غطيك بالاساس وآيها سبع بالاتفاق بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على ان التسمية ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك للابتداء بها وهو مذهب ابي حنيفة ومن تابعه ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة على انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه ولذا يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف في المصحف مع الامر بتجريد القران عما ليس منه وعن ابن عباس رض من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله تعالى ولنا حديث ابي هريرة رض قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة اى الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ قال مجدني عبدي واذا قال اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فالابتداء بقوله الحمد لله دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة واذا لم تكن من الفاتحة لا تكون من غيرها اجماعا والحديث مذكور في صحاح المصابيح وما ذكروا لا يضرنا لان التسمية اية من القران انزلت للفصل بين السور عندنا ذكره فخر الاسلام في المبسوط وانما يرد علينا ان لو لم نجعلها اية من القران وتمام تقريره في الكافي وتعلق الباء محذوف تقديره بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروء به كما ان المسافر اذا حل وارتحل فقال بالله والبركات كان المعنى بسم الله احل بسم الله ارتحل وكذا الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له وانما قدر المحذوف متأخرا لان الاهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به وكانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذا بتقديمه وتأخير الفعل وانما قدم الفعل في اقرأ باسم ربك لانها اول سورة نزلت في قول وكان الامر بالقراءة اهم فكان تقديم الفعل اوقع ويجوز ان يحمل اقرأ على معنى افعل القراءة وحققها كقولهم فلان يعطي ويمنع غير متعد الى المقروء به وان يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده واسم الله يتعلق بالقراءة تعلق الدهن بالانبات في قوله تعالى تنبت بالدهن وبنيت الباء على الكسر لانها تلازم الحرفية والجر فكسرت لتشابه حركتها عملها والاسم من الاسماء التي بنوا اوائلها على السكون كالابن والابنة وغيرهما فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة تفاديا عن الابتداء بالساكن واذا وقعت في الدرج لم تفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سِمٌ وسُمٌ وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسمي وسميت واشتقاقه من السمو وهو الرفعة لان التسمية تنويه بالمسمى واشارة بذكره وحذفت الالف في الخط هنا واثبتت في قوله اقرأ باسم ربك لانه اجتمع فيها مع انها تسقط في اللفظ كثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا من حذفها وقال عمر بن عبد العزيز لكاتبه طول الباء واظهر السين ودور الميم والله اصله الاله ونظيره الناس اصله الاناس حذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف والاله من الاسماء الاجناس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود

فيختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره وهو اسم غير صفة لانك تصفه ولا تصف به لا تقول
شيء اله كما لا تقول شيء رجل وتقول اله واحد صمد ولان صفاته تعالى لابد لها من موصوف تجري
عليه فلو جعلتها كلها صفات لبقيت صفات غير جارية على اسم موصوف بها وهذا لا يجوز ولا اشتقاق
لهذا الاسم عند الخليل والزجاج ومحمد بن الحسن والحسين بن الفضل وقيل معنى الاشتقاق ان
ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحير ينتظمهما معنى
التحير والدهشة وذلك ان الاوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذا كثر الضلال
وفشا الباطل وقل النظر الصحيح وقيل هو من قولهم اله يأله الاهة اذا عبد فهو مصدر بمعنى مألوه اي
معبود كقوله هذا خلق الله اي مخلوقه وتفخم لامه اذا كان قبلها فتحة او ضمة وترقق اذا كان
قبلها كسرة ومنهم من يفخمها بكل حال والجمهور على الاول والرحمن فعلان من رحم وهو الذي وسعت
رحمته كل شيء كغضبان من غضب وهو ممتلئ غضبا وكذا الرحيم فعيل منه كمريض من مرض
وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم لان في الرحيم زيادة واحدة وفي الرحمن زيادتين
وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ولذا جاء في الدعاء يا رحمن الدنيا لانه يعم
المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وقالوا الرحمن خاص تسمية
لانه لا يوصف به غيره عام معنى كما يتناول المؤمن والكافر والرحيم بعكسه
لانه يوصف به غيره ويخص المؤمنين ولذا قدم الرحمن وان كان ابلغ والقياس
الترقي من الادنى الى الاعلى يقال فلان عالم نحرير لانه كالعلم لما لم
يوصف به غير الله ورحمة الله انعامه على عباده واصلها العطف واما قول
الشاعر في مسيلمة وانت غيث الورى لازلت رحمانا فباب من تعنتهم في كفرهم
ورحمن غير منصرف عند من زعم ان الشرط انتفاء فعلانة اذ ليس له فعلانة
ومن زعم ان الشرط وجود فعلى صرفه اذ ليس له فعلى والاول الوجه
الحمد الوصف بالجميل على جهة التفضيل وهو رفع بالابتداء واصله
النصب وقد قرئ به باضمار فعله على انه من المصادر المنصوبة بافعال
مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا والعدول عن النصب الى الرفع
للدلالة على ثبات المعنى واستقراره والخبر لله واللام يتعلق بمحذوف اي
واجب او ثابت وقيل الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل
من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على
شجاعته وحسبه واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان
والجوارح قال شعر افادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير
المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه الحديث
الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وجعله راس الشكر
لان ذكر النعمة باللسان اشيع لها من الاعتقاد وآداب
الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال

ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وقيل المدح ثناء على ما هو له من اوصاف
الكمال ككونه باقيا قادرا عالما ابديا ازليا والشكر ثناء على ما هو منه من اوصاف
الافضال والحمد يشملهما والالف واللام فيه للاستغراق عندنا
خلافا للمعتزلة ولذا قرن باسم الله لانه اسم ذات فيستجمع صفات الكمال و
هو بناء على مسئلة خلق الافعال وقد حققته في مواضع رب العالمين الرب
المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من
ان يربني رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب ويجوز ان يكون وصف
بالمصدر على المبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده
وهو في العبيد مع التقييد انه ربي ارجع الى ربك قال الواسطي هو الخالق ابتداء
والمربي غذاء والغافر انتهاء وهو اسم الله الاعظم والعالم كل ما علم به الخالق
من الاجسام والجواهر والاعراض او كل موجود سوى الله تعالى سمي به لانه علم على وجوده
وانما جمع بالواو والنون مع انه يختص بصفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام لما فيه من معنى
الوصفية وهي الدلالة على معنى العلم الرحمن الرحيم ذكرهما قدم وهو دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة
اذ لو كانت منها لما اعادهما لخلو الاعادة عن الافادة ملك عاصم وعلي ملك غيرهما وهو الاختيار
عند البعض لاستغنائه عن الاضافة ولقوله لمن الملك اليوم ولان كل ملك مالك وليس كل مالك
ملكا ولان امر الملك ينفذ على المالك دون عكسه وقيل المالك اكثر ثوابا لانه اكثر حرفا وقرأ
ابو حنيفة والحسن رضي الله عنهما ملك يوم الدين اي يوم الجزاء ويقال كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى وهذه
اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار مالك الامر كله
في يوم الدين والتخصيص بيوم الدين لان الامر فيه لله وحده وانما ساغ وقوعه صفة للمعرفة مع ان
اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية لانه اريد به الاستمرار فكانت الاضافة حقيقية فساغ
ان يكون صفة للمعرفة وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه وتعالى من كونه ربا اي مالكا
للعالمين ومنعما للنعم كلها ومالكا للامر كله يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله دليل
على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء عليه اياك نعبد واياك نستعين ايا
والايا عند الخليل وسيبويه هو اسم مضمر والكاف حرف خطاب عند سيبويه ولا محل له من
الاعراب وعند الخليل هو اسم مضمر اضيف ايا اليه لانه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل
والفاعل وقال الكوفيون اياك بكماله اسم وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والمعنى نخصك
بالعبادة وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل ونخصك بطلب المعونة وعدل عن الغيبة
الى الخطاب للالتفات وهو قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة
الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقوله والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس شعر تطاول ليلك بالاثمد ٭ ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد ٭ وذلك من نبإ جاءني ٭ وخبرته عن
ابي الاسود فالتفت في الابيات الثلاثة حيث لم يقل ليلي وبت وجاءني والعرب يستكثرون

منه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية
لنشاطه واملأ باستلذاذ اصغائه وقد يختص مواقعه بفوائد ولطائف قلما تتضح الا للحذاق المهرة
والعلماء النحارير وقليل ما هم ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الله الحقيق بالحمد والثناء و
اجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع
والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه
صفاته نعبد ونستعين لا غيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة قبل طلب
الحاجة اقرب الى الاجابة والنظم الاى كما تقدم الرحمن وان كان ابلغ لا يتقدم واطلقت الاستعانة ليتناول
كل مستعان فيه ويجوز ان يراد الاستعانة به بتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب
من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا على المنهاج الواضح كقولك
للقائم قم حتى اعود اليك اي اثبت على ما انت عليه او اهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال وهدى
يتعدى الى المفعول بنفسه فاما تعديته الى مفعول آخر فقد جاء متعديا اليه بنفسه كهذه الآية وقد جاء متعديا
باللام وبالى كقوله تعالى هدانا لهذا وقوله هداني ربي الى صراط مستقيم والسراط الجادة من سرط الشيء
اذا ابتلعه كانه يسرط السابلة اذا سلكوه والصراط من قلب السين صادا لتجانس الطاء في الاطباق لان الصاد
والضاد والطاء والظاء من حروف الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاي لان الزاي الى الطاء اقرب لانهما
مجهورتان وهي قراءة حمزة والسين قراءة ابن كثير في كل القرآن وهي الاصل في الكلمة والباقون بالصاد الخالصة
وهي لغة قريش وهي الثابتة في المصحف الامام ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام
صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل وفائدته التوكيد والاشعار
بان الصراط المستقيم تفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على
ابلغ وجه واكده وهم المؤمنون او الانبياء عليهم السلام او قوم موسى قبل ان يغيروا غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل
من الذين انعمت عليهم يعني ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة للذين يعني
انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وانما ساغ وقوعه صفة
للذين وهو معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة لانه اذا وقع بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة
نحو عجبت من الحركة غير السكون والمنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان ولان الذين قريب من النكرة
لانه لم يرد به قوم باعيانهم وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة للتخصيص الحاصل له بالاضافة فكل واحد
منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه فاستويا وعليهم الاولى محلها النصب على المفعولية ومحل
الثانية الرفع على الفاعلية وغضب الله ارادة الله الانتقام من المكذبين وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم
ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه
والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ولا زائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى
غير آمين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب كما ان رويد اسم لامهل وعن ابن عباس رضي سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل فهو مبني وفيه لغتان مد الفه وقصرها وهو الاصل والمد باشباع الهمزة وقال يا رب لا
تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال تباعد عني فطحل اذ سألته آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وعن علي عليه السلام
لقنني جبريل آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت في المصاحف

## سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست او سبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ونظائرها اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم فقاف اسم يدل على اول حرف من قال
ولام تدل على اوسط حروف قال وميم الاسم تدل على الحرف الاخير منه وكذلك ما اشبهها والدليل على انها اسماء ان كلا منها يدل على معنى
في نفسه وتتصرف فيها بالامالة والتفخيم وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير وهي معربة وانما سكنت سكون زيد وعمرو
الاسماء حيث لا يمسها اعراب لفقد مقتضيه وموجبه لا لانها مبنية كالاصوات نحو غاق في حكاية صوت الغراب ثم الجمهور على انها اسماء السور وقال ابن
عباس اقسم الله بهذه الحروف وقال ابن مسعود انها اسم الله الاعظم وقيل انها من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وقيل ما سميت
الا اعجاما لها وابهاما وقد وردت هذه الاسماء على نمط التعديد كالايقاظ لمن تحدى بالقرآن وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم
وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط مقدرتهم
دونه ولم تظهر عجزهم عن ان ياتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم امراء الكلام الا لانه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وهذا
القول من الحذاقة بالقبول بمنزلة وقيل انما وردت السور مصدرة بذلك ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب وتقدمة
من دلائل الاعجاز وذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسامي
الحروف فانه مختص بمن خط وقرأ وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغربا من الامي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة فكان حكم
النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بدينهم
في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته واعلم ان الله اورد في الفواتح نصف اسامي حروف المعجم
الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين
سورة على عدد حروف المعجم وهي مشتملة على انصاف اجناس الحروف فمن المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة
نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف
ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفتحة
نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء
ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف القلقلة نصفها القاف والطاء
وغير المذكورة من هذه الاجناس مكثورة بالمذكورة منها وقد علمت ان معظم الشيء ينزل منزلة كله فكان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ
التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم وانما جاءت مفرقة على السور لان اعادة التنبيه على ان
المتحدى به مؤلف منها لا غير اوصل الى الغرض وكذا كل تكرير ورد في القرآن فالمطلوب منه تمكين المكرر في النفوس وتقريره ولم يجئ على وتيرة
واحدة بل اختلف اعداد حروفها مثل ص ق ن وطه وطس ويس وحم والم والر وطسم والمص والمر وكهيعص وحم عسق ورد
على حرف وحرفين وثلاثة واربعة وخمسة كعادة افتنانهم في الكلام وكما ان ابنية كلماتهم على حرف وحرفين الى
خمسة احرف فسلك في الفواتح هذا المسلك والم آية حيث وقعت وكذا المص والمر لم تعد آية وكذا الر لم تعد آية في سورها الخمس وطسم
في سورتيها وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وحم عسق آيتان وكهيعص آية وص وق ون ثلاثتها لم تعد آية وهذا
عند الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها آية وهذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور ويوقف على جميعها وقف التمام اذا
حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسماء للسور ونعق بها كما ينعق بالاصوات او جعلت وحدها اخبار ابتداء محذوف

كقوله الم اى هذه الم ثم ابتدأ فقال الله لا اله الا هو وهذه الفواتح محل من الاعراب فيمن جعلها اسماء للسور لانها عنده
كسائر الاسماء الاعلام وهو الرفع على الابتداء او النصب او الجر لصحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين
ومن لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجمل المبتدأة وللمفردات المعدودة ذلك
الكتاب اى ذلك الكتاب الذى وعد به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام او ذلك اشارة الى الم وانما ذكر اسم الاشارة
والمشار اليه مؤنث وهو السورة لان الكتاب ان كان خبره كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراء حكمه عليه
في التذكير والتانيث وان كان صفته فالاشارة به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الواقع صفة
له تقول هذا ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا ووجه تاليف ذلك الكتاب مع الم ان جعلت الم اسما
للسورة ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل
كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وكذا القول هو الرجل اى الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات
الخصال وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف اى هذه الم وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان
ذلك مبتدأ خبره الكتاب اى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل لا ريب فيه لا شك فيه وهو مصدر رابني اذا حصل فيك
الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه قوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة و
ان الصدق طمانينة اى فان كون الامر مشكوكا مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن
ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه وانما نفى الريب على سبيل الاستغراق وقد ارتاب
فيه كثير لان المنفى كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع
فيه لا ان احدا لا يرتاب وانما لم يقل لا فيه ريب كما قال لا فيها غول لان المراد في ايلاء الريب حرف النفي نفي
الريب عنه واثبات انه حق لا باطل كما يزعم الكفار ولو اولى الظرف لبعد عن المراد وهو ان كتابا آخر
فيه ريب لا فيه كما قصد في قوله لا فيها غول تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما
تغتالها هي والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا على ريب ولا بد للواقف من ان
ينوى خبرا والتقدير لا ريب فيه فيه هدى فيهى باشباع كل هاء كناية مكى ووافقه حفص في
فيه مهانا وهو الاصل كقولك مررت به ومن عنده وفي داره وكما لا يقال في داره ومن عنده وجب ان لا يقال
فيه وقال سيبويه ما قاله مؤديا الى الجمع بين ثلثة احرف سواكن الياء قبل الهاء والهاء اذ الهاء المتحركة في كلامهم
بمنزلة الساكن لانها خفية والخفي قريب من الساكن والياء بعدها والهدى مصدر على فعل كالبكى وهو الدلالة الموصلة الى البغية
بدليل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون
لانه كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة على ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط
المستقيم ولانه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وكقول
ابن عباس اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض فسمى المشارف للقتل والمرض قتيلا ومريضا ولم يقل هدى للضالين لانهم فريقان
فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى وهو لا يهدى هؤلاء فحسب ولو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين
الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام وقيل هدى للمتقين مع ان فيه تصدير السورة التي هي اول الزهراوين وسنام القرآن بذكر اولياء
الله والمتقى في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى ففاؤه واو ولامه ياء فاذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء وادغمتها في
التاء الاخرى فقلت اتقى والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة من يقى نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك ومحل هدى
الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف او خبر مع لا ريب فيه لذلك او النصب على الحال من الهاء في فيه والذى هو ارسخ عرقا في البلاغة ان يقال

ان قوله الم جملة برأسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه
ثالثة وهدى للمتقين رابعة وقد اصيب بترتيبها مفصل البلاغة حيث جيء بها متناسقة هكذا من
غير حرف عطف وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة لها
وهلم جرا الى الثالثة والرابعة بيان ذلك انه نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب
المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التحدى ثم نفى عنه ان يتشبث به طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلا
بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة وقيل لعالم فيم لذتك فقال في حجة
تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم
الشك حوله وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الاربع بعد ان
رتبت هذا الترتيب الانيق ونظمت هذا النظم الرشيق من نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف
والرمز الى الغرض بألطف وجه وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف
وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وكأنه نفسه هداية وايراده
منكرا ففيه اشعار بانه هدى لا يكتنه كنهه والايجاز في ذكر المتقين كما مر الذين في موضع رفع او نصب
على المدح اي هم الذين يؤمنون او اعني الذين يؤمنون او هو مبتدأ وخبره اولئك على هدى او جر على انه صفة
للمتقين وهي صفة واردة بيانا وكشفا للمتقين كقولك زيد الفقيه المحقق لاشتمالها على ما اسست عليه
حال المتقين من الايمان الذي هو اساس الحسنات والصلوة والصدقة فهما امّا العبادات البدنية والمالية
وهما العيار على غيرهما الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى الصلوة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر
ترك الصلوة وسمى الزكوة قنطرة الاسلام فكان من شأنهما استتباع سائر العبادات ولذا اختصر الكلام بان استغنى
عن عد الطاعات بذكر ما هو كالعنوان لها مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين او صفة مسرودة
مع المتقين تفيد غير فائدتها كقولك زيد الفقيه المتكلم الطبيب ويكون المراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي
يؤمنون يصدقون وهو افعال من الامن وقولهم آمنه اي صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء
لتضمنه معنى اقر واعترف بالغيب بما غاب عنهم مما انبأهم به النبي عليه السلام من امر البعث والنشور والحساب وغير ذلك فهو بمعنى الغائب
بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا هذا ان جعلته صلة للايمان وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة والخفاء اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به
وحقيقته ملتبسين بالغيب والايمان الصحيح ان يقر باللسان ويصدق بالجنان والعمل ليس بداخل في الايمان ويقيمون الصلوة اي
يؤدونها فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت وهو القيام والركوع والسجود لوجودها فيها واريد باقامة الصلوة
تعديل اركانها من اقام العود اذا قومه او الدوام عليها والمحافظة من قامت السوق اذا نفقت لانه اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق
الذي تتوجه اليه الرغبات واذا اضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه والصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو
على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصل تشبيها له في تخشعه بالراكع
والساجد ومما رزقناهم اعطيناهم ما بمعنى الذي ينفقون يتصدقون ادخل من التبعيضية صيانة لهم عن التبذير المنهي عنه وقدم المفعول
دلالة على كونه اهم والمراد به الزكوة لاقترانه بالصلوة التي هي اختها او هي وغيرها من النفقات في سبل الخير لمجيئه مطلقا وانفق الشيء وانفده اخوان
كنفق الشيء ونفد وكل ما فاؤه نون وعينه فاء تدل على معنى الخروج والذهاب ودلت الآية على ان الاعمال ليست من الايمان حيث عطف الصلوة والزكوة على الايمان
والعطف يقتضي المغايرة والذين يؤمنون بما انزل اليك هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين آمنوا بكل وحي انزل من عند الله وايقنوا بالآخرة
ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات عطفهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا في جملة المتقين

وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا تحته فيكون هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك او المراد به وصف الاولين ووسّط العاطف كما وسّط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم للمعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وبما انزل اليك يعني القرآن بأسره والشريعة عن آخرها وانما عبّر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولا كان الجميع اذ ذاك نازلا لكن لما كان بعضه منزلا والبعض منتظرا جعل كانه كله قد نزل وما انزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة على النبيين وبالآخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من الشك والتوهم والآخرة تأنيث الآخر الذي هو صفة الاول وهي صفة والموصوف محذوف وهو الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة والقى حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة والايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها وتحقيق ان جعل الموصول الاول على المتقين وان رفع الثاني على الابتداء واولئك خبره وان يجعل اختصاص بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لا يؤمنون بنبوة رسول الله عليه السلام وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله ومعنى الاستعلاء في على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرّحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم اي منح من عنده وكرم هدى ليبعد من ان يحيط بكنهه ونكّر هدى للتعظيم وكانه قيل على اي هدى واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعل كل واحدة من الاثرتين في تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها وتوسيط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الاولى فهي من العطف بمعزل وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك فانظر كيف كرر الله تعالى التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل بينه وبين اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب المتمني على الله ما لا يقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته اللهم زيّنا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدّر كتابك بذكرهم وفيه دلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغوا الغاية في الفلاح والاخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب اي هو الذي اخبرت بتوبته ولما ذكر اولياءه بصفاتهم المقربة اليه وبيّن ان الكتاب هدى لهم قفى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى فقال ان الذين كفروا الكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع كافر ولليل كافر ولم يأت بالعاطف هنا كما اتى به في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لان الجملة الاولى هنا مسوقة لبيان ذكر الكتاب لا اخبار عن المؤمنين وسيقت الثانية للاخبار عن الكفار فكان بين الجملتين تفاوت في الغرض وهما على حد لا مجال للعطف فيه وان كان مبتدأ على تقدير مرفوعا كالجاري عليه والمراد بالذين كفروا ناس باعيانهم علم الله انهم لا يؤمنون كابي جهل وابي لهب واضرابهما سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وسواء بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى الى كلمة سواء اي مستوية وارتفاعه على انه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا اي ساكت عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده فانهما جرّدتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جرّدت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة

اللفظ الى جانب المعنى والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه جرى

حروف الاستفهام كما جرى على حرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام

ولا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي لا يؤمنون

جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض او حال بعد خبر والحكمة في الانذار مع العلم بالاصرار اقامة الحجة

ليكون الارسال عاما وليثاب الرسول ختم الله على قلوبهم قال الزجاج الختم التغطية لان في الاستيثاق من الشيء بضرب

الخاتم عليه تغطية له لئلا يطلع عليه وقال ابن عباس طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير يعني ان الله طبع عليها فجعلها بحيث

لا يخرج ما فيها من الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من الايمان وحاصل الختم والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر العبد عندنا فلا يؤمن

ما دامت تلك الظلمة في قلبه وعند المعتزلة اعلام محض على القلوب بما يظهر للملئكة انهم كفار فيلعنونهم ولا يدعون لهم بخير وقال

بعضهم ان اسناد الختم الى الله مجاز فالخاتم في الحقيقة الكافر الا انه تعالى لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما

يسند الفعل الى المسبب يقال بني الامير المدينة لان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان

والمسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء مجازا لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الاسد

في جرأته فيستعار له اسمه وهذا فرع مسئلة خلق الافعال وعلى سمعهم وحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض

بطنكم تعفوا لامن اللبس ولان السمع مصدر في اصله يقال سمعت الشيء سمعا وسماعا والمصدر لا يجمع لانه اسم جنس يقع

على القليل والكثير ولا يحتاج فيه الى التثنية والجمع فلمح الاصل وقيل اضمر وعلى مواضع سمعهم اي اسماعهم وعلى ابصارهم غشاوة

بالرفع خبر ومبتدا والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل وكانهما جوهران لطيفان

خلقهما الله تعالى فيهما آلتين للابصار والاستبصار والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة

والعمامة والقلادة والاسماع داخلة في حكم الختم لا في حكم التغشية لقوله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم

على سمعهم دون قلوبهم وبنصب المفضل وحدها غشاوة باضمار جعل وتكرير الجار في قوله وعلى سمعهم دليل على شدة الختم في

الموضعين قال الشيخ الامام ابو منصور رحمه الله الكافر لما لم يسمع قول الحق ولم ينظر في نفسه وغيره من المخلوقات ليرى آثار الحدث فيعلم ان

له صانعا جعل كان على عينه غشاوة وان لم يكن ذلك حقيقة وهذا دليل على ان الاسماع عنده داخلة في حكم التغشية ولا يحتج

المعتزلة في الاصلح فانه اخبر انه ختم على قلوبهم ولا شك ان ترك الختم اصلح لهم ولهم عذاب عظيم العذاب مثل النكال بناء ومعنى كما

تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير

فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته

او خطره ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من التغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم من بين الآلام

العظام نوع عظيم من العذاب لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر افتتح سبحانه بذكر الذين

اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم ثم ثنى بالكافرين قلوبا والسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين آمنوا بافواههم

ولم تؤمن قلوبهم وهم اخبث الكفرة لانهم خلطوا بالكفر استهزاء وخداعا ولذا انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من

النار وقال مجاهد اربع آيات من اول السورة في نعت المؤمنين وآيتان في ذكر الكافرين وثلث عشرة آية في المنافقين نعى عليهم

فيها خبثهم ومكرهم وسفههم واستجهلهم واستهزاءهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب

لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس

اناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يقال الا الناس ويشهد لاصله انسان واناسي وانس وسموا لظهورهم

وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول فانك تقول في زنة اناس افعال

محذوف الفاء وهو اسم جمع ولام التعريف فيه للجنس ومن موصوفة ويقول صفة لها كانه قيل ومن الناس ناس يقولون

كذا وانما خصوا الايمان بالله وباليوم الآخر وهو الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع وانما سمي بالآخر
لتأخره عن الاوقات المنقضية او الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانهم اوهموا
في هذا المقال انهم احاطوا بجانبي الايمان اوله وآخره وهذا لان حاصل المسائل الاعتقادية يرجع الى مسائل المبدأ وهو
العلم بالصانع وصفاته واسمائه ومسائل المعاد وهو العلم بالنشور والبعث من القبور والصراط والميزان وسائر احوال
الآخرة وفي تكرير الباء اشارة الى انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام وانما طابق قوله
وما هم بمؤمنين وهو في ذكر شأن الفاعل لا الفعل قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهو في ذكر شأن الفعل لا الفاعل لان
المراد انكار ما ادعوه ونفيه على ابلغ وجه وآكده وهو اخراج ذواتهم من ان تكون طائفة من المؤمنين ونحوه قوله تعالى يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ابلغ من قولك وما يخرجون منها واطلق الايمان في الثاني لعدم تقييده
في الاول لانه يحتمل ان يراد التقييد بترك الدلالة المذكور عليه ويحتمل ان يراد نفي اصل الايمان وفي ضمنه نفي المذكور سابقا
والآية تنفي قول الكرامية ان الايمان هو الاقرار باللسان لا غير لانه نفى عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار منهم وتؤيد
قول اهل السنة انه اقرار باللسان وتصديق بالجنان ودخلت الباء في خبرها مؤكدا للنفي لانه يستدل به السامع على
الجحد اذا غفل عن اول الكلام ومن موحد اللفظ فلذا قيل يقول وجمع وما هم بمؤمنين نظرا الى معناه يخادعون الله
اي رسول الله بحذف المضاف كقوله واسئل القرية كذا قاله ابو علي وغيره اي يظهرون غير ما في نفوسهم فالخداع اظهار
غير ما في النفس فقد رفع منزلة النبي عليه السلام حيث جعل خداعه خداعه وهو كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم وقيل معناه يخادعون الله في زعمهم لانهم يظنون ان الله ممن يصح خداعه وهذا المثال يقع كثيرا في
اثنين نحو قولك عاقبت اللص ودقة اي يخدعون الله وهو بيان ليقول او مستانف كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين
وما منفعتهم في ذلك فقيل يخادعون ومنفعتهم في ذلك متاركتهم عن المحاربة التي كانت مع من سواهم من الكفار واجراء
احكام المؤمنين عليهم ونيلهم من الغنائم وغير ذلك قال صاحب الوقوف الوقف لازم على بمؤمنين لانه لو وصل صار
التقدير وما هم بمؤمنين مخادعين فينتفي الوصف كقولك ما هو برجل كاذب والمراد نفي الايمان عنهم واثبات الخداع لهم
ومن جعل يخادعون حالا من الضمير في يقول العامل فيها يقول والتقدير يقول آمنا مخادعين او حالا من الضمير في
بمؤمنين والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير وما هم بمؤمنين في حال خداعهم لا يقف والوجه الاول والذين آمنوا
اي يخادعون رسول الله والمؤمنين باظهار الايمان واضمار الكفر وما يخدعون الا انفسهم اي وما يعاملون تلك
المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها يلحقهم وحاصل خداعهم وهو العذاب في الآخرة يرجع اليهم
كانهم خدعوا انفسهم وما يخادعون ابو عمرو ونافع ومكي للمطابقة وعند الاولين ان خدع وخادع هنا بمعنى واحد والنفس
ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب والروح النفس لان النفس بهما وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها
اليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى بمخادعتهم ذواتهم ان الخداع لاصق بهم لا يعدوهم الى غيرهم وما يشعرون
ان حاصل خداعهم يرجع اليهم والشعور علم الشيء علم حس من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومشاعر الانسان حواسه
لانها آلات الشعور والمعنى ان لحوق الضرر بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له في قلوبهم مرض
اي شك ونفاق لان الشك تردد بين الامرين والمنافق متردد في الحديث مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين
والمريض متردد بين الحيوة والموت ولان المرض ضد الصحة والفساد يقابل الصحة فصار المرض اسما لكل فساد والشك
والنفاق فساد في القلب فزادهم الله مرضا اي ضعفا عن الانتصار وعجزا عن الاقتدار وقيل المراد به خلق النفاق
في حالة البقاء بخلق امثاله كما عرف في زيادة الايمان ولهم عذاب اليم فعيل بمعنى مفعل اي مؤلم بما كانوا يكذبون

كونهم اي بكذبهم في قولهم امنا بالله وباليوم الاخر فيما مع الفعل بمعنى المصدر والكذب الاخبار عن الشيء على خلاف
ما هو به يكذبون عليهم اي يكذبونهم النبي عليه السلام فيما جاء به وقيل هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدّق
نظيرهما بان الشيء وبيّن واذا قيل لهم معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول امنا لانك لو قلت ومن الناس من
اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض لكان صحيحا والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به وضده الصلاح
وهو الحصول على الحال المستقيمة النافعة والفساد في الارض تهييج الحروب والفتن لان في ذلك فساد ما في الارض وانتفاء
الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمالئون
الكفار ويمالئونهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم قالوا انما نحن
مصلحون بين المؤمنين والكافرين بالمداراة لا تعدى ان صفة المصلحين خلصت لنا وتمحضت من غير شائبة قادح فيه من
من وجوه الفساد لان انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما ينطلق زيد وانما زيد كاتب وما كافة لانها
تكفها عن العمل الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون انهم مفسدون بحذف المفعول للعلم به الا مركبة من همزة
الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحققا كقوله تعالى
اليس ذلك بقادر ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا يقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم ورد لما
ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين المعرّض واذانه على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستئناف وما في الا و
ان من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن
كما امن السفهاء من تمام نصحهم من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده عن الصواب وجره عن الفساد وثانيهما تبصيرهم
الطريق الاسلم من اتباع ذوي الاحلام وكان من جوابهم ان سفهوهم لتمادي جهلهم وفيه تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة و
انما صح اسناد قيل الى لا تفسدوا وامنوا مع ان اسناد الفعل الى الفعل لا يصح لانه اسناد الى لفظ الفعل ولم يسمع اسناد الفعل
معنى الفعل كما قيل واذا قيل لهم هذا القول ومنه زعموا مطية الكذب وما في كما كافة كما في ربما او مصدرية كما في بما رحبت واللام
في الناس للعهد اي كما امن الرسول ومن معه وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واشياعه اي كما امن اصحابكم واخوانكم
او للجنس اي كما امن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم والكاف في كما في موضع
النصب صفة مصدر محذوف اي ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما امن السفهاء والاستفهام فيه للانكار واللام مشار بها الى
السفهاء المعهودين او للجنس وهم مندرجون فيه العقلاء المرجحين لانهم لجهلهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفيها
والسفه سخافة العقل وخفة الحلم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم هم السفهاء وانما ذكرها هنا لا يعلمون وفيما تقدم لا يشعرون
لانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له ولان الايمان يحتاج فيه الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة اما
الفساد في الارض فامر مبني على العادات فهو كالمحسوس والسفهاء خبر ان وهم فصل او السفهاء خبرهم والجملة خبر ان واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا وقرأ ابو حنيفة رح واذا لاقوا الذين امنوا ولا تكرير لان الاولى في بيان مذهب المنافقين والترجمة عن
نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين من الاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وايهامهم انهم معهم واذا خلوا الى شياطينهم
من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه وبالى ابلغ لان فيه دلالة الابتداء والانتهاء اي اذا خلوا من المؤمنين الى شياطين ويجوز ان
يكون من خلا بمعنى مضى وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم اليهود وعن سيبويه ان نون الشياطين اصلية بدليل قوله تشيطن
وعلته زائدة واشتقاقه من شطن اذا بعد فانه بعيد من الصلاح والخير او من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل قالوا انا معكم انا مصاحبوكم
وموافقوكم على دينكم وانما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية المحققة بان لانهم في خطابهم مع المؤمنين في ادعاء حدوث
الايمان منهم لا في ادعاء انهم احدثوه في الايمان اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التاكيد والمبالغة

وكيف يطمعون في رواجه بين ظهراني المهاجرين والانصار واما مخاطبتهم مع اخوانهم فقد كان عن رغبة وكان متقبلا
منهم لديهم فكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد وقوله انما نحن مستهزءون توكيد لقوله انا معكم لان
معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزءون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له
ودافع لكونه معتدا به ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته او استئناف كأنهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم انا معكم ان كنتم معنا فلم توافقون اهل الاسلام
فقالوا انما نحن مستهزءون والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات على مكانه
الله يستهزئ بهم اي يجازيهم على استهزائهم فسمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه فسمي جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء وان لم يكن الجزاء سيئة واعتداء وهذا لان الاستهزاء لا يجوز على الله
تعالى من حيث الحقيقة لانه من باب العبث وتعالى عنه قال الزجاج هو الوجه المختار واستؤنف قوله الله يستهزئ بهم ولم يعطف
ليدل على ان الله تعالى هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاؤهم اليه باستهزاء لما ينزل
بهم من النكال والذل والهوان وهكذا كانت نكايات الله فيهم تترى عليهم ساعة فساعة ولم يقل الله
مستهزئ بهم ليكون طباقا لقوله انما نحن مستهزءون ويمدهم اي يمهلهم عن الزجاج في طغيانهم اي في غلوهم في كفرهم يعمهون
حال اي يتحيرون ويترددون وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسألة الاصلح اولئك مبتدأ خبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اي استبدلوها به واختاروها عليه وانما قال اشتروا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على هدى لانهم قوم آمنوا ثم كفروا او اليهود الذين كانوا يؤمنون
بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل المبعث فلما جاءهم كفروا به او جعلوا لتمكنهم منه كأن الهدى قد حصل في ايديهم فتركوه بالضلالة وفيه دليل على جواز البيع تعاطيا لانهم لم
يتلفظوا بلفظ الشراء لكن تركوا الهدى بالضلالة عن اختيارهم وسمي ذلك شراء فدل على ان من اخذ شيئا من غيره وترك عليه عوضه برضاه
فقد اشتراه وان لم يتكلم به والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل منزله والهدى التوجه الى المقصد فما ربحت
تجارتهم الربح الفضل على راس المال والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح واسناد الربح الى التجارة من الاسناد
المجازي ومعناه فما ربحوا في تجارتهم والمراد انه لما وقع شراء الضلالة بالهدى مجازا اتبعه ذكر الربح والتجارة ترشيحا له كقوله ولما رأيت
النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر
وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر والمعنى ان مطلوب التجار سلامة رأس المال
والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة واذا لم يبق لهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا
بالاغراض الدنيوية لان الضال خاسر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له راس ماله قد ربح ولما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة
في الكشف وتتميما للبيان فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد نارا وضرب الامثال في الكتب وتفسيرها
وللعلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية ومن سور الانجيل
سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل
مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا الا قولا فيه غرابة ولذا حوفظ عليه من التغيير ثم استعير المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان
لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد نارا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا
عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم اخذ في بيان عجائبها ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة
والذي بمعنى الذين لان المراد جنس المستوقدين او اريد الجمع او الفوج الذي استوقد نارا
استوقد بمعنى اوقد ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها
فلما اضاءت ما حوله الاضاءة فرط الانارة ومصداقه قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعدية

ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد
اماكن واشياء وجواب فلما ذهب الله بنورهم وهو ظرف زمان والعامل فيه جوابه مثل اذا وما موصولة
وحوله نصب على الظرف او نكرة موصوفة والتقدير فلما اضاءت شيئا ثابتا حوله وجمع الضمير وتوحيده
للحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى والنور ضوء النار وضوء كل نير ومعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا
وذهب به استصحبه ومضى به والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فكان
ابلغ من الاذهاب ولم يقل فذهب الله بضوئهم لقوله فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة
على الزيادة والمراد ازالة النور عنهم رأسا ولو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما
يسمى نورا الا ترى كيف ذكر عقيبه وتركهم في ظلمات والظلمة عرض ينافي النور وكيف جمعها وكيف نكرها
وكيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون وترك بمعنى طرح وخلى اذا
علق بواحد فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب ومنه وتركهم في ظلمات اصله هم في
ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزئين والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطرح لا من قبيل المقدر
المنوي كان الفعل غير متعد اصلا وانما شبهت حالهم بحال المستوقد لانهم غب الاضاءة وقعوا في ظلمة
وحيرة نعم المنافق خابط في ظلماء الكفر ابدا ولكن المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على
السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق المفضية بهم الى ظلمة العقاب السرمد وللآية
تفسير آخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه
بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتنكير النار
للتعظيم صم بكم عمي اي هم صم كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم
وابوا ان ينطقوا به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وحرفيته عند علماء
البيان طريقة قولهم هم ليوث للشجعان وبحور للاسخياء الا ان هذا في الصفات وذلك في الاسماء وما في
الآية تشبيه بليغ في الاصح لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى
ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او
فحوى الكلام فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم لا يرجعون
الى الشيء وعنه اوارادوا انهم متحيرون بقولهم جامدون في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون ام
يتأخرون او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثنى الله سبحانه وتعالى في شأنهم بتمثيل آخر
لزيادة الكشف والايضاح وشبه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع
انتفاعه بانطفاء النار وهاهنا شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حياة الارض بالمطر وما
يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من الافزاع والبلايا من جهة اهل
الاسلام بالصواعق والمعنى او كمثل ذوي صيب فحذف مثل لدلالة العطف عليه وذوي لدلالة يجعلون عليه
والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء بهذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فهذا تشبيه اشياء باشياء الا انه لم يصرح بذكر
المشبهات كما صرح في قوله وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
وقول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بل جاء به مطويا ذكره
على سنن الاستعارة والصحيح ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد

شئ يقع تشبيهه به بيانه ان العرب تاخذ اشياء فرادى معزولا بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجزة ذاك
فتشبهها بنظائرها كما فعل امرؤ القيس وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى
عادت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية فالمراد تشبيه حال
اليهود في جهلها بما معها من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوى الحالتين عنده من حمل
اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يمر بدفيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فالمراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فهو تشبيه كيفية بكيفية فاما ان يراد
تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع المنافقين
في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره
بعد ايقادها في ظلمة الليل وكذلك من اخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والتمثيل الثاني
ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر ولذا اخروهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وعطف احد
التمثيلين على الاخر باو لانها في اصلها لتساوى شيئين فصاعدا في الشك عند البعض ثم استعيرت لمجرد التساوى
كقولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب ان تجالس وقوله تعالى ولا تطع منهم
اثما او كفورا اى الاثم والكفور سيان في وجوب العصيان فكذلك هنا معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة
بكيفيتى هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت
مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذى يصوب اى ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا
وتنكير صيب لانه نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار في التمثيل الاول والسماء هذه المظلة وعن الحسن
موج مكفوف والفائدة في ذكر السماء والصيب لا يكون الا من السماء انه جاء بالسماء معرفة فافاد انه غمام اخذ
اافاق السماء ونفى ان يكون من سماء اى من افق واحد من بين سائر الافاق لان كل افق من افاقها سماء ففى التعريف
مبالغة كما في تنكير صيب وتركيبه وبنائه وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها ياخذ ماءه وقيل انه ياخذ
من البحر ويرتفع ظلمات بالجار والمجرور لانه قد قوى لكونه صفة لصيب بخلاف ما لو قلت ابتداء فيه ظلمات ففيه خلاف
بين الاخفش وسيبويه والرعد الصوت الذى يسمع من السحاب لاصطكاك اجرام السحاب او ملك يسوق السحاب
والبرق الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع والضمير في فيه يعود الى الصيب فقد جعل الصيب مكانا
للظلمات فان اريد به السحاب فظلماته اذا كان اسحم مطبقا ظلمتا سحمته وتطبيقه مضمومة اليهما ظلمة الليل واما ظلمات
المطر فظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكانا للرعد والبرق على ارادة
السحاب به ظاهر وكذا ان اريد به المطر لانهما ملتبسان به في الجملة ولم يجمع الرعد والبرق لانهما مصدران في
الاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا فروعى حكم الاصل بان ترك جمعهما ونكرت هذه الاشياء لان
المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير
لاصحاب الصيب وان كان محذوفا كما في قوله او هم قائلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه ولا محل ليجعلون لكونه
مستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد
فقيل يجعلون اصابعهم في اذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم
وانما ذكر الاصابع ولم يذكر الانامل ورؤس الاصابع هى التى تجعل في الاذان اتساعا كقوله فاقطعوا ايديهما
والمراد الى الرسغ ولان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل وانما لم يذكر الاصبع الخاص الذى يسد

الاذن لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها اولى باداب القران ولم يذكر المسبحة لانها مستحدثة غير
مشهورة من الصواعق متعلق بيجعلون اى من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم فى اذانهم والصاعقة
قصفة رعد تنقض معها شقة من نار قالوا تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهى نار لطيفة حديدة لا تمر
بشىء الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود ويحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت
ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق اى مات اما بشدة الصوت او باحراق حذر الموت مفعول له
والموت فساد بنية الحيوان او عرض لا يصح معه احساس معاقب للحياة والله محيط بالكافرين يعنى انهم لا يفوتونه كما
لا يفوت المحاط به المحيط فهو مجاز وهذه الجملة اعتراض لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم الخطف الاخذ
بسرعة وكاد يستعمل لتقريب الفعل جدا وموضع يخطف نصب لانه خبر كاد كلما اضاء لهم كل ظرف وما نكرة موصوفة
معناها الوقت والعائد محذوف اى كل وقت اضاء لهم فيه والعامل فيه جوابها وهو مشوا فيه اى فى ضوئه وهى استئناف
ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون فى تارتى خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين
بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما ياتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف
ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفى وفتر لمعانه بقوا واقفين واضاء
متعد اى كلما نور لهم ممشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف وغير متعد اى كلما لمع لهم مشوا فى مطرح نوره و المشى
جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعى فاذا ازداد فهو عدو واذا اظلم عليهم اظلم غير متعد وذكر مع اضاء
كلما ومع اظلم اذا لانهم حراص على وجود ما همهم به معقود من امكان المشى فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها وليس
كذلك التوقف قاموا وقفوا وثبتوا فى مكانهم ومنه قام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف
الرعد وابصارهم بوميض البرق ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه اى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم و
ابصارهم لذهب بهما ولقد تكاثر هذا الحذف فى شاء واراد لا يكادون يبرزون المفعول الا فى الشىء المستغرب كقوله
فلو شئت ان ابكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو اراد الله ان يتخذ
ولدا ان الله على كل شىء قدير اى ان الله قادر على كل شىء لما عد الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين و
الكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويحظيها عند الله و
يرديها اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور يا ايها الناس قال علقمة ما فى القران يا ايها الناس فهو خطاب
لاهل مكة وما فيه يا ايها الذين امنوا فهو خطاب لاهل المدينة فهذا خطاب لمشركى مكة ويا حرف وضع لنداء البعيد و
اى والهمزة للقريب ثم استعمل فى مناداة من غفل وسها وان قرب ودنى تنزيلا له منزلة من بعد ونأى فاذا
نودى به القريب المفاطن فذلك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذى يتلوه معنى به جدا وقول الداعى
يا رب وهو اقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى هضما لنفسه واقرارا
عليها بالتفريط مع فرط التهالك على استجابة دعوته واى وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذى
وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يفتقر الى ما يزيل ابهامه فلا بد ان
يردفه اسم جنس او ما يجرى مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء فالذى يعمل فيه يا اى والتابع له صفته
نحو يا زيد الظريف الا ان ايا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك عن الصفة وكلمة التنبيه المقحمة بين
الصفة وموصوفها لتاكيد معنى النداء وللعوض عما يستحقه اى من الاضافة وكثر النداء فى القران على هذه
الطريقة لان ما نادى الله به عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده امور عظام وخطوب جسام

ع

يجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالآكد الا
اعبدوا ربكم وحدوه قال ابن عباس كل عبادة في القرآن فهي توحيد الذي خلقكم صفة موضحة
مميزة لانهم كانوا يسمون الآلهة اربابا والخلق ايجاد المعدوم على تقدير واستواء وعند المعتزلة ايجاد
الشيء على تقدير واستواء وهذا بناء على ان المعدوم شيء عندهم لان الشيء ما صح ان يعلم ويخبر عنه
عندهم وعندنا هو اسم للموجود خلقكم بالادغام ابو عمرو والذين من قبلكم احتج عليهم بانه خالقهم وخالق من
قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك فقيل لهم اذا كنتم مقرين بانه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الاصنام لعلكم
تتقون اي اعبدوه على رجاء ان تتقوا فتنجوا بسببه من العذاب ولعل للترجي والاطماع ولكنه اطماع من كريم
فيجري مجرى وعده المحتوم وفاء وبه قال سيبويه وقال قطرب هو بمعنى كي اي لكي تتقوا الذي جعل لكم الارض
اي صيره ومحل الذي نصب على المدح او رفع باضمار هو فراشا بساطا تقعدون عليها وتنامون وتتقلبون
وهو مفعول ثان لجعل وليس فيه دليل على ان الارض مسطحة او كرية اذ الافتراش ممكن على التقديرين والسماء
بناء سقفا كقوله والسماء سقفا محفوظا وهو مصدر سمي به المبني وانزل من السماء ماء مطرا فاخرج
به بالماء تخرج الثمرات بقدرته ومشيته وايجاده ولكن جعل الماء سببا في خروجها كماء الفحل في خلق
الولد وهو قادر على انشاء الكل بلا سبب كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء
مدرجا لها من حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما وعبرا للنظار بعيون الاستبصار ومن في من
الثمرات للتبعيض او البيان رزقا مفعول له ان كانت للتبعيض ومفعول لاخرج ان كانت للبيان وانما
قيل الثمرات دون الثمر والثمار وان كان الثمر المخرج بماء السماء كثيرا لان المراد جماعة الثمرة ولان الجموع يتعاور بعضها
موقع بعض لالتقائها في الجمعية لكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول
به كانه قيل رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا هو متعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا لله اندادا لان اصل
العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل له ند ولا شريك ويجوز ان يكون الذي رفعا على الابتداء وخبره فلا
تجعلوا ودخول الفاء لان الكلام يتضمن الجزاء اي الذي حفكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة له
بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي ومعنى قولهم ليس لله ند ولا
ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وانتم تعلمون انها لا تخلق شيئا ولا ترزق والله الخالق الرازق او ومفعول
تعلمون متروك اي انتم من اهل العلم وجعل الاصنام لله اندادا غاية الجهل والجملة حال من الضمير في فلا تجعلوا
ولما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويبطل الاشراك بخلقهم احياء قادرين وخلق الارض التي هي مكانهم
مستقرهم وخلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار وما سواه عز وجل من شبه
عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الثمار رزقا
لبني آدم فهذا كله دليل موصل الى التوحيد مبطل للاشراك لان شيئا من المخلوقات لا يقدر على ايجاد شيء منها
عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يقرر اعجاز القرآن فقال وان كنتم في ريب
مما نزلنا ما نكرة موصوفة او بمعنى الذي على عبدنا محمد عليه السلام والعبد اسم لمملوك من جنس العقلاء والمملوك
للموجود قهرا بالاستيلاء وقيل نزلنا دون انزلنا لان المراد به النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازه
لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة
وآيات عقب آيات على حسب النوازل وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد

منهم

منهم مفرقا حينا فحينا شيئا فشيئا لا يلقى الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناثر بخطبه ضربة فلو انزله
الله تعالى لانزله جملة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فقيل ان ارتبتم
في هذا الذي وقع انزاله هكذا على تدريج فأتوا بسورة اي فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلم
نجما فردا من نجومه سورة من اصغر السور والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات
وواوها ان كانت اصلا فاما ان تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة
محوزة على حيالها كالبلد المسور او لانها محتوية على فنون من العلم واجناس من الفوائد كاحتواء سورة
المدينة على ما فيها واما ان تسمى بالسورة التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ
وهي ايضا في انفسها مرتبة طوال واوساط وقصار او لرفعة شانها وجلالة محلها في الدين وان كانت منقلبة
عن همزة فلانها قطعة وطائفة من القرآن كالسؤرة التي هي البقية من الشيء واما الفائدة في تفصيل القرآن
وتقطيعه سورا فهي كثيرة وكذا انزل الله التورية والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه الى انبيائه مسورة
مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوى
تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن من ان يكون بابا واحدا ومنها ان القارئ اذا ختم سورة او بابا من الكتاب
ثم اخذ في آخر كان انشط له وابعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومن ثم جزأ القراء القرآن
اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة
مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه ومنه حديث انس رض كان
الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جل فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلوة بسورة تامة افضل من مثله
متعلق بسورة صفة لها والضمير لما نزلنا اي بسورة كائنة من مثله يعني فأتوا بسورة مما هو على صفته
في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم او لعبدنا اي فأتوا ممن هو على حاله من كونه اميا لم يقرأ الكتب
ولم يأخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظيره هنالك ورد الضمير الى المنزل اولى لقوله فأتوا بسورة مثله
فأتوا بعشر سور مثله على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان الكلام مع رد الضمير الى المنزل احسن
ترتيبا وذلك ان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق اليه فان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن
منزل من عند الله فهاتوا انتم نبذا مما يماثله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله ولانه اي التفسير الاول يلائم قوله وادعوا شهداءكم
جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة من دون الله اي غير الله وهو متعلق بشهداءكم اي ادعوا
الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق او من يشهد لكم
بانه مثل القرآن ان كنتم صادقين ان ذلك مختلق وانه من كلام محمد وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله
اي ان كنتم صادقين في دعواكم فأتوا انتم بمثله واستعينوا بآلهتكم على ذلك فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون صدق النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم فاذا لم تعارضوه وبان عجزكم ووجب تصديقه فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وفيه دليلان
على اثبات النبوة صحة كون المتحدى به معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله ولما كان العجز
عن المعارضة قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام سيق الكلام معهم
على حسب حسبانهم فجئ بان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب وعبر عن الاتيان بالفعل لانه فعل من الافعال

والفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا اذ لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل
لاستطيل ان يقال فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها جملة
اعتراضية وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا ولا ولن اخوات
في نفي المستقبل الا ان في لن تاكيدا وعن الخليل اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه
حرف موضوع لتاكيد نفي المستقبل وانما علم انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى صار معجزة لانهم لو عارضوه
بشيء لاشتهرت فكيف والطاعنون فيه اكثر عددا من الذابين عنه وشرط في اتقاء النار انتفاء
اتيانهم بسورة من مثله لانهم اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق الرسول
واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد وابوا الانقياد استوجبوا النار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا
العناد فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار سبب ترك العناد وهو من باب الكناية وهي من شعب
البلاغة وفائدته الايجاز الذي هو من حلية القرآن والوقود ما ترفع به النار يعني الحطب واما المصدر فمضموم
وقد جاء فيه الفتح وصلة الذي والتي يجب ان تكون معلومة للمخاطب فيحتمل ان يكونوا سمعوا من اهل
الكتاب ومن رسول الله او سمعوا قبل هذه الاية قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة وانما جاءت النار
منكرة ثم ومعرفة هنا لان تلك الاية نزلت بمكة ثم نزلت هذه الاية بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا ومعنى
قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة عن غيرها من النيران بانها تتقد بالناس والحجارة وهي حجارة
الكبريت وهو اشد توقدا وابطا خمودا وانتن رائحة والصق بالبدن او الاصنام المعبودة فهي اشد تحسرا
وانما قرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث عبدوها وجعلوها لله اندادا ونحوه
قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي حطبها فقرنهم بها محماة في نار جهنم ابلاغا
في ايلامهم اعدت للكافرين هيئت لهم وفيه دليل على ان النار مخلوقة خلافا لما يقوله جهم ومن سنة
الله في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لاكتساب ما يزلف وتثبيطا عن اقتراف
ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب قفاه بذكر المؤمنين واعمالهم وتبشيرهم
بقوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات والمامور بقوله وبشر الرسول عليه السلام او كل احد وهذا
احسن لانه يؤذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به وهو
معطوف على فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني
اليهم او جملة وصف ثواب المؤمنين معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كقولك زيد يعاقب
بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم
قال العلماء اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي
اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال مكان بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانهم اخبروه ومنه البشرة
لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوئه واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي
يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك
والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب
والسنة واللام للجنس والاية حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال الصالحة على الايمان و
المعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون يجوز ان يدخل المؤمن الجنة بدون الاعمال الصالحة والله

تعالى بشر بالجنة لمن آمن وعمل صالحا لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان ولا
يجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل نثبت بشارة مقيدة بمشية الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه بقدر
ذنوبه ثم يدخله الجنة ان لهم جنت اى بان لهم وموضع ان وما عملت فيه النصب بنزع الخافض عند سيبويه خلافا
للخليل وهو كثير فى التنزيل والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف والتركيب دائر على معنى الستر ومنه
الجن والجنون والجنين والجنة والجنان والجان وسمى دار الثواب جنة لما فيها من الجنان والجنة مخلوقة لقوله تعالى
اسكن انت وزوجك الجنة خلافا لبعض المعتزلة ومعنى جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب
كلها وهى مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب بحسب اعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان تجرى
من تحتها الانهر الجملة فى موضع النصب صفة لجنات والمراد من تحت اشجارها كما ترى الاشجار النابتة على
شواطى الانهار الجارية وانهار الجنة تجرى فى غير اخدود وانزه البساتين ما كانت اشجارها مظلة والانهار
فى خلالها مطردة والجرى الاطراد والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال للنيل نهر مصر واللغة
العالية النهر ومدار التركيب على السعة واسناد الجرى الى الانهار مجازى وانما عرف الانهار لانه يحتمل ان يراد بها
تعويض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الراس شيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة فى قوله فيها
انهار من ماء غير اسن الاية والماء الجارى من النعمة العظمى واللذة الكبرى ولذا قرن الله تعالى الجنات بذكر الانهار الجارية
وقدمه على سائر نعوتها كلما رزقوا صفة ثانية لجنات او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد
السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل
ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اى اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى
اى كلما رزقوا من الجنات اى من اى ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك فمن الاولى والثانية
كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة ونظيره ان تقول رزقنى فلان
فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اى ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان وليس المراد من الثمر التفاحة
الواحدة او الرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار رزقنا اى رزقناه فحذف العائد من قبل اى من قبل
فلما قطع عن الاضافة بنى والمعنى هذا مثل الذى رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله واتوا به متشبها وهذا كقولك
ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان ذاته ذاته والضمير فى به يرجع الى المرزوق فى الدنيا و
الاخرة جميعا لان قوله هذا الذى رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه فى الدارين وانما كان ثمار الجنة
مثل ثمار الدنيا ولم تكن اجناسا اخر لان الانسان بالمالوف آنس والى المعهود اميل واذا راى ما لم يالفه نفر عنه طبعه
وعافته نفسه ولانه اذا شاهد ما سلف له به عهد وراى فيه مزية ظاهرة وتفاوتا بينا كان استعجابه به اكثر
واستغرابه به اوفر وتكريرهم هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهى الامر وتمادى الحال فى ظهور المزية وعلى
ان ذلك التفاوت العظيم هو الذى يستملى التعجب فى كل اوان او الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعنى ان ما يرزقونه
من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا فى نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذى
اوتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذى نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة
ليتناول الثمرة لياكلها فما هى بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك وقوله واتوا به
متشبها جملة معترضة للتقرير كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما فعل وراى من الراى كذا وكان صوابا ومنه وكذلك
يفعلون ولهم فيها ازوج ازواج مبتدا وخبر وفيها ظرف للاستقرار مطهرة من مساوى الاخلاق لا طمحات

وما لا يختص بهن من البول والغائط وسائر الاقذار والادناس ولم تجمع كالموصوف لانهما لغتان
فصيحتان ولم يقل طاهرة لان مطهرة ابلغ لانها تكون للتكثير وفيها اشعار بان مطهرا طهرهن وما ذلك الا
الله عز وجل وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ الخلد والخلود البقاء الدائم الذي لا ينقطع وفيه بطلان قول الجهمية فانهم
يقولون بفناء الجنة واهلها لانه تعالى وصف بانه الاول والآخر وتحقيق وصف الاولية لسبقته على الخلق
اجمع فيجب تحقيق وصف الآخرية بالتأخر عن سائر المخلوقات وذا انما يتحقق بعد فناء الكل فوجب القول بفنائهما ولانه تعالى
يتفرد اوصافه باقية فلو كانت الجنة باقية مع اهلها لوقع التشابه بين الخالق والخلق وذلك محال قلنا الاول في حقه
الذي لا ابتداء لوجوده والآخر هو الذي لا انتهاء له وفي حقنا الاول هو الفرد السابق والآخر هو الفرد اللاحق و
اتصافه بهما لبيان صفة الكمال ونفي النقيصة والزوال وذا في تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء لا فيما قالوا
والتي يقع التشابه في البقاء وهو تعالى باق لذاته وبقاؤه واجب الوجود وبقاء الخلق به وهو جائز الوجود لما ذكر
الله تعالى الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب به مثلا ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزل
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل
بها لحقارتها واصل الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم التغير
وخوف الذم ولكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا
اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال
وهو فن من كلامهم بديع وفيه لغتان التعدي بنفسه وبالجار يقال استحييته واستحييت منه وهما محتملتان
ما ضرب للمثل صنعة من ضرب الخاتم وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته
ابهاما وزادته عموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ
كانه قال لا يستحيي ان يضرب مثلا البتة وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال من النكرة مقدم
عليه او انتصبا مفعولين على ان ضرب بمعنى جعل واشتقاقها من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه
البعوض ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت فَمَا فَوْقَهَا
فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة او فما زاد عليها في الحجم كانه اراد بذلك
رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة ولا يقال كيف يضرب المثل بما دون
البعوضة وهي النهاية في الصغر لان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله عليه السلام
مثلا للدنيا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ اي المثل او ان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال
حق الامر اذا ثبت ووجب مِنْ رَبِّهِمْ في موضع النصب على الحال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا او يوقف عليه اذ لو وصل لصار ما بعده صفة له وليس كذلك
وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استحقار كما قالت عائشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو يا عجبا لابن عمرو هذا
محقرة له ومثلا نصب على التمييز كقوله هذه ناقة الله لكم آية واما حرف فيه معنى الشرط ولذا يجاب بالفاء
وفائدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيده وانه لا محالة ذاهب قلت
اما زيد فذاهب ولذا قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير يفيد كونه تاكيدا وانه
في معنى الشرط وفي ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد
عظيم لامر المؤمنين واعتداد بليغ بعلمهم انه الحق ونعي على الكافرين اغفالهم حظهم ورميهم بالكلمة الحمقاء

وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي وما استفهاما فتكون كلمتين وان تكون ذا مركبة
مع ما مجعولتين اسما واحدا للاستفهام فيكون كلمة واحدة فما على الاول رفع بالابتداء وخبره ذا مع صلته
اي اراد والعائد محذوف وعلى الثاني منصوب المحل باراد والتقدير اي شيء اراد الله والارادة مصدر اردت
الشيء اذا طلبته لنفسك ومال اليه قلبك وهي عند المتكلمين معنى يقتضي تخصيص المفعولات بوجه دون
وجه والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة عند اهل السنة وقال معتزلة بغداد انه تعالى لا يوصف
بالارادة على الحقيقة فاذا قيل اراد الله كذا فان كان فعله فمعناه انه فعله وهو غير ساه ولا مكره عليه و
ان كان فعل غيره فمعناه انه امر به يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين
المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم
بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة واهل الهدى كثير في انفسهم وانما
يوصفون بالقلة بالقياس الى اهل الضلال لان قليل من المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصور؛ ان الكرام
كثير في البلاد وان؛ قلوا كما غيرهم قل وان كثروا؛ والاضلال خلق فعل الضلال في العبد والهداية خلق
فعل الاهتداء هذا هو الحقيقة عند اهل السنة وسياق الآية لبيان ان ما استنكره الجهلة من الكفار
واستغربوه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب
لان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان
المتمثل به كذلك وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك الا ترى ان الحق لما كان واضحا جليا تمثل له
بالضياء والنور وان الباطل لما كان بضد صفته تمثل له بالظلمة ولما كان حال الآلهة التي جعلها الكفار
اندادا لله لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب
وضربت لها البعوضة فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة
لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سائق للمثل على قضية مضربه ولبيان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف
والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بهذا التمثيل علموا انه الحق وان الكفار الذين غلب الجهل على
عقولهم كابروا وعاندوا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب هدى المؤمنين و
ضلال الفاسقين والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واحناش
الارض فقالوا اجمع من ذرة واجرأ من الذباب واسمع من قراد واضعف من فراشة واعز من مخ البعوض
ولكن ديدن المحجوج والمبهوت ان يرضى لفرط الحيرة بدفع الواضح وانكار اللائح وما يضل به الا الفاسقين
هو مفعول يضل وليس بمنصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله والفسق الخروج عن القصد
وفي الشريعة الخروج عن الامر بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اي بين منزلة المؤمن و
الكافر عند المعتزلة وسيمر عليك ما يبطله ان شاء الله تعالى الذين ينقضون عهد الله النقض الفسخ وفك
التركيب والعهد الموثق والمراد بالناقضين لعهد الله احبار اليهود المتعنتون او منافقوهم او الكفار جميعا
وعهد الله ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم او اخذ الميثاق عليهم
بانهم اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره او اخذ الله العهد عليهم ان
لا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى الخلق ثلثة عهود
العهد الاول الذي اخذه على جميع ذرية آدم عليه السلام بان يقروا بربوبيته وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك وعهد

خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين وهو قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء
وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتب لتبيننه للناس ولا تكتمونه من بعد ميثاقه اصله من الوثاقة
وهي احكام الشيء والضمير للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى
توثقته كما ان الميعاد بمعنى الوعد او الله تعالى اي من بعد توثقته عليهم ومن لابتداء الغاية ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل هو قطعهم الارحام وموالات المؤمنين او قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاجتماع
على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل بقول مخصوص على سبيل الاستعلاء وما نكرة موصوفة او
بمعنى الذي وان يوصل في موضع جر بدل من الهاء اي بوصله او في موضع رفع اي هو ان يوصل ويفسدون في
الارض بقطع السبيل والتعويق عن الايمان اولئك مبتداء هم فصل والخبر الخاسرون اي المغبونون حيث
استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله معنى الهمزة
التي في كيف مثله في قوله اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو للانكار والتعجيب
ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح والواو في وكنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم للحال وقد
مضمرة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل ويقال لعادم الحيوة اصلا ميت ايضا كقوله بلدة ميتا فاحياكم
في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تصيرون الى الجزاء او ثم يحييكم
في قبوركم ثم اليه ترجعون للنشور وانما كان العطف الاول بالفاء والبواقي بثم لان الاحياء الاول قد تعقب
الموت بلا تراخ واما الموت فقد تراخى عن الحيوة الثانية كذلك تتراخى عن الموت ان اريد النشور وان اريد
احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور وانما انكر اجتماع الكفر مع القصة
التي ذكرها لانها مشتملة على ايات بينات تصرفهم عن الكفر ولانها تشتمل على نعم جسام حقها ان تشكر ولا تكفر
هو الذي خلق لكم ما في الارض اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الاول فظاهر واما
الثاني فالنظر فيه وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير بالاخرة لان
ملاذها تذكر ثوابها ومكارهها تذكر عقابها وقد استدل الكرخي وابو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق لكم
على ان الاشياء التي يصح ان ينتفع بها خلقت مباحة في الاصل جميعا نصب على الحال من ما ثم استوى الى السماء
الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود اي قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل
اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء ومنه قوله تعالى ثم استوى الى السماء اي اقبل وعمد الى خلق
السموت بعد ما خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء اخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل
ثم استوى الى فوق والضمير في فسويهن مبهم يفسره سبع سموت كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى
السماء ولفظها واحد ومعناها الجمع لانها في معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من
العوج والفطور او اتمام خلقهن وثم هنا لبيان فضل خلق السموت على خلق الارض ولا يناقض هذا قوله والارض بعد
ذلك دحيها لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع
بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق السموت وامسك الفهر في موضعه
وبسط منها الارض فذلك قوله تعالى كانتا رتقا وهو الالتزاق وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا
محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وهو واخواته مدني غير
ورش وابو عمرو وعلي جعلوا الواو كانها من نفس الكلمة فصار بمنزلة عضد فسكنوا كما يقولون في عضد عضد

وقف

ع

عضد بالتكوين ولما خلق الله تعالى الارض اسكن فيها الجن واسكن في السماء الملئكة فافسدت
الجن في الارض فبعث اليهم طائفة من الملائكة فطردتهم الى جزائر البحار ورؤس الجبال واقاموا
مكانهم فامر نبيه عليه السلام ان يذكر قصتهم فقال وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اذ
نصب باضمار اذكر والملئكة جمع ملأك كالشمائل جمع شمأل والحاق التاء لتانيث الجمع اِنِّيْ
جَاعِلٌ اي مصير من جعل الذي له مفعولان وهما فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً وهو من يخلف
غيره فعيلة بمعنى فاعلة وزيدت الهاء للمبالغة والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان
الارض فخلفهم فيها ادم وذريته ولم يقل خلائف او خلفاء لانه اريد بالخليفة ادم فاستغنى
بذكره عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك مضر وهاشم او اريد من
يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك او خليفة مني لان ادم كان خليفة الله في ارضه وكذلك
كل نبي قال الله تعالى انا جعلناك خليفة في الارض وانما اخبرهم بذلك ليسألوا ذلك السؤال
ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم او ليعلم عباده المشاورة
في امورهم قبل ان يقدموا عليها وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة قَالُوْٓا
اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو
الحكيم الذي لا يجهل وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او من جهة اللوح او قاسوا احد
الثقلين على الاخر وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ اي يصب والواو في وَنَحْنُ نُسَبِّحُ للحال كما تقول
اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان بِحَمْدِكَ في موضع الحال اي نسبح حامدين لك و
متلبسين بحمدك كقوله وقد دخلوا بالكفر اي كافرين وَنُقَدِّسُ لَكَ ونطهر انفسنا لك و
قيل التسبيح والتقديس تبعيد الله من السوء من سبح في الارض وقدس فيها اذا ذهب فيها
وابعد قَالَ اِنِّيْٓ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ اي اعلم من الحكم في ذلك ما هو خفي عليكم يعني
يكون فيهم الانبياء والاولياء والعلماء وما بمعنى الذي وهو مفعول اعلم والعائد محذوف
اي ما لا تعلمونه اِنِّيَ حجازي وابو عمرو وَعَلَّمَ اٰدَمَ هو اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على
فاعل كازر واشتقاقهم ادم من الادمة او من اديم الارض كاشتقاقهم يعقوب من
العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا اي اسماء المسميات فحذف
المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء اذ الاسم يدل على المسمى فعوض
منه اللام كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا ولا يصح ان يقدر وعلم ادم مسميات
الاسماء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لان التعليم تعلق بالاسماء
لا بالمسميات كقوله انبئوني باسماء هؤلاء انبئهم باسمائهم ولم يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم
بهم ومعنى تعليمه اسماء المسميات ان الله تعالى اراه الاجناس التي خلقها وعلمه
ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة ثُمَّ
عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات
العقلاء فغلبهم وانما استنبأهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت

فقال انبئونى اخبرونى باسماء هؤلاء ان كنتم صدقين فى زعمكم انى استخلف فى الارض مفسدين
سفاكين للدماء وفيه رد عليهم وبيان ان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التى هى اصول الفوائد
كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا قالوا سبحنك تنزيها لك ان يخفى عليك شئ او عن الاعتراض
عليك فى تدبيرك وافادتنا الاية ان علم الاسماء فوق التخلى للعبادة فكيف بعلم الشريعة وانتصابه
على المصدر تقديره سبحت الله تسبيحا لا علم لنا الا ما علمتنا وليس فيه علم الاسماء وما بمعنى الذى والعلم
بمعنى المعلوم اى لا معلوم لنا الا الذى علمتنا انك انت العليم غير المعلم الحكيم فيما قضيت وقدرت
والكاف اسم ان وانت مبتدا وما بعده خبره والجملة خبر ان وانت فصل والخبر العليم والحكيم خبر ثان
قال يادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم سمى كل شئ باسمه قال الم اقل لكم انى اعلم غيب
السموت والارض اى اعلم ما غاب فيهما عنكم مما كان ومما يكون واعلم ما تبدون تظهرون وما كنتم
تكتمون تسرون واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم اى اخضعوا له واقروا بالفضل له عن ابى بن كعب
عن ابن عباس رضه كان ذلك انحناء ولم يكن خرورا على الذقن والجمهور على ان المامور به وضع الوجه على الارض وكان
السجود تحية لادم عليه السلام فى الصحيح اذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه ابليس وكان سجود التحية جائزا فيما مضى
ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين اراد ان يسجد له لا ينبغى لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى فسجدوا الا
ابليس الاستثناء متصل لانه كان من الملئكة كذا قاله على وابن عباس وابن مسعود رض لان الاصل ان الاستثناء
يكون من جنس المستثنى منه ولهذا قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك وقوله كان من الجن معناه صار
من الجن كقوله فكان من المغرقين وقيل الاستثناء منقطع لانه لم يكن من الملئكة بل كان من الجن بالنص
هو قول الحسن وقتادة ولانه خلق من نار والملئكة خلقوا من النور ولانه ابى وعصى واستكبر والملئكة
لا يعصون الله ما امرهم ولا يستكبرون عن عبادته ولانه قال افتتخذونه وذريته اولياء من دونى ولا
نسل للملئكة وعن الجاحظ ان الجن والملئكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان
ومن كان بين بين فهو جن ابى امتنع مما امر به واستكبر تكبر عنه وكان من الكفرين وصار من
الكفرين بابائه واستكباره ورده الامر لا بترك العمل بالامر لان ترك السجود لا يخرج من الايمان ولا
يكون كفرا عند اهل السنة خلافا للمعتزلة والخوارج او كان من الكفرين فى علم الله اى وكان فى علم الله
انه يكفر بعد ايمانه لا انه كان كافرا ابدا فى علم الله وهى مسئلة الموافاة وقلنا يادم اسكن امر من سكن
الدار يسكنها سكنى اذا اقام فيها ويقال سكن المتحرك سكونا انت تاكيد للمستكن فى اسكن ليصح
عطف وزوجك عليه الجنة وهى الجنة الخلد التى وعدت للمتقين للنقل المشهور واللام للتعريف
قالت المعتزلة كانت بستانا باليمن لان الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا انما لا يخرج منها من دخلها جزاء
وقد دخل النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ثم خرج منها واهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد وكلا منها من ثمارها
فحذف المضاف رغدا وصف للمصدر اى اكلا رغدا واسعا حيث شئتما شيتما وبابه بغير همز ابو عمرو
وحيث للمكان المبهم اى اى مكان من الجنة شئتما ولا تقربا هذه الشجرة اى الحنطة وكذا قيل
كيف لا يعصى الانسان وقوته من شجر العصيان او الكرمة لانها اصل كل فتنة او التينة فتكونا جزم
عطف على تقربا او نصب جواب للنهى من الظلمين من الذين ظلموا انفسهم او من الضارين انفسهم فازلهما
الشيطن عنها عن الشجرة اى فحملهما الشيطن على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطن زلتهما

عنها او فازالهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما فازالهما تنحية وزلة ادم بالخطاء في التاويل اما
بحمل النهي على التنزيه دون التحريم او بحمل اللام على تعريف العهد وكان الله تعالى اراد الجنس فهذا دليل على انه يجوز
اطلاق اسم الزلة على الانبياء عليهم السلام كما قاله مشايخ بخارا فانها اسم لفعل يقع على خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف
كزلة الماشي في الطين وقال مشايخ سمرقند لا يطلق اسم الزلة على افعالهم كما لا يطلق المعصية وانما يقال فعلوا
الفاضل وتركوا الافضل فعوتبوا عليه فاخرجهما مما كانا فيه اى من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقد
توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم لانه منع عن دخولها على جهة التكرمة كدخول الملائكة لا عن دخولها
على جهة الوسوسة ابتلاء لادم وحواء وروى انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به
وقيل قام عند الباب فنادى وقلنا اهبطوا الهبوط النزول الى الارض والخطاب لادم وحواء وابليس وقيل والحية و
الصحيح لادم وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله
قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو المراد به ما عليه الناس من التباغي والتعادي وتضليل بعضهم
لبعض والجملة في موضع الحال من الواو في اهبطوا اى اهبطوا متعادين ولكم في الارض مستقر موضع استقرار
او استقرار ومتاع وتمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة او الى الموت قال ابراهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة
حزنا طويلا فتلقى ادم من ربه كلمت اى استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها وبنصب ادم ورفع كلمت
مكي على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخسرين
وفيه موعظة لذريتهما حيث عرفوا كيفية السبيل الى التنصل من الذنوب وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله تعالى
ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة سبحنك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسي
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح
الم تسبق رحمتك غضبك الم تسكني جنتك وهو تعالى يقول بلى بلى قال فلم اخرجتني من الجنة قال بشوم معصيتك
قال فلو تبت ارجعني انت اليها قال نعم فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول واكتفى بذكر توبة ادم
لان حواء كانت تبعا له وقد طوي ذكر النساء في اكثر القران والسنة كذلك انه هو التواب الكثير القبول
للتوبة الرحيم على عباده قلنا اهبطوا منها جميعا حال اى مجتمعين وكرر الامر بالهبوط للتاكيد او لان الهبوط
الاول من الجنة الى السماء والثاني من السماء الى الارض او لما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى
اى رسول ابعثه اليكم او كتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي اى
بالقبول والايمان فلا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما خلفوا والشرط الثاني مع جوابه جواب
الشرط الاول كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك فلا خوف في كل القران يعقوب والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك مبتدا والخبر اصحب النار اى اهلها او مستحقوها والجملة في موضع الرفع خبر المبتدا
اعني والذين هم فيها خلدون يبني اسرائيل هو يعقوب عليه السلام وهو لقب له ومعناه في لسانهم صفوة
الله او عبد الله فاسرا هو العبد او الصفوة وايل هو الله بالعبرانية وهو غير منصرف لوجود العلمية والعجمة اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم ذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به على ابائهم مما عدد عليهم من
الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى
الله عليه وسلم المبشر به في التورية والانجيل واوفوا ادوا او افيا تاما يقال وفيت لصاحبي بالعهد فانا واف به واوفيت به فانا
فانا موف به لاختيار اوفيت عليه نزل التنزيل بعهدي بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي

اومن الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم والعهد
يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا وعن قتادة هما لئن اقمتم ولأكفرن وقال اهل الاشارة اوفوا في دار محنتي
على بساط خدمتي بحفظ حرمتي اوف في دار نعمتي على بساط كرامتي بسرور رويتي واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي
وهو من قولك زيدا رهبته وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد واياي منصوب بفعل مضمر يفسره
ما بعده وتقديره فارهبوا اياي فارهبون وحذف الاول لان الثاني يدل عليه وانما لم ينتصب بقوله فارهبون لانه اخذ
مفعوله وهي الياء المحذوفة وكسرة النون دليل الياء كما لا يجوز نصب زيد في زيدا فاضربه باضرب الذي هو ظاهر وامنوا
بما انزلت يعني القران مصدقا حال مؤكدة من الهاء المحذوفة كانه قيل انزلته مصدقا لما معكم من التورية يعني
في العبادة والتوحيد والنبوة وامر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تكونوا اول كافر به اي اول من كفر به او اول فريق او فوج كافر
او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته والضمير في
به يعود الى القران ولا تشتروا او ولا تستبدلوا بآياتي بتغييرها وتحريفها ثمنا قليلا قال الحسن هو الدنيا بحذافيرها
وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو اتبعوا رسول الله واياي فاتقون مثل واياي
فارهبون فاتقوني بالياء في الحالين وكذلك كل ياء محذوفة في الخط يعقوب ولا تلبسوا الحق بالباطل لبس الحق بالباطل
خلطه والباء ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس
منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت الباء باء الاستعانة
كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا الحق مجزوم
داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان
الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وهما امران متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم في التورية ما ليس
منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التورية صفة محمد صلى الله عليه وسلم وحكم كذا وانتم تعلمون في حال علمكم انكم
لابسون وكاتمون وهو ابلغ لهم لان الجهل بالقبيح ربما عذر راكبه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة اي صلوة المسلمين وزكوتهم
واركعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم اي اسلموا واعملوا عمل اهل الاسلام وجاز ان يراد بالركوع الصلوة
كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بالصلوة مع المصلين يعني في الجماعة اي صلوها مع المصلين لا منفردين
الهمزة في اتامرون الناس للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم بالبر اي سعة الخير والمعروف ومنه البر
لسعته والبر لكل خير منه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون من نصحوه في السر من اقاربهم وغيرهم
باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا اتوا بالصدقات ليفرقوها خانوا فيها و
تنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب تبكيت اي تتلون التورية وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم او
الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون افلا تفطنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه
عن ارتكابه وهو توبيخ عظيم واستعينوا على حوائجكم الى الله بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وان تصلوا
صابرين على تكاليف الصلوة متحملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس الشيطانية والهواجس
النفسانية ومراعاة الاداب والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات والارض او استعينوا
على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله عليه السلام اذا حزبه امر
فزع الى الصلوة وعن ابن عباس انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل
الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلوة الدعاء اي استعينوا على

البلاء بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله في دفعه وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة
لشاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الامر الا على الخشعين لانهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الاترى
الى قوله الذين يظنون انهم ملقوا ربهم اى يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفسر يظنون بتيقنون
لقراءة عبد الله يعلمون اى يعلمون انه لابد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت
عليه مشقة خالصة والخشوع الاخبات والتطامن واما الخضوع فاللين والانقياد وفسر اللقاء بالرؤية وملاقو ربهم بمعاينوه بلا كيف
وانهم اليه رجعون لا يملك امرهم في الاخرة احد سواه يبنى اسراءيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم
التكرير للتاكيد وانى فضلتكم نصب عطف على نعمتى اى اذكروا نعمتى وتفضيلى على العلمين على الجم الغفير من الناس
يقال رايت عالما من الناس المراد الكثرة واتقوا يوما اى يوم القيمة وهو مفعول به لا ظرف لا تجزى نفس
مؤمنة عن نفس كافرة شيئا اى لا تقضى عنها شيئا من الحقوق التى لزمتها وشيئا مفعول به او مصدر اى قليلا من الجزاء والجملة
منصوبة المحل صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه ولا يقبل منها شفاعة ولا تقبل بالتاء
مكى وبصرى والضمير فى منها يرجع الى النفس المؤمنة اى لا تقبل منها شفاعة للكافرين وقيل كانت اليهود تزعم ان اباءهم الانبياء
يشفعون لهم فاويسوا وهو كقوله فما تنفعهم شفاعة الشفعين وتشبث المعتزلة به فى نفى الشفاعة للعصاة مردود لان
المنفى شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى من كذب بها لم ينلها ولا يؤخذ منها عدل
اى فدية لانها معادلة للمفدى ولا هم ينصرون يعانون وجمع لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة وذكر لمعنى
العباد او الاناسى واذ نجينكم من ال فرعون اصل ال اهل ولذلك يصغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولى
الخطر كالملوك واشباههم فلا يقال ال الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك
الفارس يسومونكم حال من ال فرعون اى يولونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها
كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه ومساومة البيع مزايدة او مطالبة وسوء مفعول ثان ليسومونكم
وهو مصدر السيئ يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سئ اشده وافظعه
يذبحون ابناءكم بيان لقوله يسومونكم ولذا ترك العاطف ويستحيون نساءكم يتركون بناتكم احياء للخدمة وانما
فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يزول ملكه بسببه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما
فى التحفظ وكان ما شاء الله وفى ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلك الى صنع فرعون ونعمة ان اشير به الى الانجاء
من ربكم عظيم صفة لبلاء عظيم صفة ثانية واذ فرقنا فصلنا بين بعضه وبين بعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرقنا
اى فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثنى عشر على عدد الاسباط بكم البحر
كانوا يسلكونه وينفرق الماء عند سلوككم فكانما فرق بهم او فرقناه بسببكم او فرقناه ملتبسا بكم فيكون فى موضع الحال
روى ان بنى اسراءيل قالوا لموسى ان اصحابنا لا نراهم فقال اللهم اعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت
فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم فانجينكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه ولا
تشكون فيه وانما قال واذ وعدنا موسى لان الله تعالى وعده الوحى ووعد هو المجئ للميقات الى الطور وعدنا بصرى
بصرى لما دخلوا بنو اسراءيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التورية وضرب له
ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وقال اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالى واربعين مفعول ثان لوعدنا لا ظرف
لانه ليس معناه واعدناه فى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل اى الها فحذف المفعول الثانى لاتخذتم وبابه بالاظهار مكى وحفص
من بعده من بعد ذهابه الى الطور وانتم ظلمون بوضع العبادة غير موضعها والجملة حال اى عبدتموه ظالمين

ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك من بعد اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا
النعمة في العفو عنكم وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق و
الباطل وهو التورية ونظيره رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة او التورية والبرهان الفارق بين
الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفلاق البحر او
النصر الذي فرق بينه وبين عدوه لعلكم تهتدون لكي تهتدوا وإذ قال موسى لقومه للذين عبدوا العجل يا قوم إنكم
ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا إلى بارئكم هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت وفيه تقريع لما كان
منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم ابرياء من التفاوت الى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة والبلادة فاقتلوا
أنفسكم قيل هو على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة فقتل
سبعون الفا ذلكم التوبة والقتل خير لكم عند بارئكم من الاصرار على المعصية فتاب عليكم إنه هو التواب المفضال
بقبول التوبة وان كثرت الرحيم يعفو الحوبة وان كبرت والفاء الاولى للتسبيب لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان
المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم اذ الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم والثالثة متعلقة بشرط محذوف كأنه قال
فان فعلتم فقد تاب عليكم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا وانتصابها على المصدر
كما ينتصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال من نرى اي ذوي جهرة فأخذتكم الصاعقة اي الموت قيل هي نار جاءت
من السماء فاحرقتهم روي ان السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الانطلاق الى الجبل قالوا نحن لم نعبد العجل كما
عبده هؤلاء فأرنا الله جهرة فقال موسى سألته ذلك فأباه علي فقالوا انك رأيت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فبعث
الله عليهم صاعقة واحرقتهم وتعلقت المعتزلة بهذه الآية في نفي الرؤية لانه لو كان جائز الرؤية لما عذبوا بسؤال
ما هو جائز الثبوت قلنا انما عوقبوا بكفرهم لان قولهم انك رأيت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كفر منهم ولانهم امتنعوا
عن الايمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يروا ربهم جهرة والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزاتهم ولا يجوز اقتراح الآيات عليهم
ولانهم لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد وأنتم تنظرون اليها حين نزلت ثم بعثناكم احييناكم واصله
الاثارة من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام جعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه
سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى
وأنزلنا عليكم المن الترنجبين وكان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع والسلوى كان
يبعث الله تعالى عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه وقلنا لهم كلوا من طيبات لذيذات
او حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون انفسهم مفعول
يظلمون وهو خبر كان وإذ قلنا لهم بعد ما خرجوا من التيه ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا والقرية المجتمع
من قريت لانها تجمع الخلق امروا بدخولها بعد التيه فكلوا منها من طعام القرية وثمارها حيث شئتم رغدا واسعا و
ادخلوا الباب باب القرية او باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام
وانما دخلوا الباب في حياته ودخلوا بيت المقدس بعده سجدا حال وهو جمع ساجد امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب
شكرا لله وتواضعا له وقولوا حطة فعلة من الحط كالجلسة وهي خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا حطة او امرك حطة
والاصل النصب وقد قرئ به بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات وقيل امرنا حطة اي ان نحط في
هذه القرية ونستقر فيها وعن علي رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم جمع خطيئة وهي الذنب
يغفر مدني تغفر شامي وسنزيد المحسنين اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه و

من كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فيه حذف وتقديره فبدل
الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء فالذي مع الباء
متروك والذي بغير باء موجود يعني وضعوا مكان حطة قولا غيرها اي امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه
الى قول ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا
اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا
فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم من السماء
صفة لرجزا بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل
سبعون الفا واذ استسقى موسى لقومه موضع اذ نصب كأنه قيل واذكروا اذ استسقى اي استدعى ان يسقي قومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد
والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث
اعين لكل سبط عين وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له
الحجر وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت اي سالت بكثرة
او فان ضربت فقد انفجرت وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط وقرئ
بكسر الشين وفتحها وهما لغتان عينا تمييز قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها وقلنا لهم كلوا
من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون من رزق الله اي الكل مما رزقكم الله ولا تعثوا في الارض لا تفسدوا في
الارض والعثي اشد الفساد مفسدين حال مؤكدة اي لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد هو ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وانما قالوا على طعام واحد
وهما طعامان لانهم ارادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها يقال
لا يأكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف او ارادوا انهما ضرب واحد لانهما معا من
طعام اهل التلذذ والترف ونحن قوم وكانوا من اهل الزراعات فارادوا ما الفوا من البقول والحبوب وغير ذلك فادع لنا
ربك سله وقل له اخرج لنا يخرج لنا يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض من بقلها هو ما انبتته الارض
من الخضر والمراد به اطايب البقول كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها مما يأكل الناس وقثائها يعني الخيار
وفومها هو الحنطة او الثوم لقراءة ابن مسعود وثومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو ادنى اقرب
منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار بالذي هو خير ارفع واجل اهبطوا مصرا من
الامصار اي انحدروا اليه من التيه وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ
او مصر فرعون وانما صرفه مع اجتماع السببين وهما التعريف والتانيث لارادة البلد او لسكون وسطه كنوح ولوط وفيهما العجمة
والتعريف فان لكم فيها ما سألتم اي فان الذي سألتم يكون في الامصار لا في التيه وضربت عليهم
الذلة والمسكنة اي الهوان والفقر يعني جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة
من ضربت عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون
اذلاء اهل مسكنة وفقر اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية عليهم الذلة
حمزة وعلي وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وبكسر الهاء والميم ابو عمرو وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم وباءوا
بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له اي صاروا احقاء بغضبه وعن

الكسائي رجعوا ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلاقة بالغضب بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بالهمزة نافع وكذا بابه اي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء فقد قتلت
اليهود شعياء وزكرياء ويحيى صلوات الله عليهم والنبي من النبأ لانه مخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى مفعل او بمعنى مفعل
من نبا اي ارتفع والنبوة المكان المرتفع بغير الحق عندهم ايضا فانهم لو انصفوا لم يذكروا شيئا يستحقون به القتل عندهم
وهو في محل النصب على الحال من الضمير في يقتلون اي يقتلونهم مبطلين ذلك تكرار للاشارة بما عصوا وكانوا اي
يعتدون اي بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وقيل
هو اعتداؤهم في السبت ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم
انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتل الانبياء او ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا
ان الذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون والذين هادوا تهودوا يقال هاد يهود وتهود
اذا دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران كندمان وندامى يقال رجل نصران وامرأة
نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري سموا نصارى لانهم نصروا المسيح والصابئين الخارجين من دين
مشهور الى غيره من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وقيل
هم يقرؤون الزبور من آمن بالله واليوم الآخر من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم ثوابهم
عند ربهم في الآخرة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومحل من آمن الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فلهم
اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفاء
لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم بقبول ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل حتى قبلتم
واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم
وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام فقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم
حتى قبلوا وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم من الكتاب اي التوراة بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب
وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم
عن الميثاق والوفاء به من بعد ذلك من بعد القبول فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتأخير العذاب عنكم او
بتوفيقكم للتوبة لكنتم من الخاسرين الهالكين في العذاب ولقد علمتم عرفتم فيتعدى الى مفعول واحد
الذين اعتدوا منكم في السبت هو مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا فيه اي جاوزوا
ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله تعالى نهاهم ان يصيدوا في
السبت ثم ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند
البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لامنها من الصيد فكانوا يسدون مشارعها من البحر
فيصطادونها يوم الاحد فذلك هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا بتكويننا اياكم قردة خاسئين خبران اي
كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها
اي تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين
فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم
او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه اي واذكروا اذ قال موسى هو معطوف على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم كانه قال اذكروا ذاك واذكروا اذ قال موسى وكذلك هذا في الظروف التي مضت اي اذكروا نعمتي

واذكروا وقت انجائنا اياكم واذكروا وقت فرقنا اذكروا النعمتي كلها استيفاء وهي ردية لقومه و
الظروف التي تاتي الى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه ان الله يامركم ان اي بان تذبحوا بقرة قال المفسرون
اول القصة مؤخر في التلاوة وهو قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها وذلك ان رجلا موسرا اسمه عاميل قتله
بنو عمه ليرثوه فطرحوه على باب مدينة ثم جاءوا يطالبون بديته فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله
قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء هزؤا باسكون الزاء والهمزة حمزة
وبضمتين والواو حفص وغيرهما بالتثقيل والهمزة قال اعوذ بالله العياذ واللياذ من واد واحد ان اكون
من الجاهلين لان الهزؤ في مثل هذا من باب الجهل والسفه وفيه تعريض بهم اي انتم جاهلون حيث نسبتموني
الى الاستهزاء قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي سوال عن حالها وصفتها لانهم كانوا عالمين بماهيتها ولان ما
وان كانت سوالا عن الجنس وكيف عن الوصف ولكن قد يقع ما موقع كيف وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب
ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان وما هي خبر ومبتداء قال انه يقول انها بقرة لا فارض
مسنة وسميت فارضا لانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت آخرها وارتفع فارض لانها صفة لبقرة وقوله
ولا بكر فتية عطف عليه عوان نصف بين ذلك بين الفارض والبكر ولم يقل بين ذينك مع ان بين يقتضي
شيئين فصاعدا لانه اراد بين هذا المذكور وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت
لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق * كانه في الجلد توليع البهق * ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد
والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك فافعلوا ما تؤمرون اي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به او امركم بمعنى مأموركم
تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها موضعها رفع لان معناه الاستفهام
تقديره ادع لنا ربك يبين اي شيء لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع اشد ما يكون من
الصفرة وانصعه يقال في التوكيد اصفر فاقع وهو توكيد لصفراء وليس خبرا عن اللون الا انه ارتفع اللون به ارتفاع
الفاعل ولا فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها وفي ذكر اللون فائدة التوكيد لان اللون اسم للهيئة
وهي الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده تسر الناظرين تعجبهم لحسنها والسرور لذة في القلب
عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تعالى تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي تكرير السوال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم ان البقر تشابه علينا
ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها
او الى ما خفي علينا من امر القاتل وان شاء الله اعتراض بين اسم ان وخبرها وفي الحديث لو لم يستثنوا
لما بينت لهم آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض لا ذلول صفة لبقرة
بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا تسقي الحرث ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي
الحروث ولا الاولى نافية والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض اي تقلبها للزراعة وتسقي
على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة عن العيوب وآثار العمل لا شية فيها
لا لمعة في نقبتها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا
وشية اذا خلط بلونها لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها جئت
وبابه بغير همز ابو عمرو فذبحوها فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وما كادوا يفعلون

لغلاء ثمنها او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل روي انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها
الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فتساوموها
اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة
اربعين سنة وهذا البيان من قبيل تقييد المطلق فكان نسخا والنسخ قبل الفعل جائز وكذا قبل التمكن منه عندنا
خلافا للمعتزلة واذ قتلتم نفسا بتقدير واذكر فادارأتم اختصمت الجماعة في القتل فيهم فادارأتم فيها فاختلفتم
واختصمتم في شأنها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه او تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم
على بعض فدفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح في نفسه دفع واصله تدارأتم اريد التخفيف فقلبوا
التاء دالا ليصير من جنس الدال التي هي فاء الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام ان يكون الاول
ساكنا وزيدت همزة الوصل لانه لم يمكن الابتداء بالساكن فادارأتم ثم نقيضهما ابو عمرو والله مخرج ما كنتم تكتمون
مظهره لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما واعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ
وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه هما ادارأتم وفقلنا والضمير في اضربوه يرجع الى
النفس والتذكير بتاويل الشخص او الانسان او الى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة وهو
لسانها او فخذها اليمنى او عجبها والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة كذلك يحيي الله الموتى عليه روي
انهم لما ضربوه قام باذن الله تعالى وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد
ذلك ثم قوله كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واما ان يكون خطابا للذين حضروا
حيوة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة ويريكم آياته دلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم
تعقلون فتعملون على قضية عقولكم وهي ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء جميعها لعدم الاختصاص
والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها وان قدر على احيائه بلا واسطة التقرب به والاشعار بحسن تقديم القربة
على الطلب والتعليم لعبادة ترك التشديد في الامور والمسارعة الى امتثال اوامر الله من غير تفتيش وتكثير سؤال وغير
ذلك وقيل انما امروا بذبح البقرة دون غيرها من البهائم لانها افضل قرابينهم ولعبادتهم العجل فاراد الله تعالى ان يهون
معبودهم عندهم وكان ينبغي ان يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ولكنه تعالى انما قص قصص بني اسرائيل تعديدا لما وجد منهم
من الجنايات وتقريعا لهم عليها وهاتان القصتان وان كانتا متصلتين فتستقل كل واحدة منهما بنوع من التقريع
فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة
وما تبعه من الاية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة
واحدة ولذهب المراد في تثنية التقريع ولقد روعيت نكتة بعدما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها ان
وصلت بالاولى بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله تعالى اضربوه ببعضها ليعلم انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وقصة
واحدة بالضمير الراجع الى البقرة وقيل هذه القصة تشير الى ان من اراد احياء قلبه بالمشاهدة فليمت نفسه بانواع
المجاهدات معنى ثم قست قلوبكم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها وصفة القلوب
بالقسوة مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ من بعد ذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الآيات
المعدودة فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها واشد معطوف على الكاف تقديره او مثل
اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او هي في انفسها اشد قسوة يعني انها من عرف حالها

شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وهو الحديد مثلا ومن عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة
وانما لم يقل اقسى لكونه ابين وادل على فرط القسوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم
وعمرو اكرم وان من الحجارة بيان لزيادة قسوة قلوبهم على الحجارة لما يتفجر منه الانهر ما بمعنى الذي في
موضع النصب وهو اسم ان واللام للتوكيد والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق اصله
يتشقق وبه قرأ الاعمش فقلبت التاء شينا وادغمت فيخرج منه الماء يعني ان من الحجارة ما فيه خروق
واسعة يتدفق منه الماء الكثير ومنها ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه الماء ايضا وقلوبهم لا تندى
وان منها لما يهبط يتردى من اعلى الجبل من خشية الله قيل هو مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد
فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقيل المراد به حقيقة الخشية على معنى انه يخلق فيها الحيوة والتمييز
وليس شرط خلق الحيوة والتمييز في الجسم ان يكون على بنية مخصوصة عند اهل السنة وعلى هذا قوله ولو انزلنا هذا
القران على جبل الاية يعني وقلوبهم لا تخشى وما الله بغافل عما تعملون وبالياء مكي هو وعيد افتطمعون الخطاب
لرسول الله وللمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فامن له لوط يعني اليهود
وقد كان فريق منهم طائفة فيمن سلف منهم يسمعون كلام الله اي التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واية الرجم من بعد ما عقلوه من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون
المعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا اي المنافقون او اليهود الذين امنوا اي المخلصين من اصحاب
محمد عليه السلام قالوا اي المنافقون امنا بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى
بعض الى الذين نافقوا قالوا عاتبين عليهم اتحدثونهم اتخبرون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليكم بما بين
الله لكم في التورية من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم
به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا بمعنى
واحد وقيل على اضمار المضاف اي عند كتاب ربكم وقيل ليجادلوكم ويخاصموكم به بما قلتم لهم عند ربكم في الاخرة
يقولون لكم اقررتم به بعد ان وقفتم على صدقه افلا تعقلون ان هذه حجة عليكم حيث تعترفون به ثم لا
تتابعونه او لا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان
ومنهم ومن اليهود اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتب التورية
الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا تمسهم النار الا اياما معدودة او الا
اكاذيب مختلفة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليل ومنه قول عثمان رض ما تمنيت منذ اسلمت او الا ما
يقرؤن من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر اي لا يعلمون حقيقة المنزل وانما يقرؤن
اشياء اخذوها من احبارهم والاستثناء منقطع وان هم وما هم الا يظنون لا يدرون ما فيه فيجحدون نبوتك
بالظن ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم ثم العوام الذين قلدوهم فويل في الحديث ويل واد في جهنم للذين
يكتبون الكتب المحرف بايديهم من تلقاء انفسهم من غير ان يكون منزلا وذكر الايدي للتاكيد وهو من مجاز
التاكيد ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا عرضا يسيرا فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون من الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة
العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم
عند الله عهدا اي عهد اليكم انه لا يعذبكم الا هذا المقدار فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف

شرط اى ان اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام اما ان تكون معادلة اى
اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون او منقطعة اى بل اتقولون على الله ما لا تعلمون بلى اثبات
لما بعد النفي وهو لن تمسنا النار اى بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة شركا عن ابن عباس
ومجاهد رضي الله عنهما واحاطت به خطيئته وسدت عليه مسالك النجاة بان مات على شركه فاما اذا مات مؤمنا
فاعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون الذنب محيطا به فلا يتناوله النص وبهذا التاويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج وقيل
استولت عليه كما يحيط العدو ولم ينفص عنها بالتوبة خطيئاته مدني فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل الميثاق العهد
المؤكد غاية التوكيد لا تعبدون الا الله اخبار بمعنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح
الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وتنصره قراءة ابي لا تعبدوا وقوله وقولوا والقول مضمر
لا يعبدون مكي وحمزة وعلي لان بني اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب ومعناه ان لا يعبدوا فلما حذف
ان رفع وبالوالدين احسانا اى واحسنوا بالوالدين عطف على الامر وهو قوله وقولوا وذي القربى القرابة واليتامى جمع يتيم
هو الذي فقد اباه قبل الحلم الى الحلم لقوله عم لا يتم بعد البلوغ والمساكين جمع مسكين وهو الذي اسكنته الحاجة وقولوا
للناس حسنا قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه حسنا حمزة وعلي واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم عن الميثاق
ورفضتموه الا قليلا منكم قيل هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولية
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اى لا يفعل ذلك بعضكم
ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق
واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كما تقول فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها او وانتم تشهدون
اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء
والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم انتم مبتدأ وهؤلاء بمعنى الذين تقتلون انفسكم
صلته وهؤلاء مع صلته خبر انتم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم غير مراقبين ميثاق الله تظاهرون
عليهم بالتخفيف كوفي اى تتعاونون وبالتشديد يدغم غيرهم فمن خفف فقد حذف احد التائين ثم قيل هي الثانية
لان الثقل بها وقيل الاولى ومن شدد قلب التاء الثانية ظاء وادغم بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم
وان ياتوكم اسرى تفدوهم اسارى تفدوهم ابو عمرو واسارى تفادوهم مكي وشامي اسرى تفدوهم حمزة اسارى
تفادوهم علي وفرق بين فادى وفدى يعني واسارى حال وهو جمع اسير وكذلك اسرى والضمير في وهو محرم عليكم للشان او هو
ضمير مبهم تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء للاسرى وتكفرون ببعض بالقتال والاجلاء
قال السدي اخذ الله عليهم اربعة عهود ترك القتال وترك الاخراج وترك المظاهرة وفداء الاسرى فاعرضوا عن كل
ما امروا الا الفداء فما جزاء من يفعل ذلك منكم هو اشارة الى الايمان ببعض والكفر ببعض الا خزي فضيحة وهوان
في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو الذي لا روح فيه ولا فرج او الى اشد من عذاب
الدنيا وما الله بغافل عما تعملون بالياء مكي ونافع وابو بكر اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة
اختاروها على الاخرة اختيار المشتري فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولا ينصرهم احد بالدفع
عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية اتاه جملة وقفينا من بعده بالرسل يقال قفاه اذا اتبعه من
القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اذا اتبعه اياه يعني ارسلنا على اثره الكثير من الرسل وهو يوشع واشمويل

وشمعون وداود وسليمن وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم
السلام وآتينا عيسى ابن مريم هي بمعنى الخادم ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا لم يثبت في الابنية البينت المعجزات
الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وايدنه بروح القدس اي الطهارة وبالسكون حيث
كان مكى اى بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ووصفها بالقدس للاختصاص والتقريب او بجبريل عليه السلام لانه يأتي بما فيه
حيوة القلوب وذلك لانه رفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله او بالانجيل كما قال في القرآن روحا من امرنا او باسم الله الاعظم
كان يحيى الموتى بذكره افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى لا تحب انفسكم استكبرتم تعظمتم عن قبوله ففريقا كذبتم
كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام ولم يقل قتلتم لوفاق الفواصل ولان المراد فريقا تقتلونه بعد لانكم
تحومون حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة والمعنى ولقد آتينا بني اسرائيل انبياءكم
ما آتيناهم فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب
من شأنهم وقالوا قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقة مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار
من الاغلف الذي لم يختن بل لعنهم الله بكفرهم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من
قبول الحق وانما طردهم بكفرهم وزيغهم فقليلا ما يؤمنون فقليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا يؤمنون
وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل القلة بمعنى العدم وقيل غلف مخفف غلف وقرئ به جمع غلاف اي قلوبنا
اوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا من غيره او اوعية العلم فلو كان ما جئت به حقا لقبلنا ولما جاءهم اي
اليهود كتاب من عند الله اي القرآن مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وكانوا من قبل يعني القرآن
يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي
نجد نعته في التورية ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما
جاءهم ما عرفوا ما موصولة اي ما عرفوه وهو محمد عليه السلام كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله على
الكافرين اي عليهم وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد او للجنس ودخلوا فيه
دخولا اوليا وجواب لما الاولى مضمر وهو نحو كذبوا به او انكروه او كفروا جواب الاولى والثانية لان مقتضاهما واحد وما
في بئسما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم اي باعوا والمخصوص بالذم ان يكفروا بما انزل
الله يعني القرآن بغيا مفعول له اي حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل الله لان ينزل وعلى ان ينزل اي
حسدوه على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء من عباده وهو محمد صلى الله عليه وسلم فباءو بغضب
على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه او كفروا بمحمد بعد عيسى عليهما السلام او بعد قولهم
عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك وللكافرين عذاب مهين مذل بئسما وبابه غير مهموز ابو عمرو وينزل بالتخفيف
مكي وبصري واذا قيل لهم لهؤلاء اليهود آمنوا بما انزل الله يعني القرآن او هو مطلق فيتناول كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل
علينا اي التورية ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق مصدقا لما معهم
غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها ومصدقا حال مؤكدة قل فلم تقتلون
انبياء الله اي فلم قتلتم فوضع المستقبل موضع الماضي ويدل عليه قوله من قبل ان كنتم مؤمنين اي من قبل محمد
اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ قتل الانبياء قيل قتلوا في يوم واحد ثلاثمائة
نبي في بيت المقدس ولقد جاءكم موسى بالبينت بالآيات التسع وادغم الدال في الجيم حيث كان ابو عمرو وحمزة و
علي ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد خروج موسى الى الطور وانتم ظلمون هو حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون

العبادة غير موضعها او اعتراض اى انتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما
آتيناكم بقوة كرر ذكر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى واسمعوا ما امرتم به فى التورية قالوا سمعنا
قولك وعصينا امرك وطابق قوله جوابهم من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا
ولكن لا سماع طاعة واشربوا فى قلوبهم العجل اى تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله فى
قلوبهم بيان لمكان الاشراب والمضاف وهو الحب محذوف بكفرهم هو سبب كفرهم واعتقادهم التشبيه قل بئسما
يأمركم به ايمانكم بالتورية لانه ليس فى التورية عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم وكذا اضافة الايمان اليهم
ان كنتم مؤمنين تشكيك فى ايمانهم وقدح فى صحة دعواهم له قل ان كانت لكم الدار الآخرة اى الجنة عند الله ظرف
لكم خبر كان خالصة حال من الدار الآخرة اى سالمة لكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعنى ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من
كان هودا من دون الناس هم المسلمون فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فيما تقولون لان من ايقن انه من اهل الجنة
اشتاق اليها تخلصا من الدار ذات الشوائب كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم يحب الموت
ويحن اليه ولن يتمنوه ابدا هو نصب على الظرف اى لن يتمنوه ما عاشوا بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من الكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم وتحريف كتاب الله وغير ذلك وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به لقوله ولن تفعلوا ولو تمنوه
لنقل ذلك كما نقل سائر الحوادث والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس معنى وجد هو
واحرص على حيوة التنكير يدل على ان المراد حيوة مخصوصة وهى الحيوة المتطاولة ولذا كانت القراءة بها اوقع من قراءة
ابى على الحيوة ومن الذين اشركوا هو محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس نعم قد دخل الذين اشركوا
تحت الناس ولكنهم افردوا بالذكر لان حرصهم شديد كما ان جبريل وميكائيل خصا بالذكر وان دخلا تحت الملئكة
او اريد احرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون
بعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم فاذا زاد فى الحرص من له كتاب وهو مقر
بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ وانما زاد حرصهم على الذين اشركوا لانهم علموا انهم صائرون الى النار لعلمهم بحالهم
والمشركون لا يعلمون ذلك وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف
وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وعن ابن عباس رض هو قول الاعاجم زى هزار
سال وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدا اى ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا على هذا
مشار به الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير فى وما هو بمزحزحه من العذاب لاحدهم وقوله
ان يعمر فاعل بمزحزحه اى وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر
موضحه والزحزحة التبعيد والانجاء قال فى جامع العلوم وغيره لو بمعنى ان تمنى فلهذا نابت عن ان وان
مع الفعل فى تأويل المصدر وهو مفعول يود اى يود احدهم تعمير الف سنة والله بصير بما يعملون اى بعمل هؤلاء
الكفار فيجازيهم عليه وبالتاء يعقوب قل من كان عدوا لجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز مكى وبفتح الجيم
والراء والهمز مشبعا كوفى غير حفص بكسر الراء والجيم بلا همز غيرهم ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة ومعناه عبد الله
لان جبر هو العبد بالسريانية وايل اسم الله روى ان ابن صوريا من احبار اليهود حاج النبى صلى الله عليه وسلم وسأله
عمن يهبط عليه بالوحى فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان
بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبرئيل وقال ان كان ربكم
امركم بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اى ذنب تقتلونه فانه نزله فان جبرئيل نزل القرآن فحو

هذا الاضمار اعنى اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث يجعل لفرط شهرته كانه يدل على نفسه ويكتفى
عن اسمه الصريح بذكر شئ من صفاته على قلبك اى حفّظه اياك وخص القلب لانه محل الحفظ كقوله نزل به الروح
الامين على قلبك وكان حق الكلام ان يقال على قلبى ولكن جاء على حكاية كلام الله تعالى كانما تكلم به وانما استقام
ان يقع فانه نزله جزاء للشرط لان تقديره ان عادى جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل
كتابا مصدقا للكتاب بين يديه فلو انصفوا لاحبّوه وشكروا له صنيعه فى انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم
وقيل جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل الوحى على قلبك باذن الله
بامره مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ۝ ردّ على اليهود حين قالوا ان جبريل ينزل بالحرب
والشدة فقيل انه ينزل بالهدى والبشرى ايضا من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكل
بصرى وحفص وميكائل باختلاس الهمزة كميكاعل مدنى وميكائيل بالمد وكسر الهمزة مشبعة غيرهم خص الملكان
بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر اذ التغاير فى الوصف ينزل منزلة التغاير فى الذات فان الله عدو للكفرين
اى لهم فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملئكة كفر كعداوة الانبياء ومن عاداهم عاداه
الله ولقد انزلنا اليك ءايت بينت وما يكفر بها الا الفسقون ۝ المتمردون من الكفرة واللام للجنس و
الاحسن ان تكون اشارة الى اهل الكتاب وعن ابن عباس رض قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا
بشئ نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك لها فنزلت او كلما العطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات
البينات وكلما عهدوا عهدا نبذه نقضه ورفضه وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا
يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين فى شئ فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به ولما جاءهم رسول
من عند الله محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتب اى التورية والذين اوتوا الكتب
اليهود كتب الله يعنى التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما معهم كافرون بها نابذون لها او كتاب الله القرآن نبذوه
بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء
عنه وقلة الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشيطين اى نبذ اليهود كتاب الله
واتبعوا كتب السحر والشعوذة التى كانت تقرؤها على ملك سليمن اى عهد ملكه وفى زمانه وذلك ان الشياطين
كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دوّنوها فى كتب يقرؤنها
ويعلمون الناس وفشا ذلك فى زمن سليمن عليه السلام حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمن وما تم لسليمن ملكه
الا بهذا العلم وبه سخر الجن والانس والريح وما كفر سليمن تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمن من اعتقاد السحر
والعمل به ولكن الشيطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه ولكن بالتخفيف الشيطين بالرفع شامى
وحمزة وعلى يعلمون الناس السحر فى موضع الحال اى كفروا معلمين الناس السحر قاصدين به اغواءهم واضلالهم
وما انزل على الملكين الجمهور على ان ما بمعنى الذى وهو نصب عطف على السحر اى ويعلمونهم ما انزل على الملكين
او على ما تتلوا اى واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هروت ومروت ۚ علمان لهما وهما عطف بيان للملكين
والذى انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ان كان فيه رد ما لزم
فى شرط الايمان ومن تجنبه او تعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا قال الشيخ ابو منصور
رح القول بان السحر كفر على الاطلاق خطاء بل يجب البحث عن حقيقته فان كان فى ذلك رد ما لزم فى شرط الايمان
فهو كفر والا فلا ثم السحر الذى هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث وما ليس بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم

فقطاع الطريق ويستوي فيه الذكور والاناث وتقبل توبته اذا تاب ومن قال لا تقبل فقد غلط فان سحرة فرعون
قبلت توبتهم وقيل انزلا اى قذفا في قلوبهما مع النهي عن العمل وقيل انهما ملكان اختارتهما الملئكة لتركب فيهما
الشهوة حين عيرت بني ادم فكانا يحكمان في الارض ويصعدان بالليل فهويا زهرة فحملتهما على شرب الخمر فزنيا فرءاهما
انسان فقتلاه فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الاخرة فهما يعذبان منكوسين في جب بابل لتبلبل الالسن بها
وما يعلمان من احد وما يعلم الملكان احدا حتى يقولا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء
واختبار من الله فلا تكفر بتعلمه والعمل به على وجه يكون كفرا فيتعلمون منهما الفاء عطف على قوله يعلمون
الناس السحر اى يعلمونهم فيتعلمون من السحر والكفر اللذين دل عليهما قوله يعلمون الناس السحر او على مضمر والتقدير فيأتون
فيتعلمون والضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذي يكون
سببا في التفريق بين الزوجين بان يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه وللسحر حقيقة عند اهل السنة كثرهم
الله وعند المعتزلة هو تخييل وتمويه وما هم بضارين به بالسحر من احد الا باذن الله بعلمه ومشيته
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم في الاخرة وفيه دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التي تجر الى الغواية
ولقد علموا اى اليهود لمن اشتراه اى استبدل ما تتلو الشياطين على كتاب الله ما له في الاخرة من خلاق من
نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم باعوها وانما نفى العلم منهم بقوله لو كانوا يعلمون مع اثباته لهم بقوله ولقد
علموا على سبيل التوكيد القسمي لان معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لا يعلمون ولو انهم امنوا
برسول الله والقران واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله
خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لما تركوا العمل بالعلم والمعنى لاثيبوا من عند
الله ما هو خير واوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو لما فيه من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها
ولم يقل لمثوبة الله خير لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم وقيل لو بمعنى التمنى كانه قيل وليتهم امنوا ثم ابتدئ لمثوبة
من عند الله خير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان المسلمون يقولون لرسول الله اذا القى عليهم شيئا
من العلم راعنا يا رسول الله اى راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية
او سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة
فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة و
طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين ولليهود
الذين سبوا رسول الله عليه السلام عذاب اليم مؤلم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم و
بالتخفيف مكي وابو عمرو من خير من ربكم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية
مزيدة لاستغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة والله يختص برحمته من يشاء يعني انهم
يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء
والله ذو الفضل العظيم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم ولما طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى
محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا نزل ما ننسخ من اية او ننسها
النسخ لغة التبديل وشريعة بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي تقرر في اوهامنا استمراره بطريق التراخي فكان تبديلا
في حقنا بيانا محضا في حق صاحب الشرع وفيه جواب عن البداء الذي يدعيه منكرو النسخ من اليهود ومحله حكم يحتمل

الوجود والعدم في نفسه لم يلحق به ما ينافي النسخ من توقيت او تأبيد ثبت نصا او دلالة وشرطه التمكن من عقد القلب
عندنا دون التمكن من الفعل خلافا للمعتزلة وانما يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقا ومختلفا ويجوز نسخ التلاوة
والحكم والحكم دون التلاوة والتلاوة دون الحكم ونسخ وصف في الحكم مثل الزيادة على النص فانها نسخ
عندنا خلافا للشافعي رح والانساء ان يذهب بحفظها عن القلوب او ننسأها مكي وابو عمرو اي نؤخرها من نسأت اي اخرت
نأت بخير منها نات باية خير منها للعباد اي باية العمل بها اكثر للثواب او مثلها في ذلك اذ لا فضل لبعض الآيات على البعض
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير اي قادر فهو يقدر على الخير وعلى مثله الم تعلم ان الله له ملك السموت والارض فهو يملك
اموركم ويدبرها وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله من ولي يلي امركم ولا نصير
ناصر يمنعكم من العذاب ام تريدون ام منقطعة وتقديره بل اتريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل
روي ان قريشا قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة فنهوا ان يقترحوا عليه الآيات كما اقترح قوم
موسى عليه السلام حين قالوا اجعل لنا الها ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها
واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل الى قصده ووسطه ود كثير من اهل الكتب لو يردونكم ان يردوكم
من بعد ايمانكم كفارا حال من كم اي يردونكم عن دينكم كافرين نزلت حين قالت اليهود للمسلمين بعد وقعة
احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق لما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم حسدا مفعول له اي لاجل الحسد
وهو الاسف على الخير عند الغير من عند انفسهم يتعلق بود اي ودوا من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل
الدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم الحق اي من بعد علمهم بانكم على الحق او بحسدا
اي حسدا منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من
الجهل والعداوة حتى يأتي الله بامره بالقتال ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير من حسنة او صلوة او صدقة او غيرها تجدوه عند الله
تجدوا ثوابه عنده ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع عنده عمل عامل والضمير في وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصرى لاهل الكتاب من اليهود والنصرى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصرى لن يدخل الجنة
الا من كان نصرى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل
كل واحد منهما لصاحبه الا ترى الى قوله وقالت اليهود ليست النصرى على شيء وقالت النصرى ليست اليهود على شيء
وهود جمع هائد كعائذ وعوذ ووحد اسم كان للفظ من وجمع الخبر لمعناه تلك امانيهم اشير بها الى الاماني المذكورة
وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم
اي تلك الاماني الباطلة امانيهم والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة قل هاتوا برهانكم هلموا حجتكم على
اختصاصكم بدخول الجنة وهات بمنزلة هاء في معنى احضر وهو متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصرى وتلك امانيهم اعتراض ان كنتم صدقين في دعويكم بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه
لله من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره وهو محسن مصدق بالقرآن فله اجره جواب من اسلم فهو كلام مبتدأ متضمن
لمعنى الشرط وبلى رد لقولهم عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصرى على شيء وقالت
النصرى ليست اليهود على شيء اي على شيء يصح ويعتد به والواو في وهم يتلون الكتب للحال والكتب للجنس
اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التورية والانجيل وامن به ان لا يكفر بالباقي
لان كل واحد من الكتابين مصدق للاخر كذلك مثل ذلك القول الذي سمعت به قال الذين لا يعلمون مثل قولهم

نو الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ وهذا
توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون اى بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب اللائق به ومن اظلم ممن منع مسجد الله
ان يذكر فيها اسمه موضع من رفع على الابتداء وهى استفهام واظلم خبره والمعنى واى احد اظلم وان يذكر ثانى مفعولى
منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل بالايات وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف الجر
مع ان اى من ان يذكر وان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها
من ذكر الله مفرط فى الظلم والسبب فيه طرح النصارى فى بيت المقدس الاذى ومنعهم الناس ان يصلوا فيه او
منع المشركين رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وانما قيل مساجد الله وان كان المنع على مسجد
واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام لان الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله تعالى ويل لكل همزة والمراد
فيه الاخنس بن شريق وسعى فى خرابها بانقطاع الذكر والمراد من العموم كما اريد العموم بمساجد الله اولئك
المانعون ما كان لهم ان يدخلوها اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين حال من الضمير فى
يدخلوها اى على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا
المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم روى انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى
الا متنكرا خيفة ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصرانى فى بيت المقدس الا اوجع ضربا ونادى رسول الله عليه السلام
الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله لهم فى الدنيا خزى قتل وسبى للحربى وذلة بضرب الجزية للذمى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم
اى النار ولله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب كلها له وهو مالكها ومتوليها فاينما شرط فى محل الجزم تولوا مجزوم
به اى ففى اى مكان فعلتم التولية يعنى تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والجواب فثم وجه الله اى جهته التى امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا
منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام او فى بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا فى اى بقعة شئتم من
بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة فى كل مكان ان الله واسع عليم اى واسع الرحمة يريد التوسعة
على عباده وهو عليم بمصالحهم وعن ابن عمر رضى نزلت فى صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وقيل عميت
القبلة على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاءهم فعذروا وهو حجة على الشافعى فيما اذا استدبر
وقيل فاينما تولوا للدعاء والذكر وقالوا اتخذ الله ولدا يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله قالوا شامى
فلاثبات الواو باعتبار انه قصة معطوفة على ما قبلها ومن حذفها فباعتبار انه استيناف قصة اخرى سبحانه تنزيه له عن ذلك
وتعجيب بل له ما فى السموات والارض اى هو خالقه ومالكه ومن جملته المسيح وعزير والولادة تنافى الملك
كل له قانتون منقادون لا يمتنع شئ منهم على تكوينه وتقديره والتنوين فى كل عوض عن المضاف اليه اى كل
ما فى السموت والارض او كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون
لما اضافوا اليهم وجاء بما الذى لغير اولى العلم مع قوله قانتون كقوله سبحان ما سخركن لنا بديع السموات
والارض اى مخترعهما ومبدعهما لا على مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال ابدعت ولهذا قيل لمن خالف السنة
والجماعة مبتدع لانه ياتى فى دين الاسلام بما لم يسبق اليه الصحابة والتابعون واذا قضى امرا اى حكم او قدر
فانما يقول له كن فيكون هو من كان التامة اى احدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل

ولا قول ثم وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف
كالمامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل ولا يكون منه اباء واكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من
القدرة كانت صفاته مباينة لصفات الاجسام فانى يتصل بالتوالد ثم والوجه الرفع في فيكون وهي قراءة العامة على
الاستيناف اي فهو يكون او على العطف على يقول ونصبه ابن عامر على جواب الامر لفظا لانه امر وجواب الامر بالفاء نصب وقلنا انه
ليس بامر حقيقة اذ لا فرق بين ان يقال اذا قضى امرا فانما يكونه فيكون وبين ان يقال فانما يقول له كن فيكون واذا كان
كذلك فلا معنى للنصب وهذا لانه لو كان امرا فاما ان يخاطب به الموجود والموجود لا يخاطب بكن او المعدوم والمعدوم
لا يخاطب وقال الذين لا يعلمون من المشركين او من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله هلا
يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا آية جحودا لان يكون ما اتاهم من آيات الله
آيات واستهانة بها كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في
العمى قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي لقوم ينصفون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفاء
بها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا للمؤمنين بالثواب ونذيرا للكافرين بالعقاب ولا تسئل عن اصحاب الجحيم
ولا نسألك عنهم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك في دعوتهم وهو حال كبشيرا ونذيرا او بالحق اي بشيرا ونذيرا غير
مسؤول او مستأنف كقراءة نافع ولا تسأل على النهي ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان
سائلا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه وقيل نهى الله نبيه عن السؤال عن احوال الكفرة حين قال ليت شعري ما فعل
ابواي ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم كانهم قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت في طلب رضانا حتى تتبع
ملتنا اقناطا منهم لرسول الله عن دخولهم في الاسلام فذكر الله عز وجل كلامهم قل ان هدى الله الذي رضي لعباده هو الهدى
اي الاسلام وهو الهدى كله ليس وراءه هدى والذي تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى الا ترى الى قوله ولئن اتبعت
اهواءهم اي اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من العلم بان دين الله هو الاسلام
او من الدين المعلوم صحته بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة ما لك من الله من عذاب الله من ولي ولا نصير ناصر
الذين مبتدأ آتيناهم الكتاب صلته وهم مؤمنو اهل الكتاب وهي التوراة والانجيل او اصحاب النبي عليه السلام والكتاب
القرآن يتلونه حال مقدرة منهم لانهم لم يكونوا تالين له وقت ايتائه ونصب على المصدر حق تلاوته اي يقرؤونه حق قراءته
في الترتيل واداء الحروف والتدبر والتفكر ويعملون به ويؤمنون بما في مضمونه ولا يغيرون ما فيه من نعت النبي صلى الله
عليه وسلم اولئك مبتدأ خبره يؤمنون به والجملة خبر الذين ويجوز ان يكون يتلونه خبرا والجملة خبرا آخر ومن
يكفر به فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
اي نعمتي عليكم واني فضلتكم على العالمين وتفضيلي اياكم على عالمي زمانكم واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون هم رفع بالابتداء والخبر ينصرون والجمل
الاربع وصف ليوما اي واتقوا يوما لا تجزي فيه ولا تنفع فيه ولا هم ينصرون فيه وتكرير هاتين الآيتين لتكرر المعاصي
منهم وختم قصة بني اسرائيل بما بدأ به واذ اي واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره باوامر
ونواه والاختبار منا لظهور ما لم نعلم ومن الله لاظهار ما قد علم وعاقبة الابتلاء ظهور الامر
الخفي في الشاهد والغائب جميعا فلذا تجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختبار الله عبده مجاز عن تمكينه
من اختيار احد الامرين ما يريد الله تعالى وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه
على حسب ذلك وقرأ ابو حنيفة رح ابراهيم ربه برفع ابراهيم وهي قراءة ابن عباس رض اي دعاه بكلمات من الدعاء

المخبر هل يجيبه اليهن ام لا فأتمهن اى قام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان
ونحوه وابرهيم الذى وفى ومعناه فى قراءة ابى حنيفة رح فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا والكلمات على هذا ما سأل
ابرهيم ربه فى قوله رب اجعل هذا بلدا امنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا منهم ربنا تقبل منا والكلمات
الابتلائية المشهورة خمس فى الرأس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس فى الجسد
الختان وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء وعن ابن عباس رض هى ثلثون سهما من الشرائع
عشر فى براءة التائبون الاية وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الاية وعشر فى المؤمنين والمعارج الى قوله
يحافظون وقيل هى مناسك الحج قال انى جاعلك للناس اماما هو اسم من يؤتم به اى يأتمون بك فى دينك قال
ومن ذريتى اى واجعل من ذريتى اماما يقتدى به والذرية الرجل اولاده ذكورهم واناثهم فيه سواء فعلية من
الذرء اى الخلق فابدلت الهمزة ياء قال لا ينال عهدى الظالمين بسكون الياء حمزة وحفص اى لا تصيب الامامة
اهل الظلم من ولدك اى اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا تثبت لاهل الكفر من اولاد المسلمين والكفرين
قال الله تعالى وبركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والمحسن المؤمن والظالم
الكافر قالت المعتزلة هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للامامة و
الامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما فى نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم و
لكنا نقول المراد بالظالم الكافر هنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سأل ان يكون ولده نبيا كما كان هو فاخبر ان الظالم
لا يكون نبيا واذ جعلنا البيت اى الكعبة وهو اسم غالب لها كالنجم للثريا مثابة للناس مباءة ومرجعا
للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه وامنا وموضع امن فان الجانى يأوى اليه فلا يتعرض له
حتى يخرج وهو دليل لنا فى الملتجى الى الحرم واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلنا اتخذوا منه موضع
صلوة تصلون فيه وعنه عليه السلام انه اخذ بيد عمر رض فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال
عليه السلام لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل مصلى مدعى ومقام ابرهيم الحجر الذى فيه اثر قدميه و
قيل الحرم كله مقام ابرهيم واتخذوا شامى ونافع بلفظ الماضى عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مكان ابرهيم الذى
وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى
بيتى مدنى وحفص اى بان طهرا اى طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس والخبائث كلها للطائفين
الدائرين حوله والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لا يبرحون او المعتكفين وقيل الطائفين
النزاع اليه من البلاد والعاكفين والمقيمين من اهل مكة والركع السجود المصلين جمع راكع وساجد واذ قال
ابرهيم رب اجعل هذا اى اجعل هذا البلد او هذا المكان بلدا امنا ذا امن لعيشة راضية او امنا من فيه
كقولك ليل نائم فهذا مفعول اول وبلدا مفعول ثان وامنا صفة له وارزق اهله من الثمرت لانه لم يكن لهم
ثمرة من امن منهم بالله واليوم الاخر من اهله بدل البعض من الكل اى وارزق المؤمنين من اهله
خاصة قاس الرزق على الامامة فخص المؤمن به قال الله تعالى جوابا له قال ومن كفر اى وارزق من كفر
فامتعه قليلا تمتيعا قليلا اى زمانا قليلا الى حين اجله فامتعه شامى ثم اضطره الى عذاب النار
وبئس المصير المرجع الذى يصير اليه النار المخصوص بالذم محذوف واذ يرفع حكاية حال ماضية ابرهيم
القواعد هى جمع قاعدة وهى الاساس والاصل لما فوقه وهى صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع الاساس
البناء عليها لانها اذا بنى عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر

من البيت بيت الله وهو الكعبة واسمعيل هو عطف على ابرهيم يبني واسمعيل يناوله بالحجارة ربنا اى يقولان
ربنا وهذا الفعل فى محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله فى قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا تقبل
منا تقربنا اليك ببناء هذا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا وفى ابهام القواعد
وتبيينها بعد الابهام تفخيم لشان المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه
لله او مستسلمين يقال اسلم له واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا او اذعانا لك ومن ذريتنا واجعل
من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم وانما خص الذرية
بالدعاء لانهم اولى بالشفقة قوا انفسكم واهليكم نارا وارنا مناسكنا منقول من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذا لم يتجاوز
الى مفعولين اى وبصرنا متعبداتنا فى الحج او عرفناها وواحد المناسك منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد ولهذا قيل للعابد
ناسك وارنا مكي قاسه على فخذ فى فخذ وابو عمرو يشم الكسرة وتب علينا ما فرط منا من التقصير او استتابا لذريتهما
انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم فى الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم فبعث الله فيهم محمدا صلى الله
عليه وسلم قال عليه السلام انا دعوة ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلوا عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل
وحدانيتك وصدق انبيائك ورسلك ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة وفهم القرآن ويزكيهم ويطهرهم من
الشرك وسائر الارجاس انك انت العزيز الغالب الذى لا يغلب الحكيم فيما اوليت ومن يرغب عن ملة ابرهيم
استفهام بمعنى الجحد وانكار ان يكون فى العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذى هو ملة ابرهيم والملة السنة والطريقة
كذا عن الزجاج الا من فى محل الرفع على البدل من الضمير فى يرغب وصح البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد
الا زيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه اى جهل نفسه اى لم يفكر فى نفسه فوضع سفه
موضع جهل وعدى كما عدى او معناه سفه فى نفسه فحذف فى كما حذف من قوله واختار موسى قومه اى من
قومه وعلى فى قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح والوجهان عن الزجاج وقال الفراء هو منصوب
على التمييز وهو ضعيف لكونه معرفة ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين بيان لخطأ
رأى من رغب عن ملته لان من جمع كرامة الدارين لم يكن احد اولى بالرغبة فى طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه
وانتصب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذى لا يرغب عن ملة مثله
له ربه اسلم اذعن واطع او اخلص دينك لله قال اسلمت لرب العالمين اى اخلصت او انقدت ووصى
واوصى مدني وشامي بها بالملة او بالكلمة وهى اسلمت لرب العالمين ابرهيم بنيه ويعقوب هو معطوف على
ابرهيم داخل فى حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا يا بني على اضمار القول ان الله اصطفى لكم الدين
اى اعطاكم الدين الذى هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون
معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي فى الحقيقة عن كونهم على خلاف حالة الاسلام اذا
ماتوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع فى صلاته ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اى ما كنتم
حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت اى حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم
العلم من طريق الوحي او متصلة ويقدر قبلها محذوف والخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية
انه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال بدل من اذ الاولى والعامل
فيهما شهداء او ظرف لحضر لبنيه ما تعبدون من بعدى ما استفهام فى محل النصب بتعبدون اى اى شيء تعبدون

وما عام في كل شيء او هو سؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد افقيه ام طبيب ام غير ذلك من
قالوا نعبد الهك واله آبائك اعيد ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ابراهيم
واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل من جملة ابائه وهو عمه لان العم اب لقوله عليه السلام في العباس
هذا بقية آبائي الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص اي نريد
بالله آبائك الها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية مؤكدة
تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون امة قد خلت مضت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم اي ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متأخرا فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا
فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما اكتسبتم وذلك لافتخارهم بآبائهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون
بسيئاتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى
تهتدوا جزم لانه جواب الامر قل بل ملة ابراهيم بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من المضاف اليه
كقولك رأيت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وما كان من المشركين تعريض باهل
الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابراهيم وهو على الشرك قولوا خطاب للمؤمنين او للكافرين اي قولوا لتكونوا
على الحق والا فانتم على الباطل آمنا بالله وما انزل الينا اي القرآن وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط حفدة
يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر وتعدى انزل بالى هنا وفي آل عمران بعلى وما اوتي موسى
وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود
والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون مخلصون فان آمنوا بمثل
ما آمنتم به فقد اهتدوا وظاهر الآية مشكل لانه يوجب ان يكون لله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء
زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره فان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم ولهذا يعود الى الله تعالى زيادة الباء عن
عزيز قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلها كقوله تعالى في الآية
الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة اي فان آمنوا بما آمنتم به ويؤيده قراءة ابن مسعود بما
آمنتم وما بمعنى الذي بدليل قراءة ابي بالذي آمنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اي فان دخلوا
في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن الشهادة والدخول في
الايمان بها فانما هم في شقاق اي فما هم الا في خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله ضمان
من الله لاظهار رسوله عليهم وقد انجز وعده بقتل بعضهم واجلاء بعض ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان
تأخر الى حين وهو السميع لما ينطقون به العليم بما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم
ووعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك
الى مرادك صبغة الله دين الله وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس
وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك
قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمين بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغته ولم نصبغ
صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة كقولك لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومن احسن

من الله صبغة تمييز اى لا صبغة احسن من صبغته يريد الدين او التطهير ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله
هذا العطف يرد على ان قوله صبغة الله داخل فى مفعول قولوا آمنا اى قولوا هذا وهذا ونحن له عابدون ويرد قول من زعم ان
صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن
التيامه وانتصابها على انها مصدر مؤكد هو الذى ذكره سيبويه والقول ما قلت قل اتحاجوننا فى الله اى
اتجادلوننا فى شان الله واصطفائه النبى من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترونكم
احق بالنبوة منا وهو ربنا وربكم نشترك جميعا فى انا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من
عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعنى ان العمل هو اساس الامر فكما ان لكم اعمالا فلنا كذلك ونحن له مخلصون
اى نحن له موحدون نخلصه بالايمان وانتم به مشركون والمخلص احرى بالكرامة واولى بالنبوة من غيره ام تقولون
بالتاء شامى وكوفى غير ابى بكر وام على هذا معادلة للهمزة فى اتحاجوننا يعنى اى الامرين تاتون المحاجة فى حكم
الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء او منقطعة اى بل اتقولون غيرهم بالياء وعلى هذا لا تكون
ام الا منقطعة ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ثم امر نبيه
عليه السلام ان يقول مستفهما رادا عليهم بقوله قل ءانتم اعلم ام الله يعنى ان الله شهد لهم بملة الاسلام
فى قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من
الله اى كتم شهادة الله التى عنده انه شهد بها وهى شهادته لابراهيم بالحنيفية والمعنى ان اهل الكتاب لا احد
اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها او انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها
وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة فى كتبهم وسائر شهاداته ومن فى قوله من الله مثلها
فى قولك هذه شهادة منى لفلان اذا شهدت له فى انها صفة لها وما الله بغافل عما تعملون من تكذيب الرسل وكتمان الشهادة
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون كررت للتاكيد والمراد
بالاول الانبياء عليهم السلام وبالثانى اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الخفاف الاحلام
واصل السفه الخفة وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ او المنافقون لحرصهم على الطعن
والاستهزاء او المشركون كقولهم رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وفائدة الاخبار بقولهم قبل
وقوعه توطين النفس اذ المفاجاة بالمكروه اشد واعداد الجواب قبل الحاجة اليه اقطع للخصم وقبل الرمى يراش السهم ما ولاهم
ما صرفهم عن قبلتهم التى كانوا عليها يعنون بيت المقدس والقبلة الجهة التى تستقبلها الانسان فى الصلوة
لان المصلى يقابلها قل لله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب والارض كلها له يهدى من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم
طريق مستو اى يرشد من يشاء الى قبلة الحق وهى الكعبة التى امرنا بالتوجه اليها والاماكن كلها لله فيامر بالتوجه الى حيث
شاء فتارة الى الكعبة وطورا الى بيت المقدس لا اعتراض عليه لانه المالك وحده وكذلك جعلناكم ومثل ذلك
الجعل العجيب جعلناكم فالكاف للتشبيه وذا اسم للاشارة واللام للفرق بين الاشارة الى القريب والاشارة الى البعيد
والكاف للخطاب لا محل لها من الاعراب امة وسطا خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل و
الاوساط محمية اى كما جعلت قبلتكم خير القبل جعلناكم خير الامم او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس
لبعضها اقرب من بعض اى كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم وسطا بين الغلو والتقصير فانكم
لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنى وعيسى بانه ولد
الزنى لتكونوا شهداء غير منصرف لمكان الف التانيث على الناس صلة شهداء ويكون الرسول

عليكم شهيدا عطف على لتكونوا روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة
على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى
في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم والشهادة قد
تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع في الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جئ بكلمة الاستعلاء كقوله تعالى كنت انت الرقيب
عليهم وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكيكم ويعلم بعدالتكم
واستدل الشيخ ابو منصور رحمه الله بالاية على ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة و
قبولها فاذا اجتمعوا على شئ وشهدوا به لزم قبوله واخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا لان المراد في الاول اثبات
شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي وما جعلنا
القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فالتي كنت عليها ليست بصفة للقبلة بل هي ثاني مفعولي جعل روى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ثم حول
الى الكعبة الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي وما جعلنا القبلة التي تجب ان تستقبلها الجهة التي
كنت عليها اولا بمكة الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه
لقلقه فيرتد عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى قوله لنعلم كائنا موجودا ما قد علمناه انه يكون ويوجد
فالله تعالى علم في الازل بكل ما اراد وجوده انه يوجد في الوقت الذي شاء وجوده فيه ولا يوصف بانه عالم في الازل بانه موجود
كائن لانه ليس بموجود في الازل فكيف يعلمه موجودا فاذا صار موجودا يدخل تحت علمه الازلي فيصير معلوما له موجودا كائنا
والتغير على المعلوم لا على العلم او لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان
العلم به يقع التمييز او ليعلم رسول الله عليه السلام والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه او هو على ملاطفة الخطاب لمن
لا يعلم كقولك لمن ينكر ذوب الذهب فلنلقه في النار لنعلم ايذوب وان كانت اي التحويلة او الجعلة او القبلة وان هي
المخففة واللام في لكبيرة اي لثقيلة شاقة وهي خبر كان فارقة الا على الذين هدى الله اي هداهم الله فحذف العائد اي
الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس سمى الصلوة ايمانا
لان وجوبها على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان واداءها بالجماعة دليل الايمان ولما توجه رسول الله عليه السلام الى الكعبة
قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فنزلت ثم علل ذلك فقال ان الله بالناس لرءوف مهموز مشبع حجازي وشامي وحفص
رؤف غيرهم بوزن فعل ونحوه المبالغة رحيم لا يضيع اجورهم والرأفة اشد من الرحمة وجمع بينهما كما في الرحمن الرحيم قد نرى
تقلب وجهك في السماء تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله عليه السلام يتوقع من ربه ان يحوله
الى الكعبة موافقة لابراهيم ومخالفة لليهود ولانها ادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم فلنولينك
فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت
بيت المقدس قبلة ترضاها تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشية الله وحكمته
فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وشطر نصب على الظرف اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته
وسمته لان استقبال عين القبلة متعسر على النائي وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة
دون العين روى انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وحيث ما كنتم
من الارض واردتم الصلوة فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتب ليعلمون انه الحق اي التحويل الى الكعبة
هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله عليه السلام انه يصلي الى القبلتين من ربهم وما الله بغافل عما يعملون

بالياء

بالياء مكي وابو عمرو ونافع وعاصم وبالتاء غيرهم فالاول وعيد للكافرين بالعقاب على الجحود
والاباء والثاني وعد للمؤمنين بالثواب على القبول والاداء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتب
ار وذوي العناد منهم بكل اية برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك
ان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في
كتبهم من نعتك انك على الحق وجواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط وما انت بتابع قبلتهم
حسم لاطماعهم اذ كانوا اضطربوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي
ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم ووحدت القبلة وان كان لهم قبلتان فلليهود قبلة و
للنصرى قبلة لاتحادهما في البطلان وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك
مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا ترجى موافقتهم لك فاليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى
مطلع الشمس ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد وضوح البرهان
والاحاطة بان القبلة هي الكعبة وان دين الله هو الاسلام انك اذا لمن الظلمين لمن المرتكبين
الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وتهييج للثبات على الحق وتحذير لمن يترك الدليل بعد انارته
ويتبع الهوى وقيل الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ولزم الوقف على الظلمين اذ لو وصل
لصار الذين اتينهم الكتب صفة للظلمين وهو مبتدا والخبر يعرفونه اي محمدا صلى الله عليه وسلم او القران او
تحويل القبلة والاول اظهر لقوله كما يعرفون ابناءهم قال عبد الله بن سلام انا اعلم به مني بابني فقال له
عمر لم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر راسه وان فريقا منهم
الذين لم يسلموا ليكتمون الحق حسدا وعنادا وهم يعلمون لان الله تعالى بينه في كتابهم الحق مبتدا خبره
من ربك واللام للجنس اي الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه و
ما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب يعني الباطل او للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول
الله عليه السلام او خبر مبتدا اي هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال فلا تكونن من الممترين
الشاكين في انه من ربك ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة قبلة وقد قرئ بها والضمير
هو لكل وفي موليها للوجهة اي هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين او هو الله تعالى
اي الله موليها اياه هو مولاها شامي اي هو مولى تلك الجهة قد وليها ف
المعنى ولكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا ال
خيرت واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره اينما تكونوا انتم
واعداؤكم يات بكم الله جميعا يوم القيمة فيفصل بين المحق والمبطل او ولكل منكم
امة محمد وجهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات
من الجهات المسامتة الى الكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة
يات بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضري المسجد
الحرام ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت ومن اي بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام
اذا صليت وانه وان هذا المامور به للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
بالياء ابو عمرو ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام

ع

وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة
والشبهة فكرر عليهم ليثبتوا على انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلفت فوائدها لئلا يكون للناس عليكم
حجة اى قد عرفكم الله عز وجل ذكره امر الاحتجاج فى القبلة بما قد بين فى قوله ولكل وجهة هو موليها لئلا
يكون للناس اليهود عليكم حجة فى خلاف ما فى التورية من تحويل القبلة واطلق اسم الحجة على قول المعاندين لانهم يسوقونه
سياق الحجة الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اى لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا المعاندين منهم القائلين
ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء عليهم السلام او معناه لئلا يكون
للعرب عليكم حجة واعتراض فى ترك التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابرهيم واسمعيل ابى العرب الا الذين ظلموا منهم وهم
اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم ثم استانف منبها فلا تخشوهم
فلا تخافوا مطاعنهم فى قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشونى فلا تخالفوا امرى ولاتم نعمتى عليكم اى عرفتكم
لئلا يكون عليكم حجة ولاتم نعمتى عليكم بهدايتى اياكم الى الكعبة ولعلكم تهتدون ولكى تهتدوا الى قبلة ابرهيم
الكاف فى كما ارسلنا فيكم اما ان يتعلق بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم فى
الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب على هذا الوجه
على تهتدون وعلى الاول لا رسولا منكم من العرب يتلوا عليكم ايتنا يقرء عليكم القران ويزكيكم ويعلمكم الكتب
القران والحكمة السنة والفقه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما لا سبيل الى معرفته الا بالوحى فاذكرونى بالطاعة
اذكركم بالمغفرة او بالثناء والعطاء او بالسؤال والنوال او بالتوبة وعفو الحوبة او بالاخلاص بالخلاص او بالمناجاة
بالنجاة واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائى يايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
عن المعاصى وحظوظ النفس فبه ينال كل فضيلة والصلوة فانها تنهى عن كل رذيلة ان الله مع الصبرين بالنصرة
والمعونة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا اموات اى هم اموات
بل احياء اى هم احياء ولكن لا تشعرون لا تعلمون ذلك لان حيوة الشهيد لا تعلم حسا وعن الحسن ان الشهداء
احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا
وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها ولنبلونكم ولنصيبنكم
بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون على ما انتم عليه من الطاعة ام لا بشىء بقليل من كل واحد من هذه
البلايا وطرف منه وقلل ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه وليريهم ان رحمته معهم
فى كل حال واعلمهم بوقوع البلوى قبل وقوعها ليوطنوا نفوسهم عليها من الخوف خوف العدو والله والجوع اى القحط او
صوم رمضان ونقص من الاموال بموت المواشى او بالزكوة وهو عطف على شىء او على الخوف اى وشىء من نقص الاموال
والانفس بالقتل والموت او بالمرض والشيب والثمرت ثمرات الحرث او موت الاولاد لان الولد ثمرة الفؤاد وبشر
الصبرين على هذه البلايا او المسترجعين عند البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان وفى الحديث من استرجع
عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وطفى سراج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هى قال نعم كل شىء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة والخطاب لرسول الله عليه السلام
او لكل من يتاتى منه البشارة الذين صفة للصبرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون ومن ابتداء بالذين و
جعل الخبر اولئك يقف على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه لان الذين وما بعده بيان الصبر اذا اصابتهم
مصيبة مكروه اسم فاعل من اصابته شدة اى لحقته ولا وقف على مصيبة لان قالوا جواب اذا واذا وجوابها صلة

ع

الذين إنا لله اقرار له بالملك وإنا إليه راجعون اقرار على نفوسنا بالملك أولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة الصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله رأفة ورحمة رؤف
رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة اى رحمة وأولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا
واذعنوا لامر الله قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعم العلاوة اى الصلوة والرحمة والاهتداء إن الصفا والمروة هما علمان
للجبلين من شعائر الله من اعلام مناسكه ومتعبداته جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت قصد الكعبة
او اعتمر زار الكعبة فالحج القصد والاعتمار الزيارة ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما
في المعنى كالنجم والبيت في الاعيان فلا جناح عليه فلا اثم ان يطوف بهما اى يتطوف فادغم التاء في الطاء
واصل الطواف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما قيل كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى
انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله
فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل
الجاهلية فرفع عنهم الجناح بقوله فلا جناح وهو دليل على انه ليس بركن كما قال مالك والشافعي رح وكذا قوله تعالى
ومن تطوع خيرا اى الطواف بهما مشعر بانه ليس بركن ومن يطوع حمزة وعلى اى يتطوع فادغم التاء في الطاء
فان الله شاكر مجاز على القليل كثيرا عليم بالاشياء صغيرا او كبيرا إن الذين يكتمون من احبار اليهود ما أنزلنا
في التورية من البينات من الايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى والهداية الى الاسلام بوصفه عليه
السلام من بعد ما بيناه اوضحناه للناس في الكتاب في التورية لم ندع فيه موضع اشكال فعمدوا الى ذلك المبين
فكتموه أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملئكة والمؤمنون من الثقلين
إلا الذين تابوا عن الكتمان وترك الايمان وأصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا
اظهروا ما كتموا فأولئك أتوب عليهم اقبل توبتهم وأنا التواب الرحيم إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار
يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا أولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس أجمعين ذكر لعنتهم
احياء ثم لعنتهم امواتا والمراد بالناس المؤمنون او المؤمنون والكافرون اذ بعضهم يلعن بعضا يوم القيمة
قال الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها خالدين فيها حال منهم في عليهم فيها في اللعنة او في النار الا انها اضمرت
تفخيما لشانها وتهويلا لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون من الانظار اى لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا
ينظر اليهم نظر رحمة وإلهكم إله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها لا إله إلا هو تقرير
للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع لانه بدل من موضع لا اله ولا يجوز النصب هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد
على الثاني والمعنى في الاية على ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد على الاول ورفع الرحمن الرحيم اى المولى لجميع
النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فما سواه اما نعمة واما منعم عليه على انه خبر مبتداء او على البدل
من هو لا على الوصف لان المضمر لا يوصف ولما عجب المشركون من اله واحد وطلبوا اية على ذلك نزل إن في
خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار في اللون والطول والقصر وتعاقبهما في الذهاب والمجيء والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس ومن في وما أنزل الله من
السماء لابتداء الغاية ومن في من ماء مطر لبيان الجنس لان ما ينزل من السماء مطر وغيره ثم عطف على انزل فأحيا به
الأرض بعد موتها بيبسها ثم عطف على فاحيا وبث فرق فيها في الارض من كل دابة هو كل ما يدب
وتصريف الريح حمزة وعلى اى وتقليبها في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة

وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وطورا بالعذاب والسحاب المسخر المذلل للانقياد لمشية
الله تعالى فيمطر حيث شاء بين السماء والارض في الكل لآيات لقوم يعقلون ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون
ويستدلون بهذه الاشياء على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية منشئها وفي الحديث ويل لمن قرأ هذه الآية
فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها ومن الناس اي ومع هذا البرهان النير من الناس من يتخذ من دون الله اندادا امثالا من
الاصنام يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اي يحبون الاصنام كما
يحبون الله يعني يسوون بينهم وبينه في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون بها اليه وقيل يحبونهم كحب المؤمنين الله والذين آمنوا
اشد حبا لله من المشركين لآلهتهم لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون يعدلون عن اندادهم الى الله عند الشدائد
فيفزعون اليه ويخضعون له ولو يرى ترى نافع وشامي على خطاب الرسول او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرأيت
امرا عظيما الذين ظلموا اشارة الى متخذي الانداد اذ يرون يرون شامي العذاب ان القوة لله جميعا حال وان الله
شديد العذاب شديد عذابه اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها
لله تعالى على كل شيء من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلم شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم
القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة فحذف الجواب لدلالة لو اذا جاء فيما يشتاق اليه او
يخوف منه قلما يوصل بجوابه ليذهب القلب فيه كل مذهب ولو يليها الماضي وكذا اذ وضع يرى على الماضي واذ دخلت
على المستقبل هنا لان اخبار الله تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي اذ تبرأ مدغمة الذال في التاء
حيث وقعت عراقي غير عاصم وهو بدل من اذ يرون العذاب الذين اتبعوا المتبوعون وهم الرؤساء من الذين
اتبعوا من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اي تبرؤوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ بهم
الاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب وقال الذين اتبعوا اي الاتباع لو ان
لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ نصب على جواب التمني لان لو في معنى التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ منهم
كما تبرءوا منا الآن كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عباداتهم الاوثان حسرات عليهم
ندامات وهي مفعول ثالث ليريهم ومعناه ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم
وما هم بخارجين من النار بل هم فيها دائمون ونزل فيمن حرموا على انفسهم البحائر ونحوها يا ايها الناس كلوا
امر اباحة مما في الارض من للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بمأكول حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض
طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان وطرقه التي يدعوكم اليها وبسكون الطاء ابو عمرو وغير عباس
ونافع وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي يقال اتبع خطواته اذا اقتدى به واستن بسنته
انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لا خفاء به وابان متعد ولازم ولا تناقض بين هذه الآية وقوله تعالى والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشيطان لانه عدو للناس حقيقة وولي لهم ظاهرا فانه يريهم في الظاهر الموالاة
ويزين لهم اعمالهم ويريد بذلك هلاكهم في الباطن انما يأمركم بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه
وظهور عداوته اي لا يأمركم بخير قط انما يأمركم بالسوء بالقبيح والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح من
العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد وان تقولوا في موضع الجر بالعطف على بالسوء اي وبان
تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى مما
لا يجوز عليه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات
قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان واتباع القرآن قالوا بل نتبع ما

ألفينا وجدنا عليه آباءنا فإنهم كانوا خيرا منا وأعلم فرد الله عليهم بقوله أولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة
بمعنى الرد والتعجب معناه أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ثم ضرب
لهم مثلا فقال ومثل الذين كفروا والمضاف محذوف أي ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق يصيح
بالبهائم بما لا يسمع إلا دعاء ونداء البهائم والمعنى ومثل داعيهم إلى الإيمان فإنهم لا يسمعون من الدعاء
إلا جرس النغمة ودوي الصوت من غير إلقاء أذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع
إلا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا تفقه شيئا آخر كما يفهم العقلاء والنعيق
التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالضأن والنداء ما يسمع والدعاء قد يسمع وقد لا يسمع صم خبر
مبتدأ مضمر أي هم صم بكم خبر ثان عمي عن الحق خبر ثالث فهم لا يعقلون الموعظة ثم بين أن ما حرمه
المشركون حلال بقوله يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته ومن حلاله
واشكروا لله الذي رزقكموها إن كنتم إياه تعبدون إن صح أنكم تختصونه بالعبادة وتقرون أنه
مولى النعم ثم بين المحرم فقال إنما حرم عليكم الميتة وهي كل ما فارقه الروح من غير ذكاة مما يذبح
وإنما للإثبات المذكور ونفي ما عداه أي ما حرم عليكم إلا الميتة والدم يعني السائل لقوله في موضع آخر
أو دما مسفوحا وقد حلت الميتتان والدمان بالحديث أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد
والطحال ولحم الخنزير يعني الخنزير بجميع أجزائه وخص اللحم لأنه المقصود بالأكل وما أهل به لغير
الله أي ذبح للأصنام فذكر عليه غير اسم الله وأصل الإهلال رفع الصوت أي رفع به الصوت للصنم و
ذلك قول أهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر بكسر النون بصري وحمزة وعاصم لالتقاء
الساكنين أعني النون والطاء وبضمها غيرهم بضم الطاء غير حال أي فأكل غير باغ للذة وشهوة ولا عاد
متعد مقدار الحاجة وقول من قال غير باغ على الإمام ولا عاد في سفر حرام ضعيف لأن سفر الطاعة لا يبيح بلا ضرورة
والحبس في الحضر يبيح بلا سفر ولأن باغيه لا يخرج عن الإيمان فلا يستحق الحرمان ثم المضطر يباح له قدر
ما يقع به القوام ويبقى معه الحياة دون ما فيه حصول الشبع لأن الإباحة للاضطرار فتتقدر بقدر ما تندفع
الضرورة فلا إثم عليه في الأكل إن الله غفور للذنوب الكبائر فأنى يؤاخذ بتناول الميتة عند الاضطرار رحيم
حيث رخص نزل في رؤساء اليهود وتغييرهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم وأخذهم على ذلك الرشا
إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب في صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويشترون به ثمنا قليلا أي
عوضا وذا ثمن أولئك ما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم تقول أكل فلان في بطنه إلا النار لأنه إذا أكل ما
يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار ومنه قولهم أكل فلان الدم إذا أكل الدية التي هي بدل منه قال
يأكلن كل ليلة إكافا أي ثمن الإكاف فسماه إكافا لتلبسه به لكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله يوم القيامة كلاما
يسرهم ولكن بنحو قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون ولا يزكيهم ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم أو ولا يثني عليهم ولهم
عذاب أليم مؤلم وحرف النفي مع الفعل خبر أولئك وأولئك مع الخبر خبر إن والجمل الثلاث معطوفة على خبر فقد
صار لإن أربعة أخبار من الجمل أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة بكتمان نعت النبي
صلى الله عليه وسلم فما أصبرهم على النار فأي شيء صبرهم على عمل يؤدي إلى النار وهذا استفهام معناه التوبيخ ذلك بأن
الله نزل الكتاب بالحق أي ذلك العذاب بسبب أن الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وإن الذين اختلفوا
أي أهل الكتاب في الكتاب هو للجنس أي في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل لفي شقاق خلاف

الربع ع

بعيد عن الحق او كفر هم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه لفى شقاق
بعيد عن الهدى ليس البر ان تولوا اى ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب والخطاب لاهل الكتب
لان قبلة النصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود مغربه وكل واحد من الفريقين يزعم ان البر التوجه الى قبلته
فرد عليهم بان البر ليس فيما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر من امن بالله اى ذا البر من امن او القولان على
حذف المضاف الاول اوجه والبر اسم للخير ولكل فعل مرضى وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتب فى امر القبلة
فقيل ليس البر العظيم الذى يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذى يجب الاهتمام
به بر من امن وقام بهذه الاعمال ليس البر بالنصب على انه خبر ليس مقدم واسمه ان تولوا حمزة وحفص ولكن البر نافع
وشامى وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر وقرى ولكن البار واليوم الآخر اى يوم البعث
والملئكة والكتب اى جنس كتاب الله او القرآن والنبيين واتى المال على حبه اى على حب الله او حب المال
او حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه ذوى القربى اى القرابة وقدمهم لانهم احق قال عليه
السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوى رحمك صدقة وصلة واليتمى والمراد الفقراء من ذوى القربى
اليتامى وانما اطلق لعدم الالتباس والمسكين المسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير للدائم
السكر وابن السبيل المسافر المنقطع وهو جنس وان كان مفرد اللفظ وجعل ابنا للسبيل لملازمته له او الضيف
والسائلين والمستطعمين وفى الرقاب وفى معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم او فى فك الاسارى واقام
الصلوة المكتوبة واتى الزكوة المفروضة وقيل هو تاكيد للاول وقيل المراد بالاول نوافل الصدقات والمبار
والموفون عطف على من امن بعهدهم اذا عاهدوا الله والناس والصابرين نصب على المدح والاختصاص
اظهارا لفضل الصبر فى الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال فى البأساء الفقر والشدة والضراء المرض
والزمانة وحين البأس وقت القتال اولئك الذين صدقوا اى اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا فى الدين
واولئك هم المتقون روى انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول
على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزل يايها الذين امنوا كتب اى فرض عليكم القصاص وهو عبارة عن المساواة
واصله من قص اثره واقتصه اذا اتبعه ومنه القاص لانه يتبع الاثار والاخبار فى القتلى جمع قتيل والمعنى فرض
عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتلى الحر بالحر مبتدا وخبر اى الحر ماخوذ او مقتول بالحر و
العبد بالعبد والانثى بالانثى وقال الشافعى رح لا يقتل الحر بالعبد بهذا النص وعندنا يجرى القصاص بين
الحر والعبد بقوله تعالى ان النفس بالنفس كما بين الذكر والانثى وبقوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ولان
التفاضل غير معتبر فى الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وبان تخصيص الحكم بنوع لا ينفيه عن
نوع اخر اذ بقى الحكم فيه موقوفا على ورود دليل اخر وقد ورد كما بينا فمن عفى له من اخيه شىء فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان قالوا العفو ضد العقوبة يقال عفوت عن فلان اذا صفحت عنه واعرضت عن ان تعاقبه
وهو يعدى بعن الى الجانى والى الجناية ثم عفونا عنكم ويعفوا عن السيئات واذا اجتمعا عدى الى الاول باللام فتقول
عفوت له عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وقال الزجاج من عفى له اى من ترك له القتل
بالدية وقال الازهرى العفو فى اللغة الفضل ومنه ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ويقال عفوت لفلان
بمالى اذا افضلت له واعطيته وعفوت له عما لى عليه اذا تركته ومعنى الاية عند الجمهور فمن عفى له من جهة

اخيه شئ من العفو على ان الفعل مسند الى المصدر كما فى سير بزيد بعض السير والاخ ولى المقتول وذكره بلفظ
الاخوة بعثا له على العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام ومن هو القاتل المعفو له عما جنى وترك المفعول لاستغنائه
عنه وقيل اقيم له مقام عنه والضمير فى له ولاخيه لمن وفى اليه للاخ او للمتبع الدال عليه فاتباع لان المعنى
فليتبع الطالب القاتل بالمعروف بان يطالبه مطالبة جميلة وليؤد اليه المطلوب اى القاتل بدل الدم اداء باحسان
بان لا يمطله ولا يبخسه وانما قيل شئ من العفو ليعلم انه اذا عفى عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص
ومن فسر عفى بترك جعل شيئا مفعولا به وكذا من فسره باعطى يعنى ان الولى اذا اعطى له شئ من مال اخيه يعنى القاتل بطريق الصلح
فليأخذه بمعروف من غير تعنيف وليؤده القاتل اليه بلا تسويف وارتفاع اتباع بانه خبر مبتدأ مضمر فالواجب اتباع
ذلك الحكم المذكور من العفو واخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة فانه كان فى التورية القتل لا غير وفى الانجيل العفو
بغير بدل لا غير وابيح لنا القصاص والعفو واخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا والاية تدل على ان صاحب الكبيرة مؤمن
للوصف بالايمان بعد وجود القتل ولبقاء الاخوة الثابتة بالايمان ولاستحقاق التخفيف والرحمة فمن اعتدى بعد ذلك
التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم
فى الاخرة ولكم فى القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة اذ القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا للحيوة
وفى تعريف القصاص وتنكير الحيوة بلاغة بينة لان المعنى ولكم فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حيوة
عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا او لكم فى القصاص حيوة اى نوع من الحيوة وهى الحيوة
بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فسلم صاحبه من
القتل وهو من القود فكان شرع القصاص سبب حيوة نفسين يا اولى الالباب يا ذوى العقول لعلكم تتقون القتل
حذرا من القصاص كتب فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اى دنا منه وظهرت اماراته ان ترك خيرا
مالا كثيرا لما روى عن على رض ان مولى له اراد ان يوصى وله سبعمائة فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير
هو المال الكثير وليس لك مال فاعل كتب الوصية للوالدين والاقربين وكانت الوصية للوارث فى بدء الاسلام
فنسخت باية المواريث كما بيناه فى شرح المنار وقيل هى غير منسوخة لانها نزلت فى حق من ليس بوارث بسبب الكفر لانهم
كانوا حديث عهد بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام قطع الارث فشرعت الوصية فيما بينهم
قضاء لحق القرابة ندبا وعلى هذا لا يراد بكتب فرض بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصى للغنى ويدع الفقير ولا يتجاوز
الثلث حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المتقين على الذين يتقون الشرك فمن بدله من غير الايصاء وتحريفه
ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه اى الايصاء فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم
التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما بريئان من الحيف ان الله سميع لقول الموصى عليم بتبديل المبدل
فمن خاف علم وهذا شائع فى كلامهم يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون الظن الغالب الجارى مجرى العلم
من موص موص كوفى غير حفص جنفا ميلا عن الحق بالخطاء فى الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم
بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع فلا اثم عليه حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل
بالباطل ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم وقيل هذا فى حال حيوة الموصى اى من حضر وصيته فراه على خلاف
الشرع فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح فلا اثم عليه هذا للوصى ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب
اى فرض عليكم الصيام هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان كما كتب اى كتابة مثل ما كتب فهو صفة
مصدر محذوف على الذين من قبلكم على الانبياء والامم من لدن ادم عليه السلام الى عهدكم فهو عبادة قديمة

والتشبيه باعتبار ان كلا منهما صوم ايام اى انتم متعبدون بالصيام في ايام كما تعبد من كان قبلكم لعلكم
تتقون المعاصي بالصيام لان الصيام اظلف لنفسه واردع لها من مواقعة السوء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اذ الصوم شعارهم
وانتصاب اياما بالصيام اى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل واصله ان
المال القليل يقدر تقديرا بالعدد لا الكثير فمن كان منكم مريضا مرضا يخاف من الصوم زيادة المرض او على سفر او راكب سفر فعدة فعليه عدة اى
فافطر فعليه صيام عدة ايام المفطر والعدة فعلة من العد بمعنى المعدود اى امر ان يصوم اياما معدودة مكانها من ايام اخر سوى ايام مرضه وسفره
واخر لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام لان الاصل في فعلى صفة ان تستعمل في الجمع بالالف واللام كالكبرى والكبر
والصغرى والصغر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام مساكين
نصف صاع من بر او صاع من غيره طعام بدل عن فدية وفدية طعام مسكين مدني وابن ذكوان وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم
الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ التخيير بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه لما ذكر في قوله فمن
كان منكم مريضا او على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقائه في الحكم وقيل معناه لا يطيقونه فاضمر لا وهو قراءة
حفصة كذلك وعلى هذا لا يكون منسوخا فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع او الخير خير له يطوع بمعنى يتطوع
حمزة وعلي وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير هذا في الابتداء وقيل ان تصوموا في السفر والمرض خير لكم لانه اشق عليكم
ان كنتم تعلمون شرطه محذوف والجواب شهر رمضان مبتدا خبره الذي انزل فيه القرآن اى ابتدى فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر
او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام او هو بدل من الصيام او خبر مبتدا محذوف اى هي شهر رمضان والرمضان مصدر رمض اذا
احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وسموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة
شدته ولانهم سموا الشهور باسماء الازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فان قلت ما وجه ما جاء في الحديث من صام رمضان ايمانا و
احتسابا مع ان التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا قلت هو من باب الحذف لامن الالباس حيث كان غير ملتبس وانتصب هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان على الحال اى انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق و
يفرق بين الحق والباطل ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية
الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اى حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر
والشهر منصوب على الظرف وكذا الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر فعدة مبتدا والخبر محذوف اى فعليه عدة يريد الله بكم اليسر حيث ابيح الفطر بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر
ومن فرض الفطر على المريض والمسافر حتى لو صاما يجب عليهما الاعادة فقد عدل عن ظاهر هذا النص ولتكملوا العدة عدة ما افطرتم
اذا زال المرض والسفر والفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره لتعلموا ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم
تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا
علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا الله علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص وهذا نوع من
لطيف المسالك وعدى التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله اى ولتعظموه حامدين على ما هداكم اليه ولتكملوا بالتشديد
ابو بكر ولما قال الاعرابي لرسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه نزل واذا سألك عبادي عني فاني قريب علما واجابة لتعاليه
عن القرب مكانا اجيب دعوة الداع اذا دعان الداعي ودعاني في الحالين سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو ونافع غير قالون في الوصل غيرهم
بغير ياء في الحالين ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه غير ان اجابة الدعوة تخالف قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان
يقول العبد يا رب فيقول الله لبيك عبدي وهذا امر موعود موجود لكل مؤمن وقضاء الحاجة عطاء المراد وذا قد يكون ناجزا وقد يكون
بعد مدة وقد يكون في الآخرة وقد يكون الخيرة له في غيره فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم

ومنوا بي واللام فيهما للامر لعلهم يرشدون ليكونوا على رجاء من اصابة الرشد وهو ضد الغي كان الرجل
اذا امسى حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب
والنساء الى القابلة ثم ان عمر واقع اهله بعد صلوة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم واخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك فنزل احل لكم ليلة الصيام الرفث اى الجماع
الى نسائكم عدى بالى لتضمنه معنى الافضاء وانما كنى عنه بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يقل الافضاء الى نسائكم
استقباحا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما
على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه بقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقيل لباس اى ستر عن الحرام
وهن لباس لكم استئناف كالبيان لاحلال وهو انه اذا كان بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم
عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا رخص لكم في مباشرتهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بالجماع وتنقصونها
حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور
وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة فالآن باشروهن جامعوهن في ليالي الصيام وهو امر اباحة وسميت المجامعة مباشرة
لتلاصق بشرتيهما وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اى لا تباشروها
لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل او وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب
لكم من المحل المحرم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض هو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود
من الخيط الاسود هو ما يمتد من سواد الليل شبها بخيطين ابيض واسود لامتدادهما من الفجر بيان ان الخيط الابيض من الفجر
لا من غيره واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للآخر او من للتبعيض لانه بعض الفجر واخرجه من باب الاستعارة
وصيره تشبيها بليغا كما ان قولك رأيت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها وعن عدي بن حاتم قال عمدت
الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي فنظرت اليهما فلم يتبين لي الابيض من الاسود فاخبرت النبي عليه السلام فقال
انك لعريض القفا اى سليم القلب لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته انما ذاك بياض النهار وسواد الليل وفي قوله ثم
اتموا الصيام الى الليل اى الكف عن هذه الاشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الغسل الى الفجر وعلى نفي
وجوب الكفارة في الاكل والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافي الصوم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون
فيها بين ان الجماع يحل في ليالي رمضان لكن لغير المعتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون
الا في المسجد ولا يختص به مسجد دون مسجد تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله احكامه المحدودة فلا
تقربوها بالمخالفة والتغيير كذلك يبين الله آياته شرائعه للناس لعلهم يتقون المحارم ولا تأكلوا اموالكم
بينكم اى لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله ولم يشرعه وتدلوا بها الى
الحكام ولا تدلوا بها فهو مجزوم داخل في حكم النهي يعني ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتأكلوا
فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع
علمكم بان المقضي له ظالم وقال عليه السلام للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي
ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له
بشيء من حق اخيه فلا يأخذن منه شيئا فان ما اقضي له قطعة من نار فبكيا وقال
كل واحد منهما حقي لصاحبي وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى الحكام
على وجه الرشوة يقال ادلى دلوه اى القاه في البير للاستقاء

وانتم تعلمون انكم تأكلون بالباطل فان ارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالتوبيخ احق قال معاذ بن جبل يا رسول
الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على
حالة واحدة كالشمس فنزل يسئلونك عن الاهلة جمع هلال سمي به لرفع الناس اصواتهم عند رؤيته قل هي مواقيت
للناس والحج اي معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وايام حيضهن
ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احد منهم حائطا ولا دارا
ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان كان من اهل الوبر خرج من
خلف الخباء فنزل وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها اي ليس البر تحرجكم من دخول الباب ولا خلاف في
رفع البر هنا لان الاية ثم تحتمل للوجهين كما بينا بجواز الرفع والنصب ثم وهنا لا تحتمل الا وجها واحدا وهو الرفع
اذ الباء لا تدخل الا على خبر ليس ولكن البر من اتقى ما حرم الله البيوت وبابه مدني وبصري وحفص وهو الاصل
مثل كعب وكعوب ومن كسر الباء فلمكان الياء بعدها ولكن هي توجب الخروج من كسر الى ضم وكانه قيل لهم عند
سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الا حكمة فدعوا السؤال
وانظروا في خصلة واحدة تفعلونها مما ليس من البر في شيء وانتم تحسبونها برا ووجه اتصاله بما قبله ويحتمل
ان يكون ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر انها مواقيت الحج لانه كان من افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا
تمثيلا لتعكيسهم في سؤالهم وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان
تكونوا عليه بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله وأتوا البيوت من ابوابها
وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها ولا تعكسوا او المراد وجوب الاعتقاد بان جميع افعاله تعالى حكمة
وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من الاتهام بمقارفة الشك
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه لعلكم تفلحون لتفوزوا بالنعيم السرمد
وقاتلوا في سبيل الله المقاتلة في سبيل الله الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين الذين يقاتلونكم يناجزونكم
القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقيل هي اول اية نزلت في القتال
فكان رسول الله يقاتل من قاتل ويكف عمن كف او الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة
من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في حكم
المقاتلة ولا تعتدوا في ابتداء القتال او بقتال من نهيتم عنه من النساء والشيوخ ونحوهم او بالمثلة ان الله
لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم والثقف الوجود على وجه الاخذ والغلبة واخرجوهم
من حيث اخرجوكم اي من مكة وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الاية وقد فعل رسول الله عليه السلام بمن لم
يسلم منهم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله اعظم من القتل الذي يحل بهم منكم وقيل الفتنة
عذاب الاخرة وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان فيتعذب به اشد عليه من القتل وقيل لحكيم ما اشد من الموت
قال الذي يتمنى فيه الموت فقد جعل الاخراج من الوطن من الفتن التي يتمنى عندها الموت ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه اي ولا تبدءوا بقتالهم في الحرم حتى يبدءوا واعلم ان المسجد الحرام يقع على الحرم
كله فان قاتلوكم فاقتلوهم في الحرم وعندنا يقتلون في الاشهر الحرم لا في الحرم الا ان يبدءوا بالقتال فيه قتالهم
وان كان ظاهر قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم يبيح القتل في الامكنة كلها لكن بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه خص الحرم الا عند البداية منهم كذا في شرح التاويلات كذلك جزاء الكافرين مبتدأ

وخبر لا تقتلوهم حتى يقاتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلي فان انتهوا عن الشرك والقتال فان الله غفور رحيم
لما سلف من طغيانهم رحيم بقبول توبتهم وايمانهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك كان تامة حتى بمعنى
او الى ان ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب اي لا يعبد دونه شيء فان انتهوا فلا عدوان الا
على الظالمين فان امتنعوا عن الكفر فلا تقاتلوهم فانه لا عدوان الا على الظالمين ولم يبقوا ظالمين او فلا تظلموا الا
الظالمين غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قاتلهم المشركون عام
الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال ذلك في ذي
القعدة الشهر الحرام مبتدأ خبره بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون
عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اي وكل حرمة يجري فيه القصاص من هتك حرمة اي
حرمة كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا واكد ذلك
بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من شرطية والباء غير زائدة والمعنى
بعقوبة مماثلة لعدوانهم او زائدة وتقديره عدوانا مثل عدوانهم واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى
عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر وانفقوا في سبيل الله تصدقوا في رضا
الله وهو عام في الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي انفسكم والباء زائدة او ولا تلقوا انفسكم بايديكم
كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب
الهلاك او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله او عن الاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذي
هو تقوية للعدو والتهلكة والهلاك والهلك واحد واحسنوا الظن بالله في الاخلاق ان الله يحب
المحسنين الى المحتاجين واتموا الحج والعمرة لله ادوهما تامين بشرائطهما وفرائضهما لوجه الله تعالى بلا توان
ولا نقصان وقيل الاتمام يكون بعد الشروع فهو دليل على ان من شرع فيهما لزمه اتمامهما وبه نقول ان العمرة تلزم بالشروع
ولا تمسك للشافعي رح بالاية على لزوم العمرة لانه امر باتمامهما وقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع او اتمامهما ان تحرم
بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل واحد منهما سفرا او ان تنفق فيهما حلالا او ان لا تتجر معهما فان احصرتم يقال
احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز وحصر اذا حبسه عدو عن المضي وعندنا الاحصار يثبت بكل منع
من عدو او مرض او غيرهما لظاهر النص وقد جاء في الحديث من كسر او عرج فقد حل اي جاز له ان يحل وعليه الحج
من قابل وعند الشافعي رح الاحصار بالعدو وحده وظاهر النص يدل على ان الاحصار يتحقق في العمرة ايضا لانه ذكر
عقيبهما فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي جمع
هدية يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او
بقرة او شاة فما رفع بالابتداء اي فعليكم ما استيسر او نصب اي فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
الهدي محله الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا بحلق الراس حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ محله
اي مكانه الذي يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا في ان دم الاحصار لا يذبح الا في الحرم على الشافعي رح اذ عنده
يجوز في غير الحرم فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه وهو القمل والجراحة
ففدية فعليه اذا احتلق فدية من صيام ثلثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر
او نسك شاة ومصدر او جمع نسيكة فاذا امنتم الاحصار اي فاذا لم تحصروا او كنتم في حال امن وسعة فمن تمتع
استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل انتفاعه بالتقرب بالحج وقيل

اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى فعليه دم هو هدى المتعة
وهو نسك يأكل منه ويذبح يوم النحر فمن لم يجد الهدى فصيام ثلثة ايام في الحج فعليه صيام ثلثة ايام في وقت
الحج وهو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وسبعة اذا رجعتم اذا نفرتم وفرغتم من افعال الحج تلك عشرة
كاملة في وقوعها بدلا عن الهدى او في الثواب او المراد رفع الابهام فلا يتوهم ان الواو بمعنى الاباحة كما في جالس
الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما او واحدا منهما كان ممتثلا ذلك اشارة الى التمتع اذ لا متعة ولا قران لحاضري
المسجد الحرام عندنا وعند الشافعي رح الى الحكم الذي هو وجوب الهدى او الصيام ولم يوجب عليهم شيئا لمن لم يكن اهله
حاضري المسجد الحرام هم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله
شديد العقاب لمن لم يتقه الحج اى وقت الحج كقولك البرد شهران اشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكل
عليهم هي شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها وكذا
الاحرام عند الشافعي رح وعندنا ان انعقد لكنه مكروه وجمعت لبعض الثالث او لان اسم الجمع يشترك فيه ما وراء
الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فمن فرض اوجب على نفسه بالاحرام فيهن الحج في هذه الاشهر فلا رفث
هو الجماع او ذكره عند النساء او الكلام الفاحش ولا فسوق هو المعاصي او السباب لقوله عليه السلام سباب المؤمن
فسق والتنابز بالالقاب لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق ولا جدال في الحج ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر باجتناب
ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة والتطريب بقراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب انتفائها
وانها حقيقة بان لا تكون وقرا ابو عمرو ومكي الاولين بالرفع فحملاهما على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث
بالنصب على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم حث على الخير عقيب النهي عن الشر وان
يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله وما تفعلوا
من خير يعلمه الله واعلم بانه عالم به مجازيكم عليه ورد على من نفى علمه بالجزئيات كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون
نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فنزل فيهم وتزودوا اى وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم
فان خير الزاد التقوى اى الاتقاء عن الابرام والتثقيل او تزودوا للمعاد باتقاء المحظورات فان خير الزاد اتقاؤها واتقون
وخافوا عقابي وهو مثل دعاني يا اولي الالباب يا ذوي العقول يعني ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء
فكانه لا لب له ونزل في قوم زعموا ان لا حج لحمال وتاجر وقالوا هؤلاء الداج وليسوا بالحجاج ليس عليكم جناح
ان تبتغوا في ان تبتغوا في مواسم الحج فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة والكراء فاذا
افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول من عرفات
هي علم للموقف سمي بجمع كاذرعات وانما نونت لان التاء فيها ليست للتانيث بل هي مع الالف قبلها علامة جمع المؤنث وسميت
بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام فلما ابصرها عرفها او لان آدم وحواء التقيا فيها فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة
لان الافاضة لا تكون الا بعده فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات او بصلوة المغرب والعشاء
عند المشعر الحرام هو قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة المشعر المعلم لانه معلم العبادة ووصف
بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة جمعا لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اى دنا منها او لانه يجمع
فيها بين الصلوتين او لان الناس يزدلفون الى الله تعالى اى يتقربون بالوقوف فيها واذكروه كما هداكم ما
مصدرية او كافة اى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه ولا تعدلوا عنه وان كنتم
من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان مخففة من الثقيلة

والّلام فارقة ثُمَّ اَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة
قالوا هذا امر قريش بالاضافة من عرفات الى جمع وكانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفات ويقولون نحن قطان حرمه فلا نخرج
منه وقيل الاضافة من عرفات مذكورة يعني الافاضة من جمع الى منى والمراد بالناس على هذا الحمس ويكون الخطاب
للمؤمنين وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم او من تقصير في اعمال الحج اِنَّ اللّٰهَ
غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ لكم فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ فاذا فرغتم من عباداتكم التي امرتم بها في الحج ونفرتم فَاذْكُرُوا
اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ اٰبَآءَكُمْ اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباءكم والمعنى فاكثروا ذكر الله وبالغوا
فيه كما تفعلون في ذكر اباءكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى
وبين الجبل فيعددون فضائل اباءهم ويذكرون محاسن ايامهم اَوْ اَشَدَّ ذِكْرًا اي اكثر وهو في موضع جر
عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم
ذكرا وذكرا تمييز فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ فمن الذين يشهدون الحج من يسأل الله حظوظ الدنيا فيقول رَبَّنَآ
اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا في الدنيا خاصة يعني الجاه والغنى وَمَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ
نصيب لان همه مقصور على الدنيا لكفره بالاخرة والمعنى اكثروا ذكر الله ودعاءه فان الناس من بين
مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين اي من الذين
قيل فيهم وَمِنْهُمْ ومن الذين يشهدون الحج مَّنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً نعمة وعافية او
علما وعبادة وَّفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً عفوا ومغفرة او المال والجنة او ثناء الخلق ورضاء الحق او
الايمان والامان او الاخلاص والخلاص او السنة والجنة او القناعة والشفاعة او المرءة الصالحة والحور
العين او العيش على سعادة والبعث من القبر على بشارة وَّقِنَا عَذَابَ النَّارِ احفظنا من عذاب جهنم
او عذاب النار امراة السوء اُولٰٓئِكَ الداعون بالحسنتين لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّمَّا كَسَبُوْا
من جنس ما كسبوا من اعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا وسمى
الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين وان
لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب العباد
فبادروا واكثروا الذكر وطلب الاخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة
اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر من نقمته وروى انه يحاسب الخلق في قدر حلب
شاة وروى في مقدار لمحة وَاذْكُرُوا اللّٰهَ فِيْٓ اَيَّامٍ مَّعْدُوْدٰتٍ هي ايام التشريق وذكر الله فيها
التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار فَمَنْ تَعَجَّلَ فمن عجل في النفر او استعجل النفر وتعجل
واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعديين يقال تعجل
الذهاب واستعجله والمطاوعة اوفق بقوله وَمَنْ تَاَخَّرَ فِيْ يَوْمَيْنِ من هذه الايام الثلثة
فلم يمكث حتى يرمي في اليوم الثالث واكتفى برمي الجمار في يومين من هذه الايام الثلثة فَلَآ اِثْمَ
عَلَيْهِ فلا اثم بهذا التعجل وَمَنْ تَاَخَّرَ حتى رمى في اليوم الثالث فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقٰى الصيد او الرفث
والفسوق اي هو مخير في التعجل والتاخر وان كان التاخر افضل فقد يقع التخيير بين الفاضل والافضل
كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل كان اهل الجاهلية فريقين منهم
من جعل المتعجل اثما ومنهم من جعل المتاخر اثما فورد القران بنفي المأثم عنهما وَاتَّقُوا اللّٰهَ في جميع الامور

واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء حين يبعثكم من القبور كان الاخنس بن شريق حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم وقال يعلم الله اني صادق فنزل فيه ومن الناس من يعجبك قوله اي يروقك
ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس قوله في الحيوة الدنيا متعلق بالقول اي يعجبك ما يقوله في
معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ولا يريد به الاخرة او بيعجبك اي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الاخرة
لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من
محبتك ومن الاسلام وهو الد الخصام شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى في
لان افعل يضاف الى ما هو بعضه تقول زيد افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره الد في الخصومة
او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو اشد الخصوم خصومة واذا تولى عنك وذهب بعد الانة القول
واحلاء المنطق سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل بثقيف فانه كان بينه وبينهم خصومة فبيتهم ليلا
واهلك مواشيهم واحرق زروعهم ويهلك الحرث والنسل اي الزرع والحيوان او واذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة
السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث و
النسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له للاخنس اتق الله في الافساد والاهلاك اخذته العزة بالاثم حملته
النخوة وحمية الجاهلية على الاثم الذي ينهى عنه والزمته ارتكابه او الباء للسبب اي اخذته العزة من اجل الاثم الذي
في قلبه وهو الكفر فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد اي الفراش جهنم ونزل في صهيب حين اراده المشركون
على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه واشترى نفسه بماله منهم واتى المدينة او فيمن يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر حتى يقتل ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ابتغاء لابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد حيث
كلفهم على ذلك يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم وبفتح السين حجازي وعلي وهو الاستسلام والطاعة اي استسلموا
لله واطيعوه او الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم او للمنافقين لانهم امنوا بالسنتهم
كافة لا يخرج احد منكم يده عن طاعته حال من الضمير في ادخلوا اي جميعا او من السلم لانها تؤنث كانهم امروا
بان يدخلوا في الطاعات او في شعب الاسلام وشرائعه كلها وكافة من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم
ولا تتبعوا خطوات الشيطان وساوسه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم ملتم عن الدخول في السلم
من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج الواضحة والشواهد اللائحة على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فاعلموا
ان الله عزيز غالب لا يمنعه شيء من عذابكم حكيم لا يعذب الا بحق وروي ان قارئا قرا غفور رحيم فسمعه
اعرابي لم يقرا القران فانكره وقال ليس هذا من كلام الله اذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان لانه
اغراء عليه هل ينظرون ما ينتظرون الا ان يأتيهم الله اي امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا او المأتي به
محذوف يعني ان ياتيهم الله بباسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك من الغمام السحاب
وهو للتهويل اذ الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع واهول والملئكة اي ويأتي الملئكة الذين
وكلوا بتعذيبهم او المراد حضورهم يوم القيمة وقضي الامر اي واتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع الامور
وانه ملك العباد بعض الامور فترجع اليه الامور يوم النشور ترجع الامور حيث كان شامي وحمزة وعلي سل اصله
اسأل فنقلت فتحة الهمزة الى السين بعد حذفها واستغني عن همزة الوصل فصار سل وهو امر للرسول او لكل
احد وهذا السؤال سؤال تقريع كما تسأل الكفرة يوم القيمة بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة على ايدي انبيائهم وهي
معجزاتهم او من اية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وكم استفهامية او خبرية ومن يبدل نعمة الله هي اياته

ع

وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب
هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد
صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها وصحت عنده لانه اذا لم يعرفها فكانها غائبة عنه فان الله شديد
العقاب له لمن استحقه زين للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في
اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها او الله تعالى بخلق الشهوات فيهم ولان جميع الكائنات منه
ويدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا كانوا يسخرون من فقراء
المؤمنين كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم اي لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن
يطلب غيرها والذين اتقوا عن الشرك هم هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في جنة عالية وهم في نار
هاوية والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقتير يعني انه يوسع على من اراد التوسعة عليه كما وسع على قارون
وغيره وهذه التوسعة عليكم من الله حكمة وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمنون احق بها منكم
كان الناس امة واحدة متفقين على دين الاسلام من آدم الى نوح عليه السلام او هو نوح ومن كان معه في
السفينة فاختلفوا فبعث الله النبيين ويدل على حذفه قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقراءة عبد الله كان
الناس امة واحدة فاختلفوا وقوله وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا او كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله
النبيين فاختلفوا عليهم والاول الوجه مبشرين بالثواب للمؤمنين ومنذرين بالعقاب للكافرين وهما حالان وانزل
معهم الكتب اي مع كل واحد منهم كتابه بالحق بتبيان الحق ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا
فيه في دين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة
الاختلاف اي ازدادوا في الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات على صدقه بغيا بينهم مفعول له
اي حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة الانصاف منهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي فهدى الله الذين
آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف فيه من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بعلمه والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم ام حسبتم ام منقطعة لا متصلة لان شرطها ان يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك اعندك زيد ام
عمرو اي ايهما عندك وجوابه زيد ان كان عنده زيد وعمرو ان كان عنده عمرو واما المنقطعة فيقع بعد الاستفهام
وبعد الخبر فيكون بمعنى بل والهمزة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكر
ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجئ البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات
والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتب وانكارهم لآياته وعداوتهم له وقال لهم على طريقة
الالتفات التي هي ابلغ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم اي لم يأتكم وفي لما معنى التوقع يعني ان اتيان ذلك
متوقع منتظر مثل الذين خلوا مضوا اي حالهم التي هي مثل في الشدة من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم
بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء اي البؤس والضراء المرض و
الجوع وزلزلوا وحركوا بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
الى الغاية التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين متى نصر الله اي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك
ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة فقيل لهم الا ان نصر الله قريب اجابة لهم الى
طلبهم من عاجل النصر يقول بالرفع نافع على حكاية حال ماضية نحو شربت الابل حتى يجئ البعير يجر بطنه وغيره
بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له وقيل لما نزل في عمرو بن الجموح وهو شيخ كبير وله مال عظيم ماذا

يعني من اموالهم وفي موضعها نزل يسئلونك ماذا ينفقون ۝ قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتمى والمسكين وابن السبيل فقد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام
على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها عن الحسن هي في التطوع وما تفعلوا
من خير فان الله به عليم ۝ فيجزي عليه كتب عليكم القتال فرض عليكم جهاد الكفار وهو كره لكم من
الكراهة فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم
له او هو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانكم
تكرهون الغزو وفيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو القعود عن الغزو
وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ۝ ذلك فبادروا
الى ما يامركم به وان شق عليكم ونزل في سرية بعثها رسول الله عليه السلام فقاتلوا المشركين وقد اهل هلال رجب وهم لا
يعلمون ذلك فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف يسئلونك عن الشهر الحرام اي يسالك الكفار
او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله
للذين استضعفوا لمن امن منهم قل قتال فيه كبير اي اثم كبير قتال مبتدأ وخبره كبير وجاز الابتداء
بالنكرة لانها وصفت بفيه واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصد
عن سبيل الله اي منع المشركين رسول الله عليه السلام واصحابه عن البيت عام الحديبية وهو مبتدأ وكفر به اي بالله
عطف عليه والمسجد الحرام عطف على سبيل الله اي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وزعم الفراء انه معطوف
على الهاء في به اي كفر به وبالمسجد الحرام ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار فلا تقول
مررت به وزيد ولكن تقول وبزيد ولو كان معطوفا على الهاء هنا لقيل وكفر به وبالمسجد الحرام واخراج اهله
اي اهل المسجد الحرام وهم رسول الله عليه السلام والمؤمنون وهو عطف على سبيل الله ايضا منه من المسجد وخبر الاسماء الثلاثة اكبر
عند الله اي مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك
اكبر من القتل في الشهر الحرام او تعذيب الكفار المسلمين اشد قبحا من قتل هؤلاء المسلمين في الشهر الحرام ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اي الى الكفر وهو اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون
عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم
وقوله ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقولك لعدوك ان ظفرت بي فلا تبق علي وانت واثق بانه لا
يظفر بك ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت وهو كافر اي يمت على الردة
فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي
الاخرة من الثواب وحسن المآب واولئك اصحب النار هم فيها خلدون ۝ وبها احتج الشافعي رح على ان الردة لا تحبط
العمل حتى يموت عليها وقلنا قد علق الحبط بنفس الردة بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا ان المطلق لا يحمل
على المقيد وعنده يحمل عليه وهو يبني على هذا ولما قالت السرية ايكون لنا اجر المجاهدين في سبيل الله نزل ان الذين
امنوا والذين هاجروا تركوا مكة وعشائرهم وجهدوا في سبيل الله مع المشركين ولا وقف عليه لان
اولئك يرجون رحمة الله خبر ان قيل من رجا طلب ومن خاف هرب والله غفور رحيم ۝ نزل في الخمر اربع
ايات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان
عمر ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل يسئلونك

[illegible] الخمر والميسر فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشربوا وسكروا فأم بعضهم فقرأ قل يا أيها
الكافرون أعبد ما تعبدون فنزل لا تقربوا الصلوة وانتم سكرى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك جماعة فلما سكروا منها
تخاصموا وتضاربوا فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر
انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بير فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جفت
ونبت فيها الكلاء لم أرعه والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وسميت بمصدر خمره خمرا اذا ستره
لتغطيتها العقل والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد من وعده يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل
بيسر وسهولة بلا كد وتعب او من اليسار لانه سلب يساره وصفة الميسر انه كانت لهم عشرة اقداح سبعة منها عليها خطوط
وهي الفذ وله سهم والتوأم وله سهمان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة
والمعلى وله سبعة وثلثة اغفال لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد فيجعلون الاقداح في خريطة ويضعونها على
يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم
به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء
الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج
وغيرهما والمعنى يسئلونك عما في تعاطيهما بدليل قل فيهما اثم كبير بسبب التخاصم والتشاتم وقول الفحش والزور كثير
حمزة وعلي ومنافع للناس بالتجارة في الخمر والالتذاذ بشربها وفي الميسر بارتفاق الفقراء ونيل المال بلا كد
واثمهما وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما لان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه
كثيرة ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو اي الفضل اي انفقوا ما فضل عن قدر الحاجة وكان التصدق بالفضل
في اول الاسلام فرضا فاذا كان الرجل صاحب زرع امسك قوت سنة وتصدق بالفضل واذا كان صانعا امسك قوت يومه
وتصدق بالفضل فنسخت باية الزكوة العفو ابو عمرو ومن نصبه جعل ماذا اسما واحدا في موضع النصب بينفقون والتقدير
قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتدأ وخبره ذا مع صلته فذا بمعنى الذي وينفقون صلته اي ما الذي ينفقون
فجاء الجواب العفو اي هو العفو فاعرب الجواب كما اعرب السؤال ليطابق الجواب السؤال كذلك الكاف في موضع نصب نعت لمصدر
محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا اي في امر الدنيا والآخرة
ففي يتعلق بتتفكرون اي تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو اصلح لكم او تتفكرون في الدارين فتؤثرون
ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يتعلق بيبين اي يبين لكم الايات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون ولما
نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتمى ظلما اعتزلوا اليتمى وتركوا مخالطتهم والقيام باموالهم وذكروا ذلك لرسول الله عليه السلام
ويسئلونك عن اليتمى قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم
وتعاشروهم ولم تجانبوهم فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها
فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة واحرجكم
فلم يطلق لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم حكيم لا يكلف الا وسعهم وطاقتهم ولما سأل مرثد
النبي عليه السلام عن ان يتزوج عناق وكانت مشركة نزل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي لا تتزوجوهن يقال نكح اذا تزوج و
انكح غيره زوجه ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها ولا تنكحوا
المشركين ولا تزوجوهم مسلمة كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم حذف المفعول الاول والتقدير ولا تنكحوا المشركين المؤمنات حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم ثم بين علة ذلك فقال اولئك وهي اشارة الى المشركات والمشركين يدعون الى النار

الى الكفر الذى هو عمل اهل النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة والمغفرة اى واولياء
الله هم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم باذنه بعلمه
بامره ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون كانت العرب اذا حاضت المرأة لم يواكلوا الحائض ولم يشاربوها ولم
يساكنوها كفعل اليهود والمجوس فسأل ابو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال يا رسول الله كيف
نصنع بالنساء اذا حضن فنزل ويسئلونك عن المحيض هو مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا
قل هو اذى اى الحيض شئ يستقذر ويؤذى من يقربه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوهن اى فاجتنبوا
مجامعتهن وقيل ان النصارى كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شئ فامر الله بالاقتصاد
بين الامرين ثم عند ابي حنيفة وابي يوسف رح يجتنب ما اشتمل عليه الازار ومحمد رح لا يوجب الا اعتزال الفرج وقالت
عائشة رض يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك ولا تقربوهن مجامعين او ولا تقربوا مجامعتهن حتى يطهرن بالتشديد
كوفى غير حفص اى يغتسلن واصله يتطهرن فادغم التاء في الطاء لقرب مخرجيهما غيرهم يطهرن اى ينقطع دمهن والقراءتان
كآيتين فعملنا بهما وقلنا له ان يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل عملا بقراءة التخفيف
وفي اقل منه لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت الصلوة عملا بقراءة التشديد والحمل على هذا اولى من العكس
لانه حينئذ يجب ترك العمل باحدهما لما عرف وعند الشافعي رح لا يقربها حتى تطهر وتتطهر دليله قوله فاذا
تطهرن فأتوهن فجامعوهن فجمع بينهما من حيث امركم الله من المأتى الذى امركم الله به وحلله لكم
وهو القبل ان الله يحب التوابين من ارتكاب ما نهوا عنه او العوادين الى الله وان زلوا فزلوا والمحبة تعم
لعظم عفو الله حيث لا ياس ويحب المتطهرين بالماء او المتنزهين من ادبار النساء او من الجماع في الحيض
او من الفواحش كان اليهود يقولون اذا اتى الرجل اهله باركة اتى الولد احول فنزل نساؤكم حرث لكم مواضع
حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور
والولد بالنبات ووقع قوله نساؤكم حرث لكم بيانا وتوضيحا لقوله فأتوهن من حيث امركم الله اى ان المأتى الذى
امركم الله به هو مكان الحرث لا مكان الفرث تنبيها بان المطلوب الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة
فلا تأتوهن الا من المأتى الذى يتعلق به هذا المطلوب فأتوا حرثكم انى شئتم جامعوهن متى شئتم او كيف شئتم
باركة او مستلقية او مضطجعة بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وهو تمثيل اى فأتوهن كما
تأتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اى جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة وقوله هو اذى فاعتزلوا
النساء من حيث امركم فأتوا حرثكم انى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم
ان يتأدب بها ويتكلف مثلها في المحاورات والمكاتبات وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة
وما هو خلاف ما نهيتم عنه او هو طلب الولد او التسمية على الوطء واتقوا الله فلا تجترئوا على المناهي واعلموا
انكم ملاقوه فتزودوا ما تصيرون اليه فاستعدوا للقائه وبشر المؤمنين بالثواب يا محمد انما جاء يسألونك ثلاث
مرات بلا واو ثم مع الواو ثلاثا لان سؤالهم عن تلك الحوادث الاول كانه وقع في احوال متفرقة فلم يؤت بحرف
العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد فجيء بحرف الجمع لذلك
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشئ من عرض العود
على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير وكان الرجل يحلف على بعض الخيرات
من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد وعبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك

ع

البر زادة البر فى يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه يمينا
لتلبسه باليمين كقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وقوله ان تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح بين الناس
واللام تتعلق بالفعل اى ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز ان تكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او
بالعرضة اى ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله
باللغو فى ايمانكم اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره كلغو اليمين الساقط الذى لا يعتد به فى الايمان
هو ان يحلف على شى يظنه على ما حلف عليه والامر بخلافه والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذى يحلفه احدكم و
عند الشافعى رح هو ما يجرى على لسانه من غير قصد للحلف نحو لا والله وبلى والله ولكن يؤاخذكم ولكن يعاقبكم بما
كسبت قلوبكم بما اقترفته من اثم القصد الى الكذب فى اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله و
هو اليمين الغموس تعلق الشافعى رح بهذا النص على وجوب الكفارة فى الغموس لان كسب القلب العزم والقصد و
المؤاخذة غير مبينة هنا وبينت فى المائدة فكان البيان ثم بيانا لما هنا وقلنا المؤاخذة هنا مطلقة وهى فى دار الجزاء
والمؤاخذة ثم مقيدة بدار الابتلاء فلا يصح حمل البعض على البعض والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم
باللغو فى ايمانكم للذين يؤلون يقسمون وهى قراءة ابن عباس من نسائهم يتعلق بالجار والمجرور اى للذين
كما تقول لك منى نصرة ولك منى معونة اى للمولين من نسائهم تربص اربعة اشهر اى استقر للمولين تربص اربعة
اشهر لا بيؤلون لان آلى يعدى بعلى يقال آلى فلان على امرأته وقول القائل آلى فلان من امرأته وهم توهمه من هذه
الآية وذلك ان تقول عدى بمن لما فى هذا القسم من معنى البعد كأنه قيل يبعدون من نسائهم مولين فان
فاءوا فى الاشهر لقراءة عبد الله فان فاءوا فيهن اى رجعوا الى الوطء عن الاصرار بتركه فان الله غفور رحيم حيث
شرع الكفارة وان عزموا الطلاق بترك الفىء فتربصوا الى مضى المدة فان الله سميع لايلائهم عليم بنيته
وهو وعيد على اصرارهم وتركهم الفيئة وعند الشافعى رح معناه فان فاءوا وان عزموا بعد مضى المدة
لان الفاء للتعقيب وقلنا قوله فان فاءوا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب
المفصل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم الى آخره والا لم اقم الا ريثما اتحول والمطلقات
اراد المدخول بهن من ذوات الاقراء يتربصن بانفسهن خبر فى معنى الامر واصل الكلام وليتربص المطلقات و
اخراج الامر فى صورة الخبر تأكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكأنهن امتثلن الامر
بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم فى الدعاء رحمك الله اخرج فى صورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنما وجدت الرحمة
فهو يخبر عنها وبناؤه على المبتدأ مما زاده ايضا فضل تأكيد لان الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات وفى
ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن
انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص ثلاثة قروء جمع قرء او قرء وهو الحيض لقوله عليه السلام دعى
الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائى يئسن
من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان المطلوب
من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذى تستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة
بالحيضة ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعى رح لانقضت العدة بقرئين وبعض الثالث فانتقص العدد عن
الثلاثة لانه اذا طلقها فى آخر الطهر فذا محسوب من العدة عنده واذا طلقها فى آخر الحيض فذا غير محسوب

من العدة عندنا والثلث اسم خاص لعدد مخصوص لا يقع على ما دونه ويقال اقرأت المراة اذا حاضت وامراة مقرئ و
انتصاب ثلثة على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلثة قروء او على الظرف اي يتربصن مدة ثلثة قروء وجاء المميز على
جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء والاشتراك كما في الجمعية اتساعا ولعل القروء كانت اكثر استعمالا في جمع قرء من
الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل استعمالا منزلة المهمل ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد او
من دم الحيض او منهما وذلك اذا ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر لطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد
فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ثم عظم فعلهن فقال ان كن يؤمن
بالله واليوم الاخر لان من امن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم وبعولتهن البعول جمع بعل والتاء
لاحقة لتانيث الجمع احق بردهن اي ازواجهن اولى برجعتهن وفيه دليل على ان الطلاق الرجعي لا يحرم الوطي حيث
سماه زوجا بعد الطلاق في ذلك في مدة ذلك التربص والمعنى ان الرجل اذا اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله
على قولها وكان هو احق منها لا ان لها حقا في الرجعة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن
ولم يريدوا مضارتهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة وترك
المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن من الامر والنهي بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا
يكلف احد الزوجين صاحبه ما ليس له والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل
فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال وللرجال عليهن درجة
زيادة في الحق وفضيلة بالقيام بامرها وان اشتركا في اللذة والاستمتاع او بالانفاق وملك النكاح والله
عزيز لا يعترض عليه في اموره حكيم لا يامر الا بما هو صواب وحسن الطلاق مرتن الطلاق بمعنى التطليق كالسلام
بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين
التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين وهو دليل لنا في ان الجمع بين
الطلقتين والثلث بدعة في طهر واحد لان الله تعالى امر بالتفريق لانه وان كان ظاهره الخبر فمعناه الامر والا يؤدي الى الخلف
في خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه الجمع قد يوجد قيل قالت انصارية ان زوجي قال لا ازال اطلقك ثم اراجعك
فنزلت الطلاق مرتن اي الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك بمعروف برجعة والمعنى فالواجب
عليكم امساك بمعروف او تسريح باحسان بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر
الثالث نزلت في جميلة وزوجها ثابت بن قيس بن شماس كانت تبغضه وهو يحبها وقد اعطاها حديقة فاختلعت منه
بها وهو اول خلع كان في الاسلام ولا يحل لكم ايها الازواج او الحكام لانهم الامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع
اليهم فكانهم الاخذون والمؤتون ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا مما اعطيتموهن من المهور الا ان يخافا الا يقيما
حدود الله الا ان يعلم الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المراة وسوء
خلقها فان خفتم ايها الولاة وجاز ان يكون اول الخطاب للازواج واخره للحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذه ولا عليها فيما اعطت فيما افتدت به فيما افتدت به نفسها واختلعت من بذل
ما اوتيت من المهر الا ان يخافا حمزة على البناء للمفعول وابدال الا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال نحو
خيف زيد تركه اقامة حدود الله تلك حدود الله اي ما حد من النكاح واليمين والايلاء والطلاق والخلع و
غير ذلك فلا تعتدوها فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون الضارون انفسهم فان
طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فان قلت الخلع طلاق عندنا وعند الشافعي رح في قول فكان هذه تطليقة

رابعة قلت الخلع طلاق عندنا فيكون طلقة ثالثة وهذه بيان لثالث اى فان طلقها الثالثة تبيينا لحكم التحليل
كذا فلا تحل له من بعد من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند
الى المرأة كما يسند الى الرجل كالتزوج وفيه دليل على ان النكاح ينعقد بعبارتها والاصابة شرطت بحديث العسيلة كما عرف
فى اصول الفقه والفقه فيه انه لما اقدم على فراق لم يبق للندم مخلص لتحله الا بدخول فحل عليها الممتنع عن ارتكابه
فان طلقها الزوج الثانى بعد الوطى فلا جناح عليهما على الزوج الاول وعليها ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما
الى صاحبه بالنكاح ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما
يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله وتلك حدود الله يبينها وبالنون المفضل لقوم يعلمون يفهمون
ما بين لهم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة
كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذى ينتهى به اجل فامسكوهن بمعروف او
سرحوهن بمعروف اى فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة واما ان يخليها حتى تنقضى عدتها
وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا مفعول له او حال اى مضارين وكان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب
انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن
او لتلجئوهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك يعنى الامساك للضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله ولا تتخذوا
ايات الله هزوا اى جدوا فى الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزوا ويقال لمن يجد
فى الامر انما انت لاعب وهازئ واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليكم من الكتاب و
الحكمة من القرآن والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم وهو حال واتقوا الله فيما
يمتحنكم به واعلموا ان الله بكل شىء عليم من الذكر والاتقاء والاتعاظ وغير ذلك وهو ابلغ وعد ووعيد واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن ودل سياق الكلامين على افتراق البلوغين لان النكاح يعقبه هنا وذا
يكون بعد العدة وفى الاول الرجعة وذا يكون فى العدة فلا تعضلوهن فلا تمنعوهن والعضل المنع والتضييق ان
ينكحن ازواجهن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وفيه اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة
النساء والخطاب للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما ولا يتركونهن ان يتزوجن من شئن من
الازواج سموا ازواجا باسم ما يؤول اليه او للاولياء فى عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن الذين كانوا ازواجا لهن سموا
ازواجا باعتبار ما كان نزلت فى معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول او للناس اى لا
يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا فى حكم العاضلين اذا تراضوا بينهم
اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن فى الدين والمروءة من الشرائط او بمهر المثل والكفؤ لان عند
عدمهما للاولياء ان يتعرضوا والخطاب فى ذلك للنبى عليه السلام او لكل واحد ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله
واليوم الاخر فالموعظة انما تنجع فيهم ذلكم اى ترك العضل والضرار ازكى لكم واطهر اى لكم من ادناس
الاثام او ازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما فى ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون . والو
الوالدات يرضعن اولادهن خبر فى معنى الامر المؤكد كيتربصن وهذا الامر على وجه الندب او على وجه
الوجوب اذا لم يقبل الصبى الا ثدى امه او لم توجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستئجار او اراد
الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع حولين ظرف كاملين تامين وهو تاكيد لانه
مما يتسامح فيه فانك تقول اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما لمن اراد ان يتم الرضاعة

بيان لمن توجه اليه الحكم اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع والحاصل ان الاب يجب عليه ارضاع ولده دون
الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجا
الام ما دامت زوجة او معتدة وعلى المولود له الهاء يعود الى اللام الذي بمعنى الذي والتقدير وعلى الذي يولد
له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية كعليهم في المغضوب عليهم وانما قيل على المولود له دون الوالد ليعلم ان
الوالدات انما ولدن لهم اذ الاولاد للاباء والنسب اليهم لا اليهن فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم
كالاظار الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده
ولا مولود هو جاز عن والده شيئا رزقهن وكسوتهن بالمعروف بلا اسراف ولا تقتير او تفسيره ما يعقبه
وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضاران لا تكلف نفس الا وسعها وجدها وقدر امكانها
والتكليف الزام ما يؤثره في الكلفة وانتصاب وسعها على انه مفعول ثان لتكلف لا على الاستثناء وقد دخلت لا
بين المفعولين لا تضار مكي وبصري بالرفع على الاخبار ومعناه النهي وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان
يكون الاصل تضارر بكسر الراء او تضارر بفتحها الباقون لا تضار على النهي والاصل تضارر اسكنت الراء الاولى
وادغمت في الثانية فالتقى ساكنان ففتحت الثانية لالتقاء الساكنين والدة بولدها اى لا تضار والدة
زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد
وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا وما اشبه ذلك ولا مولود له بولده اى ولا يضار مولود له امرأته
بسبب ولدها بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها او ياخذه منها وهي تريد رضاعه واذا كان مبنيا
للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد وتضار
بمعنى تضر والباء من صلته اى لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهده ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها
ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لانه لما نهيت
المرأة عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له
رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اى وعلى وارث الصبي عند
عدم الاب مثل ذلك اى مثل الذي كان على ابيه في حياته من الرزق والكسوة واختلف فيه فعند ابن ابي ليلى كل
من ورثه وعندنا من كان ذا رحم محرم منه لقراءة ابن مسعود رضه وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك وعند الشافعي
رح لا نفقة فيما عدا الولاد فان ارادا يعني الابوين فصالا فطاما صادرا عن تراض منهما وتشاور بينهما فلا
جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد والتشاور استخراج الراى من شرت
العسل اذا استخرجته وذكره ليكون التراضي عن تفكر فلا يضر الرضيع فسبحان الذي ادب الكبير ولم يهمل
الصغير واعتبر اتفاقهما لما للاب من النسبة والولاية وللام من الشفقة والعناية وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
اى لاولادكم عن الزجاج وقيل استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي معدى
الى مفعولين اى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين يعني غير الام عند ابائها او عجزها فلا جناح عليكم
اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه من الاجرة اتيتم مكي من اتى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى كان
وعده ماتيا اى مفعولا والتسليم ندب لا شرط للجواز بالمعروف متعلق بسلمتم اى سلمتم الاجرة الى المراضع بطيب نفس
وسرور واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه اعمالكم فهو يجازيكم عليها والذين يتوفون منكم
تقول توفيت الشيء واستوفيته اذا اخذته وافيا تاما اى يستوفى ارواحهم ويذرون ازواجا يتربصن



بانفسهن اي وزوجات الذين يتوفون منكم يتربصن اي يعتددن او معناه يتربصن بعدهم بانفسهن
فحذف بعدهم للعلم به وانما احتيج الى تقديره لانه لابد من عائد يرجع الى المبتدا في الجملة التي وقعت خبرا يتوفون
المفضل اي يستوفون آجالهم اربعة اشهر وعشرا اي وعشر ليال والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه ذاهبا
الى الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت لخرجت من كلامهم فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة
والحكام فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير عالم
بالبواطن ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء الخطبة الاستنكاح والتعريض ان تقول لها انك
لجميلة او صالحة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليها ان
رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا تقول اني اريد ان اتزوجك والفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ان
تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك
لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا فكانه امالة الكلام الى
عرض يدل على الغرض او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين
ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فاذكروهن ولكن
لا تواعدوهن سرا جماعا لانه مما يسر اي لا تقولوا في العدة اني قادر على هذا العمل الا ان تقولوا قولا معروفا و
هو ان تعرضوا ولا تصرحوا والا متعلق بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة
ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقدة النكاح لان
العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح او ولا تقطعوا عقدة
النكاح لان حقيقة العزم القطع ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لمن لم يبيت الصيام اي
ولا تعزموا على عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي عدتها وسميت العدة كتابا لانها فرضت بالكتاب
يعني حتى يبلغ التربص المكتوب عليها اجله اي غايته واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز
فاحذروه ولا تعزموا عليه واعلموا ان الله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة ونزل فيمن طلق امراته ولم يكن
سمى لها مهرا ولا جامعها لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء شرط ودليل على جوابه
لا جناح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن وما شرطية
اي ان لم تمسوهن تماسوهن حمزة وعلي حيث وقع لان الفعل واقع بين اثنين او تفرضوا لهن فريضة
الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير الموطوءة لها
نصف المهر ان سمى لها مهرا وان لم يسم لها مهرا فليس لها نصف مهر المثل بل تجب المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله
وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي ثمة ومتعوهن معطوف
على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن والمتعة درع وملحفة وخمار على الموسع الذي له سعة
قدره مقداره الذي يطيقه قدره فيهما كوفي غير ابي بكر وهما لغتان وعلى المقتر الضيق الحال قدره ولا تجب المتعة
عندنا الا لهذه وتستحب لسائر المطلقات متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن
في الشرع والمروءة حقا صفة لمتاعا اي متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على المسلمين او على
الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وليس
هذا الاحسان هو التبرع بما ليس عليه اذ هذه المتعة واجبة ثم بين حكم التي سمى لها مهرا في الطلاق قبل المس

فقال وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ان مع الفعل بتاويل المصدر في موضع الجر اي من قبل مسكم اياهن
وقد فرضتم في موضع الحال لهن فريضة مهرا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون يريد المطلقات وان مع الفعل
في موضع النصب على الاستثناء كانه قيل فعليكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت عفوهن عنكم من المهر
والفرق بين الرجال يعفون والنساء يعفون ان الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل
والنون ضميرهن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل او يعفو عطف على محل ان يعفون الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج كذا فسره
علي رضه وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابي حنيفة والشافعي في الجديد رح وهذا لان الطلاق بيده فكان بقاء
العقدة بيده والمعنى الواجب لها هو النصف الا ان تعطي الكل او يعطي هو الكل تفضلا وعند مالك والشافعي
في القديم هو الولي قلنا هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة فكيف يجوز حمله عليه وان تعفوا مبتدأ وخبره اقرب
للتقوى والخطاب للازواج والزوجات على سبيل التغليب ذكره الزجاج اي عفو الزوج باعطاء كل المهر خير له و
عفو المرأة باسقاط كله خير لها او للازواج ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله
بما تعملون بصير فيجازيكم على تفضلكم حافظوا على الصلوات داوموا عليها بمواقيتها واركانها وشرائطها والصلوة
الوسطى بين الصلوات اي الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل
وهي صلوة العصر عند ابي حنيفة رح وعليه الجمهور لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله
بيوتهم نارا وقوله عليه السلام انها الصلوة التي شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجاب وفي مصحف حفصة و
الصلوة الوسطى صلوة العصر ولانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وفضلها لما في وقتها من اشتغال الناس
بتجاراتهم ومعايشهم وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار او صلوة الفجر لانها بين صلوتي النهار وصلوتي
الليل او صلوة المغرب لانها بين الاربع والمثنى ولانها بين صلوتي مخافتة وصلوتي جهر او صلوة العشاء لانها
بين وترين او هي غير معينة كليلة القدر ليحفظوا الكل وقوموا لله في الصلوة قانتين حال اي مطيعين خاشعين
او ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما او مطيلين القيام فان خفتم فان كان بكم خوف من عدو
او غيره فرجالا حال اي فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام او ركبانا حال وحدانا بايماء ويسقط عنه
التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله فصلوا صلوة الامن كما علمكم اي ذكرا مثل ما علمكم ما لم
تكونوا تعلمون من صلوة الامن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم بالنصب شامي وابو
وحمزة وحفص اي فليوصوا وصية عن الزجاج غيرهم بالرفع اي فعليهم وصية متاعا نصب بالوصية لانها
مصدر او تقديره متعوهن متاعا الى الحول صفة لمتاعا غير اخراج مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول
او بدل من متاعا والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا
كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك مشروعا في اول الاسلام ثم نسخ بقوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله وعشرا والناسخ متقدم عليه تلاوة ومتاخر نزولا كقوله تعالى سيقول السفهاء
مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فان خرجن بعد الحول فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض
للخطاب من معروف مما ليس بمنكر شرعا والله عزيز حكيم فيما حكم وللمطلقات متاع اي نفقة العدة بالمعروف
حقا نصب على المصدر على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون فهو في موضع الرفع لانه خبر
لعل ان اريد بالمتعة فالاية غير المطلقة المذكورة وهي على سبيل الندب الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب
واخبار الاولين وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل

في معنى التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم من قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم بدعاء حزقيل عليه السلام وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف في موضع النصب على الحال وفيه دليل على الالوف الكثيرة لانها جمع كثرة وهي جمع الف حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي فاماتهم الله وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فاولى ان يكون في سبيل الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه وهو معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم احياهم ولما كان معنى قوله فقال لهم الله موتوا فاماتهم الله كان عطفا عليه ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به كما بصر اولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم او لذو فضل على الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم النشور ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلك والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله وهو قوله وقاتلوا في سبيل الله فحرض على الجهاد بعد الاعلام ان الفرار من الموت لا يغني وهذا الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم او للذين احيوا واعلموا ان الله سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من استفهام في موضع رفع بالابتداء وذا خبره الذي نعت لذا او بدل منه يقرض الله صلة الذي سمي ما ينفق في سبيل الله قرضا لان القرض ما يقبض ببدل مثله من بعد سمي به لان المقرض يقطعه من ماله فيدفعه اليه والقرض القطع ومنه المقراض وقرض الفار والاقراض فتنبههم بذلك على انه لا يضيع عنده وانه يجزيهم عليه لا محالة قرضا حسنا بطيبة النفس من المال الطيب والمراد النفقة في الجهاد لانه لما امر بالقتال في سبيل الله ويحتاج فيه الى المال حث على الصدقة ليتهيأ اسباب الجهاد فيضاعفه له بالنصب عاصم على جواب الاستفهام وبالرفع ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي عطفا على يقرض او هو مستانف اي فهو يضاعفه فيضعفه شامي فيضعفه مكي اضعافا في موضع المصدر كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة والله يقبض ويبسط يقتر الرزق على عباده ويوسعه عليهم فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة ويبصط حجازي وعاصم وعلي واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا الاشراف لانهم يملؤون القلوب جلالة والعيون مهابة من بني اسرائيل من للتبعيض من بعد موسى من بعد موته ومن لابتداء الغاية اذ قالوا حين قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره نقاتل بالنون والجزم على الجواب في سبيل الله صلة نقاتل قال النبي هل عسيتم عسيتم حيث كان نافع ان كتب عليكم القتال شرط فاصل بين اسم عسى وخبره وهو الا تقاتلوا والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون وتجبنون فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا الواو في وقد للحال وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين يعنون اذا بلغ الامر منا هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال اي اجيبوا الى ملتمسهم تولوا اعرضوا عنه الا قليلا منهم وهو كان ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد

وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت هو اسم اعجمى كجالوت وداود ومنع من الصرف للتعريف و
العجمة ملكا حال قالوا انى يكون له الملك علينا اى كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له ونحن
احق بالملك منه الواو للحال ولم يؤت سعة من المال اى كيف يملك علينا والحال انه لا يستحق التملك
لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت فى سبط لاوى
بن يعقوب والملك فى سبط يهوذا ولم يكن من سبطهما وكان رجلا سقاء او دباغا فقيرا او روى ان نبيهم دعى الله
حين طلبوا منه ملكا فاتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفه
عليكم الطاء فى اصطفه بدل من التاء لكان الصاد الساكنة اى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا
اعتراض على حكمه ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة
معقول ثان فى العلم والجسم وكان اعلم بنى اسرائيل بالحروب والديانات فى وقته واطول من كل انسان براسه
ومنكبيه والبسطة السعة والامتداد والملك لابد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به و
ان يكون جسيما لانه اعظم فى النفوس واهيب فى القلوب والله يؤتى ملكه من يشاء اى الملك له غير منازع
فيه فهو يؤتيه من يشاء ايتاءه وليس ذلك بالوراثة والله واسع اى واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له
سعة من المال ويغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك فلم طلبوا من نبيهم اية على اصطفاء الله طالوت
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت اى صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل
قدمه فكانت تسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون فيه سكينة من ربكم سكون وطمانينة لقلوبكم وبقية هى
رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشىء من التورية ونعلا موسى وعمامة هرون عليه السلام مما ترك ال
موسى وال هرون اى تركاه هما والال مقحم لتفخيم شانهما تحمله الملئكة حال من التابوت وكان رفعه الله
بعد موسى فنزلت به الملئكة وهم ينظرون اليه والجملة فى موضع الحال وكلا فيه سكينة ومن ربكم نعت لسكينة
ومما ترك نعت لبقية ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ان فى رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد ملك
طالوت عليكم ان كنتم مصدقين فلما فصل طالوت بالجنود خرج بالجنود عن بلده الى جهاد العدو وبالجنود فى موضع
الحال مختلطا بالجنود وهم ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسالوا ان يجرى الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم
مختبركم اى يعاملكم معاملة المختبر بنهر وهو نهر فلسطين ليتميز المحقق فى الجهاد من المعذر فمن
شرب منه كرعا فليس منى اى فليس من اتباعى واشياعى ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشىء اذا
ذاقه فانه منى وبفتح الياء مدنى وابو عمرو واستثنى الا من اغترف غرفة من قوله فمن شرب منه فليس منى والجملة
الثانية فى حكم المتاخرة عن الاستثناء الا انها قدمت للعناية غرفة بيده غرفة حجازى وابو عمرو بمعنى المصدر
بالضم بمعنى المغروف ومعناه الرخصة فى اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والذى نيل عليه فشربوا منه لما وافوه اى كرعوا
الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اى النهر هو طالوت والذين امنوا معه اى القليل
قالوا لا طاقة لنا اليوم اى لا قوة لنا بجالوت هو جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكان فى بيضته ثلثمائة رطل
من الحديد وجنوده قال الذين يظنون انهم ملقوا الله يوقنون بالشهادة وقيل الضمير فى قالوا للكثير
الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه وروى ان الغرفة كانت تكفى الرجل لشربه واداوته والذين
شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش كم من فئة قليلة كم خبرية وموضعها رفع بالابتداء غلبت خبرها
فئة كثيرة باذن الله بنصره والله مع الصبرين بالعون والنصر ولما برزوا لجالوت وجنوده خرجوا لقتالهم

قالوا ربنا افرغ علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا والقاء الرعب
في صدور عدونا وانصرنا على القوم الكفرين ، اعنا عليهم فهزموهم اي طالوت والمؤمنون جالوت
وجنوده باذن الله بنصرانه وقتل داود جالوت كان ايشا ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه و
كان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم ان داود هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء به و
قد مر في طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها
جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته فحسده واراد قتله ثم مات تائبا واتىه الله الملك في مشارق
الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة وعلمه مما
يشاء من صنعة الدروع وكلام الطيور والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس هو مفعول به بعضهم بدل
من الناس دفاع مدني مصدر دفع او دافع ببعض لفسدت الارض اي ولولا ان الله يدفع بعض الناس
ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها من الحرث والنسل او ولولا ان
الله ينصر المسلمين على الكفرين لفسدت الارض بغلبة الكفار وقتل الابرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد
ولكن الله ذو فضل على العلمين ، بازالة الفساد عنهم وهو دليل المعتزلة في مسئلة الاصلح تلك مبتدأ وخبره
ايت الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره على الجبابرة
على يد صبي نتلوها حال من ايت الله والعامل فيه معنى الاشارة وايت الله بدل من تلك ونتلوها الخبر عليك
بالحق ، باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين ، حيث تخبر بها من
غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع من اهله تلك الرسل ، اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت
قصصها في هذه السورة من ادم الى داود التي ثبت علمها عند رسول الله عليه السلام فضلنا بعضهم على بعض
بالخصائص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالمؤمنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات بعد
الايمان ثم بين ذلك بقوله منهم من كلم الله اي كلمه الله حذف العائد من الصلة يعني منهم من فضله الله
بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم مفعول اول درجت ، مفعول ثان اي بدرجات
او الى درجت يعني ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة و
هو محمد عليه السلام لانه هو المفضل عليهم بالرسالة الى الكافة فانه اوتي ما لم يؤته احد من الايات المتكاثرة المرتقية
الى الف او اكثر واكبرها القران لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر وفي هذا الابهام تفخيم وبيان انه العلم الذي لا
يشتبه وقيل اريد به محمد وابرهيم وغيرهما من اولي العزم من الرسل عليهم السلام واتينا عيسى ابن مريم
البينت كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وايدنه بروح القدس ، قويناه بجبريل او بالانجيل ولو
شاء الله ما اقتتل اي ما اختلف لانه سببه الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينت المعجزات
الظاهرات ولكن اختلفوا بمشيئتي ثم بين الاختلاف فقال فمنهم من امن ومنهم من كفر ، بمشيئتي يقول اجريت
امور رسل على هذا اي لم يجتمع لاحد منهم طاعة جميع امته في حيوته ولا بعد وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من امن و
منهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اي لو شئت ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا اذ لا يجري في ملكي الا ما يوافق
مشيئتي وهذا يبطل قول المعتزلة لانه اخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون شاء ان لا
يقتتلوا فاقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ، اثبت الارادة لنفسه كما هو مذهب اهل السنة يايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقنكم في الجهاد في سبيل الله او هو عام في كل صدقة واجبة من قبل ان ياتي يوم

لا بيع فيه اى من قبل ان ياتى يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما
تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة اى للكافرين فاما المؤمنون فلهم شفاعة او الا باذنه و
الكافرون هم الظالمون انفسهم بتركهم التقديم ليوم حاجتهم او الكافرون بهذا اليوم هم الظالمون لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
مكي وبصري الله لا اله الا هو مبتدأ ولا مع اسمه وخبره وما ابدل منه فى موضع الرفع خبر المبتدأ وهو الله الحى الباقى
الذى لا سبيل عليه للفناء القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه لا تاخذه سنة نعاس وهو ما يتقدم
من الفتور ولا نوم وعن المفضل السنة ثقل فى الراس والنعاس فى العين والنوم فى القلب فهو تاكيد للقيوم لان
من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما وقد اوحى الى موسى عليه السلام قل لهم انى امسك السموات والارض بقدرتى
فلو اخذنى نوم او نعاس لزالتا له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وملكا من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ليس لاحد
ان يشفع عنده الا باذنه هو بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له فى
الكلام وفيه رد لزعم الكفار ان الاصنام تشفع لهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما كان بعدهم والضمير
لما فى السموات والارض لان فيهم العقلاء ولا يحيطون بشىء من علمه من معلومه يقال فى الدعاء اللهم اغفر علمك
فينا اى معلومك الا بما شاء الا بما علم وسع كرسيه السموات والارض اى علمه ومنه الكراسة لتضمنها العلم
والكراسى العلماء وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذى هو كرسى العالم وهو كقوله ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما
او ملكه تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك او عرشه كذا عن الحسن او هو سرير دون العرش وفى الحديث ما السموات
السبع فى الكرسى الا كحلقة ملقاة بفلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة او قدرته بدليل
ولا يؤده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلى فى ملكه وسلطانه العظيم
فى عزه وجلاله او العلى المتعالى عن الصفات التى لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التى تليق به فهما جامعان لكمال
التوحيد وانما ترتبت الجمل فى اية الكرسى بلا حرف عطف لانها وردت على سبيل البيان فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق
وكونه مهيمنا عليه غير ساه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق
والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره وانما فضلت هذه الاية حتى ورد فى فضلها
ما ورد منه ما روى عن على رضى الله عنه عن النبى عليه السلام من قرا اية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا
الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات
حوله وقال سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال
وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسى وقال
ما قرئت هذه الاية فى دار الا اهجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة وقال من قرا
اية الكرسى عند منامه بعث اليه ملك يحرسه حتى يصبح وروى ان من قرا هاتين الايتين حين يمسى حفظ بهما حتى
يصبح وان قراهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى اية الكرسى واول حم المؤمن الى اليه المصير لاشتمالها على توحيد الله
تعالى وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر
الاذكار وبه يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد لا اكراه فى الدين اى لا اجبار على الدين الحق وهو الاسلام وقيل
اخبار فى معنى النهى روى انه كان لانصارى ابنان فتنصرا فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر اليه فنزلت فخلاهما قال ابن مسعود و
جماعة كان هذا فى الابتداء ثم نسخ بالامر بالقتال قد تبين الرشد من الغى قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل

الواضحة فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة اى المعقد
والمتعلق الوثقى تأنيث الاوثق اى الاشد من الحبل الوثيق المحكم المأمون لا انفصام لها لا انقطاع للعروة وهذا تمثيل
للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمتيقن
محقق لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا يحله شبهة والله سميع لاقراره عليم باعتقاده الله ولى الذين آمنوا اراد
الذين يؤمنوا اى ناصرهم ومتولى امورهم يخرجهم من الظلمت من ظلمات الكفر والضلالة وجمعت لاختلافها الى النور
الى الايمان والهداية ووحد لاتحاد الايمان والذين كفروا مبتداء والجملة وهى اولياؤهم الطاغوت خبره يخرجونهم من
النور الى الظلمت وجمع لان الطاغوت فى معنى الجمع يعنى والذين صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك والله ولى
المؤمنين يخرجهم من الشبه فى الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اى الشياطين يخرجونهم من نور البينات الذى يظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة
اولئك اصحب النار هم فيها خلدون ثم اعجب نبيه عليه السلام وسلاه بمجادلة ابراهيم عليه السلام
نمرود الذى كان يدعى الربوبية بقوله الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه فى معارضة ربه يرجع الى ابرهيم او الى الذى
يعنى ربهما ان آتىه الله الملك لان آتىه الله يعنى ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر فحاج لذلك وهو دليل على المعتزلة
فى الاصلح او حاج وقت ان آتاه الله الملك اذ قال نصب بحاج او بدل من ان آتاه اذا جعل بمعنى الوقت ابرهيم ربى حمزة
الذى يحيى ويميت كانه قال من ربك قال ربى الذى يحيى ويميت قال نمرود انا احى واميت يريد اعفو عن القتل واقتل
فانقطع اللعين بهذا عند المحاجة فزاد ابراهيم عليه السلام ما لا يتأتى فيه التلبيس على الضعفة حيث قال ابرهيم فان الله يأتى
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهذا ليس بانتقال من حجة الى حجة كما زعم البعض لان الحجة الاولى كانت لازمة
ولكن لما عاند اللعين حجة الاحياء بتخلية واحد وقتل آخر كلمه من وجه لا يعاند وكانوا اهل تنجيم وحركة الكواكب من المغرب
الى المشرق معلومة والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية كتحريك الماء النمل على الرحى الى غير جهة حركة النمل فقال ان ربى
يحرك الشمس قسرا على غير حركتها فان كنت ربا فحركها بحركتها فهو اهون فبهت الذى كفر تحير ودهش والله لا يهدى
القوم الظلمين اى لا يوفقهم وقالوا انما لم يقل نمرود فليأت ربك بالشمس من المغرب لان الله تعالى صرفه عنه وقيل انه
كان يدعى الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية لغيره ومعنى قوله انا احى واميت ان الذى ينسب اليه
الاحياء والاماتة انا لا غيرى والآية تدل على اباحة التكلم فى علم الكلام والمناظرة فيه لانه قال الم تر
الى الذى حاج ابرهيم فى ربه والمحاجة تكون بين اثنين فدل ان ابرهيم حاجه ايضا ولو لم يكن مباحا لما باشرها ابرهيم
عليه السلام لكون الانبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب الحرام ولانا امرنا بدعاء الكفرة الى الايمان
بالله تعالى وتوحيده واذا دعوناهم الى ذلك لابد ان يطلبوا منا الدليل على ذلك وذا لا يكون الا بعد
المناظرة كذا فى شرح التاويلات او كالذى مر معناه او ارايت مثل الذى فحذف لدلالة الم تر عليه
لان كلتيهما كلمة تعجيب او هو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره ارايت كالذى حاج ابرهيم او كالذى مر
وقال صاحب الكشف فيه الكاف زائدة والذى عطف على قوله الى الذى حاج عن الحسن ان المار كان
كافرا بالبعث لانتظامه مع نمرود فى سلك ولكلمة الاستبعاد التى هى انى يحيى والاكثر انه عزير اراد ان
يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابرهيم عليه السلام وانى يحيى اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء
واستعظام لقدرة المحيى على قرية هى بيت المقدس حين خربه بخت نصر وهى التى خرج منها الالوف وهى
خاوية على عروشها ساقطة مع سقوفها او سقطت عليها الحيطان وكل مرتفع عرش قال

ع

انّى يحيى اى كيف يحيى هذه اى اهل هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اى احياه قال كم
لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم بناء على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد روى انه مات ضحى وبعث
بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال بل
لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك روى ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا
فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه
من السنة على الوجهين لان لامها هاء لان اصلها سنهة والفعل سانهت يقال سانهت فلانا اى عاملته سنة او واو لان اصلها
سنوة والفعل سانيت ومعناه لم تغيره السنون لم يتسن بحذف الهاء فى الوصل وباثباتها فى الوقف حمزة وعلى وانظر
الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه فمات وبقيت عظامه او وانظر اليه سالما فى مكانه
كما ربطته وذلك من اعظم الايات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك
اية للناس فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل الواو عطف على محذوف اى لتعتبر ولنجعلك
قيل اتى الى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التوراة فاخذ يقرأها عن ظهر قلبه ولم يقرأ التوراة
ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه اية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخا وهو شاب وانظر الى العظام اى
عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشرها نحييها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب
ننشزها بالزاى حجازى وبصرى نحييها ثم نكسوها اى العظام لحما اى نجعل اللحم كاللباس لها فلما تبين له فاعله
مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير قال اعلم ان الله على كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثانى
عليه كما فى قولهم ضربنى وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعنى امر احياء الموتى قال اعلم على لفظ الامر
حمزة وعلى اى قال الله له اعلم او هو خاطب نفسه واذ قال ابراهيم رب ارنى بصرنى كيف تحيى
الموتى موضع كيف نصب بتحيى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى وانما قال له اولم تؤمن وقد علم
اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفى معناه بلى امنت
ولكن ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة
تعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضرورى واللام تتعلق بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك ارادة
طمانينة القلب قال فخذ اربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بكسر الصاد
حمزة اى املهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال
التى بحضرتك وفى ارضك وكانت اربعة اجبل او سبعة جزءا بضمتين وحمزة ابو بكر ثم ادعهن قل لهن تعالين
باذن الله تعالى يأتينك سعيا مصدر فى موضع الحال اى ساعيات مسرعات فى طيرانهن او فى مشيهن على ارجلهن
وانما امره بضمها الى نفسه بعد ان يأخذها ليتأملها ويعرف اشكالها وهيئاتها وحلاها لئلا يلتبس عليه بعد الاحياء
ولا يتوهم انها غيرها وروى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها
ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم
يصيح بها تعالين باذن الله تعالى فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن
كل جثة الى رأسها واعلم ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريد حكيم فيما يدبر لا يفعل الا ما فيه الحكمة ولما
برهن على قدرته على الاحياء حث على الانفاق فى سبيل الله واعلم ان من انفق فى سبيله فله فى نفقته اجر عظيم
وهو قادر عليه فقال مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله لا بد من حذف مضاف اى مثل نفقتهم

كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة المنبت هو الله و
لكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان
تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها ماثلة بين عيني
الناظر والممثل به موجود في الدخن والذرة وربما فرخت ساق البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا
المبلغ على ان التمثيل يصح وان لم يوجد على سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل موضع سنبلات كوضع قروء موضع
اقراء والله يضعف لمن يشاء اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين
او يزيد على سبعمائة لمن يشاء يضعف شامي ومكي والله واسع واسع الفضل والجود عليم بنيات المنفقين الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا هو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريد انه
اصطنعه واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا اصطنعتم صنيعة فانسوها ولا اذى هو ان يتطاول عليه بسبب ما اعطى
ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة
على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا لهم اجرهم عند ربهم اي ثواب انفاقهم ولا خوف عليهم من
بخس الاجر ولا هم يحزنون من فوته او لا خوف من العذاب ولا حزن لفوات الثواب وانما قال هنا لهم اجرهم وفيما بعد
فلهم اجرهم لان الموصول هنا لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثمة قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل
اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى وصح
الاخبار عن المبتدأ النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة له الى منفق يمن ويؤذي حليم عن معاجلته بالعقوبة
وهذا وعيد له ثم اكد ذلك بقوله يايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقتكم بالمن والاذى كالذي الكاف
نصب صفة مصدر محذوف والتقدير ابطالا مثل ابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم
الاخر اي لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضاء الله
ولا ثواب الاخرة ورئاء مفعول له فمثله كمثل صفوان عليه تراب مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بحجر املس
عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه لا يقدرون
على شيء مما كسبوا لا يجدون ثواب شيء مما انفقوا والكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين
الذي ينفق وانما قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق لانه اراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق والله
لا يهدي القوم الكفرين ما داموا مختارين الكفر ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله
وتثبيتا من انفسهم اي وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل
الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن للابتداء الغاية وهو معطوف على مفعول له
اي للابتغاء وللتثبيت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة بستان بربوة مكان مرتفع وخصها
لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا بربوة عاصم وشامي اصابها وابل فاتت اكلها ثمرتها اكلها نافع ومكي وابو عمرو
ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم
عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة
فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها رضوان الله زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده
والله بما تعملون بصير يرى اعمالكم على كثرة واقلال ويعلم نياتكم فيه من رياء واخلاص ايود احدكم الهمزة للانكار ان تكون
له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له لصاحب البستان فيها في الجنة

من كل الثمرات يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها ولان النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع
خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات واصابه
الكبر الواو للحال ومعناه ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر والواو في وله ذرية ضعفاء اولاد صغار للحال ايضا
والجملة في موضع الحال من الهاء في اصابه فاصابها اعصار ريح تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود فيه
في الاعصار وارتفع نار بالظرف اذا اجرى الظرف وصفا لاعصار فاحترقت الجنة وهذا مثل لمن يعمل الاعمال
الحسنة رياء فاذا كان يوم القيمة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار
فبلغ الكبر وله اولاد صغار والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة كذلك مثل البيان الذي بين فيما
تقدم يبين الله لكم الآيات في التوحيد والدين لعلكم تتفكرون فتنتبهوا يا ايها الذين آمنوا انفقوا من
طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكوة في اموال التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من
الحب والثمر والمعادن وغيرها والتقدير ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا
المال الردي منه تنفقون تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال اي ولا تيمموا الخبيث منفقين اي مقدرين النفقة ولستم بآخذيه
وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولك اغمض فلان عن
بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اي لا تستقص كأنك لا تبصر وعن ابن عباس رضي الله عنه كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره
فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد مستحق للحمد او محمود الشيطان يعدكم الفقر يخوفكم بالفقر ويقول لكم ان عاقبة
انفاقكم ان تفتقروا والوعد يستعمل في الخير والشر ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر للمأمور والفاحش
عند العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او
وثوابا عليه في الآخرة والله واسع يوسع على من يشاء عليم بافعالكم ونياتكم يؤتي الحكمة من يشاء علم القرآن والسنة او العلم
النافع الموصل الى رضاء الله والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل ومن يؤت الحكمة ومن يؤت يعقوب اي ومن يؤته
الله الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا تنكير تعظيم اي اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب وما يتعظ بمواعظ الله الا
ذووا العقول السليمة او العلماء العمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة في
سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه
وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم في المعاصي او ينذرون في المعاصي او لا يفون بالنذور
من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وما نكرة غير موصولة
ولا موصوفة والمخصوص بالمدح هي فنعما بكسر النون واسكان العين ابو عمرو ومدني غير ورش وبفتح النون وكسر العين شامي وحمزة
وعلي وبكسر النون والعين غيرهم وان تخفوها وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء
خير لكم والمراد صدقات التطوع والجهر في الفرائض افضل لنفي التهمة حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه
افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل ونكفر بالنون وجزم الراء مدني وحمزة وعلي وبالياء ورفع الراء شامي
وحفص وبالنون والرفع غيرهم فمن جزم فقد عطف على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستئناف والياء اي
يكفر الله عنكم من سيئاتكم والنون على معنى نحن نكفر والله بما تعملون من الابداء والاخفاء خبير عالم ليس عليك
هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك
الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء او ليس عليك ان تهديهم على الهدى او خلق الهدى وانما ذلك الى
الله وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس

ولا تؤذوهم

ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله اى لرضاء الله
ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لا يوجه مثله الى الله او هذا نفى معناه النهى اى ولا تنفقوا
الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم فى ان ترغبوا عن
انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون كقوله ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص
الجار فى للفقراء متعلق بمحذوف اى اعمدوا للفقراء او هو خبر مبتدا محذوف اى هذه الصدقات للفقراء الذين احصروا
فى سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد فمنعهم من التصرف لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا فى الارض للكسب وقيل هم
اصحب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم تكن لهم مساكن فى المدينة ولا عشائر وكانوا فى صفة
المسجد وهى سقيفته يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله عليه السلام فمن
كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم يحسبهم وبابه شامى ويزيد وحمزة وعاصم غير الاعشى
وهبيرة الباقون بكسر السين اغنياء من التعفف مستغنين من تعففهم عن المسالة تعرفهم بسيماهم من صفرة
الوجوه ورثاثة الحال لا يسألون الناس الحافا قيل هو نفى السوال والالحاح جميعا كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره
يريد به نفى المنار والاهتداء به والالحاح هو اللزوم وان لا يفارق الا بشئ يعطاه وفى الحديث ان الله يحب الحيى الحليم
المتعفف ويبغض البذى السائل الملحف وقيل معناه انهم ان سالوا سالوا بتلطف ولم يلحوا وما تنفقوا من خير فان
الله به عليم لا يضيع عنده الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية هما حالان اى مسرين ومعلنين
يعنى يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه
ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت فى ابى بكر الصديق او على رضى الله عنهم لم يملك الا اربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا وبدرهم
نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا
هو فضل مال خال عن العوض فى معاوضة مال بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة
وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطن
اى المصروع لانه يتخبط فى المعاملة فجوزى على المقابلة والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء من المس
من الجنون وهو متعلق بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم الا كما يقوم المصروع او بيقوم اى كما يقوم المصروع
من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند الموقف و
قيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين
لانهم اكلوا الربوا فاربأه الله فى بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض ذلك العقاب
بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا ولم يقل انما الربوا مثل البيع مع ان
الكلام فى الربوا لا فى البيع لانه جئ به على طريقة المبالغة وهو انه قد بلغ من اعتقادهم
فى حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا فى الحل حتى شبهوا به البيع واحل
الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما اذ الحل مع الحرمة ضدان فانى يتماثلان
ودلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله
وتحريمه فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهى عن
الربوا فانتهى فتبع النهى وامتنع فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل
نزول التحريم وامره الى الله يحكم فى شانه يوم القيمة وليس من امره اليكم شئ فلا تطالبوه به

ومن عاد الى استحلال الربوا عن الزجاج او الى الربوا مستحلا فاولئك اصحب النار هم فيها خلدون لانهم
بالاستحلال صاروا كافرين لان من احل ما حرم الله عز وجل فهو كافر فلذا استحق الخلود وبهذا تبين انه لا تعلق
للمعتزلة بهذه الاية في تخليد الفساق يمحق الله الربوا يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقت
ينميها ويزيدها اي يزيد المال الذي اخرجت منه الصدقات ويبارك فيه وفي الحديث ما نقصت زكوة
من مال قط والله لا يحب كل كفار عظيم الكفر باستحلال الربوا اثيم متماد في الاثم باكله ان الذين امنوا و
عملوا الصلحت واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقيل المراد
به الذين امنوا بتحريم الربوا يايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا اتركوا ما شرطوا على الناس
من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها وروي انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من
قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا ان كنتم مؤمنين كاملي الايمان فان دليل كماله امتثال المأمور به
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقراءة الحسن فايقنوا فآذنوا
حمزة وابوبكر غير ابن غالب فاعلموا بها غيركم ولم يقل بحرب الله ورسوله لان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من
الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب من الله ورسوله وان تبتم
من الارباء فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها
وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة ذو اعسار فنظرة فالحكم او فالامر نظرة اي انظار
الى ميسرة يسار ميسرة نافع وهما لغتان وان تصدقوا بالتخفيف عاصم اي تتصدقوا برءوس اموالكم او ببعضها على من
اعسر من غرمائكم وبالتشديد غيره فالتخفيف على حذف احدى التائين والتشديد على الادغام خير لكم في
القيامة وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة
ان كنتم تعلمون انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كانه لا يعلمه واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ترجعون ابو عمرو ترجع لانهم مستعد قيل هي اخر اية نزل بها جبرئيل عليه السلام وقال ضعها في راس المائتين
والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وعشرين يوما او احدى وثمانين او سبعة ايام او
ثلث ساعات ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون بنقصان الحسنات وزيادة السيئات
يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا
الى اجل مسمى مدة معلومة كالحصاد او الدياس او رجوع الحاج وانما احتيج الى ذكر الدين ولم يقل اذا تداينتم
الى اجل مسمى ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر وجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك
الحسن لانه ابين لتنويع الدين الى موجل وحال وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وامن من النسيان وابعد من
الجحود والمعنى اذا تعاملتم بدين موجل فاكتبوه والامر للندب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا
اباح السلم المضمون الى اجل معلوم في كتابه وانزل فيه اطول اية وفيه دليل على اشتراط الاجل في السلم
وليكتب بينكم بين المتداينين كاتب بالعدل هو متعلق بكاتب صفة له اي كاتب مأمون على ما يكتب يكتب
بالاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه دليل ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجيء
مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا حتى يكتب ما هو متفق
عليه ولا يأب كاتب ولا يمتنع واحد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق
لا يبدل ولا يغير وكما متعلق بان يكتب فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها وليملل الذي عليه الحق

ولا يكن المملي الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به فيكون ذلك اقرارا على نفسه
بلسانه والاملال والاملاء لغتان وليتق الله ربه وليتق الذي عليه الدين ربه فلا يمتنع عن الاملاء فيكون جحودا لـ
حقه ولا يبخس منه شيئا ولا ينقص من الحق الذي عليه شيئا في الاملاء فيكون جحودا لبعض حقه فان كان الذي
عليه الحق سفيها اي مجنونا لان السفه خفة في العقل او محجورا عليه لتبذيره وجهله في التصرف او ضعيفا صبيا
او لا يستطيع ان يمل هو لعي به او خرس فليملل وليه الذي يلي امره ويقوم به بالعدل بالصدق والحق
واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية
والبلوغ شرط مع الاسلام وشهادة الكفار بعضهم على بعض مقبولة عندنا فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين
فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وشهادة الرجال مع النساء تقبل فيما عدا الحدود والقصاص ممن
ترضون من الشهداء ممن تعرفون عدالتهم وفيه دليل على ان غير المرضي شاهد ان تضل احديهما فتذكر
احديهما الاخرى لاجل ان تنسى احديهما الشهادة فتذكرها الاخرى ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع
والتشديد حمزة كقوله ومن عاد فينتقم الله منه فتذكر مكي وبصري من الذكر لا من الذكر ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا لاداء الشهادة او للتحمل لئلا تتوى حقوقهم وسماهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة
الكائن فالاول للفرض والثاني للندب ولا تسأموا ولا تملوا قال الشاعر سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين
حولا لا ابا لك يسأم ان تكتبوه والضمير في ان تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا على اي حال كان الحق من صغير او كبير
وفيه دلالة جواز السلم في الثياب لان ما يكال ويوزن لا يقال فيه الصغير والكبير وانما يقال في الذرعي ويجوز
ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا او مشبعا الى اجله الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته
ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط اعدل من القسط وهو العدل عند الله
ظرف لاقسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وبني افعلا التفضيل اي اقسط واقوم من اقسط واقام
على مذهب سيبويه وادنى الا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب للشاهد والحاكم وصاحب الحق فانه قد يقع الشك في المقدار
والصفات واذا رجعوا الى المكتوب زال ذلك والف ادنى منقلبة من واو لانه من الدنو الا ان تكون تجارة حاضرة
عاصم اي الا ان تكون التجارة تجارة او الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة غيره تجارة حاضرة على كان التامة
اي الا ان يقع تجارة حاضرة او هي ناقصة والاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وقوله بينكم ظرف
لتديرونها ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا
يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد على التبايع
مطلقا ناجزا او كاليا لانه احوط وابعد من وقوع الاختلاف او اريد واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني
التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كاف فيه دون الكتابة والامر للندب ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل
البناء للفاعل لقراءة عمر رض ولا يضارر وللمفعول لقراءة ابن عباس رض ولا يضارر والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك
الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم ويلزا او لا
يعطى الكاتب حقه من الجعل او يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وان تفعلوا وان تضاروا فانه فان الضرار
فسوق بكم اثم بكم واتقوا الله في مخالفة اوامره ويعلمكم الله شرائع دينه والله بكل شيء عليم لا يلحقه
سهو ولا قصور وان كنتم ايها المتداينون على سفر مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهن فرهن مكي وابو عمرو اي فالذي
يستوثق به رهن وكلاهما جمع رهن كسقف وسقف وبغل وبغال ورهن في الاصل مصدر سمي به ثم كسر تكسير الاسماء

ولما كان السفر مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بان
يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب والاشهاد لا ان السفر شرط لجواز الارتهان وقوله مقبوضة يدل على
اشتراط القبض لا كما زعم مالك ان الرهن يصح بالايجاب والقبول بدون القبض فان امن بعضكم بعضا فان
امن بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه به فلم يتوثق بالكتابة والشهود والرهن فليؤد الذى اؤتمن امانته
دينه وائتمن افتعل من الامن حث للمديون على ان يكون عند ظن الدائن به وامنه منه وائتمانه له و
ان يؤدى اليه الحق الذى ائتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمى الدين امانة وهو مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه
وليتق الله ربه فى الخيانة ولا تكتموا الشهادة هذا خطاب الشهود ومن يكتمها فانه آثم قلبه ارتفع قلبه باثم على
الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه او بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان وانما اسند الى القلب وحده والجملة هى الآثمة
لا القلب وحده لان كتمان الشهادة ان يضمرها فى القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد
الفعل الى الجارحة التى تعمل بها ابلغ كما تقول هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب
رئيس الاعضاء والمضغة التى ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الاثم
فى اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات
الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب
وعن ابن عباس رض اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة والله بما تعملون عليم من كتمان الشهادة و
اظهارها عليم لا يخفى عليه لله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يعنى
من السوء يحاسبكم به الله يكافئكم ويجازكم ولا تدخل الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان لان ذلك
مما ليس فى وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معفوة وعزم
الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما اذا هم بسيئة وهو ثابت على ذلك الا انه منع عنه بمانع
ليس باختياره فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله اى بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب عقوبة عزم
الزنى قيل لا لقوله عليه السلام ان الله عفا عن امتى ما حدثت به انفسهم ما لم تعمل او تتكلم به والجمهور على ان الحديث
فى الخطرة دون العزم وان المؤاخذة فى العزم ثابتة واليه مال شيخ ابو منصور وشمس الائمة الحلوائى رح والدليل عليه قوله
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الاية وعن عائشة رض ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك بما
يلحقه من الهم والحزن فى الدنيا وفى اكثر التفاسير انه لما نزلت هذه الاية جزعت الصحابة رض وقالوا انى نحن
نكلف ما حدثت به انفسنا فنزل قوله آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق
ذلك بالكسب دون العزم وفى بعضها انها نسخت هذه الاية والمحققون على ان النسخ يكون فى الاحكام لا فى الاخبار
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء برفعهما شامى وعاصم اى فهو يغفر ويعذب وبجزمهما غيرهم عطفا على جواب
الشرط وبالادغام ابو عمرو كذا فى الاشارة والبشارة وقال صاحب الكشاف مدغم الراء فى اللام لاحن مخطئ لان الراء
حرف مكرر فيصير بمنزلة المضاعف ولا يجوز ادغام المضاعف وراويه عن ابى عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب
الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والله على كل شئ من المغفرة والتعذيب وغيرهما قدير قادر آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ان عطف المؤمنون على الرسول كان الضمير الذى التنوين نائب عنه فى كل
راجعا الى الرسول والمؤمنين اى كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ووقف عليه وان كان مبتدأ كان لكل مبتدأ
ثانيا والتقدير كل منهم وآمن خبر المبتدأ الثانى والجملة خبر الاول وكان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل فى آمن على معنى

كل واحد منهم آمن وكتابه حمزة وعلي يعني القرآن او الجنس لا نفرق اي يقولون لا نفرق بل نؤمن بالكل
بين احد من رسله احد في معنى الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل الا على اسم يدل على اكثر من واحد تقول المال
بين القوم ولا تقول المال بين زيد وقالوا سمعنا اجبنا قولك واطعنا امرك غفرانك اغفر لنا غفرانك فهو منصوب
بفعل مضمر ربنا واليك المصير المرجع وفيه اقرار بالبعث قيل الآية تدل على بطلان الاستثناء في الايمان
وعلى بقاء الايمان لمرتكب الكبائر لا يكلف الله نفسا محكي عنهم او مستأنف الا وسعها الا طاقتها وقدرتها لان
التكليف لا يرد الا بفعل يقدر عليه المكلف كذا في شرح التأويلات وقال صاحب الكشاف الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق
عليه ولا يحرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وقد كان في طاقة
الانسان ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينفعها ما
من خير ويضرها ما اكتسبت من شر وخص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الافتعال للانكماش والنفس تنكمش
في الشر وتتكلف للخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا تركنا امرا من اوامرك سهوا او اخطأنا اذنبنا ودل هذا على جواز المؤاخذة
في النسيان والخطأ خلافا للمعتزلة لامكان التحرز عنهما في الجملة ولولا جواز المؤاخذة بهما لم يكن للسؤال معنى ربنا ولا
تحمل علينا اصرا عبئا يأصر حامله اي يحبسه مكانه لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع
النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك كما حملته على الذين من قبلنا كاليهود ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من
العقوبات النازلة بمن قبلنا واعف عنا امح سيئاتنا واغفر لنا واستر ذنوبنا وليس بتكرار فالاول للكبائر
والثاني للصغائر وارحمنا بتثقيل ميزاننا مع افلاسنا او الاول من المسخ والثاني من الخسف والثالث من الغرق
انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين فمن حق المولى ان ينصر عبيده
في الحديث من قرأ آمن الرسول الى آخره في ليلة كفتاه وفيه من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل ويجوز ان يقال
قرأت سورة البقرة او قرأت البقرة لما روي عن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وقال بعضهم يكره
ذلك بل يقال قرأت السورة التي يذكر فيها البقرة

## سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله حركت الميم لالتقاء الساكنين اعني سكونها وسكون لام الله وفتحت لخفة
الفتحة ولم تكسر للياء وكسر الميم قبلها تحاشيا عن توالي الكسرات وليس فتح الميم لسكونها وسكون ياء قبلها اذ لو كان كذلك
لفتحها ثم ولا يصح ان يقال ان فتح الميم هو فتحة همزة الله نقلت الى الميم لان تلك الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج
ويسقط معها حركتها ولو جاز نقل حركتها لجاز اثباتها واثباتها غير جائز واسكن يزيد والاعشى الميم وقطعا الالف
والباقون بوصل الالف وفتح الميم والله مبتدأ لا اله الا هو خبره ولا مضمر والتقدير لا اله في الوجود الا هو وهو في
موضع الرفع بدل من موضع لا واسمه الحي القيوم خبر مبتدأ محذوف اي هو الحي او بدل من هو القيوم فيعول من قام
وهو القائم بالقسط والقائم على كل نفس بما كسبت نزل اي هو نزل عليك الكتاب القرآن بالحق حال
اي نزله حقا ثابتا مصدقا لما بين يديه لما قبله وانزل التوراة والانجيل هما اسمان اعجميان وتكلف
اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وانما قيل نزل الكتاب وانزل
التوراة والانجيل لان القرآن نزل منجما وانزل الكتابان جملة من قبل من قبل القرآن هدى للناس
لقوم موسى وعيسى او لجميع الناس وانزل الفرقان اي جنس الكتاب لان الكل يفرق بين الحق والباطل او
الزبور او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له تفخيما لشانه ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها
لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها منتقم

ع

ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء اى فى العالم فعبر عنه بالسماء والارض اى هو مطلع على كفر من
كفر وايمان من امن وهو مجازيهم عليه هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء من الصور المختلفة لا اله الا هو
العزيز فى سلطانه الحكيم فى تدبيره روى انه قدم وفد نجران وهم ستون راكبا اميرهم العاقب وعميدهم
السيد واسقفهم وحبرهم ابو حارثة فخاصموا فى ان عيسى ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وقال عليه السلام الستم تعلمون
انه لا ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الم تعلموا ان الله حى لا يموت وعيسى يموت وان ربنا قيم على العباد يحفظهم
ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك وانه لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وعيسى لا يعلم الا ما علم وانه صور عيسى فى
الرحم كيف شاء فحملته امه ووضعته وارضعته وكان يأكل ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا فنزل
فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية هو الذى انزل عليك الكتب القران منه من الكتب ايت
محكمت احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتب اصل الكتب تحمل المتشابهات عليها
وترد اليها واخر وايات اخر متشبهت مشتبهات محتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش استوى فالاستواء يكون
بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله ليس كمثله شئ او المحكم ما امر الله
به فى كل كتاب انزله نحو قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الايات والمتشابه
ما وراءه وما لا يحتمل الا وجها واحدا وما احتمل اوجها او ما يعلم تاويله وما لا يعلم تاويله او الناسخ الذى يعمل به و
المنسوخ الذى لا يعمل به وانما لم يكن القران كله محكما لما فى المتشابه من الابتلاء به والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل
فيه ولما فى تقادح العلماء واتعابهم القرائح فى استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة
ونيل الدرجات عند الله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ ميل عن الحق وهم اهل البدع فيتبعون ما تشابه
منه فيتعلقون بالمتشابه الذى يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل
الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه التاويل الذى
يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله اى لا يهتدى الى تاويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله والرسخون
فى العلم والذين رسخوا اى ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع مستانف عند الجمهور والوقف عندهم
على قوله الا الله وفسروا المتشابه بما استاثر الله بعلمه وهو مبتدأ عندهم والخبر يقولون امنا بالله وهو ثناء منه
تعالى عليهم بالايمان على التسليم واعتقاد الحقية بلا تكييف وفائدة انزال المتشابه الايمان به واعتقاد
حقية ما اراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم اليه سبيلا ويعضده قراءة ابى ويقول
الراسخون وعبد الله ان تاويله الا عند الله ومنهم من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين فى العلم يعلمون المتشابه
ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون امنا به اى بالمتشابه او
بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند ربنا من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه وما يذكر وما يتعظ
واصله يتذكر الا اولوا الالبب اصحاب العقول وهو مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل وقيل يقولون
حال من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق بخلق الميل فى القلوب بعد اذ هديتنا للعمل بالمحكم و
التسليم للمتشابه وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والتثبيت انك انت الوهاب
كثير الهبة والاية من مقول الراسخين ويحتمل الاستيناف اى قولوها وكذلك التى بعدها وهى ربنا انك جامع الناس
ليوم اى تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك فى وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد والمعنى ان
الالهية تنافى خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله اى لا يخلف وعد المسلمين والكافرين من الثواب و

العقاب إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا برسول الله لَن تُغْنِيَ تنفع او تدفع عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ من عذابه
شَيْئًا من الاغناء وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ حطبها كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ الدأب مصدر
دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء
الكفرة في ذلك كدأب من قبلهم من ال فرعون وغيرهم او منصوب المحل بلن تغني اي لن تغني عنهم مثل ما لم
تغن عن اولئك كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم مما فعلوا وفعل بهم على انه جواب سؤال
مقدر عن حالهم ويجوز ان يكون حالا اي قد كذبوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ بسبب ذنوبهم يقال اخذته بكذا اي
جازيته عليه وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ شديد عقابه فالاضافة غير محضة قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا هم مشركو مكة
سَتُغْلَبُونَ يوم بدر وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ من الجهام وهي بئر عميقة وبالياء فيهما حمزة وعلي وَبِئْسَ الْمِهَادُ
المستقر جهنم قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ الخطاب لمشركي قريش فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا يوم بدر فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وهم المؤمنون وَأُخْرَىٰ وفئة اخرى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين
الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا
عن قتالهم ترونهم نافع اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم ولا يناقض هذا ما قال
في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم لانهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما اجتمعوا كثروا في اعينهم حتى غلبوا
فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان وقفوهم انهم مسؤلون وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة واظهار الاية وقيل هم نصب
على الحال لانه من رؤية العين بدليل قوله رَأْيَ الْعَيْنِ يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن
يَشَاءُ كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو إِنَّ فِي ذَٰلِكَ في تكثير القليل لَعِبْرَةً لعظة لِّأُولِي الْأَبْصَارِ لذوي
البصائر زُيِّنَ لِلنَّاسِ المزين هو الله عند الجمهور للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم دليله
قراءة مجاهد زَيَّنَ للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان حُبُّ الشَّهَوَاتِ الشهوة توقان النفس الى الشيء جعل
الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة كانه اراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مسترذلة
عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية مِنَ النِّسَاءِ والاماء داخلة فيها وَالْبَنِينَ جمع ابن
وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا اريد به الذكور فهم المشتهون في الطباع والمعدون للدفاع
وَالْقَنَاطِيرِ جمع قنطار وهو المال الكثير قيل ملء مسك ثور ومائة الف دينار ولقد جاء الاسلام وبمكة مائة رجل
قد قنطروا الْمُقَنطَرَةِ المنضدة او المدفونة مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ سمي ذهبا لسرعة ذهابه بالانفاق وفضة
لانها تتفرق بالانفاق والفض التفريق وَالْخَيْلِ سميت به لاختيالها في مشيتها الْمُسَوَّمَةِ المعلمة من السومة وهي
العلامة والمرعية من اسام الدابة وسومها وَالْأَنْعَامِ هي الازواج الثمانية وَالْحَرْثِ الزرع ذَٰلِكَ المذكور مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يتمتع بها في الدنيا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ المرجع رغبهم في الدنيا ثم قال قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم
بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ من الذي تقدم لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير
من ذلكم فجنات مبتدأ وللذين اتقوا خبره تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ صفة لجنات ويجوز ان يتعلق اللام
بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به وترفع جنات على هو جنات وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل
من خير خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ اي رضاء الله وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ عالم باعمالهم
فيجازيهم عليها او بصير بالذين اتقوا واحوالهم فلذا اعد لهم الجنات الَّذِينَ يَقُولُونَ نصب على المدح او رفع او جر صفة

للمتقين او للعباد ربنا اننا آمنا اجابة لدعوته فاغفر لنا ذنوبنا انجاز الموعود وقنا عذاب النار بفضلك
الصابرين على الطاعات والمصائب في موضع جر على المدح والصادقين قولا باخبار الحق وفعلا باحكام العمل ونية
بامضاء العزم والقانتين الداعين او المطيعين والمنفقين المتصدقين والمستغفرين بالاسحار المصلين او
طالبين المغفرة وخص الاسحار لانه وقت اجابة الدعاء لانه وقت الخلوة قال لقمن لابنه يا بني لا يكن الديك اكيس منك
ينادي بالاسحار وانت نائم والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وللاشعار بان كل صفة
مستقلة بالمدح شهد الله اي حكم او قال انه اي بانه لا اله الا هو والملئكة بما عاينوا من عظيم قدرته واولوا العلم
اي الانبياء او العلماء قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وما يأمر به عباده من انصاف
بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله تعالى او من هو انما جاز افراده
بالحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز لعدم الالباس فانك لو قلت جاء زيد وهند راكبا
جاز لتميزه بالذكورة او على المدح وكرر لا اله الا هو للتاكيد العزيز الحكيم رفع على الاستيناف اي هو العزيز وليس
بوصف لهو لان الضمير لا يوصف يعني انه العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يعدل عن الحق ان الدين عند الله الاسلام
جملة مستانفة ان الدين على البدل من قوله انه لا اله الا هو اي شهد الله ان الدين عند الله الاسلام قال عليه السلام
من قرا هذه الآية عند منامه خلق الله تعالى منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال بعدها وانا
اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة يقول الله تعالى يوم القيمة ان لعبدي عندي
عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وما اختلف الذين اوتوا الكتب اي اهل الكتب من اليهود
والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله الا من بعد
ما جاءهم العلم انه الحق الذي لا محيد عنه بغيا بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا بينهم وطلبا منهم
للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا لا شبهة في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
حيث امن به بعض وكفر به بعض وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله
ومن يكفر بآيت الله بحججه ودلائله فان الله سريع الحساب سريع المجازات فان حاجوك فان جادلوك
في ان دين الله الاسلام والمراد بهم وفد نجران عند الجمهور فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده
لم اجعل فيها لغيره شريكا بان اعبده وادعوه الها معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبتت عندكم
صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل الكتب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو اليقين الذي لا لبس
فيه فما معنى المحاجة فيه ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت اي اسلمت انا ومن اتبعني وحسن للفاصل ويجوز
ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه ومن اتبعني في الحالين سهل ويعقوب وافق ابو عمرو في الوصل مدني و
شامي وحفص والاعشى والبرجمي وقل للذين اوتوا الكتب من اليهود والنصارى والاميين والذين لا كتاب
لهم من مشركي العرب ءاسلمتم بهمزتين كوفي يعني انه قد اتاكم من البينات ما يقتضي حصول الاسلام فهل
اسلمتم ام انتم بعد على كفركم وقيل لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون
اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا فانما
عليك البلغ اي لم يضروك فانك رسول منبه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى والله بصير
بالعباد فيجازيهم على اسلامهم وكفرهم ان الذين يكفرون بآيت الله ويقتلون النبيين هم اهل الكتاب ع

راضون

راضون بقتل اباهم الانبياء بغير حق حال مؤكدة لان قتل النبي لا يكون حقا ويقتلون الذين يامرون و يقاتلون
حمزة بالقسط بالعدل من الناس اى سوى الانبياء قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين
نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا عن عباد بنى اسرائيل فامروا قاتليهم بالمعروف
ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا فى اخر النهار من ذلك اليوم فبشرهم بعذاب اليم ، دخلت الفاء فى خبر ان لتضمن
اسمها معنى الجزاء كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وهذا لان ان لا تغير معنى الابتداء ، فهى
فى التحقيق كان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت ولعل لامتنع دخول الفاء ، اولئك الذين حبطت اعمالهم
اى ضاعت فى الدنيا والاخرة ، فلهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب فى الاخرة وما لهم من ناصرين ، جمع
لوفق رؤس الاى والا فالواحد النكرة فى النفى يعم ، الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتب يريد احبار اليهود وانهم
حصلوا نصيبا وافرا من التورية ومن للتبعيض او للبيان يدعون حال من الذين الى كتب الله اى التورية او القران ليحكم
بينهم جعل حاكما حيث كان سبب الحكم او ليحكم النبى روى انه عليه السلام دخل مدراسهم فدعاهم فقال له
نعيم ابن عمرو والحارث ابن زيد على اى دين انت قال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال لهما ان بيننا وبينكم التورية
فهلموا اليها فابيا ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله تعالى واجب وهم معرضون
وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودت اى ذلك التولى والاعراض
بسبب تسهيلهم على انفسهم امر العقاب لطمعهم فى الخروج من النار بعد ايام قلائل وهى اربعون
يوما او سبعة ايام وذلك مبتدا وبانهم خبره وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ، اى غرهم افتراءهم
على الله وهو قولهم نحن ابنؤا الله واحباؤه فلا يعذبنا بذنوبنا الا مدة يسيرة فكيف اذا جمعنهم ليوم فكيف
يكون حالهم فى ذلك الوقت لا ريب فيه لا شك فى كونه ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهو
يرجع الى كل نفس على المعنى لانه فى معنى كل الناس لا يظلمون ، بزيادة فى سياتهم ونقصان فى حسناتهم قل
اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا لبعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء فى القسم وبدخول حرف
النداء عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزته فى يا الله وبالتفخيم ملك الملك تملك جنس الملك فتتصرف فيه
تصرف الملاك فيما يملكون وهو نداء ثان اى يا مالك الملك تؤتى الملك من تشاء تعطى من تشاء النصيب
الذى قسمت له من الملك وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه فالملك الاول عام والملكان الاخران خاصان
بعضان من الكل روى انه عليه السلام حين فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم هو اعز وامنع من
ذلك وتعز من تشاء بالملك وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك الخير اى الخير والشر فاكتفى بذكر
احد الضدين عن الاخر ولان الكلام وقع فى الخير الذى يسوقه الى المؤمنين وهو الذى انكرته الكفرة
فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك انك على كل شئ قدير ولا يقدر على شئ احد
غيرك الا باقدارك وقيل المراد بالملك ملك العافية او ملك القناعة قال
عليه السلام ملوك الجنة من امتى القانعون بالقوت يوما فيوما او ملك
قيام الليل وعن الشبلى الاستغناء بالمكون عن الكونين تعزيزا بالمعرفة او
بالاستغناء بالمكون او بالقناعة وتذل باضدادها ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال
الليل والنهار فى المعاقبة بينهما وحال الحى والميت فى اخراج احدهما من الاخر وعطف عليه رزقه بغير
حساب بقوله تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل فالايلاج ادخال الشئ وهو مجاز

هنا اى تنقص من ساعات الليل وتزيد فى النهار وتنقص من ساعات النهار وتزيد فى الليل وتخرج الحى من الميت
الحيوان من النطفة او الفرخ من البيضة او المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحى البيضة من الطير او النطفة
من الانسان او الكافر من المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب لا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما
عند الله ليدل على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من شاء من
عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفى بعض الكتب انا الله ملك الملوك
قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصونى جعلتهم عليهم عقوبة
فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم الحى من
الميت والميت من الحى بالتشديد حيث كان مدنى وكوفى غير ابى بكر لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا
ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او لصداقة قبل الاسلام او غير ذلك وقد كرر ذلك فى القرآن والمحبة فى الله والبغض
فى الله باب عظيم فى الايمان من دون المؤمنين يعنى ان لكم فى موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا
تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء اى ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله فى شىء لان موالاة
الولى وموالاة عدوه متنافيان الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه اى الا ان يكون
للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك اظهار الموالاة وابطان المعاداة ويحذركم الله نفسه
اى ذاته فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد والى الله المصير اى مصيركم اليه و
العذاب معد لديه وهو وعيد آخر قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى
الله تعالى يعلمه الله ولم يخف عليه وهو ابلغ وعيد ويعلم ما فى السموات وما فى الارض استئناف
وليس بمعطوف على جواب الشرط اى هو الذى يعلم ما فى السموات وما فى الارض فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على
كل شىء قدير فيكون قادرا على عقوبتكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود والضمير فى بينه لليوم اى يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها
حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا اى مسافة بعيدة او باذكر ويقع ما عملت وحده
ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبره اى والذى عملته من سوء تود هى لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية
لارتفاع تود ونعم الرفع جائز اذا كان الشرط ماضيا لكن الجزم هو الكثير وعن المبرد ان الرفع شاذ وكرر قوله ويحذركم
الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والله رءوف بالعباد ومن رأفته بهم ان حذرهم نفسه حتى لا
يتعرضوا لسخطه ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لكمال قدرته مرجو لسعة رحمته كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب اليم ونزل حين قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله محبة
العبد لله ايثار طاعته على غير ذلك ومحبة الله العبد ان يرضى عنه ويحمد فعله وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو
كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وبذكره ودوام الانس به وقيل هى
اتباع النبى عليه السلام فى اقواله وافعاله واحواله الا ما خص به وقيل علامة المحبة ان يكون دائم التفكر كثير الخلوة دائم الصمت
لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودى ولا يحزن اذا اصيب ولا يفرح اذا اصاب لا يخشى احدا ولا يرجوه ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فهى علامة المحبة فان تولوا اعرضوا عن قبول الطاعة ويحتمل ان يكون مضارعا
اى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اى لا يحبهم ان الله اصطفى اختار آدم ابا البشر ونوحا شيخ المرسلين

ع

وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون هما ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم
بنت عمران بن ماثان وبين عمرانين الف وثمانمائة سنة على العالمين على عالمي زمانهم ذرية بدل من آل ابراهيم
وآل عمران بعضها من بعض مبتدأ وخبر في موضع النصب صفة لذرية يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة
بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي ولاوي من
يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان وهو متصل بيهوذا بن يعقوب بن اسحق
وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله عليه السلام وقيل بعضها من بعض في الدين والله سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفاء
او سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها اذ قالت واذ منصوب به او باضمار اذكر امرأت عمران رب هي امرأة عمران بن
ماثان ام مريم جدة عيسى وهي حنة بنت فاقوذا اني نذرت لك اوجبت ما في بطني محررا هو حال من ما وهو بمعنى
الذي اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا استخدمه وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم او مخلصا
للعبادة يقال طين حر اي خالص فتقبل مني مدني وابو عمرو التقبل اخذ الشيء على الرضى به انك انت السميع
العليم فلما وضعتها الضمير لما في بطني وانما انث على تاويل الحبلة او النفس او النسمة قالت رب اني وضعتها
انثى حال من الضمير في وضعتها اي وضعت الحبلة او النفس او النسمة انثى وانما قالت هذا القول لان التحرير لم يكن
الا للغلمان فلعتذرت عما نذرت وتحزنت الى ربها ولتكلمها بذلك على وجه التحزن والتحسر قال الله تعالى والله اعلم بما
وضعت تعظيما لموضوعها اي والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وضعتُ شامي وابو بكر
يعني ولعل الله فيه سرا وحكمة وعلى هذا يكون داخلا في القول وعلى الاول يوقف عند قوله انثى وقوله والله اعلم
بما وضعت ابتداء اخبار من الله تعالى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد
واني سميتها مريم معطوف على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان وانما ذكرت تسميتها مريم لربها
لان مريم في لغتهم العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان
يصدق فيها ظنها بها الا ترى كيف اتبعته طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان بقوله واني اعيذها
بك اجيرها وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم الملعون وفي الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فتقبلها ربها قبل الله مريم ورضي
بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن قيل القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط لما يسعط به وهو اختصاصه
لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل
ان تنشأ وتصلح للسدانة روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند
الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها
لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم فقال لهم زكريا انا احق بها
عندي اختها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع
قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر على تقدير حذف المضاف اي فتقبلها بذي قبول
حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنة قال ابن عطاء
ما كانت ثمرته مثل عيسى فذلك احسن النبات ونباتا مصدر على خلاف الصدر او التقدير فنبتت نباتا وكفلها قبلها
او ضمن القيام بامرها وكفّلها كوفي اي كفلها الله زكريا يعني جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها زكريا بالقصر
كوفي غير ابي بكر في كل القرآن وقرا ابو بكر بالمد والنصب هنا غيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في

العنزی دائم الذکر والتسبیح كلما دخل عليها زكريا المحراب قیل بنی لها زکریا محرابا فی المسجد ای غرفة تصعد الیها
بسلم وقیل المحراب اشرف المجالس ومقدمها کانها وضعت فی اشرف موضع من بیت المقدس وقیل کانت مساجدهم
تسمی المحاریب وکان لا یدخل علیها الا هو وحده وجد عندها رزقا کان رزقها ینزل من الجنة ولم ترضع ثدیا
قط فکان یجد عندها فاکهة الشتاء فی الصیف وفاکهة الصیف فی الشتاء قال يا مريم انى لك هذا
من این لک هذا الرزق الذی لا یشبه ارزاق الدنیا وهو آت فی غیر حینه قالت هو من عند الله فلا تستبعد
قیل تکلمت وهی صغیرة کما تکلم عیسی وهو فی المهد ان الله يرزق من يشاء من جملة کلام مریم او من کلام
رب العزة جل جلاله بغير حساب بغیر تقدیر لکثرته او تفضلا بغیر محاسبة ومجازاة علی عمل هنالك فی ذلک
المکان حیث هو قاعد عند مریم فی المحراب او فی ذلک الوقت فقد یستعار هنا وحیث وثم للزمان لما رای
حال مریم فی کرامتها علی الله ومنزلتها رغب ان یکون له من ایشاع ولد مثل ولد اختها حنة فی الکرامة علی الله وان
کانت عاقرا عجوزا فقد کانت امها کذلک وقیل لما رای الفاکهة فی غیر وقتها انتبه علی جواز ولادة العاقر دعا زكريا ربه
قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولدا والذریة یقع علی الواحد والجمع مبارکة والتانیث للفظ الذریة
انك سميع الدعاء مجیبه فنادته الملائكة قیل ناداه جبریل علیه السلام وانما قیل الملائکة لان المعنی اتاه النداء
من هذا الجنس کقولهم فلان یرکب الخیل فناداه بالیاء والامالة حمزة وعلی وهو قائم يصلي في المحراب وفیه دلیل علی
ان المراد طلب بالصلوات وفیها اجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقال ابن عطاء ما فتح الله تعالی علی عبد حالة سنیة الا باتباع
الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاریب ان الله بکسر الالف شامی وحمزة علی اضمار القول او لان النداء قول والباقون بالفتح ای
بان الله يبشرك یبشرک وما بعده حمزة وعلی من بشره والتخفیف والتشدید لغتان بيحيى هو غیر منصرف ان کان اعجمیا
وهو الظاهر فللتعریف والعجمة کموسی وعیسی وان کان عربیا فللتعریف ووزن الفعل کیعمر مصدقا حال منه بكلمة من الله ای
مصدقا بعیسی مؤمنا به وهو اول من آمن به وسمی عیسی کلمة الله لان تکونه بکن بلا سبب آخر او مصدقا بکلمة من الله مؤمنا
بکتاب منه وسيدا هو الذی یسود قومه ای یفوقهم فی الشرف وکان یحیی فائقا علی قومه لانه لم یرکب سیئة قط ویا لها من
سیادة وقال الجنید هو الذی جاد بالکونین عوضا عن المکون وحصورا هو الذی لا یقرب النساء مع القدرة حصرا لنفسه ای
منعا لها من الشهوات ونبيا من الصالحين ناشئا من الصالحین لانه کان من اصلاب الانبیاء او کائنا من جملة الصالحین
قال رب انى يكون لي غلام استبعاد من حیث العادة واستعظام للقدرة لا تشکک وقد بلغني الكبر
کقولهم ادرکته السن العالیة ای اثر فی الکبر فاضعفنی وکان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون وامرأتي
عاقر لم تلد قال كذلك الله يفعل ما يشاء من الافعال العجیبة قال رب اجعل لي آية علامة
اعرف بها الحبل لاتلقی النعمة بالشکر اذا جاءت قال آيتك ألا تكلم الناس ای لا تقدر علی تکلیم الناس ثلاثة أيام إلا
رمزا الا اشارة بید او راس او عین او حاجب واصله التحرک یقال ارتمز اذا تحرک واستثنی الرمز وهو لیس من جنس
الکلام لانه لما ادی مؤدی الکلام وفهم منه ما فهم منه سمی کلاما او هو استثناء منقطع وانما خص تکلیم الناس
لیعلمه انه یحبس لسانه عن القدرة علی تکلیمهم خاصة مع ابقاء قدرته علی التکلم بذکر الله تعالی ولذا قال واذكر ربك كثيرا
وسبح بالعشي والإبكار ای فی ایام عجزک عن تکلیم الناس وهی من الآیات الباهرة والادلة الظاهرة وانما حبس لسانه
عن کلام الناس لیخلص المدة لذکر الله لا یشغل لسانه بغیره کانه لما طلب الآیة من اجل الشکر قیل له آیتک ان تحبس
لسانک الا عن الشکر واحسن الجواب ما کان منتزعا من السؤال العشی من حین الزوال الی الغروب والابکار من طلوع الفجر
الی وقت الضحی وإذ عطف علی اذ قالت امراة عمران او التقدیر واذکر اذ قالت الملائكة يا مريم روی انهم کلموها

شفاها ان الله اصطفاك اولا حين تقبلك من امك وربّاك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما
يستقذر من الافعال واصطفاك اخرا على نساء العالمين ٥ بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن
ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتي لربك اديمي الطاعة او اطيلي قيام الصلوة واسجدي وقيل امرت بالصلوة
بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلوة ثم قيل لها واركعي مع الراكعين ٥ اي ولتكن صلوتك مع المصلين
اي في الجماعة او وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ذلك
اشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب نوحيه اليك يعني ان ذلك من
الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين
او هي الاقلام التي كانوا يكتبون التورية بها اختاروها للقرعة تبركا بها ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون
كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون وما كنت لديهم اذ يختصمون ٥ في شانها تنافسا في التكفل
بها اذ قالت الملئكة اي اذكر يا مريم ان الله يبشرك بكلمة اي بعيسى منه في موضع جر صفة لكلمة اسمه
مبتدا وذكر ضمير الكلمة لان المسمى بها مذكر المسيح خبره والجملة في موضع جر صفة لكلمة والمسيح لقب من الالقاب المشرفة
كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت وقيل
سمي مسيحا لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ او لانه كان يمسح الارض بالسياحة لا يستوطن مكانا عيسى
بدل من المسيح ابن مريم خبر مبتدا محذوف اي هو ابن مريم ولا يجوز ان يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى
فحسب ليس اسمه عيسى ابن مريم وانما قال ابن مريم اعلاما لها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وجيها ذا جاه
وقدر في الدنيا بالنبوة والطاعة والاخرة بعلو الدرجة والشفاعة ومن المقربين ٥ برفعه الى السماء وقوله وجيها حال
من كلمة لكونها موصوفة وكذا ومن المقربين اي وثابتا من المقربين وكذا ويكلم الناس اي ومكلما الناس في المهد حال
من الضمير في يكلم اي ثابتا في المهد والمهد ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وكهلا عطف عليه اي ويكلم الناس طفلا وكهلا
يعني يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ
فيها الانبياء ومن الصالحين ٥ حال ايضا اي المقدر يبشرك به موصوفا بهذه الصفات قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر ٥ قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ٥ اي اذا قدر تكوين شيء
كونه من غير تاخير لكنه عبر بقوله كن اخبارا عن سرعة تكوين الاشياء بتكوينه ويعلمه مدني وعاصم وهو حال معطوف
على وجيها الباقون بالنون على انه كلام مبتدا الكتب اي الكتابة وكان احسن الناس خطا في زمانه وقيل كتب
الله والحكمة بيان الحلال والحرام او الكتاب الخط باليد والحكمة البيان باللسان والتورية والانجيل ورسولا
اي ونجعله رسولا او يكون في موضع الحال اي وجيها في الدنيا والاخرة ورسولا الى بني اسرائيل اني باني قد جئتكم
باية من ربكم بدلالة تدل على صدقي فيما ادعيه من النبوة اني اخلق لكم نصب بدل من اني قد جئتكم
او جر بدل من اية او رفع على هي اني اخلق لكم اني نافع على الاستيناف من الطين كهيئة الطير اي اقدر لكم
شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون
طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور طائرا مدني باذن الله بامره قيل لم يخلق غير الخفاش وابرئ
الاكمه الذي ولد اعمى والابرص واحي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم
من يتوهم فيه اللاهوتية روي انه احيى سام ابن نوح عليه السلام وهم ينظرون فقالوا
هذا سحر فارنا اية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وهو قوله

وَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُوْنَ وَمَا تَدَّخِرُوْنَ فِيْ بُيُوْتِكُمْ وما فيها معنى الذى او مصدرية اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ فيما سبق لَاٰيَةً
لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ اى وجئتكم بآية وجئتكم مصدقا وَلِاُحِلَّ
لَكُمْ بَعْضَ الَّذِيْ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ رد على قوله بآية من ربكم اى جئتكم بآية من ربكم ولاحل لكم ما حرم الله عليهم فى
شريعة موسى عليه السلام الشحوم ولحوم الابل والسمك وكل ذى ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك وَجِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِّنْ
رَّبِّكُمْ كرر للتأكيد فَاتَّقُوا اللّٰهَ فى تكذيبى وخلافى وَاَطِيْعُوْنِ فى امرى اِنَّ اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ اقرار بالعبودية ونفى للربوبية عن
نفسه بخلاف ما زعم النصارى فَاعْبُدُوْهُ وحده هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ يؤدى صاحبه الى النعيم المقيم فَلَمَّآ اَحَسَّ عِيْسٰى مِنْهُمُ
الْكُفْرَ علم من اليهود كفرا علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قَالَ مَنْ اَنْصَارِيْ مدنى وهو جمع ناصر كاصحاب وجمع نصير
كاشراف اِلَى اللّٰهِ يتعلق بمحذوف حال من الياء اى ذاهبا الى الله ملتجئا اليه قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ حوارى الرجل صفوته وخالصته
نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ اعوان دينه اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَاشْهَدْ يا عيسى بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ انما طلبوا اشهاده باسلامهم تاكيدا لايمانهم
لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد رَبَّنَآ اٰمَنَّا بِمَآ اَنْزَلْتَ وَ
اتَّبَعْنَا الرَّسُوْلَ اى رسولك عيسى فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم او مع الذين يشهدون
لك بالوحدانية او مع امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شهداء على الناس وَمَكَرُوْا اى كفار بنى اسرائيل الذين احس منهم الكفر حين ارادوا
قتله وصلبه وَمَكَرَ اللّٰهُ اى جازاهم على مكرهم بان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل ولا يجوز اضافة المكر
الى الله تعالى الا على معنى الجزاء لانه مذموم عند الخلق وعلى هذا الخداع والاستهزاء كذا فى شرح التأويلات وَاللّٰهُ خَيْرُ
الْمٰكِرِيْنَ اقوى الماكرين واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اِذْ قَالَ اللّٰهُ ظرف لمكر الله يٰعِيْسٰٓى اِنِّيْ مُتَوَفِّيْكَ
اى مستوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم وَرَافِعُكَ اِلَيَّ
الى سمائى ومقر ملائكتى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض
من توفيت مالى على فلان اذا استوفيته او مميتك فى وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن اذ الواو لا توجب
الترتيب قال النبى عليه السلام ينزل عيسى خليفة على امتى يدق الصليب ويقتل الخنازير ويلبث اربعين سنة ويتزوج
ويولد له ثم يتوفى وكيف تهلك امة انا فى اولها وعيسى فى آخرها والمهدى من اهل بيتى فى وسطها او متوفى نفسك
بالنوم ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت فى السماء آمن مقرب وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْكَ
اى المسلمين لانهم متبعوه فى اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى
فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ يعلونهم بالحجة وفى اكثر الاحوال بها وبالسيف ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فى الآخرة
فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيْمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ فَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَاُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ وَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُوَفِّيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ ولتمييز
الحكم هاتان الآيتان تفسير الحكم ذٰلِكَ اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ نَتْلُوْهُ عَلَيْكَ خبره مِنَ
الْاٰيٰتِ خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف وَالذِّكْرِ الْحَكِيْمِ القرآن يعنى المحكم او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه
وترك الفاعل ونحوه خبر بعد خبر للابتداء اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ اى ان شأن عيسى وحاله الغريبة
كشأن آدم عليه السلام خَلَقَهٗ مِنْ تُرَابٍ قدره جسدا من طين وهى جملة مفسرة لماله شبه عيسى بآدم ولا موضع لها اى
خلق آدم من تراب ولم يكن ثمة اب ولا ام فكذلك حال عيسى مع ان الوجود من غير اب ام اغرب واخرق للعادة
من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب
مما استغربه وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه

لا ابوين

لا أبوين له قالوا كان يحيي الموتى قال حزقيل أولى لأن عيسى أحيى أربعة نفر وحزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ
الأكمه والأبرص قال جرجيس أولى لأنه طبخ وأحرق ثم قام سالما ثم قال له كن أي أنشأه بشرا كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر فيكون وهو
حكاية حال ماضية وثم لترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب المخبر عنه الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق فلا تكن
أيها السامع من الممترين الشاكين ويحتمل أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويكون من باب التهييج لزيادة الثبات لأنه
عليه السلام معصوم عن الامتراء فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة
للعلم وما بمعنى الذي فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالعزم والرأي كما تقول تعال نفكر في هذه المسئلة ندع أبناءنا
وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم أي يدع كل مني ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة ثم
نبتهل ثم نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وأبعده
من رحمته وأصل الابتهال هذا ثم يستعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعانا وروي أنه لما دعاهم إلى المباهلة
قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان ذا رأيهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا عليه السلام نبي مرسل وما باهل
قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فإن أبيتم إلا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا
إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو
يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من
مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك فصالحهم
على ألفي حلة كل سنة فقال عليه السلام والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة و
خنازير وإنما ضم الأبناء والنساء وإن كانت المباهلة مختصة به وبمن يكاذبه لأن ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله
واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته
بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته إن تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل و
ألصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى
الله عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق أو مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم
في شأن عيسى ونبتهل ونجعل معطوفان على ندع إن هذا الذي قص عليك من نبأ عيسى لهو القصص الحق هو فصل
بين اسم إن وخبرها أو مبتدأ والقصص الحق خبره والجملة خبر إن وجاز دخول اللام على الفصل لأنه إذا جاز دخولها على الخبر
كان دخولها على الفصل أجوز لأنه أقرب إلى المبتدأ منه وأصلها أن تدخل على المبتدأ ومن في وما من إله إلا
الله بمنزلة البناء على الفتح في لا إله إلا الله في إفادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى في تثليثهم وإن الله
لهو العزيز في الانتقام الحكيم في تدبير الأحكام فإن تولوا أعرضوا ولم يقبلوا فإن الله عليم بالمفسدين وعيد لهم
بالعذاب المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا أهل الكتاب هم أهل الكتابين أو
وفد نجران أو يهود المدينة تعالوا إلى كلمة سواء أي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة و
الإنجيل وتفسير الكلمة قوله ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله يعني
تعالوا إليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع أحبارنا فيما أحدثوا
من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال أليس كانوا يحلون
لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فإن تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون
أي لزمتكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا وتسلموا بأنا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال أو صراع

عرفت باني انا الغالب سلم الى الغلبة يٰاهل الكتٰب لم تحاجون في ابرٰهيم وما انزلت التورىٰة والانجيل الا من
بعده زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابرٰهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه
فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التورىة والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابرهيم وموسى الف سنة
وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة افلا تعقلون حتى
لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال هٰانتم هٰؤلاء ها للتنبيه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره حاججتم جملة مستانفة مبينة
للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم فيما نطق به
التورىة والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين ابرهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين
وحاججتم صلته ها انتم بالمد وغير الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والله يعلم علم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون
وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بانه بريء من دينهم فقال ما كان ابرٰهيم يهوديا ولا نصرانيا ولٰكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين كانما اراد بالمشركين اليهود والنصارى باشراكهم به عزيرا والمسيح او وما كان من المشركين
كما لم يكن منهم ان اولى الناس بابرٰهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه
وبعده وهٰذا النبي خصوصا خص بالذكر لخصوصيته بالفضل والمراد محمد عليه السلام والذين اٰمنوا من امته
والله ولي المؤمنين ناصرهم ودت طائفة من اهل الكتٰب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة و
عمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم
بضلالهم واضلالهم وما يشعرون بذلك يٰاهل الكتٰب لم تكفرون باٰيٰت الله بالتورىة والانجيل وكفرهم بها
انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله عليه السلام وغيرها وانتم تشهدون تعترفون بانها اٰيات الله او تكفرون
بالقران ودلائل نبوة رسول وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون باٰيات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق يٰاهل
الكتٰب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون الايمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين وتكتمون الحق
نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة من اهل الكتٰب فيما بينهم اٰمنوا بالذي انزل على الذين اٰمنوا
اي القران وجه النهار ظرف اي اوله يعني اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار واكفروا اٰخره واكفروا به في اٰخره لعلهم
يرجعون لعل المسلمين يقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل
ان الهدى هدى الله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتاب
الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى
الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا لغير
اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من شاء هدايته
حتى اسلم او ثبت على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق او يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم اي
ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن تبع دينكم الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلم منكم لان رجوعهم
ارجى عندهم من رجوع من سواهم ومعنى قوله ان يؤتى لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء اخر يعني ان
ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والكتٰب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم ويدل عليه قراءة ابن كثير ان
بالمد والاستفهام يعني الان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتٰب تحسدونهم وقوله او يحاجوكم على هذا معناه دبرتم

ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم والله واسع اى
واسع الرحمة عليم بالمصلحة يختص برحمته بالنبوة او بالاسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن
اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتى اوقية
ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك هو فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا
فجحده وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون فى القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم
الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه ملازما له يؤده ولا يؤده بكسر الهاء مشبعة
مكى ونافع وشامى وعلى وحفص واختلس ابو عمرو فى رواية وغيرهم بسكون الهاء ذلك اشارة الى ترك الاداء الذى
دل عليه لا يؤده بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل اى تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا فى
الاميين سبيل اى لا يتطرق علينا عتاب وذم فى شأن الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس
اموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة وقيل
بايع اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا
ذلك فى كتابهم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك فى كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات
لما نفوه من السبيل عليهم فى الاميين اى بلى عليهم سبيل فيهم وقوله من اوفى بعهده واتقى جملة مستأنفة مقررة
للجملة التى سدت بلى مسدها والضمير فى بعهده يرجع الى الله تعالى اى كل من وفى بعهد الله واتقاه فان الله يحب
المتقين اى يحبهم فوضع الظاهر موضع الضمير وعموم المتقين قام مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من ويدخل فى ذلك
الايمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء قيل نزلت فى عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمى اهل
الكتاب ويجوز ان يرجع الضمير الى من اوفى اى كل من وفى بما عاهد عليه واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه
ونزل فيمن حرف التورية وبدل نعته عليه السلام من اليهود واخذ الرشوة على ذلك ان الذين يشترون
يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وايمانهم وبما
حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء
ونحو ذلك وقوله بعهد الله يقوى رجوع الضمير فى بعهده الى الله اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة
اى لا نصيب ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم يوم القيامة نظر رحمة ولا يزكيهم
ولا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم وان منهم من اهل الكتاب لفريقا هم كعب
بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيى بن اخطب وغيرهم يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها
بقراءته عن الصحيح الى المحرف واللى الفتل وهو الصرف والمراد تحريفهم كآية الرجم ونعت محمد
صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك والضمير فى لتحسبوه يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف
ويجوز ان يراد يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب اى التورية
وما هو من الكتاب وليس هو من التورية ويقولون هو من عند الله تأكيد لقوله هو من الكتاب و
زيادة تشنيع عليهم وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون انهم كاذبون ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى
عليه السلام وقيل ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغى ان يسجد
لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم والحكمة وهى السنة او فصل القضاء

والنبوة ثم يقول عطف على نؤتيه للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول
كونوا والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وحين مات ابن عباس
قال ابن الحنفية رض مات رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الرباني
العالم العامل المعلم بما كنتم تعلمون الكتاب كوفي وشامي اي غيرهم بالتخفيف وبما كنتم تدرسون اي
تقرءون والمعنى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم كانت الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله
مسببة عن العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكد روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى
العمل فكان كمن غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقيل معنى تدرسون تدرسونه على الناس كقوله
لتقرأه على الناس فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس كقراءة ابن جبير ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول
ووجهه ان تجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى
اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي بالرفع حجازي وابو عمرو وعلي على ابتداء الكلام والهمزة
في ايامركم بالكفر للانكار والضمير في لا يامركم وايامركم للبشر او لله وقوله بعد اذ انتم مسلمون يدل على ان
المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو على ظاهره من اخذ
الميثاق على النبيين بذلك او المراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف واللام في لما آتيتكم
من كتاب وحكمة لام التوطئة لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما يجوز ان
تكون متضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا وان تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكموه
لتؤمنن به ثم جاءكم معطوف على الصلة والعائد منه الى ما محذوف والتقدير ثم جاءكم به رسول مصدق لما
معكم اي الكتاب الذي معكم لتؤمنن به بالرسول ولتنصرنه اي الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم لما آتيتكم حمزة
وما بمعنى الذي او مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم واللام
للتعليل اي اخذ الله ميثاقكم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني آتيتكم الحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان به
ونصرته موافق لكم غير مخالف اتيناكم مدني قال اي الله ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي وسمي
اصرا لانه مما يوصر اي يشد ويعقد قالوا اقررنا قال فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم
من الشاهدين وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة
الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد ونقض
العهد بعد قبوله واعرض عن الايمان بالنبي الجائي فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار افغير دين الله
يبغون دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم
توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول وهو
غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود الباطل وله اسلم من في
السموات والارض الملائكة والانس والجن طوعا بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه وكرها بالسيف او بمعاينة
العذاب كنتق الجبل على بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده
وانتصب طوعا وكرها على الحال اي طائعين ومكرهين واليه يرجعون فيجازون على الاعمال يبغون ويرجعون
بالياء فيهما حفص وبالتاء في الثاني وفتح الجيم ابو عمرو لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما

رفع الجحيم وغيرهما قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذا وحد الضمير في قل وجمع في آمنا او امر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه وعدى انزل هنا بحرف الاستعلاء وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين اذ الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسول فجاء تارة باحد المعنيين واخرى بالآخر وقال صاحب الكشاف الخطاب في البقرة للامة لقوله قولوا فلم يصح الا الى لان الكتب منتهية الى الانبياء والى امتهم جميعا وهنا قال قل وهو خطاب للنبي عليه السلام دون امته فكان اللائق به على لان الكتب منزلة عليهم لا شركة للامة فيه وفيه نظر لقوله تعالى آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ اولاد يعقوب وكان فيهم انبياء وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ كرر في البقرة وما اوتي ولم يكرر هنا لتقدم ذكر الايتاء حيث قال لما آتيتكم مِنْ رَبِّهِمْ من عند ربهم لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ في الايمان بهم كما فعلت اليهود والنصارى وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتنا وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ يعني التوحيد واسلام الوجه لله او غير دين محمد صلى الله عليه وسلم دِينًا تمييز فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ من الذين وقعوا في الخسران ونزل في رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ والواو في وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ للحال وقد مضمرة اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول اي محمدا حق او للعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ اي الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اي ما داموا مختارين الكفر او لا يهديهم طريق الجنة اذا ماتوا كفارا أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مبتدأ ثان خبره أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وهما خبر اولئك او جزاؤهم بدل الاشتمال من اولئك وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ حال من الهاء والميم في عليهم فِيهَا في اللعنة لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الكفر العظيم والارتداد وَأَصْلَحُوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لكفرهم رَحِيمٌ بهم ونزل في اليهود إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بعيسى والانجيل بَعْدَ إِيمَانِهِمْ بموسى والتوراة ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن او كفروا برسول الله بعدما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار على ذلك والطعن فيه في كل وقت او نزل في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر ان قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم ريب المنون لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ اي ايمانهم عند البأس لانهم لا يتوبون الا عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ الفاء في فلن يقبل يؤذن بان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر وترك الفاء فيما تقدم يشعر بان الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبيب ذَهَبًا تمييز وَلَوِ افْتَدَى بِهِ اي فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا قال عليه السلام يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من ذلك قيل الواو لتأكيد النفي أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مؤلم وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ معينين دافعين العذاب

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ لن تبلغوا حقيقة البر او لن تكونوا ابرارا او لن تنالوا بر الله وهو ثوابه حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتؤثرونها وعن الحسن كل من تصدق ابتغاء وجه الله مما يحبه ولو تمرة فهو داخل في هذه الآية قال الواسطي الوصول الى البر بانفاق بعض المحاب والى الرب بالتخلي عن الكونين وقال ابو بكر الوراق لن تنالوا بري بكم الا ببركم باخوانكم والحاصل انه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يشتري اعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لا تتصدق بقيمتها قال لان السكر احب الي فاردت ان انفق مما احب وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ اي هو عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه ومن الاولى للتبعيض

القراءة عبدالله حتى تنفقوا بعض ما تحبون والثانية للتبيين اى من اى شئ كان الانفاق طيب تحبونه او
خبيث تكرهونه ولما قال اليهود للنبى عليه السلام انك تدعى انك على ملة ابرهيم وانت تاكل لحوم الابل والبانها
فقال عليه السلام كان ذلك حلا لابرهيم فنحن نحله فقالت اليهود انها لم تزل محرمة فى ملة ابرهيم ونوح عليه السلام نزل تكذيبا
لهم كل الطعام اى المطعومات التى فيها النزاع فان منها ما هو حرام قبل ذلك كالميتة والدم كان حلا لبنى اسرائيل اى حلالا وهو
مصدر يقال حل الشئ حلا ولذا استوى فى وصفه المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لاهن حل لهم الا ما حرم اسرائيل
اى يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التورية وبالتخفيف مكى وبصرى وهو لحوم الابل والبانها وكان احب الطعام اليه والمعنى
ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال التورية سوى ما حرم اسرائيل على نفسه فلما نزلت التورية على موسى حرم
عليهم فيها لحوم الابل والبانها لتحريم اسرائيل ذلك على نفسه قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صدقين ٠ امر بان
يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم
كما يدعونه فلم يجسروا على اخراج التورية فبهتوا وفيه دليل بين على صدق النبى عليه السلام وعلى جواز النسخ الذى ينكرونه
فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما فى ملة ابرهيم ونوح عليه السلام من بعد ذلك من بعد ما لزمهم من
الحجج القاطعة فاولئك هم الظلمون ٠ المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل صدق
الله فى اخباره انه لم يحرم وفيه تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله تعالى صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم
وهى ملة الاسلام التى عليها محمد عليه السلام ومن امن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التى ورطتكم فى فساد دينكم ودنياكم حيث
اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التى احلها الله لابرهيم ولمن تبعه حنيفا حال من ابرهيم اى مائلا
عن الاديان الباطلة وما كان من المشركين ٠ ولما قال اليهود للمسلمين قبلتنا قبل قبلتكم نزل ان اول بيت وضع للناس
والواضع هو الله عز وجل ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وفى
الحديث ان المسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس باربعين سنة قيل اول من بناه ابرهيم وقيل هو اول بيت حج بعد
الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض وقيل هو اول بيت بناه ادم عليه السلام وانه
وقوله وضع للناس فى موضع جر صفة لبيت والخبر للذى ببكة اى للبيت الذى ببكة وهى علم للبلد الحرام ومكة وبكة
لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها او لانها تبك اعناق
الجبابرة اى تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله مباركا كثير الخير لما يحصل للحاج والمعتمر من الثواب وتكفير السيئات
وهدى للعلمين ٠ لانه قبلتهم ومتعبدهم ومباركا وهدى حالان من الضمير فى وضع فيه ايت بينت علامات واضحات
لا تلتبس على احد مقام ابرهيم عطف بيان لقوله ايات بينت وصح بيان الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة ايات كثيرة
لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله تعالى ونبوة ابرهيم عليه السلام من تاثير قدمه فى حجر صلد او لاشتماله على ايات لان اثر القدم
فى الصخرة الصماء اية وغوصه فيها الى الكعبين اية والانة بعض الصخرة دون بعض اية وابقاؤه دون سائر ايات الانبياء
عليهم السلام اية لابرهيم خاصة وعلى ان ومن دخله كان امنا عطف بيان لايات وان كان جملة ابتدائية او شرطية من حيث
المعنى لانه يدل على امن داخله فكانه قيل فيه ايات بينت مقام ابرهيم وامن داخله والاثنان فى معنى الجمع ويجوز ان
يذكر هاتان الايتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينت مقام ابرهيم وامن
دخله وكثير سواهما نحو انمحاق الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من العلو عليه وغير ذلك ونحوه فى طى الذكر قوله عليه السلام
حبب الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة فقرة عينى ليس من الثلث بل هو ابتداء كلام لانها ليست من
الدنيا والثالث مطوى كانه عليه السلام نزه ذكر الثالث تنبيها على انه لم يكن من شانه ان يذكر شيئا من الدنيا فذكر

من الدين وقيل في سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم عليه السلام عن رفع
الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل عليه السلام انزل
حتى تغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت
الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه ومن دخله كان آمنا بدعوة ابرهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جناية
ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ومن لزمه القتل في الحل بقود او ردة او زنى
فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار وعنه عليه السلام
من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا من النار وعنه عليه السلام الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما
مقبرتا مكة والمدينة وعنه عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام ولله على
الناس حج البيت استقر له عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير ابي بكر وهو اسم وبالفتح مصدر وقيل هما لغتان في
مصدر حج من في موضع جر على انه بدل البعض من الكل استطاع اليه سبيلا وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم بالزاد
والراحلة والضمير في اليه للبيت او للحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيل اليه ولما نزل قوله ولله على الناس حج البيت
جمع رسول الله عليه السلام اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون
وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر اي جحد فرضية الحج وهو قول ابن عباس و
الحسن وعطاء ويجوز ان يكون من الكفران اي ومن لم يشكر ما انعمت عليه من صحة الجسم وسعة الرزق ولم يحج فان الله غني عن
العلمين مستغن عنهم وعن طاعتهم وفي هذه الآية انواع من التأكيد والتشديد منها اللام وعلى اي انه حق واجب لله
في رقاب الناس ومنها الابدال ففيه تثنية المراد وتكريره ولان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في صورتين
مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء وذلك دليل على المقت والسخط ومنها
قوله عن العلمين وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن العلمين تناوله الاستغناء
لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه قل يا اهل الكتب لم تكفرون
بايات الله والله شهيد على ما تعملون الواو للحال والمعنى لم تكفرون بايات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام والحال
ان الله شهيد على اعمالكم فمجازيكم عليها قل يا اهل الكتب لم تصدون الصد المنع عن سبيل الله من آمن عن
دين حق علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يفتنون من اراد الدخول فيه بجهدهم ومحل تبغونها تطلبون
لها نصب على الحال عوجا اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بتغييركم صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال
مضل وما الله بغافل عما تعملون من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد ثم نهى المؤمنين
عن اتباع هؤلاء الصادين عن سبيله بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتب
يردوكم بعد ايمانكم كفرين قيل مر شاس بن قيس اليهودي على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس
لهم يتحدثون فغاظه تحدثهم وتألفهم فامر شابا من اليهود ان يذكرهم يوم بعاث لعلهم يغضبون وكان يوما اقتتلت فيه
الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وقالوا السلاح فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهجرين والانصار فقال اتدعون بالجاهلية وانا
بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام والف بينكم فعرف القوم انها
نزغة من الشيطان فالقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا باكين فنزلت الآية

وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب اي من اين يتطرق اليكم الكفر وانتم تتلى عليكم ايات
الله والحال ان ايات الله وهي القران المعجز يتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية وفيكم رسوله وبين اظهركم
رسول الله عليه السلام ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او بكتابه او هو حث لهم على الالتجاء
اليه في دفع شرور الكفار ومكائدهم فقد هدي الى صراط مستقيم ارشد الى الدين الحق او ومن يجعل ربه ملجأ و
مفزعا عند الشبه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب
والاجتناب عن المحارم وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى او هو
ان لا ياخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته
حتى يخزن لسانه والتقاة من التقى كالتؤدة من اتاد ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى
حال الاسلام اذا ادرككم الموت واعتصموا بحبل الله تمسكوا بالقران لقوله عليه السلام القران حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه
ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم جميعا حال من ضمير اعتصموا
وقيل تمسكوا باجماع الامة دليله ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا يعني ولا تتعاطوا ما يكون عنه التفرق ويزول
منه الاجتماع او ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلف اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين
في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا كانوا في الجاهلية بينهم العداوة والحروب فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف في قلوبهم المحبة فتحابوا
وصاروا اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر
فانقذكم منها بالاسلام وهو رد على المعتزلة لان عندهم الذين ينقذون انفسهم لا الله تعالى والضمير للحفرة او للنار او
للشفا وانث لاضافته الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولامها واو ومثناها شفوان كذلك مثل ذلك التبيان
يبين الله لكم اياته اي القران الذي فيه امر ونهي ووعد ووعيد لعلكم تهتدون لتكونوا على رجاء الهداية
او لتهتدوا به الى الصواب ما ينال به الثواب ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف ما استحسنه
الشرع والعقل وينهون عن المنكر ما استقبحه الشرع والعقل والمعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما خالفهما او المعروف الطاعات
والمنكر المعاصي والدعاء الى الخير عام في التكاليف من الافعال والتروك وما عطف عليه خاص ومن للتبعيض لان الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر من فروض الكفايات لانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته فانه يبدأ
بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا او للتبيين اي وكونوا امة تامرون كقوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف واولئك هم المفلحون اي وهم الاخصاء بالفلاح الكامل قال عليه السلام
من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل
الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تكونوا كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة وهم اليهود والنصارى
فانهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق
واولئك لهم عذاب عظيم ونصب يوم تبيض وجوه اي وجوه المؤمنين بالظرف وهو لهم او العظيم او
باذكر او تسود وجوه اي وجوه الكافرين والبياض من النور والسواد من الظلمة فاما الذين اسودت وجوههم
فيقال لهم اكفرتم فحذف القول لدلالة الكلام عليه والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم بعد ايمانكم يوم الميثاق
فيكون المراد جميع الكفار وهو قول ابي وهو الظاهر او هم المرتدون او المنافقون اي الكفرتم باطنا بعد ايمانكم ظاهرا
او اهل الكتاب كفروا بعد الايمان تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون ○ وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله ففي نعمته وهي الثواب المخلد ثم استأنف فقال
هم فيها خالدون ○ لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد وغير ذلك نتلوها عليك
ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء وما الله يريد ظلما للعالمين ○ اي لا يشاء ان يظلم عباده فيأخذ
احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع
الامور ○ فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته وترجع شامي وحمزة وعلي كان عبارة عن وجود الشيء في زمان
ماض على سبيل الابهام ولا دليل فيه على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله كنتم خير امة كانه
قيل وجدتم خير امة او كنتم في علم الله او في اللوح خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين
به اخرجت اظهرت للناس اللام متعلق باخرجت تأمرون كلام مستأنف بين به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم
يطعم الناس ويكسوهم بينت بالاطعام والالباس وجه الكرم به بالمعروف بالايمان وطاعة الرسول وتنهون
عن المنكر عن الكفر وكل محظور وتؤمنون بالله وتدومون على الايمان به ولان الواو لا تقتضي الترتيب ولو آمن
اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم لكان خيرا لهم فكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على دين
الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان خيرا لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا مع الفوز
بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون
المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى الا ضررا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ○ ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون
وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بتوبيخهم وتهديدهم وهو ابتداء اخبار معطوف على جملة الشرط والجزاء
وليس بمعطوف على يولوكم اذ لو كان معطوفا عليه لقيل ثم لا ينصروا وانما استؤنف ليؤذن ان الله لا ينصرهم قاتلوا او لم
يقاتلوا وتقدير الكلام اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون ثم للتراخي في المرتبة لان الاخبار
بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار ضربت عليهم الذلة اي على اليهود اينما ثقفوا
وجدوا الا بحبل من الله في محل النصب على الحال الباء متعلقة بمحذوف تقديره الا معتصمين او متمسكين بحبل
الله وحبل من الناس والحبل العهد والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال الا في حال اعتصامهم بحبل الله
وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوا من
الجزية وباءوا بغضب من الله استوجبوه وضربت عليهم المسكنة اي الفقر عقوبة لهم على قولهم ان الله فقير ونحن
اغنياء او خوف الفقر مع قيام اليسار ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك اشارة
الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء
بغير حق ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ○ اي ذلك الكفر كائن بسبب عصيانهم الله واعتدائهم حدوده
ليسوا سواء ○ ليس اهل الكتاب مستوين من اهل الكتاب كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تأمرون
بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة امة قائمة جماعة مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام اي استقام
وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله القرآن آناء الليل ساعاته واحدها إنى كمعى او انو كقنو او انى كنحى وهم
يسجدون ○ يصلون قيل هي صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها وقيل عبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في
ساعات الليل مع السجود يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف بالايمان وسائر ابواب البر وينهون
عن المنكر عن الكفر ومنهيات الشرع ويسارعون في الخيرات يبادرون اليها خشية الفوت وقوله يتلون ويؤمنون

في محل الرفع صفتان لامة اى امة قائمة تالون مؤمنون ووصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات
الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتب والرسل ومن الايمان باليوم
الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة في الخيرات
لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه والقيام به
واولئك الموصوفون بما وصفوا به من الصالحين من المسلمين او من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله
ورضيهم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وبالياء فيهما كوفي غير ابي بكر وابو عمرو يخير بينهما بالتاء وعدى يكفرون الى
مفعولين وان كان شكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها لتضمنه معنى الحرمان كانه قيل
فلن تحرموه اى فلن تحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بجزيل الثواب ان الذين كفروا لن تغنى
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اى من عذاب الله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون
في هذه الحيوة الدنيا في المفاخر والمكارم وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس او يتقربون به الى الله مع كفرهم كمثل
ريح كمثل مهلك ريح وهو الحرث او مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر برد شديد عن ابن عباس وهي
مبتدأ وخبر في موضع جر صفة لريح اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر فاهلكته عقوبة على كفرهم وما
ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب ما استحقوا به العقوبة او يكون الضمير للمنفقين اى وما ظلمهم الله
بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها لائقة للقبول ونزل نهيا للمؤمنين عن مصافاة المنافقين يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وبطانة الرجل وليجته خصيصه وصفيه شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري
وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون وهو صفة لبطانة اى بطانة
كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يألونكم خبالا في موضع نصب صفة لبطانة يعنى لا يقصرون في فساد دينكم يقال الا في الامر
يألو اذا قصر فيه والخبال الفساد ونصب خبالا على التمييز او على حذف في اى في خبالكم ودوا ما عنتم اى عنتكم وما مصدرية
والعنت شدة الضرر والمشقة اى تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه وهو مستأنف على وجه التعليل
للنهى عن اتخاذهم بطانة كقوله قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم ان ينفلت من السنتهم ما
يعلم به بغضهم للمسلمين وما تخفى صدورهم من البغض لكم اكبر مما بدا قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص
في الدين وموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء
خبره اى انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقى اهل الكتاب تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم حيث
يبذلون محبتهم لاهل البغضاء او اولاء موصول صلته تحبونهم والواو في وتؤمنون بالكتاب كله للحال وانتصابها من
لا يحبونكم اى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون
بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم والكتاب للجنس واذا لقوكم قالوا آمنا اظهروا كلمة التوحيد
واذا خلوا فارقوكم او خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ يوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان
والابهام قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز
اهله وما لهم في ذلك من الذل والخزى ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق والبغضاء
وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل في جملة المقول اى اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا
وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه او خارج عن
المقول اى قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فانى اعلم بما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في الصدور

إن تمسسكم حسنة رخاء وخصب ونصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم اصابتها وإن تصبكم سيئة اضدادها ذكر
المس مستعاراً بمعنى الاصابة فكان المعنى واحداً الا ترى الى قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة
يفرحوا بها باصابتها وإن تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه
وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه لا يضركم كيدهم شيئاً مكرهم وكيدهم وكنتم في كنف الله وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد
العدو بالصبر والتقوى وقال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلاً في نفسك لا يضركم مكي وبصري ونافع من ضاره
يضيره بمعنى ضره وهو واضح والمشكل قراءة غيرهم لانه جواب الشرط مجزوم وكان ينبغي ان يكون بفتح الراء كقراءة
المفضل عن عاصم الا ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد كقولك مد يا هذا إن الله بما تعملون بالتاء سهل اى من
الصبر والتقوى وغيرهما محيط ففاعل بكم ما انتم اهله وبالياء غيره اى انه عالم بما يعملون في عداوتكم فعاقبهم عليه
وإذ غدوت من اهلك واذكر يا محمد اذ خرجت من اهلك بالمدينة اى غدوة من حجرة عائشة رض الى احد تبوئ
المؤمنين تنزلهم وهو حال مقاعد للقتال مواطن ومواقف من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة و
للقتال يتعلق بتبوئ والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي فاستشاره فقال اقم بالمدينة فما خرجنا على عدو قط الا اصاب
منا وما دخلوا علينا الا اصبنا منهم فقال عليه السلام اني رايت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا
ورايت في ذباب سيفي ثلمة فاولتها هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فنزل
به قوم ينشطون في الشهادة حتى لبس لامته ثم ندموا فقالوا الامر اليك يا رسول الله فقال عليه السلام لا ينبغي
لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف
من شوال اذ همت بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى عليم طائفتان منكم حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج
وبنو حارثة من الاوس وكان عليه السلام خرج الى احد في الف والمشركون في ثلثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا
فانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال علام نقتل انفسنا واولادنا وهم الجبان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن تفشلا اى بان تفشلا اى تجبنا وتضعفا والفشل الجبن والخور والله وليهما محبهما او ناصرهما
ومتولي امرهما فما لهما يفشلان ولا يتوكلان على الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه
ويفوضوا امورهم الا اليه قال جابر والله ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا ثم ذكر ما يوجب عليهم
التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة وذلة ولقد نصركم الله ببدر وهو اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى
بدرا او ذكرهم ما يحملهم على الجمع بين الصبر والشكر وانتم اذلة بقلة العدد فانهم كانوا ثلث مائة وبضعة عشر وكان عدوهم زهاء الف
مقاتل والعدة فانهم خرجوا على النواضح ويعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم
مائة فرس والسلاح والشوكة وجاء بجمع القلة وهو الاذلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا فاتقوا الله في الثبات
مع رسوله لعلكم تشكرون بتقويكم ما انعم به عليكم من النصر اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم على ان تقول
لهم ذلك يوم بدر اى نصركم الله وقت مقالتك هذه او بدل ثان من اذ غدوت على ان يقول لهم ذلك يوم احد
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة منزلين منزّلين شامي منزِلين ابو حيوة اى للنصرة
ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة الاف من الملئكة وجئ بلن الذي هو لتاكيد النفي لاشعار
بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكتهم كالآيسين من النصر بلى ايجاب لما بعد لن اى يكفيكم
الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال إن تصبروا على القتال وتتقوا خلاف الرسول عليه السلام

ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا هو من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة
التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما يقال من ساعته لم يلبث ومنه قول
الكرخي الامر مطلق على الفور لا على التراخي والمعنى ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملئكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يعني ان الله تعالى يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم و
اتقيتم مسومين بكسر الواو مكي وابو عمرو وعاصم وسهل اي معلمين انفسهم او خيلهم بعلامة يعرف بها في الحرب
والسومة العلامة وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها غيرهم بفتح الواو اي معلمين
قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وكانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملئكة كذلك قال قتادة
نزلت الف فصاروا ثلثة الاف ثم خمسة الاف وما جعله الله الضمير يرجع الى الامداد الذي دل عليه ان يمددكم
الا بشرى لكم اي وما جعل الله امدادكم بالملئكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم به كما كانت
السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة ولا من عند الملئكة
ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة العزيز الذي لا يغالب في احكامه الحكيم الذي يعطي
النصر لاوليائه ويبتليهم بجهاد اعدائه واللام في ليقطع طرفا من الذين كفروا اي ليهلك طائفة منهم بالقتل
والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤسائهم متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او
بقوله وما النصر الا من عند الله او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة وحقيقة الكبت شدة وهن
تقع في القلب فيصرع في الوجه لاجله فينقلبوا خائبين فيرجعوا غير ظافرين بمبتغاهم ليس لك من الامر شيء
و ليس لك من الامر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او
يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث
لانذارهم ومجاهدتهم وعن الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي اي ليس لك
من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله
لعلمه ان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون مستحقون للعذاب ولله ما في السموت وما في الارض اي الامر له لا لك
لان ما في السموات وما في الارض ملكه يغفر لمن يشاء للمؤمنين ويعذب من يشاء الكافرين والله غفور رحيم
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضعفة مضعفة مكي وشامي هذا نهي عن الربوا مع التوبيخ
بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقضي حقي او تربي وازيد في الاجل واتقوا الله
في اكله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف اية في القران حيث
اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين
لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله بقوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وفيه رد على المرجئة في قولهم
لا يضر مع الايمان ذنب ولا يعذب بالنار اصلا وعندنا غير الكافرين من العصاة قد يدخلها ولكن عاقبته امره الجنة وذكر
لعل وعسى في نحو هذه المواضع وقال اهل التفسير ان عسى من الله للتحقيق لما لا يخفى على العارفين من دقة مسلك التقوى وصعوبة
اصابة رضى الله وعزة التوصل الى رحمته وثوابه وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة سارعوا مدني وشامي ومن اثبت الواو
عطفها على ما قبلها ومن حذفها استانفها ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يوصل اليهما
ثم قيل هي الصلوات الخمس او التكبيرة الاولى او الطاعة او الاخلاص او التوبة او الجمعة والجماعات
عرضها السموت والارض اي عرضها عرض السموت والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض و

المراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه
في العادة ادنى من الطول للمبالغة وعن ابن عباس رضي الله عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل
بعضها ببعض وما روي ان الجنة في السماء او في السماء الرابعة فمعناه انها في جهتها لا انها فيها او في
بعضها كما يقال في الدار بستان وان كان يزيد عليها لان المراد ان بابه اليها أُعِدَّتْ في موضع جر صفة
لجنة ايضا اي جنة واسعة معدة لِلْمُتَّقِينَ ودلت الايتان على ان الجنة والنار مخلوقتان ثم المتقي من
يتقي الشرك كما قال وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله او من يتقي
المعاصي فان كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة وان كان الاول فهي لهم ايضا في العاقبة ويوقف عليه
ان جعل الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ في حال اليسر والعسر مبتدأ وعطف عليه وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً
وجعل الخبر اولئك وان جعل وصفا للمتقين عطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة اي اعدت للمتقين
والتائبين فلا وقف فان قلت الاية تدل على ان الجنة معدة للمتقين والتائبين دون المصرين
قلت جاز ان تكون معدة لهما ثم يدخلها بفضل الله وعفوه غيرهما كما يقال اعدت هذه المائدة
للامير ثم قد ياكلها اتباعه الا ترى انه قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين ثم قد يدخلها
غير الكافرين بالانفاق وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شيء على النفس وادل على الاخلاص ولانه
كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين ثم قيل المراد الانفاق في
جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ والممسكين الغيظ عن الامضاء يقال كظم القربة
اذا ملأها وشد فاها ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا والغيظ توقد حرارة
القلب من الغضب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وَالْعَافِينَ عَنِ
النَّاسِ اي اذا جنى عليهم لم يؤاخذوه وروي ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا
من عفا وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ اللام للجنس فيتناول
كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون او للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء عن الثوري الاحسان ان تحسن الى المسيء فان
الاحسان الى المحسن متاجرة وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً فعلة متزايدة القبح ويجوز ان يكون والذين مبتدأ خبره اولئك
أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ قيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة او الفاحشة الزنا وظلم النفس القبلة واللمس ونحوهما ذَكَرُوا
اللَّهَ بلسانهم او بقلوبهم ليبعثهم على التوبة فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ فتابوا عنها لقبحها نادمين قيل بكى ابليس حين نزلت
هذه الاية وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ من مبتدأ ويغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من والا الله بدل من الضمير في يغفر و
التقدير ولا احد يغفر الذنوب الا الله وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وفيه تطييب لنفوس العباد
وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب واشعار
بان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا ولم يقيموا على قبيح فعلهم والاصرار
الاقامة قال عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع
الاصرار وَهُمْ يَعْلَمُونَ حال من الضمير في يصروا اي وهم يعلمون انهم اساؤا او وهم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله
أُولَئِكَ الموصوفون جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ بتوبته وَجَنَّاتٌ برحمته تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ
الْعَامِلِينَ المخصوص بالمدح محذوف اي ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات نزلت في تمار قال لامراة تريد التمر
في بيتي تمر اجود فادخلها بيته وضمها الى نفسه وقبلها فندم او في انصاري استخلفه ثقفي وقد اخى بينهما

النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فاتى اهله لكفاية حاجة فراها فقبلها فندم فصاح في الارض صاح فاستغفره
الله تعالى قد خلت مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من وقائعه فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فتعتبروا بما حل بهم هذا اي القران او ما تقدم ذكره بيان للناس وهدى اي ارشاد
وموعظة للمتقين ترغيب وترهيب للمتقين عن الشرك ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من الهزيمة ولا تحزنوا
على ما فاتكم من الغنيمة او على من قتل منكم وجرح وهو تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد و
تقوية لقلوبهم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا
منكم يوم احد او وانتم الاعلون بالنصر والظفر في العاقبة وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة وان جندنا لهم
الغالبون او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر ولان قتلاكم في
الجنة وقتلاهم في النار ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم يعني ان صحة الايمان توجب
قوة القلب والثقة بوعد الله وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم
به من الغلبة ان يمسسكم قرح بضم القاف حيث كان كوفي غير حفص بفتح القاف غيرهم وهما لغتان كالضعف
والضعف وقيل بالفتح الجراحة وبالضم المها فقد مس القوم قرح مثله اي ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم
منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم الى القتال فانتم اولى ان لا تضعفوا وتلك
مبتدا الايام صفته والخبر نداولها بين الناس اي نصرف ما فيها من النعم والنقم نعطي هؤلاء تارة وهؤلاء
اخرى كبيت الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وليعلم الله الذين امنوا اي نداولها
لضروب من التدبير وليعلم الله المؤمنين مميزين بالصبر والايمان من غيرهم كما علمهم قبل الوجود ويتخذ
منكم شهداء وليكرم منكم ناسا بالشهادة يريد المستشهدين يوم احد او وليتخذ منكم من يصلح للشهادة
على الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل و
بعض ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيله وهم المنافقون والكافرون و
ليمحص الله الذين امنوا التمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين
فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ام
منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي لا تحسبوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولما تجاهدوا لان العلم متعلق
بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير حتى يعلمه
ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين نصب
باضمار ان والواو بمعنى الجمع نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن او جزم بالعطف على يعلم الله وانما حركت الميم لالتقاء
الساكنين واختيرت الفتحة للفتحة قبلها ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا
وكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله عليه السلام لينالوا كرامة الشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله عليه السلام
في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد
رايتموه وانتم تنظرون اي رايتموه معاينين مشاهدين له حين قتل اخوانكم بين ايديكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا
توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج رسول الله عليه السلام بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وانما تمنوا الشهادة لينالوا
كرامة الشهداء من غير قصد الى ما يتضمنه من غلبة الكفار كمن شرب الدواء من طبيب نصراني فان قصده حصول الشفاء ولا
يخطر بباله ان فيه جر منفعة الى عدو الله وتنفيق لصناعته ولما رمى ابن قميئة رسول الله عليه السلام بحجر وكسر رباعيته

اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه رسول الله عليه السلام فقال
قتلت محمدا عليه السلام وصرخ صارخ قيل هو الشيطان الا ان محمدا قد قتل وفشا في الناس خبر قتله فانكفؤا وجعل رسول الله عليه السلام يدعو الي عباد الله
حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بقتلك فولينا مدبرين فنزل وما محمد
الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا
بدينه بعد خلوه لان المقصود من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه افإن مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى التسبيب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم
على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم
لا للانقلاب عنه والانقلاب على العقبين مجاز عن الارتداد او عن الانهزام ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما ضر نفسه
وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله اي بعلمه او باذن ملك الموت في قبض روحه والمعنى ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة الله وفيه تحريض على الجهاد
وتشجيع على لقاء العدو واعلام بان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خاض المهالك واقتحم المعارك كتابا مصدر
مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا اي الغنيمة وهو تعريض
بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الآخرة اي اعلاء كلمة الله والدرجة في الآخرة نؤته
منها وسنجزي الشاكرين وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وكأين اصله اي دخل عليه كاف
التشبيه وصار في معنى كم التي للتكثير وكائن بوزن كاع حيث كان مكي من نبي قاتل قتل مكي وبصري ونافع معه ربيون حال من
الضمير في قتل اي قتل كائنا معه ربيون كثير والربيون الربانيون وعن الحسن بضم الراء وعن بعضهم بفتحها فالفتح على القياس
منسوب الى الرب والضم والكسر من تغييرات النسب فما وهنوا فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
عن الجهاد بعده وما استكانوا وما خضعوا لعدوهم وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن عند الارجاف بقتل رسول الله عليه السلام
وباستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بابن ابي في طلب الامان من ابي سفيان والله يحب الصابرين على جهاد الكافرين وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها
واسرافنا في امرنا تجاوزنا حد العبودية وثبت اقدامنا في القتال وانصرنا على القوم الكافرين بالغلبة وقدم الدعاء بالاستغفار
من الذنوب على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على الاعداء لانه اقرب الى الاجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة
فآتاهم الله ثواب الدنيا اي النصرة والظفر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة المغفرة والجنة وخص بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه
هو المعتد به عنده والله يحب المحسنين اي يحبهم ويحسن اليهم والله يحبهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم يرجعوكم
الى الشرك فتنقلبوا خاسرين قيل هو عام في جميع الكفار وعلى المؤمنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وعن علي
ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا
الى اخوانكم وادخلوا في دينهم بل الله مولاكم ناصركم فاستعينوا به وبنصرته عن غيره وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
بالضم شامي وعلي وبالسكون غيرهما قيل قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة بما اشركوا بالله
بسبب اشراكهم اي كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم ما لم ينزل به سلطانا آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة ولم يرد ان هناك حجة
الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان تقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها ضب فينجحر ولم يعن
ان هناك ضبا ولا ينجحر ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين النار فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول الله عليه السلام مع اصحابه الى المدينة قال ناس من اصحابه من اين
هذا وقد وعدنا الله النصر فنزل ولقد صدقكم الله وعده اي حققه اذ تحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا وعن ابن عيسى حسه ابطل حسه بالقتل

بإذنه بأمره وعلمه حتى إذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في الأمر اختلفتم وعصيتم أمر نبيكم بترككم المركز
واشتغالكم بالغنيمة من بعد ما أراكم ما تحبون من الظفر وقهر الكفار ومتعلق إذا محذوف تقديره حتى إذا فشلتم
منعكم نصره وجاز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم منكم من يريد الدنيا أي الغنيمة وهم الذين
تركوا المركز لطلب الغنيمة روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدًا خلف ظهره واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل
وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين أو عليهم فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون
خيلهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم حتى إذا فشلوا وتنازعوا فقال بعضهم قد
انهزم المشركون فما موقفنا ههنا فادخلوا عسكر المسلمين وخذوا الغنيمة مع إخوانكم وقال بعضهم لا نخالف أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد
الآخرة فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير وأقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم
عنهم أي كف معونته عنكم فغلبوكم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم عندها وحقيقته ليعاملكم معاملة
المختبر لأنه يجازي على ما يعلمه من العبد لا على ما يعلمه منه ولقد عفا عنكم حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان أمر
رسول الله عليه السلام والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو عنهم وقبول توبتهم وهو متفضل عليهم في جميع الأحوال
أديل لهم أو أديل عليهم لأن الابتلاء رحمة كما أن النصرة رحمة وانتصب إذ تصعدون بصرفكم أو بقوله ليبتليكم أو بإضمار اذكر
والإصعاد الذهاب في الأرض والإبعاد فيه يقال صعد في الجبل وأصعد في الأرض ولا تلوون على أحد ولا تلتفتون
وهو عبارة عن غاية انهزامهم وخوف عدوهم والرسول يدعوكم يقول إلي عباد الله إلي عباد الله أنا رسول الله من يكر فله
الجنة والجملة في موضع الحال في أخراكم في ساقتكم وجماعتكم الأخرى وهي المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وأخراهم
كما تقول في أولهم وأولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى فأثابكم عطف على صرفكم أي فجازاكم الله غمًا حين
صرفكم عنهم وابتلاكم بغم بسبب غم أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم أمره أو غمًا مضاعفًا بعد غم وغمًا متصلًا
بغم من الاغتمام بما أرجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا ما أصابكم ولا على مصيب
من المضار والله خبير بما تعملون عالم بعملكم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب
عن المعصية ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسًا أنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي
كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن أبي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا وكان السيف يسقط من
يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والأمنة الأمن ونعاسًا بدل من أمنة أو هو مفعول وأمنة حال منه مقدمة
عليه نحو رأيت راكبًا رجلًا والأصل أنزل عليكم نعاسًا ذا أمنة إذ النعاس ليس هو الأمن ويجوز أن يكون
أمنة مفعولًا له أو حالًا من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن كبار وبررة يغشى يعني النعاس
تغشى بالتاء والإمالة حمزة وعلي أي الأمنة طائفة منكم هم أهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد
أهمتهم أنفسهم ما بهم إلا هم أنفسهم وخلاصها لا هم الدين ولا هم رسول الله عليه السلام والمسلمين رضوان الله عليهم
أجمعين يظنون بالله غير الحق في حكم المصدر أي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به وهو أن لا ينصر
محمدًا صلى الله عليه وسلم ظن الجاهلية بدل منه والمراد الظن المختص بالملة الجاهلية أو ظن أهل الجاهلية أي
لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله يقولون هل لنا من الأمر من شيء هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله
نصيب قط يعنون النصر والغلبة على العدو قل إن الأمر أي النصر والغلبة كله لله ولأوليائه المؤمنين

وان جندنا لهم الغالبون. كله تاكيد للامر لله خبر ان كله لله بصري وهو مبتدا ولله خبره والجملة خبر ان
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك خوفا من السيف يقولون في انفسهم او لبعضهم لبعض منكرين
لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا لو كان الامر كما قال محمد عليه السلام ان الامر
كله لله ولاوليائه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة قد اهمتهم صفة لطائفة
ويظنون خبر لطائفة او صفة اخرى او حال اي قد اهمتهم انفسهم ظانين ويقولون بدل من يظنون ويخفون حال
من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون او استئناف قل لو
كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه انه يقتل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم
في بيوتكم لبرز من بينكم الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم باحد ليكون ما علم الله انه يكون
والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة
لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وليبتلي الله ما
في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص وليمحص ما في قلوبهم من وساوس
الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص والله عليم بذات الصدور بخفياتها
ان الذين تولوا منكم انهزموا يوم التقى الجمعان جمع محمد صلى الله عليه وسلم وابي سفيان للقتال باحد انما
استزلهم الشيطان دعاهم الى الزلة وحملهم عليها ببعض ما كسبوا بتركهم المركز الذي امرهم رسول الله بالثبات
فيه فالاضافة الى الشيطان لطف وتمهيد التعليل بكسبهم وعظ وتاديب كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تولوا عنه يوم
احد الا ثلثة عشر رجلا منهم ابو بكر وعلي وطلحة وابن عوف وسعد بن ابي وقاص والباقون من الانصار ولقد عفا الله عنهم
تجاوز عنهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
كفروا كابن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النسب او في النفاق اذا ضربوا في الارض سافروا فيها
للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى فاصابهم موت او قتل لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام يتعلق بلا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم او بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة
في قلوبهم والحسرة اسف وندامة على فوت المحبوب والله يحيي ويميت رد لقولهم ان القتال يقطع الاجال اي الامر بيده
قد يحيي المسافر والمقاتل ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم يعملون مكي وحمزة وعلي
اي الذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم مِتم وبابه بالكسر نافع وكوفي غير عاصم تابعهم حفص
الا في هذه السورة كانه اراد الوفاق بينه وبين قتلتم غيرهم بضم الميم في جميع القران فالضم من مات يموت والكسر
من مات يمات كخاف يخاف كما تقول خفت تقول مت لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ما بمعنى
الذي والعائد محذوف والياء حفص ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون لالى الرحيم الواسع الرحمة
المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله هذا الموقع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شان
لغني عن البرهان لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين اولا
في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن
الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة
والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا لان الدنيا زاد المعاد فاذا وصل العبد الى المراد لم يحتج الى

الزاد فبما رحمة من الله لنت لهم ، ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة
من الله ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم ولو كنت فظا جافيا غليظ
القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما كان
منهم يوم احد مما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم
في الامر اى في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحى تطييبا لنفوسهم وترويحا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم
ولتقتدى بك امتك فيها وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة رضى
الله تعالى عنه ما رأيت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى شاورت
فلانا اظهرت ما عندى وما عنده من الرأى وشرت الدابة استخرجت جريها وشرت العسل
اخذته من مأخذه وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان ان القياس حجة فاذا عزمت فاذا قطعت
الرأى على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد لا على المشورة
ان الله يحب المتوكلين عليه والتوكل الاعتماد على الله وتفويض الامر اليه وقال ذو النون
خلع الارباب وقطع الاسباب ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد
يغلبكم وانما يدرك نصر الله من تبرأ من حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته وان يخذلكم
كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه وهو ترك المعونة او
هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا تنبيه على الامر
له لله وعلى وجوب التوكل عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل
عليه والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يقتضى ذلك وما كان لنبي ان يغل
مكي وابو عمرو وعاصم اى يخون وبضم الياء وفتح الغين غيرهم يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل
اغلالا اذا اخذه في خفية ويقال اغله اذا وجده غالا والمعنى وما صح له ذلك يعنى ان النبوة تنافى
الغلول وكذا من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع الى معنى الاول لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد
غالا الا اذا كان غالا روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر مما اصيب من المشركين فقال بعض
المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فنزلت الآية ومن يغلل يأت بما غل يوم
القيامة اى يأت بالشيء الذى غله بعينه حاملا على ظهره كما جاء في الحديث او يأت بما احتمل من
وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاءها وافيا ولم يقل ثم يوفى ما كسب ليتصل بقوله
ومن يغلل بل جيء بعام ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ لانه
اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزى فموفى جزاءه علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب
وهم لا يظلمون اى جزاء كل على قدر كسبه افمن اتبع رضوان الله اى رضا الله قيل هم المهاجرون و
الانصار كمن باء بسخط من الله وهم المنافقون والكفار ومأواه جهنم وبئس المصير هم
درجات عند الله هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات او ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل
المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم
باعمالهم ودرجاتها فمجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين على من آمن مع رسول الله عليه السلام
من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم

عربيا مثلهم او من ولد اسمعيل كما انهم من ولده والمنة فى ذلك من حيث انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل اخذ
ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله فى الصدق والامانة وكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه
وكان لهم شرف بكونه منهم وفى قراءة رسول الله من انفسهم اى من اشرافهم يتلوا عليهم ءايته اى القرآن
بعد ما كان اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شئ من الوحى ويزكيهم ويطهرهم بالايمان من دنس الكفر والطغيان
او ويأخذ منهم الزكوة ويعلمهم الكتب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل من قبل بعثة الرسول
صلى الله عليه وسلم لفى ضلل عمى وجهالة مبين ظاهر لاشبهة فيه ان مخففة من الثقيلة واللام
فارقة بينها وبين النافية والتقدير وانه الشان والحديث كانوا من قبل لفى ضلل مبين اولما اصابتكم مصيبة
يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين
وهو فى موضع رفع صفة لمصيبة قلتم انى هذا من اين هذا قل هو من عند انفسكم لاختياركم الخروج
من المدينة او لترككم المركز لما نصب بقلتم واصابتكم فى محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم
حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع وعطفت الواو هذه الجملة على ما
مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده او على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا
ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النصر وعلى منعه وما اصابكم بمعنى الذى وهو مبتداء يوم التقى
الجمعن جمعكم وجمع المشركين باحد والخبر فباذن الله فكائن باذن الله اى بعلمه وقضائه و
ليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر
ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم للمنافقين وهو كلام مبتداء تعالوا قاتلوا فى سبيل
الله اى جاهدوا للآخرة كما يقاتل المؤمنون او ادفعوا اى قاتلوا دفعا عن انفسكم واهليكم واموالكم
ان لم تقاتلوا للآخرة وقيل او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين ان لم تقاتلوا لان كثرة
السواد مما يروع العدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعنكم اى لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا
لاتبعناكم يعنون ما انتم فيه لخطاء رأيكم ليس بشئ ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء
النفس فى التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعنى انهم كانوا يتظاهرون
بالايمان قبل ذلك وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر
المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من
الكفر او هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد
المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم اى يظهرون
خلاف ما يضمرون من الايمان وغيره والتقييد بالافواه للتاكيد ونفى المجاز
والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا اى ابن ابى واصحابه وهو
فى موضع رفع على هم الذين قالوا او على الابدال من واو يكتمون او نصب باضمار
اعنى او على البدل من الذين نافقوا او جر على البدل من الضمير فى بافواههم او قلوبهم
لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد وقعدوا اى
قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا ما قتلوا لو اطاعنا اخواننا فيما
امرناهم به من الانصراف عن رسول الله عليه السلام ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل

قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صدقين ٥ بان الحذر ينفع من القدر فخذوا حذركم من الموت
ومعناه قل ان كنتم صدقين فى انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت
سبيلا وروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ونزل فى قتلى احد ولا تحسبن شامى وحمزة وعاصم
ويكسر السين غيرهم والخطاب لرسول الله عليه السلام او لكل احد الذين قتلوا فى سبيل الله قتلوا شامى امواتا بل احياء
بل هم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون وهو تأكيد
لكونهم احياء ووصف لحالهم التى هم عليها من التنعم برزق الله فرحين حال من الضمير فى يرزقون بما
اتيهم الله من فضله وهو التوفيق فى الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء
مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وقال النبى عليه السلام لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر تدور فى
انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش وقيل هذا الرزق فى الجنة يوم القيمة
وهو ضعيف لانه لا يبقى للتخصيص فائدة ويستبشرون بالذين باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم لم يقتلوا
فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم او لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم و
منزلتهم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين
وهو انهم يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفى ذكر حال الشهداء واستبشارهم
بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على الجد فى الجهاد والرغبة فى نيل منازل الشهداء ولا هم يحزنون ٥ يستبشرون
بنعمة من الله وفضل يسرون بما انعم الله عليهم وبما تفضل عليهم من زيادة الكرامة وان الله عطف على النعمة و
الفضل وان الله على بالكسر على الاستيناف وعلى ان الجملة اعتراض لا يضيع اجر المؤمنين ٥ بل يوفر عليهم
الذين استجابوا لله والرسول مبتداء وخبره للذين احسنوا او صفة للمؤمنين او نصب على المدح من بعد
ما اصابهم القرح الجرح روى ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا
بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج فى
طلب ابى سفيان فخرج يوم الاحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية
اميال وكان باصحابه القرح فالقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت للذين احسنوا منهم واتقوا
من للتبيين مثلها فى قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصلحت منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول
قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم اجر عظيم ٥ فى الاخرة الذين قال لهم الناس بدل من الذين استجابوا ان
الناس قد جمعوا لكم روى ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل فقال عليه السلام
ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان فى اهل مكة فالقى الله الرعب فى قلبه فبدا له ان يرجع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعى
وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا عليه السلام ان نلتقى بموسم بدر وقد بدا لى ان ارجع فالحق بالمدينة
ولك عندى عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فوالله لا يفلت
منكم احد فقال عليه السلام والله لاخرجن ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل
حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثمانى ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين
ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتاكلوا السويق فالناس الاول
نعيم وهو جمع اريد به الواحد او كان له اتباع يثبطون مثل تثبيطه والثانى ابو سفيان واصحابه فاخشوهم
فزادهم اى المقول الذى هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او القول او نعيم ايمانا بصيرة وايقانا

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ كافينا الله اى الذى يكفينا الله يقال احسبه الشئ اذا كفاه وهو بمعنى المحسب بدليل انك
تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته غير حقيقية لكونه فى معنى اسم الفاعل وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ ونعم الموكل
اليه هو فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ وهى السلامة وحذر العدو منهم وَفَضْلٍ هو الربح فى التجارة فاصابوا بالدرهم
درهمين لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْٓءٌ لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو وهو حال من الضمير فى انقلبوا وكذا بنعمة والتقدير فرجعوا
من بدر منعمين بريئين من سوء وَّاتَّبَعُوْا رِضْوَانَ اللّٰهِ بجراءتهم وخروجهم الى وجه العدو على اثر تثبيط من ثبط وفى مطوى
على التثبيط وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَظِيْمٍ قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا اِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰنُ هو خبر ذلكم اى انما
ذلك المثبط هو الشيطن وهو نعيم يُخَوِّفُ اَوْلِيَآءَهٗ اى المنافقين وهو جملة مستأنفة بيان لشيطنته او
الشيطن صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر فَلَا تَخَافُوْهُمْ اى اولياءه وَخَافُوْنِ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ لان
الايمان يقتضى ان يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافون فى الوصل والوقف سهل ويعقوب ووافقهما
ابو عمرو فى الوصل وَلَا يَحْزُنْكَ يُحْزِنْكَ فى كل القرآن نافع الا فى سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر
الَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِى الْكُفْرِ يعنى لا يحزنوك لخوف ان يضروك الا ترى الى قوله اِنَّهُمْ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْـًٔا
اى اولياء الله يعنى لا يضرون بمسارعتهم فى الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين
كيف يعود وباله عليهم بقوله يُرِيْدُ اللّٰهُ اَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى الْاٰخِرَةِ اى نصيبا من الثواب وَلَهُمْ بدل
الثواب عَذَابٌ عَظِيْمٌ وذلك ابلغ ما ضر به الانسان نفسه والاية تدل على ارادة الكفر والمعاصى لان ارادته ان لا يكون
لهم ثواب فى الاخرة لا تكون بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم اِنَّ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ اى استبدلوه به
لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْـًٔا وهو نصب على المصدر اى شيئا من الضرر الاية الاولى فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام
والثانية فى جميع الكفار او على العكس وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ وثلثة بعدها مع ضم الباء فى يحسبنهم
بالياء مكى وابو عمرو وكلها بالتاء حمزة وكلها بالياء مدنى وشامى الا فلا يحسبنهم الكافرون وان مع اسمه وخبره
فى قوله اَنَّمَا نُمْلِىْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّاَنْفُسِهِمْ فى موضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا
خيرا لانفسهم وما مصدرية وكان حقها فى قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت فى الامام متصلة فلا
يخالف وفيمن قرء بالتاء نصب اى ولا تحسبن الكافرين وانما نملى لهم خير لانفسهم بدل من الكافرين اى ولا تحسبن
ان ما نملى للكافرين خير لهم وان مع ما فى حيزه ينوب عن المفعولين والاملاء لهم امهالهم واطالة عمرهم اِنَّمَا نُمْلِىْ
لَهُمْ لِيَزْدَادُوْٓا اِثْمًا ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها
كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملى لهم ليزدادوا اثما والاية حجة لنا على المعتزلة فى
الاصلح وارادة المعاصى وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ واللام فى مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلٰى مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ من اختلاط
المؤمنين الخلص والمنافقين لتاكيد النفى حَتّٰى يَمِيْزَ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ حتى يعزل المنافق عن المخلص يميز
حمزة وعلى والخطاب فى انتم للمصدقين من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم
على الحالة التى انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض حتى يميزهم منكم بالوحى الى نبيه واخباره باحوالكم وَمَا كَانَ
اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وما كان الله ليؤتى احدا منكم علم الغيب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق
الرجل واخلاص الاخر انه يطلع على ما فى القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها وَلٰكِنَّ
اللّٰهَ يَجْتَبِىْ مِنْ رُّسُلِهٖ مَنْ يَّشَآءُ اى ولكن الله يرسل الرسول فيوحى اليه ويخبره
بان فى الغيب كذا وان فلانا فى قلبه النفاق وفلانا

في قلبه الاخلاص من يعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة نفسه والآية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لامامهم فان
ثبت النبوة له صاروا مخالفين للنص حيث اثبتوا علم الغيب لغير النبيين وان اثبت النبوة له صاروا مخالفين لنص آخر
وهو قوله وخاتم النبيين فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم
في الآخرة ونزل في مانعي الزكوة ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم من قرأ بالتاء قدر مضافا
محذوفا اي ولا تحسبن بخل الباخلين وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان وكذا من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير
رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان التقدير ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وهو
فصل وخيرا لهم مفعول ثان بل هو اي البخل شر لهم لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبال البخل سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة تفسير لقوله بل هو شر لهم اي سيجعل مالهم الذي منعوا عن الحق طوقا في اعناقهم كما جاء في الحديث
من منع زكوة ماله يصير حية ذكرا اقرع له نابان فيطوق في عنقه فينهشه ويدفعه الى النار ولله ميراث السموات
والارض وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله والاصل في
ميراث موراث فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والله بما تعملون خبير وبالياء مكي وابو عمرو فالتاء على طريقة
الالتفات وهو ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال
ذلك اليهود حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا ان اله محمد صلى الله عليه وسلم يستقرض منا فنحن
اذا اغنياء وهو فقير ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا سنأمر
الحفظة بكتابة ما قالوا في الصحائف او سنحفظه اذ الكتابة من الخلق لحفظ ما فيه فسمي به مجازا وما مصدرية او بمعنى
الذي وقتلهم الانبياء بغير حق معطوف على ما جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان وان من
قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار كما اذقتم
المسلمين الغصص قال الضحاك يقول لهم خزنة جهنم وانما اضيف الى الله تعالى لانه بامره كما في قوله سنكتب
سيكتب وقتلهم ويقول حمزة ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم بما قدمت ايديكم اي ذلك العذاب بما قدمتم
من الكفر والمعاصي والاضافة الى اليد لان اكثر الاعمال يكون بالايدي فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل
التغليب لانه يقال للآمر بالشيء فاعله فذكر الايدي للتحقيق يعني انه فعل بنفسه لا غيره بامره وان الله ليس
بظلام للعبيد وبان الله لا يظلم عبيده فيعاقبهم بغير جرم الذين قالوا في موضع جر على البدل من الذين قالوا
او نصب باضمار اعني او رفع باضمار هم ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا الا نؤمن بان لا نؤمن
لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار هو ما يتقرب به بان تنزل نار من السماء فتأكله فان جئتنا به صدقناك
وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان سبب الايمان للرسول الآتي به لكونه معجزة فهو و
سائر المعجزات سواء قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات المعجزات سوى القربان وبالذي قلتم اي بالقربان يعني
قد جاء اسلافكم الذين انتم على ملتهم وراضون بصنعهم فلم قتلتموهم اي ان كان امتناعكم عن الايمان
لاجل هذا فلم لم تؤمنوا بالذين اتوا به ولم قتلتموهم ان كنتم صادقين في قولكم انما نؤخر الايمان لهذا
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك فان كذبك اليهود فلا يهولنك فقد فعلت الامم بانبيائها كذلك
جاءو بالبينات بالمعجزات الظاهرات والزبر الكتب جمع زبور من الزبر وهو الكتابة وبالزبر شامي والكتاب
جنسه المنير المضيء قيل هما واحد في الاصل وانما ذكر لاختلاف الوصفين في الزبور كتاب فيه
حكم زاجرة والكتاب المنير هو الكتاب الهادي كل نفس مبتداء والخبر ذائقة الموت وجاز الابتداء

بالنكرة لما فيه من العموم والمعنى لا يحزنك تكذيبهم اياك فمرجع الخلق الىّ فاجازيهم عن التكذيب واجازيك
على الصبر وذلك قوله وانما توفون اجوركم يوم القيمة اى تعطون ثواب اعمالكم على الكمال يوم القيمة فان الدنيا
ليست بدار الجزاء فمن زحزح نُحّى والزحزحة الابعاد عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالخير وقيل فقد حصل
له الفوز المطلق وقيل نيل المحبوب والبعد عن المكروه وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور شبه الدنيا بالمتاع
الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور
وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ وعن
الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له لتبلون والله لتبلون اى لتختبرن فى اموالكم بالانفاق
فى سبيل الله وبما يقع فيها من الآفات وانفسكم بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب
وهذه الآية دليل على ان النفس هى الجسم المعاين دون ما فيه من المعنى الباطن كما قال بعض اهل الكلام و
الفلاسفة كذا فى شرح التاويلات ولتسمعن من الذين اوتوا الكتب من قبلكم يعنى اليهود والنصارى ومن
الذين اشركوا اذى كثيرا كالطعن فى الدين وصد من اراد الايمان وتخطئة من آمن ونحو ذلك وان تصبروا على
اذاهم وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك فان الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور اى مما
يجب العزم عليه من الامور وخوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الاذى والصبر
عليها حتى اذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتب واذكروا وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه عن الناس بالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن وبالياء
مكى وابو عمرو وابو بكر لانهم غُيّب والضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه فنبذوه
وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وتاكيده عليهم اى لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل فى الطرح
وترك الاعتداد وهو دليل على انه يجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض
فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم او جر منفعة او دفع اذية او لبخل بالعلم وفى الحديث من كتم
علما عن اهله الجم بلجام من نار واشتروا به ثمنا قليلا عرضا يسيرا فبئس ما يشترون والخطاب فى لا
تحسبن لرسول الله واحد المفعولين الذين يفرحون والثانى بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم
فلا تحسبنهم فائزين بما اتوا بما فعلوا وهو ترك الاتى واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل انه كان وعده ماتيا لقد جئت
شيئا فريا وقرا النخعى بما آتوا اى اعطوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة
منه ولهم عذاب اليم مؤلم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شئ مما
فى التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما
فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اى لا تحسبن اليهود الذين
يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق
عما سألتهم عنه ناجين من العذاب وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من
اظهار الايمان للمسلمين وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم
بالايمان الذى لم يفعلوه على الحقيقة وفيه وعيد لمن ياتى بحسنة
فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس بما ليس فيه

ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وفيه تكذيب لمن قال ان الله فقير والله على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لادلة واضحة على صانع قديم عالم حكيم قادر لاولي الالباب لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر ويرى ان العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث آخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على وحدانيته قال عليه السلام ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وحكي ان في بني اسرائيل من اذا عبد الله ثلثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له امه لعل فرطة فرطت منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قال فما اوتيت الا من ذاك الذين في موضع جر نعت لاولي او نصب باضمار اعني او رفع باضمار هم يذكرون الله قياما قائمين عند القدرة وقعودا قاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين عند العجز وقياما وقعودا حالان من ضمير الفاعل في يذكرون وعلى جنوبهم حال ايضا والمراد الذكر على كل حال لان الانسان لا يخلو عن هذه الاحوال وفي الحديث من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ويتفكرون في خلق السموات والارض وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجائبه على عظم شان الصانع وكبرياء سلطانه وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال عليه السلام لا عبادة كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ذلك وهو في محل الحال اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لحكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك وهذا اشارة الى الخلق على ان المراد به المخلوق او الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا سبحانك تنزيها لك عن الوصف بخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار والفاء دخلت لمعنى الجزاء تقديره اذا نزهناك فقنا ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اهنته او اهلكته او فضحته واحتج اهل الوعيد بالآية مع قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه في ان من يدخل النار لا يكون مؤمنا ويخلد قلنا قال جابر اخزاء المؤمن تاديبه وان فوق ذلك لخزيا وما للظالمين اللام اشارة الى من يدخل النار والمراد الكفار من انصار من اعوان وشفعاء يشفعون لهم كما للمؤمنين ربنا اننا سمعنا مناديا تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع فاغناك عن ذكره ولولا الوصف لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان والمنادي هو الرسول عليه السلام او القرآن ينادي للايمان لاجل الايمان بالله وفيه تفخيم لشان المنادي اذ لا منادي اعظم من مناد ينادي للايمان ان آمنوا بان آمنوا او اي آمنوا بربكم فآمنا قال الشيخ ابو منصور رحمه الله وفيه دليل بطلان الاستثناء في الايمان ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار المتمسكون بالسنة جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديق رسلك او ما وعدتنا منزلا على رسلك او على السنة رسلك وعلى متعلق بمحذوف والموعود هو الثواب والنصرة على الاعداء وانما طلبوا انجاز ما وعد الله والله لا يخلف الميعاد لان معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد او المراد اجعلنا ممن لهم الوعد او هو باب من اللجأ الى الله والخضوع له كما كان الانبياء عليهم السلام يستغفرون مع علمهم انهم مغفور لهم توبة وقوله ولا تخزنا يوم القيامة وهو اظهار الخضوع والضراعة انك لا تخلف الميعاد الميعاد مصدر

بمعنى الوعد فاستجاب لهم ربهم اى اجاب يقال استجاب له واستجابه انى لا اضيع بانى عمل عامل منكم
منكم صفة لعامل من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اى الذكر من الانثى والانثى من الذكر وكلكم بنو ادم او
بعضكم من بعض فى النصرة والدين فهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين
عن جعفر الصادق رض من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرء الايات
فالذين هاجروا مبتداء وهو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال
السنية الفائقة وهى المهاجرة عن اوطانهم فارين الى الله بدينهم الى حيث يامنون عليه فالهجرة كائنة فى آخر الزمان
كما كانت فى اول الاسلام واخرجوا من ديارهم التى ولدوا فيها ونشاؤا واوذوا فى سبيلى بالشتم والضرب ونهب
المال يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقتلوا مكى وشامى وقتلوا وقاتلوا على التقديم
والتاخير حمزة وعلى وفيه دليل ان الواو لا يوجب الترتيب والخبر لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنت
تجرى من تحتها الانهر وهو جواب قسم محذوف ثوابا فى موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة او تثويبا من عند الله لا
لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنهم والله عنده حسن الثواب اى يختص به ولا يقدر عليه غيره
وروى ان طائفة من المؤمنين قالوا ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع لا يغرنك تقلب الذين
كفروا فى البلاد والخطاب لكل احد او للنبى صلعم والمراد به غيره لان مدرة القوم ومقدمهم يخاطب بشئ فيقوم خطابه
مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم او لان رسول الله صلعم كان غير مغرور بحالهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت
على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين وهذا فى النهى نظير قوله فى الامر كقوله اهدنا الصراط
المستقيم يايها الذين امنوا امنوا متاع قليل هو خبر مبتدا محذوف اى تقلبهم فى البلاد متاع قليل واراد قلته فى جنب
ما فاتهم من نعيم الاخرة او فى جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه قليل فى نفسه لانقضائه وكل زائل
قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد وساء ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم عن الشرك
لهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها نزلا النزل والنزل ما يقام للنازل وهو حال من جنت لتخصصها
بالصفة والعامل اللام فى لهم او هو مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله صفة له وما عند الله من الكثير
الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل لكن بالتشديد يزيد وهو للاستدراك اى لا بقاء لتمتعهم لكن ذلك
للذين اتقوا ونزل فى ابن سلام وغيره من مسلمة اهل الكتب او فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من اهل الحبشة
وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وان من اهل الكتب لمن يؤمن بالله دخلت لام الابتداء
على اسم ان لفصل الظرف بينهما وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خشعين لله حال من فاعل
يؤمن لان من يؤمن فى معنى الجمع لا يشترون بايت الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم
حال بعد حال اى غير مشترين اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه فى قوله اولئك
يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه فى كل شئ يايها الذين امنوا اصبروا على الدين وتكاليفه قال
الجنيد رح الصبر حبس النفس على المكروه بنفى الجزع وصابروا اعداء الله فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على شدائد الحرب
لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا ورابطوا اقيموا فى الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو واتقوا
الله لعلكم تفلحون الفلاح البقاء مع المحبوب بعد الخلاص عن المكروه ولعل لتغييب المال لئلا يتكلوا على الآمال
عن تقديم الاعمال وقيل اصبروا فى محنتى وصابروا فى نعمتى ورابطوا انفسكم فى خدمتى لعلكم تفلحون تظفرون
بقربتى قال عليه السلام اقرؤا الزهراوين البقرة وسورة ال عمران فانهما تاتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيابتان

او فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس يا بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل
واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها معطوف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشأها وخلق منها زوجها
والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشأها من تراب وخلق منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعها و
بث منهما ونشر من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء كثيرة اى وبث منهما نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها
بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها او على خلقكم والخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمعنى خلقكم من نفس آدم ثم خلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر فان قلت الذي تقتضيه
جزالة النظم ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يدعو اليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعيا
اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب الكفار
والفجار فالنظر فيه يؤدي الى ان يتقي القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه في كفرانها
[illegible] عليه السلام عنه ولانه خلقت المرأة من الرجل فيهما في الرجل وخلق الرجل من التراب ففيه ما في التراب واتقوا الله الذي
تساءلون به والاصل تتساءلون فادغمت التاء في السين بعد ابدالها سينا لقرب التاء من السين للهمس تساءلون
بالتخفيف كوفي على حذف التاء الثانية استثقالا لاجتماع التائين اى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله
وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف والارحام بالنصب على انه معطوف على اسم الله تعالى واتقوا الارحام ان تقطعوها او
على موضع الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وبالجر حمزة على عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لان الضمير المتصل
كاسمه متصل والجار والمجرور كشيء واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة ان الله كان عليكم رقيبا حافظا او عالما وآتوا اليتامى اموالهم
يعني الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وقيل اليتم في الاناسي من قبل الآباء وفي البهائم من قبل
الامهات وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال
فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم زال هذا الاسم عنهم وقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا
احتلم لم يجر عليه احكام الصغار والمعنى وآتوا اليتامى اموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى لقرب عهدهم اذ بلغوا بالصغر وفيه اشارة الى ان لا
يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم او ولا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال
اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز ومنه التعجل بمعنى الاستعجال ولا تأكلوا اموالهم
الى اموالكم الى متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال اى مضافة الى اموالكم والمعنى ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين
اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال انه ان اكلها كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وان خفتم
الا تقسطوا اى لا تعدلوا اقسط اى عدل في اليتامى يقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة ويتيم واما ايتام فجمع يتيم
لا غير فانكحوا ما طاب لكم ما حل لكم من النساء لان منهن ما حرم كاللاتي في آية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة لان ما يجيء في
صفات من يعقل كانه قيل الطيبات من النساء ولان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم
قيل كانوا لا يتحرجون من الزنى ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الجور في اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء
ولا تحوموا حول المحرمات او كانوا يتحرجون من الولاية في اموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع ان الجور يقع
بينهن اذا كثرن فكانه قيل اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذلك وقيل ان خفتم الا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا من البالغات
يقال طابت الثمرة اى ادركت مثنى وثلاث ورباع نكرات انما منعت الصرف للعدل والوصف ونحوه على كلام سيبويه ويحكى

والنصب على الحال من النساء او من ما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا
ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين اثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى و
ثلث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا
هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى وجيء بالواو ليدل على تجويز الجمع
بين الفرق ولو جيء باو لذهب معنى التجويز فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فالزموا او اختاروا واحدة او ما ملكت
ايمانكم سوى في اليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ادنى الا تعولوا
اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا يقال عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار وحكي عن الشافعي رحمه الله ان
لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم واعترضوا عليه بانه يقال اعال الرجل اذا كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل
عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود
الورع وكسب الحلال وكلام مثله من اعلام العلم حقيق بالحمل على الصحة والسداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا كانه سلك
في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن
طيب نفس نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قال وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة
اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من
الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله تعالى عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة
الملة وفلان ينتحل كذا اي يدين به يعني وآتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول له والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا
ياخذون مهور بناتهم فان طبن لكم للازواج عن شيء منه اي من الصداق اذ هو في معنى الصدقات نفسا تمييز وتوحيدها
لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات
بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط
حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ولم يقل فان وهبن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب
طيبة فكلوه فانفقوه هنيئا مريئا لا داء فيه فسرهما النبي عليه السلام او هنيئا في الدنيا بلا مطالبة مريئا في العقبى
بلا تبعة وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وهما وصف مصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من
الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وهذه عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة هنيا مريا بغير همز يزيد وكذا حمزة
في الوقف وبهمزهما الباقون وعن علي رضي الله عنه اذا اشتكى احدكم فليسال امرأته ثلاثة دراهم من صداقها ثم يشتري بها عسلا
فيشربه بماء السماء فيجمع الله له هنيئا مريئا وشفاء ومباركا ولا تؤتوا السفهاء المبذرين اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي
ولا قدرة لهم على اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الى الاولياء اموال السفهاء بقوله
اموالكم لانهم يلونها ويمسكونها التي جعل الله لكم قياما اي قواما لابدانكم ومعاشا لاهلكم واولادكم قيما بمعنى
قياما نافع وشامي كما جاء عوذ بمعنى عياذ واصل قيام قوام فجعلت الواو ياء لانكسار ما قبلها وكان السلف
يقولون المال سلاح المؤمن وكان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له
بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتربحوا
حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فياكلها الانفاق واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن جريج
عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وكل ما سكنت اليه النفس لحسنه عقلا او
شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر

وَابْتَلُوا الْيَتَامَى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان تدفع
اليه ما يتصرف فيه حتى تستبين حاله فيما يجيء منه وفيه دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ
اي الحلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ تبينتم رُشْدًا هداية في التصرف
وصلاحا في المعاملات فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى فادفعوا
اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله حتى اذا جاء اشكل والجملة الواقعة بعد
جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم
جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم
دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وتنكير الرشد يفيد ان المراد رشد مخصوص وهو الرشد في التصرف في
التجارة او يفيد التقليل اي طرفا من الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد وهو دليل لابي حنيفة رحمه الله في دفع المال عند بلوغ خمس
وعشرين سنة وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا او لا تأكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم فاسرافا وبدارا مصدران
في موضع الحال وان يكبروا في موضع النصب منصوب بالمصدر بدارا ويجوز ان يكونا مفعولا لهما اي لاسرافكم
ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق فيما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا وَمَنْ كَانَ
غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا
فالغني يستعفف من اكلها اي يحترز من اكل مال اليتيم واستعفف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة
والفقير ياكل قوتا مقدرا محتاطا في اكله عن ابراهيم ما سد الجوعة ووارى العورة فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ بانهم تسلموها وقبضوها فانه ابعد من التجاحد وتفاديا عن توجه اليمين عليكم عند التخاصم والتناكر وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا
محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب او هو راجع الى قوله فلياكل بالمعروف ولا يسرف فان الله يحاسبه عليه ويجازيه
به وفاعل كفى لفظة الله والباء زائدة وكفى يتعدى الى مفعولين دليله فسيكفيكهم الله لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ
الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ هم المتوارثون من ذوي القرابات دون
غيرهم مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ بدل لما ترك بتكرير العامل والضمير في منه يعود الى ما ترك نَصِيبًا نصب على الاختصاص
بمعنى اعني نصيبا مَفْرُوضًا مقطوعا لا بد لهم من ان يحوزوه روي ان اوس بن ثابت ترك امرأته ام كحة وثلاث بنات
فزوى ابنا عمه ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن
بالرماح وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله عليه السلام فشكت فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث
اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله تعالى قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى
ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ اي قسمة التركة أُولُو الْقُرْبَى ممن لا يرث
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ من الاجانب فَارْزُقُوهُمْ فاعطوهم مِنْهُ مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب وهو باق لم
ينسخ وقيل كان واجبا في الابتداء ثم نسخ باية الميراث وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا عدة جميلة وعذرا حسنا وقيل القول المعروف
ان يقولوا لهم خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً
ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا المراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على
من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه
حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ولو مع ما في حيزه صلة للذين اي وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان
يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وجواب لو خافوا

والقول السديد من الأوصياء أن يكلموهم كما يكلمون أولادهم بالأدب الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي إن
الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ظالمين فهو مصدر في موضع الحال إنما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم ناراً أي يأكلون
ما يجر إلى النار فكأنه نار روي أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأذنيه فيعرف الناس
أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون شامي وأبو بكر أي سيدخلون سعيراً ناراً من النيران مبهمة الوصف يوصيكم
الله يعهد إليكم ويأمركم في أولادكم في شأن ميراثهم وهذا إجمال تفصيله للذكر مثل حظ الأنثيين أي للذكر منهم أي من أولادكم
فحذف الراجع إليه لأنه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للأنثيين مثل حظ الذكر أو للأنثى نصف
حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولأنهم كانوا يورثون الذكور دون الإناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفى
الذكور أن ضوعف لهم نصيب الإناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع إدلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به والمراد حال
الاجتماع أي إذا اجتمع الذكر والأنثيان كان له سهمان كما أن لهما سهمين وأما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله و
البنتان تأخذان الثلثين والدليل عليه أنه أتبعه حكم الانفراد بقوله فإن كن نساء أي فإن كانت الأولاد نساء خلصاً يعني بنات
ليس معهن ابن فوق اثنتين خبر ثان لكان أو صفة لنساء أي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك أي الميت
لأن الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت وإن كانت واحدة فلها النصف أي وإن كانت المولودة منفردة واحدة
مدني على كان التامة والنصب أوفق لقوله فإن كن نساء فإن قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم
البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما قلت حكمهما مختلف فيه فابن عباس رضي الله عنهما
نزلهما منزلة الواحدة لا منزلة الجماعة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أعطوهما حكم الجماعة بمقتضى قوله فللذكر مثل حظ الأنثيين
وذلك لأن من مات وخلف بنتاً وابناً فالثلث للبنت والثلثان للابن فإذا كان الثلث لبنت واحدة كان الثلثان
لبنتين ولأنه قال في آخر السورة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك والبنتان أمس رحماً بالميت من الأختين فأوجبوا لهما ما أوجب الله تعالى للأختين ولم ينقصوا
حظهما عن حظ من هو أبعد منهما ولأن البنت لما وجب لها مع أخيها الثلث كان أحرى أن يجب لها الثلث إذا كانت
مع أخت مثلها ويكون لأختها معها مثل ما كان يجب لها مع أخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان وفي الآية دلالة
على أن المال كله للذكر إذا لم يكن معه أنثى لأنه جعل للذكر مع الأنثيين مثل حظ الأنثيين وقد جعل للأنثى النصف
إذا كانت منفردة فعلم أن للذكر في حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل والضمير في ولأبويه للميت
والمراد الأب والأم إلا أنه غلب الذكر لكل واحد منهما السدس بدل من لأبويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل أنه لو قيل
ولأبويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولأبويه السدسان لأوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها ولو
قيل لكل واحد من أبويه السدس لذهبت فائدة التأكيد وهو التفصيل بعد الإجمال والسدس مبتدأ خبره لأبويه والبدل
متوسط بينهما للبيان وقرأ الحسن السدس والربع والثمن والثلث بالتخفيف مما ترك إن كان له ولد والولد يقع على
الذكر والأنثى فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث أي مما ترك والمعنى وورثه أبواه فحسب لأنه إذا ورثه
أبواه مع أحد الزوجين كان للأم ثلث ما يبقى بعد إخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك لأن الأب أقوى من الأم في الإرث بدليل أن له
ضعف حظها إذا خلصا فلو ضرب لها الثلث كملاً لأدى إلى حط نصيبه عن نصيبها فإن امرأة لو تركت زوجاً وأبوين فصار
للزوج النصف وللأم الثلث والباقي للأب حازت الأم سهمين والأب سهماً واحداً فينقلب الحكم إلى أن يكون للأنثى مثل
حظ الذكر فلإمه بكسر الهمزة حمزة وعلي لمجاورة كسر اللام فإن كان له أي للميت إخوة فلأمه السدس
إذا كان للميت اثنان من الإخوة والأخوات فصاعداً فلأمه السدس والأخ الواحد لا يحجب والاثنان والعلا

والاخبار في محل الرفع سواء من بعد وصية متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه
قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصى بها او دين وبفتح الصاد مكي وشامي وحماد ويحيى والوجه
فالاولى بعض في الثاني لمجاورة يورث وكسر الاول والمجاورة يوصيكم الله الباقون بكسر الصاد في الاولين اي يوصي بها الميت او
دين ولا اشكال ان الدين مقدم على الوصية في الشرع وقدمت الوصية على الدين في التلاوة تشبيها بالميراث ولا تدل على
الترتيب الا ترى انك اذا قلت جاءني زيد او عمرو كان المعنى جاءني احد الرجلين فكان التقدير في قوله من بعد وصية
يوصي بها او دين من بعد احد هذين الشيئين الوصية او الدين ولو قيل بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب بل يجوز تقديم المؤخر
وتاخير المقدم كذا هنا وانما قدمنا الدين على الوصية لقوله عليه السلام الا ان الدين قبل الوصية ولانها تشبه الميراث
حيث انها صلة بلا عوض فكان اخراجها مما يشق على الورثة وكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين قدمت على الدين ليسارعوا
الى اخراجها مع الدين آباؤكم مبتدأ وابناؤكم عطف عليه والخبر لا تدرون وقوله ايهم مبتدأ خبره اقرب لكم والجملة في موضع
نصب بتدرون نفعا تمييز والمعنى فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع
فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة والتفاوت في السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها فتولى الله ذلك فضلا
منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير وهذه الجملة اعتراضية مؤكدة لا موضع لها من الاعراب فريضة
نصبت نصب المصدر المؤكد اي فرض ذلك فرضا من الله ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما في كل ما فرض وقسم
من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم فان كان
لهن ولد اي ابن منكم او من غيركم او بنت فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين
ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
بها او دين والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ
الانثيين وان كان رجل يعني الميت وهو اسم كان يورث من ورث اي يورث منه وهو صفة لرجل كلالة خبر كان
اي وان كان رجل موروث منه كلالة او يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة تنطلق على من لم يخلف
ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء
او امرأة عطف على رجل وله اخ او اخت اي لام فان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم افرد الضمير وذكره قلت اما افراده
فلان او لاحد الشيئين واما تذكيره فلانه يرجع الى رجل لانه مذكر مبتدأ به او يرجع الى احدهما وهو مذكر
فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك من واحد فهم شركاء في الثلث لانهم يستحقون بقرابة الام
وهي لا ترث اكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى من بعد وصية يوصى بها او دين انما كررت الوصية لاختلاف
الموصين فالاول الوالدان والاولاد والثاني الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة غير مضار حال اي يوصي بها
وهو غير مضار لورثته وذلك بان يوصي زيادة على الثلث او لوارث وصية من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم
بذلك وصية والله عليم بمن جار او عدل في وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد فان قلت فاين
ذو الحال فيمن قرأ يوصى بها قلت يضمر يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم موصيا كما كان
رجال فاعل لما يدل عليه يسبح لانه لما قال يسبح له علم ان ثم مسبحا فاضمر يسبحه واعلم ان الورثة اصناف اصحاب
الفرائض وهم الذين لهم سهام مقدرة كالبنت ولها النصف وللاكثر الثلثان وبنت الابن وان سفلت وهي عند
عدم الولد كالبنت ولها مع البنت الصلبية السدس وتسقط بالابن وبنتي الصلب الا ان يكون معها او اسفل منها غلام فيعصبهن
والاخوات لاب وام وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات والاخوات لاب وهن كالاخوات لاب وام عند عدمهن

ويصير الفريقان عصبة بالبنت او بنت الابن ويسقطن بالابن وابنه وان سفل وبالاب وبالجد عند ابي حنيفة رح وولد الام فللواحد السدس وللاكثر الثلث وذكرهم كانثاهم ويسقطون بالولد وولد الابن وان سفل وبالاب وبالجد وللاب السدس مع الابن او ابن الابن وان سفل ومع البنت او بنت الابن وان سفلت السدس والباقي للجد وهو اب الاب وهو كالاب عند عدم الاب الا في رد الام الى ثلث ما بقي والام ولها السدس مع الولد او ولد الابن وان سفل او اثنين من الاخوة والاخوات فصاعدا من اي جهة كانا وثلث الكل عند عدمهم وثلث ما بقي بعد فرض احد الزوجين في زوج وابوين او زوجة وابوين والجدة ولها السدس وان كثرت لام كانت او لاب والبعدى تحجب بالقربى والكل بالام والابويات بالاب والزوج وله الربع مع الولد او ولد الابن وان سفل وعند عدمه النصف والزوجة ولها الثمن مع الولد وولد الابن وان سفل وعند عدمه الربع والعصبات وهم الذين يرثون ما بقي من الفرض واولاهم الابن ثم ابنه وان سفل ثم الاب ثم ابوه وان علا ثم الاخ لاب وام ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب وام ثم ابن الاخ لاب ثم الاعمام ثم اعمام الاب ثم اعمام الجد ثم المعتق ثم عصبته على الترتيب واللاتي فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة باخوتهن لا غيرهن وذووا الارحام وهم الاقارب الذين ليسوا من العصبات ولا من اصحاب الفرائض وترتيبهم كترتيب العصبات تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله سماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها انتصب خالدين وخالدا على الحال وجمع مرة وافرد اخرى نظرا الى معنى من ولفظها ندخله فيهما مدني وشامي وله عذاب مهين ولهوانه عند الله ولا تعلق للمعتزلة والخوارج بالاية فانها في حق الكفار اذ الكافر هو الذي تعدى الحدود كلها واما المؤمن العاصي فهو مطيع بالايمان غير متعد حد التوحيد ولهذا فسر الضحاك المعصية هنا بالشرك وقال الكلبي ومن يعص الله ورسوله بكفر بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا ثم خاطب الحكام فقال واللاتي هي جمع التي وموضعها رفع بالابتداء يأتين الفاحشة اي الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح يقال اتى الفاحشة وجاءها ورهقها وغشيها بمعنى من نسائكم من للتبعيض والخبر فاستشهدوا عليهن فاطلبوا الشهادة اربعة منكم من المؤمنين فان شهدوا بالزنا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن حتى يتوفاهن الموت اي ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن او يجعل الله لهن سبيلا قيل ومعنى الا ان سبيلا غير هذه عن ابن عباس رض السبيل للبكر جلد مائة وتغريب عام وللثيب الرجم لقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة واللذان يريد الزاني والزانية وبتشديد النون مكي يأتيانها منكم اي الفاحشة فآذوهما بالتوبيخ والتعيير وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله فان تابا عن الفاحشة واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ والمذمة ان الله كان توابا رحيما يقبل توبة التائب ويرحمه قال الحسن اول ما نزل من حد الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وكان ترتيب النزول على خلاف ترتيب التلاوة والحاصل اذا كانا محصنين فحدهما الرجم لا غير واذا كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير وان كان احدهما محصنا والاخر غير محصن فعلى المحصن الرجم وعلى الاخر الجلد وقال ابن بحر الاية الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين والتي في النور في الزاني والزانية وهو دليل ظاهر لابي حنيفة فانه يعزر في اللواطة ولا يحد وقال مجاهد الاذى في اللواطة انما التوبة هي من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما قبول التوبة على الله ليس المراد الوجوب اذ لا يجب على الله شيء ولكنه تأكيد للوعد يعني انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك للذين يعملون السوء

بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه وعن مجاهد من عصى الله
فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية على الباقية وقيل لم يجهل انه ذنب ولكنه جهل كنه عقوبته
ثم يتوبون من قريب من زمان قريب وهو ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدكم الموت فبين ان
وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابن عباس رضي
قبل ان ينظر الى ملك الموت وعنه عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ومن للتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمى
ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بذلك واعلام بان الغفران
كائن لا محالة وكان الله عليما بعزمهم على التوبة حكيما حكم بكون الندم توبة وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن اي ولا توبة للذين يذنبون ويسوفون توبتهم الى ان يزول حال
التكليف بحضور اسباب الموت ومعاينة ملك الموت فان توبة هؤلاء غير مقبولة لانها حالة اضطرار لا حالة اختيار وقبول
التوبة ثواب ولا يستحقه الا المختار ولا الذين في موضع جر بالعطف على للذين يعملون السيئات اي ليست التوبة للذين
يعملون السيئات ولا للذين يموتون وهم كفار قال سعيد بن جبير الآية الاولى في المؤمنين والوسطى في المنافقين والاخرى في الكفار
وفي بعض المصاحف بلامين فهو مبتدأ خبره اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اي هيأنا من العتيد وهو الحاضر او الاصل
اعددنا فقلبت الدال تاء كان الرجل يرث امرأة مورثه بان يلقي عليها ثوبه فيتزوجها بلا مهر فنزل يا ايها الذين آمنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها اي ان تأخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات كرها
بالفتح من الكراهة وبالضم حمزة وعلي من الاكراه مصدر في موضع الحال من المفعول والتقييد لا يدل على الجواز عند عدمه
لان التخصيص بالذكر لا يدل على نفي ما عداه كما في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكان الرجل اذا تزوج امرأة و
لم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة لتفتدي منه بمالها او تختلع فقيل ولا تعضلوهن وهو منصوب عطفا على ان ترثوا
ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن او مجزوم بالنهي على الاستئناف فيجوز الوقف على كرها
والعضل الحبس والتضييق لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر واللام متعلقة بتعضلوا الا ان يأتين بفاحشة هي
النشوز وايذاء الزوج واهله بالبذاء اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة
الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسألها الخلع مبينة وبفتح الياء مكي وابو بكر والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه
قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان يأتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان يأتين بفاحشة
وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول
فان كرهتموهن لقبحهن او سوء خلقهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه في ذلك الشيء او في الكره خيرا كثيرا ثوابا جزيلا
وولدا صالحا والمعنى فان كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين وادنى الى الخير
واحبت ما هو بضد ذلك ولكن النظر في اسباب الصلاح وانما صح قوله فعسى ان تكرهوا جزاء للشرط لان المعنى فان كرهتموهن
فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وكان الرجل اذا رأى امرأة فاعجبته بهت
التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقيل وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
اي تطليق امرأة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن واعطيتم احدى الزوجات فالمراد بالزوج الجمع لان الخطاب لجماعة الرجال قنطارا
مالا عظيما كما مر في آل عمران وقد استدل عمر رضي الله عنه على المنبر لا تغالوا بصدقات النساء فقالت امرأة انتبع قولك ام قول الله واتيتم
احداهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر تزوجوا على ما شئتم فلا تأخذوا منه من القنطار شيئا أتأخذونه بهتانا
واثما مبينا اي بينا والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت عند ذلك

اى بيّنا وانتصب بهتانا على الحال اى باهتين وآثمين ثم انكر اخذ المهر بعد الافضاء فقال وكيف تأخذونه وقد افضى
بعضكم الى بعض اى خلا بلا حائل ومنه الفضاء والآية حجة لنا فى الخلوة الصحيحة انها توكد المهر حيث انكر الاخذ وعلل به
واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان والله تعالى اخذ
هذا الميثاق على عباده لاجلهن فهو كاخذهن او قول النبى صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان فى ايديكم
اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولما نزل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قالوا لم نتركنا هذا لانرثهن كرها
ولكن نخطبهن فننكحهن برضاهن فقيل لهم ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقيل المراد بالنكاح الوطى اى ولا
تطؤوا ما وطى اباؤكم وفيه تحريم وطى موطوءة الاب بنكاح او بملك يمين او بزنى كما هو مذهبنا وعليه كثير من المفسرين
لما قالوا كنا نفعل ذلك فكيف حال ما كان منا قال الا ما قد سلف اى لكن ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به والاستثناء
منقطع عن سيبويه ثم بين صفة هذا العقد فى الحال فقال انه كان فاحشة بالغة فى القبح ومقتا وبغضا عند الله وعند
المؤمنين وناس منهم يمقتونه من ذوى مروآتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتى وساء
سبيلا وبئس الطريق طريقا ذلك ولما ذكر فى اول السورة نكاح ما طاب اى حل من النساء وذكر بعض ما حرم قبل هذا وهو
نساء الاباء ذكر المحرمات الباقيات وهن سبع من النسب وسبع من السبب وبدأ بالنسب فقال حرمت عليكم امهتكم ولد
تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا المختار فى شرح المنار والجدة من قبل الامهات والاب ملحقة بهن وبنتكم وبنات الابن
ملحقات بهن والاصل ان الجمع اذا قوبل بالجمع ينقسم الاحاد فتحرم على كل واحد امه وبنته واخوتكم لاب وام
او لاب او لام وعمتكم من الاوجه الثلثة وخلتكم كذلك وبنات الاخ كذلك وبنات الاخت كذلك ثم شرع فى
السبب فقال وامهتكم التى ارضعنكم واخوتكم من الرضاعة انزل الله الرضاعة منزلة النسب فسمى المرضعة اما للرضيع
والمرضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده
فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه
ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه واصله قوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وامهت نسائكم و
هن محرمات بمجرد العقد وربائبكم سمى ولد المرأة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما كما يرب ولده فى غالب الامر ثم اتسع
فيه فسميا بذلك وان لم يربهما التى فى حجوركم قال داود اذا لم تكن فى حجره لا تحرم قلنا ذكر الحجر على غلبة الحال والشرط و
فائدته التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم كانكم فى العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم
من نسائكم التى دخلتم بهن متعلق بربائبكم اى الربيبة من المرأة المدخول بها حرام على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها
والدخول بهن كناية عن الجماع كقوله بنى عليها وضرب عليها الحجاب اى ادخلتموهن الستر والباء للتعدية واللمس ونحوه
يقوم مقام الدخول وقد جعل بعض العلماء اللاتى دخلتم بهن وصفا للنساء المتقدمة والمتأخرة وليس كذلك لان الوصف
الواحد لا يجرى على موصوفين مختلفى العامل وهذا لان النساء الاولى مجرورة بالاضافة والثانية بمن ولا يجوز ان تقول
مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان تكون الظريفات نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء كذا قال الزجاج
وغيره وهذا اولى مما قاله صاحب الكشاف فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم نفى حرج عليكم فى ان تتزوجوا
بناتهن اذا فارقتموهن او متن وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لان كل واحد منهما يحل الازار ويحل فراش الاخر
من الحلال او من الحلول الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب حين فارقها زيد وقال الله تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم وليس هذا لنفى الحرمة عن حليلة الابن من الرضاع وان تجمعوا بين
الاختين اى فى النكاح وهو فى موضع الرفع عطف على المحرمات اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين الا ما قد سلف

ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله إن الله كان غفورا رحيما • وعن محمد بن الحسن رح ان اهل الجاهلية كانوا
يعرفون هذه المحرمات الا نكاح امرأة الاب ونكاح الاختين فلذا قال فيهما الا ما قد سلف والمحصنت
من النساء اى ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزوج قرأ الكسائى بفتح الصاد هاهنا وفى سائر القرآن
بكسرها وغيره بفتحها فى جميع القرآن الا ما ملكت ايمانكم بالسبى وزوجها فى دار الحرب والمعنى وحرم عليكم
نكاح المنكوحات اى اللاتى لهن ازواج الا ما ملكتموهن بسبيهن والخروج بدون ازواجهن لوقوع الفرقة
بتباين الدارين لا بالسبى فتحل للغانم بملك اليمين بعد الاستبراء كتب الله عليكم مصدر مؤكد اى كتب الله
ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم وعطف واحل لكم على الفعل المضمر الذى نصب كتب الله اى
كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة واحل كوفى غير ابى بكر عطف على حرمت
ان تبتغوا مفعول له اى بين لكم ما يحل مما يحرم لان تبتغوا او بدل من ما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر وهى
النساء والاجود ان لا يقدر باموالكم يعنى المهور وفيه دليل على ان النكاح لا يكون الا بمهر وانه يجب وان لم يسم وان غير المال
لا يصلح مهرا وان القليل لا يصلح مهرا اذ الحبة لا تعد مالا عادة محصنين فى حال كونكم محصنين غير مسفحين اى
لان لا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا فساد اعظم من الجمع بين الخسرانين و
الاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام والمسافح الزانى من السفح وهو صب المنى فما استمتعتم به
منهن فما نكحتموه منهن فأتوهن اجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع فما فى معنى النساء ومن للتبعيض او
للبيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ فى به وعلى المعنى فى فأتوهن فريضة حال من الاجور اى مفروضة او وضعت موضع
ايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اى فرض ذلك فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد
الفريضة فيما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او يزيد لها على مقداره او فيما تراضيا به من مقام او فراق ان الله
كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح الذى به حفظت الانساب وقيل ان قوله فما استمتعتم
فى المتعة التى كانت ثلثة ايام حين فتح الله مكة على رسول الله عم ثم نسخت ومن لم يستطع منكم طولا فضلا يقال
لفلان على طول اى فضل وزيادة وهو مفعول يستطع ان ينكح مفعول الطول فانه مصدر يعمل عمل فعله او بدل
من طولا المحصنت المؤمنت الحرائر المسلمات فمن ما ملكت ايمانكم من فتيتكم المؤمنت اى فلينكح مملوكة من
الاماء المسلمات وقوله من فتيتكم اى من فتيات المسلمين والمعنى ومن لم يستطع زيادة فى المال وسعة يبلغ بها نكاح
الحرة فلينكح امة ونكاح الامة الكتابية يجوز عندنا والتقييد فى النص للاستحباب بدليل ان الايمان ليس بشرط
فى الحرائر اتفاقا مع التقييد به وكان ابن عباس رض ومما وسع الله تعالى على هذه الامة نكاح الامة واليهودية
والنصرانية وان كان موسرا وفيه دليل لنا فى مسئلة الطول والله اعلم بايمنكم فيه تنبيه على قبول ظاهر ايمانهن ودليل على
ان الايمان هو التصديق دون عمل اللسان لان العلم بالايمان المسموع لا يختلف بعضكم من بعض اى لا تستنكفوا من
نكاح الاماء فكلكم بنو آدم وهو تحذير عن التعيير بالانساب والتفاخر بالاحساب فانكحوهن باذن اهلهن سادتهن وهو حجة
لنا فى ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالى لا عقدهم وانه ليس للعبد والامة ان يتزوج الا
باذن المولى وآتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار الا انه حذف مهورهن مع اليهن فكان
اداؤها اليهن اداء الى الموالى لانهن وما فى ايديهن مال للموالى او التقدير وآتوا مواليهن فحذف المضاف محصنت
عفائف حال من المفعول فى وآتوهن غير مسفحت زوان علانية ولا متخذت اخدان زوان سرا والاخدان الاخلاء
فى السر فاذا احصن بالتزوج واحصن كوفى غير حفص فان اتين بفحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنت

الجزء الخامس

اى الحرائر من العذاب من الحد يعني خمسين جلدة وقوله نصف يدل على انه الجلد لان الرجم لا يتنصف وان
المحصنات هنا الحرائر اللاتي لم يزوجن ذلك اى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه
غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة ولا ضرر اعظم من مواقعة المآثم وعن ابن عباس
هو الزنى لانه سبب الهلاك وان تصبروا في محل الرفع على الابتداء اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم لان
فيه ارقاق الولد ولانها خراجة ولاجة ممتهنة مبتذلة وذلك كله نقصان يرجع الى الناكح ومهانة والعزة
من صفات المؤمنين وفي الحديث الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت والله غفور يستر المحظور
رحيم بكشف المحظور يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما
زيدت في لا اباك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عليكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم
ويهديكم سنن الذين من قبلكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التي سلكوها
في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويوفقكم للتوبة عما كنتم عليه من الخلاف والله عليم بمصالح عباده
حكيم فيما شرع لهم والله يريد ان يتوب عليكم كرر للتاكيد والتقرير والتقابل ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم
اليهود لاستحلالهم الاخوات لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تع قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والعمة عليكم حرام
فانكحوا بنات الاخت والاخ فنزلت تقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الاماء وغيره
من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربوا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة
تجارة كوفي اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض بالعقد او
بالتعاطي والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض او ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه
وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والاية تدل على جواز البيع بالتعاطي وعلى جواز البيع الموقوف
اذا وجدت الاجازة لوجود الرضى وعلى نفي خيار المجلس لان فيها اباحة الاكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالتفرق عن
مكان العقد والتقييد به زيادة على النص ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين لان المؤمنين كنفس واحدة او ولا يقتل الرجل
نفسه كما يفعل بعض الجهلة او يتنى القتل اكل الاموال بالباطل وظالم غيره كمهلك نفسه او لا تتبعوا اهواءها فتقتلوها او ترتكبوا ما يوجب القتل ان
الله كان بكم رحيما ولرحمته بكم نهاكم عما فيه هلاك اموالكم وبقاء ابدانكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم
وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة ومن يفعل ذلك اى القتل اى ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا
وظلما لا اخطاء ولا اقتصاصا وهما مصدران في موضع الحال ومفعولان لهما فسوف نصليه نارا ندخله نارا مخصوصة شديدة العذاب وكان
ذلك اى اصلاؤه النار على الله يسيرا سهلا وهذا الوعيد في حق المستحل للتخليد وفي حق غيره لبيان استحقاقه دخول النار مع وعد الله بمغفرته
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم عن ابن مسعود رض الكبائر كل ما نهى الله عنه من اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا الاية
الكبائر ثلث الاشراك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وقيل اراد به انواع الكفر بدليل قراءة عبد الله كبير ما تنهون عنه وهو الكفر نكفر عنكم
مدخلا مدني وكلاهما بمعنى المكان والمصدر كريما حسنا وعن ابن عباس رض ثماني آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس
وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله
لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم وتمسكت المعتزلة بالاية على ان الصغائر واجبة المغفرة باجتناب الكبائر وعلى ان الكبائر غير مغفورة
قلنا ان الكبائر والصغائر في مشيئته تعالى ان شاء عذب عليها وان شاء عفا عنها لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك مبتدأ لمن يشاء

فقد وعد المغفرة لما دون الشرك وقرنه بمشيئته تعالى وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات فهذه الآية تدل على ان
الصغائر والكبائر يجوزان ان يذهبا بالحسنات لان لفظ السيئات ينطلق عليهما ولما كان اخذ مال الغير بالباطل وقتل
النفس بغير حق بتمني مال الغير وجاهه نهاهم عن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال بقوله ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد
وبما ينبغي لكل من بسط في الرزق او قبض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له ولا يحسد اخاه على حظه فالحسد ان يتمنى ان يكون
ذلك الشيء له ويزول عن صاحبه والغبطة ان يتمنى مثل ما لغيره وهو مرخص فيه والاول منهي عنه ولما قال الرجال
ان يكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كالميراث وقالت النساء ان يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل
للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وليس ذلك على حسب الميراث واسألوا الله من فضله
فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل ان الله كان بكل شيء عليما فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق
قال ابن عيينة لم يأمرنا بالمسألة الا ليعطي وفي الحديث من لم يسأل الله من فضله غضب عليه وفيه ان الله تعالى ليمسك
الخير الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتى يسألني وسلوا مكي وعلي ولكل المضاف اليه محذوف تقديره
ولكل احد او لكل مال جعلنا موالي ورثة اي يلونه ويحرزونه مما ترك الوالدان والاقربون هو صفة مال محذوف اي ولكل مال
تركه الوالدان او هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك والذين عقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم
وهو مبتدأ او ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو فآتوهم نصيبهم مع الفاء عقدت كوفي اي عقدت عهودهم ايمانكم والمراد
به عقد الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رض وهو قولنا وتفسيره اذا اسلم رجل وامرأة لا
وارث له وليس بعربي ولا معتق فيقول لآخر واليتك على ان تعقل عني اذا جنيت وترث مني اذا مت ويقول الآخر
قبلت فذلك ويرث الاعلى من الاسفل ان الله كان على كل شيء شهيدا اي هو عالم الغيب والشهادة وهو وعد ووعيد الرجال
قوامون على النساء يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا قواما لذلك بما فضل الله بعضهم
على بعض الضمير في بعضهم للرجال والنساء يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال
على بعض وهم النساء بالعقل والعزم والحزم والرأي والقوة والغزو وكمال الصوم والصلاة والنبوة والخلافة والامامة والاذان
والخطبة والجماعة والجمعة وتكبير التشريق عند ابي حنيفة رح والشهادة في الحدود والقصاص وتضعيف الميراث والتعصيب
وملك النكاح والطلاق واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم وبما انفقوا من اموالهم بان نفقتهن عليهم وفيه
دليل وجوب نفقتهن عليهم ثم قسمهن على نوعين النوع الاول فالصالحات قانتات مطيعات قائمات بما عليهن للازواج
حافظات للغيب لمواجب الغيب وهو خلاف الشهادة اي اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن
حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين
اوصى بهن الازواج بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بحفظ الله
اياهن حيث صيرهن كذلك والثاني واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن طاعة الازواج والنشز المكان المرتفع
عن ابن عباس رض هو ان تستخف بحق زوجها ولا تطيع امره فعظوهن خوفوهن عقوبة الله تعالى والزجر والعظة
كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع النافرة واهجروهن في المضاجع في المراقد اي لا تداخلوهن تحت اللحف
او هو كناية عن الجماع او هو ان يوليها ظهره في المضجع لانه لم يقل عن المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح امر بوعظهن
اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران فان اطعنكم بترك النشوز فلا تبغوا
عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالاذى وسبيلا مفعول تبغوا وهو من بغيت الامر اي طلبته

ان الله كان عليا كبيرا اى ان علت ايديكم عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم عليهن فاجتنبوا
ظلمهن او ان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم
احق بالعفو عمن يجنى عليكم اذا رجع ثم خاطب الولاة بقوله وان خفتم شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما
فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع كقوله بل مكر اليل والنهار واصله مكر فى اليل والنهار والشقاق
العداوة والخلاف لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه او يميل الى شق اى ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجر
ذكرهما لجرى ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا يصلح للحكومة والاصلاح بينهما وحكما من
اهلها وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح ونفوس الزوجين اسكن
اليهم فيبرزان ما فى ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة والضمير فى ان يريدا اصلحا للحكمين وفى يوفق
الله بينهما للزوجين اى ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة بورك فى وساطتهما واوقع الله بحسن سعيهما
بين الزوجين الالفة والوفاق والقى فى نفوسهما المودة والاتفاق او الضميران للحكمين اى ان قصدا اصلاح ذات البين و
النصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان فى طلب الوفاق حتى يتم المراد او الضميران
للزوجين اى ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلبا الخير وان يزول عنهما الشقاق يلق الله بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق الوفاق وبالبغضاء
المودة ان الله كان عليما بارادة الحكمين خبيرا بالظالم من الزوجين وليس لهما ولاية التفريق عندنا خلافا لمالك
واعبدوا الله قيل العبودية اربعة الوفاء بالعهود والرضا بالموجود والحفظ للحدود والصبر على المفقود ولا تشركوا به شيئا
صنما وغيره ويحتمل المصدر اى شركا وبالولدين احسانا واحسنوا بهما احسانا بالقول والفعل والانفاق عليهما عند
الاحتياج وبذى القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او عم او غيرهما واليتمى والمسكين والجار ذى القربى الذى قرب
جواره والجار الجنب الذى جواره بعيد او الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبى والصاحب بالجنب اى الزوجة عن على
والذى صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا فى سفر او شريكا فى تعلم علم او غيره او قاعدا الى جنبك فى مجلس او مسجد وابن
السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمنكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن قرابته
وجيرانه فلا يلتفت اليهم فخورا يعدد مناقبه كبرا فان عدها اعترافا كان شكورا الذين يبخلون نصب على البدل من
من كان مختالا حملا على معنى من او على الذم او رفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هم الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل بالبخل حمزة وعلى وهما لغتان كالرشد والرشد اى يبخلون بذات ايديهم وبما فى ايدى غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا
به مقتا للسخاء قيل البخل ان يأكل بنفسه ولا يؤكل غيره والشح ان لا يأكل ولا يؤكل والسخاء ان يأكل ويؤكل والجود ان يؤكل
ولا يأكل ويكتمون ما اتىهم الله من فضله ويخفون ما انعم الله عليهم به من المال وسعة الحال وفى الحديث
اذا انعم الله على عبده نعمة احب ان ترى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال
الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه
وقيل نزلت فى شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتدنا للكفرين عذابا مهينا يهانون به فى الاخرة
والذين ينفقون امولهم معطوف على الذين او على الذين يبخلون رئاء الناس مفعول له اى للفخار وليقال ما اجودهم لا
ابتغاء وجه الله وهم المنافقون او مشركو مكة ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطن له قرينا
فساء قرينا حيث حملهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم فى النار وماذا عليهم لو
امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله اى تبعة ووبال عليهم فى الايمان والانفاق فى سبيل الله ولكن
الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومصلحة فى ذلك وهذا كما يقال للعاق ما ضرك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة

في البر ولكنهم دلوهم وكان الله بهم عليما ه وعيد ان الله لا يظلم مثقال ذرة هي النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضي
انه ادخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة
ذرة وان تك حسنة وان يك مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث حسنة حجازي على كان
التامة وحذفت النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال يضاعفها يضاعف ثوابها يضعفها مكي وشامي ويؤت من لدنه
اجرا عظيما ه ويعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى متاع الدنيا قليلا
وفيه ابطال قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة مع ان له حسنات كثيرة فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا
من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما عملوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء اي امتك شهيدا حال اي شاهدا على
من آمن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق وعن ابن مسعود رضي انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلعم حتى
بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلعم وقال حسبنا يومئذ ظرف لقوله يود الذين كفروا بالله وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض لو بمعنى ان فيسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض
سواء او نصيرون ترابا فيودون حالها تسوى بفتح التاء وتخفيف السين والامالة وحذف احدى التائين من
تتسوى حمزة وعلي تسوى بادغام التاء في السين مدني وشامي ولا يكتمون الله حديثا ه مستأنف اي ولا يقدرون على
كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم ولما صنع عبد الرحمن ابن عوف طعاما وشرابا ودعا نفرا من اصحابه رض حين
كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فقدموا احدهم ليصلي بهم المغرب فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد نزل
يايها الذين لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اي لا تقربوها في هذه الحالة حتى تعلموا ما تقولون اي تقرؤن وفيه دليل
على ان ردة السكران ليست بردة لان قراءة سورة الكافرون بطرح اللاءات كفر ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم
باسم الايمان وما امر النبي صلعم بالتفريق بينه وبين امرأته ولا بتجديد الايمان ولان الامة اجتمعت على ان من اجرى
كلمة الكفر على لسانه مخطئا لا يحكم بكفره ولا جنبا عطف على وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على
الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا اي ولا تصلوا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع و
المذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب الا عابري سبيل صفة لقوله جنبا اي لا تقربوا الصلوة
جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير مسافرين والمراد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير
مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين عادمين الماء متيممين عبر عن المتيمم بالمسافر لان غالب حاله عدم الماء
وهذا مذهب ابي حنيفة رح وهو مروي عن علي رض وقال الشافعي رح لا تقربوا الصلوة اي مواضع الصلوة وهي المساجد ولا جنبا اي لا
تقربوا المسجد جنبا الا عابري سبيل الا مجتازين فيه فيجوز للجنب العبور في المسجد عند الحاجة وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغائط اي المطمئن من الارض وكانوا ياتونه لقضاء الحاجة فكني به عن الحدث او لمستم
النساء جامعتموهن كذا عن علي وابن عباس رض فلم تجدوا ماء فلم تقدروا على استعماله لعدمه او بعده او فقد آلة الوصول
اليه او لمانع من حية او سبع او عدو فتيمموا ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون و
اهل الجنابة والجزاء الذي هو الامر بالتيمم متعلق بهم جميعا فالمرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه
والسفر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجنابة اذا لم يجدوه لبعض الاسباب فلهم ان يتيمموا صعيدا
قال الزجاج هو وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه لكان ذلك
طهوره وفي سورة المائدة لابتداء الغاية لا للتبعيض طيبا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم فيها الباء زائدة ان الله
كان عفوا غفورا بالترخيص والتيسير عفو كذا عن الخطاء والتقصير الم تر من رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته

عليك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم الى الذين اوتوا نصيبا من الكتب حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون
الضللة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوة رسول الله عليه السلام
وانه هو النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون السبيل اي سبيل الحق
كما ضلوا والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم وكفى بالله
وليا في النفع وكفى بالله نصيرا في الدفع فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم
مكرهم ووليا ونصيرا منصوبان على التمييز او على الحال من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب او بيان
لاعدائكم وما بينهما اعتراض او يتعلق بنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من
القوم الذين كذبوا بايتنا او يتعلق بمحذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم فقوم مبتدأ
ويحرفون صفة له والخبر من الذين هادوا مقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم واقيم صفته
مقامه وهو يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه
كلما غيره فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها مقامه وذلك نحو تحريفهم
اسم ربعة عن موضعه في التورية بوضعهم ادم طوال مكانه ثم ذكر هنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد
مواضعه فمعنى عن مواضعه على ما بينا من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه
فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه انه كانت له
مواضع هو جدير بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره
والمعنيان متقاربان ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك قيل اسروا به واسمع قولنا غير مسمع حال من
المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت
لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئا فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على قولهم لا سمعت دعوة
مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او
اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع
فلان فلانا اذا سبه وكذلك قوله وراعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل سبة كلمة عبرانية
او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزءا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه
بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا بها
وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا
اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا وطعنا
في الدين هو قولهم لو كان نبيا حقا لاخبر بما نعتقد فيه ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا ولم يقولوا وعصينا
واسمع ولم يلحقوا به غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم عند الله واقوم واعدل
واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم طردهم وابعدهم عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر فلا يؤمنون
الا قليلا منهم قد امنوا كعبد الله بن سلام واصحابه او الا ايمانا قليلا ضعيفا لا يعبأ به وهو ايمانهم بمن
خلقهم مع كفرهم بغيره ولما لم يؤمنوا نزل يايها الذين اوتوا الكتب امنوا بما نزلنا يعني القران مصدقا لما معكم يعني التورية
من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها
وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها بعد طمسها

فالمعنى ان نطمس وجوها فننكس الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام وقيل المراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال
القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم و
نكسوهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم كما لعنا اصحب السبت اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحب السبت والضمير يرجع الى
الوجوه ان اريد الوجهاء او الى الذين اوتوا الكتاب على طريق الالتفات الوعيد كان معلقا بان لا يؤمن كلهم وقد امن بعضهم
فان ابن سلام قد سمع الاية فاتى من الشام فاتى النبى عليه السلام مسلما قبل ان اتى اهله وقال ما كنت ارى ان اصل الى اهلى
قبل ان يطمس الله وجهى او كان الله تعالى وعدهم باحد الامرين بطمس الوجوه او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال
رؤسائهم فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان وقيل هو منتظر فى اليهود
وكان امر الله اى المامور به وهو العذاب الذى اوعدوا به مفعولا كائنا لا محالة فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ان مات عليه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اى ما دون الشرك وان كان كبيرة
مع عدم التوبة فالحاصل ان الشرك مغفور عنه بالتوبة وان وعد غفران ما دونه لمن لم يتب اى لا يغفر لمن يشرك
وهو مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مؤمن قال عليه السلام من لقى الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم تضره خطيئته
وتقييده بقوله لمن يشاء لا يخرجه عن عمومه كقوله الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وقال على رض ما فى القرآن اية احب
الى من هذه الاية وحمل المعتزلة على التائب باطل لان الكفر مغفور عنه بالتوبة لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف فما دونه اولى ان يغفر بالتوبة والاية سيقت لبيان التفرقة بينهما وذا فيما ذكرنا ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما كذب كذبا عظيما استحق به عذابا اليما ونزل فيمن زكى نفسه من اليهود و
النصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصرى الم تر الى الذين يزكون
انفسهم ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى بل الله يزكى من يشاء
اعلام بان تزكية الله هى التى يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى ولا يظلمون اى الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا
ينقص من ثوابهم فتيلا قدر فتيل وهو ما يخرج بفتل الاصابع من الوسخ انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم
انهم عند الله ازكياء وكفى به بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتب
يعنى اليهود يؤمنون بالجبت اى الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطن ويقولون للذين
كفروا لاجلهم هؤلاء اى اهل الشرك اهدى من الذين امنوا سبيلا وذلك ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من
اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتب وانتم الى محمد صلى الله عليه وسلم اقرب منا وهو صلى الله
عليه وسلم اقرب منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم
سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد صلى الله عليه وسلم فقال كعب انتم اهدى سبيلا
اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يعتد بنصرته ثم وصف اليهود بالبخل
والحسد وهما من شر الخصال يمنعون ما لهم ويتمنون ما لغيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى
الهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اى لو كان لهم نصيب من الملك اى
ملك اهل الدنيا او ملك الله فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم النقير النقرة فى ظهر النواة وهو مثل فى القلة كالفتيل
ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله بل يحسدون رسول الله عليه السلام والمؤمنين على انكار الحسد و
استقباحه وكانوا يحسدونهم على ما اتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد اتينا ال ابرهيم الكتب

ع

اى النبوة والحكمة الموعظة والفقه وآتيناهم ملكا عظيما يعنى ملك يوسف وداود وسليمان وهذا الزام لهم بما عرفوه
من ايتاء الله الكتاب والحكمة آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد عليه السلام وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتى اسلافه فمنهم
من آمن به فمن اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكره مع علمه بصحته او من
اليهود من آمن برسول الله عليه السلام ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه وكفى بجهنم سعيرا للصادين ان الذين كفروا
بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اعدناها الى الحالة الاولى غير محترقة
فالتبديل للتغيير لتغاير الهيئتين لا لتغاير الاصلين عند اهل الحق خلافا للكرامية وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج ليذوقوا
العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اى ادامك على عزك ان الله كان عزيزا غالبا بالانتقام
لا يمتنع عليه شئ مما يريده بالمجرمين حكيما فيما يفعل بالكافرين والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الاحداث وندخلهم ظلا ظليلا
هو صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل اليل وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه
الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة ثم خاطب الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل بقوله ان الله
يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقيل قد دخل فى هذا الامر اداء الفرائض التى هى امانة الله تعالى التى حملها الانسان
وحفظ الحواس التى هى ودائع الله واذا حكمتم بين الناس قضيتم ان تحكموا بالعدل بالسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن
طلحة بن عبد الدار كان سادن الكعبة وقد اخذ رسول الله عليه السلام منه مفتاح الكعبة فلما نزلت الآية امر عليا رضى الله عنه ان
يرده اليه وقال لقد انزل الله فى شانك قرآنا وقرأ عليه الآية فاسلم عثمان فهبط جبريل واخبر رسول الله عليه السلام ان السدانة
فى اولاد عثمان ابدا ان الله نعما يعظكم به ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به او
موصولة مرفوعة المحل صلتها ما بعدها اى نعم الشئ الذى يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اى نعم ما يعظكم به ذلك
وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل فى الحكم وبكسر النون وسكون العين مدنى وابو عمرو وبفتح النون وكسر العين
شامى وحمزة وعلى ان الله كان سميعا لاقوالكم بصيرا باعمالكم ولما امر الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل امر الناس
بان يطيعوهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم اى الولاة او العلماء لان امرهم
ينفذ على الولاة فان تنازعتم فى شئ فان اختلفتم انتم واولوا الامر فى شئ من امور الدين فردوه الى الله والرسول اى
ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اى ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيان
ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم لقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق فى معصية
الخالق وحكى ان مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال لابى حازم الستم امرتم بطاعتنا بقوله واولى الامر منكم فقال ابو حازم
اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله اى القرآن والرسول فى حياته والى احاديثه
بعد وفاته ذلك اشارة الى الرد اى الرد الى الكتاب والسنة خير عاجلا واحسن تأويلا عاقبة كان بين بشر المنافق و
يهودى خصومة فدعاه اليهودى الى رسول الله عليه السلام لعلمه انه لا يرتشى ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ليرشوه ثم احتكما
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق أكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واخذ سيفه ثم خرج
فضرب عنق المنافق وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزل الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله انت الفاروق
يريدون حال من الضمير فى يزعمون ان يتحاكموا الى الطاغوت اى كعب بن الاشرف سماه طاغوتا لافراطه فى الطغيان وعداوته

[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم على التشبيه بالشيطان او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله عليه السلام على التحاكم الى
تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم عن الحق ضللا بعيدا مستمرا الى
الموت واذا قيل لهم للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول للتحاكم رايت المنفقين يصدون عنك
صدودا مصدر يعرضون عنك الى غيرك ليغروه بالرشوة فيقضى لهم فكيف تكون حالهم وكيف يصنعون اذا اصابتهم
مصيبة من قتل عمر بشرا بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك فى الحكم ثم جاءوك اى اصحاب القتيل من
المنفقين يحلفون بالله حال ان اردنا ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة
لك ولا تسخطا لحكمك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغنى عنهم الاعتذار
وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدر الله دمه فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة
العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من
النفاق فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا فاعرض عن قبول الاعذار وعظهم بالزجر والانكار
وبالغ فى وعظهم بالتخويف والانذار او لاعرض عن عقابهم وعظهم فى عتابهم وبلغ كنه ما فى ضميرك من الوعظ بالكلام
والبلاغة ان يبلغ بلسانه كنه ما فى جنانه وفى انفسهم يتعلق بقل لهم اى قل لهم فى معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية
على النفاق قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول اى رسولا قط الا ليطاع باذن الله بتوفيقه فى
طاعته وتيسيره او بسبب اذن الله فى طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة
الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاءوك تائبين من النفاق معتذرين
عما ارتكبوا من الشقاق فاستغفروا الله من النفاق والشقاق واستغفر لهم الرسول بالشفاعة لهم والعامل
فى اذ ظلموا خبر ان وهو جاءوك والمعنى لو وقع مجيئهم فى وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول لوجدوا الله
توابا لعلموه توابا اى لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان رحيما بهم قيل جاء اعرابى
بعد دفنه عليه السلام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على راسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما انزل عليك
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر الله ذنبى فاستغفر لى من ربى فنودى من قبره قد غفر لك
فلا وربك اى فوربك كقوله فوربك لنسئلنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم وجواب القسم لا يؤمنون او التقدير
فلا اى ليس الامر كما يقولون ثم قال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه
الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت اى لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا لان
الشاك فى ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما وينقادوا لقضائك انقيادا وحقيقته سلم نفسه له واسلمها
اى جعلها سالمة له اى خالصة وتسليما مصدر مؤكد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه
بظاهرهم وباطنهم والمعنى لا يكونون مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك ولو انا كتبنا عليهم على المنافقين اى لو
كتبنا عليهم ان اقتلوا ان هى المفسرة انفسكم اى تعرضوا للقتل بالجهاد او لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بنى
اسرائيل من قتلهم انفسهم او اخرجوا من دياركم بالهجرة ما فعلوه لنفاقهم والهاء ضمير احد مصدرى الفعلين وهو
القتل او الخروج او ضمير المكتوب لدلالة كتبنا عليهم الا قليل منهم وقليلا شامى على الاستثناء والرفع على البدل
من واو فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع الرسول عليه السلام والانقياد لحكمه لكان خيرا لهم فى الدارين و
اشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل

واذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما اى ثوابا كثيرا لا ينقطع ولهديناهم صراطا مفعول ثان مستقيما اى
لثبتناهم على الدين الحق ومن يطع الله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين كافاضل
صحابة الانبياء والصديق للبالغ فى صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة او الذى يصدق قوله بفعله
والشهداء والذين استشهدوا فى سبيل الله والصالحين ومن صلحت احوالهم وحسنت اعمالهم وحسن اولئك رفيقا
اى وما احسن اولئك رفيقا وهو كالصديق والخليط فى استواء الواحد والجمع فيه ذلك مبتدأ وخبره الفضل
من الله او الفضل صفة ومن الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه
تفضل به عليهم او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله وكفى بالله عليما بعباده وبمن هو اهل الفضل ودلت الاية على ان ما
يفعل الله بعباده فهو فضل منه بخلاف ما يقول المعتزلة يايها الذين امنوا خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى وهو التحرز كالاثر
والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر الته التى يقى بها نفسه ويعصم روحه والمعنى احذروا
واحترزوا فانفروا ثبات فاخرجوا الى العدو جماعات متفرقة سرية بعد سرية فالثبات الجماعات واحدها ثبة
او انفروا جميعا اى مجتمعين او مع النبى عم لان الجمع بدون الشمع لا يتم والعقد بدون الواسطة لا ينتظم وانفروا
جميعا اذا عم النفير وثبات حال وكذا جميعا واللام فى وان منكم لمن للابتداء بمنزلتها فى ان الله لغفور ومن موصولة
وفى ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير
الراجع منها اليه ما استكن فى ليبطئن اى ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ اى تأخر ويقال
ما بطأ بك فيعدى بالباء والخطاب لعسكر رسول الله صلعم وقوله منكم اى فى الظاهر دون الباطن يعنى المنافقين يقولون
لم تقتلون انفسكم تأنوا حتى يظهر الامر فان اصابتكم مصيبة قتل او هزيمة قال اى المبطئ قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا اى
حاضرا فيصيبنى مثل ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن هذا المبطئ متلهفا على ما فاته
من الغنيمة لا طلبا للمثوبة كأن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى كانه لم يكن بالتاء مكى وحفص بينكم وبينه
مودة وهى اعتراض بين الفعل وهو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتنى كنت معهم والمعنى كان لم يتقدم له معكم موادة
لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين فى الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل فى الباطن فافوز بالنصب لانه جواب التمنى فوزا
عظيما فآخذ من الغنيمة حظا وافرا فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة والمراد المؤمنون الذين
يستحبون الاجلة على العاجلة ويستبدلونها بها ∴ ان صد الذين مرضت الدنيا بالاخرة وعظوا ان يغيروا ما بهم من
النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا فى سبيل الله حق جهاده ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف
نؤتيه اجرا عظيما وعد الله للمقاتل فى سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده فى اعزاز دين
الله وما لكم مبتدأ وخبره وهذا الاستفهام فى النفى للتنبيه على الاستبطاء وفى الاثبات للانكار لا تقاتلون فى سبيل الله حال
العامل فيها الاستقرار كما تقول ما لك قائما والمعنى اى شئ لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه والمستضعفين مجرور بالعطف
على سبيل الله اى فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين او منصوب على الاختصاص منادى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان
سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين
اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى
الشديد من الرجال والنساء والولدان ذكر الولدان تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير
المكلفين ارغاما لابائهم وامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم
الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عليه السلام وعن ابن عباس رض كنت انا وامى من المستضعفين من النساء والولدان

الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها الظالم وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها
فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها واجعل لنا من لدنك
وليا يتولى امرنا ويستنقذنا من اعدائنا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا عليهم كانوا يدعون الله بالخلاص
ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلى
الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل عتاب بن اسيد فراوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس
كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة ثم رغب الله المؤمنين بانهم يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم
واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان بقوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان اي الكفار ان كيد الشيطان اي وسوسته
وتسويله كيد السوء في فساد الحال على جهة الاحتيال كان ضعيفا لانه غرور لا يؤول الى محصول او كيده في مقابلة نصر
الله ضعيف كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فنزل الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اي فرض بالمدينة
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخافون ان يقاتلهم الكفار كما يخافون ان ينزل الله عليهم باسه لا شكا في
الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت قال الشيخ ابو منصور رحمه الله هذه خشية طبع
لان ذلك منهم كراهة لحكم الله تعالى وامره اعتقادا والمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاكه غالبا وخشية الله
اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي مثل
لاهل خشية الله او اشد خشية هو معطوف على الحال اي اشد خشية من اهل خشية الله او للتخيير اي ان قلت خشيتهم
الناس كخشية الله فانت مصيب وان قلت انها اشد فانت مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب هلا امهلتنا الى الموت فنموت على الفرش وهو سؤال عن وجه الحكمة في فرض
القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل اجيبوا بقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الاخرة كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف بالقليل
الزائل ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه وبالياء مكي وحمزة وعلي ثم
احوالهم الحذر لا يغني من القدر بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ما زائدة لتوكيد معنى الشرط في اين ولو كنتم في بروج
حصون او قصور مشيدة مرتفعة وان تصبهم حسنة نعمة من خصب ورخاء يقولوا هذه من عند الله نسبوها
الى الله وان تصبهم سيئة بلية من قحط وشدة يقولوا هذه من عندك اضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما
كانت الا بشومك وذلك ان المنافقين واليهود كانوا اذا اصابهم خير حمدوا الله واذا اصابهم مكروه نسبوه الى محمد عليه السلام
فكذبهم الله بقوله قل كل من عند الله والمضاف اليه محذوف اي كل ذلك فهو يبسط الارزاق ويقبضها فمال هؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون يفهمون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة ثم قال ما
اصابك ايها الانسان خطابا عاما او للنبي عليه السلام والمراد غيره من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه
وامتنانا وما اصابك من سيئة من بلية ومصيبة فمن نفسك فمن عندك اي مما كسبت يداك وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم وارسلناك للناس رسولا لا مقدرا حتى ينسب اليك الشدة او ارسلناك للناس رسولا
فاليك تبليغ الرسالة وليس اليك الحسنة ولا السيئة وكفى بالله شهيدا لك بانك رسوله وقيل هذا متصل بالاول اي
لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة والسيئة في الاية الثانية على

ع

الطاعة والمعصية لتعسف بيّن وقد نادى عليه ما اصابك اذ يقال في الافعال ما اصبت
ولانهم لا يقولون الحسنات من الله خلقا وايجادا فانى يكون لهم حجة في ذلك وشهيدا تمييز
مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ لانه لا يامر ولا ينهى الا بما امر الله به ونهى عنه فكانت طاعته في اوامره
ونواهيه طاعة لله وَمَن تَوَلَّى عن الطاعة فاعرض عنه فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا تحفظ عليهم
اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم وَيَقُولُونَ ويقول المنافقون اذا امرتهم بشئ طَاعَةٌ خبر مبتدا محذوف
اى امرنا وشاننا طاعة فَإِذَا بَرَزُوا خرجوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ زوّر وسوّى فهو من البيتوتة
لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل او من ابيات الشعر لان الشاعر يدبّرها ويسوّيها وبالادغام حمزة وابو عمرو
غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد
لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ يثبته في
صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ في
شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا كافيا لمن توكل عليه أَفَلَا
يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ افلا يتاملون في معانيه ومبانيه والتدبر التامل والنظر في ادبار الامر وما يؤول اليه في عاقبته ثم
استعمل في كل تامل والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل وهذا يرد قول من زعم من الروافض ان القرآن لا يفهم معناه الا
بتفسير الرسول والامام المعصوم ويدل على صحة القياس وعلى بطلان التقليد وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ كما زعم
الكفار لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا اى تناقضا من حيث التوحيد والتشريك والتحريم والتحليل او تفاوتا من حيث
البلاغة فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته او من حيث المعاني فكان بعضه اخبارا
بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه
دالا على معنى فاسد غير ملتئم واما تعلق الملحدة بايات يدعون فيها اختلافا من نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين
كانها جان فوربك لنسالنهم اجمعين فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فقد تفصى عنها اهل الحق وستجدها
مشروحة في كتابنا هذا في مظانها ان شاء الله تعالى وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ هم ناس من ضعفة
المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال او المنافقون كانوا اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن
وسلامة او خوف وخلل أَذَاعُوا بِهِ افشوه وكانت اذاعتهم مفسدة يقال اذاع السر واذاع به والضمير يعود الى
الامر او الى الامن او الخوف لان او تقتضى احدهما وَلَوْ رَدُّوهُ اى ذلك الخبر إِلَى الرَّسُولِ اى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَإِلَى أُولِي
الْأَمْرِ مِنْهُمْ يعنى كبار الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤمرون منهم لَعَلِمَهُ لعلم تدبير ما اخبروا به الَّذِينَ
يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله
عليه السلام واولى الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء
فيعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلمه الذين يستنبطون
تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه والنبط الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر واستنباطه
استخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
بارسال الرسول وَرَحْمَتُهُ بانزال الكتب لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ لبقيتم على الكفر إِلَّا قَلِيلًا لم يتبعوه ولكن امنوا
بالعقل كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهما لما ذكر في الآى قبلها تثبطهم عن القتال واظهارهم
الطاعة واضمارهم خلافها قال فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ان افردوك وتركوك وحدك لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ

غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله تعالى ناصرك لا الجنود وقيل دعا الناس فى بدر الصغرى الى الخروج
وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلعم اللقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون
ولم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين وما عليك فى شأنهم الا التحريض على القتال لا التعنيف بهم عسى الله
ان يكف بأس الذين كفروا اى بطشهم وشدتهم وهم قريش وقد كف بأسهم بالرعب فلم يخرجوا وعسى كلمة مطمع
غير ان اطماع الكريم انجز من انجاز اللئيم والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا وهو تمييز كبأسا من
يشفع شفاعة حسنة هى الشفاعة فى دفع شر وجلب نفع مع جوازها شرعا يكن له نصيب منها من ثواب الشفاعة
ومن يشفع شفاعة سيئة هى خلاف الشفاعة الحسنة قال ابن عباس رض ما لها مفسر غيرى معناه من امر
التوحيد وقاتل اهل الكفر وضده السيئة وقال الحسن هى للسعى بالصلح وضده النميمة يكن له كفل منها نصيب
وكان الله على كل شىء مقيتا مقتدرا من اقات على الشىء اقتدر عليه او حفيظا من القوت لانه يمسك النفس
ويحفظها واذا حييتم بتحية اى سلم عليكم فان التحية فى ديننا بالسلام فى الدارين فسلموا على انفسكم
تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وكانت العرب تقول عند اللقاء حياك الله اى اطال الله
حياتك فابدل ذلك بعد الاسلام بالسلام بتحية هى تفعلة من حيى يحيى تحية فحيوا باحسن منها اى
قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان تزيدوا وبركاته اذا قال ورحمة الله ويقال لكل
شىء منتهى ومنتهى السلام وبركاته او ردوها اى واجيبوها بمثلها ورد السلام جوابه بمثلها لان المجيب يرد قول المسلم
وفيه حذف المضاف اى ردوا مثلها والتسليم سنة والرد فرض والاحسن فضل وما من رجل يمر على قوم مسلمين
فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس اى لا يبقى ارواحهم مقدسة بل خبيث انفسهم بالذنب
وردت عليه الملئكة ولا يرد السلام فى الخطبة وقراءة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان
والاقامة وعن ابى يوسف رح لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد والمغنى والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعارى
من غير عذر فى حمام وغيره ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته والماشى على القاعد والراكب على الماشى وراكب الفرس على
راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا وقيل باحسن منها لاهل الملة او ردوها لاهل الذمة وعن
النبى عم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اى وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وفى نعم لا
فى تسليم اى لا يقال عليك بل عليكم لان كاتبيه معه ان الله كان على كل شىء حسيبا اى يحاسبكم على كل شىء من
التحية وغيرها الله مبتدأ لا اله الا هو خبر او اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اى ليحشرن
البعث والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهى قيامهم من القبور او قيامهم للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين
لا ريب فيه وهو حال من يوم القيمة والهاء يعود الى اليوم او صفة لمصدر محذوف اى جمعا لا ريب فيه والهاء يعود
الى الجمع ومن اصدق من الله حديثا تمييز وهو استفهام بمعنى النفى اى لا احد اصدق منه فى اخباره ووعده و
وعيده لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه اخبارا عن الشىء بخلاف ما هو عليه فما لكم مبتدأ وخبر فى المنافقين
فئتين اى ما لكم اختلفتم فى شأن قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تقطعوا القول بكفرهم
وذلك ان قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله صلعم فى الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما
خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم
مسلمون وفئتين حال كقولك ما لك قائما قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه على تأويل اى
شىء يستقر لك فى هذه الحال والله اركسهم ردهم الى حكم الكفار بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين

النصف

فردوہم ایہنا ولا تختلفوا فی کفرہم اتریدون ان تہدوا ای تجعلوا من جملة المہتدین من اضل اللہ ومن
جعلہ اللہ ضالا او اتریدون ان تسموہم مہتدین وقد اظہر اللہ ضلالہم فیکون تعبیرا لمن سماہم مہتدین والآیة
تدل علی مذہبنا فی اثبات الکسب للعبد والخلق للرب جلت قدرتہ ومن یضلل اللہ فلن تجد لہ سبیلا
طریقا الی الہدایة ودوا لو تکفرون کما کفروا الکاف نعت لمصدر محذوف وما مصدریة ای ودوا
لو تکفرون کفرا مثل کفرہم فتکونون عطف علی تکفرون سواء ای مستوین انتم وہم فی الکفر فلا تتخذوا
منہم اولیاء حتی یہاجروا فی سبیل اللہ فلا توالوہم حتی یؤمنوا لان الہجرة فی سبیل اللہ بالاسلام فان
تولوا عن الایمان فخذوہم واقتلوہم حیث وجدتموہم کما کان حکم سائر المشرکین ولا تتخذوا منہم
ولیا ولا نصیرا وان بذلوا لکم الولایة والنصرة فلا تقبلوا منہم الا الذین یصلون الی قوم ای ینتہون الیہم
ویتصلون بہم والاستثناء من قولہ فخذوہم واقتلوہم دون الموالاة بینکم وبینہم میثاق القوم ہم الاسلمیون
کان بینہم وبین رسول اللہ صلعم عہد وذلک انہ وادع قبل خروجہ الی مکة ہلال بن عویمر الاسلمی علی ان لا
یعینہ ولا یعین علیہ وعلی من وصل الی ہلال والتجاء الیہ فلہ من الجوار مثل الذی لہلال ای فاقتلوہم الا من
اتصل بقوم بینکم وبینہم میثاق او جاءوکم عطف علی صفة قوم ای الا الذین یصلون الی قوم معاہدین او قوم
ممسکین عن القتال لا لکم ولا علیکم او علی صلة الذین ای الا الذین یتصلون بالمعاہدین او الذین لا یقاتلونکم
حصرت صدورہم حال باضمار قد والحصر الضیق والانقباض ان یقاتلوکم عن ان یقاتلوکم ای
عن قتالکم او یقاتلوا قومہم معکم ولو شاء اللہ لسلطہم علیکم بتقویة قلوبہم وازالة الحصر عنہا
فلقاتلوکم عطف علی لسلطہم ودخول اللام للتاکید فان اعتزلوکم فان لم یتعرضوا لکم فلم یقاتلوکم
والقوا الیکم السلم ای الانقیاد والاستسلام فما جعل اللہ لکم علیہم سبیلا طریقا الی القتال ستجدون آخرین
یریدون ان یامنوکم بالنفاق ویامنوا قومہم بالوفاق ہم قوم من اسد وغطفان کانوا اذا اتوا المدینة اسلموا
وعاہدوا لیامنوا المسلمین فاذا رجعوا الی قومہم کفروا ونکثوا عہودہم کلما ردوا الی الفتنة کلما دعاہم قومہم
الی قتال المسلمین ارکسوا فیہا قلبوا فیہا اقبح قلب واشنعہ وکانوا شرا فیہا من کل عدو فان لم یعتزلوکم
فان لم یعتزلوا قتالکم ویلقوا الیکم السلم عطف علی لم یعتزلوا ای ولم ینقادوا الیکم بطلب الصلح ویکفوا ایدیہم
عطف علیہ ایضا ای ولم یمسکوا عن قتالکم فخذوہم واقتلوہم حیث ثقفتموہم حیث تمکنتم منہم وظفرتم بہم
واولٰئکم جعلنا لکم علیہم سلطانا مبینا ای حجة واضحة لظہور عداوتہم وانکشاف حالہم فی الکفر
والغدر واضرارہم بالمسلمین او تسلطا ظاہرا حیث اذنا لکم فی قتلہم وما کان لمؤمن وما صح لہ ولا استقام ولا لاق بحالہ
ان یقتل مؤمنا ابتداء من غیر قصاص ای لیس المؤمن کالکافر الذی یقدم فی اباحة دمہ الا خطأ الا علی وجہ الخطاء وہو
استثناء منقطع بمعنی لکن ای لکن ان وقع خطأ ویحتمل ان یکون صفة للمصدر ای الا قتلا خطأ والمعنی ان من شان المؤمن ان
ینتفی عنہ وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منہ خطأ من غیر قصد بان یرمی کافرا فیصیب مسلما او یرمی شخصا علی انہ کافر فاذا
ہو مسلم ومن قتل مؤمنا خطأ صفة مصدر محذوف ای قتلا خطاء فتحریر رقبة مبتداء والخبر محذوف ای فعلیہ تحریر رقبة والتحریر الاعتاق والحر والعتیق
الکریم لان الکرم فی الاحرار کما ان اللؤم فی العبید ومنہ عتاق الطیر وعتاق الخیل لکرامہا والرقبة النسمة ویعبر عنہا بالراس فی قولہم فلان یملک کذا
راسا من الرقیق مؤمنة قیل لما اخرج نفسا مؤمنة عن جملة الاحیاء لزمہ ان یدخل نفسا مثلہا فی جملة الاحرار لان اطلاقہا من قید الرق کاحیاءہا
من قبل ان الرقیق ملحق بالاموات اذ الرق اثر من آثار الکفر والکفر موت حکما او من کان میتا فاحییناہ ولہذا منع من تصرف الاحرار وہذا مشکل اذ لو
کان کذلک لوجب فی العمد ایضا لکن یحتمل ان یقال انما وجب علیہ لان اللہ تعالی ابقی للقاتل نفسا مؤمنة حیث لم یوجب القصاص فاوجب علیہ مثلہا رقبة مؤمنة ودیة مسلمة الی اہلہ

ع

مسلّمة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء فيقضى منها الدين و
تنفذ الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت المال وقد ورّث رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة اشيم الضبابي من
عقل زوجها اشيم لكن الدية على العاقلة والكفارة على القاتل الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية اى يعفوا
والتقدير تجب عليه دية في كل حال الا في حال التصدق عليه بها فان كان من قوم عدو لكم فان كان المقتول خطأ من قوم
اعداء لكم اى كفرة فالعدو يطلق على الجمع وهو مؤمن اى المقتول فتحرير رقبة مؤمنة يعني اذا اسلم الحربي في
دار الحرب ولم يهاجر الينا فقتله مسلم خطأ تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤثمة وهي الاسلام ولا تجب الدية لان
العصمة المقومة بالدار ولم توجد وان كان اى المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فدية مسلّمة
الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اى وان كان المقتول ذميا فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذمي كدية المسلم
وهو قولنا فمن لم يجد رقبة اى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين توبة
من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او فليتب توبة وهي نصب على
المصدر وكان الله عليما بما امر حكيما فيما قدر ومن يقتل مؤمنا متعمدا حال من ضمير القاتل اى قاصدا قتله لايمانه
وهو كفر او قتله مستحلا لقتله وهو كفر ايضا فجزاؤه جهنم خالدا فيها اى ان جازاه قال عليه السلام هي جزاؤه ان جازاه والخلود قد
يراد به طول المقام وقول المعتزلة بالخروج من الايمان يخالف قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وغضب
الله عليه ولعنه اى انتقم منه وطرده من رحمته واعدّ له عذابا عظيما لارتكابه امرا عظيما وخطبا جسيما في الحديث لزوال الدنيا
اهون على الله من قتل امرئ مسلم يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سرتم في طريق الغزو فتبينوا فتثبتوا حمزة وعلي
وهما من التفعل بمعنى الاستفعال اى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم مدني
وشامي وحمزة وهو الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا في موضع
النصب بالقول روى ان مرداس بن نهيك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى منعرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله فوجد وجدا
شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الآية على اسامة تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد
الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه والعرض المال سمي به لسرعة فنائه وتبتغون حال من ضمير القائل فعند
الله مغانم كثيرة يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذ ماله كذلك
كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار
الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم والكاف في كذلك خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها فمن الله عليكم
بالاستقامة والاشتهار بالايمان فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم فتبينوا كرر الامر بالتبيين
ليؤكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك
لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين غير اولي الضرر بالنصب مدني وشامي وعلي لانه استثناء من
القاعدين او حال منهم وبالجر عن حمزة صفة للمؤمنين وبالرفع غيرهم صفة للقاعدين والضرر المرض او العاهة
من عمى او عرج او زمانة ونحوها والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم عطف على القاعدون ونفي
التساوي بين المجاهد والقاعد بغير عذر وان كان معلوما توبيخ للقاعدين عن الجهاد وتحريك له عليه
و هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون تحريك لطلب العلم وتوبيخ على الرضى بالجهل فضّل الله

المجاهدين باموالهم وانفسهم على القعدين ذكر هذه الجملة بيانا للجملة الاولى موضحة لما نفى من استواء القاعدين و
المجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك درجة نصب على المصدر لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل
فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا او نصب وكلا اى وكل فريق من القاعدين والمجاهدين لانه مفعول اول لقوله
وعد الله والثاني الحسنى اى المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وفضل الله
المجاهدين على القعدين بغير عذر اجرا عظيما درجت منه ومغفرة ورحمة قيل انتصب اجرا بفضل
لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجت ومغفرة ورحمة بدل من اجرا او انتصب درجت نصب درجة كانه قيل فضلهم تفضيلات
كقوله ضربه اسواطا اى ضربات واجرا عظيما على انه حال من النكرة التي هي درجت مقدمة عليها ومغفرة ورحمة
باضمار فعلهما اى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة وحاصله ان الله تعالى فضل المجاهدين على القاعدين
بعذر درجة وعلى القاعدين بغير عذر بامر النبي عليه السلام اكتفاء بغيرهم درجت لان الجهاد فرض كفاية وكان
الله غفورا بتكفير العذر رحيما بتوفير الاجر ونزل فيمن اسلم ولم يهاجر حين كانت الهجرة فريضة وخرج مع المشركين
الى بدر مرتدا فقتل كافرا ان الذين توفهم الملئكة يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم و
حذفت الثانية لاجتماع التائين والتوفي قبض الروح والملئكة ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم حال من الضمير
المفعول في توفهم اى في حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة قالوا اى قال الملئكة للمتوفين فيم كنتم في اى شئ
من امر دينكم ومعناه التوبيخ بانهم لم يكونوا في شئ من الدين قالوا كنا مستضعفين عاجزين عن الهجرة في الارض ارض
مكة فاخرجنا كارهين قالوا اى الملئكة موبخين لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم
قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله عليه السلام
ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا هما خبران فاولئك ودخول الفاء
لما في الذين من الابهام المشابه بالشرط او قالوا فيم كنتم والعائد محذوف اى قالوا لهم والاية تدل على ان من لم يتمكن من
اقامة دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان استثناء من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج منها
لفقرهم وعجزهم ولا يهتدون سبيلا ولا معرفة لهم بالمسالك ولا يستطيعون صفة للمستضعفين او للرجال والنساء
والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشئ بعينه كقوله شعر
ولقد امر على اللئيم يسبني فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وعسى انكان للاطماع وهو من الله واجب لان
الكريم اذا اطمع انجز وكان الله عفوا غفورا لعباده قبل ان يخلقهم ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مرغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق
الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك كثيرا وسعة
في الرزق او في اظهار الدين او في الصدر لتبدل الخوف بالامن ومن يخرج من بيته مهاجرا حال من الضمير في يخرج
الى الله ورسوله الى حيث امر الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه مهاجره وهو عطف على يخرج فقد وقع اجره
على الله اى حصل له الاجر بوعد الله وهو تاكيد للوعد فلا شئ يجب على الله لاحد من خلقه وكان الله غفورا رحيما
قالوا كل هجرة لطلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة او زهدا او ابتغاء رزق طيب فهي
هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فقد وقع اجره على الله واذا ضربتم في الارض سافرتم

فيها فالضرب في الارض هو السفر فليس عليكم جناح حرج ان تقصروا في ان تقصروا من الصلوة من اعداد ركعات
الصلوة فتصلوا الرباعية ركعتين وظاهر الآية يقتضي ان القصر رخصة في السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي رح لان لا جناح
يستعمل في موضع التخفيف والرخصة لا في موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصة ولا يجوز الاكمال لقول عمر رض صلوة السفر
ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم واما الآية فكانهم الفوا الاتمام وكان مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم
نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان خشيتم ان
يقصدكم الكفار بقتل او جرح او اخذ والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط لما روي عن يعلى
بن امية انه قال لعمر ما بالنا نقصر وقد امنا فقال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها
عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على انه لا يجوز الاكمال في السفر لان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد
وان كان المتصدق ممن لا يلزم طاعته كولي القصاص اذا عفا فمن يلزم طاعته اولى ولان حالهم حين نزول الآية كذلك فنزلت على تلك
الحال فيكون له ان اردن تحصنا دليله قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم اي لئلا يفتنكم على ان المراد بالآية قصر الاحوال
وهو ان يومئ على الدواب عند الخوف او يخفف القراءة والركوع والسجود والتسبيح كما روي عن ابن عباس رض ان الكافرين كانوا
لكم عدوا مبينا فتحرزوا عنهم واذا كنت يا محمد فيهم في اصحابك فاقمت لهم الصلوة فاردت ان تقيم
الصلوة بهم وبظاهره تعلق ابو يوسف رح فلا يرى صلوة الخوف بعده عليه السلام وقالا الائمة نواب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كل عصر فكان الخطاب له متناولا لكل امام كقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم دليله فعل الصحابة رض بعده عليه
السلام فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك فتصلي بهم وتقوم طائفة تجاه العدو
وليأخذوا اسلحتهم اي الذين تجاه العدو وعن ابن عباس رض وان كان المراد بالمصلين فقالوا يأخذون من السلاح ما لا
يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما فاذا سجدوا اي قيدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره عندنا وعند مالك
بمعنى الصلوة فليكونوا من ورائكم اي اذا صلت هذه الطائفة التي معك ركعة فليرجعوا ليقفوا بازاء العدو
ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا في موضع رفع صفة لطائفة فليصلوا معك اي فليحضروا الطائفة الواقفة بازاء
العدو فليصلوا معك الركعة الثانية وليأخذوا حذرهم ما يتحرزون به من العدو كالدرع ونحوه واسلحتهم جمع
سلاح وهو ما يقاتل به واخذ السلاح شرط عند الشافعي رح وعندنا ليس بشرط وكيفية صلوة الخوف معروفة ود الذين
كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اي تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيميلون عليكم ميلة
واحدة فيشدون عليكم شدة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان
تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما بلهم من مطر او
يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
اخبر انه يهين عدوهم ليقوي قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله تعالى
فاذا قضيتم الصلوة فرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي دوموا على ذكر الله في جميع الاحوال
او فاذا اردتم اداء الصلوة فصلوا قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام ومضطجعين ان عجزتم
عن القعود فاذا اطمأننتم سكنتم بزوال الخوف فاقيموا الصلوة فاتموها بطائفة واحدة او اذا اقمتم فاتموا
لا تقصروا او اذا اطمأننتم بالصحة فاتموا بالقيام والقعود والركوع والسجود ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا مكتوبا محدودا باوقات معلومة ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب
القوم الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون

وترجون من الله ما لا يرجون ؕ اى ليس ما تجدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم بل هو مشترك بينكم
وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اجدر منهم بالصبر
لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم فى الآخرة وكان الله عليما
بما يجد المؤمنون من الالم حكيما ۚ فى تدبير امورهم روى ان طعمة بن ابيرق احد بنى ظفر سرق درعا من جار له اسمه
قتادة بن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود
فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى
منزل اليهودى فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودى فهمّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزل انا انزلنا اليك الكتب بالحق اى محقا لتحكم بين الناس بما اريك الله بما
عرفك الله واوحى به اليك وقال الشيخ ابو منصور رح بما الهمك الله بالنظر فى الاصول المنزلة وفيه دلالة جواز
الاجتهاد فى حقه ولا تكن للخائنين لاجل الخائنين خصيما ۙ مخاصما اى ولا تخاصم اليهود لاجل بنى ظفر و
استغفر الله ؕ مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما ۚ ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت
معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه وهم يعلمون
انه سارق او ذكر بلفظ الجمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ۚ وانما قيل
بلفظ المبالغة لانه تعالى عالم من طعمة انه مفرط فى الخيانة وركوب المآثم وروى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب
حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر
انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكى وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده
فى اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون
منه وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم
فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم انهم فى حضرته لا سترة ولا غيبة اذ يبيتون يدبرون واصله
ان يكون ليلا ما لا يرضى من القول ؕ وهو تدبير طعمة ان يرمى بالدرع فى دار زيد ليسرق دونه ويحلف انه
لم يسرقها وهو دليل على ان الكلام هو المعنى القائم بالنفس حتى سمى التدبير قولا وكان الله بما يعملون محيطا ۝
عالما علم احاطة هانتم هؤلاء ها للتنبيه فى انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر جدلتم خاصمتم وهى جملة مبينة
لوقوع اولاء خبرا كقولك لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك او اولاء اسم موصول بمعنى الذين وجادلتم
صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عنهم عن طعمة وقومه فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة فمن
يخاصم عنهم فى الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرئ عنه اى عن طعمة ام من يكون عليهم وكيلا ۝ حافظا ومحاميا
من بأس الله وعذابه ومن يعمل سوءا ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك او سوءا قبيحا يتعدى ضرره الى الغير
كما فعل طعمة بقتادة واليهودى او بظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب ثم يستغفر الله بسؤال
مغفرته يجد الله غفورا رحيما ۝ له وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه ؕ لان وباله عليها وكان الله عليما حكيما ۝ فلا يعاقب بالذنب غير فاعله ومن يكسب
خطيئة صغيرة او اثما كبيرة او الاول ذنب بينه وبين ربه والثانى ذنب من مظالم العباد
ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ۝

فنبا ظاهرا وهذا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البرئ باهت فهو جامع بين الامرين والبهتان كذب يبهت من قيل عليه
ما لا علم له به ولولا فضل الله عليك ورحمته اى عصمته ولطفه من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم
من بني ظفر او المراد بالطائفة بنو ظفر والضمير في منهم يعود الى الناس ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل
مع علمهم بان الجاني صاحبهم وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شىء لانك انما عملت بظاهر الحال
وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وانزل الله عليك الكتب القرآن والحكمة والسنة وعلمك ما لم تكن
تعلم من امور الدين والشرائع او من خفيات الامور وضمائر القلوب وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك وانعم عليك
لا خير في كثير من نجواهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة الا نجوى من امر وهو مجرور بدل من كثير او من نجواهم
او منصوب على الانقطاع بمعنى لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير او معروف او قرض او اغاثة ملهوف او كل جميل
او المراد بالصدقة الزكوة وبالمعروف التطوع او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك المذكور
ابتغاء مرضات الله طلب رضاه وخرج عنه من فعل ذلك رياء او ترؤسا وهو مفعول له والاشكال انه قال الا من امر ثم قال
ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الآمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم
قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم او المراد ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل فسوف
نؤتيه اجرا عظيما يؤتيه ابو عمرو وحمزة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ومن يخالف الرسول من
بعد وضوح الدليل وظهور الرشد ويتبع غير سبيل المؤمنين اى السبيل الذي هم عليه من الدين الحنفي وهو دليل على ان
الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين
وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول نوله ما تولى
نجعله واليا لما تولى من الضلال وندعه وما اختاره في الدنيا ونصله جهنم في العقبى وساءت مصيرا قيل هي
في طعمة وارتداده ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مر تفسيره في هذه السورة ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الصواب ان يدعون من دونه ما يعبدون من دون الله الا اناثا جمع انثى وهي
اللات والعزى ومناة ولم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون
في اصنامهم هن بنات الله وان يدعون يعبدون الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادة الاصنام فاطاعوه
فجعلت طاعتهم له عبادة مريدا خارجا عن الطاعة عاريا عن الخير ومنه الامرد لعنه الله وقال لاتخذن صفة
يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع من عبادك نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لي من
كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد لله ولاضلنهم بالدعاء الى الضلالة والتزيين والوسوسة ولو كان انفاذ
الضلالة اليه لاضل الكل ولامنينهم ولالقين في قلوبهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال ولآمرنهم
فليبتكن آذان الانعام البتك القطع والتبتيك للتكثير والتكرير اى لاحملنهم على ان يقطعوا آذان الانعام وكانوا يشقون
آذان الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولآمرنهم فليغيرن خلق الله
بفقء عين الحامي واعفائه عن الركوب او بالخصاء وهو مباح في البهائم محظور في بني آدم او بالوشم او بنفي الانساب
واستلحاقها او بتغيير الشيب بالسواد او بالتحريم والتحليل او بالتخنث او بتبديل فطرة الله التي هي دين الاسلام لقوله لا تبديل لخلق الله و
من يتخذ الشيطان وليا من دون الله ولجا الى ما دعاه اليه فقد خسر خسرانا مبينا في الدارين يعدهم يوسوس لهم
ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا هو ان يرى شيئا يظهر
خلافه اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومفرا والذين آمنوا وعملوا الصلحت ولم يطيعوا

ع

الشيطان فى الامر بالكفر سندخلهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ابدا ، وقرا النخعى سيدخلهم
والله حقا ، مصدران الاول مؤكد لنفسه والثانى مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا ، قولا وهو استفهام بمعنى
النفى اى لا احد اصدق منه وهو تاكيد ثالث وفائدة هذه التوكيدات مقابلة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه
بوعد الله الصادق لاوليائه ليس بامانيكم ليس الامر على شهواتكم وامانيكم ايها المشركون ان تشفعكم الاصنام
ولا امانى اهل الكتب ولا على شهوات اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار
الا اياما معدودة من يعمل سوءا يجز به اى من المشركين واهل الكتب بدليل قوله ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا ، وهذا وعيد للكفار لانه قال بعده ومن يعمل من الصلحت من ذكر او انثى وهو مؤمن فقوله
وهو مؤمن حال ومن الاولى للتبعيض والثانية لبيان الابهام يعمن يعمل وفيه اشارة الى ان الاعمال ليست من الايمان فاولئك
يدخلون الجنة يدخلون مكى وابو عمرو وابو بكر ولا يظلمون نقيرا ، قدر النقير وهو النقرة فى ظهر النواة والراجع فى ولا يظلمون لعمال
السوء وعمال الصلحت جميعا وجاز ان يكون ذكره عند احد الفريقين دليلا على ذكره عند الاخر وقوله من يعمل سوءا
يجز به وقوله ومن يعمل من الصلحت بعد ذكر تمنى اهل الكتب كقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله
والذين امنوا وعملوا الصلحت عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن عامل للحسنات واتبع ملة ابرهيم
حنيفا ، مائلا عن الاديان الباطلة وهو حال من المتبع او من ابرهيم واتخذ الله ابرهيم خليلا ، هو فى الاصل
المخالل وهو الذى يخالك اى يوافقك فى خلالك او يداخلك خلال منازلك او يسد خللك كما تسد خلله
فالخلة صفاء مودة يوجب الاختصاص بتخلل الاسرار والمحبة اصفى لانها من حبة القلب وهى جملة اعتراضية لا
محل لها من الاعراب كقوله والحوادث جمة وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته وطريقته لان من بلغ من الزلفى عند
الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجمل قبلها لم يكن لها معنى
وفى الحديث اتخذ الله ابرهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام وقيل
اوحى اليه انما اتخذتك خليلا لانك تحب ان تعطى ولا تعطى وفى رواية لانك تعطى الناس ولا تسالهم وفى قوله
ولله ما فى السموت وما فى الارض دليل على ان اتخاذه خليلا لاحتياج الخليل اليه لا لاحتياجه تعالى لانه منزه عن
ذلك وكان الله بكل شىء محيطا ، علما ويستفتونك فى النساء ويسئلونك الافتاء فى النساء والافتاء
تبيين المبهم قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتب فى يتمى النساء اى الله يفتيكم والمتلو فى
الكتب اى القران فى معنى اليتمى يعنى قوله وان خفتم الا تقسطوا فى اليتمى وهو من قولك اعجبنى زيد وكرمه
وما يتلى فى محل الرفع بالعطف على الضمير فى يفتيكم او على لفظ الله وفى يتمى النساء صلة يتلى اى يتلى عليكم فى
معناهن ويجوز ان يكون فى يتمى النساء بدلا من فيهن والاضافة بمعنى من التى لا تؤتونهن ما كتب لهن ما فرض لهن
من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت
دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن اى فى ان تنكحوهن لجمالهن او عن ان
تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان اى اليتمى وهو مجرور معطوف على يتمى النساء وكانوا فى
الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء وان تقوموا لليتمى مجرور كالمستضعفين
بمعنى يفتيكم فى يتمى النساء وفى المستضعفين وفى ان تقوموا او منصوب بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب
للائمة فى ان ينظروا لهم وان يستوفوا لهم حقوقهم بالقسط بالعدل فى ميراثهم ومالهم وما تفعلوا من خير

ع

شرط وجوابه فان الله كان به عليما اى فيجازيكم عليه وان امرأة خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك لما
لاح لها من مخايله وامارته والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب وضرب او اعراضا
عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او سوء فى خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير
ذلك فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما كوفى يصالحا غيرهم اى يتصالحا وهو اصله فابدلت التاء صادا وادغمت صلحا
فى معنى مصدر كل واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها او تهب له
بعض المهر او كله او النفقة والصلح خير من الفرقة او من النشوز او من الخصومة فى كل شئ او والصلح خير من الخيور كما ان الخصومة
شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض كقوله واحضرت الانفس الشح اى جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعنى انها
مطبوعة عليه والمراد ان المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها والرجل لا يكاد يسمح بان يقسم لها اذا رغب عنها فكل واحد منهما يطلب
ما فيه راحته واحضرت يتعدى الى مفعولين والاول الانفس ثم حث على مخالفة الطبع ومتابعة الشرع بقوله وان تحسنوا
بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما
يؤدى الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمران الخارجى من اقبح
بنى ادم وامرأته من اجملهم فنظرت اليه وقالت الحمد لله على انى واياك من اهل الجنة قال كيف فقالت لانك رزقت مثلى
فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء وان
تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فتمام العدل ان يسوى بينهن فى القسمة والنفقة والتعهد
والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة وغيرها وقيل معناه ان تعدلوا فى المحبة وكان صلعم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول
هذه قسمتى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك يعنى المحبة لان عائشة رض كانت احب اليه ولو حرصتم بالغتم
فى تحرى ذلك فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها يعنى ان اجتناب
كل الميل فى حد اليسر فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط فى العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ وكل نصب على المصدر لان
له حكم ما يضاف اليه فتذروها كالمعلقة وهى التى ليست بذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا بينهن وتتقوا الجور فان الله
كان غفورا رحيما يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم فلا يعاقبكم وان يتفرقا اى ان لم يصطلح الزوجان على شئ وتفرقا بالخلع
او بتطليقه اياها وايفائه مهرها ونفقة عدتها يغن الله كلا كل واحد منهما من سعته من غناه اى يرزقها زوجا
خيرا من زوجها وعيشا اهنأ من عيشه وكان الله واسعا بتحليل النكاح حكيما بالاذن فى السراح فالسعة الغنى
والقدرة والواسع الغنى المقتدر ثم بين غناه وقدرته بقوله ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا وعبيدا
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب هو اسم للجنس فيتناول الكتب السماوية من قبلكم من الامم السالفة وهو متعلق
بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا ان اتقوا الله بان اتقوا او يكون ان المفسرة لان التوصية فى معنى القول
والمعنى ان هذه وصية قديمة ما زال يوصى الله بها عباده ولستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وان
تكفروا عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض
وكان الله غنيا عن خلقه وعبادتهم حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتكرير قوله لله ما
فى السموات وما فى الارض تقرير لما هو موجب تقواه لان الخلق لما كان كله له وهو خالقهم ومالكهم فحقه ان يكون
مطاعا فى خلقه غير معصى وفيه دليل على ان التقوى اصل الخير كله وقوله ان تكفروا عقيب التقوى دليل على ان المراد الاتقاء عن
الشرك ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا فاتخذوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ثم خوفهم وبين قدرته
بقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين ويوجد انسا اخرين مكانكم او خلقا

آخرين غير الإنس وكان الله على ذلك قديرا بليغ القدرة من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد
بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب أحدهما دون الآخر والذي يطلبه
أخسهما وكان الله سميعا للأقوال بصيرا بالأعمال وهو وعد ووعيد يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله خبر بعد خبر أي تقيمون شهاداتكم لوجه الله
ولو على أنفسكم ولو كانت الشهادة على أنفسكم والشهادة على نفسه هي الإقرار على نفسه لأنه في معنى
الشهادة عليها بإلزام الحق وهذا لأن الدعوى والشهادة والإقرار تشترك جميعها في الإخبار عن حق لأحد على
أحد غير أن الدعوى إخبار عن حق لنفسه على الغير والإقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير أو الوالدين والأقربين
أي ولو كانت الشهادة على آبائكم وأمهاتكم وأقاربكم إن يكن المشهود عليه غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه
طلبا لرضاه أو فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه فالله أولى بهما بالغني والفقير أي بالنظر لهما والرحمة وإنما ثنى الضمير في
بهما وكان حقه أن يوحد لأن المعنى إن يكن أحد هذين لأنه يرجع إلى ما دل عليه قوله إن يكن غنيا أو فقيرا وهو
جنس الغني والفقير كأنه قيل فالله أولى بجنسي الغني والفقير أي بالأغنياء والفقراء فلا تتبعوا الهوى إرادة أن تعدلوا عن الحق من
العدول أو كراهة أن تعدلوا بين الناس من العدل وإن تلووا بواو واحدة وضم اللام شامي وحمزة من الولاية أو تعرضوا أي
إن وليتم إقامة الشهادة وأعرضتم عن إقامتها أو تلووا بواوين وسكون اللام من اللي أي وإن تلووا ألسنتكم عن
شهادة الحق أو حكومة العدل أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها فإن الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم
عليه يا أيها الذين آمنوا خطاب للمسلمين آمنوا اثبتوا على الإيمان ودوموا عليه أو لأهل الكتاب لأنهم آمنوا ببعض
الكتب والرسل وكفروا ببعض أو للمنافقين أي يا أيها الذين آمنوا نفاقا آمنوا إخلاصا بالله ورسوله أي محمد صلى الله
عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله أي القرآن والكتاب الذي أنزل من قبل أي جنس ما أنزل على الأنبياء
قبله من الكتب ويدل عليه قوله وكتبه نزل وأنزل مكي وشامي وأبو عمرو وعلى البناء للفاعل فيهما غيرهم وإنما
قيل نزل على رسوله وأنزل من قبل لأن القرآن نزل مفرقا في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا لأن الكفر ببعضهم
كفر بالكل إن الذين آمنوا بموسى ثم كفروا فحين عبدوا العجل ثم آمنوا بموسى بعد عوده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا
بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا إلى النجاة أو إلى الجنة أو هم المنافقون
آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد أخرى وازدادوا بالكفر بثباتهم عليه إلى الموت ويدل عليه قوله بشر المنافقين
أي أخبرهم ووضع بشر مكانه تهكما بهم بأن لهم عذابا أليما موجعا الذين نصب على الذم أو رفع
بمعنى أريد الذين أو هم الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم
العزة كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنعة والنصرة ويقولون لا يتم أمر
محمد صلى الله عليه وسلم فإن العزة لله جميعا ولمن أعزه كالنبي والمؤمنين كما
قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم نزل عاصم وبضمها غيرهم
في الكتاب القرآن أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
حتى يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزاء بالقرآن والخوض الشروع وأن مخففة
من الثقيلة أي أنه إذا سمعتم أي نزل عليكم أن الشأن كذا والشأن ما أفادته الجملة بشرطها
وجزائها وأن مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل أو في موضع النصب بنزل والمنزل عليهم

في الكتب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القران في مجالسهم فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا
خائضين فيه وكان المنافقون في المدينة يفعلون نحو فعل المشركين بمكة فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة
المشركين بمكة انكم اذا مثلهم اي في الوزر اذا مكثتم معهم ولم يرد به التمثيل من كل وجه فان خوض المنافقين
فيه كفر ومكث هؤلاء معهم معصية ان الله جامع المنفقين والكفرين في جهنم جميعا لاجتماعهم في الكفر
والاستهزاء الذين بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم ينتظرون بكم
ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق فان كان لكم فتح من الله نصر وغنيمة قالوا الم نكن معكم مظاهرين فاشركونا في الغنيمة
وان كان للكفرين نصيب سمى ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشانهم لانه امر عظيم تفتح لهم ابواب السماء وظفر
الكافرين نصيبا تخسيسا لحظهم لانه لمظة من الدنيا يصيبونها قالوا للكفار الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم و
نتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة ونمنعكم من المؤمنين بان ثبطناهم عنكم
وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ومرضنا في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم فالله يحكم
بينكم ايها المؤمنون والمنافقون يوم القيمة فيدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة ولن يجعل الله للكفرين على
المؤمنين سبيلا اي في القيمة بدليل اول الاية كذا عن علي رض او حجة كذا عن ابن عباس رض ان المنفقين يخدعون الله اي
يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر فالمنافق من اظهر الايمان وابطن الكفر واولياء الله وهم
المؤمنون فاضاف خداعهم الى نفسه تشريفا لهم وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم
معصومي الدماء والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في العقبى والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته
اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يجزيهم جزاء خداعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كراهة
اما الغفلة فقد يبتلى بها المؤمن وهو جمع كسلان كسكارى في سكران يراءون الناس حال اي يقصدون بصلوتهم الرياء
والسمعة والمراءاة مفاعلة من الرؤية لان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانا ولا يذكرون الله الا قليلا
ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس او ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا
نادرا قال الحسن لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا مذبذبين نصب على الذم اي مترددين يعني ذبذبهم
الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن
كلا الجانبين اي يدفع فلا يقر في جانب واحد الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب بين ذلك بين الكفر والايمان
لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فيسموا مشركين
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى يايها الذين امنوا لا تتخذوا الكفرين اولياء
من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطنا مبينا حجة بينة في تعذيبكم ان
المنفقين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك
لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وانما كان المنافق اشد عذابا من الكافر لانه امن السيف في الدنيا
فاستحق الدرك الاسفل في العقبى تعديلا ولانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله والدرك
بسكون الراء كوفي غير الاعشى وبفتح الراء غيرهم وهما لغتان وذكر الزجاج الاختيار فتح الراء ولن تجد لهم نصيرا
يمنعهم من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وهو استثناء من الضمير المجرور في لن تجد لهم واصلحوا ما افسدوا
من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص واخلصوا دينهم لله لا

لا يبتغون بطاعاتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم فى الدارين وسوف يؤت
الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وحذفت الياء هنا فى الخط اتباعا للفظ ثم استفهم مقررا انه لا
يعذب المؤمن الشاكر فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم الله وآمنتم به فما منصوبة بيفعل اى اى شئ
يفعل بعذابكم فالايمان معرفة المنعم والشكر الاعتراف بالنعمة والكفر بالمنعم والنعمة عناد فلذا استحق الكافر
العذاب وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة فى خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا
مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكان الله
شاكرا يجزيكم على شكركم او يقبل اليسير من العمل ويعطى الجزيل من الثواب عليما عالما بما تصنعون لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر ولكن الجهر افحش الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر
الذى لا يحب الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل الجهر بالسوء من القول
هو الشتم الا من ظلم فانه ان رد عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه وكان الله سميعا لشكوى
المظلوم عليما بظلم الظالم ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعدما اطلق
الجهر به حثا على الافضل وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا بالعفو فقال ان تبدوا خيرا مكان جهر السوء او
تخفوه فتعملوه سرا ثم عطف العفو عليهما فقال او تعفوا عن سوء ان تمحوه عن قلوبكم والدليل على ان العفو هو
المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله فان الله كان عفوا قديرا اى انه لم يزل يعفو عن الآثام مع قدرته على الانتقام
فعليكم ان تقتدوا بسنته ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والانجيل والقرآن والنصارى كفروا
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اى دينا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة
بينهما اولئك هم الكافرون هم الكاملون فى الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل حقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك
هذا عبد الله حقا اى حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين فى الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اى هم الذين كفروا
كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا فى الآخرة والذين آمنوا بالله ورسله ولم
يفرقوا بين احد منهم وانما جاز دخول بين على احد لانه عام فى الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما
اولئك سوف نؤتيهم وبالياء حفص اجورهم اى الثواب الموعود لهم وكان الله غفورا يستر السيئات
رحيما يقبل الحسنات والآية تدل على بطلان قول المعتزلة فى تخليد مرتكب الكبيرة لانه اخبر ان من آمن بالله
ورسله ولم يفرق بين احد منهم يؤتيه اجره ومرتكب الكبيرة ممن آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم فيدخل
تحت الوعد وعلى بطلان قول من لا يقول بقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة لانه قال وكان الله غفورا رحيما
وهو يقول لم يكن الله غفورا رحيما فى الازل ثم صار غفورا رحيما ولما قال فنحاص واصحابه للنبى صلى الله عليه وسلم
ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام نزل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
بالتخفيف مكى وابو عمرو كتابا من السماء اى جملة كما نزلت التوراة جملة وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال
الحسن ولو سألوه مسترشدين لاعطاهم لان انزال القرآن جملة ممكن فقد سألوا موسى اكبر من ذلك هذا جواب شرط
مقدر معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم
وان وجد من آبائهم فى ايام موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم فقالوا
ارنا الله جهرة عيانا اى ارناه نره جهرة فاخذتهم الصاعقة العذاب الهائل او النار المحرقة بظلمهم

ع

على أنفسهم بسؤال شيء في غير موضعه أو بالتحكم على نبيهم في الآيات وتعنتهم في سؤال الرؤية لا بسؤال الرؤية
لأنها ممكنة كما أن إنزال القرآن جملة ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى من ذلك أحق فإنه قال رب أرني
أنظر إليك وما أخذته الصاعقة بل أطمعه وقيدها بالممكن ولا يعلق بالممكن إلا الممكن ثم أحياهم ثم اتخذوا
العجل إلها من بعد ما جاءتهم البينات التوراة والمعجزات التسع فعفونا عن ذلك تفضلا ولم نستأصلهم
وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة ظاهرة على من خالفه ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا
فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا أي ادخلوا باب إيلياء مطأطئين عند الدخول وقلنا
لهم لا تعدوا لا تجاوزوا الحد في السبت تعدوا أو تعدّوا بسكون العين وتشديد الدال مدني غير ورش وعند ورش
تعدّوا وهي قراءة أبي الأصل أدغم التاء في الدال ونقل العين ساكنة في رواية وفي رواية نقل فتحة التاء إلى العين
في السبت بأخذ السمك وأخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا مؤكدا فبما نقضهم أي فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد
والباء يتعلق بقوله حرمنا عليهم طيبات تقديره حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم وقوله فبظلم من الذين
هادوا حرمنا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم معنى التوكيد تحقيق أن تحريم الطيبات لم يكن إلا بظلمهم وما
عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك وكفرهم بآيات الله أي معجزات موسى وقتلهم الأنبياء كزكريا ويحيى و
بغير حق بغير سبب يستحقون به القتل وقولهم قلوبنا غلف جمع أغلف أي محجوبة لا يتوصل إليها شيء من الذكر والوعظ
بل طبع الله عليها بكفرهم هو رد وإنكار لقولهم قلوبنا غلف فلا يؤمنون إلا قليلا كعبد الله بن سلام وأصحابه
وبكفرهم معطوف على فبما نقضهم أو على ما يليه من قوله بكفرهم وإنما تكرر منهم الكفر لأنهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد
ثم عطف بعض كفرهم على بعض وقولهم على مريم بهتانا عظيما هو النسبة إلى الزنا وقولهم إنا قتلنا المسيح سمي
لأن جبريل مسحه بالبركة فهو ممسوح أو لأنه كان يمسح المريض والأكمه والأبرص فيبرأ سمي مسيحا بمعنى الماسح عيسى ابن
مريم رسول الله هم لم يعتقدوه رسول الله ولكنهم قالوه استهزاء كقول الكفار للرسول يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك
لمجنون ويحتمل أن الله وصفه به وإنهم لم يقولوا ذلك وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي أن رهطا
من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم أنت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله
من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لأصحابه
أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فألقى عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان
رجلا ينافق عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى وألقي شبهه على المنافق
فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بأنهم لا يؤمنون وشبه مسند
إلى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل إليه كأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه أو مسند إلى ضمير المقتول لأن
إنا قتلنا يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وإن الذين اختلفوا فيه في عيسى يعني اليهود قالوا إن
الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا أو النصارى قالوا إله وابن الله وثالث ثلاثة لفي شك منه
ما لهم به من علم إلا اتباع الظن استثناء منقطع لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن
وإنما وصفوا بالشك وهو أن لا يترجح أحد الجائزين ثم وصفوا بالظن وهو أن يترجح أحدهما لأن المراد أنهم
شاكون ما لهم به من علم ولكن إن لاحت لهم أمارة فظنوا فذاك وقيل وإن الذين اختلفوا فيه أي في قتله لفي
شك منه أي من قتله لأنهم كانوا يقولون إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى
وما قتلوه يقينا أي قتلا يقينا أو وما قتلوه متيقنين أو وما قتلوه حقا فيجعل يقينا تأكيدا لقوله وما قتلوه أي حق انتفاء

بل رفعه الله إليه الى حيث لا حكم فيه لغير الله او الى السماء وكان الله عزيزا فى انتقامه من اليهود حكيما فى تدبيره فيمن رفعه اليه وإن من أهل الكتب إلا ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه السلام وبانه عبد الله ورسوله يعنى اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف او الضميران لعيسى يعنى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون فى زمان نزوله روى انه ينزل من السماء فى اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام او الضمير فى به يرجع الى الله او الى محمد صلى الله عليه وسلم والثانى الى الكتابى ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبت أحلت لهم وهو ما ذكر فى سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد قبل هذا وبصدهم عن سبيل الله وبمنعهم عن الايمان كثيرا اى خلقا كثيرا او صدا كثيرا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا يتعاطونه وأكلهم أموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة وأعتدنا للكافرين منهم دون من آمن عذابا أليما فى الاخرة لكن الراسخون فى العلم اى الثابتون فيه المتقنون كابن سلام واضرابه منهم من اهل الكتب والمؤمنون اى المؤمنون منهم او المؤمنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء يؤمنون خبره بما أنزل إليك اى القران وما أنزل من قبلك اى سائر الكتب والمقيمين الصلوة منصوب على المدح لبيان فضل الصلوة وفى مصحف عبد الله والمقيمون وهى قراءة مالك بن دينار وغيره والمؤتون الزكوة مبتداء والمؤمنون بالله واليوم الاخر عطف عليه والخبر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما وبالياء حمزة إنا أوحينا إليك جواب لاهل الكتب عن سؤالهم رسول الله عليه السلام ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شانه فى الوحى اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا كما أوحينا إلى نوح والنبين من بعده كهود وصالح وشعيب وغيرهم وأوحينا إلى إبرهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط اى اولاد يعقوب وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمن وءاتينا داود زبورا زبورا حمزة مصدر بمعنى مفعول سمى به الكتاب المنزل على داود عليه السلام ورسلا نصب بمضمر فى معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا قد قصصنهم عليك من قبل من قبل هذه السورة ورسلا لم نقصصهم عليك سال ابو ذر رسول الله عليه السلام عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقال كم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر واولهم آدم وآخرهم نبيكم محمد عليه السلام واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والاية تدل على ان معرفة الرسل باعيانهم ليست بشرط لصحة الايمان بل من شرطه ان يؤمن بهم جميعا اذ لو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا كل ذلك وكلم الله موسى تكليما اى بلا واسطة رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح اى اعنى رسلا ويجوز ان يكون بدلا من الاول وان يكون مفعولا اى وارسلنا رسلا واللام فى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميم لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع اعنى فى حق مقاديرها واوقاتها وكيفياتها دون اصولها فانها مما يعرف بالعقل وكان الله عزيزا فى العقاب على الانكار حكيما فى بعث الرسل للانذار ولما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد بما أنزل إليك ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات اذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة أنزله بعلمه اى انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه او انزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفى قول المعتزلة فى انكار الصفات فانه اثبت لنفسه العلم والملئكة يشهدون لك بالنبوة وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره إن الذين كفروا بتكذيب محمد عليه السلام وهم اليهود وصدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب ما نعرف صفة محمد فى كتابنا قد ضلوا ضللا بعيدا عن الرشد إن الذين كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بتغيير نعته والكتابى لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا على الكفر ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خلدين فيها أبدا وكان ذلك على

من تراب وهو يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى وينبئ بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فبرزة من
ولم يكن لهم هذه الاوصاف في الملئكة اتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا من العبودية فكيف
والحاصل ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من خواص الملئكة وهم الرسل
ميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملئكة افضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من
عوام الملئكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء انهم قهروا نوازع الهوى في ذات الله مع انهم جبلوا عليها
الملئكة عليهم السلام في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجبلانية
اشق لكونها مع الصوارف فتترجح على طاعة الملئكة لانهم جبلوا عليها فكانت ازيد ثوابا بالحديث ومن
عن عبادته ويستكبر يترفع ويطلب الكبرياء فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا
فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فان قلت التفصيل غير مطابق
التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج
عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة
عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله تعالى بعد هذا فاما الذين
واعتصموا به والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل
نكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا رأى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله
قد جاءكم برهان من ربكم اي رسول يبهر المنكر بالاعجاز وانزلنا اليكم نورا مبينا قرانا
به في ظلمات الحيرة فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به بالله او بالقران فسيدخلهم في رحمة
جنة وفضل زيادة النعمة ويهديهم ويرشدهم اليه الى الله او الى الفضل او الى صراطه صراطا مستقيما
حال من المضاف المحذوف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كان جابر بن عبد الله مريضا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك ليس له ارتفع بمضمر يفسره الظاهر ومحل
ليس له الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى
يسقط الاخت ولا يسقطها البنت وله اخت اي لاب وام او لاب فلها نصف ما ترك اي الميت
وهو يرثها اي الاخ يرث الاخت جميع مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد
لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فالاب نظيره في الاسقاط
على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه السلام الحقوا
الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ فان كانتا اثنتين اي فان كانت الاختان اثنتين دل
وله اخت فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة اي وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات
تغليبا لحكم الذكورية رجالا ونساء ذكورا واناثا فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم الحق
ان تضلوا كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم يعلم الاشياء بكنهها قبل كونها وبعده سورة المائدة

مدنية وهي مائة وعشرون اية كوفي بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد واوفى به والعقد العهد
الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه وهي عقود الله تعالى التي عقدها

وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير يعاقبهم خالدين فهو حال مقدرة والآيتان في قوم علم الله انهم لا يؤمنون
ويموتون على الكفر يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم اي بالاسلام او هو حال اي محقا فآمنوا خيرا لكم
وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه
يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا واتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان
والتوحيد وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض فلا يضره كفركم وكان الله عليما بمن يؤمن وبمن
يكفر حكيما لا يسوي بينهما في الجزاء يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود في حط
المسيح عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله ولا تقولوا على
الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى ابن مريم لا ابن الله رسول الله خبر مبتدأ و
هو المسيح وعيسى عطف بيان او بدل وكلمته عطف على رسول الله وقيل له كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام
الله ألقاها الى مريم حال وقد معه مرادة اي اوصلها اليها وحصلها فيها وروح معطوف على الخبر ايضا وقيل له
روح لانه كان يحيي الموتى كما سمي القرآن روحا بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لما انه يحيي القلوب
منه اي بتخليقه وتكوينه كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وبه اجاب علي
بن الحسين بن واقد غلاما نصرانيا كان للرشيد في مجلسه حيث زعم ان في كتابكم حجة على ان عيسى من الله
فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة خبر مبتدأ محذوف اي ولا تقولوا الآلهة ثلاثة انتهوا عن
التثليث خيرا لكم والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وان المسيح
ولد الله من مريم الا ترى الى قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله انما الله مبتدأ اله خبر واحد توكيد سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون
له ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه مما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف
يكون بعض ملكه جزءا منه اذ البنوة والملك لا يجتمعان على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو متعال عن
ان يكون جسما وكفى بالله وكيلا حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما ومن عجز عن كفاية امر يحتاج الى ولد يعينه ولما قال
وفد نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله
قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى نزل لن يستنكف المسيح اي لن يأنف ان يكون عبدا لله هو رد
على النصارى ولا الملائكة رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح المقربون اي الكروبيون الذين حول
العرش كجبرئيل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم والمعنى ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك
لدلالة عبد الله عليه ايجازا وتشبث المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الآية وقالوا الارتقاء انما
الى الاعلى يقال فلان لا يستنكف عن خدمتي ولا ابوه ولو قيل ولا عبده لم يحسن وكان معنى قوله ولا الملائكة المقربون
ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا ويدل عليه تخصيص المقربين والجواب انا نسلم تفضيل الثاني على الاول لكن
هذا لا يمس ما تنازعنا فيه لان الآية تدل على ان الملائكة المقربين بجمعهم افضل من عيسى ونحن نسلم بان جميع
الملائكة المقربين افضل من رسول واحد من البشر الى هذا ذهب بعض اهل السنة ولان المراد ان الملائكة مع
ما بهم من القدرة الفائقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجي رأسا لا يستنكفون
عن عبادته فكيف بمن تولد من آخر لا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان شدة البطش
وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي ورطت الحمقى من النصارى وكم الترفع عن العبودية حيث رأوا

المسيح ولد من غير اب وهو يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى وينبئ بما ياكلون وبما يدخرون في بيوتكم فبرزوه عن
العبودية فقيل لهم هذه الاوصاف في الملئكة اتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا من العبودية فكيف
يستنكف المسيح والحاصل ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من خواص الملئكة وهم الرسل
منهم كجبرئيل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملئكة افضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من
البشر افضل من عوام الملئكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء انهم قهروا نوازع الهوى في ذات الله مع انهم جبلوا عليها
فضاهت الانبياء عليهم السلام الملئكة عليهم السلام في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسمانية
فكانت طاعتهم اشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملئكة لانهم جبلوا عليها فكانت ازيد ثوابا بالحديث ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع ويطلب الكبرياء فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم
ثم فصل فقال فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فان قلت التفصيل غير مطابق
للمفصل لان التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج
فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة
التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله تعالى بعد هذا فاما الذين
امنوا بالله واعتصموا به والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبهم بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله
يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي رسول يبهر المنكر بالاعجاز وانزلنا اليكم نورا مبينا قرانا
يستضاء به في ظلمات الحيرة فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به بالله او بالقران فسيدخلهم في رحمة
منه اي جنة وفضل زيادة النعمة ويهديهم ويرشدهم اليه الى الله او الى الفضل او الى صراطه صراطا مستقيما
نصب على الحال من المضاف المحذوف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكللة كان جابر بن عبد الله مريضا
فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤا هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره الظاهر ومحل
ليس له ولد الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى
لان الابن يسقط الاخت ولا يسقطها البنت وله اخت اي لاب وام او لاب فلها نصف ما ترك اي الميت
وهو يرثها اي الاخ يرث الاخت جميع مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد
اي الابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فالاب نظيره في الاسقاط
فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه السلام الحقوا
الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ فان كانتا اثنتين اي فان كانت الاختان اثنتين دل
على ذلك وله اخت فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة اي وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة
والاخوات تغليبا لحكم الذكورة رجالا ونساء ذكورا واناثا فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم الحق فهو
مفعول يبين ان تضلوا كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم يعلم الاشياء بكنهها قبل كونها وبعده سورة المائدة

## مدنية وهي مائة وعشرون اية كوفي بسم الله الرحمن الرحيم

يايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد واوفى به والعقد العهد
الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه وهي عقود الله تعالى التي عقدها

التي عقدها ونهيها اياهم من موجب التكليف او ما عقد الله عليكم وما تعاقدتم بينكم والظاهر انه عقود
الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت
لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع قوائم في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي بمعنى من كخاتم فضة
ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها الا ما يتلى عليكم آية
تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء
لا محلين الصيد وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم عن الصيد وانتم
محرمون لئلا نضيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام او من التحليل والتحريم
ونهاهم عن تحليل ما حرم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعلما
للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف
والسعي والحلق والنحر ولا الشهر الحرام اي اشهر الحج ولا الهدي وهو ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك
وهي جمع هدية ولا القلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر او غيره ولا آمين البيت
الحرام ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمة الشعائر وان
يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا في اشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب او
بالمنع من بلوغ محله واما القلائد ففيها وجهان احدهما ان يراد بها ذوات القلائد وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص لانها
اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكال كانه قيل والقلائد منها خصوصا والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي
مبالغة في النهي عن التعرض للهدي اي ولا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء
الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها يبتغون حال من الضمير في آمين فضلا من ربهم ثوابا ورضوانا وان يرضى
عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم خرجتم من الاحرام فاصطادوا اباحة للاصطياد
بعد حظره عليهم بقوله غير محلي الصيد وانتم حرم ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
جرم يجري مجرى كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه اول المفعولين
ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم متعلق بالشنآن بمعنى العلة وهو شدة البغض وبسكون النون شامي
وابو بكر والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه ان صدوكم على الشرط مكي وابو عمرو
ويدل على الجزاء ما قبله وهو ولا يجرمنكم ومعنى صدهم اياهم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله صلعم والمؤمنين
يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو
والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي او البر فعل المامور والتقوى ترك المحظور
والاثم ترك المامور والعدوان فعل المحظور ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه
العفو والانتصار واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه وما اتقاه ثم بين ما كان اهل الجاهلية ياكلونه
فقال حرمت عليكم الميتة اي البهيمة التي تموت حتف انفها والدم اي المسفوح وهو السائل ولحم الخنزير
وكله نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت به لغير الله
وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بالشبكة
او بغيرها والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت
والنطيحة المنطوحة وهي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه فمات بجرحه الا ما

ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح والاستثناء يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه اذا
ادركها وبها حيوة فذبحها وسمى عليها حلت وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها
ويعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والواحد نصب او هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا با
لازلام في موضع الرفع بالعطف على الميتة اي حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا الاستقسام بالازلام وهي القداح
المعلمة والواحد زلم وزلم كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او غير ذلك يعمد الى قداح ثلثة على
واحد منها مكتوب امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضى لحاجته وان خرج الناهي امسك
وان خرج الغفل اعاده فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام قال الزجاج لا فرق بين
هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج لطلوع نجم كذا وفي شرح التاويلات رده هذا وقال لا يقول المنجم
ان نجم كذا يأمر بكذا ونجم كذا ينهى عن كذا كما كان فعل اولئك ولكن المنجم جعل النجوم دلالات وعلامات على
احكام الله تعالى ويجوز ان يجعل الله تعالى في النجوم معاني واعلاما يدرك بها الاحكام ويستخرج بها الاشياء
فلا اثم في ذلك انما الاثم عليه فيما يحكم على الله ويشهد وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء
المعلومة ذلكم فسق اي الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة ويحتمل ان يعود على كل محرم في الاية اليوم
ظرف ليئس ولم يرد به يوم بعينه وانما معناه الان وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت تريد الان وقيل اريد يوم نزولها وقد
نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه او
يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال
الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعد ما كانوا غالبين واخشون بغير ياء في الوصل والوقف اي اخلصوا لي
الخشية اليوم ظرف لقوله اكملت لكم دينكم بان كفيتكم خوف عدوكم واظهرتكم عليه كما تقول الملوك اليوم كمل لنا
الملك اي كفينا من كنا نخافه او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على شرائع الاسلام وقوانين القياس
واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم ورضيت لكم الاسلام دينا حال اي اخترته لكم
من بين الاديان واذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض
اكد به معنى التحريم وكذا ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل
ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم مائل اليه اي غير متجاوز سد الرمق فان الله غفور لا
يؤاخذه بذلك رحيم باباحة المحظور للمعذور يسئلونك في السؤال معنى القول فلذا وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا
احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسئلونك بلفظ الغيبة كقولك اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لكان صوابا وما
مبتدأ واحل لهم خبره كقولك اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما احل لهم منها
فقال قل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب الله او سنة او اجماع او قياس وما علمتم عطف على الطيبات
اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا من الجوارح اي الكواسب للصيد من سباع البهائم والطير كالكلب و
الفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وقيل هي من الجراحة فيشترط الجرح مكلبين حال من علمتم وفائدة هذه الحال مع انه استغنى عنها
بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح موصوفا بالتكليب والمكلب مؤدب الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب لان التأديب في الكلاب اكثر فاشتق من لفظه لكثرته
في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد تعلمونهن حال ثانية او استئناف ولا موضع له وفيه دليل على ان كل
اخذ علما ان لا يأخذه الا من اقتلهم له علما واحسنهم دراية فكم من اخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب
فكلوا مما امسكن عليكم الامساك على صاحبه ان لا يأكل منه فان اكل منه لم يؤكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازي ونحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف

واذكروا اسم الله عليه يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اى سموا
عليه عند ارساله واتقوا الله واحذروا مخالفة امره فى هذا كله ان الله سريع الحساب انه محاسبكم على افعالكم
ولا يلحق فيه لبث اليوم احل لكم الطيبات كرره تاكيدا للمنة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
اى ذبائحهم لان سائر الاطعمة لا يختص حلها بالملة وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم لانه لو كان
حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات من المؤمنات هى الحرائر او العفائف وليس هذا
بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الامة من المسلمات ونكاح غير العفائف وتخصيصهن بعث على
تخير المؤمنين لنطفهم وهو معطوف على الطيبات او مبتدا والخبر محذوف اى والمحصنات من المؤمنات حل لكم
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هى الحرائر الكتابيات او العفائف الكتابيات اذا اتيتموهن
اجورهن اعطيتموهن مهورهن محصنين غير مسافحين متزوجين غير زانين ولا متخذى اخدان اى صدائق
والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم فقد حبط بطل
عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين ۝ يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اى اذا اردتم
القيام الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران اى اذا اردت ان تقرا القران فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل
مسبب عن الارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما طلبا للايجاز ونحوه كما تدين تدان عبر عن الفعل
المبتدا الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذى هو مسبب عنه وفى تقديره وانتم محدثون عن ابن عباس رض او من
النوم لانه دليل الحدث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء يتوضؤن لكل صلوة وقيل كان الوضوء لكل صلوة
واجبا اول ما فرض ثم نسخ وايديكم الى المرافق الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها فى الحكم وخروجها فامر يدور
مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار بوجود الميسرة تزول العلة ولو
دخلت الميسرة فيه لكان منظرا فى الحالتين معسرا وموسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب
الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القران من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ القران كله و
منه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه عليه السلام لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله
وقوله الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ الجمهور بالاحتياط فحكموا بدخولها فى الغسل واخذ داود وزفر
بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبى عليه السلام انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برءوسكم المراد الصاق المسح بالراس وماسح
بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق بالمسح براسه واخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب والشافعى رح
باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذنا ببيان النبى عليه السلام وهو ما روى انه مسح على ناصيته وقدر الناصية
بربع الراس وارجلكم الى الكعبين بالنصب شامى ونافع وعلى وحفص والمعنى فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق وارجلكم الى الكعبين وامسحوا برءوسكم على التقديم والتاخير وغيرهم بالجر بالعطف على الرءوس
لان الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهى عنه فعطفت
على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجئ بالغاية اماطة لظن
ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية فى الشريعة وقال فى جامع العلوم انها مجرورة للجوار وقد صح انه عليه السلام
راى قوما يمسحون على ارجلهم فقال ويل للاعقاب من النار وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسح على القدمين وانما امر بغسل هذه الاعضاء ليطهرها من الاوساخ التى تتصل بها لانها تبدو كثيرا والصلوة
خدمة الله تعالى والقيام بين يديه متطهرا من الاوساخ اقرب الى التعظيم فكان اكمل فى الخدمة كما فى الشاهد

اذا اراد ان يقوم بين يدى الملك ولهذا قيل ان الاولى ان يصلى الرجل فى احسن ثيابه وان الصلوة متعمما
افضل من الصلوة مكشوف الراس لان ذلك ابلغ فى التعظيم وان كنتم جنبا فاطهروا فاغسلوا ابدانكم وان كنتم
مرضى او على سفر او جاء احد منكم قال الرازى ومعناه وجاء حتى لا يلزم المريض والمسافر التيمم بلا حدث
من الغائط المكان المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة او لمستم النساء جامعتم فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص
لكم فى التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه
انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه
الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا اى عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق
ليلة العقبة وفى بيعة الرضوان واتقوا الله فى نقض الميثاق ان الله عليم بذات الصدور بسرائر الصدور من الخير
والشر وهو وعد ووعيد يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم شنان قوم
على ان لا تعدلوا عدى يجرمنكم بحرف الاستعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل لا يحملنكم بغض قوم على
ترك العدل فيهم اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب الى التقوى نهاهم اولا ان يحملهم البغضاء على ترك
العدل ثم استانف فصرح لهم الامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله
هو اقرب للتقوى واذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين
الذين هم اولياؤه واتقوا الله فيما امر الله ونهى ان الله خبير بما تعملون وعد ووعيد ولذا ذكر بعدها اية الوعد
وهو قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات وعد يتعدى الى مفعولين فالاول الذين امنوا والثانى محذوف
استغنى عنه بالجملة التى هى قوله لهم مغفرة واجر عظيم والوعيد وهو قوله والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اى [illegible] فيها يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم روى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بنى قريظة ومعه الشيخان والختنان يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية
الضمرى خطا يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به
وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبرئيل فاخبره بذلك فخرج النبى عليه السلام ونزلت
الاية اذ ظرف للنعمة ان يبسطوا بان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط
اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به فكف
ايديهم عنكم فمنعها ان تمد اليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافى والدافع
ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا هو الذى ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها
ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبابرة وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى عليه السلام بان
ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم
به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا
ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوقنا ويوشع بن نون وكانا من النقباء
وقال الله انى معكم اى ناصركم ومعينكم وتقف هنا لان الابتداء بالشرط الداخل عليه اللام الموطئة للقسم

ع

ومن تبي لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وكان فرضا عليهم وامنتم برسلي من غير تفريق بين احد منهم وعزرتموهم
عظمتموهم او نصرتموهم بان تردوا عنهم اعداءهم والعزر في اللغة الردع يقال عزرت فلانا اي ردعته وفعلت
به ما يردعه عن القبيح قاله الزجاج واقرضتم الله قرضا حسنا بلا من وقيل هو كل خير واللام في لاكفرن عنكم
سيئاتكم جواب القسم وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ولادخلنكم جنت تجري من تحتها
الانهر فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فقد ضل سواء السبيل
اخطأ طريق الحق نعم من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل ايضا ولكن الضلال بعده اظهر واعظم فبما
نقضهم ميثاقهم ما مزيدة افادت تفخيم الامر لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا ومسخناهم او ضربنا عليهم
الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة لا رحمة فيها ولا لين قسية حمزة وعلي اي ردية من قولهم درهم قسي اي
ردي يحرفون الكلم عن مواضعه تفسيرها على غير ما انزل وهو بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء
على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يعني ان تركهم
واعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت اشياء منها عن
حفظهم وعن ابن مسعود رضه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وقيل تركوا نصيب انفسهم مما
امروا به من الايمان بمحمد عم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي هذه عادتهم وكان عليها
اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ينكثون بالعهد ويهمون بالفتك بك فقوله على خائنة اي على خيانة او على فعلة ذات خيانة
او على نفس او فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم
فاعف عنهم بعث على مخالفتهم او فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم واصفح ان الله يحب المحسنين
ومن في قوله ومن الذين قالوا انا نصرى اخذنا ميثاقهم وهو الايمان بالله والرسل وافعال الخير يتعلق باخذنا
اي واخذنا من الذين قالوا انا نصرى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور وفصل بين الفعل والواو بالجار والمجرور
وانما لم يقل من النصارى لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله
ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالصقنا
والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به ومنه الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اي في القيمة
بالجزاء والعقاب يا اهل الكتب خطاب لليهود والنصارى والكتب للجنس قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتب من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحو الرجم ويعفوا
عن كثير مما تخفونه لا يبينه او يعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتب مبين يريد القران
لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز او النور محمد صلعم
لانه يهتدى به كما سمي سراجا يهدي به الله اي بالقران من اتبع رضوانه من امن منهم سبل السلم طرق السلامة
والنجاة من عذاب الله او سبل الله والسلام الله او السلامة ويخرجهم من الظلمت الى النور باذنه من ظلمات الكفر
الى نور الاسلام ويهديهم الى صراط مستقيم ٥ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم معناه بت القول
على ان الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك او لان مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه
يخلق ويحيي ويميت قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه

يعني ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وعطف من في الارض جميعا على المسيح وامه ابانة انهما من جنسهم لا تفاوت
بينهما وبينهم والمعنى ان من اشتمل عليه رحم الامومية متى يفارقه نقص البشرية ومن لاحت عليه شواهد الحدثية انى
يليق به نعت الربوبية ولو قطع البقاء عن جميع ما اوجد لم يعد نقص الى الصمدية ولله ملك السموات والارض وما
بينهما يخلق ما يشاء اى يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى بلا ذكر كما خلق عيسى ويخلق من ذكر بلا انثى كما
خلق حواء من ادم ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق ادم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض عليه
لانه الفعال لما يريد والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اى اعزة كالابن
على الاب او اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون وكما كان يقول
رهط مسيلمة نحن ابناء الله ويقول اقرباء الملوك وحشمهم نحن ابناء الملوك او نحن ابناء رسول الله قل فلم يعذبكم
بذنوبكم اى فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تعذبون بذنوبكم بالمسخ والنار اياما معدودة على زعمكم وهل يمسخ الاب
ولده وهل يعذب الوالد ولده بالنار ثم قال جوابا لهم بل انتم بشر ممن خلق اى انتم خلق من خلقه فلا بنوة يغفر لمن يشاء
لمن تاب عن الكفر فضلا ويعذب من يشاء من مات عليه عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير فيه
تنبيه على عبدية المسيح لان الملك والبنوة متنافيان يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم
اى الشرائع وحذف لظهوره او ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره او لا يقدر المبين ويكون المعنى يبذل لكم البيان ومحل على فترة
اى مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي وكان بين
عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة او خمسمائة وستون سنة ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
والفاء في فقد جاءكم متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم بشير للمؤمنين ونذير للكافرين والمعنى الامتنان
عليهم بان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله
ولزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم والله على كل شيء قدير فكان قادرا على
ارسال محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة
ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم
تكاثر الانبياء وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية وقيل من له بيت
وخادم وكانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو
وانزال المن والسلوى وتظليل الغمام ونحو ذلك من الامور العظام او اراد عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اى
المطهرة والمباركة وهي ارض بيت المقدس او الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او كتب في اللوح المحفوظ انها مسكن لكم ولا ترتدوا على
ادباركم ولا ترجعوا على اعقابكم مدبرين منهزمين من خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بشككم في نبوة نبيكم فتنقلبوا خاسرين فترجعوا
خاسرين ثواب الدنيا والاخرة قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متمردين فالجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون بلا قتال قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه
كانه قيل رجلان من المتقين وهو في محل الرفع صفة لرجلان وكذا انعم الله عليهما بالخوف منه ادخلوا عليهم الباب اى باب المدينة
فاذا دخلتموه فانكم غالبون اى اهزموا وكانت الغلبة لكم واعلما ذلك باخبار موسى عليه السلام وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين لان الايمان
يقتضي التوكل عليه وهو قطع العلائق وترك التملق للخلائق قالوا يا موسى انا لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد
ابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول ما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك من العيان عن جهة على الظاهر فقال المتكلم منهم وليس كالاعراض
فان ذلك اعتقادا وكفروا بجهلهم موسى وقيل تكلم مقاتلة الجبابرة او من مقابلتهم هؤلاء ولكن الوجه فيه ان لئن نقاذهب انت وربك يعينك

اي سيدك وهو اخوك الاكبر هارون او لم يرد به حقيقة الذهاب لكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى
الارادة كانهم قالوا اريدوا قتالهم انّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ ۝ ماكثون لا نقاتلهم لنصرة دينكم ولما عصوه وخالفوه
قَالَ رَبِّ اِنِّي لَا اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِي وَاَخِي وهو منصوب بالعطف على نفسي او على اسم ان اي اني لا املك الا نفسي و
ان اخي لا يملك الا نفسه او مرفوع بالعطف على محل ان واسمها او على الضمير في لا املك وجاز للفصل اي ولا يملك
اخي الا نفسه او هو مبتدأ والخبر محذوف اي واخي كذلك وهذا من البث والشكوى الى الله ورقة القلب التي
بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة وكانه لم يثق بالرجلين المذكورين كل الوثوق فلم يذكرهما الا النبي المعصوم او اراد ومن
يواخيني على ديني فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ ۝ فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما هم
اهله وهو في معنى الدعاء عليهم او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين قَالَ فَاِنَّهَا
اي الارض المقدسة مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ لا يدخلونها وهو تحريم منع لا تحريم تعبد كقوله وحرمنا عليه المراضع والذي قوله
كتب الله لكم اي بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم او للارض فانها محرمة عليهم اَرْبَعِيْنَ
سَنَةً فاذا مضى الاربعون كان ما كتب فقد سار موسى بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتحها واقام فيها
ما شاء الله ثم قبض واربعين ظرف التحريم والوقف على سنة او ظرف يَتِيْهُوْنَ فِي الْاَرْضِ اي يسيرون فيها متحيرين
لا يهتدون طريقا اربعين سنة والوقف على عليهم وانما عوقبوا بالحبس لاختيارهم المكث حيث قالوا انا ههنا قاعدون فكانوا مع شدة سيرهم
يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا في ستة فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قيل له فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ
الْفٰسِقِيْنَ ۝ فلا تحزن عليهم لانهم فاسقون قيل لم يكن موسى وهارون معهم في التيه لانه كان عقابا وقد سال موسى
ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلامة لا عقوبة ومات هارون في التيه
وموسى فيه بعده بسنة ومات النقباء في التيه الا كالب ويوشع ثم امر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقص على
حاسديه ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا بقوله وَاتْلُ عَلَيْهِمْ على اهل الكتاب نَبَاَ ابْنَيْ اٰدَمَ من صلبه هابيل وقابيل او هما
رجلان من بني اسرائيل بِالْحَقِّ مرتبا ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او تلاوة ملتبسة
بالصدق والصحة او واتل عليهم وانت محق صادق اِذْ قَرَّبَا نصب بالنبأ اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت
او بدل على النبأ اي اتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف قُرْبَانًا ما يتقرب به الى الله من نسيكة
او صدقة يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب المعدى اذ قرب كل واحد منهما قربانا دليله فَتُقُبِّلَ
مِنْ اَحَدِهِمَا اي قربانه وهو هابيل وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْاٰخَرِ قربانه وهو قابيل روي انه اوحى الله تعالى الى ادم ان يزوج
كل واحد منهما توأمة الاخر وكانت توأمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما ادم قربا
قربانا فمن ايكما قبل يتزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده
بالقتل وهو قوله قَالَ لَاَقْتُلَنَّكَ ۝ قَالَ هابيل اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ ۝ وتقديره قال لم تقتلني قال لان الله تعالى
قبل قربانك ولم يتقبل قرباني فقال انما يتقبل الله من المتقين وانت غير متق فانما اوتيت من قبل نفسك لانسلاخها
من لباس التقوى لا من قبلي وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت كيت
وكيت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين لَئِنْ بَسَطْتَ اِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِيْ مَا اَنَا
بِبَاسِطٍ يَّدِيَ اِلَيْكَ لِاَقْتُلَكَ ۝ يدي مدني وابو عمرو وحفص اِنِّيْ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ قيل كان اقوى من القاتل
والبطش منه ولكن تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت
وقيل بل كان ذلك واجبا فان فيه اهلاك نفسه ومشاركة للقاتل في اثمه وانما معناه ما انا بباسط

يدى عليك مبتدئا كقصدك ذلك منى وكان عازما على مدافعته اذا قصد قتله وانما قتله
منا انى اخاف جنايه والبعم وانى اريد ان تبوء ان تحتمل وان ترجع باثمى باثم قتلى اذا قتلتنى واثمك الذى
لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والحقد وانما اراد ذلك لكفره بربه فضمه الله تعالى او كان
ظالما وجزاء الظالم جائز ان يراد فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه
قتل اخيه فوسعته ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع فقتله عند عقبة حراء او بالبصرة واقتتلوا بن عشرين
سنة فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه اى الله او الغراب كيف يوارى
سوءة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده روى انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بنى آدم ولما
قتل تركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه
السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه فى الحفرة قال يا ويلتى
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى عطف على ان اكون سوءة اخى فاصبح من النادمين على
قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره فى امره ولم يندم ندم التائبين او كان الندم توبة لنا خاصة او على حمله لا على
قتله وروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فساله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال
بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسود من ولده وما روى ان آدم رثاه بشعر فلا يصح لان الانبياء عليهم السلام
معصومون من الشعر من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته وذلك اشارة الى القتل المذكور وقيل هو متصل بالاية
الاولى فيوقف على ذلك اى فاصبح من النادمين لاجل حمله او لاجل قتله وقيل هو مستانف والوقف على النادمين
ومن يتعلق بكتبنا لا بالنادمين كتبنا على بنى اسرائيل خصهم بالذكر وان اشترك الكل فى ذلك لان التوراة
اول كتاب فيه الاحكام انه من قتل نفسا الضمير للشان ومن شرطية بغير نفس بغير قتل نفس او فساد فى الارض
عطف على نفس اى بغير فساد فى الارض وهو الشرك او قطع الطريق او كل فساد يوجب القتل فكانما قتل الناس جميعا
اى فى الذنب عن الحسن لان قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله عليه والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على
ذلك ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة من قتل او غرق او هدم او غير ذلك فكانما احيا
الناس جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحياء ترغيبا وترهيبا لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور
ان قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذا الذى اراد احياءها اذا تصور ان حكمه حكم احياء
جميع الناس رغب فى احيائها ولقد جاءتهم اى بنى اسرائيل رسلنا بالبينات بالايات الواضحات
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجئ الرسل بالايات فى الارض لمسرفون فى القتل
لا يبالون بعظمته انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اى اولياء الله فى الحديث يقول الله تعالى من
اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ويسعون فى الارض فسادا مفسدين ويجوز ان يكون مفعولا له اى
للفساد خبر جزاء ان يقتلوا وما عطف عليه وافاد التشديد الواحد بعد الواحد ومعناه ان يقتلوا من غير
صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل واخذ المال او تقطع ايديهم وارجلهم ان
اخذوا المال من خلاف حال من الايدى والارجل اى مختلفة او ينفوا من الارض بالحبس اذا لم يزيدوا على الاخافة
ذلك المذكور لهم خزى فى الدنيا ذل وفضيحة ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم فيسقط عنهم هذه الحدود لا ما هو حق العباد فاعلموا ان الله غفور
رحيم يغفر لهم بالتوبة ويرحمهم فلا يعذبهم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فلا تؤذوا عباده

به وهي كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من
فعل الطاعات وترك السيئات وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا
من صنوف الاموال ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم ولو مع ما في حيزه خبر ان ووحد الراجع في
ليفتدوا به وقد ذكر شيئان لانه اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك من عذاب يوم القيامة
ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار يتمنون او يكادون يطلبون او يقصدون ذلك وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة ارتفاعهما بالابتداء والخبر محذوف عند سيبويه وفيما يتلى عليكم
السارق والسارقة او الخبر فاقطعوا ايديهما اي يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله ودخول الفاء لتضمنهما
معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وبدأ بالرجل لان
السرقة من الجرأة وهي في الرجال اكثر واخر الرجل لان الزنى ينبعث من الشهوة وهي في النساء اوفر وقطعت اليد
لانها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنى تفاديا عن قطع النسل جزاء بما كسبا مفعول له نكالا من الله اي عقوبة منه
بدل من جزاء والله عزيز غالب لا يعارض في حكمه حكيم فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة فمن تاب من السراق
من بعد ظلمه سرقته واصلح امره للمسروق فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله غفور رحيم يغفر ذنبه ويرحمه
الم تعلم يا محمد او يا مخاطب ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء من مات على الكفر ويغفر لمن يشاء
لمن تاب عن الكفر والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة وغيرهما قدير قادر وقدم التعذيب على المغفرة هنا لتقدم
السرقة على التوبة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في
اظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع
فيه الشيب اي وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر ووقوعهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها من
الذين قالوا بيان لقوله يسارعون في الكفر آمنا مفعول قالوا بافواههم متعلق بقالوا اي قالوا بافواههم آمنا ولم تؤمن
قلوبهم في محل النصب على الحال ومن الذين هادوا معطوف على من الذين قالوا اي من المنافقين واليهود ويرتفع
سماعون للكذب على انه خبر مبتدأ مضمر اي هم سماعون والضمير للفريقين او سماعون مبتدأ ومن الذين هادوا خبره
وعلى هذا الوقف على قلوبهم وعلى الاول على هادوا ومعنى سماعون للكذب سامعون منك ليكذبوا عليك بان يمسخوا ما سمعوا
منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي سامعون منك لاجل قوم آخرين
من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يزيلونه ويميلونه عن مواضعه التي وضعه
الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يحرفون صفة لقوم كقوله لم يأتوك او خبر مبتدأ محذوف اي هم
يحرفون والضمير دون على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه ويقولون ما يحرفون
وجاز ان يكون حالا من الضمير في يحرفون فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه وافتاكم محمد
بخلافه فاحذروا واياكم واياه فهو الباطل روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما
الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم
بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا ان يأخذوا به ومن يرد الله فتنته ضلالته
على قول من يقول يريد به الايمان ولا يريد الكفر فلن تملك له من الله شيئا قطع رجاء محمد صلى الله عليه وسلم عن ايمان هؤلاء
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر وهو حجة لنا عليهم لهم في الدنيا خزي
للمنافقين فضيحة ولليهود جزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم اي التخليد في النار سماعون للكذب كرره للتأكيد

اى هم سماعون ومثله اكالون للسحت وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة
وفى الحديث هو الرشوة فى الحكم وكانوا يأخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وبالتثقيل مكى وبصرى وعلى
فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم
بينهم وبين ان لا يحكم وقيل نسخ التخيير بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فلن
يقدروا على الاضرار بك لان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين
العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه
مع ان الحكم منصوص فى كتابهم الذى يدعون الايمان به فيها حكم الله حال من التورية وهى مبتدأ وخبره
عندهم ثم يتولون من بعد ذلك عطف على يحكمونك اى ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما فى كتابهم
لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بك او بكتابهم كما يدعون انا انزلنا التورية فيها هدى يهدى للحق ونور يبين
ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لحكم الله فى التورية وهو صفة اجريت للنبيين على
سبيل المدح واريد باجرائها التعريض باليهود لانهم بعداء من ملة الاسلام التى هى دين الانبياء كلهم للذين هادوا
تابوا من الكفر واللام يتعلق بيحكم والربانيون والاحبار معطوفان على النبيون اى الزهاد والعلماء بما استحفظوا
من كتاب الله من للتبيين والضمير فى استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله اى كلفهم
حفظه او للربانيين ويجوز ان يكون الاستحفاظ من الانبياء وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا الناس
نهى للحكام عن خشيتهم غير الله فى حكوماتهم وامضائها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم
او خيفة اذية احد واخشون فى مخالفة امرى وبالياء فيهما سهل وافق ابو عمرو فى الوصل ولا تشتروا بآياتى
ولا تستبدلوا بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضى الناس ومن لم يحكم بما انزل الله
مستهينا به فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس رضى الله عنهما من لم يحكم جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا فهو
فاسق ظالم وقال ابن مسعود رضى الله عنه هو عام فى اليهود وغيرهم وكتبنا عليهم فيها وفرضنا على اليهود فى التورية ان النفس ما
خوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مقطوعة بالاذن
والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص اى ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص والا فحكومة
عدل وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت وقوله ان النفس بالنفس يدل على ان المسلم يقتل بالذمى والرجل
بالمرأة والحر بالعبد نصب نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها للعطف على ما عملت فيه ان ورفعها على العطف على محل
ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجراء لكتبنا مجرى قلنا ونصب الباقون الكل ورفعوا الجروح والاذن بسكون
الذال حيث كان نافع والاذن بضمها وهما لغتان كالسحت والسحت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا
فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه قال عليه السلام من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له
من يوم ولدته امه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون بالامتناع عن ذلك وقفينا معنى قفيت الشيء
بالشيء اذا جعلته فى اثره كانه جعل فى قفاه يقال قفاه يقفوه اذا تبعه على آثارهم على آثار النبيين الذين اسلموا
بعيسى ابن مريم مصدقا هو حال من عيسى لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور فيه
هدى ونور ومصدقا فانتصب مصدقا بالعطف على ثابتا الذى تعلق به فيه وقام مقامه من حوادثهم هدى ونور مبتدأ والذى قام
مقامه لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة انتصبا على الحال اى هاديا وواعظا للمتقين لانهم ينتفعون به وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه وقلنا لهم احكموا بموجبه فاللام لام الامر واصله الكسر وانما سكن استثقالا للكسرة وكسر حمزة ليحكم بكسر اللام وفتح الميم جعله علة لايتائه

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفسقون • الخارجون عن الطاعة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله عليه
يجوز ان يحمل على الجحود في الثلث فيكون كافرا ظالما فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل ومن لم يحكم بما انزل
الله فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله وانزلنا اليك الكتب اى القرآن فحرف التعريف فيه للعهد بالحق بسبب الحق واثباته
وتبيين الصواب من الخطاء مصدقا حال من الكتب لما بين يديه لما تقدمه نزولا وانما قيل لما قبل الشيء هو بين يديه
لان ما تاخر عنه يكون وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه من الكتب المراد به جنس الكتب المنزلة
لان القرآن مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها في التوحيد و
العبادة وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ومهيمنا عليه وشاهدا لانه
يشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اى بما في القرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق نهى ان يحكم
بما حرفوه وبدلوه اعتمادا على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف ولذا عدى بعن فكانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من
الحق متبعا اهواءهم او التقدير عادلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا
واستدل به من قال ان شريعة من قبلنا لا تلزمنا وهنا ذكر انزال التورية على موسى ع م ثم انزال الانجيل على عيسى ع م ثم انزال القرآن
على محمد ع م وبين انه ليس للسماع فحسب بل للحكم به فقال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم اهل الا
نجيل وفي الثالث فاحكم بينهم بما انزل الله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة ولكن اراد
ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر فيما اتيكم من الشرائع المختلفة فتعبد كل امة بما اقتضته الحكمة فاستبقوا الخيرات فابتدروها و
تسابقوا نحوها قبل الفوات بالوفاة والمراد بالخيرات كل ما امر الله تعالى الى الله مرجعكم استئناف في معنى التعليل لاستباق
الخيرات جميعا حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف لانه في التقدير اليه ترجعون فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل وان احكم
معطوف على الحق اى انزلنا اليك الكتب بالحق وبان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
اى يصرفوك وهو مفعول له اى مخافة ان يفتنوك وانما حذره وهو مامون لقطع اطماع القوم عن بعض ما انزل الله
اليك فان تولوا عن الحكم بما انزل اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اى بذنب التولي
عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الابهام لتعظيم التولي وفيه تعظيم الذنوب
فان الذنوب بعضها مهلك فكيف بكلها وان كثيرا من الناس لفسقون لخارجون عن امر الله افحكم الجاهلية
يبغون يطلبون وبالتاء شامي يخاطب بني النضير في تفاضلهم على بني قريظة وقد قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ
هذه الاية وناصب الحكم يبغون ومن احسن مبتداء وخبر وهو استفهام في معنى النفي اى لا احد احسن
من الله حكما هو تمييز واللام في لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اى هذا الخطاب وهذا الاستفهام
لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتبينون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه وقال ابو علي معنى لقوم عند قوم
لان اللام وعند يتقاربان في المعنى ونزل نهيا عن موالاة اعداء الدين يايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصرى
اولياء اى لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي
بقوله بعضهم اولياء بعض وكلهم اعداء للمؤمنين وفيه دليل ان الكفر كله ملة واحدة ومن يتولهم منكم فانه
منهم من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين ان الله
لا يهدي القوم الظلمين لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة فترى الذين في قلوبهم مرض نفاق

يسارعون حال او مفعول ثان لاحتمال ان يكون فترى من رؤية العين والقلب فيهم في معاونتهم على المسلمين
وموالاتهم يقولون اي في انفسهم لقوله على ما اسروا نخشى ان تصيبنا دائرة ه اي حادثة تدور بالحال التي يكونون
عليها فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده اي يؤمر النبي صلعم
باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي المنافقون على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين ه بصري ويقول
الذين امنوا اي يقول بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصري عطف على ان ياتي يقول بغير واو شامي و
حجازي على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنين ح فقيل يقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله
جهد ايمانهم انهم لمعكم اي اقسموا لكم باغلظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار وجهد
ايمانهم مصدر في تقدير الحال اي مجتهدين في توكيد ايمانهم حبطت اعمالهم ضاعت اعمالهم التي عملوها
رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة هذا من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم
فاصبحوا خاسرين ه في الدنيا والعقبى لفوات المعونة ودوام العقوبة يايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
من رجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر يرتدد مدني وشامي فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه يرضى عنهم اعمالهم ويثني عليهم بها ويطيعونه ويؤثرون رضاه وفيه دليل نبوته عم
حيث اخبرهم بما لم يكن فكان واثبات خلافة الصديق لانه جاهد المرتدين وفي صحة خلافته عم رض
وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال
من ابناء فارس والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم
اذلة جمع ذليل اما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم انه من الذل الذي هو ضد الصعوبة فقد سهى لان ذلولا
لا يجمع على اذلة قال الجوهري الذل ضد العز ورجل ذليل بين الذل وقوم اذلاء واذلة والذل بالكسر اللين وهو ضد
الصعوبة يقال دابة ذلول ودواب ذلل على المؤمنين ولم يقل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه
قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع اعزة على الكافرين اشداء عليهم والعزاز الارض الصلبة فهم مع
المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون في سبيل الله يقاتلون
الكفار وهو صفة لقوم كيحبهم واذلة واعزة ولا يخافون لومة لائم ه الواو يحتمل ان يكون للحال اي يجاهدون
وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود فاذا خرجوا في جيش المسلمين
خافوا اولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون فجاهدتهم لله لا يخافون لومة
لائم وان يكون للعطف اي من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور
الدين لا تمنعهم لومة لائم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم
واحد من اللوام ذلك اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والجهاد وانتفاء خوف اللومة
فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع كثير الفواضل عليم ه بمن هو من اهلها عقب النهي عن موالاة من تجب
معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وانما يفيد اختصاصهم بالموالاة
ولم يجمع الولي وان كان المذكور جماعة تنبيها على ان الولاية لله اصل ولغيره تبع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله
والذين امنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع ومحل الذين يقيمون الصلوة الرفع على البدل من الذين امنوا او على هم الذين
او النصب على المدح ويؤتون الزكوة والواو في وهم راكعون ه للحال اي يؤتونها في حال ركوعهم في
الصلوة قيل انها نزلت في علي رض حين ساله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره

فلم يتكلف لخلعه كيلا يطول بفسد صلوته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله لينالوا مثل
ثوابه والآية تدل على جواز الصدقة في الصلوة وعلى ان الفعل القليل لا يفسد الصلوة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم
وليا ويكن وليا فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام المضمر اي فانهم هم الغالبون ولكن المراد بحزب الله الرسول و
المؤمنون اي ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم اي اصابهم وروي ان
رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام نفاقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزل يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء
بل يقابل ذلك بالبغضاء والمنابذة من الذين اوتوا الكتاب من للبيان من قبلكم والكفار اي المشركين وهو عطف على الذين
المنصوبة والكفار بصري وعلى العطف على الذين المجرورة اي الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اولياء واتقوا الله في
موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها
اي الصلوة او المناداة هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون لان لعبهم وهزوهم من افعال السفهاء والجهلة فكأنه
لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل من قبل يعني هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله وبالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون وهو
معطوف على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون والمعنى عاديتمونا لان اعتقدنا توحيد الله
وصدق انبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا في ذلك ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله مع ان اكثركم
فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي ثوابا وهو نصب على التمييز والمثوبة وان كانت مختصة با
الاحسان لكنها وضعت موضع العقوبة كقوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون العقوبة
فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم وذلك اشارة الى المتقدم اي الايمان اي بشر مما نقمتم
من ايماننا ثوابا اي جزاء ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة يعني اصحاب السبت والخنازير اي كفار اهل مائدة عيسى عم او كلا المسخين من اصحاب السبت فشبانهم
مسخوا قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت اي العجل او الشيطان لان عبادتهم العجل بتزيين الشيطان
وهو عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وعبد الطاغوت حمزة جعله اسما موضوعا للمبالغة كقولهم
رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة والخنازير اي جعل الله منهم عبد الطاغوت
اولئك المسخوث الملعونون شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة واضل عن سواء السبيل عن قصد
الطريق الموصل الى الجنة ونزل في ناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي عم ويظهرون له الايمان نفاقا واذا جاءوكم
قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي الباء للحال اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين تقديره ملتبسين
بالكفر وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا ولذا دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وهو متعلق بقالوا آمنا اي قالوا
ذلك وهذه حالهم والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم من اليهود يسارعون في الاثم الكذب
والعدوان الظلم او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة
واكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا هلا وهو تحضيض ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن ابن عباس
هي اشد آية في القرآن حيث انزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر فيها وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان روي ان اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا عليه السلام كف الله ما

بسط عليهم من السعة وكانوا من اكثر الناس مالا فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة ورضي بقوله الاخرون فاشركوا
فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا يقصد المتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط حتى انه يستعمل في ملك لا يعطي ويمنع بالاشارة من غير
استعمال اليد ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزيلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال وقد استعمل حيث لا يصح اليد يقال
بسط اليأس كفيه في صدري فجعل لليأس الذي هو من المعاني كفان ومن لم ينظر في علم البيان يتحير في تاويل امثال
هذه الاية وقوله غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا ابخل خلق الله او تغل في جهنم فيكون كانها غلت وانما
ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية
السخاء له ونفي البخل عنه فان غاية ما يبذله السخي ان يعطيه بيديه ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء و
دلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
اي يزدادون عند نزول القران لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بايات الله وهذا من اضافة الفعل الى السبب
كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فكلمهم ابدا
مختلفة وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا
محاربة احد غلبوا وقهروا لم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك
المجوس وقيل حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم عن قتادة لا تلقى يهوديا ببلدة
الا وجدته من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا اي ويجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتب امنوا برسول الله وبما
جاء به مع ما عددنا من سيأتهم واتقوا اي وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم سيأتهم ولم نؤاخذهم
بها ولادخلناهم جنت النعيم مع المسلمين ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي اقاموا احكامهما
وحدودهما وما فيهما من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من ربهم من سائر
كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القران لاكلوا من فوقهم
يعني الثمار من فوق رؤسهم ومن تحت ارجلهم يعني الزروع او هو عبارة عن التوسعة كقولهم
فلان في النعمة من قرنه الى قدمه ودلت الاية على ان العمل بطاعة الله تعالى سبب لسعة الرزق
وهو كقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركت من السماء والارض ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الايات وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا منهم امة مقتصدة طائفة حالها امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل هي الطائفة المؤمنة وهو عبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم وثمانية واربعون من النصارى
وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوء عملهم وقيل هم كعب بن
الاشرف واصحابه وغيرهم يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك غير مراقب
في تبليغه احدا ولا خائف اي ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك
فما بلغت رسالته رسالاته مدني وشامي وابو بكر اي فما بلغت اذا ما كلفت من اداء الرسالة لم
تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت
اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لكونها في حكم شيء واحد

لدخولها تحت خطاب واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به قالت الملاحدة لعنهم الله
هذا كلام لا يفيد وهو كقولك لغلامك كل هذا الطعام فان لم تاكله فانك ما اكلته قلنا هذا امر بتبليغ الرسالة
في المستقبل اي بلغ ما انزل اليك من ربك في المستقبل وان لم تفعل اي ان لم تبلغ الرسالة في المستقبل فكانك لم تبلغ
الرسالة اصلا او بلغ ما انزل اليك من ربك الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم تبلغ كنت كمن لم يبلغ اصلا
او بلغ غير خائف احدا فان لم تبلغ على هذا الوصف فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا ثم قال مشجعا له في التبليغ
وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ يحفظك منهم قتلا فلم يقدر عليه وان شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته او
نزلت بعد ما اصابه ما اصابه والناس الكفار بدليل قوله إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِينَ لا يمكنهم مما يريدون
انزاله بك من الهلاك قُلْ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لَسْتُمْ عَلٰى شَيْءٍ على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لبطلانه حَتّٰى تُقِيمُوا التَّوْرٰىةَ
وَالْاِنْجِيلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ يعني القرآن وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا
اضافة زيادة الكفر والطغيان الى القرآن بطريق التسبيب فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِينَ فلا تتاسف عليهم فان
ضرر ذلك يعود اليهم لا اليك إِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه قوله لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر من الذين آمنوا قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصّٰبِئُونَ وَالنَّصٰرٰى
قال سيبويه وجميع البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من
اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلَ صٰلِحًا فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ والصابئون كذلك اي من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم فقدم وحذف الخبر
كقوله فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي فاني لغريب وقيار كذلك ودل اللام على انه خبر ان ولا
يرتفع بالعطف على محل ان واسمها لان ذا لا يصح قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان وانما
يجوز ان زيدا منطلق وعمرو والصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الى آخره و
لا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها وفائدة التقديم التنبيه على ان الصابئين وهم ابين هؤلاء المعدودين
ضلالا واشدهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان فما الظن بغيرهم ومحل من آمن الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف
عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان والراجع الى الاسم محذوف تقديره من آمن منهم
لَقَدْ اَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي اِسْرَائِيلَ بالتوحيد وَاَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ رُسُلًا ليقفوهم على ما ياتون وما يذرون في دينهم كُلَّمَا
جَاءَهُمْ رَسُولٌ جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم دل عليه بِمَا لَا تَهْوٰى اَنْفُسُهُمْ
بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع وجواب الشرط محذوف دل عليه فَرِيقًا كَذَّبُوا
وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ كانه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف لقائل كانه يقول كيف
فعلوا برسلهم وقال يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل وتنبيها على ان القتل من
شانهم وانتصب فريقا وفريقا على انه مفعول كذبوا ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود والنصارى
والقتل مختص باليهود فهم قتلوا زكريا ويحيى وَحَسِبُوا اَلَّا تَكُونَ حمزة وعلي وابو عمرو على ان مخففة من الثقيلة
اصله انه لا تكون فخففت ان وحذف ضمير الشان وكان حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم
فلذا دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق فِتْنَةٌ بلاء وعذاب اي وحسب بنو اسرائيل انهم لا
يصيبهم من الله عذاب بقتل الانبياء وتكذيب الرسل وسد ما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه
مسد مفعولي حسب فَعَمُوا وَصَمُّوا فلم يعملوا بما رأوا ولا بما سمعوا او فعموا عن الرشد وصموا عن الوعظ ثُمَّ تَابَ

الله عليهم رزقهم التوبة ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل من الضمير اى الواو وهو بدل البعض من الكل او خبر مبتدأ
محذوف اى اولئك كثير منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم بحسب اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم وقال المسيح يبنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اى لم يفرق عيسى عم بينه وبينهم فى انه عبد
مربوب فيكون حجة على النصارى انه من يشرك بالله فى عبادته غير الله فقد حرم الله عليه الجنة التى هى
دار الموحدين اى حرم دخولها ومنعه منها ومأويه النار اى مرجعه وما للظالمين اى للكافرين من انصار
وهو من كلام الله تعالى او من كلام عيسى عم لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اى ثالث ثلاثة الهة
والاشكال انه تعالى فى الاية الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال فى الثانية لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة والجواب ان بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله ربما يتجلى فى بعض
الازمان فى شخص فتجلى فى ذلك الوقت فى شخص عيسى افعال لا يقدر عليها الا الله تعالى وبعضهم ذهبوا الى
الهية ثلثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله من مريم ومن قبله وما من اله الا اله واحد من للاستغراق
اى وما اله قط فى الوجود الا الله موصوف بالوحدانية لا ثانى له وهو الله وحده لا شريك له وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتى فى فاجتنبوا الرجس من الاوثان فليقل ليمسنهم لان فى اقامة
الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر او للتبعيض اى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم
تابوا عن النصرانية عذاب اليم نوع شديد الالم من العذاب افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الا يتوبون بعد
هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور
رحيم يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم ما المسيح ابن مريم الا رسول فيه نفى الالوهية عنه قد خلت من قبله
الرسل صفة لرسول اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وابراء الابرص والاكمه و
احياء الموتى لم يكن منه لانه اله بل الله ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى على يده كما احيى العصا وجعلها حية
تسعى على يد موسى وخلقه من غير ذكر كخلق ادم من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة وما امه ايضا الا كبعض النساء المصدقات
للانبياء المؤمنات بهم ووقع اسم الصديقة عليها كقوله وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم بعدهما عما نسبا اليه بقوله
كانا يأكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مركبا من لحم
وعظم وعروق واعصاب وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف كغيره من الاجسام انظر كيف نبين لهم الايات
اى الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله
بعد هذا البيان وهذا تعجيب من الله تعالى فى ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا هو عيسى عليه السلام اى شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من
البلايا والمصائب فى الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان
كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبتخليقه تعالى فكأنه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان
امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شىء لا يخرج
مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم متعلق باتعبدون اى اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذى
يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم الغلو مجاوزة الحد فغلو النصارى
رفعه فوق قدره باستحقاق الالوهية وغلو اليهود وضعه عن استحقاق النبوة غير الحق صفة لمصدر
محذوف اى غلوا غير الحق يعنى غلوا باطلا ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل اى اسلافكم وائمتكم

الذين كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وأضلوا كثيرا من شايعهم وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن
مريم قيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد
المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت
فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر
المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه عن قبيح فعلوه ومعنى وصف المنكر
بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل انهم لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله او الا
يتناهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم موكدا
لذلك بالقسم لبئس ما كانوا يفعلونه وفيه دليل على ان ترك النهي عن المنكر من العظائم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عنه
ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان
سخط الله عليهم لبئس شيئا قدموا لانفسهم سخط الله عليهم اي موجب سخط الله وفي العذاب هم خالدون اي في جهنم
ولو كانوا يؤمنون بالله ايمانا خالصا بلا نفاق والنبي اي محمد صلعم وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم اولياء ما اتخذوا
المشركين اولياء يعني ان موالاة المشركين تدل على نفاقهم ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم او معناه
ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله وموسى وما انزل اليه يعني التوراة ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون
ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم اصلا لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود وهو
مفعول ثان لتجدن وعداوة تمييز والذين اشركوا عطف عليهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى
اللام يتعلق بعداوة ومودة وصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة
للمؤمنين ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا وانهم لا
يستكبرون علل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة واليهود
على خلاف ذلك وفيه دليل على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وان كان علم القسيسين وكذا علم الآخرة وان كان في
طريقة البراءة من الكبر وان كانت في نصراني واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق وصفهم برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القرآن كما روي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين
اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها
الى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذا فعل قومه الذين وفدوا على رسول
الله صلعم وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم سورة يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ
الاناء او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم
كأنها تفيض بانفسها اي تسيل من اجل البكاء ومن في مما عرفوا لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله
ومن في من الحق لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا او للتبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله وقرأوا القرآن واحاطوا بالسنة
يقولون حال من ضمير الفاعل في عرفوا ربنا آمنا بمحمد صلعم والمراد انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد
صلعم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك
وما لنا لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا
الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك وما لنا مبتدأ وخبر ولا نؤمن حال اي غير مؤمنين كقولك ما لك قائما وما جاءنا من الحق يعني
محمدا صلعم والقرآن ونطمع حال من ضمير الفاعل في نؤمن والتقدير ونحن نطمع ان يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين

الانبياء والمرسلين والمؤمنين فاثابهم الله بما قالوا اى بقولهم ربنا امنا وتصديقهم لذلك جنت
تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها وذلك جزاء المحسنين وفيه دليل على ان الاقرار داخل فى
الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامية فى ان الايمان مجرد القول لقوله بما قالوا لكن الثناء بفيض الدمع
فى السباق وبالاحسان فى السياق يدفع ذلك وانى يكون مجرد القول ايمانا وقد قال الله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين نفى الايمان عنهم مع قولهم امنا بالله لعدم التصديق
بالقلب وقال اهل المعرفة الموجود منهم ثلثة اشياء البكاء على الجفاء والدعاء على العطاء والرضاء
بالقضاء فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلثة فليس بصادق فى دعواه والذين كفروا
وكذبوا بايتنا اولئك اصحب الجحيم هذا اثر الرد فى حق الاعداء والاول اثر القبول للاولياء
ونزل فى جماعة من الصحابة رض حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار
ويسيحوا فى الارض ويجبوا مذاكيرهم ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب يايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبت ما احل الله لكم ما طاب لكم ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها
انفسكم التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم فى العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروى
كمنع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن
حلو يحب الحلاوة وعن الحسن انه دعى الى طعام ومعه فرقد السبخى واصحابه فقعدوا على المائدة
وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسال الحسن اهو صائم
قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص
السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويقول لا اؤدى شكره قال افيشرب الماء البارد
قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه فى الماء البارد اكثر من نعمته عليه فى الفالوذ ولا تعتدوا ولا تجاوزوا
الحد الذى حد عليكم فى تحريم او تحليل او لا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا
تسرفوا فى تناول الطيبات ان الله لا يحب المعتدين حدوده وكلوا مما رزقكم الله حللا طيبا
حلالا اذا كان مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الذى
انتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب التقوى فيما امر به ونهى عنه لا يؤاخذكم الله باللغو فى
ايمنكم اللغو فى اليمين الساقط الذى لا يتعلق به حكم وهو ان يحلف على شئ يرى انه كذلك وليس
كما ظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزلت تلك الاية قالوا فكيف
بايماننا فنزلت وعند الشافعى رحمه الله ما يجرى على اللسان بلا قصد ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان اى بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها وبالتخفيف كوفى غير حفص
والعقد العزم على الوفاء وذا لا يتصور فى الماضى فلا كفارة فى الغموس وعند
الشافعى رحمه الله القصد بالقلب ويمين الغموس مقصودة فكانت معقودة
فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم
او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفرته اى فكفارة نكثه او فكفارة
معقود الايمان والكفارة الفعلة التى من شانها ان تكفر الخطيئة اى تسترها

اطعام عشرة مساكين سواء ليغديهم وليعشيهم ويجوز ان يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع
من بر او صاع من شعير او تمر وعند الشافعي لكل مسكين مد من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده [illegible] اذ
الاوسط [illegible] مع الادام والادنى [illegible] او كسوتهم عطف على اطعام او على محل من اوسط
ووجهه ان من اوسط [illegible] وهي ثوب يغطي العورة وعن ابن عمر ازار او
قميص او رداء او كساء او تحرير رقبة مؤمنة او كافرة [illegible] وشرط الشافعي الايمان حملا للمطلق على
المقيد في كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلث مطلقا فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام متتابعات
لقراءة ابي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم [illegible] ولو قدم على الحنث لم يجز
الكفارة لا تجب بنفس الحلف [illegible] التكفير قبل الحنث واحفظوا ايمانكم [illegible]
خيرا او لا تحلفوا اصلا كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون
نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب الاصنام
لانها تنصب فتعبد والازلام [illegible] رجس قذر تعاف عنه العقول [illegible] من عمل الشيطان لانه محمل
عليه [illegible] فاجتنبوه الضمير يرجع الى الرجس او الى عمل الشيطان او الى المذكور او الى المضاف المحذوف
كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر ولذلك قال رجس لعلكم تفلحون [illegible] الخمر والميسر [illegible] حيث صدر الجملة
بانما وقرنهما بعبادة الاصنام ومنه الحديث شارب الخمر كعابد الوثن وجعلهما رجسا من عمل الشيطان تنبيها على ان
منه لا ياتي الا الشر البحت وامر بالاجتناب وجعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب
خسارا انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة ذكر ما يتولد منهما من الوبال [illegible] التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمار وما يؤديان
اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وخصص الصلوة من بين الذكر لزيادة درجتها
كانه قال وعن الصلوة خصوصا واعاد الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما آخرا لان
الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام للدلالة
على ان الخمر والميسر [illegible] من اعمال [illegible] انه لا مباينة بين عابد الصنم وشارب الخمر والمقامر [illegible]
الذكر ليعلم انه المقصود بالذكر فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف
والزواجر فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا [illegible]
واطيعوا الرسول واحذروا [illegible] خاشعين [illegible] الى [illegible] سنة [illegible]
[illegible] فان توليتم عن ذلك فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم
الرسول لانه ما كلف الا البلاغ المبين بالآيات [illegible] وانما ضررتم به انفسكم [illegible]
[illegible] ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا من مال القمار
قبل تحريمهما اذا ما اتقوا المحرم وآمنوا بالله وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا سائر المحرمات او الاول عن
[illegible] والثاني عن [illegible] والثالث عن الشبهات واحسنوا الى الناس والله يحب المحسنين [illegible]
[illegible] الصيد عام الحديبية [illegible] حتى كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم
وطعنا برماحهم [illegible] يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ومعنى ليبلونكم
[illegible] ليعاملنكم [illegible] معاملة المختبر [illegible] من للتبعيض اذ لم يحرم كل صيد او لبيان الجنس

ليعلم الله من يخافه بالغيب ليعلم الله خوف الخائف منه بالامتناع عن الاصطياد موجودا كما كان يعلمه قبل وجوده
موجودا ليثيبه على عمله لا على علمه فيه فمن اعتدى بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم قال فى له
شئ من الصيد ليعلم انه ليس من الفتن العظام ومن للبيان صفة لشئ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد اى
الصيد اذا قتل انما يكون صيدا وانتم حرم اى محرمون جمع حرام كردح جمع رداح ومحل الجملة النصب على الحال من ضمير
الفاعل فى تقتلوا ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل اى ذاكرا لاحرامه او عالما ان ما يقتله مما يحرم قتله
عليه فان قتله ناسيا لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعمد فى الآية
مع ان محظورات الاحرام يستوى فيها العمد والخطأ لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روى انه عن لهم فى عمرة
الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل
فعل المتعمد والخطأ ملحق به للتغليظ وعن الزهرى نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ فجزاء مثل ما قتل
كوفى اى فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدى
خير بين ان يهدى من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشترى بقيمته طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع
من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وعند محمد والشافعى رح مثله نظيره من
النعم فان لم يوجد له نظير فكما مر فجزاء مثل على الاضافة غيرهم واصله فجزاء مثل ما قتل اى فعليه
ان يجزى مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيد اى من ان ضرب زيد من النعم حال من الضمير فى
قتل اذ المقتول يكون من النعم او صفة لجزاء يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين
فيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة ولان المثل المطلق
فى الكتاب والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى او بالمعنى لا بالصورة بلا معنى ولان القيمة اريدت فيما لا
مثل له صورة اجماعا فلم يبق غيرها مرادا اذ لا عموم للمشترك فان قلت قوله من النعم يأبى تفسير المثل بالقيمة قلت
من اوجب القيمة خير بين ان يشترى بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى فى الآية فكان من النعم بيانا للهدى
المشترى بالقيمة فى احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم
على ان التخيير الذى فى الآية بين ان يجزى بالهدى او يكفر بالطعام او بالصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد التقويم
اى الثلاثة يختار فاما اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيئا لا نظير له قوم ح
ثم خير بين الاطعام والصيام ففيه نبو عما فى الآية الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما
كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم هديا حال من الهاء فى به اى يحكم به فى حال الهدى بالغ الكعبة
صفة لهديا لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت وعند الشافعى
رح فالحرم او كفارة معطوف على جزاء طعام مساكين عطف بيان من كفارة او خبر مبتدأ محذوف اى هى طعام او كفارة طعام على
الاضافة مدنى وشامى وهذه الاضافة لتبيين المضاف كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كما تقول خاتم فضة
اى خاتم من فضة او عدل وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عادل الشئ من غير جنسه كالصوم والاطعام
والعدل مثله من جنسه ومنه عدلا الحمل يقال عندى غلام عدل غلامك بالكسر اذا كان من جنسه فان اردت
ان قيمته كقيمته ولم يكن من جنسه قلت هو عدل غلامك بالفتح ذلك اشارة الى الطعام صياما تمييز نحو لى مثله
رجلا والخيار فى ذلك الى القاتل وعند محمد رح الى الحكمين ليذوق وبال امره متعلق بقوله فجزاء اى فعليه ان يجزى
او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذى ينال فى العاقبة من عمل سوء لثقله

عليه من قوله تعالى اخذناه اخذا وبيلا اى ثقيلا شديدا والطعام الوبيل الذى يثقل فى المعدة فلا يستمرأ عفا
الله عما سلف لكم من الصيد قبل التحريم ومن عاد الى قتل الصيد بعد التحريم او فى ذلك حرام فينتقم الله منه
بالجزاء وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه والله عزيز بالزام الاحكام ذو انتقام ممن جاوز حدود
الاسلام احل لكم صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع
بجميع ما يصاد فى البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اى احل لكم تمتيعا لكم
وللسيارة والمسافرين والمعنى احل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم يأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما
تزود موسى عليه السلام الحوت فى مسيره الى الخضر وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان
يعيش فى الماء فى بعض الاوقات كالبط فانه برى لانه يتولد فى البر والبحر له مرعى كما للناس متنزه ما دمتم حرما
محرمين واتقوا الله فى الاصطياد فى الحرم او فى الاحرام الذى اليه تحشرون تبعثون فيجزيكم على اعمالكم جعل الله الكعبة
اى صير البيت الحرام بدل او عطف بيان قياما مفعول ثان او جعل بمعنى خلق وقياما حال للناس اى انتعاشا لهم فى امر
دينهم ونهوضا الى اغراضهم فى معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم قيل لو تركوه
عاما لم ينظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام والشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة
موسم الحج فيه شأنا قد علمه الله او اريد به جنس الاشهر الحرم وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم والهدى
ما يهدى الى مكة والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن والثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل
الكعبة قياما او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى
الارض وان الله بكل شئ عليم اى لتعلموا ان الله يعلم مصالح ما فى السموات وما فى الارض وكيف لا يعلم وهو بكل
شئ عليم اعلموا ان الله شديد العقاب لمن استخف بالحرم والاحرام وان الله غفور لمن عظم المشاعر
العظام رحيم بالجانى الملتجى الى البلد الحرام ما على الرسول الا البلاغ تشديد فى ايجاب القيام بما امر وان
الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم فى التفريط والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون فلا يخفى عليه نفاقكم ووفاقكم قل لا يستوى الخبيث والطيب لما اخبر انه يعلم ما تبدون وما
تكتمون ذكر انه لا يستوى خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهما فيعاقب الخبيث اى الكافر ويثيب الطيب اى المسلم ولو
اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله واثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر وقيل هو عام فى حلال المال و
حرامه وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديهم يا اولى الالباب اى العقول الخالصة لعلكم تفلحون
كانوا يسألون النبى صلى الله عليه وسلم عن اشياء امتحانا فنزل يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء قال الخليل
وسيبويه وجمهور البصريين اصله شيئاء بهمزتين بينهما الف وهى فعلاء من لفظ شئ وهمزتها الثانية للتانيث ولذا
لم تنصرف كحمراء وهى مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التى هى لام الكلمة فجعلت
قبل الشين فصار لفظها افعاء والجملة الشرطية والمعطوفة عليها اى قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها
حين ينزل القران تبد لكم صفة لاشياء اى ان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة فى زمان الوحى وهو ما دام
الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك التكاليف التى تسؤكم اى تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا
لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم
لا يعاقبكم الا بعد الانذار والضمير فى قد سألها لا يرجع الى اشياء حتى يعدى بعن بل يرجع الى المسألة
التى دلت عليها لا تسألوا اى قد سأل هذه المسألة قوم من قبلكم من الاولين ثم اصبحوا بها صاروا بسببها

كفرين ه كما عرفت في بني اسرائيل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كان اهل الجاهلية
اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا
مرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقتى سائبة وجعلها كالبحيرة
في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة اذا
ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال وان كان انثى ارسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا
وصلت اخاها فالوصيلة بمعنى الواصلة واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا
يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر به ولكن الذين كفروا بتحريمهم يفترون
على الله الكذب في نسبتهم هذا التحريم اليه واكثرهم لا يعقلون ان الله لم يحرم ذلك وهم عوامهم واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اى هلموا الى حكم الله ورسوله بان هذه الاشياء غير محرمة قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه آباءنا اى كافينا ذلك حسبنا مبتدأ والخبر ما وجدنا وما بمعنى الذي والواو في اولو كان
آباؤهم للحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا
يهتدون اى الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدى وانما يعرف اهتداؤه بالحجة يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم انتصب
انفسكم بعليكم وهو من اسماء الفعل اى الزموا اصلاح انفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع جر لان اسم
الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها لا يضركم رفع على الاستيناف او جزم على جواب الامر وانما ضمت
الراء اتباعا لضمة الضاد من ضل اذا اهتديتم كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العناد من
الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها لا يضركم الضلال
من دينكم اذا كنتم مهتدين وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركهما مع القدرة عليهما
لا يجوز الى الله مرجعكم جميعا رجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على اعمالكم روى انه خرج
بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدى وتميم وكانا نصرانيين الى الشام فمرض بديل
وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله
ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا
فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان ارتفع اثنان لانه خبر المبتدأ وهو شهادة بتقدير شهادة بينكم شهادة
اثنين او لانه فاعل شهادة بينكم اى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان واتسع في بين فاضيف اليه المصدر
واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية لان حضور الموت
من الامور الكائنة وحين الوصية بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الابتلاء
فنقل الى الوجوب وحضور الموت مشارفة وظهور امارات بلوغ الاجل ذوا عدل صفة لاثنين منكم اقاربكم لانهم
اعلم باحوال الميت او آخران عطف على اثنان من غيركم من الاجانب ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فيها
وانتم فاعل فعل يفسره الظاهر فاصابتكم مصيبة الموت او منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة وقيل هو منسوخ اذ لا
يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين تحبسونهما تقفونهما للحلف مستانف كلام او صفة لقوله
او آخران من غيركم اى او آخران من غيركم محبوسان وان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة
والموصوف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا

تصدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما
عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي فيقسمان بالله يحلفان به ان ارتبتم شككتم في
امانتهما وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري وجواب الشرط محذوف واغنى عنه معنى الكلام والمعنى
ان ارتبتم في شأنهما فحلفوهما بالله او بالقسم ثمنا عرضا من الدنيا ولو كان اي المقسم له ذا قربى اي لا نحلف بالله
كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها
انا اذا لمن الآثمين ان كتمنا وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان فلا
نسخ تحليفهما فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الآثمين فآخران
فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين
جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه
اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما
الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان او هما بدل من الضمير في يقومان او من آخران استحق عليهم الاوليان
حفص اي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا
بهما كذب الكاذبين الاولين حمزة وابو بكر على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح وسموا اولين لانهم
كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة بينكم فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي ليميننا احق بالقبول من يمين
هذين الوصيين الخائنين وما اعتدينا وما تجاوزنا الحق في يميننا انا اذا لمن الظالمين اي ان حلفنا كاذبين ذلك
الذي مر ذكره من بيان الحكم ادنى اقرب ان يأتوا اي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها كما حملوها
بلا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي تكرر ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم
واتقوا الله في الخيانة واليمين الكاذبة واسمعوا سمع قبول واجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين
عن الطاعة فان قلت ما معنى او قلت معناه ذلك اقرب من ان يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما لله او لخوف
العار والافتضاح برد الايمان وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعي فالجواب ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين
انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء
منصوب باذكروا او واحذروا يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ما الذي اجابكم اممكم حين دعوتموهم الى
الايمان وهذا السؤال توبيخ لمن انكرهم وماذا منصوب باجبتم نصب المصدر على معنى اي اجابة اجبتم قالوا لا علم لنا
بالاخلاص او ما دل لك انك انت علام الغيوب او وما احدثوا بعدنا عليه كنت انت الرقيب عليهم او قالوا ذلك تأدبا اي
علمنا ساقط مع علمك ومغمور به فكانه لا علم لنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك حيث طهرتها واصطفيتها على نساء العالمين والعامل في اذ ايدتك اي قويتك نعمتي بروح
القدس بجبريل عليه السلام ايده به لتثبيت الحجة او بالكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر
من اوضار الآثام دليله تكلم الناس في المهد حال اي تكلمهم طفلا اعجازا وكهلا تبليغا واذ علمتك معطوف
على اذ ايدتك ونحوه واذ تخلق واذ تخرج واذ كففت واذ اوحيت الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب
والتوراة والانجيل واذ تخلق تقدر من الطين كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي
فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها
لانها ليست من خلقه وكذا الضمير في فتكون طيرا باذني عطف وتبرئ الاكمه والابرص باذني على الخلق واذ تخرج

الموتى من القبور احياء باذني قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية واذ كففت بني اسرائيل عنك
اى اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم ظرف لكففت بالبينت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
ساحر حمزة وعلي واذ اوحيت الهمت الى الحواريين الخواص او الاصفياء ان امنوا بي وبرسولي
قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اى اشهد باننا مخلصون من اسلم وجهه اذ قال الحواريون اى اذكر اذ
يعيسى ابن مريم عيسى نصب على اتباع حركته حركة الابن نحو يا زيد بن عمرو هل يستطيع ربك هل يفعل وهل يطيع ربك
ان سالته فاستطاع واطاع بمعنى كاستجاب واجاب هل تستطيع ربك علي اى هل تستطيع سوال ربك فحذف المضاف
والمعنى هل تساله ذلك من غير صارف يصرفك عن سواله ان ينزل علينا ينزل علي وبصري مائدة من السماء هي
الخوان اذا كان عليه الطعام من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه قال اتقوا الله في اقتراح الغرائب
بعد ظهور الايات ان كنتم مؤمنين اذ الايمان يوجب التقوى قالوا نريد ان ناكل منها تبركا به وتطمئن قلوبنا
ونزداد يقينا كقول ابراهيم عم ولكن ليطمئن قلبي ونعلم ان قد صدقتنا اى نعلم صدقك عيانا كما علمناه
استدلالا بما عاينا ونكون عليها من الشاهدين ان نعبدنا ولما كان السوال لزيادة العلم لا للتعنت
قال عيسى ابن مريم اللهم اصله يا الله فحذف يا وعوضت منه الميم ربنا نداء ثان انزل علينا مائدة من السماء تكون
لنا عيدا اى يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا او العيد السرور العائد ولذا
يقال يوم عيد فكان معناه يكون لنا سرورا وفرحا لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اى لمن في زماننا من
اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا او ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم او للمتقدمين منا والاتباع واية منك على صحة نبوتي
ثم اكد ذلك بقوله وارزقنا وانت خير الرازقين واعطنا ما سالناك وانت خير المعطين قال الله اني منزلها عليكم
بالتشديد مدني وشامي وعاصم وعد بالانزال وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بعد اى بعد انزالها منكم
فاني اعذبه عذابا اى تعذيبا كالسلام بمعنى التسليم والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب
ما يعذب به لم يكن بد من الباء احدا من العلمين عن الحسن ان المائدة لم تنزل ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم
القيمة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت فعن وهب نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملئكة عليها كل الطعام الا
اللحم وقيل كانوا يجدون عليها ما شاءوا وقيل كانت تنزل حيث كانوا بكرة وعشيا واذ قال الله يعيسى ابن مريم ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الجمهور على ان هذا السوال يكون في يوم القيمة دليله
سياق الاية وسياقها وقيل خاطبه به حين رفعه الى السماء دليله لفظ اذ قال سبحنك من ان يكون لك
شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته
ان صح اني قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى اني لا احتاج الى الاعتذار لانك تعلم اني لم اقله ولو قلته علمته
لانك تعلم ما في نفسي ذاتي ولا اعلم ما في نفسك ذاتك فنفس الشيء ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك
انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعلمه
علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد ما قلت لهم الا ما امرتني به اى ما امرتهم الا بما امرتني به ثم فسره بقوله ان
اعبدوا الله ربي وربكم فان مفسرة بمعنى اى وكنت عليهم شهيدا رقيبا ما دمت فيهم مدة كوني فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ وانت على كل شيء شهيد من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الزجاج علم عيسى عم ان منهم من
امن ومنهم من اقام على الكفر وقال في جملتهم ان تعذبهم اى ان تعذب من كفر منهم فانهم عبادك الذين علمتهم

جاحدين لاياتك مكذبين لانبيائك وانت العادل في ذلك فانهم قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم و
ان تغفر لهم اى لمن اقلع منهم وامن فذلك تفضل منك وانت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد
حكيم في ذلك او عزيز قوى قادر على الثواب حكيم لا يعاقب الا عن حكمة وصواب قال الله هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم برفع اليوم والاضافة على انه خبر هذا اى يقول الله هذا يوم
ينفع الصادقين فيه صدقهم المستمر في دنياهم واخرتهم والجملة من المبتداء والخبر في محل
النصب على المفعولية كما تقول قال زيد عمرو منطلق وبالنصب نافع على الظرف اى قال الله
هذا لعيسى عليه السلام يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيمة لهم جنات تجرى من تحتها
الانهر خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم بالسعى المشكور ورضوا عنه بالجزاء الموفور ذلك الفوز
العظيم لانه باق بخلاف الفوز في الدنيا فانه غير باق لله ملك السموات والارض وما فيهن
عظم نفسه عما قالت النصارى ان معه الها اخر وهو على كل شيء قدير من المنع والعطاء والايجاد
والافناء نسأله ان يوفقنا لمرضاته ويجعلنا من الفائزين به ويجنبنا سورة الانعام مكية وهي
مائة وخمس وستون اية كوفى وست بصرى بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغناء اى الحمد له وان لم تحمدوه
الذى خلق السموات والارض جمع السموات لانها طباق بعضها فوق بعض والارض وان
كانت سبعا عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها موال لبعض جعل يتعدى الى
مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان
بمعنى صير كقوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه رد قول الثنوية بقدم النور و
الظلمة وافرد النور لارادة الجنس لان ظلمة كل شيء تختلف باختلاف ذلك الشيء نظيره ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبها والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمات وقدم
الظلمات لقوله عليه السلام خلق الله خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه النور اهتدى
ومن اخطأه ضل ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون يسوون به الاوثان تقول عدلت هذا
بذا اذا ساويته به والباء في بربهم صلة للعدل لا للكفر او ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عنه اى يميلون
عنه فتكون الباء صلة للكفر وصلة يعدلون اى عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على معنى
ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته او على خلق
السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى
ثم استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته هو الذى خلقكم من طين من لابتداء الغاية اى
ابتداء خلق اصلكم يعنى ادم منه ثم قضى اجلا اى حكم اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة
او الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثانى ما بين الموت والبعث وهو البرزخ او الاول النوم
والثانى الموت او الثانى هو الاول وتقديره وهو اجل مسمى اى معلوم واجل مسمى مبتداء والخبر
عنده وقدم المبتداء وان كان نكرة والخبر ظرف وحقه التأخير لانه تخصص بالصفة فقارب
المعرفة ثم انتم تمترون تشكون من المرية او تجادلون من المراء ومعنى ثم استبعاد ان
تمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وهو الله مبتداء وخبر في السموات

ع

وفي الارض متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما كقوله وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله او وهو المعروف بالالهية فيهما او وهو الذي يقال له الله فيهما او الاول تقدم على انه
مشتق وغيره على انه غير مشتق يعلم سركم وجهركم خبر بعد خبر او كلام مبتدأ اي هو يعلم سركم وجهركم
ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في وما تأتيهم من اية للاستغراق
وفي من ايات ربهم للتبعيض وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار
الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب
فقد كذبوا مردود على كلام محذوف فكأنه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا
بالحق لما جاءهم اي بما هو اعظم اية واكبرها وهو القران الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف
يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون اي انباء الشيء الذي كانوا به يستهزءون وهو القران
اي اخباره واحواله يعني سيعلمون باي شيء استهزءوا وذلك عند ارسال العذاب عليهم في
الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته الم يروا يعني المكذبين كم اهلكنا
من قبلهم من قرن هو مدة انقضاء اهل كل عصر وهي ثمانون سنة او سبعون مكناهم في الارض في موضع
جر صفة لقرن وجمع على المعنى في الارض ما لم نمكن لكم التمكين في البلاد اعطاء المكنة
والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال
والاستظهار باسباب الدنيا وارسلنا السماء اي المطر عليهم مدرارا كثير المطر وهو حال من السماء وجعلنا
الانهار تجري من تحتهم من تحت اشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين الانهار والثمار
وسقيا الغيث المدرار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا من بعدهم قرنا
اخرين بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه بايديهم هو
للتأكيد لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ومن الحجج عليهم العمي لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره وقالوا لولا انزل عليه على النبي صلى الله عليه وسلم
ملك يكلمنا انه نبي فقال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون
لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته
زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين
قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة
الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما
اقترحوا لانهم كانوا تارة يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا
الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة
رجل كما كان ينزل جبريل عليه السلام على رسول الله عليه السلام في اعم
الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا
عليهم ما يلبسون ولخلطنا واشكلنا عليهم من امره اذ كان سبيله كسبيلك يا محمد
فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك يقال لبست
الامر على القوم البسه اذا اشبهته واشكلته عليهم ثم سلى نبيه عليه السلام عما اصابه من استهزاء قومه فقال

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون، فاحاط بهم الشئ الذي
كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء ومنهم متعلق بسخروا كقوله فيسخرون منهم والضمير
للرسل والدال مكسور عند ابي عمرو وعاصم لالتقاء الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم التاء قل سيروا في الارض ثم
انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ه الفرق بين فانظروا وبين ثم انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا فكانه
قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا اباحة السير في الارض للتجارة و
غيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قل لمن ما في السموات والارض
من استفهام وما بمعنى الذي في موضع الرفع على الابتداء ولمن خبره قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني
وبينكم ولا يقدرون ان يضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي اصل كتب اوجب ولكن لا يجوز الاجراء
على ظاهره اذ لا يجب على الله شئ للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا فهو منجزه لا محالة وذكر النفس للاختصاص
ورفع الوسائط ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شئ بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة
فيجازيكم على اشراككم لا ريب فيه في اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم نصب على الذم اي اريد الذين خسروا انفسهم
باختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون ه وقال الاخفش الذين بدل من كم في ليجمعنكم اي ليجمعن هؤلاء المشركين الذين
خسروا انفسهم والوجه هو الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك المسكين فتجعل المسكين بدلا
من الياء والكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير وله عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى
حتى يتناول الساكن والمتحرك او من السكون ومعناه ما سكن وتحرك فيهما فاكتفى باحد الضدين عن الآخر كقوله تقيكم الحر
اي الحر والبرد وذكر السكون لانه اكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لا ينكرون انه خالق
الكل ومدبره وهو السميع العليم ه يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شئ مما يشتمل عليه الملوان قل اغير الله
اتخذ وليا ناصرا ومعبودا وهو مفعول ثان لاتخذ والاول غير وانما ادخل همزة الاستفهام على مفعول اتخذ لا على الفعل لان
الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان اولى بالتقديم فاطر السموات والارض بالجر صفة لله اي مخترعهما وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدعتها وهو يطعم ولا
يطعم وهو يرزق ولا يرزق اي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان
النبي عليه السلام سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا تكونن من المشركين ه وقيل لي لا تكونن من
المشركين ولو عطف على ما قبله لفظا لقيل وان لا اكون والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قل اني اخاف
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ه اي اني اخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة ان عصيت ربي فالشرط
معترض بين الفعل والمفعول به ومحذوف الجواب من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه اي الله الرحمة العظمى
وهي النجاة من يصرف حمزة وعلي وابو بكر اي من يصرف الله عنه العذاب وذلك الفوز العظيم ه النجاة
الظاهرة وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه
الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شئ قدير ه فكان قادرا على ادامته وازالته وهو القاهر فوق
عباده اي الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه وهو الحكيم
بتنفيذ مراده الخبير باهل القهر من عباده قل اي شئ اكبر شهادة ط اي شئ مبتدأ واكبر خبره وشهادة تمييز
واي كلمة يراد بها بعض ما تضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما اضيف اليه قوله قل الله ط اي الله اكبر
شهادة فالله مبتدأ والخبر محذوف فيكون دليلا على انه يجوز اطلاق اسم الشئ على الله تعالى لان الشئ اسم للموجود

ولا يطلق على المعدوم و... تعالى موجود فيكون شيئا ولذا نقول الله تعالى شيء لا كالاشياء ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم
اي هو شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد بيني وبينكم لانه اذا كان الله شهيدا بيني وبينكم
فاكبر شيء شهادة شهيد. واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغه القرآن الى قيام
الساعة في حديث من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلعم ومن في محل النصب بالعطف على كم والمراد به اهل مكة
والعائد اليه محذوف اي ومن بلغه وفاعل بلغ ضمير القرآن ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى استفهام
انكار وتبكيت قل لا اشهد بما تشهدون وكرر قل توكيدا انما هو اله واحد ما كافة لان عن العمل
وهو مبتدأ واله خبره وواحد صفة او بمعنى الذي في محل النصب بان وهو مبتدأ واله خبره والجملة صلة
الذي وواحد خبران وهذا الوجه اوقع وانني بريء مما تشركون به الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب
التوراة والانجيل يعرفونه اي رسول الله صلعم بحليته ونعته الثابت في الكتابين كما يعرفون ابناءهم من المشركين و
من اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به ومن اظلم استفهام يتضمن معنى النفي اي لا احد اظلم لنفسه
والظلم وضع الشيء في غير محله واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا ممن افترى على الله كذبا فيصفه بما لا يليق
به او كذب بآياته بالقرآن والمعجزات انه ان الامر والشان لا يفلح الظالمون جمعوا بين الامرين باطلين فكذبوا على الله
ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملائكة بنات الله وسموا القرآن والمعجزات سحرا ويوم نحشرهم وهو مفعول
به والتقدير واذكر يوم نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم نقول للذين اشركوا مع الله غيره توبيخا وبالياء فيهما
يعقوب اين شركاؤكم آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف
المفعولان ثم لم تكن وبالياء حمزة وعلي فتنتهم كفرهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ثم لم تكن
عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين به
او ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وبرفع الفتنة مكي وشامي وحفص ثم قرأ تكن بالتاء ورفع
الفتنة فقد جعل الفتنة اسم تكن وان قالوا الخبر اي لم تكن فتنتهم الا مقالتهم ومن قرأ بالياء ونصب الفتنة جعل ان
قالوا اسم يكن اي لم يكن فتنتهم الا قولهم ومن قرأ بالتاء ونصب الفتنة حملا على المقالة ربنا حمزة وعلي على
النداء اي يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم الله انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين
قال مجاهد كانهم اذا جمع الله الخلائق ورأى المشركون سعة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين قال بعضهم لبعض
تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فاذا قال الله لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهيته
وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر واضرابهم
يستمعون تلاوة رسول الله صلعم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول
اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطاء مثل عنان واعنة
ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا يمنع من السمع ووحد
الوقر لانه مصدر وهو عطف على اكنة وهو حجة لنا في الاصلح على المعتزلة وان يروا كل
آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا حتى هي التي تقع بعدها الجمل و
الجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال يجوز ان تكون جارة ويكون اذا جاؤك

في موضع الجر بمعنى وقت مجيئهم ويجادلونك حال يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات
الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فيجعلون كلام
الله اكاذيب وواحد الاساطير اسطورة وهم اي المشركون ينهون عنه ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول و
اتباعه والايمان به وينأون عنه ويبعدون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون الا انفسهم وما
يشعرون اي لا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلعم وقيل عنى به ابو طالب لانه كان
ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به والاول اشبه ولو ترى جوابه محذوف
اي ولو ترى لشاهدت امرا عظيما اذ وقفوا على النار اروها حتى يعاينوها او حبسوا على الصراط فوق النار
فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا تمنوا الرد الى الدنيا ليؤمنوا وتم تمنيهم ثم ابتدأوا بقوله ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من
المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن ولا نكذب ونكون بنصبهما حمزة وحفص على جواب التمني بالواو
باضمار ان ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين وافقهما في ونكون شامي بل للاضراب عن الوفاء
بما تمنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبل في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وقيل هو
في المنافقين وانه يظهر لهم نفاقهم الذي كانوا يسرونه او في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا
من انفسهم لا يوفون به وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا
يقولون قبل معاينة القيامة وهي كناية عن الحياة او هو ضمير القصة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه او وقفوا على جزاء ربهم
قال جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا اي البعث بالحق بالكائن
الموجود وهذا تعيير لهم على التكذيب للبعث وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث ما هو بحق قالوا بلى وربنا
اقروا واكدوا الاقرار باليمين قال الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
ببلوغ الآخرة وما يتصل بها او هو مجرى على ظاهره لان منكر البعث منكر للرؤية حتى غاية لكذبوا لا لخسر لان
خسرانهم لا غاية له اذا جاءتهم الساعة اي القيامة لان مدة تأخرها مع تأبد ما بعدها كساعة بغتة فجأة
وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة وهو ورود الشيء على
صاحبه من غير علمه بوقته قالوا يا حسرتنا نداء تفجع معناه يا حسرة احضري فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها
في الحياة الدنيا او في الساعة اي قصرنا في شأنها وفي الايمان بها وهم يحملون اوزارهم آثامهم على
ظهورهم خص الظهر لان المعهود حمل الاثقال على الظهور كما عهد الكسب بالايدي وهو مجاز عن اللزوم
على وجه لا يفارقهم وقيل ان الكافر اذا خرج من قبره استقبله عمله في اقبح شيء صورة واخبثه ريحا
فيقول انا عملك السيء فطال ما ركبتني في الدنيا وانا اركبك اليوم الا ساء ما يزرون بئس شيئا
يحملونه وافادة لا تعظيم ما يذكر بعده وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا واللعب
ترك ما ينفع بما لا ينفع واللهو الميل عن الجد الى الهزل قيل ما اهل الحياة الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل ما
اعمال الحياة الدنيا الا لعب ولهو لانها لا تعقب منفعة كما تعقب اعمال الآخرة المنافع العظام وللدار
مبتدأ الآخرة صفتها ولدار الآخرة بالاضافة شامي اي ولدار الساعة الآخرة لان الشيء لا يضاف
الى صفته وخبر المبتدأ على القراءتين خير للذين يتقون وفيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين

لعب لما قدمه يعقلون ٥ بالتاء مدني وحفص لما قال ابو جهل ما نكذبك يا محمد وانك عندنا لمصدق
وانما نكذب ما جئتنا به نزل قد نعلم انه الهاء ضمير الشان ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك لا ينسبونك الى الكذب وبالتخفيف نافع وعلي من اكذبه اذا وجده كاذبا ولكن الظلمين
بايت الله يجحدون ٥ من اقامة المظهر مقام المضمر وفيه دلالة على انهم ظلموا في جحودهم والبا
يتعلق بيجحدون او بالظلمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله
المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لان تكذيب الرسول تكذيب
للمرسل ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك اذا اهانه
بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا والصبر حبس النفس على المكروه على ما كذبوا واوذوا
على تكذيبهم وايذائهم حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمت الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون انا لننصر رسلنا ولقد جاءك من نباي المرسلين
بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين واجاز الاخفش ان يكون من زائدة والفاعل
نبا المرسلين وسيبويه لا يجيز زيادتها في الواجب كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر
قومه واعراضهم ويحب مجي الايات ليسلموا فنزل وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عن الاسلام
فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم اية يؤمنون بها
في الارض صفة لنفقا او سلما في السماء فتاتيهم منها باية فافعل وهو جواب فان استطعت وهو و
جوابه جواب وان كان كبر عليك والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه
وانه لو استطاع ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السما لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى لجعلهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم انهم يختارون الكفر لم يشا ان يجمعهم على ذلك كذا
قال الشيخ ابو منصور رح فلا تكونن من الجهلين من الذين يجهلون ذلك ثم اخبر ان حرصه على هدايتهم
لا ينفع لعدم سمعهم كالموتى بقوله انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم والموتى
اي الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون ٥ فيسمعون واما قبل ذلك فلا وقالوا لولا هلا نزل عليه اية من ربه اي
مقترحة من جعل الصفا ذهبا وتوسيع ارض مكة وتفجير الانهار خلالها قل ان الله قادر على ان ينزل اية كما اقترحوا ولكن اكثرهم
لا يعلمون ٥ ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية او لا يعلمون ما عليهم في الاية من البلاء لو انزلت وما من دابة هي اسم
لما يدب وتقع على المذكر والمؤنث في الارض في موضع جر صفة لدابة ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناحين لنفي
المجاز لان غير الطائر قد يقال فيه طار اذا اسرع الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث والاحتياج الى مدبر يدبر امرها
ما فرطنا ما تركنا في الكتب في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبته ما يجب ان يثبت او الكتاب القران فرق لم
من شيء اي من شيء يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة واشارة ودلالة واقتضاء ثم الى ربهم يحشرون ٥ يعني
الامم كلها من الدواب والطير فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وانما قال الا امم مع افراد الدابة والطائر
لمعنى الاستغراق فيهما ولما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والذين كذبوا بايتنا صم لا يسمعون كلام
المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في الظلمت اي ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه صم وبكم
خبر الذين ودخول الواو لا يمنع من ذلك وفي الظلمت خبر ثالث ثم قال ايذانا بانه فعال لما يريد من يشا الله يضلله اي من يشا الله ضلاله يضلله

ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم . وفيه دلالة خلق الافعال وارادة المعاصي ونفي الاصلح قل ارأيتكم
وبتليين الهمزة مدني وبتركها علي ومعناه هل علمتم ان الامر كما يقال لكم فاخبروني بما عندكم والضمير الثاني لا محل
له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون
الله دونها ان كنتم صادقين . في ان الاصنام آلهة فادعوها لتخلصكم بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء
دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم
وتنسون ما تشركون . وتتركون آلهتكم او لا تذكرون آلهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم
وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل
ارأيتكم اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فالمفعول محذوف فكذبوهم
فاخذناهم بالبأساء والضراء بالبؤس والضر والاول القحط والجوع والثاني المرض ونقصان الانفس والاموال
لعلهم يتضرعون . يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول الشدائد
فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا اي هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفي التضرع كانه قيل لم يتضرعوا اذ جاءهم
بأسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادا ولكن قست قلوبهم فلم ينزجروا
بما ابتلوا به وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون . وصاروا معجبين باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا
ما ذكروا به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة
وصنوف النعمة فتحنا شامي حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون . آيسون
متحسرون واصله الاطراق حزنا لما اصابه او ندما على ما فاته واذا للمفاجأة فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي
اهلكوا عن آخرهم ولم يترك منهم احد والحمد لله رب العالمين . ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه
من اجل النعم واجزل القسم او احمدوا الله على اهلاك من لم يحمد الله ثم دل على قدرته وتوحيده بقوله
قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم فسلب العقول والتمييز
من اله غير الله يأتيكم به بما اخذ وختم عليه من رفع بالابتداء واله خبره وغير صفة لاله وكذا يأتيكم و
الجملة في موضع مفعولي ارأيتم وجواب الشرط محذوف انظر كيف نصرف الآيات نكررها ثم هم يصدفون .
يعرضون عن الآيات بعد ظهورها والصدوف الاعراض عن الشيء قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة
بان لم تظهر اماراته او جهرة بان ظهرت اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون .
ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بربهم وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين بالجنان والنيران للمؤمنين والكفار ولم نرسلهم ليقترح عليهم الآيات بعد وضوح امرهم
بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة فمن آمن واصلح اي دام على ايمانه فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فلا خوف يعقوب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد
من الآلام بما كانوا يفسقون . بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى بالكفر قل لا اقول لكم
عندي خزائن الله اي قسمه بين الخلق وارزاقه ومحل ولا اعلم الغيب النصب عطفا على محل
عندي خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول ولا اقول لكم اني ملك اي
لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك خزائن الله وعلم الغيوب ودعوى الملكية وانما ادعي

ما كان لبشر من البشر وهو النبوة إن أتبع إلا ما يوحى إلي اى ما اخبركم بما انزل الله علي قل هل يستوي الأعمى
والبصير مثل للضال والمهتدي اولمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع اولمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو
الالهية أفلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فتعلموا الى ما ادعيت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا
ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه وأنذر به بما يوحى الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم هم المسلمون المقرون
بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحى اليه او اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ليس لهم من
دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا اى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم لعلهم
يتقون فيدخلون في زمرة اهل التقوى ولما امر النبي عم بانذار غير المتقين ليتقوا امر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن
طردهم بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي واثنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اى عبادته ويواظبون
عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام او معناه يصلون صلوة الصبح والعصر او الصلوات الخمس بالغدوة شامي
ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه فالوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء
بلال وصهيب وعمار واضرابهم حين قال رؤسا المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك فقال عم ما انا
بطارد المؤمنين قالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا بذلك كتابا فدعا عليا رض ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية
فنزلت فرمى عليه السلام بالصحيفة واتى الفقراء فعانقهم ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على
ربي وما من حسابك عليهم من شيء وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال حسابهم عليهم لازم لهم لا
يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم فتطردهم جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم فتكون من
الظالمين جواب النهي وهو ولا تطرد ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما
مسبب عن طردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء ليقولوا اى
الاغنياء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اى انعم الله عليهم بالايمان ونحن المقدمون والرؤساء وهم الفقراء انكارا
لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه أليس الله بأعلم بالشاكرين
بمن يشكر نعمته وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله تعالى اليهم واما
ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذا قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة
ما يقول لهم ليبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا مؤكدا انه الضمير للشان
من عمل منكم سوءا بجهالة في موضع الحال اى عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة او جعل جاهلا
لايثاره المعصية على الطاعة ثم تاب من بعده من بعد السوء او العمل وأصلح واخلص توبته فأنه غفور
رحيم فانه شامي وعاصم الاول بدل الرحمة والثاني خبر مبتدأ محذوف اى فشأنه انه غفور رحيم
وانه مدني الاول بدل الرحمة والثاني مبتدأ انه فانه غيرهم على الابتداء كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل
منكم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين وبالياء حمزة وعلي وابو بكر سبيل المجرمين بالنصب مدني غيرهم بالرفع
فرفع السبيل مع التاء والياء لانها تذكر وتؤنث ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم
يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن ونلخصها
في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان
يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله اى صرفت وزجرت بادلة
العقل والسمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم اى لا اجري في طريقتكم التي سلكتموها

ع

في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال قد ضللت اذا اي
ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين ٥ وما انا من الهدى في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون
الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي اي اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه
على حجة واضحة وكذبتم به حيث اشركتم به غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهي القرآن
وكذبتم به بالبينة وذكر الضمير على تأويل البرهان او البيان او القرآن ثم عقبه بما دل على انهم
احقاء بان يغافصوا بالعذاب فقال ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه
في قولهم فامطر علينا حجارة ان الحكم الا لله في تأخير عذابكم يقص الحق حجازي وعاصم اي يتبع الحق والحكمة
فيما يحكم به ويقدره من قص اثره والباقون يقض الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل فالحق
صفة لمصدر يقضي وهو خير الفاصلين اي القاضين بالقضاء الحق اذ الفصل هو القضاء وسقوط الياء
من الخط لاتباع اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين قل لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني ما
تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي والله اعلم بالظالمين
فهو ينزل عليكم العذاب في وقت يعلم انه اردع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو والمفاتح
جمع مفتح وهو المفتاح وهي خزائن العذاب والرزق او ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال و
الاحوال جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق
والاقفال ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها
غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن قيل عنده مفاتح الغيب وعنده
مفاتح الغيب فمن اين يخفيه اسبل الله الستر على غيبه ويعلم ما في البر من النبات والدواب والبحر من الحيوان
والجواهر وغيرهما وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما للنفي ومن للاستغراق اي يعلم عددها واحوالها قبل السقوط
وبعده ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها وقوله الا في كتاب
مبين ٥ كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد وهو علم الله او اللوح ثم خاطب
الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض انفسكم عن التصرف بالتمام في المنام ويعلم ما جرحتم بالنهار
كسبتم فيه من الآثام ثم يبعثكم فيه يوقظكم في النهار او التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم
الكسب لانه اهم وليس فيه انه لا يعلم ما جرحنا بالليل ولا انه لا يوفينا بالنهار فدل ان التخصيص للشيء بالذكر لا يدل
على نفي ما عداه ليقضى اجل مسمى لتوفى الآجال على الاستكمال ثم اليه مرجعكم رجوعكم بالبعث بعد الموت
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ٥ في ليلكم ونهاركم قال بعض اهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس روحا
يقبض عند النوم ثم يرد اليها اذا ذهب النوم فاما الروح التي بها الحياة النفس فانه لا يقبض الا عند انقضاء الاجل والمراد
بالارواح المعاني والقوى التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع والبصر والاخذ والمشي والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه
اي يوقظكم ويرد اليكم ارواح الحواس فيستدل به على منكر البعث لانه بالنوم يذهب ارواح هذه الحواس ثم يرد
اليها فكذا يحيي الانفس بعد موتها وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة حافظين
لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك ازجر للعباد عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا ان صحائفهم تعرض
على رؤوس الاشهاد حتى اذا جاء احدكم الموت حتى لغاية حفظ الاعمال اي وذلك دأب الملائكة مع المكلف
مدة الحياة الى ان يأتيه الممات توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه توفته واستوفاه

بالامالة حمزة وهمنا ابو عمرو وهم لا يفرطون لا يتوانون ولا يؤخرون ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه اى
رد المتوفون برد الملائكة مولاهم مالكهم الذى يلى عليهم امورهم الحق العدل الذى لا يحكم الا بالحق
وهما صفتان لله الا له الحكم يومئذ لا حاكم فيه غيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب
يحاسب جميع الخلق فى مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك خير من البقاء مع من اذاك قل من
ينجيكم ينجيكم عباس من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما وظلمات البر الصواعق والبحر
الامواج وكلاهما فى الغيم والليل تدعونه حال من ضمير المفعول فى ينجيكم تضرعا معلنين الضراعة
وهو مصدر فى موضع الحال وكذا وخفية اى مسرين فى انفسكم خفية حيث كان ابو بكر وهما
لغتان لئن انجانا عاصم و بالامالة حمزة وعلى الباقون انجيتنا والمعنى يقولون لئن خلصنا
من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين لله عز وجل قل الله ينجيكم بالتشديد كوفى منها من
الظلمات ومن كل كرب غم وحزن ثم انتم تشركون ولا تشكرون قل هو القادر هو الذى عرفتموه قادرا
او هو الكامل القدرة فاللام يحتمل العهد والجنس على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على
قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق قوم فرعون وخسف بقارون او من قبل
سلاطينكم وسفلتكم او هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء
شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا
فى ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس بعض يقتل بعضكم بعضا والبأس السيف وعنه عليه السلام
سألت الله تعالى ان لا يبعث على امتى عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطانى ذلك وسألته ان
لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنى واخبرنى جبريل عم ان فناء امتى بالسيف انظر كيف نصرف الآيات
بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به بالقرآن او بالعذاب قومك قريش وهو الحق اى الصدق
او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم انما انا منذر لكل نبأ لكل شئ ينبأ
به يعنى انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وسوف تعلمون
تهديد واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا اى القرآن يعنى يخوضون فى الاستهزاء بها والطعن فيها و
كانت قريش فى انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا فى حديث
غيره غير القرآن مما يحل فحينئذ يجوز ان تجالسهم واما ينسينك الشيطان ما نهيت عنه ينسينك شامى
نسى وانسى واحد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون
من حسابهم من حساب هؤلاء الذين يخوضون فى القرآن تكذيبا واستهزاء من شئ اى وما يلزم
المتقين الذين يجالسونهم شئ مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم
يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم ومحل ذكرى نصب اى ولكن يذكرونهم ذكرى
اى تذكيرا او رفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى مبتدأ والخبر محذوف لعلهم يتقون لعلهم
يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم وذر الذين اتخذوا دينهم الذى كلفوه او دعوا اليه
هو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤوا ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم واللهو
يشغل الانسان من هوى او من طرب وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به وعظ بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم
الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع ليس لها من دون الله ولى ينصرها بالقوة ولا شفيع يدفع عنها بالمسألة ولا وقف على كسبت

قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقرآن كراهة ان تبسل نفس عادمة وليًا وشفيعا بكسبها وان تعدل كل عدل نصب
على المصدر اى وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادى يعدل المفدى بمثله وفاعل لا يؤخذ منها لا ضمير العدل لان
العدل هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فصح اسناده اليه اولئك
اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدأ والخبر الذين ابسلوا بما كسبوا وقوله لهم شراب من حميم اى ماء
سخين خبر ثان لاولئك والتقدير اولئك المبسلون ثابت لهم شراب من حميم او مستأنف وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون بكفرهم قل لابى بكر يقل لابنه عبد الرحمن وكان يدعو اباه الى عبادة الاوثان اندعوا من دون الله من دون
الله الضار النافع ما لا ينفعنا ما لا يقدر على نفعنا ان دعوناه ولا يضرنا ان تركناه ونرد على اعقابنا
راجعين الى الشرك بعد اذ هدانا الله للاسلام وانقذنا عن عبادة الاصنام كالذى استهوته الشياطين
كالذى ذهبت به الغيلان ومردة الجن والكاف فى محل النصب على الحال من الضمير فى نرد على اعقابنا اى انكص
مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى فى الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه
فى الارض فى الحيرة حيران حال من مفعول استهوته اى تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع له اصحاب اى لهذا
المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق سمى الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا
وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبنى على ما يقال ان الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى
عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى
الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وامرنا لنسلم محله نصب بالعطف على محل ان هدى الله هو الهدى
على انهما مقولان كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه والتقدير وامرنا لان نسلم
ولان اقيموا اى للاسلام ولاقامة الصلوة والتقوى وهو الذى اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذى خلق
السموات والارض بالحق بالحكمة او محقا ويوم يقول كن فيكون على الخبر دون الجواب قوله الحق مبتدأ ويوم
يقول خبره مقدما عليه كما يقول يوم الجمعة قولك الصدق اى قولك الصادق كائن يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى
انه خلق السموات والارض بالحق والحكمة وحين يقول لشئ من الاشياء كن فيكون ذلك الشئ قوله الحق والحكمة اى لا
يكون شيئا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب وله الملك مبتدأ وخبر يوم ينفخ ظرف
لقوله وله الملك فى الصور هو القرن بلغة اليمن او جمع صورة عالم الغيب هو عالم الغيب والشهادة اى السر والعلانية
وهو الحكيم فى الافناء والاحياء الخبير بالحساب والجزاء واذ قال ابراهيم لابيه آزر هو اسم لابيه او لقب له
لا خلاف بين النسابين ان اسم ابيه تارخ وهو عطف بيان لابيه ووزنه فاعل اتتخذ اصناما آلهة استفهام توبيخ
اى اتتخذها آلهة وهى لا تستحق الالهية انى اراك وقومك فى ضلال مبين وكذلك اى وكما اريناه قبح الشرك نرى ابراهيم
ملكوت السموات والارض اى نريه بصيرته لطائف خلق السموات والارض ونرى حكاية حال ماضية والملكوت
ابلغ من الملك لان الواو والتاء تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له السموات السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى نظره
الى العرش وفرجت له الارضون السبع حتى نظر الى ما فيهن وليكون من الموقنين فعلنا ذلك او ليستدل وليكون من
الموقنين عيانا كما ايقن بيانا فلما جن عليه الليل اى اظلم وهو عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك
نرى ابراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه رأى كوكبا اى الزهرة او المشترى وكان ابوه وقومه
يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطاء فى دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال
ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها ليس باله لقيام دليل الحدوث فيها وان لها محدثا احدثها

ع

احدهما ومن رآه رآه في طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال هذا
ربي اي قال لهم هذا ربي في زعمكم او المراد أهذا استهزاء بهم وانكارا عليهم والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة
الصوت والصحيح ان هذا قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لانه ادعى الى الحق
وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة فلما افل غاب قال لا احب الآفلين اي لا احب عبادة الارباب
المتغيرين من حال الى حال لان ذلك من صفات الاجسام فلما رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين نبه قومه على ان من اتخذ القمر الها فهو ضال وانما احتج عليهم بالافول
دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال لان الاحتجاج به اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فلما رأى الشمس
بازغة قال هذا ربي وانما ذكره لانه اراد الطالع او لانه جعل المبتدأ مثل الخبر لانهما شيء واحد معنى وفيه صيانة
الرب عن شبهة التأنيث ولهذا قالوا في صفات الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كان الثاني ابلغ تفاديا من علامة
التأنيث هذا اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها وقيل كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله تعالى والاول اظهر لقوله يا قوم
اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات عليه انه منشئها
حنيفا حال اي مائلا عن الاديان كلها الا الاسلام وما انا من المشركين بالله شيئا من خلقه وحاجه قومه
في توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه قال اتحاجوني في الله في توحيده اتحاجوني مدني وابن ذكوان وقد
هدان الى التوحيد وبالياء في الوصل ابو عمرو ولما خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء قال ولا اخاف ما تشركون
به الا ان يشاء ربي شيئا اي لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان
يصيبني منها بضرر فهو قادر على ان يجعل فيما شاء نفعا وفيما شاء ضرا لا الاصنام وسع ربي كل شيء علما ولا يصيب
شيء من ضر او نفع الا بعلمه افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم معبوداتكم
المأمونة الخوف ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به باشراكه عليكم سلطانا حجة اذ الاشراك لا يصح ان
يكون عليه حجة والمعنى وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين
اي فريقي الموحدين والمشركين احق بالامن من العذاب ان كنتم تعلمون ولم يقل فاينا احترازا عن تزكية نفسه ثم
استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك عن الصديق رضي الله عنه اولئك لهم الامن
وهم مهتدون تم كلام ابراهيم عليه السلام وتلك حجتنا اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله
فلما جن الى وهم مهتدون آتيناها ابراهيم على قومه وهو خبر بعد خبر نرفع درجات من نشاء بالعلم والحكمة
بالتنوين كوفي وفيه نقض قول المعتزلة في الاصلح ان ربك حكيم بالرفع عليم بالاهل ووهبنا له لابراهيم اسحق
ويعقوب كلا هدينا اي كلهم واسحق ظاهر وهو ونوحا هدينا من قبل اي وهدينا نوحا من قبل ابراهيم
ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم والاول اظهر لان يونس ولوطا لم يكونا من ذرية ابراهيم داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهارون والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء وكذلك نجزي المحسنين ونجزي المحسنين جزاء
مثل ذلك والكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل اي كلهم من
الصالحين وذكر عيسى معهم دليل على ان النسب يثبت من قبل الام لانه جعله من ذرية نوح عليه السلام وهو لا يتصل به الا بالام
وبذا اجيب الحجاج حين انكر ان يكون بنو فاطمة اولاد النبي عليه السلام واسمعيل واليسع والليسع حمزة
وعلي ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة والرسالة ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا اي

فضلنا بعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك اى ما دان به هؤلاء المذكورون
هدى الله دين الله يهدي به من يشاء من عباده فيه نقض قول المعتزلة لانهم يقولون ان الله شاء
هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا ولو اشركوا اى مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبط عنهم ما
كانوا يعملون لبطلت اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم
الحكمة او فهم الكتب والنبوة وهي اعلى مراتب البشر فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة او
بآيات القرآن هؤلاء اى اهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده او اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل من آمن به او العجم
ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده ويحافظ
عليه والباء في ليسوا بها صلة كافرين وفي بكافرين لتاكيد النفي اولئك الذين هدى الله اى الانبياء الذين
مر ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد
بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فهي مختلفة والهاء في اقتده
للوقف تسقط في الوصل واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وبحذفها حمزة وعلي في الوصل و
يختلسها شامي قل لا اسئلكم عليه على الوحي او تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد اجرا جعلا وفيه دليل
على ان اخذ الاجر على تعليم القرآن ورواية الحديث لا يجوز ان هو الا ذكرى للعالمين ما القرآن الا عظة
للجن والانس وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ اى ما عرفوه حق معرفته في الرحمة
على عباده حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
روي ان جماعة من اليهود منهم مالك بن الصيف يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اليس
في التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب وقال ما انزل الله على بشر
من شئ وحق قدره منصوب نصب المصدر قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا حال من الضمير
في به او من الكتاب وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا مما فيه نعت محمد عليه
السلام اى بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وبالياء
في الثلاثة مكي وابو عمرو وعلمتم يا اهل الكتاب بالكتاب ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم من امور دينكم ودنياكم
قل الله جواب اى انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون فيه
يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم وهذا كتاب انزلناه على نبينا محمد عليه السلام مبارك كثير المنافع والفوائد
مصدق الذي بين يديه من الكتب ولتنذر وبالياء ابو بكر اى الكتاب وهو معطوف على ما دل عليه صفة
الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار ام القرى مكة وسميت ام القرى
لانها سرة الارض وقبلة اهل القرى واعظمها شانا ولان الناس يؤمونها ومن حولها اهل الشرق
والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون به بهذا الكتاب فاصل الدين
خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وهم على صلاتهم يحافظون خصت الصلوة
بالذكر لانها علم الايمان وعماد الدين فمن حافظ عليها يحافظ على اخواتها ظاهرا ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا هو مالك بن الصيف او قال اوحي الي ولم يوح اليه شئ وهو مسيلمة الكذاب ومن
في موضع جر عطف على ممن افترى اى وممن قال سانزل مثل ما انزل الله اى سأقول واملي هو عبد الله بن

سعيد بن ابي سرح كاتب الوحي وقد املى عليه السلام عليه ولقد خلقنا الانسان الى خلقا آخر فجرى على لسانه
فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فقد
اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة او النضر بن الحارث وكان يقول و
الطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا فالخابزات خبزا كانه يعارض ولو ترى جوابه محذوف اي لرأيت امرا
عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه
هؤلاء لاشتماله في غمرات الموت شدائده وسكراته والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي يبسطون اليهم
ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن التشديد في الازهاق من
غير تنفيس وامهال اليوم تجزون عذاب الهون اراد وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع والهون الهوان
الشديد واضافة العذاب كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق
من ان له شريكا وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول تقولون او وصف لمصدر محذوف اي قولا غير الحق وكنتم
عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين بلا مال ولا معين وهي
جمع فريد كاسير واسارى كما خلقناكم في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل ما خلقناكم اول
مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ملكناكم وراء ظهوركم ولم تحملوا منه نقيرا
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء في استعبادكم لقد تقطع بينكم وصلكم عن الزجاج
والبين الوصل والهجر قال فوالله لولا البين لم يكن الهوى ؛ ولولا الهوى ما حن للبين آلف بينكم مدني وعلي وحفص
اي وقع التقطع بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم عند الله ان الله فالق الحب
والنوى بالنبات والشجر او فالق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق الشق وعن مجاهد اراد الشقين
اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت النبات الغض النامي من الحب اليابس ومخرج الميت من الحي الحب اليابس
من النبات النامي او الانسان من النطفة والنطفة من الانسان او المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فاحتج الله
عليهم بما يشاهدون من خلقه لانهم انكروا البعث فاعلمهم انه الذي خلق هذه الاشياء فهو يقدر على بعثهم وانما قال
ومخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق
الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامية من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان دليله قوله
يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي والمميت هو الله الذي تحق له الربوبية لا الاصنام فانى تؤفكون فكيف تصرفون
عنه وعن توليه الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا فالق الاصباح هو مصدر سمي به الصبح اي شاق عمود الصبح عن
سواد الليل او خالق نور النهار وجاعل الليل وجعل الليل كوفي لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فالق
بمعنى فلق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى سكنا مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه اي ليسكن فيه الخلق عن كد
المعيشة الى نوم الغفلة او عن وحشة الخلق الى الانس بالحق والشمس والقمر نصبهما باضمار فعل يدل عليه جاعل
الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا اي جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر
حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير
العزيز العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات البر والبحر
اضافها اليهما لملابستها لها او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون قد بينا الآيات الدالة على التوحيد
لقوم يفقهون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هي آدم فمستقر ومستودع فمستقر بالكسر مكي وبصري

بفتح القاف كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول يعني فمنكم
مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون وانما قيل يعلمون ثم ويفقهون هنا لان الدلالة ثم اظهر وهنا ادق لان انشاء الانس من نفس واحدة
وتصريفهم بين احوال مختلفة ادق فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر اوفق وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب
فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي اي السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف
مختلفة فاخرجنا منه من النبات خضرا اي شيئا غضا اخضر يقال اخضر وخضر وهو ما تشعب من اصل النبات
الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل الذي تراكب حبه ومن النخل من طلعها قنوان
هو رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو
وهو العذق ونظيره صنو وصنوان دانية من المجتني لانحنائها بثقل حملها او لقصر ساقها وفيه اكتفاء اي وغير
دانية لطولها كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب
وكذا والزيتون والرمان وجنات بالرفع الاعشى اي وثم جنات من اعناب اي مع النخل مشتبها وغير متشابه
يقال اشتبه الشيئان وتشابها نحو استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون مشتبها
وغير متشابه والرمان كذلك يعني بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا
اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضعيفا لا ينتفع به وينعه ونضجه اي انظروا الى حال نضجه كيف يعود شيئا جامعا
نظر اعتبار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون
ثمره وكذا ما بعده حمزة وعلي جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر وجعلوا لله شركاء الجن ان جعلت لله
شركاء مفعولي جعلوا كان الجن بدلا من شركاء وان كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة التقديم
استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم
فجعلوهم شركاء لله وخلقهم اي وقد خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكا لخالقه والجملة حال او وخلق
الجاعلين لله شركاء فكيف يعبدونه وغيره وخرقوا له اي اختلقوا يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه
بمعنى او هو من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين كقول اهل الكتابين في المسيح وعزير وبنات كقول بعض العرب
في الملائكة وخرقوا بالتشديد للتكثير مدني لقوله بنين وبنات بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا من خطأ
او صواب ولكن رميا بقول عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا اي جاهلين بما قالوا سبحانه وتعالى عما
يصفون بديع السموات والارض يقال بدع الشيء فهو بديع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي
بديع سمواته وارضه او هو بمعنى المبدع اي مبدعهما وهو خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ وخبره انى يكون له
ولد او هو فاعل تعالى ولم تكن له صاحبة اي من اين يكون له ولد والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة له لان الولادة
من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون ولد وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم اي ما من شيء
الا وهو خالقه وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم
من الصفات وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء وقوله فاعبدوه
مسبب عن مضمون الجملة اي ان اجتمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه
من بعض خلقه وهو على كل شيء وكيل اي هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب على
الاعمال لا تدركه الابصار لا تحيط به او ابصار من سبق ذكرهم وتثبت المعتزلة بهذه الآية لا يثبت

لان المنفي هو الادراك لا الرؤية والادراك هو الوقوف على جوانب الشيء وحدوده وما يستحيل عليه الحد والجهات
يستحيل ادراكه لا رؤيته فنزل الادراك من الرؤية منزلة الاحاطة من العلم ونفي الاحاطة التي تقتضي الوقوف على
الجوانب والحد ودكا يقتضي نفي العلم به فكذا هذا على ان مورد الاية وهو التمدح يوجب ثبوت الرؤية اذ نفي ادراك
ما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه لان كل ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الرؤية اذ انتفاؤه مع تحقق
الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحد عن الذات فكانت الاية حجة لنا عليهم ولو انعموا النظر فيها لاغتنموا
التفصي عن عهدتها ومن ينفي الرؤية يلزمه نفي انه معلوم موجود والا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف كل موجود
لم لم يجز ان يرى بلا كيفية وجهة بخلاف كل مرئي وهذا لان الرؤية تحقق الشيء بالبصر كما هو فان كان المرئي في الجهة
يرى فيها وان كان لا في الجهة يرى لا فيها فهو للطف ادراكه للمدركات يدرك الابصار وهو اللطيف العالم
بدقائق الامور ومشكلاتها الخبير العليم بظواهر الاشياء وخفياتها وهو من قبيل اللف والنشر قد جاءكم بصائر
من ربكم البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي و
التنبيه ما هو للقلب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه وضل فعليها فعلى
نفسه عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو
الحفيظ عليكم الكاف في وكذلك نصرف الايات في موضع نصب صفة لمصدر محذوف اي نصرف الايات
تصريفا مثل ما تلونا عليك وليقولوا جوابه محذوف اي وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت كتب
اهل الكتاب دارست مكي وابو عمرو اي دارست اهل الكتاب درست شامي اي قدمت هذه الايات ومضت قالوا
اساطير الاولين ولنبينه اي القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الايات لانها في معنى القرآن قيل اللام
الثانية حقيقة والاولى لام العاقبة والصيرورة اي لتصير عاقبة امرهم الى ان يقولوا درست وهو كقوله
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه للعداوة وانما التقطوه ليصير لهم قرة عين ولكن صارت
عاقبة امرهم الى العداوة فكذلك الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن حصل هذا القول بتصريف
الايات كما حصل التبيين فشبه به وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه وعندنا ليس كذلك لما عرف لقوم يعلمون الحق
من الباطل اتبع ما اوحي اليك من ربك ولا تتبع اهواءهم لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي لا محل له
من الاعراب او حال من ربك مؤكدة واعرض عن المشركين في الحال الى ان يرد الامر بالقتال ولو شاء الله اي
ايمانهم فالمفعول محذوف ما اشركوا بين انهم لا يشركون على خلاف مشيئة الله ولو علم منهم اختيار الايمان لهداهم
اليه ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيئته وما جعلناك عليهم حفيظا مراعيا لاعمالهم
ماخوذا باجرامهم وما انت عليهم بوكيل بمسلط وكان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سببا لسب الله
تعالى بقوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله منصوب على جواب النهي عدوا ظلما وعدوانا
بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار
عملهم وهو كقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو حجة
لنا في الاصلح ثم الى ربهم مرجعهم مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون فيخبرهم بما عملوا ويجزيهم عليه
واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد مصدر وقع موقع الحال اي جاهدين في الاتيان باوكد الايمان لئن جاءتهم
آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وهو قادر عليها لا عندي فكيف آتيكم بها وما يشعركم
وما يدريكم انها ان الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت

لا يؤمنون بها فانهم لا يعرفون ذلك وكان المؤمنون يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فقال
سبحانه وتعالى وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون انها بالكسر مكي وبصري وابو بكر على
ان الكلام تم قبله اي وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة
في قراءة الفتح كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون لا تؤمنون حمزة وشامي ونقلب افئدتهم عن قبول الحق وابصارهم
عن رؤية الحق عند نزول الاية التي اقترحوها فلا يؤمنون بها قيل هو عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم اي وما يشعركم
انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما لم يؤمنوا به اول مرة كما كانوا عند
نزول اياتنا اولا لا يؤمنون بها ونذرهم في طغيانهم يعمهون قيل وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم يتحيرون ولو اننا
نزلنا اليهم الملئكة كما قالوا لولا انزل علينا الملئكة وكلمهم الموتى كما قالوا فاتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا جمع قبيل وهو الكفيل قبلا مدني وشامي اي عيانا وكلاهما نصب على الحال ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا وهو جواب لقول المؤمنين لعلهم يؤمنون بنزول الاية ولكن اكثرهم يجهلون
ان هؤلاء لا يؤمنون اذا جاءتهم الاية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما جعلنا لك اعداء من المشركين
جعلنا لمن تقدمك من الانبياء اعداء لما فيه من الابتلاء الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب
شياطين الانس والجن على البدل من عدوا او على انه المفعول الاول وعدوا مفعول ثان يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين
الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن
لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا وقال النبي صلعم قرناء السوء
شر من شياطين الجن زخرف القول ما زينوه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي غرورا خدعا واخذا على غرة وهو مفعول له
ولو شاء ربك ما فعلوه اي الايحاء يعني لو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة ولكنه امتحن بما يعلم انه اجزل في الثواب فذرهم وما
يفترون عليك وعلى الله فان الله يجزيهم وينصرك عليهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة ولتميل الى زخرف القول
قلوب الكفار وهي معطوفة على غرورا اي ليغروا ولتصغى اليه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الاثام
افغير الله ابتغي حكما اي قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي انزل
اليكم الكتب المعجز مفصلا حال من الكتب اي مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم با
لافتراء ثم عضد الدلالة على ان القران حق بعلم اهل الكتب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله والذين اتيناهم
الكتب اي عبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل شامي وحفص من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين
فيه ايها السامع او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتب يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به
وتمت كلمت ربك ما تكلم به كلمات ربك حجازي وشامي وابو عمرو اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد
صدقا في وعده ووعيده وعدلا في امره ونهيه وانتصبا على التمييز او على الحال لا مبدل لكلمته لا احد يبدل شيئا
من ذلك وهو السميع لاقرار من اقر العليم لاصرار من اصر او السميع لما يقولون العليم بما يضمرون وان تطع اكثر
من في الارض اي الكفار لانهم الاكثرون يضلوك عن سبيل الله دينه ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم
كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يكذبون في ان الله حرم كذا واحل كذا ان ربك هو اعلم من
يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو يعلم الكفار والمؤمنين من رفع على الابتداء ولفظها لفظ الا
ستفهام والخبر يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدر لا باعلم لان افعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب وقيل تقديره
اعلم من يضل بدليل ظهور الباء بعده في بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وهو مسبب

عن الاكل اتباعاً للمضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون
للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين
ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة اي على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره
من آلهتهم او مات حتف انفه وما لكم ألا تأكلوا استفهام في موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر اي واي غرض
لكم في ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم
بقوله حرمت عليكم الميتة فصّل وحرّم كوفي غير حفص وبفتحهما مدني وحفص وبضمهما
غيرهم الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة اي شدة المجاعة
الى اكله وان كثيراً ليضلون كوفي بأهوائهم بغير علم اي يضلون فيحرمون ويحللون
اهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمجاوزين من الحق
الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه وعلانيته وسره او الزنا في الحوانيت والصديقة في السر
او الشرك الجلي والخفي ان الذين يكسبون الاثم سيجزون يوم القيامة بما كانوا يقترفون
يكسبون في الدنيا ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وانه وان اكله لفسق وان
الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تأكلون
مما قتله الله وتأكلون مما تذبحون بايديكم والاية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان
بالحديث وان اطعتموهم في استحلال ما حرمه الله انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه
فقد اشرك به ومن حق المتدين ان لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما في الاية من التشديد العظيم
ومن اول الاية بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه لقوله او فسقاً اهل لغير الله به وقال ان الواو في
وانه لفسق للحال لان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا
تأكلوا منه حال كونه فسقاً والفسق مجمل فبين بقوله او فسقاً اهل لغير الله به فصار
التقدير ولا تأكلوا منه حال كونه مهلاً لغير الله به فيكون ما سواه حلالاً بالعمومات المحللة منها قوله قل
لا اجد الاية فقد عدل عن ظاهر اللفظ او من كان ميتاً فاحييناه اي كافراً فهديناه لان الايمان حياة
القلب ميتاً مدني وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس مستضيئاً به والمراد به اليقين كمن مثله اي صفته
في الظلمات اي خابط فيها ليس بخارج منها لا يفارقها ولا يتخلص منها وهو حال قيل المراد بهما
حمزة وابو جهل والاصح ان الاية عامة لكل من هداه الله ولكل من اضله الله فبين ان مثل
المهتدي مثل الميت الذي احيي وجعل مستضيئاً يمشي في الناس بنور الحكمة والايمان ومثل
الكافر مثل من هو في الظلمات التي لا يتخلص منها كذلك اي كما زين للمؤمن ايمانه زين للكافرين بتزيين
الله تعالى كقوله زينا لهم اعمالهم ما كانوا يعملون اي اعمالهم وكذلك اي وكما جعلنا
في مكة صناديدها ليمكروا فيها جعلنا صيرنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ليتجبروا على الناس فيها
ويعملوا بالمعاصي واللام على ظاهرها عند اهل السنة وليست بلام العاقبة وخص الاكابر وهم
الرؤساء لان ما فيهم من الرياسة والسعة ادعى لهم الى المكر والكفر
من غيرهم دليله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ثم سلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعده النصرة بقوله

وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وما يشعرون ٠ انه يحيق بهم اكابر مفعول اول والثانى فى قرية
ومجرميها بدل من اكابر او الاول مجرميها والثانى اكابر والتقدير مجرميها اكابر ولما قال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف
فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحى كما ياتيه نزل
واذا جاءتهم اى الاكابر اية معجزة او اية من القران تامرهم بالايمان قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى
رسل الله اى نعطى من الايات مثل ما اوتى الانبياء فاعلم الله تعالى انه اعلم بمن يصلح للنبوة فقال الله الله
اعلم حيث يجعل رسالته مكى وحفص رسالاته غيرهما حيث مفعول به والعامل محذوف والتقدير
يعلم موضع رسالاته سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار ذل وهوان عند الله فى القيمة
وعذاب شديد فى الدارين من القتل والاسر وعذاب النار بما كانوا يمكرون ٠ فى الدنيا فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام يوسعه وينور قلبه قال عليه السلام اذا دخل النور فى القلب انشرح وانفسح قيل وما
علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد اى
الله ان يضله يجعل صدره ضيقا ضيقا مكى حرجا مدنى وابو بكر بالغا فى الضيق حرجا غيرهما وصفا بالمصدر
كانما يصعد فى السماء كانه كلف ان يصعد الى السماء اذا دعى الى الاسلام من ضيق صدره عنه او ضاقت
عليه الارض فطلب مصعدا فى السماء او كعادم الراى طائر القلب فى الهوى يصعد مكى من صعد يصاعد
ابو بكر واصله يتصاعد الباقون يصعد واصله يتصعد كذلك يجعل الله الرجس العذاب فى الاخرة
واللعنة فى الدنيا على الذين لا يؤمنون ٠ والاية حجة لنا على المعتزلة فى ارادة المعاصى وهذا صراط ربك
اى طريقه الذى اقتضته الحكمة وسنته فى شرح صدر من اراد هدايته وجعله ضيقا لمن اراد ضلاله
مستقيما عادلا مطردا وهو حال مؤكدة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون ٠ يتعظون لهم اى لقوم يذكرون
دار السلام دار الله يعنى الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل افة وكدر او السلام التحية
وسميت دار السلام لقوله تحيتهم فيها سلام الا قيلا سلاما سلاما عند ربهم فى ضمانه وهو وليهم
محبهم او ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون ٠ باعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون وهو ولينا فى الدنيا
بتوفيق الاعمال وفى العقبى بتحقيق الامال ويوم نحشرهم جميعا ٠ وبالياء حفص اى واذكر يوم نحشرهم او يوم
نحشرهم قلنا يمعشر الجن قد استكثرتم من الانس ٠ اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم كما تقول استكثر الامير
من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض
اى انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم
وساعدوهم على مرادهم فى اغوائهم وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان
منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم قال النار مثوىكم منزلكم
خالدين فيها حال والعامل معنى الاضافة كقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين فمصبحين حال من هؤلاء و
العامل فى الحال معنى الاضافة اذ معناه الممازجة والمضامة والمثوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل فى شىء
الا ما شاء الله اى يخلدون فى عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التى ينقلون فيها من عذاب
السعير الى عذاب الزمهرير ان ربك حكيم فيما يفعل باوليائه واعدائه عليم ٠ باعمالهم فيجزى كلا على وفق عمله
وكذلك نولى بعض الظلمين بعضا نتبع بعضهم بعضا فى النار او نسلط بعضهم على بعض او نجعل بعضهم اولياء
بعض بما كانوا يكسبون ٠ بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى ثم يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ

يٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ عن الضحاك بعث الى الجن رسلا منهم كما بعث الى الانس
رسلا منهم لانهم به آنس وعليه ظاهر النص وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما
جمع الثقلان فى الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان او رسلهم رسل نبينا كقوله ولوا
الى قومهم منذرين يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي يقرءون كتبي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ يعنى يوم القيمة قَالُواْ شَهِدۡنَا
عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ
بالرسل ذَٰلِكَ اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو خبر مبتدا محذوف اى الامر ذلك أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ
ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان
ان مصدرية ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة والمعنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عنه
وَلِكُلّٖ من المكلفين دَرَجَٰتٞ منازل مِّمَّا عَمِلُواْۚ من جزاء اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد رح على ان للجن الثواب
بالطاعة لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ بالياء عنه وبالتاء شامى وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ عن عباده
وعن عبادتهم ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ ايها الظلمة وَيَسۡتَخۡلِفۡ
مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ من الخلق المطيع كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ من اولاد قوم آخرين لم يكونوا
على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام إِنَّ مَا ما بمعنى الذى تُوعَدُونَ من البعث والحساب
والثواب والعقاب لَأٓتٖۖ خبر ان اى لكائن وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ بفائتين رد لقولهم من مات فقد فات والمكانة
تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله
قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعملوا على جهتكم
وحالكم التى انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اى اثبت على ما انت عليه إِنِّي
عَامِلٞۖ على مكانتى التى انا عليها اى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لى فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم وهو امر
تهديد ووعيد دليله قوله فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ فمن تعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا
طريق لطيف فى الانذار إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ اى الكافرون مكاناتكم حيث كان ابو بكر يكون حمزة وعلى ومن ضع
رفع اذا كان بمعنى اى وعلق عنه فعل العلم او نصب اذا كان بمعنى الذى وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ خلق مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا
وللاصنام نصيبا فاكتفى بدلالة قوله فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ بزعمهم على وكذا ما بعده اى زعموا انه لله
والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ اى لا يصل الى الوجوه
التى كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ من
انفاقهم عليها والاجراء على سدنتها روى انهم كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منهما
لآلهتهم فاذا راوا ما جعلوا لله زاكيا ناميا رجعوا فجعلوه للاصنام واذا زكى ما جعلوه للاصنام تركوه لها وقالوا
ان الله غنى وانما ذلك لحبهم آلهتهم وايثارهم لها وفى قوله مما ذرأ اشارة الى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكى
لانه هو الذى ذرأه ثم ذم صنيعهم بقوله سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ فى ايثار آلهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وما
رفع اى ساء الحكم حكمهم او نصب اى ساء حكما حكمهم وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ اى كما زين لهم
تجزئة المال زين قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ هو فاعل زين زُيِّنَ بالضم قتلُ بالرفع
اولادَهم بالنصب شركائهم بالجر شامى على اضافة القتل الى الشركاء اى الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف

وحرّ للمفعول وتقديره زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم (ليردوهم) ليهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم
دينهم) وليخلطوا عليهم وليشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل حتى زلوا عنه الى الشرك (ولو شاء الله ما
فعلوه) وفيه دليل على ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى (فذرهم وما يفترون) وما يفترونه من الافك او وافتراءهم فان
ضرر ذلك لاحق عليهم لا عليك ولا علينا (وقالوا هذه انعام وحرث) للاوثان (حجر) حرام فعل بمعنى مفعول
كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وكانوا اذا
عينوا شيئا من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا (لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم) يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء
والزعم قول بالظن يشوبه الكذب (وانعام حرمت ظهورها) هي البحائر والسوائب والحوامي (وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها) في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام (افتراء عليه) هو مفعول له او حال اي قسموا انعامهم
قسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر عليها اسم الله ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه (سيجزيهم بما كانوا يفترون) وعيد (وقالوا
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا) كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما
ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تأكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة وهو خبر
للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم حملا على اللفظ او التاء للمبالغة كنسابة (وان يكن ميتة) وان يكن
ما في بطونها ميتة وان تكن ميتة ابو بكر اي وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامي على كان التامة وتذكير يكن
مع تقدم الفعل وتذكير الضمير في (فهم فيه شركاء) لان الميتة اسم لكل ميت ذكرا او انثى فكانه قيل وان يكن ميت (فهم فيه
شركاء سيجزيهم وصفهم) جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم (انه حكيم) في جزائهم (عليم) باعتقادهم (قد خسر
الذين قتلوا اولادهم) كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي والفقر قتلوا مكي وشامي (سفها بغير علم) لخفة احلامهم وجهلهم
بان الله هو رازق اولادهم لا هم (وحرموا ما رزقهم الله) من البحائر والسوائب وغيرها (افتراء على الله) مفعول له (قد
ضلوا وما كانوا مهتدين) الى الصواب (وهو الذي انشأ جنات) خلق بساتين (معروشات) مسموكات (وغير معروشات)
متروكات على وجه الارض لم تعرش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه (والنخل
والزرع مختلفا) في اللون والطعم والحجم والرائحة وهو حال مقدرة لان النخل وقت خروجه لا اكل فيه حتى يكون
مختلفا وهو كقوله فادخلوها خالدين (اكله) اكل ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لانه
معطوف عليه او لكل واحد (والزيتون والرمان متشابها) في اللون (وغير متشابه) في الطعم (كلوا من ثمره
اذا اثمر) وفائدة اذا اثمر ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك (وآتوا
حقه) عشره وهو حجة ابي حنيفة رح في تعميم العشر (يوم حصاده) بصري وشامي وعاصم وبكسر الحاء غيرهم وهما لغتان
(ولا تسرفوا) بالاعطاء للكل وتضييع العيال قوله كلوا الى انه لا يحب المسرفين اعتراض (ومن الانعام حمولة وفرشا) عطف على
جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان
والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها (كلوا مما رزقكم الله) ما احل الله لكم منها ولا تحرموها كما في
الجاهلية (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرقه في التحليل والتحريم كفعل اهل الجاهلية (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة
(ثمانية ازواج) بدل من حمولة وفرشا (من الضأن اثنين ومن المعز اثنين) زوجين اثنين يريد الذكر والانثى و
الواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله
خلق الزوجين الذكر والانثى ويدل عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن
الابل اثنين ومن البقر اثنين والضأن والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وفتح عين المعز مكي وشامي وابو عمرو و

ومن المعز اثنين والهمزة في قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين للانكار والمراد
بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضأن والانثى من المعز والمعنى انكار ان يحرم الله من
جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة و
اناثها طورا واولادها كيف ما كانت ذكورا واناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم وانتصب الذكرين بحرم و
الانثيين اي ام حرم الانثيين وكذا ما في اما اشتملت نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين
في ان الله حرمه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين منهما حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
اما تحمل اناثها ام كنتم شهداء ام منقطعة اي بل أكنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم
بهذا التحريم ولما كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه تهكم بهم في قوله ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم
التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس بغير علم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين في علمه انهم يختمون على الكفر وفرق الفاصل بين بعض المعدود وبعضه اعتراضا غير اجنبي
من المعدود وذلك ان الله تعالى من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فالاعتراض بالاحتجاج على من حرمها يكون
تأكيدا للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد قل لا اجد فيما اوحي الي اي في ذلك الوقت او في وحي القرآن لان وحي
السنة قد حرم غيره او من الانعام لان الآية في رد البحيرة واخواتها واما الموقوذة والمتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على ان
التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس محرما اي حيوانا حرم اكله على طاعم يطعمه على آكل يأكله الا ان يكون ميتة الا
ان يكون الشيء المحرم ميتة ان تكون مكي وشامي وحمزة ميتة شامي او دما مسفوحا مصبوبا سائلا فلا يحرم الدم الذي في اللحم
والكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله وقوله فانه رجس اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه اهل لغير الله به منصوب المحل صفة لفسقا اي رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله وسمي بالفسق لتوغله في باب الفسق
فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله
فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي ما له اصبع من دابة او طائر ويدخل فيه الابل والنعام
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي حرمنا عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم من البقر والغنم الا الشحوم وهي
الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء واحدها
حاوياء او حوية او ما اختلط بعظم وهو الالية او المخ ذلك مفعول ثان لجزيناهم والتقدير جزيناهم ذلك جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم
وانا لصادقون فيما اخبرنا به وكيف نكذب من سبب معصيتهم لتحريم الحلال ومعصيتكم لتحليل الحرام حيث قالوا
فان كذبوك فيما اوحيت اليك من هذا فقل ربكم ذو رحمة واسعة بامهال المكذبين فلا يعاجلهم بالعقوبة
ولا يرد باسه عذابه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين اذا جاء فلا تغتر بسعة رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين اشركوا
اخبار بما سوف يقولونه لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ولكن شاء فهذا عذرنا يعنون ان شركهم
وشرك آبائهم وتحريمهم ما احل الله بمشيئته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم اي كتكذيبهم اياك كان
تكذيب المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك اذ لم يقولوه عن اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء ولانهم جعلوا مشيئة الله حجة لهم
على انهم معذورون به وهذا منهم كلا اقرار بالمشيئة او معنى المشيئة هنا الرضا كما قال الحسن اي ما رضي الله منا ومن آبائنا الشرك والشرك ما
[illegible] مرضي الا يرى انه قال فلو شاء لهداكم اجمعين اخبر انه لو شاء منهم الهدى لاهتدوا كلهم ولكن ما اريد من الكل الايمان بل شاء من البعض الايمان
ومن البعض الكفر فيجب حمل المشيئة هنا على ما ذكرنا دفعا للتناقض حتى ذاقوا بأسنا حتى انزلنا عليهم العذاب قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح
الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا فتظهروه ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة عليكم بأوامره ونواهيه ولا حجة لكم على الله

لهديكم اجمعين • اى فلو شاء هدايتكم وبه يبطل قول المعتزلة قل هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم
وقربوهم ويستوي في هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع الذين
يشهدون ان الله حرم هذا • اى ما زعموه محرما فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تسلم لهم ما شهدوا به
ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم فكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بآيات الله فهو متبع للهوى اذ لو تبع الدليل لم يكن
الا مصدقا بالآيات موحدا لله والذين لا يؤمنون بالآخرة هم المشركون وهم بربهم يعدلون • يسوون الاصنام
قل للذين حرموا الحرث والانعام تعالوا هو من الخاص الذي صار عاما فاصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو
اسفل منه ثم كثر حتى عم اتل ما حرم ربكم الذي حرمه ربكم عليكم من صلة حرم الا تشركوا به شيئا ان مفسرة لفعل
التلاوة ولا للنهي وبالوالدين احسانا • واحسنوا بالوالدين احسانا ولما كان ايجاب الاحسان تحريما لترك
الاحسان ذكر في المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر ولا تقتلوا اولادكم من املاق • من اجل فقر ومن خشية
كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم • لان رزق العبيد على مولاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ما بينك وبين
الخلق وما بطن • ما بينك وبين الله ما ظهر بدل من الفواحش ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقصاص والقتل
على الردة والرجم ذلكم وصاكم به اى المذكور مفصلا امركم ربكم بحفظه لعلكم تعقلون • لتعقلوا عظمها عند الله ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن • الا بالخصلة التي هي احسن وهي حفظه وتثميره حتى يبلغ اشده • فـ
ادفعوه اليه وواحده شد كفلس وافلس واوفوا الكيل والميزان بالقسط • بالتسوية والعدل لا نكلف نفسا الا
وسعها • الا ما يسعها ولا تعجز عنها وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي لا
زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا • فاصدقوا
ولو كان ذا قربى • ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل كقوله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين وبعهد الله • يوم الميثاق او في الامر والنهي والوعد والوعيد والنذر واليمين اوفوا ذلكم • اى ما مر وصاكم به
لعلكم تذكرون • بالتخفيف حيث كان حمزة وعلي وحفص على حذف احدى التائين غيرهم بالتشديد اصله تتذكرون
فادغم اى امركم به لتتعظوا وان هذا صراطي • ولان هذا صراطي فهو علة للاتباع بتقدير اللام وان بالتخفيف
شامي واصله وانه على ان الهاء ضمير الشان والحديث وان بالكسر على الابتداء حمزة وعلي مستقيما حال فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل • الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات
فتفرق بكم عن سبيله • فتفرقكم ايادي سبا عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خط خطا مستويا ثم قال هذا سبيل الرشد وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب ستة خطوط
ممالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه فاجتنبوه وتلا هذه الآية ثم يصير كل واحد
من الاثني عشر طريقا ستة طرق فيكون اثنين وسبعين وعن ابن عباس رض هذه الآيات محكمات لم ينسخهن
شيء من جميع الكتب وعن كعب رض ان هذه الآيات لاول شيء في التوراة ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون •
لتكونوا على رجاء اصابة التقوى ذكر اولا تعقلون ثم تذكرون ثم تتقون لانهم اذا عقلوا تفكروا ثم تذكروا اى اتعظوا
فاتقوا المحارم ثم آتينا موسى الكتاب تماما آتينا او هو عطف على قل اى ثم قل آتينا او ثم مع الجملة يأتي بمعنى الواو كقوله ثم
الله شهيد على الذي احسن • على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين دليله قراءة عبد الله على الذين احسنوا
او اراد به موسى عم اى تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ في كل ما امر به وتفصيلا لكل شيء

وبيانا مفصلا لكل ما يحتاجون اليه في دينهم وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ اى بنى اسرائيل بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ه
يصدقون اى بالبعث والحساب او بالرؤية وَهَٰذَا اى القرآن كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ كثير الخير فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا
مخالفته لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ : لترحموا أَن تَقُولُوا كراهة ان تقولوا ولئلا تقولوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن
قَبْلِنَا اى اهل التوراة واهل الانجيل وهذا دليل على ان ليسوا باهل كتاب وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ عن تلاوة
كتبهم لَغَافِلِينَ ه ولا علم لنا بشئ من ذلك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن
دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشان والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القرآن على محمد صلعم
كيلا يقولوا يوم القيمة ان التوراة والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما أَوْ تَقُولُوا كراهة ان تقولوا
لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ه لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ اى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف
الشرط وهو من احاسن الحذوف وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ بعد ما عرف صحتها وصدقها وَصَدَفَ
عَنْهَا اى اعرض سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ وهو النهاية في النكاية بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ه
باعراضهم هَلْ يَنظُرُونَ اى ما ينتظرون بعد ثبوت الرسالة وابطال ما يعتقدون من الضلالة فيما يستظهرون
في ترك الايمان بعدها إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ اى ملائكة الموت لقبض ارواحهم يأتيهم حمزة وعلى أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ
اى امر ربك وهو العذاب او القيامة وهذا لان الاتيان متشابه واتيان امره منصوص عليه محكم فرد اليه أَوْ يَأْتِيَ
بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ اى اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا
يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لانه ليس بايمان اختيارى بل هو ايمان دفع العذاب والبأس عن انفسهم لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ
صفة نفسا أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ه اخلاصا اى كما لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا
يقبل اخلاص المنافق ايضا او توبته والتقدير لا ينفع ايمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل قُلِ انتَظِرُوا احدى
الآيات الثلث إِنَّا مُنتَظِرُونَ ه بكم احداها إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلفت اليهود و
النصارى وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية
وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها
في الهاوية الا واحدة وهي السواد الاعظم وفي رواية وهي ما انا عليه واصحابي وقيل فرقوا دينهم فآمنوا ببعض
وكفروا ببعض فارقوا دينهم حمزة وعلى اى تركوه وَكَانُوا شِيَعًا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ه اى من السؤال
عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ه فيجازيهم على ذلك مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا تقديره عشر حسنات امثالها الا انه اقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف وَمَن جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ه بنقص الثواب وزيادة العقاب قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ الوحي وهو
الصِّرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ه دِينًا نصب على البدل من محل الى صراط مستقيم لان معناه هداني صراطا بدليل قوله ويهديكم
صراطا مستقيما قِيَمًا فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم قِيَمًا كوفي وشامي وهو مصدر بمعنى القيام وصف
به مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عطف بيان حَنِيفًا حال من ابراهيم وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ه بالله باعتقاد قريش قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَ
نُسُكِي اى عبادتي والناسك العابد او ذبحي او حجي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي وما آتيه في حياتي واموت عليه من
الايمان والعمل الصالح لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ خالصة لوجهه محياي ومماتي بسكون الياء الاول وفتح الثاني مدني وبعكسه غيره
لَا شَرِيكَ لَهُ في شئ من ذلك وَبِذَٰلِكَ الاخلاص أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ه لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته

قل اغير الله ابغي ربا جوابا عن دعائهم الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اى منكر ان طلب ربا غيره وتقديم المفعول
للاشعار بانه اهم وهو رب كل شيء وكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره ولا تكسب كل نفس الا عليها
جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تؤخذ نفس آثمة بذنب نفس اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الاديان التي فرقتموها وهو الذي جعلكم خلائف الارض لان محمدا
صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فامته قد خلفت سائر الامم او لان بعضهم يخلف بعضا او هم خلفاء
الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق وغير ذلك درجات مفعول ثان او
التقدير الى درجات او هي واقعة موقع المصدر كأنه قيل رفعة ليبلوكم فيما آتاكم فيما اعطيكم من نعمة الجاه والمال
كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير والمالك بالمملوك ان ربك سريع العقاب لمن
كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب وما امر الساعة الا
كلمح البصر او هو اقرب عن النبي عم من قرأ ثلث آيات من اول الانعام حين يصبح وكل الله تعالى له سبعين
الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيمة سورة الاعراف مكية وهي مائتان
وخمس آيات بصري وست كوفي ومدني بسم الله الرحمن الرحيم المص قال الزجاج المختار
في تفسيره ما قال ابن عباس رض انا الله اعلم وافصل كتاب خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب انزل اليك صفته والمراد
بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج منه شك فيه وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه
كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اى لا شك في انه منزل من الله او حرج منه بتبليغه لانه كان يخاف قومه
وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم وكان يضيق صدره من الاذى ولا ينشط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة
بهم والنهي متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه والفاء للعطف اى هذا الكتاب انزلته اليك فلا يكن
بعد انزاله حرج في صدرك واللام في لتنذر متعلق بانزل اى انزل اليك لانذارك به او بالنهي لانه اذا لم يخفهم انذرهم
وكذا اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار به لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه وذكرى للمؤمنين
في محل النصب باضمار فعلها اى لتنذر به وتذكر تذكيرا فالذكرى اسم بمعنى التذكير او الرفع بالعطف على كتاب
اى هو كتاب وذكرى للمؤمنين او بانه خبر مبتدأ محذوف او الجر بالعطف على محل لتنذر اى للانذار للكافرين
وللذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اى القرآن والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله
اولياء اى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء
والبدع قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتذكرون اى تذكرون تذكرا قليلا
وما مزيدة لتوكيد القلة يتذكرون شامي وكم مبتدأ من قرية تبيين والخبر اهلكناها اى اردنا اهلاكها كقوله
اذا قمتم الى الصلوة فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات
بياتا حسنا او هم قائلون حال معطوفة على بياتا كأنه قيل فجاءهم باسنا بائتين او قائلين وانما قيل هم قائلون
بلا واو ولا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو لانه لما عطف على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي
عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل وخص هذان الوقتان لانهما وقتا الغفلة فيكون نزول
العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب عم وقت القيلولة وقيل بياتا ليلا
وهم نائمون او نهارا وهم قائلون فما كان دعويهم دعاؤهم وتضرعهم اذ جاءهم باسنا لما جاءهم
اوائل العذاب الا ان قالوا انا كنا ظالمين اعترفوا بالظلم على انفسهم والشرك حين لم ينفعهم

ذلك ودعويهم اسم كان وان قالوا الخبر ويجوز العكس فلنسئلن الذين ارسل اليهم ارسل مسند الى اليهم اي فلنسئلن
المرسل اليهم وهم الامم عما اجابوا به رسلهم ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به فلنقصن عليهم على الرسل و
المرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم
وعما وجد منهم ومعنى السؤال التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياؤهم والوزن اي
وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وهو مبتدأ وخبره يومئذ اي يوم يسأل الله الامم ورسلهم فحذفت الجملة و
عوض عنها التنوين الحق اي العدل صفته ثم قيل يوزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان اظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة
وقيل هو عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل والله اعلم بكيفيته فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اي فمن
رجحت اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم فاولئك هم المفلحون الفائزون
ومن خفت موازينه هم الكفار فانه لا ايمان لهم ليعتبر معه عمل فلا يكون في ميزانهم خير فتخف موازينهم فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون فالآيات الحجج والظلم بها وضعها في غير موضعها اي جحودها وترك الانقياد
لها ولقد مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش
جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والوجه تصريح الياء لانها اصلية بخلاف صحائف فالياء
زائدة وعن نافع انه همزه تشبيها بصحائف قليلا ما تشكرون مثل قليلا ما تذكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم
اي خلقنا اباكم آدم عليه السلام طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك دليله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم عليه السلام قال ما منعك ألا تسجد ما رفع اي اي شيء منعك من السجود
ولا زائدة بدليل ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم اذ امرتك فيه دليل ان الامر
للوجوب والسؤال عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وتحقيره
اصل آدم عليه السلام قال انا خير منه خلقتني من نار وهي جوهر نوراني وخلقته من طين وهو ظلماني وقد
اخطأ الخبيث بل الطين افضل لرزانته ووقاره ومنه الحلم والحياء والصبر وذلك دعاه الى التوبة والاستغفار
وفي النار الطيش والحدة والترفع وذلك دعاه الى الاستكبار والتراب عدة الممالك والنار عدة المهالك والنار مظنة
الخيانة والافناء والتراب مئنة الامانة والانماء والطين يطفئ النار ويتلفها والنار لا تتلفه وهذه فضائل غفل عنها
ابليس حتى زل بفاسد من المقاييس وقولنا في القياس اول من قاس ابليس قياس عناد على ان القياس عند مثبته مردود عند
وجود النصوص وقياس ابليس عناد للامر المنصوص فكان الجواب لما منعك ان يقول منعني كذا وانما قال انا خير منه لانه
استأنف قصة واخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم عليه السلام وبعلة فضله عليه فعلم منها الجواب كأنه قال منعني من السجود
فضلي عليه وزيادة عليه وفيه انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله اذ سجود الفاضل للمفضول
خارج عن الصواب قال فاهبط منها من الجنة او من السماء لانه كان فيها وهي مكان المطيعين المتواضعين والفاء في
قوله فاهبط جواب لقوله انا خير منه اي ان كنت تتكبر فاهبط فما يكون لك ان تتكبر فيها وتعصي
فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك
وبه علم ان الصغار لازم للاستكبار قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم البعث وهو وقت النفخة الاخيرة قال انك من
المنظرين الى النفخة الاولى وانما اجيب الى ذلك لما فيه من الابتلاء وفيه تقريب لقلوب الاحباب اي هذا بري بمن يسيئني فكيف
بمن يحبني وانما لم يعاجل على السؤال مع وجود الزلل منه في الحال علما بانه يموت على اسوأ الحال قال فبما اغويتني اي فبسبب اغوائك اياي والباء تتعلق بفعل
القسم المحذوف وتقديره فبسبب اغوائك اقسم او تكون الباء للقسم اي فاقسم باغوائك لاقعدن لهم صراطك المستقيم

لاقعدن لهم على طريق الإسلام مترصداً لهم معترضاً للصد كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة
وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر اي على الظهر وعن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل
قدري فقال طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا لرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني
وهو يقول انا اغوي نفسي ثم لآتينهم من بين ايديهم اشككهم في الآخرة ومن خلفهم ارغبهم في الدنيا وعن
ايمانهم من قبل الحسنات وعن شمائلهم من قبل السيئات وهو جمع شمال يعني ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي
العدو في الاغلب عن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني
وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً واما من
خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وعن يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقرأ
والعاقبة للمتقين وعن شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم ومن
تحتهم لمكان الرحمة والسجدة وقال في الاولين من لان من لابتداء الغاية وفي الاخيرين عن لان عن يدل على الانحراف
ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين قال ظناً فاصاب لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه او سمعه من الملائكة باخبار الله
تعالى اياهم قال اخرج منها من الجنة او من السماء مذؤماً معيباً من ذأمه اذا ذمه والذأم العيب مدحوراً
مطروداً مبعداً من رحمة الله واللام في لمن تبعك منهم موطئة للقسم وجوابه لاملأن جهنم وهو ساد مسد جواب
الشرط منكم ومنهم فغلب ضمير المخاطب اجمعين ويا آدم وقلنا يا آدم بعد اخراج ابليس من الجنة اسكن انت و
زوجك الجنة اتخذاها مسكناً فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان وسوس اذا تكلم كلاماً خفياً يكرره وهو غير متعد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس
بالفتح ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما ليظهر لهما ما ووري عنهما من سوآتهما
لينكشف لهما ما ستر عنهما من عوراتهما وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستقبحاً في الطباع
والعقول فان قلت لم لم تقلب الواو المضمومة في ووري همزة كما في اويصل تصغير واصل واصله وويصل فقلبت الواو
همزة كراهة لاجتماع الواوين قلت لان الثانية مدة كالف وارى فلم يجب همزها كما لم يجب في ووري وهذا
لان الواوين اذا التقتا في اول الكلمة فانما تقلب الاولى همزة اذا كانت الثانية متحركة وقد قرأ عبد الله
ابدالها في موضع الثقل لا في غيره وقرأ عبد الله اوري بالقلب وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الا
كراهة ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر فتستغنيا عن الغذاء وقرئ ملكين لقوله وملك لا يبلى او تكونا من
الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين واخرج قسم ابليس
على زنة المفاعلة لانه لما كان منه القسم ومنهما التصديق فكأنها من اثنين فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما
غرهما به من القسم بالله وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رضي من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا
طعمها آخذين في الاكل منها وهي السنبلة او الكرم بدت لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما لتهافت اللباس عنهما وكانا
لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقيل كان لباسهما من جنس الاظفار اي كالظفر بياضاً في غاية
اللطف واللين فبقي عند الاظفار تذكيراً للنعم وتجديداً للندم وطفقا وجعلا يقال طفق يفعل كذا اي جعل
يخصفان عليهما من ورق الجنة يجعلان على عوراتهما من ورق التين والموز ورقة فوق ورقة ليستترا بها
كما يخصف النعل وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة هذا عتاب من الله وتنبيه على الخطأ روي انه
قال لآدم عليه السلام الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما ظننت ان احداً

يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة
الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فيه دليل لنا على المعتزلة لان الصغائر
عندهم مغفورة قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء بلفظ الجمع لان ابليس هبط من قبل ويحتمل انه هبط الى السماء ثم
هبطوا جميعا الى الارض بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر
استقرار او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط آدم عليه السلام
وحضرته الوفاة فاحاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني ما اصابني
فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له قبرا ولحدوا ودفنوه بسرنديب
بارض الهند وقال لبنيه هذه سنتكم بعده قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للثواب والعقاب
تخرجون حمزة وعلي يبني آدم قد انزلنا عليكم لباسا جعل ما في الارض منزلا من السماء ولان اصله من الماء وهو منها
يواري سوآتكم يستر عوراتكم وريشا لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم
لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى ولباس الورع الذي يقي العقاب وهو مبتدأ وخبره الجملة
وهي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر او ذلك صفة
للمبتدأ وخير خبر المبتدأ كانه قيل لباس التقوى المشار اليه خير او لباس خبر مبتدأ محذوف اي وهو لباس التقوى اي
ستر العورة لباس المتقين ثم قال ذلك خير وقيل ولباس اهل التقوى من الصوف والخشن ولباس التقوى مدني وشامي وعلي
على لباسا وريشا اي وانزلنا عليكم لباس التقوى ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال
اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو
السوءات وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري من الفضيحة واشعارا بان التستر من
التقوى يبني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة لا يمحنكم ولا يضلنكم بان لا تدخلوا الجنة
كما فتن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما
والنهي في الظاهر للشيطان وفي المعنى لبني آدم اي لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم ليريهما سوآتهما انه الضمير
للشأن والحديث يريكم هو هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو الداهي يكيدكم من حيث لا تشعرون
وقبيله وذريته وجنوده من الشياطين وهو عطف على الضمير في يريكم المؤكد ولم يعطف عليه لان معمول الفعل هو
المستكن دون هذا البارز وانما يعطف على ما هو من معمول الفعل من حيث لا ترونهم قال ذو النون ان كان هو
يراك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون فيه دلالة خلق الافعال واذا فعلوا فاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب وهو طوافهم
بالبيت عراة وشركهم قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اي اذا فعلوها اعتذروا بان آباءهم كانوا يفعلون
فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها حيث اقرنا عليها اذ لو كرهها لنقلنا عنها وهما باطلان لان احدهما تقليد و
الثاني افتراء على ذي الجلال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اذ المأمور به لا بد ان يكون حسنا وان كان فيه على مراتب
على ما عرف في اصول الفقه أتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام انكار وتوبيخ قل امر ربي بالقسط بالعدل وبما
هو حسن عند كل عاقل فكيف يأمر بالفحشاء واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين
اليها غير عادلين الى غيرها في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين

اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون . كما انشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم فى انكارهم الاعادة
بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى اى وهم المسلمين وفريقا اى
واضل فريقا حق عليهم الضلالة وهم الكافرون انهم اى ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
اى انصارا ويحسبون انهم مهتدون ٥ والاية حجة لنا على اهل الاعتزال فى الهداية والاضلال يبنى ادم خذوا زينتكم
عند كل مسجد كلما صليتم وقيل الزينة المشط والطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلاة لان الصلاة
مناجات الرب فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر وكلوا من اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بالشروع فى الحرام
او فى مجاوزة الشبع انه لا يحب المسرفين . وعن ابن عباس رض كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف
ومخيلة وكان طبيب للرشيد نصرانى حاذق فقال لعلى بن الحسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان
علم الابدان وعلم الاديان فقال له على قد جمع الله الطب كله فى نصف اية من كتابه وهو قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
فقال النصرانى ولم يرو من رسولكم شئ فى الطب فقال قد جمع رسولنا الطب فى الفاظ يسيرة وهى قوله المعدة بيت الداء والحمية راس
كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ثم استفهم انكارا على محرم الحلال بقوله
قل من حرم زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به التى اخرج لعباده اى اصلها يعنى القطن من الارض والقز من الدود
والطيبت من الرزق والمستلذات من الماكل والمشارب وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها
ولبنها قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم
احد ولم يقل للذين امنوا ولغيرهم لينبه على انها خلقت للذين امنوا على طريق الاصالة والكفار تبع لهم خالصة بالرفع
نافع فهى مبتدا خبره للذين امنوا فى الحيوة الدنيا ظرف للخبر وخالصة خبر ثان او خبر مبتدا محذوف اى هى خالصة وغيره
نصبها على الحال من الضمير الذى فى الظرف الذى هو الخبر اى هى ثابتة للذين امنوا فى الحيوة الدنيا فى حال خلوصها
يوم القيمة كذلك نفصل الايت نميز الحلال من الحرام لقوم يعلمون ٥ انه لا شريك له قل انما حرم ربى بسكون الياء حمزة الفوحش
ما تفاحش قبحه اى تزايد ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها والاثم اى شرب الخمر او كل ذنب والبغى
الظلم والكبر بغير الحق متعلق بالبغى ومحل وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطنا حجة النصب كانه قال حرم الفواحش
وحرم الشرك ينزل بالتخفيف مكى وبصرى وفيه تهكم اذ لا يجوز ان ينزل برهانا على ان يشرك به غيره وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون ٥ وان تتقولوا عليه تعالى وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل وقت معين تنزل
فيه عذاب الاستئصال ان لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل فى اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ٥ قيل بساعة لانها اقل ما يستعمل فى الامهال يبنى ادم اما ياتينكم
هى ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة بمعنى الشرط لان ما للشرط ولذا لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة رسل
منكم يقصون عليكم ايتى يقرءون عليكم كتبى وهو فى موضع رفع صفة لرسل وجواب الشرط فمن اتقى الشرك
واصلح العمل منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥ اصلا فلا خوف يعقوب والذين كذبوا منكم بايتنا واستكبروا
عنها تعظموا عن الايمان بها اولئك اصحب النار هم فيها خلدون ٥ فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا او كذب بايته فمن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من
الارزاق والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له وهى حتى التى
يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية وهى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم وهو حال
الرسل متوفيهم وما فى اينما كنتم تدعون موصولة باين فى خط المصحف وحقها ان تكتب مفصولة لانها موصولة

والمعنى اين الآلهة الذين تعبدون من دون الله ليذبوا عنكم قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي لتحقيق الخبر قال ادخلوا اي يقول الله يوم القيمة
لهؤلاء الكفار ادخلوا في امم في موضع الحال اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم قد خلت مضت من قبلكم من
الجن والانس من كفار الجن والانس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها شكلها
في الدين اي التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها اصلها تداركوا اي تلاحقوا واجتمعوا في النار فابدلت
التاء دالا وسكنت للادغام ثم ادخلت همزة الوصل جميعا حال قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة
لاوليهم منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لاوليهم لاجل اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء
اضلونا فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار قال لكل ضعف للقادة بالغواية والاغواء وللاتباع
بالكفر والاقتداء ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب لا يعلم ابو بكر اي لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق
الآخر وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف
اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون بكسبكم
وكفركم وهو من قول القادة للسفلة ولا وقف على فضل او من قول الله لهم جميعا والوقف على فضل ان الذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء اي لا يؤذن لهم في صعود السماء ليدخلوا الجنة اذ هي في السماء او لا يصعد
ارواحهم اذا ماتوا كما يصعد ارواح المؤمنين الى السماء او لا تصعد لهم عمل صالح او لا ينزل عليهم البركة وبالتاء
مع التخفيف ابو عمرو وبالياء معه حمزة وعلي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل البعير
في ثقب الابرة اي لا يدخلون الجنة ابدا لانه علقه بما لا يكون والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك ومثل
ذلك الجزاء الفظيع الذي وصفنا نجزي المجرمين اي الكافرين بدلالة التكذيب بآيات الله والاستكبار عنها لهم
من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية جمع غاشية وكذلك نجزي الظالمين انفسهم بالكفر والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها والتكليف الزام ما فيه كلفة اي مشقة اولئك مبتدأ
والخبر اصحاب الجنة والجملة خبر الذين ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر هم فيها خالدون ونزعنا
ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله
عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار حال من هم في صدورهم والعامل
فيها معنى الاضافة وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما هو وسيلة الى هذا الفوز العظيم وهو الايمان وما كنا
ما كنا بغير واو شامي على انها جملة موضحة للاولى لنهتدي لولا ان هدانا الله اللام لتوكيد النفي اي
ما كان يصح ان نكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق فكان لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا بما نالوا واظهارا لما اعتقدوا ونودوا
ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره ونودوا بانه تلكم
الجنة والهاء ضمير الشأن او بمعنى اي كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها اعطيتموها
وهو حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة بما كنتم تعملون بسبب اعمالكم لا تفضلا لا تستحق
بالعمل بل هو محض فضل الله وعدة من الطاعات كالميراث من الميت ليس بعوض عن شيء بل هو عطية
خالصة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان المعتزلة خالفوا الله فيما اخبر و نوحا
عليه السلام واهل الجنة والنار وابليس لانه قال الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء

وقال نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال اهل الجنة ما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله وقال اهل النار لو هدانا الله لهديناكم وقال ابليس بما اغويتني ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ان مخففة من الثقيلة او مفسرة وكذلك ان لعنة الله على الظالمين ما وعدنا
ربنا من الثواب حقا حال فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا وتقديره وعدكم ربكم فحذف
كم لدلالة وعدنا ربنا عليه وانما قالوا لهم ذلك شماتة باصحاب النار واعترافا بنعم الله تعالى قالوا نعم
وبكسر العين حيث كان علي فاذن مؤذن بينهم نادى منادٍ وهو ملك يسمع اهل الجنة والنار ان لعنة
الله على الظالمين ان لعنة الله مكي وشامي وحمزة وعلي الذين يصدون يمنعون عن سبيل الله دينه ويبغونها
عوجا مفعول ثان ليبغون اي يطلبون لها الاعوجاج والتناقض وهم بالآخرة كافرون وبينهما
وبين الجنة والنار او بين الفريقين حجاب وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف وعلى
اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك
رجال من افاضل المسلمين او من آخرهم دخولا في الجنة لاستواء حسناتهم وسيئاتهم او من لم يرض عنه احد
ابويه او اطفال المشركين يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم قيل سيما المؤمنين بياض
الوجوه ونضارتها وسيما الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون ونادوا اي اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام
عليكم انه سلام او هو تحية منهم لاهل الجنة لم يدخلوها اي اصحاب الاعراف ولا محل له لانه استئناف كأن
سائلا سأل عن اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها او له محل وهو صفة لرجال واذا
صرفت ابصارهم اي ابصار اصحاب الاعراف وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا تلقاء طرف
اي ناحية اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاستعاذوا
بالله وفزعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا من رؤس الكفرة يعرفونهم بسيماهم
قالوا ما اغنى عنكم جمعكم للمال او كثرتكم واجتماعكم وما نافية وما كنتم تستكبرون واستكباركم على الحق
وعلى الناس ثم يقولون لهم اهؤلاء مبتدأ الذين خبر مبتدأ تقديره اهؤلاء هم الذين اقسمتم حلفتم
في الدنيا والنار اليهم فقراء المؤمنين كصهيب وسلمان ونحوهما لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهو داخل
في صلة الذين تقديره اقسمتم عليهم بان لا ينالهم الله برحمة اي لا يدخلهم الجنة تحقيرا لهم فيقال لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة وذلك بعد ان نظروا الى الفريقين وعرفوهم وقالوا ما قالوا لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء ان مفسرة وفيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله
من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة او اريد والقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها
تبنا وماء باردا اي وسقيتها وانما سألوا ذلك مع يأسهم عن الاجابة لان المتحير ينطق بما يفيد وبما لا يفيد قالوا ان
الله حرمهما على الكافرين هو تحريم منع كما في وحرمنا عليه المراضع وتقف هنا ان رفعت او نصبت ما بعده
ذما وان جررته وصفا للكافرين فلا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا حرموا واحلوا ما شاءوا او دينهم عيدهم
وغرتهم الحيوة الدنيا اغتروا بطول البقاء فاليوم ننسيهم نتركهم في العذاب كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا
بآياتنا يجحدون اي كنسيانهم وجحودهم ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ميزنا حلاله وحرامه ومواعظه
وقصصه على علم عالمين بكيفية تفصيل احكامه هدى ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم
حال من مرفوعه لقوم يؤمنون هل ينظرون ينتظرون الا تأويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه

وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه واعرضوا عنه
قد جاءت رسل ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاؤا بالحق فاقروا حين لا ينفعهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا
جواب الاستفهام او نرد جملة معطوفة على جملة قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل فهل لنا من شفعاء او هل نرد
ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك ابتداء هل يضرب زيد وعطف على تقدير هل يشفع لنا شافع وهل نرد فنعمل
جواب الاستفهام ايضا غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ما كانوا يعبدونه من الاصنام ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اراد السموات والارض وما بينهما وقد فصلها في حم السجدة اي من الاحد
الى الجمعة لاعتبار الملائكة شيئا فشيئا وللاعلام بالتاني في الامور ولان لكل عمل يوما ولان انشاء شيء بعد شيء ادل على عالم مدبر مريد يصرفه
على اختياره ويجريه على مشيئته ثم استوى على العرش اضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه وتعالى مستوليا على جميع المخلوقات
لان العرش اعظمها واعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش
ولا مكان وهو الآن كما كان لان التغير من صفات الاكوان والمنقول عن الصادق والحسن وابي حنيفة ومالك رح ان الاستواء
معلوم والتكيف فيه مجهول والايمان به واجب والجحود له كفر والسؤال عنه بدعة يغشي الليل النهار يغشي حمزة وعلي وابوبكر اي
يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يطلبه حثيثا حال من الليل اي سريعا والطالب هو الليل كانه لسرعة مضيه
يطلب النهار والشمس والقمر والنجوم اي وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات حال اي مذللات
والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامي فالشمس مبتداء والبقية معطوفة عليها والخبر مسخرات بامره هو امر
تكوين ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء وله الامر تبارك الله
كثر خيره او دام بره من البركة النماء او من البروك الثبات ومنه البركة رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية
نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا قال عم
انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا انه معكم اينما كنتم وعن الحسن بين دعوة
السر والعلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء
وغيره وعن ابن جريج الرافعين اصواتهم بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء
وعن النبي عم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول و
عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
اي بالمعصية بعد الطاعة او بالشرك بعد التوحيد او بالظلم بعد العدل وادعوه خوفا وطمعا حالان اي خائفين من
الرد طامعين في الاجابة او من النيران وفي الجنان او من الفراق وفي التلاق او من غيب العاقبة وفي ظاهر الهداية او من العدل
وفي الفضل ان رحمت الله قريب من المحسنين ذكر قريب على تاويل الرحمة بالرحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على
تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول كما شبه ذلك به فقيل قتلاء واسراء او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب
او لان تانيث الرحمة غير حقيقي او للاضافة الى المذكر وهو الذي يرسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي نشرا حمزة وعلي مصدر
نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال اي منشورات بشرا عاصم
تخفيف بشرا جمع بشير لان الرياح تبشر بالمطر بشرا شامي تخفيف نشر كرسل ورسل وهو قراءة الباقين جمع نشور
اي ناشرة للمطر بين يدي رحمته امام نعمته وهو الغيث الذي هو من اجل النعم حتى اذا اقلت حملت ورفعت
واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير
للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل

بلد ليس فيه مطر لسقيه ميت مدني وحمزة وعلي وحفص فانزلنا به الماء بالسحاب او بالسوق وكذلك
فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى لعلكم تذكرون
فيؤديكم التذكر الى الايمان بالبعث اذ لا فرق بين الاخراجين لان كل واحد منهما اعادة الشيء بعد انشائه والبلد
الطيب الارض الطيبة التربة يخرج نباته باذن ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا
وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا والذي خبث صفة للبلد اي والبلد الخبيث لا يخرج اي نباته فحذف للاكتفاء
الا نكدا هو الذي لا خير فيه وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ وهو المؤمن ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وهو الكافر
وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك
التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها
لقد ارسلنا جواب قسم محذوف اي والله لقد ارسلنا نوحا الى قومه ارسل وهو ابن خمسين سنة وكان
نجارا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو اسم ادريس عم فقال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره غيره
علي والرفع على المحل كانه قيل ما لكم اله غيره فلا تعبدوا معه غيره والجر على اللفظ اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم يوم القيامة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان قال الملا اي الاشراف والسادة من قومه انا لنريك
في ضلال مبين في ذهاب عن طريق الصواب والرؤية رؤية القلب قال يقوم ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا
لان الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال ثم استدرك
لتاكيد نفي الضلالة فقال ولكني رسول من رب العالمين لان كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته في معنى كونه
على الصراط المستقيم فكان في الغاية القصوى من الهدى ابلغكم رسلت ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او
في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والبشائر والنذائر ابلغكم ابو عمرو وهو كلام مستانف بيان
لكونه رسول رب العالمين وانصح لكم واقصد صلاحكم باخلاص يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة
ودلالة على امحاض النصيحة وحقيقة النصح ارادة الخير لغيرك مما تريده لنفسك او النهاية في صدق العناية واعلم
من الله ما لا تعلمون اي من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين
اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من
ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام ويقولون
ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد
منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فكذبوه فانجيناه
والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به
في الفلك يتعلق بمعه كانه قيل والذين صحبوه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق يقال
اعمى في البصر وعم في البصيرة والى عاد وارسلنا الى عاد وهو عطف على نوحا اخاهم واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد
منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم عن رجل منهم افهم فكانت الحجة عليهم الزم هودا عطف بيان لاخاهم وهو هود بن
شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وانما لم
يقل كما قال في قصة نوح عليه السلام فقال على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يقوم اعبدوا الله وكذلك قال الملا الذين
كفروا من قومه وانما وصف الملا بالذين كفروا دون الملا من قوم نوح لان في اشراف قوم هود من آمن منهم
مرثد بن سعد فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح عليه السلام مؤمن انا لنراك في سفاهة في خفة حلم وسخافة

عقل حيث تركت دين قومك الى دين قوم آخرين جعلت السفاهة ظرفا مجازا يعني انه متمكن فيها غير منفك عنها وانا
لنظنك من الكاذبين في ادعائك الرسالة قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم وانما قال هنا وانا لكم ناصح لقولهم
وانا لنظنك من الكاذبين اي لمقابلة الاسم وفي اجابة الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسفاهة بما اجابوهم
به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق
عظيم واخبار الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسبلون اذيالهم على ما يكون منهم
او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي
خلفتموهم في الارض او في مساكنهم واذ مفعول به وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافهم وزادكم في الخلق بسطة
طولا وامتدادا فكان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع بصطة حجازي وعاصم وعلي فاذكروا آلاء الله في
استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه وواحد الآلاء الى نحو اني وآناء لعلكم تفلحون ومعنى
المجئ في قالوا اجئتنا ان يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله عليه السلام بحراء
قبل المبعث فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا انكروا واستبعدوا اختصاص
الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الاصنام شركاء معه حبا لما نشأوا عليه فأتنا بما تعدنا من
العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال قد وقع عليكم اي قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي
لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان من ربكم رجس عذاب وغضب
سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمون الاصنام الالهة
وهي خالية عن معنى الالهية انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان حجة فانتظروا نزول العذاب اني معكم من
المنتظرين بذلك فانجيناه والذين معه اي من آمن به برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا الدابر
الاصل او الكائن خلف الشئ وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين فائدة
نفي الايمان عنهم مع اثبات التكذيب بآيات الله الاشعار بان الهلاك خص المكذبين وقصتهم ان عادا قد
تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم
هودا فكذبوه فامسك القطر عنهم ثلاث سنين وكانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته
الحرام فاوفدوا اليه قيل بن عنز ونعيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان يكتم ايمانه بهود عليه السلام و
اهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية
بن بكر فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود فخلفوا مرثدا وخرجوا فقال قيل
اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه
مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك وقومك فاختار السوداء على ظن انها اكثر ماء فخرجت على عاد
من واد لهم فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم
ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فتعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى ثمود وارسلنا
الى ثمود وقرئ الى ثمود بتأويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر ومنع الصرف بتأويل
القبيلة وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام
اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم

آية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي فكأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله وهذه اضافة تخصيص
وتعظيم لانها بتكوينه تعالى بلا صلب ولا رحم لكم آية حال من الناقة والعامل معنى الاشارة في هذه كأنه قيل
اشير اليها آية ولكم بيان لمن هي له آية وهي ثمود لانهم عاينوها فذروها تأكل في ارض الله اي الارض ارض الله و
الناقة ناقة الله فذروها تأكل في ارض الله ربها من نبات ربها فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا
تطردوها ولا تطرقوها اكراما لآية الله فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وبوأكم ونزلكم والمباءة المنزل في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام تتخذون من سهولها قصورا اي غرفا
للصيف وتنحتون الجبال بيوتا للشتاء وبيوتا حال مقدرة نحو خط هذا الثوب قميصا اذ الجبل لا يكون بيتا في
حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين روي ان عادا لما
هلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وعمروا اعمارا طوالا فنحتوا البيوت من الجبال خشية الانهدام قبل الممات وكانوا
في سعة من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم
نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فانذرهم فسألوه ان يخرج من صخرة بعينها ناقة عشراء فصلى
ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فخرجت منها ناقة كما شاؤوا فآمن به جندع ورهط من قومه قال الملأ الذين
استكبروا من قومه وقال شامي للذين استضعفوا للذين استضعفوهم واستذلوهم وهم رؤساء الكفار لمن آمن منهم بدل من
الذين استضعفوا باعادة الجار وفيه دليل ان البدل حيث جاء كان في تقدير اعادة العامل والضمير في منهم راجع الى قومه وهو
يدل على ان استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين او الى الذين استضعفوا وهو يدل على ان المستضعفين كانوا
مؤمنين وكافرين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على سبيل السخرية قالوا انا بما ارسل به مؤمنون انما
صار هذا جوابا لهم لانهم سألوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما كأنهم قالوا العلم بارساله و
بما ارسل به لا شبهة فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم
به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المؤمنون معلوما مسلما فعقروا الناقة اسند العقر
الى جميعهم وان كان العاقر قدار بن سالف لانه كان برضاهم وكان قدار احمر ازرق قصيرا كما كان فرعون كذلك و
قال عليه السلام يا علي اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الآخرين قاتلك وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا
وامر ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذروها تأكل في ارض الله او شأن ربهم وهو دينه وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا
لها فاصبحوا في دارهم في بلادهم ومساكنهم جاثمين ميتين قعودا يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا يتكلمون
فتولى عنهم لما عقروا الناقة وقال عند فراقه اياهم يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين الآمرين بالهدى لاستحلاء الرأي والنصيحة منيحة تدر والفضيحة ولكن ابيتم تورث السخيمة روي ان عقرهم
الناقة كان يوم الاربعاء فقال صالح تعيشون بعد ثلاثة ايام تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر في الثاني وتسود في الثالث
ويصبحكم العذاب في الرابع وكان كذلك وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فلما علم انهم هلكوا
رجع بمن معه فسكنوا ديارهم ولوطا اذ قال لقومه اي واذكر لوطا اذ بدل منه أتأتون الفاحشة اتفعلون
السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها ما عملوها قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها
عكاشة من احد من زائدة لتأكيد النفي وافادة معنى الاستغراق من العالمين من للتبعيض وهذه جملة
مستأنفة انكر عليهم اولا بقوله أتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها وقوله انكم لتأتون

الرجال بيان لقوله اتاتون الفاحشة او الهمزة مثلها في اتأتون للانكار انكر على الاخبار مدني وحفص يقال
اتى المرأة اذا غشيها شهوة مفعول له اى للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ولا ذم اعظم منه لانه وصف
لهم بالبهيمية من دون النساء اى لا من النساء بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار
بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء فمن ثم اسرفوا في باب
قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد اى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اى
لوطا ومن آمن معه يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاحشة ووصفهم بصفة
الاسراف التي هو اصل الشر ولكنهم جاؤا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه
من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون يدعون الطهارة ويدعون فعلنا الخبيث عابوهم بما يمدح
به فانجيناه واهله ومن يختص به من دونه من المؤمنين الا امرأته كانت من الغابرين من الباقين
في العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي انها التفتت
فاصابها حجر فماتت وامطرنا عليهم مطرا اى وارسلنا اليهم نوعا من المطر عجيبا قيل امطر الله عليهم الكبريت
والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وقال ابو عبيدة امطر في العذاب
ومطر في الرحمة فانظر كيف كان عاقبة المجرمين الكافرين والى مدين وارسلنا الى مدين وهو اسم
قبيلة اخاهم شعيبا يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان لهم بخس المكاييل والموازين قال
يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة وان لم تذكر في القرآن
فاوفوا الكيل والميزان اى اتموهما والمراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان كالميعاد بمعنى المصدر ولا
تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن وكانوا يبخسون الناس كل شيء
في مبايعتهم وبخس يتعدى الى مفعولين وهما الناس اشياءهم تقول بخست زيدا حقه اى نقصته اياه ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اى لا تفسدوا فيها بعدما اصلح فيها الصالحون من الانبياء
والاولياء واضافته كاضافة بل مكر الليل والنهار اى بل مكركم في الليل والنهار ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل و
الميزان وترك البخس والافساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة ان كنتم مؤمنين
مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل طريق توعدون من آمن بشعيب بالعذاب وتصدون عن
سبيل الله عن العبادة من آمن به بالله وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها وتطلبون لسبيل الله
عوجا اى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتمنعوهم عن سلوكها ومحل توعدون وما عطف عليه
النصب على الحال اى لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغين لها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به
غير ظرف اى واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم وقيل ان مدين بن ابراهيم
تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين آخر
من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي
ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فانتظروا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بان ينصر المحقين
على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى او هو حث للمؤمنين على الصبر واحتمال
ما كان يلحقهم من المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم او هو خطاب للفريقين اى ليصبر المؤمنون على
اذى الكفار والكافرون على ما يسوءهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير

الحاكمين ٥ لان حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الجور قال الملأ الذين استكبروا من قومه
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ٥ اى ليكونن احد الامرين
اما اخراجكم واما عودكم في الكفر قال شعيب اولو كنا كارهين ٥ الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره
أتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين قالوا نعم فقال شعيب قد افترينا على الله كذبا ان
عدنا في ملتكم ٥ وهو قسم على تقدير حذف اللام اى والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجّانا
الله منها ٥ خلصنا فان قلت كيف قال شعيب عدنا في ملتكم والكفر على الانبياء محال قلت اراد عود قومه الا انه
نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئا من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب وما يكون لنا ٥ وما ينبغي لنا وما يصح
ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ٥ الا ان يكون سبق في مشيته ان نعود فيها اذ الكائنات كلها بمشية الله تعالى
خيرها وشرها وسع ربنا كل شيء علما ٥ اى هو عالم بكل شيء فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب
على الله توكلنا ٥ في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لزيادة الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ٥ اى احكم
والفتاحة الحكومة والقضاء بالحق لفتح الامر المغلق فلذا سمي فتحا ويسمي اهل عمان القاضي فتاحا وانت خير الفاتحين ٥
كقوله وهو خير الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون ٥ مغبونون لفوات
فوائد البخس والتطفيف باتباعه لانه ينهاكم عنهما ويأمركم بالايفاء والتسوية وجواب القسم الذي وطأته اللام في لئن
اتبعتم وجواب الشرط انكم اذا لخاسرون ٥ وهو ساد مسد الجوابين فأخذتهم الرجفة ٥ الزلزلة فاصبحوا في دارهم
جاثمين ٥ ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها ٥ لم يقيموا فيها غني بالمكان اقام الذين كذبوا
شعيبا مبتدأ وخبره كانوا هم الخاسرين ٥ لا من قالوا لهم انكم اذا لخاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كأنه
قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بأن اهلكوا كأن لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين
كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه وهم الرابحون وفي هذا التكرير مبالغة واستعظام لتكذيبهم
ولما جرى عليهم فتولى عنهم ٥ بعد ان نزل بهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف
آسى احزن على قوم كافرين ٥ اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف يشتد حزني على قوم ليسوا باهل لحزني
عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم او اراد لقد اعذرت لكم في الابلاغ ما حل بكم فلم تصدقوني فكيف آسى
عليكم وما ارسلنا في قرية من نبي ٥ يقال لكل مدينة قرية وفيه حذف اى فكذبوه الا اخذنا اهلها
بالبأساء ٥ بالبؤس والفقر والضراء ٥ الضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم او هما نقصان النفس والمال
لعلهم يتضرعون ٥ يتضرعون ويتذللون ويحطون اردية الكبر ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ٥ اى اعطيناهم بدل
ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا ٥ كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا
النبات اذا كثر ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء ٥ اى قالوا هذه عادة الدهر يعاقب
في الناس بين السراء والضراء وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو بعقوبة الذنب فكونوا على ما انتم عليه فأخذناهم بغتة ٥
فجاءة وهم لا يشعرون ٥ بنزول العذاب واللام في ولو ان اهل القرى اشارة الى القرى التي دل عليها وما ارسلنا
في قرية من نبي كأنه قال ولو ان اهل القرى الذين كذبوا واهلكوا آمنوا ٥ بدل كفرهم واتقوا ٥ الشرك مكان ارتكابه
لفتحنا عليهم ٥ لفتّحنا شامي بركات من السماء والارض ٥ اراد المطر والنبات
او لآتيناهم بالخير من كل وجه ولكن كذبوا ٥ الانبياء فأخذناهم بما كانوا
يكسبون ٥ بكفرهم وسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام للجنس أفأمن اهل القرى

ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا اى وقت بيات يقال بات بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان يأتيهم
بأسنا ضحى نهارا والضحى فى الاصل ضوء الشمس اذا اشرقت والفاء والواو فى افامن واوامن حرفا عطف دخلت عليهما
همزة الانكار والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه وانما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا
وامنوا ان يأتيهم بأسنا ضحى اوامن شامى وحجازى على العطف باو والمعنى انكار الامن من احد هذين
الوجهين من اتيان العذاب ليلا او ضحى فان قلت كيف دخل همزة الاستفهام على حرف العطف وهو ينافى الاستفهام
قلت التنافى فى المفرد لا فى عطف جملة على جملة لانه على استئناف جملة بعد جملة وهم يلعبون يشتغلون بما لا
يجدى لهم افامنوا تكرير لقوله افامن اهل القرى مكر الله اخذه العبد من حيث لا يشعر وعن السدى مكره بهم
تركه اياهم على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع بن خثيم لابيها ما لى ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه
ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان يأتيهم بأسنا بياتا فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الا الكافرون الذين
خسروا انفسهم حتى صاروا الى النار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم ان لو نشاء مرفوع بانه فاعل يهد وان مخففة من الثقيلة اى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم فى
ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشأن وهو ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم فاهلكنا الوارثين
كما اهلكنا الموروثين وانما عدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع مستانف اى ونحن نختم على
قلوبهم فهم لا يسمعون الوعظ تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلى شيخا فى انه مبتدأ وخبر
وحال او يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا والمعنى تلك القرى المذكورة من قوم نوح الى قوم شعيب نقص
بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجىء
الرسل بما كذبوا من قبل بما كذبوا به من آيات الله من قبل مجىء الرسل بالبينات او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما
كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل اى استمروا على التكذيب من لدن مجىء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين مع تتابع الآيات
واللام لتاكيد النفى كذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين لما علم منهم انهم يختارون الثبات على
الكفر وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق يعنى اكثر الناس نقضوا عهد الله وميثاقه فى
الايمان والآية اعتراض او للامم المذكورين بانهم كانوا اذا عاهدوا الله فى ضر ومخافة لئن انجيتنا لنؤمنن ثم
انجاهم نكثوا وان وجدنا وان الشأن والحديث وجدنا اكثرهم لفاسقين خارجين عن الطاعة والوجود بمعنى العلم بدليل
دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يجوز ذلك الا فى المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليهما ثم بعثنا من بعدهم
الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم موسى بآياتنا بالمعجزات الواضحات الى فرعون وملائه فظلموا بها فكفروا
بآياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم وآمن
او لانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم بها ظلما حيث وضعوا الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين حيث صاروا مغرقين وقال موسى يا فرعون يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة فكانه قال يا ملك مصر واسمه قابوس او
الوليد بن مصعب بن الريان انى رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اى
حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به حقيق على نافع اى واجب على ترك القول على الله الا الحق اى
الصدق وعلى هذه القراءة تقف على العالمين وعلى الاول يجوز الوصل على جعل حقيق وصف رسول وعلى بمعنى الباء كقراءة ابى اى
انا رسول خليق بان لا اقول او تعلق على بمعنى الفعل فى الرسول اى انى حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق

قد جئتكم ببينة من ربكم بما يبين رسالتي فارسل معي بني اسرائيل فخلهم يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة
التي هي وطنهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدهم فانقذهم الله بموسى
وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخل موسى اربعمائة عام معي حفص قال ان كنت جئت
باية من عند من ارسلك فات بها ان كنت من الصادقين فات بها لتصح دعواك ويثبت صدقك فالقى
موسى عصاه من يده فاذا هي اذا هذه للمفاجاة وهي من ظروف المكان بمنزلة ثم وهناك ثعبان حية عظيمة
مبين ظاهر امره روي انه كان ذكرا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا ووضع لحيه الاسفل في الارض والاعلى
على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خمسة
عشر الفا وقتل بعضهم بعضا وصاح فرعون يا موسى خذه وانا اومن بك فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده
من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين اي فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضا
عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه روي انه اري فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في
جيبه ونزعها فاذا هي بيضاء غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة قال الملا
من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم عالم بالسحر ماهر فيه قد خيل الى الناس العصا حية والآدم ابيض وهذا الكلام
قد عزي الى فرعون في سورة الشعراء وانه قال للملا وهنا عزي اليهم فيحتمل انه قد قاله هو وقالوه هم فحكي ثم قوله وهنا قولهم
او قاله ابتداء فتلقنه منه الملا فقالوه لاعقابهم يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني مصر فماذا تامرون تشيرون من امرته
فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك براي وهو من كلام فرعون قاله للملا لما قالوا له ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم قالوا ارجه
ارجه بسكون الهاء عاصم وحمزة اي اخره واحبسه اي اخر امره ولا تعجل او كانه هم بقتله فقالوا اخر قتله ولا
تقتله ليتبين سحره عند الخلق واخاه هرون وارسل في المدائن حاشرين جامعين ياتوك بكل سحار عليم
سحار حمزة وعلي اي ياتوك بكل ساحر مثله في المهارة او بخير منه وجاء السحرة فرعون فارسل اليهم فحضروا قالوا ان لنا
لاجرا على الخبر واثبات الاجر العظيم حجازي وحفص ولم يقل فقالوا لانه على تقدير سؤال سائل ما قالوا اذ جاءوه فاجيب
بقوله قالوا ان لنا لاجرا جعلا على الغلبة والتنكير للتعظيم كانه قالوا لا بد لنا من اجر عظيم ان كنا نحن الغالبين قال نعم
ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين عندي فتكونون اول من يدخل وآخر من يخرج وكانوا ثمانين الفا او سبعين الفا
او بضعة وثلثين الفا قالوا يموسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا وفيه دلالة على ان
رغبتهم في ان يلقوا قبله حيث اكدوا ضميرهم بالمنفصل وعرفوا الخبر قال القوا تخييرهم اياه ادب
حسن راعوه معه كما يفعل المتناظرون قبل ان يتحاوروا في الجدال وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه ازدراء لشانهم
وقلة مبالاة بهم واعتمادا على ان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا فلما القوا سحروا اعين الناس اروها بالحيل والشعوذة
وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت
الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بالحيلة وجاءوا بسحر
عظيم في باب السحر او في عين من رآه واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف تبتلع تلقف حفص
ما يافكون ما موصولة او مصدرية يعني ما يافكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية
للمافوك بالافك روي انها لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت
واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا هنالك اي فرعون وجنوده

والسحرة والقلوا اصبعين ؟ وصاروا الدلاء مبهوتين ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ وخروا ساجدين لله كأنما الملقي
من لشدة خرورهم ولم يتمالكوا مما رأوا فكانهم القوا فكانوا اول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ هو بدل مما قبل ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ على الخبر حفص وهذا ابو عمرو ولم ... وبهمزتين
كوفي غير حفص فالاولى همزة الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ﴿قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ قبل اذني لكم
﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ ان صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في
مصر قبل ان تخرجوا الى الصحراء لغرض لكم وهو ان تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني اسرائيل ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾
وعيد اجمله ثم فصله بقوله ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ من كل شق طرفا ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾
هو اول من قطع من خلاف وصلب ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ فلا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا
ورحمته او انا جميعا نموت الى الله فيحكم بيننا ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا
لَمَّا جَاءَتْنَا﴾ وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله اراد وما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان
ومنه قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ اي اصبب
علينا صبرا والمعنى هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افراغا ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾
ثابتين على الاسلام ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ارض مصر بالاستعلاء
فيها وتغيير دين اهلها لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف نفس ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ عطف على
ليفسدوا قيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام الاصنام
ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى ﴿قَالَ﴾ فرعون مجيبا للملأ ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي
نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ سنقتل مخففا حجازي اي سنعيد عليهم قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة
والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون بذهاب
ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ قال لهم
ذلك حين جزعوا من قول فرعون سنقتل ابناءهم تسلية لهم ووعدا بالنصر عليهم ﴿إِنَّ الْأَرْضَ﴾ اللام للعهد اي ارض مصر
او للجنس فيتناول ارض مصر تناولا اوليا ﴿لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فيه تمنية اياهم ارض مصر ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾
بشارة بان الخاتمة المحمودة لهم وبهلاك القبط منهم واخليت هذه الجملة عن الواو لانها جملة مستأنفة وقوله وقال الملأ
لانها معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملأ من قوم فرعون ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ يعنون
قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبئ واعادته عليهم بعد ذلك وذلك اشتكاء من فرعون واستبطاء
لوعد النصر ﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف
عنه وهو هلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فيرى الكائن منكم من العمل
حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد انه دخل على
المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان وطلب المنصور زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ عمرو هذه الآية
ثم دخل عليه بعدما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾
بسني القحط وهن سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ قيل السنون لاهل
البوادي ونقص الثمرات للامصار ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيتعظوا وينتبهوا على ان ذلك لاصرارهم على الكفر ولان الناس
في حال الشدة اضرع خدودا وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير مكروها في ثلاثمائة وعشرين

ـست ولو اصابه فى تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة الصحة والخصب
قالوا لنا هذه اى هذه التى نستحقها وان تصبهم سيئة جدب ومرض يطيروا اصله يتطيروا فادغمت التاء فى الطاء
لانهما من طرف اللسان واصول الثنايا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم وقالوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم لما
اصابتنا وانما دخل اذا فى الحسنة وعرفت الحسنة وان فى السيئة ونكرت السيئة لان جنس الحسنة وقوعه كا
الكائن لكثرته واما السيئة فلا تقع الا فى الندرة ولا يقع الا شىء منها الا انما طائرهم سبب خيرهم وشرهم عند الله فى
حكمه ومشيئته والله هو الذى يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة قل كل من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك
وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اصل مهما ما ما فما الاولى للجزاء ضمت اليها ما المزيدة
المؤكدة للجزاء فى قولك متى ما تخرج اخرج اينما تكونوا فاما تذهبن بك الا ان الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير
المتجانسين وهو المذهب السديد البصرى وهو فى موضع النصب بتأتنا اى ايما شىء تحضرنا تأتنا به من آية تبيين لمهما
والضمير فى به وبها راجع الى مهما الا ان الاول ذكر على اللفظ والثانى انث على المعنى لانها فى معنى الآية وانما سموها
آية اعتبارا لتسمية موسى او قصدوا بذلك الاستهزاء فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل
قيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان
يخرج من داره وقيل دخل الماء فى بيوت القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت
بنى اسرائيل من الماء قطرة او هو الجدرى او الطاعون والجراد فاكلت زروعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم ولم
يدخل بيوت بنى اسرائيل منها شىء والقمل هى الدباء وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها او البراغيث او كبار
القردان والضفادع وكانت تقع فى طعامهم وشرابهم حتى اذا تكلم الرجل وقع فى فيه والدم اى الرعاف وقيل
مياههم انقلبت دما حتى ان القبطى والاسرائيلى اذا اجتمعا على اناء فيكون ما يلى الاسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما
وقيل سال عليهم النيل دما آيات حال من الاشياء المذكورة مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل انها من آيات
الله او مفرقات بين كل آيتين شهر فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب
الاخير وهو الدم او العذاب المذكور واحدا بعد واحد قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ما مصدرية اى بعهده
عندك وهو النبوة والباء متعلق بادع اى ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا
محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله اذا هم ينكثون جواب لما اى
فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث ولم يؤخروه فانتقمنا منهم هو ضد الانعام كما ان العقاب هو ضد الثواب
فاغرقناهم فى اليم هو البحر الذى لا يدرك قعره او هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين
به يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها
وقلة فكرهم فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل يستضعفهم فرعون وقومه
بالقتل والاستخدام مشارق الارض ومغاربها يعنى ارض مصر والشام التى باركنا فيها بالخصب وسعة
الارزاق وكثرة الانهار والاشجار وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى اسرائيل هو قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم فى الارض او ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الى ما كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الاحسن
صفة للكلمة وعلى صلة تمت اى مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم
وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله

لما لم نخرج ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون
من الجنات او ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة فى السماء كصرح هامان وغيره وبضم الراء شامى وابو بكر
هذا آخر قصة فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم اتبعه قصة بنى اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون
ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وغير ذلك ليتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى من
بنى اسرائيل بالمدينة وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر روى انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعدما اهلك الله فرعون وقومه
فصاموا شكرا لله فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر وفى
بكسر الكاف حمزة وعلى قالوا يموسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كانوا قالوا
ذلك ونعت الجهلة بعدها قال يهودى لعلى رضى الله عنه اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا الها ولم يجف
اقدامكم قال انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآية العظمى فوصفهم بالجهل المطلق واكده
ان هؤلاء يعنى عبدة تلك التماثيل متبر مهلك من التبار ما هم فيه اى يتبر الله ويهدم دينهم الذى هم عليه على
يدى وفى ايقاع هؤلاء اسما لان تقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام
بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وباطل ما كانوا يعملون اى ما عملوا من عبادة
الاصنام باطل مضمحل قال اغير الله ابغيكم الها اى اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم
على العالمين حال اى على عالمى زمانكم واذ انجيناكم من آل فرعون انجاكم شامى يسومونكم سوء العذاب
يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهو استئناف لا محل له او حال من المخاطبين
او من آل فرعون يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يقتلون نافع وفى ذلكم اى فى الانجاء او فى العذاب
بلاء نعمة او محنة من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة لاعطاء التوراة واتممناها بعشر روى
ان موسى وعد بنى اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فلما
هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين يوما وهو شهر ذى القعدة فلما اتم
الثلثين انكر خلوف فيه فتسوك فاوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند
الله من ريح المسك فامره ان يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة لذلك فتم ميقات ربه
ما وقت له من الوقت وضربه له اربعين ليلة نصب على الحال اى تم بالغا هذا العدد ولقد
اجمل ذكر الاربعين فى البقرة وفصل ههنا وقال موسى لاخيه هرون هو عطف بيان لاخيه
اخلفنى فى قومى كن خليفتى فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امور بنى اسرائيل ولا تتبع
سبيل المفسدين ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه ولما جاء موسى لميقاتنا
لوقتنا الذى وقتناه وحددناه ومعنى اللام الاختصاص اى اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه
بلا واسطة ولا كيفية وروى انه كان يسمع الكلام من كل جهة وذكر الشيخ فى التأويلات
ان موسى عم سمع صوتا دالا على كلام الله وكان اختصاصه باعتبار انه اسمعه صوتا تولى تخليقه
من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق وغيره يسمع صوتا مكتسبا
للعباد فيفهم منه كلام الله تعالى فلما سمع كلامه طمع فى رؤيته لغلبة شوقه فسأل الرؤية
بقوله قال رب ارنى انظر اليك ثانى مفعولى ارنى محذوف اى ارنى ذاتك انظر اليك يعنى مكنى
من رؤيتك بان تتجلى لى حتى اراك ارنى مكى وباختلاس الكسرة ابو عمرو وبكسر الراء مشبعة غيرهما

وهو دليل لاهل السنة على جواز الرؤية فان موسى عليه السلام اعتقد ان الله تعالى يرى حتى سألها واعتقاد جواز
ما لا يجوز على الله كفر قال لن تراني بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية وهو دليل لنا ايضا لانه
لم يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر انه ليس بمرئي اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه بقي على حاله فسوف تراني وهو دليل لنا ايضا لانه علق باستقرار الجبل وهو ممكن
وتعليق الشيء بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه والدليل على انه ممكن قوله جعله دكا
ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لا يوجد لو لم يوجده لانه مختار في فعله ولانه تعالى ما ايسه عن ذلك
ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين حيث
سأل انجاء ابنه من الغرق فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر وبان ظهورا بلا كيف قال الشيخ ابو منصور معنى التجلي للجبل
ما قال الاشعري انه تعالى خلق في الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا نص في اثبات كونه مرئيا وبهذه الوجوه
يتبين جهل منكري الرؤية وقولهم بان موسى عليه السلام كان عالما بانه لا يرى ولكن طلب قومه ان يريهم ربهم كما اخبر الله
عنهم بقوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية ليبين الله تعالى انه ليس بمرئي باطل اذ لو كان كما زعموا
لقال أرهم ينظروا اليك ثم يقول له لن يروني ولانه لو لم يكن جائزا لما اخر موسى عليه السلام الرد عليهم بل كان يرد عليهم
وقت قرع كلامهم سمعه لما فيه من التقرير على الكفر وهو عليه السلام بعث لتغييره لا لتقريره الا ترى انهم لما قالوا له
اجعل لنا الها كما لهم آلهة لم يمهلهم بل رد عليهم من ساعته بقوله انكم قوم تجهلون جعله دكا مدكوكا مصدر بمعنى
المفعول كضرب الامير والدك والدق اخوان دكاء حمزة وعلي اي مستوية بالارض لا اكمة فيها وناقة دكاء
لا سنام لها وخر موسى صعقا حال اي سقط مغشيا عليه فلما افاق من صعقته قال سبحانك تبت اليك
من السؤال في الدنيا وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك او بانك لا تعطى الرؤية في الدنيا مع جوازها
وقال الكعبي والاصم معنى قوله ارني انظر اليك ارني آية اعلمك بها بطريق الضرورة كاني انظر اليك لن تراني لن
تطيق معرفتي بهذه الصفة ولكن انظر الى الجبل فاني اظهر له آية فان ثبت الجبل لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت
وتطيقها وهذا فاسد لانه قال ارني انظر اليك ولم يقل اليها وقال لن تراني ولم يقل لن ترى آيتي فكيف يكون معناه
لن ترى آيتي وقد اراه اعظم الآيات حيث جعل الجبل دكا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اخترتك على اهل زمانك
برسالاتي هي اسفار التوراة برسالتي حجازي وبكلامي وتكليمي اياك فخذ ما آتيتك اعطيتك من شرف النبوة والحكمة
وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التوراة يوم النحر ولما
كان هارون وزيرا وتابعا لموسى تخصص الاصطفاء بموسى عليه السلام وكتبنا له في الالواح الواح التوراة جمع لوح
كانت عشرة الواح وقيل سبعة وكانت من زمرد وقيل من خشب نزلت من السماء فيها التوراة من كل شيء في
محل النصب على انه مفعول كتبنا موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل
محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير لم يقرأها كلها
الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى فخذها فقلنا له خذها عطفا على كتبنا والضمير للالواح او لكل شيء لانه
في معنى الاشياء بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وامر قومك يأخذوا باحسنها اي فيها ما هو
حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يأخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب
كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم سأوريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه وهي مصر ومنازل عاد وثمود والقرون
المهلكة كيف اقفرت منهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم او جهنم ساصرف

عن اياتي عن فهمها قال ذو النون ابى الله ان يكرم قلوب البطالين بمكنون حكمة القران الذين يتكبرون
يتطاولون على الخلق ويانفون عن قبول الحق وحقيقته التكلف للكبرياء التي اختصت بالباري عزت قدرته
في الارض بغير الحق هو حال اي يتكبرون غير محقين لان الكبر بالحق لله وحده وان يروا كل اية من الايات المنزلة
عليهم لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد اصلاح الامر وطريق الهدى الرشد حمزة وعلي كالسقم والسقم
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ومحل ذلك الرفع اي ذلك الصرف
بانهم كذبوا باياتنا بسبب تكذيبهم وكانوا عنها غافلين غفلة عناد واعراض لا غفلة سهو وجهل والذين
كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة هو من اضافة المصدر الى المفعول به ولقائهم الاخرة ومشاهدتهم احوالها حبطت
اعمالهم خبر والذين هل يجزون الا ما كانوا يعملون. وهو تكذيب الاحوال بتكذيب الارسال واتخذ قوم موسى من بعده
من بعد ذهابه الى الطور من حليهم وانما نسب اليهم مع انها كانت عواري في ايديهم لان الاضافة تكون بادنى ملابسة
وفيه دليل على ان من حلف ان لا يدخل دار فلان فدخل دارا استعارها يحنث على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا
غيرها من املاكهم وفيه دليل على ان الاستيلاء على اموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها ثم المتخذ هو السامري ولكنهم
رضوا به فاسند الفعل اليهم والحلي جمع حلي وهو اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة حليهم حمزة وعلي للاتباع عجلا
مفعول اتخذ جسدا بدل منه اي بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد له خوار هو صوت البقر والمفعول الثاني محذوف
اي الها ثم عجب من عقولهم السخيفة فقال الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يقدر
على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى
الخلق الى سبيل الحق بما ركز في العقول من الادلة وبما انزل في الكتاب ثم ابتدا فقال اتخذوه الها فاقدموا على هذا الامر
المنكر وكانوا ظالمين. ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل واصله ان من اشتد ندمه ان يعض
يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها وسقط مسند الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقال الزجاج معناه
سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان استحال ان يكون في اليد تشبيها لما
يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين وراوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه
بعيونهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا حمزة وعلي على انتصاب ربنا على النداء لنكونن
من الخاسرين. المغبونين في الدنيا والاخرة ولما رجع موسى من الطور الى قومه بني اسرائيل غضبان حال من موسى
اسفا حال ايضا اي حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي والخطاب لعبدة العجل
السامري واشياعه او لهارون ومن معه من المؤمنين ويدل عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئس ما خلفتموني حيث
عبدتم العجل مكان عبادة الله او حيث لم تكفوا من عبادة غير الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص
بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد قوله خلفتموني من
بعد ما رايتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه او من بعد ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عن عبادة
البقر حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف اعجلتم امر ربكم اسبقتم بعبادة
العجل امر ربكم وهو اتياني لكم بالتوراة بعد اربعين ليلة واصل العجلة طلب الشيء قبل حينه وقيل عجلتم بمعنى تركتم
والقى الالواح ضجرا عند استماعه حديث العجل غضبا لله وكان في نفسه شديد الغضب وكان هارون الين منه جانبا
ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى فتكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع
تفصيل كل شيء وفيما بقي هدى ورحمة واخذ براس اخيه بشعر راسه غضبا عليه حيث لم يمنعهم عن عبادة

العجل يجره اليه غضبا عليه لا هوانا وهو حال من موسى قال ابن ام بنى الابن مع الام على الفتح كخمسة عشر وبكسر
الميم حمزة وعلى وشامى لان اصله امى فحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة وكان ابن امه وابيه وانما ذكر الام لانها كانت مؤمنة
ولان ذكرها ادعى الى العطف ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى اى انى لم آل جهدا فى كفهم بالوعظ والانذار ولكنهم
استضعفونى وهموا بقتلى فلا تشمت بى الاعداء الذين عبدوا العجل اى لا تفعل بى ما هو امنيتهم من الاستهانة بى و
الاساءة الى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين اى قرينا لهم بغضبك على فلما اتضح له عذر اخيه قال رب اغفر لى ولاخى ليرضى
اخاه وينفى الشماتة عنه باشراكه معه فى الدعاء والمعنى اغفر لى ما فرط منى فى حق اخى ولاخى ان فرط فى حسن الخلافة
وادخلنا فى رحمتك عصمتك فى الدنيا وجنتك فى الآخرة وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل اى اتخذوه الها سينالهم
غضب من ربهم هو ما امرهم به من قتل انفسهم توبة وذلة فى الحياة الدنيا خروجهم من ديارهم فالغربة تذل الاعناق
او ضرب الجزية عليهم وكذلك نجزى المفترين الكاذبين على الله ولا فرية اعظم من قول السامرى هذا الهكم واله
موسى والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصى ثم تابوا رجعوا الى الله من بعدها وآمنوا واخلصوا الايمان ان ربك
من بعدها اى السيئات او التوبة لغفور لستور عليهم محاء لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وان عظم
سيئاتها وجرمها جرم الذين وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل وغيرهم عظم جنايتهم اولا ثم اردفها بعظم
رحمته ليعلم ان الذنوب وان عظمت فعفوه اعظم ولما كان الغضب لشدته كأنه الآمر لموسى بما فعل قيل ولما
سكت عن موسى الغضب وقال الزجاج معناه سكن وقرئ به اخذ الالواح التى القاها وفى نسختها وفيما
منها اى كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول
وضعف عمل الفعل فيه باعتباره واختار موسى قومه اى من قومه فحذف الجار واوصل الفعل سبعين رجلا
قيل اختار من اثنى عشر سبطا من كل سبط ستة فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فقال ليتخلف منكم رجلان
فقعد كالب ويوشع لميقاتنا لاعتذارهم عن عبادة العجل فلما اخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل بما كان منهم من عبادة العجل واياى لقتلى القبطى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا عقوبة
بما فعل الجهال منا وهم اصحاب العجل ان هى الا فتنتك ابتلاؤك وهو راجع الى قوله فانا قد فتنا قومك من بعدك فقال
موسى هى تلك الفتنة التى اخبرتنى بها او هو ابتلاء الله تعالى عباده بما شاء ونبلوكم بالشر والخير فتنة تضل بها بالفتنة من تشاء
من علمت منهم اختيار الضلالة وتهدى بها من تشاء من علمت منهم اختيار الهدى انت ولينا مولانا القائم بامورنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا واثبت لنا واقسم لنا فى هذه الدنيا حسنة عافية وحياة
طيبة وتوفيقا فى الطاعة وفى الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب
هود جمع هائد وهو التائب قال عذابى من صفته انى اصيب به من اشاء اى لا اعفو عنه ورحمتى وسعت
كل شئ اى من صفة رحمتى انها واسعة تبلغ كل شئ ما من مسلم ولا كافر الا وعليه اثر رحمتى فى الدنيا فساكتبها
اى هذه الرحمة للذين يتقون الشرك من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويؤتون الزكاة المفروضة والذين هم بآياتنا بجميع كتبنا
يؤمنون لا يكفرون بشئ منها الذين يتبعون الرسول الذى نوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبى
صاحب المعجزات الامى الذى يجدونه اى يجد نعته اولئك الذين يتبعونه من بنى اسرائيل مكتوبا عندهم فى
التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف بخلع الانداد وانصاف العباد وينهاهم عن المنكر عبادة الاصنام
وقطيعة الارحام ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب فى الشريعة
مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السحت ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث كالدم و

ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في الحكم كالربوا والرشوة ونحوهما من المكاسب الخبيثة
ويضع عنهم اصرهم هو الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله والمراد التكاليف الصعبة
كقتل النفس في توبتهم وقطع الاعضاء الخاطئة اصابة بما مع على الجمع والاغلال التي كانت عليهم
وهي الاحكام الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطأ من غير شرع الدية وقرض موضع
النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب البيوت وشبهت بالغل
للزومها لزوم الغل فالذين آمنوا به بمحمد عم وعزروه وعظموه او منعوه من العدو حتى لا يقوى عليه
عدو واصل العزر المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح كالحد وهو المنع ونصروه واتبعوا النور
الذي انزل معه اي القرآن ومع متعلق باتبعوا اي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته اولئك
هم المفلحون الفائزون بكل خير والناجون من كل شر قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم بعث كل رسول
الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن جميعا حال من اليكم الذي له
ملك السموات والارض في محل النصب باضمار اعني وهو نصب على المدح لا اله الا هو بدل من الصلة
وهي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم
كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر على الاحياء والاماتة
غيره فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي الكتب المنزلة واتبعوه لعلكم
تهتدون ولم يقل فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم لتجري عليه الصفات التي اجريت عليه
ولما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به هو هذا الشخص الموصوف بانه النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي يهدون الناس محقين او بسبب الحق الذي هم عليه وبه يعدلون
وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون قيل هم قوم وراء الصين آمنوا بمحمد عم ليلة المعراج او هم
عبد الله بن سلام واصحابه وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض اثنتي
عشرة اسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني
عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام وتمييز ما عدا العشرة مفرد وكان ينبغي ان يقال اثني عشر سبطا لكن
المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة امما بدل من اثنتي
عشرة اي وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى
واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فضرب فانبجست فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم هو اسم جمع غير تكسير وظللنا عليهم الغمام وجعلناه ظليلا
عليهم في التيه وانزلنا عليهم المن والسلوى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا اي وما رجع
الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولكن كانوا يضرون
انفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم واذ قيل واذكروا اذ قيل لهم
لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم
نغفر لكم مدني وشامي خطيئتكم خطياتكم مدني خطاياكم ابو عمرو

وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ
ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها في هذه السورة وبين قوله في البقرة ادخلوا هذه
القرية فكلوا لوجود الدخول والسكنى وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون بينهما
وترك ذكر الرغد لا يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة
وطرح الواو لا يخل بذلك لانه استئناف مرتب على قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين
وكذلك زيادة منهم زيادة بيان وارسلنا وانزلنا ويظلمون ويفسقون من واد واحد وَاسْأَلْهُمْ واسأل اليهود
عَنِ الْقَرْيَةِ ايلة او مدين وهذا السؤال للتقريع بقديم كفرهم الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ قريبة منه إِذْ يَعْدُونَ فِي
السَّبْتِ اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه اذ يعدون في محل الجر بدل من
القرية والمراد بالقرية اهلها كأنه قيل واسألهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال
إِذْ تَأْتِيهِمْ منصوب بيعدون او بدل بعد بدل حِيتَانُهُمْ جمع حوت ابدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها يَوْمَ
سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع حال من الحيتان والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها
بترك الصيد والاشتغال بالتعبد والمعنى اذ يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذا قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم
امر السبت ويدل عليه وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ويوم ظرف لا تأتيهم كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ مثل ذلك
البلاء الشديد نبلوهم بفسقهم وَإِذْ قَالَتْ معطوف على اذ يعدون وحكمه في الاعراب حكمه أُمَّةٌ مِنْهُمْ جماعة من
صلحاء القرية الذين ايسوا من وعظهم بعدما ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم لآخرين لا يقلعون عن
وعظهم لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم
قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ اي موعظتنا ابلاء عذر الى الله لئلا ننسب في النهي عن المنكر الى التفريط معذرة حفص
على انه مفعول له اي وعظناهم للمعذرة وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ولطمعنا في ان يتقوا فَلَمَّا نَسُوا اي اهل القرية لما
تركوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ من العذاب
الشديد وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الراكبين للمنكر والذين قالوا لم تعظون من الناجين فعن الحسن
نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان بِعَذَابٍ بَئِيسٍ شديد يقال بؤس يبؤس بأسا اذا
اشتد فهو بئيس بيئس شامي بئس مدني بيئس على فيعل ابو بكر غير حماد بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا
عَنْهُ عن ترك ما نهوا عنه قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ اي جعلناهم قردة اذلاء مبعدين وقيل فلما
عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ قيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وكانوا يعرفون
اقاربهم ويبكون ولا يتكلمون والجمهور على انها ماتت بعد ثلاث وقيل بقيت وتناسلت وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ اي اعلم واجرى
مجرى فعل القسم ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ اي كتب على نفسه ليسلطن على اليهود
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ من يولّيهم سُوءَ الْعَذَابِ وكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث محمد عم فضربها
عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ للكفار وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ للمؤمنين
وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ وفرقناهم فيها فلا تخلو بلد من فرقة منهم أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ الذين آمنوا منهم بالمدينة او الذين
وراء الصين وَمِنْهُمْ نَاسٌ دُونَ ذَلِكَ ومنهم دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الفسقة ومحل دون ذلك
الرفع وهو صفة لموصوف محذوف اي ومنهم ناس منحطون عن الصلاح وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ بالنعم والنقم والخصب والجدب لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ينتهون فينيبون فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ

من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلف البدل السوء بخلاف الخلف
فهو الصالح ورثوا الكتب التورية ووقفوا على ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولم يعملوا بها يأخذون
عرض هذا الأدنى هو حال من الضمير في ورثوا والعرض المتاع أي حطام هذا الشيء الأدنى يريد الدنيا وما
يتمتع منها وهو من الدنو بمعنى القرب لأنه عاجل قريب والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى في الأحكام وعلى
تحريف الكلم وفي قوله هذا الأدنى تخسيس وتحقير ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما أخذنا والفعل مسند
إلى الأخذ أو إلى الجار والمجرور أي لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال أي يرجون المغفرة وهم مصرون
عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتب أي الميثاق المذكور في الكتاب أن لا يقولوا على الله
إلا الحق أي قد أخذ عليهم الميثاق في كتابهم أن لا يقولوا على الله إلا الصدق وهو عطف بيان لميثاق الكتب ودرسوا
ما فيه وقرأوا ما في الكتب وهو عطف على ألم يؤخذ عليهم لأنه تقرير فكأنه قيل أخذ عليهم ميثاق الكتب ودرسوا
ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون الرشى والمحارم أفلا تعقلون بالتاء مدني وحفص
والذين يمسكون بالكتب يمسكون أبو بكر والإمساك والتمسيك الاعتصام والتعلق بالشيء وأقاموا الصلوة
خص الصلوة مع أن التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة لأنها عماد الدين والذين مبتدأ والخبر
إنا لا نضيع أجر المصلحين أي إنا لا نضيع أجرهم ويجوز أن يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون وإنا لا نضيع
اعتراض وإذ نتقنا الجبل فوقهم واذكر إذ قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقكم الطور كأنه ظلة
هي كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب وظنوا أنه واقع بهم وعلموا أنه ساقط عليهم وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا
أحكام التورية لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم
إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعن عليكم فلما نظروا إلى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الأيسر وهو ينظر
بعينه اليمنى إلى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد إلا على حاجبه الأيسر ويقولون هي السجدة
التي رفعت بها العقوبة وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم من الكتب بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذ
كروا ما فيه من الأوامر والنواهي ولا تنسوه لعلكم تتقون ما أنتم عليه وإذ أخذ ربك من بني آدم أي واذكر
إذ أخذ من ظهورهم بدل من بني آدم والتقدير وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم ومعنى أخذ ذرياتهم
من ظهورهم إخراجهم من أصلاب آبائهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا وهذا من باب التمثيل
ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها
مميزة بين الهدى والضلالة فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت ربنا
شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك أن تقولوا مفعول له أي فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها
العقول كراهة أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه أو تقولوا أو كراهة أن تقولوا
إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم
معهم فلا عذر لهم في الإعراض عنه والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة
لهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون أي كان آباؤنا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك وتركهم سنة لنا وكذلك ومثل ذلك
التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون عن شركهم نفصلها إلى هذا ذهب المحققون من أهل
التفسير منهم الشيخ أبو منصور والزجاج والزمخشري وذهب جمهور المفسرين إلى أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من
ظهر آدم مثل الذر وأخذ عليهم الميثاق أنه ربهم بقوله ألست بربكم فأجابوه ببلى قالوا وهي الفطرة التي فطر

الله الناس عليها وقال ابن عباس رضي الله عنهما اخرج الله من ظهر آدم ذريته واراه اياهم كهيئة الذر واعطاهم
العقل فقال هؤلاء ولدك آخذ عليهم الميثاق ان يعبدوني وقيل كان ذلك قبل دخول الجنة بين مكة والطائف
وقيل بعد النزول من الجنة وقيل في الجنة والحجة للاولين انه قال من بني آدم من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم ولانا لا نذكر
ذلك فانى يصير حجة ذرياتهم مدني وشامي وبصري ان يقولوا او يقولوا ابو عمرو واتل عليهم على اليهود نبأ الذي آتيناه
آياتنا هو عالم من علماء بني اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعوراء اوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها فخرج من الآيات
بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فكان من الغاوين
فصار من الضالين الكافرين روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى فلم يزالوا به حتى فعل وكان
عنده اسم الله الاعظم ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الآيات ولكنه اخلد الى الارض
مال الى الدنيا ورغب فيها واتبع هواه في ايثار الدنيا ولذاتها على الآخرة ونعيمها فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
اي تزجره وتطرده يلهث او تتركه غير مطرود يلهث والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة
الكلب في اخس احواله واذلها وهي حال دوام اللهث به سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج وطرد او ترك
غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا حرك اما الكلب فيلهث في
الحالين وكان مقتضى الكلام ان يقال ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع هذا التمثيل موضع
فحططناه ابلغ حط ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين وقيل
لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب وقيل معناه هو ضال وعظ او ترك
وعن عطاء من علم ولم يعمل فهو كالكلب ينبح طرد او ترك ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرأوا نعت
رسول الله عليه السلام في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه فاقصص القصص
اي قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته ساء
مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا اي مثل القوم فحذف المضاف وفاعل ساء مضمر اي ساء المثل مثلا وانتصاب
مثلا على التمييز وانفسهم كانوا يظلمون معطوف على كذبوا فيدخل في حيز الصلة اي الذين جمعوا بين التكذيب
بآيات وظلم انفسهم او منقطع عن الصلة اي وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص
اي خصوا انفسهم بالظلم لم يتعد الى غيرها من يهد الله فهو المهتدي حمل على اللفظ ومن يضلل اي ومن
يضلله فاولئك هم الخاسرون حمل على المعنى ولو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لاستوى
الكافر والمؤمن اذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل انه من الله تعالى التوفيق والعصمة والمعونة ولو كان ذلك
للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس هم الكفار من الفريقين
المعرضون عن تدبر آيات الله والله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء منهم الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل
مصيرهم جهنم لذلك ولا تنافي بين هذا وبين قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه انما
خلق منهم للعبادة من علم انه يعبده واما من علم انه يكفر به فانما خلقه لما علم انه يكون منه فالحاصل
ان من علم منه في الازل انه يكون منه العبادة خلقه للعبادة ومن علم انه يكون منه الكفر خلقه لذلك وكم
من عام يراد به الخصوص وقول المعتزلة بان هذه لام العاقبة اي لما كان عاقبتهم جهنم جعل كانهم خلقوا لها
فرارا عن ارادة المعاصي عدول عن الظاهر لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولا يتفكرون ولهم اعين لا يبصرون
نور الرشد ولهم آذان لا يسمعون بها الوعظ اولئك كالانعام في عدم الفقه والنظر

للاعتبار والاستماع للتفكر بل هم اضل من الانعام لانهم كابروا العقول وعاندوا الرسول وارتكبوا الفضول فالانعام
تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارها حيث اختاروا النار وكيف يستوي المكلف المامور والمخلى المعذور
فالآدمي روحاني شهواني سماوي ارضي فان غلب روحه هواه فاق ملائكة السموات وان غلب هواه روحه فاقته بهائم الارض اولئك
هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة فمنها ما يستحقه
بحقائقه كالقديم قبل كل شيء والباقي بعد كل شيء والقادر على كل شيء والعالم بكل شيء والواحد الذي ليس كمثله شيء ومنها ما
تستحسنه الانفس لآثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب التخلق به كالفضل والعفو ومنها ما يوجب
مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء
وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك
ان يسموه بما لا يجوز عليه نحو ان يقولوا يا سخي يا رفيق لانه لم يسم نفسه بذلك ومن الالحاد تسميته بالجسم والجوهر و
العقل والعلة يلحدون حمزة لحد والحد مال سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا للجنة لانه في مقابلة ولقد ذرأنا
لجهنم امة يهدون بالحق وبه يعدلون في احكامهم قيل هم العلماء والدعاة الى الدين وفيه دلالة ان اجماع كل
عصر حجة والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم
وذلك ان يواتر الله نعمه مع انهماكهم في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي
بسبب ترادف النعم ظانين ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب وانما هو خذلان منه وتبعيد فهو استفعال من الدرجة بمعنى
الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة واملي لهم وهو داخل في حكم السين عطف على سنستدرجهم اي امهلهم ان
كيدي متين اخذي شديد سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ولما نسبوا النبي
الى الجنون نزل اولم يتفكروا ما بصاحبهم بمحمد عم وما نافية بعد وقف اي اولم يتفكروا في قولهم ثم نفى عنه الجنون بقوله ما بصاحبهم
من جنة من جنون ان هو الا نذير مبين منذر من الله موضح انذاره اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات
والارض الملكوت الملك العظيم وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس لا
يحصرها العدد وان عسى ان مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى والضمير ضمير الشان وهو في موضع الجر
للعطف على ملكوت والمعنى اولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عما
قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مفاجأة الاجل وحلول العقاب فبأي حديث بعده بعد القرآن
يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو متعلق بعسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون
الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم اي يضلله الله ويذرهم بالياء عراقي وبالجزم حمزة وعلي عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من
يضلل الله لا يهده احد ويذرهم والرفع على الاستئناف اي وهو يذرهم الباقون بالنون في طغيانهم كفرهم يعمهون يتحيرون
ولما سالت اليهود او قريش عن الساعة متى تكون نزل يسئلونك عن الساعة وهي من الاسماء الغالبة كالنجم
للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها عند الله على طولها كساعة
من الساعات عند الخلق ايان متى واشتقاقه من اي فعلان منه لان معناه اي وقت مرساها ارساؤها
مصدر مثل المدخل بمعنى الادخال او وقت ارسائها اي اثباتها والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها عند ربي
اي علم وقت ارسائها عنده وقد استأثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك ادعى الى الطاعة
وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو لا يظهرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو

ثقلت في السموات والارض اى كل من اهلها من الملائكة والثقلين اهمه شان الساعة ويتمنى ان يتجلى له
علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يخافون شدائدها واهوالها لا تاتيكم الا بغتة فجأة
على غفلة منكم يسئلونك كانك حفى عنها كانك عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السؤال عنها لان من بالغ
في السؤال عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيها واصل هذا التركيب المبالغة ومنه احفاء الشارب او عنها متعلق
بيسألونك اى يسئلونك عنها كانك حفى اى عالم بها قل انما علمها عند الله وكرر يسئلونك وانما علمها عند الله للتاكيد ولما
جاء به من زيادة قوله كانك حفى عنها وعلى هذا تكرير العلماء في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة منهم محمد بن الحسن ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله هو اظهار للعبودية والبراءة عما يختص بالربوبية من علم
الغيب اى انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك الا ما شاء مالكي من النفع لى والدفع عنى ولو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء اى لكانت حالى على خلاف ما هى عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار
حتى لا يمسنى شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب وقيل الغيب الاجل والخير العمل والسوء الوجل وقيل لاستكثرت
لاعددت من الخصب للجدب والسوء الفقر وقيل ان انا الا نذير وبشير ان انا الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا
وما من شانى ان اعلم الغيب اللام في لقوم يؤمنون يتعلق بالنذير والبشير لان البشارة والنذارة انما تنفعان فيهم او
بالبشير وحده والمتعلق بالنذير محذوف اى الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذى خلقكم من نفس واحدة
هى نفس آدم عم وجعل منها زوجها حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل
لان الجنس الى الجنس اميل خصوصا اذا كان بعضا منه كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه
بضعة منه وذكر ليسكن بعد ما انث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليتبين ان المراد بها آدم عم
فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى
ولم يستثقله كما يستثقلنه فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده من غير اخداج ولا ازلاق او حملت حملا خفيفا يعنى
النطفة فمرت به فقامت وقعدت فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها دعوا الله ربهما اى آدم وحواء ربهما و
مالك امرهما الذى هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا لئن آتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه او
ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح لنكونن من الشاكرين لك والضمير في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل
من ذريتهما فلما آتاهما صالحا اعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء اى جعل اولادهما له شركاء على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اى آتى اولادهما دليله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير
وآدم وحواء بريئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس
ونحو ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم او يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله عم وهم
آل قصى اى هو الذى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما آتاهما ما طلبا من
الولد الصالح السوى جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى وعبد
الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك شركا مدنى وابو بكر اى ذوى شرك وهم
الشركاء ايشركون ما لا يخلق شيئا يعنى الاصنام وهم يخلقون اجريت الاصنام مجرى اولى العلم بناء على
اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى ايشركون ما لا يقدرون على خلق شيء يخلقه الله لان الله خالقهم
او الضمير في وهم يخلقون للعابدين اى يشركون ما لا يخلق شيئا وهم مخلوق الله فليعبدوا خالقهم او للعابدين
والمعبودين وجمعهم كاولى العلم تغليبا للعابدين ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون

قد نفيت عنها ما عرتها من الحوادث كالكسر وغيره بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم وان تدعوهم وان تدعوا هذه
الاصنام الى الهدى الى ما هو هدى ورشاد او الى ان يهدوكم اى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير و
الهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله لا يتبعوكم نافع سواء عليكم ادعوتموهم ام
انتم صامتون عن دعائهم فى انه لا فلاح معهم ولا يجيبونكم والعدول عن الجملة الفعلية الى الاسمية لرؤس
الاى ان الذين تدعون من دون الله اى تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم مخلوقون مملوكون امثالكم
فادعوهم لجلب نفع او دفع ضر فليستجيبوا لكم فليجيبوا ان كنتم صدقين فى انهم آلهة ثم ابطل ان يكونوا عبادا
امثالهم فقال الهم ارجل يمشون بها مشيكم ام لهم ايد يبطشون بها بطشا وتناولا بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم
اذان يسمعون بها اى فلم تعبدون ما هو دونكم قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون جميعا انتم
وشركاءكم بالياء يعقوب وافقه ابو عمرو فى الوصل فلا تنظرون فانى لا ابالى بكم وكانوا قد خوفوه آلهتهم فامر ان يخاطبهم
بذلك والياء يعقوب ان وليى ناصرى عليكم الله الذى نزل الكتب اوحى الى واعزنى برسالته وهو يتولى الصلحين ومن
سنته ان ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم والذين تدعون من دونه من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا
انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنام
بصورة من قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه وهم لا يبصرون خذ العفو هو ضد الجهد اى ما عفا لك من اخلاق الناس
وافعالهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وامر بالعرف بالمعروف والجميل من
الافعال او هو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء على سفههم
ولا تمارهم واحلم عنهم وفسرها جبريل عليه السلام بقوله صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وعن الصادق
امر الله نبيه عليه السلام بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من الشيطان نزغ
واما ينخسنك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما امرت فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ النخس كانه ينخس الناس
حين يغريهم على المعاصى وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول ابى بكر
الصديق رضى الله عنه ان لى شيطانا يعترينى انه سميع لنزغه عليم بدفعه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان
طيف مكى وبصرى وعلى انه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا وعن ابى عمرو هما واحد وهى الوسوسة
وهذا تاكيد لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان عادة المتقين اذا اصابهم ادنى نزغ من
الشيطان والمام بوسوسته تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون فابصروا السداد ودفعوا وسوسته وحقيقته ان يفروا منه
الى الله فيزدادوا بصيرة من الله بالله واخوانهم واما اخوان الشياطين من شياطين الانس فان الشياطين يمدونهم
فى الغى اى يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم يمدونهم من الامداد مدنى ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوائهم
حتى يصروا ولا يرجعوا وجاز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين والاول اوجه لان
اخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا وانما جمع الضمير فى اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس واذا لم تأتهم باية
مقترحة قالوا لولا اجتبيتها هلا اخترتها اختلقتها كما اختلقت ما قبلها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى ولست بمقترح
لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن دلائل يبصركم وجوه الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون به واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن فى الصلوة وغيرها وقيل
معناه اذا تلى عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وجمهور الصحابة رضى الله عنهم على انه فى استماع المؤتم وقيل فى استماع
الخطبة وقيل فيهما وهو الاصح واذكر ربك فى نفسك وهو عام فى الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل

وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل
في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والاصال لفضل هذين الوقتين قيل المراد ادامة الذكر باستقامة الفكر
ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات والاصال جمع اصل والاصل جمع اصيل وهو العشي ولا تكن من الغافلين
من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك مكانة ومنزلة لا مكانا ومنزلا يعني الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته لا يتعظمون عنها ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون ويختصونه بالعبادة لا يشركون
به غيره

## سورة الانفال مدنية وهي خمس او ست او سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه والانفال الغنائم ولقد وقع
اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله عم كيف يقسم ولمن الحكم في قسمتها للمهاجرين
ام للانصار ام لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد
غيره فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول ان حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما
تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأي احد فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم
وكونوا متآخين في الله واصلحوا ذات بينكم احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة
واتفاق وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل اي فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على
امر الله ورسوله قال عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه
اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء واطيعوا الله ورسوله
فيما امرتم به في الغنائم وغيرها ان كنتم مؤمنين كاملي الايمان انما المؤمنون اي الكاملو الايمان الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه واذا تليت عليهم اياته
اي القرآن زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه او اثبت لقدمه او
زادتهم ايمانا بتلك الايات لانهم لم يؤمنوا باحكامها قبل وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون ولا يفوضون امورهم
الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون جمع بين اعمال القلوب
من الوجل والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة اولئك هم المؤمنون حقا هو صفة
للمصدر المحذوف اي اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كقوله هو
عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن رح ان رجلا سأله أمؤمن انت قال ان كنت تسألني عن الايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون
الاية فلا ادري أمنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد امن بنصف
الاية اي كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا وبهذا يتشبث من يقول انا مؤمن ان
شاء الله وكان ابو حنيفة رح لا يقول ذلك وقال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم عم في قوله
والذي اطمع ان يغفر لي فقال هلا اقتديت في قوله اولم تؤمن قال بلى وعن ابراهيم التيمي قل انا مؤمن حقا فان
صدقت اثبت عليه وان كذبت فكفرك اشد من كذبك وعن ابن عباس رض من لم يكن منافقا فهو مؤمن حقا
وقد احتج عبد الله على احمد فقال ايش اسمك فقال احمد فقال اتقول انا احمد حقا او انا احمد ان شاء الله
فقال انا احمد حقا فقال حيث سماك والداك لا تستثني وقد سماك الله في القرآن مؤمنا تستثني
لهم درجات مراتب بعضها فوق بعض على قدر الاعمال عند ربهم ومغفرة وتجاوز لسيآتهم

ورزق كريم صاف عن كد الاكتساب وخوف الحساب الكاف في كما اخرجك ربك في محل النصب على صفة مصدر
الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك
من بيتك وهم كارهون من بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها
به كاختصاص البيت بساكنه بالحق اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع
الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون
راكبا منهم ابو سفيان فاخبر جبريل عليه السلام النبي عليه السلام فاخبر اصحابه فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا
علمت قريش بذلك فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهو النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق
الساحل ونجت فابى وسار بمن معه الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد
ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي اصحابه وقال النبي صلى الله عليه وسلم العير احب اليكم ام النفير قالوا بل
العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل
فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي عليه السلام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض
فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث احببت لا نقول
لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت
عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله عليه السلام وبسطه قول سعد ثم قال
سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم وكانت الكراهة من بعضهم
لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يحتمل انهم منافقون كرهوا ذلك اعتقادا ويحتمل ان يكونوا مخلصين
ويكون ذلك كراهة طبع لانهم غير متاهبين له يجادلونك في الحق الحق الذي جادلوا فيه رسول الله تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي العير بعد ما تبين
بعد اعلام رسول الله بانهم ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير هلا قلت لنا لنستعد وذلك لكراهتهم القتال كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
شبه حالهم في فرط فزعهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها
وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اذ منصوب باذكر واحدى مفعول ثان انها لكم بدل من احدى
الطائفتين وهما العير والنفير والتقدير واذ يعدكم الله ان احدى الطائفتين لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي العير وذات الشوكة ذات السلاح والشوكة كانت
في النفير لعددهم وعدتهم اي تتمنون ان يكون لكم العير لانها الطائفة التي لا سلاح لها ولا تريدون الطائفة الاخرى ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته
بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر ويقطع دابر الكافرين
آخرهم والدابر الآخر فاعل من دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور والله يريد معالي الامور
ونصرة الحق وعلو الكلمة وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم لضعفكم وغلبكم واذلهم ليحق الحق متعلق
بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك والمقدر متاخر ليفيد الاختصاص اي ما فعله الا لهما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه وليس هذا
بتكرار لان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها ولو كره المجرمون المشركون اذ تستغيثون
ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا
من طلب الغوث وهو التخليص من المكروه فاستجاب لكم فاجاب اصلا ان ممدكم اصله باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله بالف من الملائكة مردفين
مدني بفتح الدال وغيره بكسرها فالكسر على انهم اردفوا غيرهم والفتح على انه اردف كل ملك ملكا آخر يقال ردفه اذا تبعه واردفته اياه اذا اتبعته وما جعله الله
اي الامداد الذي دل عليه ممدكم الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم يعني انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم

وما النصر الا من عند الله اى لا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من
الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله واختلف فى قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبريل عليه السلام فى خمسمائة ملك على الميمنة
وفيها ابو بكر وميكائيل فى خمسمائة على الميسرة وفيها على فى صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلوا وعن
ابى جهل لابن مسعود من اين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة فقال هم غلبونا لا انتم وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون
السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف فى اهلاك اهل الدنيا ان الله عزيز بنصر اوليائه حكيم بقهر اعدائه اذ يغشيكم بدل ثان من
اذ يعدكم او منصوب بالنصر او باضمار اذكر يغشيكم مدنى النعاس النوم والفاعل هو الله تعالى يغشيكم النعاس كوفى وشامى ويغشاكم النعاس
مكى وابو عمرو امنة مفعول له اى اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اى لامنكم او مصدر اى فامنتم امنة منه صفة لها اى امنة حاصلة
لكم من الله وينزل بالتخفيف مكى وبصرى عليكم من السماء ماء مطرا ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز
الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من الشيطان وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام اى بالماء اذ
كانت تسوخ فى الرمل او بالربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر تثبت القدم فى مواطن القتال اذ يوحى
ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا بالبشرى وكان الملك يسير
امام الصف فى صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب هو امتلاء القلب من الخوف الرعب
شامى وعلى فاضربوا امر للمؤمنين او للملائكة وفيه دليل على انهم قاتلوا فوق الاعناق اى اعالى الاعناق التى هى المذابح تطييرا للرؤوس او اراد
الرؤوس لانها فوق الاعناق يعنى ضرب الهام واضربوا منهم كل بنان هى الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان
الضرب اما ان يقع على مقتل او غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين ذلك اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب
العاجل وهو مبتدأ خبره بانهم شاقوا الله ورسوله اى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم اى مخالفتهم وهى مشتقة من الشق
لان كلا المتعاديين فى شق خلاف شق صاحبه كالمعاداة والمخاصمة لان كلا فى عدوة وخصم اى جانب وخلاف عدوة وخصم
ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب والكاف فى ذلك لخطاب الرسول او لكل احد وفى ذلكم للكفرة على طريقة
الالتفات ومحله الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه والواو فى وان للكافرين عذاب النار بمعنى مع اى ذوقوا هذا العذاب
العاجل مع الاجل الذى لكم فى الاخرة فوضع الظاهر موضع الضمير يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال من الذين
كفروا والزحف الجيش الدهم الذى يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا من زحف الصبى اذا دب على استه قليلا قليلا سمى بالمصدر فلا تولوهم
الادبار علامة الانهزام منهزمين اى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم فى العدد او تساووهم او
من المؤمنين او من الفريقين اى اذا التقيتم متزاحفين هم وانتم ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال وهو الكر بعد الفر
يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو من خدع الحرب او متحيزا منضما الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التى
هو فيها وهما حالان من ضمير الفاعل فى يولهم فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من
حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز ولما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا وكان القائل منهم يقول تفاخرا قتلت واسرت قيل لهم فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم خذ
قبضة من تراب فارمهم بها فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا قيل وما رميت يا محمد
اذ رميت ولكن الله رمى يعنى ان الرمية التى رميتها انت لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمى البشر ولكنها
كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم وفى الاية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله خلقا لا كما تقول الجبرية والمعتزلة
لانه اثبت الفعل من العبد بقوله اذ رميت ثم نفاه عنه واثبته لله تعالى بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى
بتخفيف ولكن شامى وحمزة وعلى وليبلى المؤمنين وليعطيهم منه بلاء حسنا عطاء جميلا والمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل

قتل وما فعل الا الالهية ان الله سميع لدعائهم عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اى الامر ذلكم وان الله
موهن كيد الكافرين معطوف على ذلكم اى المراد ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين موهن كيد شامي وكوفي غير حفص موهّن كيد حجازي وبصري
موهن كيدهم غيرهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ان تستنصروا فقد جاءكم النصر اى عليكم وهو خطاب لاهل مكة لانهم حين ارادوا
ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وقيل ان تستفتحوا خطاب
للمؤمنين وان تنتهوا خطاب للكافرين اى وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اى الانتهاء خير لكم واسلم وان تعودوا لمحاربته
نعد لنصرته عليكم ولن تغني عنكم فئتكم جمعكم شيئا ولو كثرت عددا وان الله مع المؤمنين بالفتح مدني وشامي و
حفص اى ولان الله مع المؤمنين بالنصر كان ذلك وبالكسر غيرهم ويؤيده قراءة عبد الله رض والله مع المؤمنين يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن رسول الله لان المعنى واطيعوا الله ورسول الله كقوله والله ورسوله
احق ان يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما
كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان او يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اى لا تولوا عن هذا الامر وامتثاله
واصله لا تتولوا فحذف احدى التائين تخفيفا وانتم تسمعون اى وانتم تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه
وانتم تسمعون اى تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ادعوا السماع
وهم المنافقون واهل الكتاب وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن
والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها اشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان
شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون اى ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم الذين هم صم عن
الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها لانهم عاندوا بعد الفهم وكابروا بعد العقل ولو علم الله فيهم في هؤلاء
الصم البكم خيرا صدقا ورغبة لاسمعهم لجعلهم سامعين حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا عنه اى ولو
اسمعهم وصدقوا لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا وهم معرضون عن الايمان يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول الله كاستجابته والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال
وبالدعوة البعث والتحريض لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت قال الشاعر لا تعجبن
الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم او للشهادة لقوله تعالى
بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص
القلب فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله او بينه وبين ما تمناه بقلبه من طول الحياة فيفسخ
عزائمه وانه اليه تحشرون واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة واتقوا
فتنة عذابا لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة هو جواب للامر اى ان اصابتكم لا تصب الظالمين منكم خاصة ولكنها
تعمكم وجاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر لان فيه معنى النهي كما اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا
تطرحنك ومن في منكم للتبعيض واعلموا ان الله شديد العقاب اذا عاقب واذكروا اذ انتم قليل اذ مفعول به لا ظرف اى
واذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفون في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تخافون ان يتخطفكم
الناس لان الناس كانوا لهم اعداء مضادين فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد
الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم ولم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين
آمنوا لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه والرسول بان لا تستنوا به وتخونوا جزم عطفا على لا تخونوا اى لا تخونوا
اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله او وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان

الخيانة توجد منكم عن عمد لا عن سهو او وانتم علماء تعلمون حسن الحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام
ومنه تخوّنه اذا انتقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون
فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تحرصوا على طلب ذلك وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع
المال وحب الولد يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال
حزبه والاسلام باعزاز اهله او بيانا وظهورا يشهر امركم ويثبت صيتكم واثاركم في اقطار الارض من قولهم سطع الفرقان
اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وشرحا للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان فضلا ومزية في الدنيا والاخرة
ويكفر عنكم سيئاتكم اي الصغائر ويغفر لكم ذنوبكم اي الكبائر والله ذو الفضل العظيم على عباده واذ يمكر بك
الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى
واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في
امره فدخل عليهم ابليس في صورة الشيخ وقال انا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا
مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه
منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الرأي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال
هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الرأي يفسد قوما
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق
دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال اللعين صدق
هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل عم رسول الله صم وامره ان لا يبيت في
مضجعه واذن له الله في الهجرة فامر عليا رض فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردتي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا
مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم
ليثبتوك ليحبسوك ويوثقوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة ويمكرون ويخفون المكائد له ويمكر الله
ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا كان يقرأ القرآن
ويذكر اخبار القرون الماضية في قراءته فقال النضر بن الحارث لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس
بنسخة حديث رستم واحاديث العجم فنزل واذا تتلى عليهم اياتنا اي القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان
هذا الا اساطير الاولين وهذا صلف ووقاحة لانهم دعوا الى ان ياتوا بسورة واحدة من مثل القرآن فلم
ياتوا به واذ قالوا اللهم ان كان هذا اي القرآن هو الحق من عندك هذا اسم كان وهو فصل والحق خبر كان روي
ان النضر لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي عم ويلك انه كلام الله فرفع النضر راسه الى السماء وقال
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل
كما فعلت باصحاب الفيل او ائتنا بعذاب اليم بنوع اخر من جنس العذاب الاليم فقتل يوم بدر صبرا وعن معاوية
انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلعم حين دعاهم
الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم لانك
بعثت رحمة للعالمين وسنته ان لا يعذب قوما عذاب استئصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار

مرصدون بالعذاب اذا هاجرت عنهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون هو في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار
عنهم اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم او معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم
ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله اى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما
لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عم
عام الحديبية واخراجهم رسول الله والمؤمنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فقيل
وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امره ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين في قبل الصحي
لحمال الله ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم وما كان
صلاتهم عند البيت الا مكاء صفيرا كصوت المكاء وهو طائر مليح الصوت وهو فعال من مكا يمكو اذا صفر وتصدية وتصفيقا
تفعلة من الصدى وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون
نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته يخلطون عليه فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر بما كنتم تكفرون
بسبب كفركم ونزل في المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اى كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد عم وهو سبيل الله
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون اى
آخر الامر وهو من دلائل النبوة لانه اخبر عنه قبل وقوعه فكان كما اخبر والذين كفروا اى الكافرون منهم الى جهنم يحشرون لان
منهم من اسلم وحسن اسلامه واللام في ليميز الله الخبيث الفريق الخبيث من الكفار من الطيب اى من الفريق الطيب
من المؤمنين متعلقة بيحشرون ليميز حمزة وعلى ويجعل الخبيث الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه
فيجعله في جهنم اى الفريق الخبيث اولئك اشارة الى الفريق الخبيث هم الخاسرون انفسهم واموالهم قل للذين
كفروا اى ابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله وقتاله بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما
قد سلف من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين بالاهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى او
معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي وبه احتج ابو حنيفة رح في ان المرتد
اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله
لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير
يثيبهم على اسلامهم وان تولوا اعرضوا عن الايمان ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته
نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره والمخصوص بالمدح محذوف واعلموا انما غنمتم ما بمعنى
الذى ولا يجوز ان يكتب ما الا مفصولا اذ لو كتب موصولا لوجب ان يكون ما كافة وغنمتم صلته والعائد محذوف والتقدير
غنمتموه من شئ حتى الخيط والمخيط فان لله خمسه والفاء انما دخلت لما في الذى من معنى المجازات وان وما عملت فيه في
موضع رفع على انه خبر المبتدأ تقديره فحكمه ان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فالخمس كان
في عهد رسول الله عم يقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوى قرابته من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس و
بني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة لقصة عثمان وجبير بن مطعم وثلثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله
فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوى القربى وانما يعطون لفقرهم فلا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين
وابن السبيل وعن ابن عباس انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى ابو بكر رض الخمس على ثلثة وكذا
عمر ومن بعده من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ومعنى لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه

ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه وارضوا بهذه القسمة فالايمان يوجب الرضاء بالحكم والعمل بالعلم وما انزلنا معطوف
على بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يوم بدر يوم التقى الجمعان الفريقان من
من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ ويوم بدل من يوم الفرقان و
والله على كل شيء قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يومئذ اذ انتم بدل من يوم الفرقان او التقدير
اذكروا اذ انتم بالعدوة الدنيا شط الوادي وبالكسر فيهما مكي وابو عمرو الدنيا القربى الى جهة المدينة تأنيث الادنى
وهم بالعدوة القصوى البعدى عن المدينة تأنيث الاقصى وكلتاهما فعلى من بنات الواو والقياس قلب الواو
ياء كالعليا تأنيث الاعلى واما القصوى فكالقود في مجيئه على الاصل والركب اي العير وهو جمع راكب في المعنى
اسفل منكم نصب على الظرف اي مكانا اسفل من مكانكم يعني في اسفل الوادي بثلاثة اميال وهو مرفوع
المحل لانه خبر المبتدأ ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لاختلفتم
في الميعاد لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالوعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول
الله صلعم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ولكن جمع بينكم بلا ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه
واعلاء كلمته واللام يتعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان ينبغي ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك
قال الشيخ ابو منصور رح القضاء يحتمل الحكم اي ليحكم ما قد علم انه يكون كائنا او ليتم امرا كان قد اراده وما اراد
كونه فهو مفعول لا محالة وهو عز الاسلام واهله وذل الكفر وحزبه ويتعلق بيقضي ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حي عن بينة حيي نافع وابو عمرو والادغام لالتقاء المثلين والاظهار لان حركة الثاني غير لازمة
لانك تقول في المستقبل يحيى والادغام اكثر استعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح
بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول
فيه والتمسك به وذلك ان وقعة بدر من الآيات الواضحة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها ولهذا ذكر
مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم مع انهم قد علموا ذلك كله مشاهدة ليعلم الخلق ان النصر والغلبة لا تكون
بالكثرة والاسباب بل بالله تعالى وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا
باس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب وكان العير وراء ظهور
العدو مع كثرة عددهم وعدتهم وقلة المسلمين وضعفهم ثم كان ما كان وان الله لسميع لاقوالهم عليم بكفر من
كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه اذ يريكهم الله نصب باضمار اذكر او هو متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم
المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك قليلا اي في رؤياك وذلك ان الله عز وجل اراهم اياه في رؤياه قليلا
فاخبر بذلك اصحابه فكان ذلك تشجيعا لهم على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام
ولتنازعتم في الامر امر القتال وترددتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم عصم وانعم بالسلامة من الفشل
والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجرأة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم
الضميران مفعولان اي واذ يبصركم اياهم اذ التقيتم وقت اللقاء في اعينكم قليلا هو نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم
تصديقا لرؤيا رسول الله ع وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود رض لقد قللوا في اعيننا
حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة وكانوا الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل
منهم انما هم اكلة جزور قيل قد قللهم في اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده ليجترءوا عليهم قلة مبالاة بهم ثم
تفجأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا او يجيئوا ان ينصروا الكثير قليلا لا يحتسبه بعضهم نصرا ويجدث

في أعينهم ما يستقلون له الكثير كما أحدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم إن الأحول
يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا أرى هذين الديكين أربعة ليقضي الله أمرا كان مفعولا
وإلى الله ترجع الأمور فيحكم فيها بما يريد ترجع شامي وحمزة وعلي يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة إذا حاربتم
جماعة من الكفار وترك وصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار واللقاء اسم غالب للقتال فاثبتوا
لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم
اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه إشعار بأن على
العبد أن لا يفتر عن ذكر ربه أشغل ما يكون قلبا وأكثر ما يكون هما وأن يكون نفسه مجتمعة لذلك وإن كانت
متوزعة عن غيره وأطيعوا الله ورسوله في الأمر بالجهاد والثبات مع العدو وغيرهما ولا تنازعوا فتفشلوا
فتجبنوا وهو منصوب بإضمار أن ويدل عليه وتذهب ريحكم أي دولتكم يقال هبت رياح فلان إذا دالت له الدولة
ونفذ أمره شبهت في نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها وقيل لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله وفي الحديث
نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور واصبروا في القتال مع العدو وغيره إن الله مع الصابرين أي معينهم وحافظهم
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس هم أهل مكة حين نفروا لحماية العير فأتاهم رسول أبي سفيان
أن ارجعوا فقد سلمت عيركم فأبى أبو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وننحر الجزور وتعزف علينا القيان ونطعم
بها العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس بإطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح
مكان القيان فنهاهم أن يكونوا مثلهم بطرين مرائين بأعمالهم وأن يكونوا من أهل التقوى والكآبة والحزن
من خشية الله مخلصين أعمالهم لله والبطر أن يشغله كثر النعمة عن شكرها ويصدون عن سبيل الله
دين الله والله بما يعملون محيط علما وهو وعيد وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس واذكر إذ زين لهم الشيطان أعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلعم ووسوس إليهم أنهم لا يغلبون
لا غالب مبني نحو لا رجل ولكم في موضع رفع خبر لا تقديره لا غالب كائن لكم وإني جار لكم أي مجير لكم وأوهمهم أن طاعة
الشيطان مما يجيرهم فلما تراءت الفئتان تلاقى الفريقان نكص الشيطان على عقبيه أي رجع القهقرى وقال
إني بريء منكم أي رجعت عما ضمنت لكم من الأمان روي أن إبليس تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم
في جند من الشياطين معه راية فلما رأى الملائكة تنزل نكص فقال له الحارث بن هشام أتخذلنا في هذه الحال
فقال إني أرى ما لا ترون أي الملائكة فانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله
ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما أسلموا علموا أنه الشيطان إني أخاف الله أي عقوبته والله شديد
العقاب اذكروا إذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض هو من صفة المنافقين أو أريد الذين هم
على حرف ليسوا بثابتي الأقدام في الإسلام غر هؤلاء دينهم يعنون أن المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلاثمائة
وبضعة عشر إلى زهاء ألف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله يكل إليه أمره فإن الله عزيز غالب يسلط القليل
الضعيف على الكثير القوي حكيم لا يسوي بين وليه وعدوه ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لأن لو ترد المضارع
إلى معنى الماضي كما ترد إن الماضي إلى معنى الاستقبال إذ نصب على الظرف يتوفى الذين كفروا يقبض أرواحهم الملائكة
فاعل يضربون حال منهم وجوههم إذا أقبلوا وأدبارهم ظهورهم وأقفاءهم إذا أدبروا أو وجوههم عند الإقدام
وأدبارهم عند الانهزام وقيل في يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبره والأول أوجه لأن
الكفار لا يستحقون أن يكون الله متوفيهم بلا واسطة ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء وذوقوا أي يقولون لهم ذوقوا معطوف

يضربون ... عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار او وذوقوا عذاب الآخرة بشارة لهم به او يقال لهم يوم القيامة ذوقوا
وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا ذلك بما قدمت ايديكم اي كسبت وهي جملة الجزاء وهو من كلام الله تعالى او كلام
الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وأن الله عطف عليه اي ذلك العذاب بسببين كفركم ومعاصيكم وأن الله
ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد ولنفي انواع الظلم كدأب آل
فرعون الكاف في محل الرفع اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه اي داموا عليه والذين
من قبلهم من قبل قريش او من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأب آل فرعون فأخذهم الله بذنوبهم ان الله
قوي شديد العقاب وللعقوبة ولعادتهم في التكذيب فأجرى عليهم مثل ما فعل بهم في التعذيب ذلك العذاب او
الانتقام بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم بسبب ان الله لم يصح في حكمته ان يغير نعمته عند
قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال نعم لم يكن لآل فرعون ومشركي مكة حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة لكن لما تغير
الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى اسخط منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسول عليه السلام كفرة عبدة
اصنام فلما بعثه اليهم بالآيات فكذبوه وسعوا في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوأ مما كانت فغير الله ما انعم به عليهم
من الامهال وعاجلهم بالعذاب وأن الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون
تكرير للتأكيد او لان في الاولى الاخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهنا بين ان ذلك هو الاهلاك والاستئصال
والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق فأهلكناهم
بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون بماء البحر وكل فكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر
والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان الذين عاهدت
منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار
المصرون وشر المصرين الناكثون للعهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة في كل معاهدة وهم لا يتقون لا
يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فإما تثقفنهم في الحرب فإما تصادفنهم وتظفرن
بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم
من الكفرة حتى لا يجترئ عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال الزجاج افعل بهم ما تفرق به جمعهم
وتطرد به من عداهم لعلهم يذكرون لعل المشردين من ورائهم يتعظون وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة
نكثا بأمارة تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على استواء منك ومنهم في العلم بنقض
العهد وهو حال من النابذ والمنبوذ اليهم اي حاصلين على استواء في العلم ان الله لا يحب الخائنين الناقضين
العهد ولا يحسبن بالياء وفتح السين ابو بكر وبالتاء وكسر السين غيرهم الذين كفروا سبقوا فاتوا وافلتوا من ان
يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم انهم شامي اي لانهم وكل
واحد من المكسورة والمفتوحة تعليل غير ان المكسورة على طريق الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح فمن قرأ بالتاء فالذين كفروا مفعول اول
وثان سبقوا ومن قرأ بالياء فالذين كفروا فاعل وسبقوا مفعول تقديره ان سبقوا فحذف ان وان مخففة من المثقلة اي انهم
سبقوا فسد مسد المفعولين او يكون الفاعل مضمرا اي ولا يحسبن محمد الكافرين سابقين ومن ادعى تفرد حمزة بالقراءة ففيه
نظر لما بينا مع انه لم يتفرد بها وعن الزهري انها نزلت فيمن افلت من فل المشركين وأعدوا لهم ايها المؤمنون لهم لناقضي العهد
او لجميع الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وفي الحديث الا ان القوة الرمي قالها
ثلاثا على المنبر وقيل هي الحصون ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله او جمع ربيط كفصيل

ونصال وحصى للحجارة من بين ما سوى له كقوله جبرئيل وميكائيل ترهبون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم
اى اهل مكة وآخرين من دونهم من غيرهم وهم اليهود او المنافقون او اهل فارس او كفرة الجن فى الحديث ان الشيطان
لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروى ان صهيل الخيل يرهب الجن لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم
وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون فى الجزاء بالنقص على التمام
وان جنحوا مالوا الجنح له واليه مال للسلم للصلح وكسر السين ابو بكر وهو مؤنث تانيث ضدها وهو الحرب فاجنح لها
اليها وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر فى جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم انه هو
السميع لاقوال العليم باحوالك وان يريدوا ان يخدعوك بمكرهم ويبلدوا فان حسبك الله كافيك
الله هو الذى ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين جميعا او بالانصار والف بين قلوبهم قلوب الاوس والخزرج وحقد
تاديهم مائة وعشرين سنة لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اى بلغت عداوتهم مبلغا لو انفق
منفق فى اصلاح ذات بينهم ما فى الارض من الاموال ما قدر عليه ولكن الله الف بينهم بفضله ورحمته وجمع بين كلمتهم
بقدرته فتولد بينهم التحابب والتواد وتماطتهم التباغض والتعادى انه عزيز تام القدرة لا يعجز عن شيء حكيم يعلم كيف
ينبغى يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الواو بمعنى مع وما بعده منصوب والمعنى كفاك الله وكفاك
اتباعك من المؤمنين الله ناصرهم ويجوز ان يكون فى محل الرفع اى كفاك الله وكفاك المؤمنون قيل اسلم مع النبى صلعم ثلثة وثلثون
رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال التحريض المبالغة فى الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه
المرض حتى يشفى على الموت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا
هذا عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله وتاييده بانهم قوم لا
يفقهون بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرة
خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والاظهار من الله وكان عليهم الامر ان لا يفر الواحد للعشرة ثم ثقل عليهم
فخفف عنهم بمقاومة الواحد للاثنين بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ضعفا عاصم وحمزة
فان يكن منكم مائة صابرة بالياء فيهما كوفى ووافقه البصرى فى الاولى والمراد الضعف فى البدن يغلبوا مائتين
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين وتكرير المعنى بذكر الاعداد مع الجماعة الاكثر منها مرتين على
التضعيف ودلالة على ان الحال مع القلة والكثرة لا تتفاوت اذ الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين
والمائة الالف وايراك بين مقاومة المائة للمائتين والالف للالفين ما كان لنبى ما صح له ولا استقام ان يكون له اسرى
ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من الثخانة وهى الغلظ والكثافة يعنى حتى يذل الكفر
باشاعة القتل فى اهله ويعز الاسلام بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك روى ان رسول الله عم اتى بسبعين اسيرا فيهم
العباس عمه وعقيل فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم
فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله
اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكنى من فلان لنسيب له فنضرب اعناقهم فقال عم مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم
حيث قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح حيث قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لهم ان شئتم قتلتموهم
وان شئتم فاديتم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد فلما اخذوا الفداء نزلت الاية
تريدون عرض الدنيا حطامها بالاسر سماه عرضا لقلة بقائه وسرعة فنائه والله يريد الآخرة اى يريد لكم ثواب الآخرة بنصرة الاسلام بالاثخان
والله عزيز يقهر الاعداء حكيم فى عتاب الاولياء لولا كتاب من الله لولا حكم من الله سبق ان لا يعذب احدا على العمل بالاجتهاد وكان هذا اجتهادا

فان استيفاءهم ربما كان سببا فى اسلامهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد وخفى عليهم ان قتلهم اعز للاسلام
واهيب لمن وراءهم او ما كتب الله فى اللوح ان لا يعذب اهل بدر او ان لا يؤاخذ قبل البيان والانذار وفيما ذكر من الاية
دلالة على جواز الاجتهاد فيكون حجة على منكرى القياس كتاب مبتدأ من الله صفة اى لولا كتاب ثابت من الله
وسبق صفة اخرى له وخبر المبتدأ محذوف اى لولا كتاب بهذه الصفة فى الوجود وسبق لا يجوز ان يكون خبرا
لان لولا لا يظهر خبرها ابدا لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من فداء الاسرى عذاب عظيم روى ان عمر رض
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرنى فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت
فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروى انه لو
نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتل احب الى فكلوا مما
غنمتم روى انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت وقيل هو اباحة الفداء لانه من جملة الغنائم
والفاء للتسبيب والسبب محذوف ومعناه قد احلت لكم الغنائم فكلوا حلالا مطلقا عن العقاب والعتاب من حل
العقال وهو نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اى اكلا حلالا طيبا لذيذا هنيئا او حلالا بالشرع طيبا
بالطبع واتقوا الله فلا تقدموا على شئ لم يعهد اليكم فيه ان الله غفور لكم فعلم من قبل رحيم بحلال
ما غنمتم يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم فى ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم من الاسرى جمع اسير من الاسارى
ابو عمرو جمع اسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا خلوص ايمان وصحة نية يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من
الفداء اما ان يخلفكم فى الدنيا اضعافه او يثيبكم فى الاخرة ويغفر لكم والله غفور رحيم روى انه قدم
على رسول الله مال البحرين ثمانون الفا فتوضأ لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ
منه ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ منى وارجو المغفرة وكان له عشرون عبدا ان ادناهم ليتجر
فى عشرين الفا وكان يقول انجز احد الوعدين وانا على ثقة من الاخر وان يريدوا اى الاسرى خيانتك نكث
ما بايعوك عليه من الاسلام بالردة او منع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل فى كفرهم به ونقض
ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم فامكنك منهم ان اظفرك بهم كما رايتم يوم بدر فسيمكن منهم
ان اعادوا الخيانة والله عليم بالمال حكيم فيما امر فى الحال ان الذين امنوا وهاجروا من مكة حبا لله ولرسوله
وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله هم المهاجرون والذين اووا ونصروا اى اووهم الى ديارهم ونصروهم
على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض اى يتولى بعضهم بعضا فى الميراث وكان المهاجرون و
الانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوى القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل
اراد به النصرة والمعاونة والذين امنوا ولم يهاجروا من مكة ما لكم من ولايتهم من توليهم فى الميراث ولايتهم حمزة
وقيل هما واحد من شئ حتى يهاجروا وكان لا يرث المؤمن الذى لم يهاجر ممن امن وهاجر ولما ابقى للذين لم
يهاجروا اسم الايمان وكانت الهجرة فريضة فصاروا بتركها مرتكبين كبيرة دل ان صاحب الكبيرة لا يخرج من
الايمان وان استنصروكم اى من اسلم ولم يهاجر فى الدين فعليكم النصر اى بان وقع بينهم وبين الكفار قتال و
طلبوا معونتكم فواجب عليكم ان تنصروهم على الكفرة الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا يجوز لكم نصرهم
عليهم لانهم لا يبتدؤن بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك والله بما تعملون بصير تحذير عن تعدى حد الشرع
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم ومعناه نهى المسلمين عن موالاة الكفار و
موارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال الا

تفعلوه اى ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى فى التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام
على نسبة القرابة ولن تجعلوا قرابة الكفار كلا قرابة تكن فتنة فى الارض وفساد كبير تحصل فتنة فى الارض ومفسدة عظيمة
لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى
سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته
من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقبى لهم مغفرة ورزق كريم لا منة
به ولا تنغيص ولا تكرار لان هذه الآية واردة للثناء عليهم مع الوعد الكريم والاولى للامر بالتواصل والذين آمنوا من بعد
يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم جعلهم منهم تفضيلا وترغيبا واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض واولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة فى كتاب الله فى حكمه وقسمته او فى اللوح
او فى القرآن وهو آية المواريث وهو دليل لنا على توريث ذوى الارحام ان الله بكل شئ عليم فيقضى بين عباده بما شاء
من الحكمة قسم الناس اربعة اقسام قسم آمنوا وهاجروا وقسم آمنوا ونصروا وقسم آمنوا ولم يهاجروا وقسم كفروا ولم يؤمنوا

## سورة التوبة مدنية وهى مائة وتسع وعشرون آية كوفى وثلاثون غيره

لها عدة اسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة لان فيها
التوبة على المؤمنين وهى تقشقش القلوب من النفاق اى تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها
وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وفى ترك التسمية فى ابتدائها اقوال فعن على وابن عباس
ان بسم الله امان وبراءة نزلت لرفع الامان وعن عثمان رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام اذا نزلت عليه سورة او آية قال
اجعلوها فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا وتوفى رسول الله عليه السلام ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها تشبه قصة
الانفال لان فيها ذكر العهود وفى براءة نبذ العهود فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من الطوال
وهى سبع وقيل اختلف اصحاب الرسول عليه السلام فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة نزلت فى القتال وقال بعضهم
هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة براءة خبر مبتدأ محذوف اى هذه براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين من لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما فى قولك برئت من الدين
والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان او مبتدأ لتخصيصها
بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كقولك رجل من بنى تميم فى الدار والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به
المشركين وانه منبوذ اليهم فسيحوا فى الارض اربعة اشهر فسيروا فى الارض كيف شئتم والسيح السير على مهل روى انهم عاهدوا
المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان
يسيحوا فى الارض اربعة اشهر آمنين اين شاءوا لا يتعرض لهم وهى الاشهر الحرم فى قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة
الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب
بن اسيد وامر رسول الله عليه السلام ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم فقيل له
لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل منى فلما دنا على سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول
الله فلما لحقه قال امير او مأمور قال مأمور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على رضى الله عنه يوم النحر
عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس انى رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية ثم قال امرت
باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم كل
ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا

وبين عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وعشرون من
ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على
التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها والجمهور على ان اباحة القتال في الاشهر الحرم وان ذلك قد نسخ واعلموا انكم غير معجزي الله
لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وأذان من الله ورسوله الى الناس
ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها والاذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان
بمعنى الايمان والعطاء بمعنى الاعطاء والفرق بين الجملة الاولى والثانية ان الاولى اخبار بثبوت البراءة والثانية اخبار بوجوب
الاعلام بما ثبت وانما علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس لان البراءة مختصة با
لمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين
ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعال الحج او يوم النحر لان فيه تمام الحج من الطواف
والنحر والحلق والرمي ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ان الله بريء من المشركين اي بان الله حذفت
صلة الاذان تخفيفا ورسوله عطف على المنوي في بريء او على الابتداء وحذف الخبر اي ورسوله بريء وقرئ بالنصب عطفا
على اسم ان وبالجر على الجوار او على القسم كقوله لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا يقرؤها فقال ان كان الله بريئا من رسوله
فانا منه بريء فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر فهو اي التوبة
خير لكم من الاصرار على الكفر وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام فاعلموا انكم غير معجزي الله
غير سابقين الله ولا فائتين اخذه وعقابه وبشر الذين كفروا بعذاب اليم مكان بشارة المؤمنين بنعيم مقيم
الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من قوله فسيحوا في الارض والمعنى براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد اي وفوا بالعهد
ولم ينقضوه وقرئ لم ينقضوكم اي عهدكم وهو اليق لكن المشهور ابلغ لانه في مقابلة التمام ولم يظاهروا عليكم
احدا ولم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم فادوه اليهم تاما كاملا الى مدتهم الى تمام مدتهم
والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا في الناكثين لكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم
عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا
يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك فاذا انسلخ مضى او خرج الاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا
فاقتلوا المشركين الذين ينقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير
واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه
على الظرف فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم بعد الاسر
والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم ان الله غفور بستر الكفر والغدر بالاسلام رحيم برفع القتل
قبل الاداء بالالتزام وان احد من المشركين استجارك فاجره احد مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر
اي وان استجارك احد استجارك والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد
بينك وبينه واستامنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبر
ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك مامنه داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت
وفيه دليل على ان المستامن لا يؤذى وليس له الاقامة في دارنا ويمكن من العود ذلك اي الامر بالاجارة في
قوله فاجره بانهم قوم لا يعلمون بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا

اليه فذلك من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله كيف استفهام
في معنى الاستنكار اي مستنكر ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك
بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا
امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على وفاء العهد فاستقيموا لهم على الوفاء وما شرطية اي فان استقاموا
لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف تكرار لاستبعاد
ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اي
يظفروا بكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم لا يراعوا الا حلفا او قرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم
بافواههم بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد ثباتهم
منهم على العهد وتأبى قلوبهم الايمان والوفاء بالعهد واكثرهم فاسقون ناقضون العهد او متمردون في الكفر لا مروءة
تزعهم عن الكذب ولا شمائل تردعهم عن النكث كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عنهما اشتروا استبدلوا بآيات
الله بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم انهم ساء ما
كانوا يعملون اي بئس الصنيع صنيعهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا تكرار لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم
والثاني على العموم لانه قال في مؤمن واولئك هم المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة فان تابوا عن
الكفر واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدأ في الدين لا في النسب ونفصل الآيات
ونبينها لقوم يعلمون يفهمون فيتفكرون فيها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تأمل تفصيلها فهو العالم تحريضا
على تأمل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اي نقضوا
العهود المؤكدة بالايمان وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر موضع ضمير اي فقاتلوهم رؤساء الشرك او زعماء قريش
الذين هموا باخراج الرسول وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على
ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة ائمة بهمزتين كوفي وشامي الباقون بهمزة واحدة غير ممدودة وبعدها
ياء مكسورة واصلها اأممة لانها جمع امام كعماد واعمدة فنقلت حركة الميم الاولى الى الهمزة الساكنة وادغمت في الميم
الاخرى فمن حقق الهمزتين اخرجها على الاصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها انهم لا ايمان لهم وانما اثبت
الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم لانه اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو دليل لنا
على ان يمين الكافر لا يكون يمينا ومعناه عند الشافعي رحمه الله انهم لا يوفون بها لان يمينهم يمين عنده حيث وصفها
بالنكث لا ايمان شامي اي لا اسلام لهم لعلهم ينتهون متعلق بفقاتلوا ائمة الكفر وما بينهما اعتراض اي ليكن غرضكم في مقاتلتكم
انتهاءهم عما هم عليه بعد ما وجد منهم من العظائم وهذا من غاية كرمه على المسيء ثم حرض على القتال فقال
الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة وهم
بدءوكم اول مرة بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم من ان تقاتلوهم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم
وصفهم بما يوجب الحض عليها من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب اتخشونهم توبيخ على الخشية منهم
فالله احق ان تخشوه بان تخشوه فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين فاخشوه اي ان قضية الايمان الكامل ان لا يخشى
المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه ولما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الامر به بقوله قاتلوهم ووعدهم النصر ليثبت قلوبهم
وتصح نياتهم بقوله يعذبهم الله بايديكم قتلا ويخزهم اسرا وينصركم عليهم يغلبكم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
طائفة منهم وهم خزاعة اسلموا عيبة رسول الله ويذهب غيظ قلوبهم بما لقوا منهم من المكروه فقد حصل الله هذه

ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم
كابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وهي ترد على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شاء ان يتوب على جميع
الكفرة لكنهم لا يتوبون باختيارهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم في قبول التوبة ام حسبتم
ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ام منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان اى لا تتركون على
ما انتم عليه حتى يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله ولا المؤمنين وليجة اى بطانة من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها التوقع وقد دلت
على ان تبين ذلك متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين ولم يتخذوا معطوف
على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقولك ما علم الله مني ما قيل فيّ تريد ما وجد ذلك مني والمعنى احسبتم ان تتركوا بلا
مجاهدة ولا براءة من المشركين والله خبير بما تعملون من خير وشر فيجازيكم عليه ما كان للمشركين ما صح لهم
وما استقام ان يعمروا مساجد الله مسجد الله مكي وبصري يعني المسجد الحرام وانما جمع في القراءة بالجمع لانه قبلة
المساجد وامامها فعامره كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد او اريد جنس المساجد واذا لم
يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وهو آكد اذ طريقه
طريق الكناية كما تقول فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك شاهدين على انفسهم
بالكفر باعترافهم بعبادة الاصنام وهو حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين
عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر
مساجد الله عمارتها رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث
الدنيا لانها بنيت للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم من آمن بالله واليوم الآخر ولم يذكر الايمان بالرسول
لما علم ان الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول لاقترانهما في الاذان والاقامة وكلمة الشهادة وغيرها او دل عليه
بقوله واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله تنبيه على الاخلاص والمراد الخشية في ابواب الدين
بان لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف اذ المؤمن قد يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها وقيل كانوا
يخشون الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية بذلك فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم لان كلمة اطماع والمعنى انما تستقيم
عمارة هؤلاء وتكون معتدا بها عند الله دون من سواهم اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن
آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين السقاية والعمارة
مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراءة ابن الزبير سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى
انكار ان يشبه المشركون بالمؤمنين واعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر لانهم
وضعوا المدح والفخر في غير موضعهما نزلت جوابا لقول العباس حين اسر وطفق علي رضي الله عنه يوبخه بقتال رسول الله صلعم وقطيعة
الرحم تذكر مساوينا وتدع محاسننا فقيل اولكم محاسن فقال نعم نعمر المسجد ونسقي الحاج ونفك العاني وقيل افتخر العباس
بالسقاية وشيبة بالعمارة وعلي رضي الله عنه بالاسلام والجهاد فصدق الله عليا الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من اهل السقاية والعمارة واولئك هم الفائزون ٥

لا انتم والمختصون بالفوز دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات تنكير المبشر به لوقوعه
وراء صفة الوصف وتعريف المعرف لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم خالدين فيها ابدا ان الله عنده
اجر عظيم لا ينقطع لما امر رسول الله عم بالهجرة جعل الرجل يقول لابنه ولاخيه ولقرابته انا قد امرنا بالهجرة
فمنهم من يسرع الى ذلك ويعجبه ومنهم من يتعلق به زوجته او ولده فيقول تدعنا بلا شيء فنضيع فيجلس معهم
ويدع الهجرة فنزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اي اختاروه
ولا تتخذوا ومن يتولهم منكم اي ومن يتول الكافرين فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم اقاربكم وعشيراتكم ابو بكر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره وهو عذاب
عاجل او عقاب اجل او فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين والاية تنعى على الناس ما هم عليه من
رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين اذ لا تجد عند اورع الناس ما يستحب له دينه على الاباء والابناء
والاموال وحظوظ الدنيا لقد نصركم الله في مواطن كثيرة كوقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة
وقيل ان المواطن التي نصر الله فيها النبي عم والمؤمنين ثمانون موطنا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها ويوم اي واذكروا
يوم حنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا وبين هوازن وثقيف وهم اربعة الاف
فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله عم اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فادركت
المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله عم
وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه الخ كانه
فقال للعباس صح بالناس وكان صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة فاجتمعوا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت
الملائكة عليهم الثياب البيض على خيول بلق فاخذ رسول الله عم كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة
فانهزموا وكان من دعائه عم يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وهذا دعاء موسى عم يوم
انفلاق البحر فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وحقيقته
ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها والمعنى لم تجدوا
موضعا لفراركم عن اعدائكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته رحمته التي
سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة وكانوا ثمانية الاف او خمسة الاف
او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء وهم الذين اسلموا منهم والله غفور بستر كفر العدو بالاسلام رحيم بنصر الولي
بعد الانهزام يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس اي ذوو نجس وهو مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا
لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة
لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما
كان في الجاهلية بعد عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رض على الموسم ويكون المراد من نهي القربان
النهي عن الحج والعمرة مذهبنا ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا وعند الشافعي
يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره وقيل نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن
تمكينهم منه وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من

من كل رافق ولمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من الغنائم او المطر والنبات او من متاجر حجيج الاسلام ان
شاء وهو تعليم لتعليق الامور بمشية الله تعالى لينقطع الامال اليه ان الله عليم باحوالكم حكيم في
تحقيق ما املكم او عليم بمصالح العباد حكيم فيما حكم واراد ونزل في اهل الكتب قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة ولا باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب حيث يزعمون ان لا اكل فيها ولا شرب
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتب والسنة او لا يعملون بما في التورية و
الانجيل ولا يدينون دين الحق ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه
دينه ومعتقده من الذين اوتوا الكتب بيان الذين قبله واما المجوس فلحقوا باهل الكتاب في قبول الجزية وكذلك
الترك والهنود وغيرهما بخلاف مشركي العرب لما روى الزهري ان النبي صلعم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا
من كان من العرب حتى يعطوا الجزية الى ان يقبلوها وسميت جزية لانه يجب على اهلها ان يجزوه اي يقضوه
او هي جزاء على الكفر على التحميل في تذليل عن يد اي عن يد مواتية غير ممتنعة ولذا قالوا اعطى بيده اذا انقاد
وقالوا نزع يده عن الطاعة او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن يد المعطي
الى يد الآخذ وهم صاغرون اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها
وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له ادّ الجزية يا ذمي وان كان يؤديها ويزخ في
قفاه وتسقط بالاسلام وقالت اليهود كلهم او بعضهم عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح ابن الله
وعزير اسم اعجمي ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون وهو عاصم وعلي فقد جعله عربيا وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي قول لا يعضده برهان ولا يستند الى بيان فما هو الا لفظ يفوهون
به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة يضاهون قول الذين كفروا من قبل لا بد فيه من حذف مضاف
تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا يعني ان الذين كانوا في
عهد رسول الله صلعم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او الضمير للنصارى
اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم يضاهئون عاصم واصل المضاهاة المشابهة
والاكثر ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امرأة ضهيا وهي التي اشبهت الرجال بانها لا تحيض كذا قال الزجاج
قاتلهم الله اي هم احقاء بان يقال لهم هذا انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان اتخذوا
اي اهل الكتب احبارهم علماءهم ورهبانهم نساكهم اربابا آلهة من دون الله حيث اطاعوهم في الامر
بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله كما يطاع الارباب في اوامرهم والمسيح ابن مريم عطف
على احبارهم اي اتخذوه ربا حيث جعلوه ابن الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا يجوز الوقف عليه لان
ما بعده يصلح ابتداء او يصلح وصفا للواحد لا اله الا هو سبحانه عما يشركون تنزيه له عن الاشراك يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا
نبوة محمد صلعم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه غاية
القصوى من الاشراق ليطفئه بنفخه اجرى يأبى الله مجرى لا يريد الله ولذا وقع في مقابلة يريدون والا لا يقال
كرهت او ابغضت الا زيدا هو الذي ارسل رسوله محمدا عليه السلام بالهدى بالقرآن ودين الحق الاسلام ليظهره
ليعليه على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس استعار الاكل للاخذ بالباطل بالرشا في الاحكام

وكونهم يصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار
والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين ذميمتين فيهم اخذ الرشى وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق في سبيل الخير
ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اهل الكتاب تغليظا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما ادي
زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولقد كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم كعبد
الرحمن بن عوف وطلحة يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض
اختيار للافضل والاقتناء مباح لا يذم صاحبه ولا ينفقونها في سبيل الله الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد منهما
دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا او اريد الكنوز والاموال او معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان
معنى قوله واني وقيار بها لغريب وقيار كذلك وخصا بالذكر من بين سائر الاموال لانهما قانون التمول واثمان الاشياء وفي
ذكرهما دليل على ما سواهما فبشرهم بعذاب اليم ومعنى قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم ان النار تحمى عليها اي توقد
ذكر الفعل لانه اسند الى الجار والمجرور واصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى لانتقال الاسناد عن النار الى عليها
كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
وخصت هذه الاعضاء لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه
ظهورهم او معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم هذا ما كنزتم لانفسكم يقال لهم هذا ما
كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وما علمتم انكم كنزتموه لتستضر به انفسكم فهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال
المال الذي كنتم تكنزون او وبال كونكم كانزين ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا من غير زيادة والمراد بيان
ان احكام الشرع تبتنى على الشهور القمرية المحسوبة بالاهلة دون الشمسية في كتاب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه او في
اللوح يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة سرد متواليات ذو القعدة لقعود عن القتال وذو الحجة للحج
والمحرم لتحريم القتال فيه وواحد فرد وهو رجب لترجيب العرب اياه اي لتعظيمه ذلك الدين القيم اي الدين المستقيم
لا ما يفعله اهل الجاهلية يعني ان تحريم الاربعة الاشهر هو الدين دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب تمسكت به وكانوا
يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى احدثت النسيء فغيروا فلا تظلموا فيهن في الحرم او في الاثني عشر انفسكم بارتكاب
المعاصي وقاتلوا المشركين كافة حال من الفاعل والمفعول كما يقاتلونكم كافة جميعا واعلموا ان الله مع المتقين اي
ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها انما النسيء بالهمزة مصدر نسأه اذا اخره وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر
وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر
حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وكانوا يحرمون من بين شهور العام اربعة اشهر زيادة في الكفر اي هذا الفعل منهم زيادة في كفرهم
يضل به الذين كفروا بالنسيء والصرف يحلونه عاما ويحرمونه عاما اي النسيء اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما حرموا
مكانه في العام القابل ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين
واللام يتعلق بيحلونه ويحرمونه او بيحرمونه فحسب وهو الظاهر فيحلوا ما حرم الله اي فيحلوا بمواطأة العدة وحدها من غير تخصيص
ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعمالهم زين الشيطان اعمالهم ذلك فحسبوا اعمالهم
القبيحة حسنة والله لا يهدي القوم الكافرين حال اختيارهم الثبات على الباطل يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا
اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم تثاقلتم وهو اصله الا ان التاء ادغمت في الثاء فصارت ثاء ساكنة فدخلت الف الوصل ليمكن
الابتداء بالساكن اي تباطأتم الى الارض ضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى اي ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه او
ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم

وقيل ما خرج رسول الله عليه السلام في غزوة الا ورّى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الآخرة بدل الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة الا قليل الا تنفروا الى
الحرب يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا وعيد شديد وسخط عظيم على المتثاقلين حيث
اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع وانه غني
عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير في ولا تضروه للرسول لان الله تعالى وعده ان يعصمه من الناس
وان ينصره ووعد الله كائن لا محالة والله على كل شيء قدير من التبديل والتعذيب وغيرهما الا تنصروه فقد
نصره الله ان لا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه
ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار لانهم حين
هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكأنهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة وهما رسول الله
ابو بكر وانتصابه على الحال اذ هما بدل من اذ اخرجه في الغار هو نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على
ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بالنصرة والحفظ قيل طلع المشركون فوق
الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك باثنين
الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله
اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه وقالوا من انكر
صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة فانزل الله سكينته ما القى في قلبه من
الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه عليه على النبي عليه السلام او على ابي بكر لانه كان يخاف وكان عليه السلام
ساكن القلب وايده بجنود لم تروها هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه او ايده بالملائكة يوم
بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوتهم الى الكفر السفلى وكلمة الله دعوته الى الاسلام هي
العليا وكلمة الله بالنصب يعقوب بالعطف والرفع على الاستئناف اوجه اي هي لم تزل كانت عالية والله عزيز يعز
بنصره اهل كلمته حكيم يذل اهل الشرك بحكمته انفروا خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او
خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا
او صحاحا ومراضا وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة في سبيل
الله ذلكم خير لكم ذلكم الجهاد خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون ان ذلك خير فبادروا اليه ونزل في المتخلفين
عن غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا هو ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر
والفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا مقاربا والقاصد والقصد المعتدل لاتبعوك
لوافقوك في الخروج ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة الشاقة الشاطة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا
معكم من دلائل النبوة لانه اخبر بما سيكون بعد القفول فقالوا كما اخبر وبالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة
كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله
لو استطعنا لخرجنا معكم او وسيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جوابي القسم ولو جميعا
ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كأنهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال
منه اي مهلكين والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك بالحلف الكاذب او حال من لخرجنا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا
والقيناها في التهلكة بما نحملها على المسير في تلك الشقة والله يعلم انهم لكاذبون فيما يقولون عفا الله عنك

كناية عن الزلة لان العفو رادف لها وهو من لطف العتاب بتصدير العفو في الخطاب وفيه دلالة فضله
على سائر الانبياء حيث لم يذكر مثله لسائر الانبياء عليهم السلام لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعناه مالك
اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استأنيت بالاذن حتى يتبين لك الذين
صدقوا وتعلم الكذبين حتى يتبين لك الصادق في العذر من الكاذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله عليه السلام
ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه من الاسارى فعاتبه الله تعالى وفيه دليل جواز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام لانه
فعل ذلك بالاجتهاد وانما عوتب مع ان له ذلك لتركه الافضل وهم يعاتبون على ترك الافضل لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا وليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
والله عليم بالمتقين عدة لهم بأجزل الثواب انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر يعني المنافقين وكانوا
تسعة وثلثين رجلا وارتابت قلوبهم شكوا في دينهم واضطربوا في عقيدتهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون لان التردد
ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج او للجهاد عدة اهبة لانهم كانوا مياسير فلما
كان ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج كانه قيل
ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم فثبطهم فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث والتثبيط التوقيف
عن الامر بالتزهيد فيه وقيل اقعدوا اي قال بعضهم لبعض او قاله الرسول عليه السلام غضبا عليهم او قاله الشيطان بالوسوسة
مع القاعدين هو ذم لهم والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم القعود في البيوت لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم
معكم الا خبالا فسادا وشرا والاستثناء متصل لان المعنى ما زادوكم شيئا الا خبالا والاستثناء المنقطع ان يكون المستثنى
من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر
وقع الاستثناء من الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعضه ولا وضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب
والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولا وضعوا ركائبهم بينكم والمراد
الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي وخط في المصحف ولا اوضعوا بزيادة الالف لان الفتحة كانت تكتب الفا قبل
الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من نزول القران وقد بقي من تلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا
وفتحتها الفا اخرى ونحوه او لا اذبحنه يبغونكم حال من الضمير في اوضعوا الفتنة اي يطلبون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف
فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم والله عليم
بالظالمين بالمنافقين لقد ابتغوا الفتنة بصد الناس او بالفتك به عليه السلام ليلة العقبة او بالرجوع يوم احد
من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الاراء في ابطال امرك حتى جاء
الحق وهو تأييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دين الله وعلا شرعه وهم كارهون اي على رغم منهم ومنهم من يقول
ائذن لي ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت او ولا تلقني في الهلكة
فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس المنافق قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا
تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال فاتركني الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا
فيها وهي فتنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين الان لان اسباب الاحاطة معهم او هي تحيط بهم يوم القيمة ان
تصبك في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى
يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع ويتولوا
عن مقام التحدث بذلك الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي قضى من

خير او شر هو مولينا اى الذى يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون ● وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله
قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأيين
اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل
على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ● ما هو عاقبتكم قل انفقوا فى وجوه البر طوعا او كرها طائعين او
مكرهين نصب على الحال كرها حمزة وعلى وهو امر فى معنى الخبر ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه استغفر لهم
او لا تستغفر لهم وقوله اسيئى بنا او احسنى لا ملومة اى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولا نلومك
اساءت الينا او احسنت وقد جاز عكسه فى قولك رحم الله زيدا ومعنى عدم القبول انه عليه السلام يردها عليهم ولا يقبلها او لا
يثيبها الله وقوله طوعا اى من غير الزام من الله ورسوله وكرها اى ملزمين وسمى الالزام اكراها لانهم منافقون
فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه انكم كنتم قوما فاسقين ● تعليل لرد انفاقهم متمردين عاتين وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم وبالياء حمزة وعلى الا انهم كفروا بالله فاعل منع وهم وان تقبل مفعولاه اى وما منعهم قبول
نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى جمع كسلان ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم لا يريدون بهما وجه الله تعالى وصفهم بالطوع فى قوله طوعا وسلبه عنهم هنا لان المراد بطوعهم انهم
يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة و
اضطرار لا عن رغبة واختيار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا الاعجاب
بالشئ ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا فان الله تعالى
انما اعطاهم ما اعطاهم ليعذبهم بالمصائب فيها او بالانفاق منه فى ابواب الخير وهم كارهون له او بنهب اموالهم
وسبى اولادهم او بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والتحسر عليها وكل هذا عذاب وتزهق انفسهم وهم كافرون ●
وتخرج ارواحهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ودلت الآية على بطلان القول بالاصلح لانه اخبر ان اعطاء
الاموال والاولاد لهم للتعذيب والاماتة على الكفر وعلى ارادة الله تعالى للمعاصى لان ارادة العذاب بارادة ما يعذب عليه وكذا
ارادة الاماتة على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ● يخافون القتل وما يفعل با
لمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجأ مكانا يلجئون اليه متحصنين من رأس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات
او غيرانا او مدخلا او نفقا يندسون فيه وهو مفتعل من الدخول لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون ● يسرعون اسراعا لا يردهم
شئ من الفرس الجموح ومنهم ومن المنافقين من يلمزك فى الصدقات يعيبك فى قسمة الصدقات ويطعن
عليك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ● اذا للمفاجاة اى وان لم يعطوا منها
فاجؤا السخط وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لانه عليه السلام استعطف
قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله
وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ● جواب لو محذوف تقديره ولو انهم
رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم
وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما اتانا اليوم انا الى الله فى ان يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون ثم بين
مواضعها التى توضع فيها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة
اى هى مختصة بهم لا تتجاوز الى غيرهم كانه قيل انما هى لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش

تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذهبنا
وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا فى اى صنف منها وضعتها اجزأك وعند
الشافعى رح لا بد من صرفها الى الاصناف وهو المروى عن عكرمة ثم الفقير الذى لا يسال لان عنده ما يكفيه للحال والمسكين
الذى يسال لانه لا يجد شيئا فهو اضعف حالا منه وعند الشافعى رح على العكس والعاملين عليها هم السعاة الذين
يقبضونها والمؤلفة قلوبهم على الاسلام اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألفهم على ان يسلموا وقوم منهم
اسلموا فيعطيهم تقريرا لهم على الاسلام وفى الرقاب هم المكاتبون يعانون منها والغارمين الذين ركبتهم الديون وفى
سبيل الله فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وعدل عن اللام الى فى فى الاربعة
الاخيرة للايذان بانهم ارسخ فى استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان فى للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع
فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها وتكرير فى فى قوله فى سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين
وانما وقعت هذه الآية فى تضاعيف ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون
غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا بانهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم وما لها و
ما سلطهم على التكلم فيها ولمن قاسمها وسهم المؤلفة قلوبهم سقط باجماع الصحابة فى صدر خلافة ابى بكر رض لان الله
اعز الاسلام واغنى عنهم والحكم متى ثبت معقولا لمعنى خاص يرتفع وينتهى بذهاب ذلك المعنى فريضة من الله فى
معنى المصدر المؤكد لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم والله عليم بالمصالح
حكيم فى القسمة ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن الاذن الرجل الذى يصدق كل ما يسمع ويقبل
قول كل احد سمى بالجارحة التى هى آلة السماع كان جملته اذن سامعة وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن يصدقوا
المذمة وانه من اهل سلامة القلوب والغرة ففسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال قل اذن خير لكم
كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن
فى الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن فى غير ذلك ثم فسر كونه اذن خير بان يؤمن بالله اى يصدق بالله لما
قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان بالباء
الى الله لانه قصد به التصديق بالله الذى هو نقيض الكفر به والى المؤمنين باللام لانه قصد السماع من المؤمنين وان
يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا كيف ينبو عن الباء
ورحمة بالعطف على اذن ورحمة حمزة عطف على خير اى هو اذن خير واذن رحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبل للذين آمنوا
منكم اى وهو رحمة لمن آمن منكم اى اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم
ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين او هو رحمة للمؤمنين حيث استنقذهم من الكفر الى الايمان ويشفع لهم فى الآخرة بايمانهم
فى الدنيا والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم فى الدارين يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان
المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم
ويرضوا عنهم فقيل لهم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين اى ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق
من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضى الله ورضى رسوله فكانا فى حكم
شئ واحد كقولك احسان زيد واجماله نعشنى او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الم يعلموا انه ان الامر
والشان من يحادد الله ورسوله يجاوز الحد بالخلاف وهى مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق
فان له على حذف الخبر اى فحق ان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم يحذر المنافقون ان

خبر بمعنى الامر اى ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنزل مكى وبصرى تنبئهم بما فى قلوبهم من الكفر و
النفاق والضمائر للمنافقين لان السورة اذا نزلت فى معناهم فهى نازلة عليهم قل استهزءوا امر تهديد
ان الله مخرج مظهر ما تحذرون اى تحذرونه اى تحذرون اظهاره من نفاقكم وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحى فيهم وفى استهزائهم
بالاسلام واهله حتى قال بعضهم وددت انى قدمت فجلدت مائة وانه لا ينزل فينا شئ يفضحنا ولئن سألتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب بينا رسول الله صلعم فى غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا
انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا
على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبى الله لا والله ما كنا فى شئ من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا
فى شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر ولئن سألتهم وقلت لهم لم قلتم ذلك لقالوا انما كنا
نخوض ونلعب قل يا محمد أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فجعلوا كانهم
معترفون باستهزائهم وبانه موجود فيهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلى حرف التقرير
وذلك انما يستقيم بعد ثبوت الاستهزاء لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم
قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم بتوبتهم واخلاصهم
الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه ان نعف نعذب طائفة عاصم
المنافقون والمنافقات الرجال المنافقون كانوا ثلاثمائة والنساء المنافقات مائة وسبعين بعضهم من بعض اى كانهم
نفس واحدة وفيه نفى ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم فى قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم
ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال يأمرون بالمنكر بالكفر والعصيان وينهون عن المعروف عن
الطاعة والايمان ويقبضون ايديهم شحا بالمبار والصدقات والانفاق فى سبيل الله نسوا الله تركوا امره او اغفلوا ذكره
فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون فى الفسق الذى هو التمرد فى الكفر و
الانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذى وصف المنافقين به حين بالغ فى
ذمهم وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود فيها هى حسبهم فيه
دلالة على عظم عذابها وانه بحيث لا يزاد عليه ولعنهم الله واهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين
بالشياطين الملاعين ولهم عذاب مقيم اى دائم معهم فى العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق
والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم
الكاف فى كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم محلها رفع اى انتم مثل الذين من قبلكم او نصب على فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم
وهو انكم استمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم اى تلذذوا بملاذ الدنيا والخلاق النصيب مشتق من الخلق
وهو التقدير اى ما خلق للانسان بمعنى قدر من خير وخضتم فى الباطل كالذى خاضوا كالفوج الذى خاضوا
او كالخوض الذى خاضوا والخوض الدخول فى الباطل واللهو وانما قدم فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم مغن عنه ليذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر فى العاقبة وطلب
الفلاح فى الآخرة ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة فى مقابلة
قوله وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين واولئك هم الخاسرون ثم ذكر نبأ من قبلهم فقال

ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح هو بدل من الذين وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين وأهل مدين
وهم قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وائتفاكهن انقلاب أحوالهن عن الخير إلى الشر أتتهم رسلهم بالبينات
فما كان الله ليظلمهم فما صح منه أن يظلمهم بإهلاكهم لأنه حكيم فلا يعاقبهم بغير جرم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر
وتكذيب الرسل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض في التناصر والتراحم يأمرون بالمعروف بالطاعة والإيمان
وينهون عن المنكر عن الشرك والعصيان ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم
الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في سأنتقم منك يوما إن الله عزيز
غالب على كل شيء قادر عليه وهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كلا موضعه وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب فيها العيش وعن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت
الأحمر والزبرجد في جنات عدن هو علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن وقد عرفت أن الذي والتي وضعا
لوصف المعارف بالجمل وهي مدينة في الجنة ورضوان من الله وشيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله لأن
رضاه سبب كل فوز وسعادة ذلك إشارة إلى ما وعد أو إلى الرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده
الناس فوزا يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل
من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويستعمل معه الغلظة ما أمكن منها
ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم أقام رسول الله صلعم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين
المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين
خلفناهم وهم سادتنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الأنصاري للجلاس أجل والله إن محمدا صادق ولأنت شر من
الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلعم فاستحضر فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب
وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر يعني إن كان ما يقول محمد حقا فنحن
شر من الحمير أو هي استهزاؤهم فقال الجلاس يا رسول الله والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت
توبته وكفروا بعد إسلامهم وأظهروا كفرهم بعد إظهارهم الإسلام وفيه دلالة على أن الإيمان والإسلام واحد
لأنه قال وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا من قتل محمد عم أو قتل عامر لرده على الجلاس وقيل أرادوا أن يتوجوا
ابن أبي وإن لم يرض رسول الله وما نقموا وما أنكروا وما عابوا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وذلك أنهم كانوا
حين قدم رسول الله صلعم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فأثروا بالغنائم وقتل للجلاس
مولى فأمر رسول الله صلعم بديته اثني عشر ألفا فاستغنى فإن يتوبوا عن النفاق يك التوبة خيرا لهم وهي الآية
التي تاب عندها الجلاس وإن يتولوا وإن يصروا على النفاق يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار
وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله روي أن ثعلبة بن حاطب
قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود
حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا فانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلعم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه
واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلعم مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة
فسألاه الصدقة فقال ما هذه إلا أخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال إن الله منعني أن أقبل منك فجعل التراب على

اليه فتقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في
زمن عثمان رضي الله عنه لئن آتانا من فضله اي المال لنصدقن لنخرجن الصدقة والاصل لنتصدقن ولكن التاء ادغمت في الصاد
لقربها منها ولنكونن من الصالحين باخراج الصدقة فلما آتاهم من فضله اعطاهم الله المال ونالوا مناهم بخلوا
به منعوا حق الله ولم يفوا بالعهد وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون مصرون على الاعراض فاعقبهم
في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه الى يوم يلقونه اي جزاءه فلهم وهو يوم القيامة
بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين
ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق الم يعلموا يعني المنافقين ان الله يعلم سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على
خلاف ما وعدوه ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها
وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء الذين محله النصب او الرفع على الذم او الجر على البدل من الضمير في
سرهم ونجواهم يلمزون المطوعين يعيبون المطوعين المتبرعين من المؤمنين في الصدقات متعلق بيلمزون
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي
ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال عليه السلام بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك
الله له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بمائة وسق من تمر والذين عطف
على المطوعين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم وعن نافع جهدهم وهما واحد وقيل الجهد الطاقة والجهد المشقة
وجاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع
فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء واما صاع ابي عقيل فالله غني عنه فيسخرون
منهم فيستهزؤون سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم وهو خبر غير دعاء ولهم عذاب اليم مؤلم ولما سال
عبد الله ابن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لابيه في مرضه نزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقد ان
هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت ام لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير وليس على التحديد والغاية اذ لو استغفر لهم
مدة حياته لن يغفر الله لهم لانهم كفار والله لا يغفر لمن كفر به والمعنى وان بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم وقد
وردت الاخبار بذكر السبعين وكلها يدل على الكثرة لا على التحديد والغاية ووجه تخصيص السبعين من بين
سائر الاعداد ان العدد قليل وكثير فالقليل ما دون الثلث والكثير الثلث فما فوقها وادنى الكثير الثلاث وليس لاقصاه
غاية والعدد ايضا نوعان شفع ووتر واول الاشفاع اثنان واول الاوتار ثلثة والواحد ليس بعدد والسبعة اول الجمع
الكثير من النوعين لان فيها اوتارا ثلثة واشفاعا ثلثة والعشرة كمال الحساب لان ما جاوز العشرة فهو
اضافة الاحاد الى العشرة كقولك اثنا عشر وثلثة عشر الى عشرين والعشرون تكرير العشرة مرتين والثلثون
تكريرها ثلث مرات وكذلك الى مائة فالسبعون يجمع الكثرة والنوع والكثرة منه وكمال الحساب والكثرة
منه فصار السبعون ادنى الكثير من العدد من كل وجه ولا غاية لاقصاه فجاز ان يكون تخصيص السبعين لهذا المعنى
والله اعلم ذلك اشارة الى الياس من المغفرة بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله ولا غفران للكافرين والله لا
يهدي القوم الفسقين الخارجين عن الايمان ما داموا مختارين الكفر والطغيان فرح المخلفون المنافقون
الذين استأذنوا رسول الله فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم
الشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه وهو مفعول له او حال اي قعدوا

خلافه او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اى لم يفعلوا ما فعله المؤمنون من بذل اموالهم
وارواحهم في سبيل الله وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان وقالوا لا تنفروا في الحر
قال بعضهم لبعض او قالوا للمؤمنين قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ۝ استجهال لهم لان من تصون من مشقة
ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اى فيضحكون قليلا على
فرحهم بتخلفهم في الدنيا ويبكون كثيرا جزاء في العقبى لانه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره روى ان
اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم جزاء بما كانوا يكسبون ۝ من النفاق فان رجعك الله
اى ردك من تبوك وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب من النفاق ومنهم من هلك فاستأذنوك للخروج الى غزوة
بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معى ابدا وبسكون الياء حمزة وعلى وابو بكر ولن تقاتلوا معى عدوا وبفتح الياء معى حفص انكم رضيتم
بالقعود اول مرة اول ما دعيتم الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين ۝ مع الذين تخلفوا بعد سأل ابن عبد الله بن ابى وكان
مؤمنا ان يكفن النبي صلى الله عليه وسلم اباه في قميصه ويصلى عليه ففعل فاعترض عمر رض في ذلك فقال عليه السلام ذلك لا
ينفعه وكنت ارجوا ان يؤمن به الف من قومه فنزل ولا تصل على احد منهم من المنافقين يعنى صلوة الجنازة روى انه
اسلم الف من الخزرج لما رأوه يطلب التبرك بثوب النبى صلى الله عليه وسلم مات صفة لاحد ابدا ظرف لتصل وكان
اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فقيل ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ۝ تعليل
للنهى اى لانهم ليسوا باهل الصلوة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان
يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ۝ التكرير للمبالغة والتاكيد وان يكون على بال من المخاطب لا ينساه وان
يعتقد انه مهم ولان كل اية في فرقة غير الفرقة الاخرى واذا انزلت سورة يجوز ان يراد سورة بتمامها وان يراد
بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه ان امنوا بالله بان امنوا او هى ان المفسرة وجاهدوا مع
رسوله استأذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ۝ مع الذين لهم عذر
في التخلف كالمرضى والزمنى رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى النساء جمع خالفة وطبع على قلوبهم ختم عليها
لاختيارهم للكفر والنفاق فهم لا يفقهون ۝ ما في الجهاد والفوز والسعادة وما في التخلف من الهلاك والشقاوة
لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اى ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو من هو خير منهم
واولئك لهم الخيرات تناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات واولئك هم المفلحون ۝
الفائزون بكل مطلوب اعد الله لهم جنت تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ۝ قوله اعد دليل على
انها مخلوقة وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم هو من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى وحقيقته ان يوهم ان
له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل قيل هم
اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقو الاعراب الذين
لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا
وفي الاخرة بالنار ليس على الضعفاء الهرمى والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون هم الفقراء من مزينة وجهينة وبنى عذرة
حرج اثم وضيق في التأخر اذا نصحوا لله ورسوله بان امنوا في السر والعلن واطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه ما على المحسنين المعذورين الناصحين
من سبيل اى لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم والله غفور رحيم ۝ يغفر لهم تخلفهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم لتعطيهم
الحمولة عطف على المحسنين او على ما قبله وقوله مضمرة اى اذا ما اتوك قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا هو جواب اذا واعينهم تفيض من الدمع
اى تسيل كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كانها دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل ومحل

حزنا مفعول له ألا يجدوا ما ينفقون لان لا يجدوا ما ينفقون ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه
والمستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه او البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار انما السبيل على الذين يستأذنونك في
التخلف وهم اغنياء وقوله رضوا استئناف كانه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بان يكونوا
مع الخوالف اي بالانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ۝ يعتذرون اليكم يقيمون
لانفسهم عذرا باطلا اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالباطل لن نؤمن لكم لن نصدقكم وهو علة
النهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به قد نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقكم لانه
تعالى اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم وما في ضمائرهم لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله
عملكم ورسوله أتنيبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي تردون اليه وهو عالم
كل سر وعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على حسب ذلك سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا
عنهم لتتركوهم ولا توبخوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم اي ان المعاتبة لا تنفع
فيهم ولا تصلحهم لانهم ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم ومأواهم جهنم ومصيرهم النار يعني وكفتهم النار عتابا
وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون اي يجزون جزاء كسبهم يحلفون لكم لترضوا عنهم اي غرضهم بالحلف
بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم
وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها وانما قيل ذلك لئلا يتوهم ان رضا المؤمنين
يقتضي رضا الله عنهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وبعدهم عن العلم والعلماء
واجدر الا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني حدود الدين وما انزل الله من الشرائع
والاحكام ومنه قوله ان الجفاء والقسوة في الفدادين يعني الاكرة لانهم يفدون اي يصيحون في حروثهم والفديد الصياح
والله عليم باحوالهم حكيم في امهالهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اي يتصدق مغرما غرامة وخسرانا لانه
لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر اي دوائر الزمان وتبدل
الاحوال بدور الايام ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء اي عليهم تدور المصائب
والحروب التي يتوقعون وقوعها في المسلمين السوء مكي وابو عمرو وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كقولك رجل سوء
في مقابلة قولك رجل صدق والله سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق في الجهاد والصدقات قربات اسبابا للقربة عند الله وهو مفعول ثان ليتخذ وصلوات الرسول
اي دعاءه لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى في الخير والبركة الا انها
ان النفقة او صلوات الرسول قربة لهم قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته
قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك
سيدخلهم الله في رحمته جنته وما في السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضى الله عن المتصدقين وان
الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها ان الله غفور يستر عيب المخل رحيم يقبل جهد المقل والسابقون
مبتدأ الاولون صفة لهم من المهاجرين تبيين لهم وهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او بيعة
الرضوان والانصار عطف على المهاجرين اي ومن الانصار وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة
الثانية وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان من المهاجرين والانصار وكانوا سائر الصحابة وقيل هم الذين اتبعوهم
بالايمان والطاعة الى يوم القيامة والخبر رضي الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه بما افاض عليهم من نعمته الدينية

والدنيوية واعد لهم عطف على رضى جنت تجرى من تحتها الانهر (من تحتها مكى) خلدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم وممن حولكم يعنى حول بلدتكم وهى المدينة من الاعراب منفقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا
نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدأ الذى هو ممن حولكم والمبتدأ منفقون ويجوز ان يكون
جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق اى تمهروا فيه على ان مردوا صفة
موصوف محذوف وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ او صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف
على خبره ودل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اى يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم فى تحامى
ما يشكك فى امرهم ثم قال نحن نعلمهم اى لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر فى سويدات
قلوبهم ويبرزون ذلك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين سنعذبهم مرتين هما القتل وعذاب القبر او الفضيحة
وعذاب القبر او اخذ الزكوة من اموالهم ونهك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم اى عذاب النار واخرون اى
قوم اخرون سوى المذكورين اعترفوا بذنوبهم اى لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا
على انفسهم بانهم بئس ما فعلوا نادمين وكانوا عشرة فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين اوثقوا انفسهم على
سوارى المسجد فقدم رسول الله صلعم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فراهم موثقين
فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلعم هو الذى يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم
حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التى خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت
ان اخذ من اموالكم شيئا فنزل خذ من اموالهم صدقة خلطوا عملا صلحا خروجا الى الجهاد واخر سيئا تخلفا عنه
او التوبة والاثم وهو من قولهم بعت الشاء شاة ودرهما اى شاة بدرهم قال والواو بمعنى الباء لان الواو للجمع والباء
للالصاق فيتناسبان والمعنى خلط كل واحد منهما بالاخر فكل واحد منهما مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء
واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا و
اللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء
باللبن واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ولم يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم
وهو دليل على التوبة خذ من اموالهم صدقة كفارة لذنوبهم وقيل هى الزكوة تطهرهم عن الذنوب وهو صفة
لصدقة والتاء للخطاب او لغيبة المؤنث والتاء فى وتزكيهم للخطاب لا محالة بها بالصدقة والتزكية مبالغة فى
التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة فى المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة ان يدعو
المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها ان صلوتك صلواتك كوفى غير ابى بكر وحد الصلوة لانها اكثر من الصلوات لانها
للجنس سكن لهم يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم والله سميع لدعائك او يسمع اعترافهم
بذنوبهم ودعائهم عليم بما فى ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم الم يعلموا المراد المتوب عليهم اى الم يعلموا قبل
ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت ويأخذ الصدقت ويقبلها
اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص اى ان ذلك ليس الى رسول الله انما الله هو الذى يقبل التوبة ويردها
فاقصدوه بها ووجهوها اليه وان الله هو التواب كثير قبول التوبة الرحيم يعفو الحوبة وقل للناس اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون اى فان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله وعباده كما رأيتم وتبين لكم
او غير التائبين ترغيبا لهم فى التوبة فقد روى انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس
معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت وقوله فسيرى الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة

وستردون الى عالم الغيب ما يغيب عن الناس والشهادة ما شاهدونه فينبئكم بما كنتم تعملون تنبيه تذكير
ومجازاة عليه وآخرون مرجون لأمر الله بغير همز مدني وكوفي غير ابي بكر مرجؤن غيرهم من ارجيته وارجأته
اذا اخرته ومنه المرجئة اي وآخرون من المتخلفين موقوفون الى ان يظهر امر الله فيهم اما يعذبهم ان اصروا ولم يتوبوا
واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع ضابطه مكة تخلفوا عن
غزوة تبوك وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا والله عليم باحوالهم حكيم في ارجائهم واما للشك
وهو راجع الى العباد اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة روي انه عم امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا
يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفريق من شد انفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا
ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا تقديره ومنهم
الذين اتخذوا والذين بغير واو مدني وشامي وهو مبتدأ وخبره محذوف اي جازيناهم روي ان بني عمرو بن
عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم
بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام
وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى
يوم حنين فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وقالوا للنبي عم بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة ونحن نحب
ان تصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر واذا قدمنا من تبوك ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك
سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فقال لوحشي قاتل حمزة ومعن بن عدي وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد
الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات ابو عامر
بالشام ضرارا مفعول له وكذا ما بعده اي مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قباء وكفرا وتقوية للنفاق
وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف
كلمتهم وارصادا لمن واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو الراهب اعدوه ليصلي فيه ويظهر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بني مباهاة او رياء او سمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير
طيب فهو لاحق بمسجد الضرار من قبل متعلق بحارب اي من قبل بناء هذا المسجد يعني يوم الخندق وليحلفن
كاذبين ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله
والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى
اللام للابتداء وليس نعت له وهو مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء وهي يوم
الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة او مسجد رسول الله بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده قيل القياس
فيه مذ لانه لابتداء الغاية في الزمان ومن لابتداء الغاية في المكان والجواب ان من عام في الزمان والمكان احق ان
تقوم فيه مصليا فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكت القوم ثم
اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عم أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء
قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار
ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع
الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي عم رجال يحبون ان يتطهروا اذ هو عام في التطهير

عن المعاصي والخصال المذمومة كلها وقيل هو الاستنجاء بالماء بعد الحجر ومعنى محبتهم التطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص
المحب للشيء ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ} وضع اساس
ما يبنيه {عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ} هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت
عنه لوضوحه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسس على قاعدة
هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك ووضع شفا
الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى والشفا الحرف والشفير وجرف الوادي جانبه الذي
يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط ووزنه
فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف والفه ليس بالف فاعل انما هي عينه واصله هور فهو كـ{فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ}
وانظر الى ما قبلها ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره اسس بنيانه شامي ونافع
جرف شامي وحمزة ويحيى هار بالامالة ابو عمرو وحمزة في رواية ويحيى فانهار به في نار جهنم فطاح به الباطل
في نار جهنم ولما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان
المبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال جار الله
لحرمهم من سعيد الصواب حين ابناه {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} لا يوفقهم لخير عقوبة لهم على نفاقهم {لَا يَزَالُ
بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ} لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لما غاظهم من
ذلك وعظم عليهم {إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ} تقطع شامي وحمزة وحفص اي تتقطع وهم تقطع اي الا ان تقطع قلوبهم
قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة ويجوز ان يكون ذكر
التقطع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او في
النار ومعناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم {وَاللَّهُ عَلِيمٌ} بعزائمهم {حَكِيمٌ} في جزاء
جزائهم {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} مثل الله اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم
واموالهم في سبيله بالشراء وروي تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها ومر
برسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي وهو يقرؤها فقال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد
{يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} بيان محل التسليم {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} اي تارة يقتلون العدو وطورا يقتلهم العدو فيقتلون
ويقتلون حمزة وعلي {وَعْدًا عَلَيْهِ} مصدر اي وعدهم بذلك وعدا {حَقًّا} صفة اخبر بان هذا الوعد الذي وعده
للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته {فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ} وهو دليل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال
بالقتال ووعدوا عليه ثم قال {وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ} لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكريم فكيف بالكريم
الاكرم ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ {فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ} فافرحوا به غاية الفرح فانكم
تبيعون فانيا بباق {وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} قال الصادق ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها {التَّائِبُونَ}
رفع على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين او هو مبتدأ خبره {الْعَابِدُونَ} اي الذين عبدوا الله وحده
واخلصوا له العبادة وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا
من الشرك وتبرأوا من النفاق {الْحَامِدُونَ} على نعمة الاسلام {السَّائِحُونَ} الصائمون لقوله سياحة امتي الصيام او طلبة العلم لانهم
يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه والسائحون في الارض للاعتبار {الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ} المحافظون على الصلوات {الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ} بالايمان
والطاعة {وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ} عن الشرك والمعاصي ودخلت الواو للاشعار بان السبعة عقد تام او للتضاد بين الامر والنهي كما في قوله ثيبات وابكارا

والحافظون لحدود الله اوامره ونواهيه او معالم الشرع وبشر المؤمنين المتصفين بهذه الصفات ونهى عليه
السلام ان يستغفر لابي طالب فنزل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى اي ما يصح له
الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد ما ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك ثم ذكر
عذر ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي وعد ابوه اياه ان يسلم او
وعدها هو اياه ان يستغفر وهو قوله لاستغفرن لك دليله قراءة الحسن وعدها اباه ومعنى استغفاره سؤاله المغفرة
بعد ما اسلم او سؤاله اعطاء الاسلام الذي به يغفر له فلما تبين له من جهة الوحي لابراهيم انه اي ان اباه عدو لله
بان يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه تبرأ منه وقطع استغفاره ان ابراهيم لاواه هو المتأوه شفقا وفرقا ومعناه
انه لفرط رحمته ورقته كان يتعطف على ابيه الكافر حليم هو الصبور على البلاء الصفوح عن الاذى
لانه كان يستغفر لابيه وهو يقول لارجمنك وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
اي ما امر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين
هداهم للاسلام ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم بانه واجب الاجتناب واما
قبل العلم والبيان فلا وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين والمراد بما يتقون ما يجب
اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي اي تاب عليه باذنه
للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك والمهاجرين والانصار فيه بعث للمؤمنين على
التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبيين والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة في غزوة تبوك ومعناه في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق وكانوا في
عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد ومن الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة
وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ومن الماء حتى نحروا الابل وعصروا كرشه وشربوه
وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان
او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن والجملة بعده في موضع النصب وهو كقولهم
ليس خلق الله مثله اي ليس الشأن خلق الله مثله يزيغ حمزة وحفص ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد انه بهم رءوف رحيم
وعلى الثلاثة اي وتاب على الثلاثة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الذين خلفوا
عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون
فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها حرجت من
الوحشة والغم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم
بعد خمسين يوما ليتوبوا ليكونوا في جملة التوابين ان الله هو التواب الرحيم عن ابي بكر الوراق انه قال التوبة
النصوح ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي ايمانهم دون المنافقين او مع الذين لم يتخلفوا او مع الذين صدقوا في
دين الله نية وقولا وعملا والاية تدل على ان الاجماع حجة لانه امر بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله المراد بهذا النفي النهي وخص هؤلاء
بالذكر وان استوى كل الناس في ذلك لقربهم منه ولا يخفى عليهم خروجه ولا يرغبوا ولا ان يضنوا

بانفسهم عن نفسه عما يصيب نفسه اى لا يختاروا ابقاء انفسهم على نفسه فى الشدائد بل امروا بان يصحبوه
فى البأساء والضراء ويلقوا انفسهم بين يديه فى كل شدة ذلك النهى عن التخلف بانهم بسبب انهم لا يصيبهم
ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة فى سبيل الله فى الجهاد ولا يطئون موطئا ولا يدوسون مكانا
من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم يغيظ الكفار يغضبهم ويضيق صدورهم ولا
ينالون من عدو نيلا ولا يصيبون منهم اصابة بقتل او اسر او جرح او كسر او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح عن
ابن عباس رضه بكل روعة سبعون الف حسنة يقال نال منه اذا رزأه ونقصه وهو عام فى كل ما يسوؤهم وفيه دليل على ان
من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشى وكلام وغير ذلك وعلى ان المدد يشارك الجيش فى
الغنيمة بعد انقضاء الحرب لان وطء ديارهم مما يغيظهم وقد اسهم النبى صلعم لابنى عامر وقد قدما بعد تقضى الحرب
والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا فالمعنى يغيظ الكفار وطؤه ان الله لا يضيع اجر
المحسنين اى انهم محسنون والله لا يبطل ثوابهم ولا ينفقون نفقة فى سبيل الله صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة مثل ما انفق
عثمان رضه فى جيش العسرة ولا يقطعون واديا اى ارضا فى ذهابهم ومجيئهم وهو كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذا
للسيل فهو فى الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى وقد شاع فى الاستعمال بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك من
الانفاق وقطع الوادى ليجزيهم الله متعلق بكتب اى اثبت فى صحائفهم لاجل الجزاء احسن ما كانوا يعملون اى يجزيهم على
كل واحد جزاء احسن عمل كان لهم فيلحق ما دونه به توفيرا لاجرهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة اللام لتأكيد النفى اى ان
نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح للافضاء الى المفسدة فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة
منهم طائفة اى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا فى الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا
المشاق فى تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا مرمى همتهم الى التفقه انذار قومهم وارشادهم اذا رجعوا اليهم دون الاغراض
الخسيسة من التصدر والترؤس والتشبه بالظلمة فى المراكب والملابس لعلهم يحذرون ما يجب اجتنابه وقيل ان رسول
الله عم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك بعد ما انزل فى المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير
وانقطعوا جميعا عن التفقه فى الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى سائرهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا
عن التفقه الذى هو الجهاد الاكبر اذ الجهاد بالحجاج اعظم اثرا من الجهاد بالنصال والضمير فى ليتفقهوا للفرق الباقية بعد
الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا فى ايام غيبتهم من العلوم
وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم يقربون منكم من الكفار
القتال واجب مع جميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وقد حارب النبى عم قومه ثم غيرهم
من العرب بالحجاز ثم الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا
من وليهم وليجدوا فيكم غلظة شدة وعنفا فى القتال قبل القتال واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والغلبة
واذا ما انزلت سورة ما صلة مؤكدة فمنهم فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا
انكارا واستهزاء بالمؤمنين وايكم مرفوع بالابتداء وقيل هو قول المؤمنين للحث والتنبيه فاما الذين آمنوا فزادتهم
ايمانا يقينا وثباتا او خشية او ايمانا بالسورة لانهم لم يكونوا آمنوا بها تفصيلا وهم يستبشرون يعدون زيادة
التكليف بشارة التشريف واما الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق فهو فساد يحتاج الى علاج كالفساد فى
البدن فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم وماتوا وهم كافرون هو اخبار عن اصرارهم عليه الى
الموت اولا يرون يعنى المنافقين وبالتاء حمزة خطاب للمؤمنين انهم يفتنون يبتلون بالقحط والمرض

وغيرهما في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون او الجهاد مع رسول الله
ثم لا يتوبون لا يرجعون من دولة الاسلام ولا هم يذكرون بما يقع بهم من الاصطلام واذا ما انزلت سورة نظر
بعضهم الى بعض يتغامزون بالعيون انكارا للوحي وسخرية به قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا
لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او اذا ما انزلت سورة في عيب المنافقين اشار بعضهم الى
بعض هل يراكم من احد ان قمتم من حضرته ثم انصرفوا عن حضرة النبي عم مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم
عن فهم القرآن بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا لقد جاءكم رسول محمد عم من انفسكم
من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم عزيز عليه ما عنتم شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاءكم
المكروه فهو يخاف عليكم الوقوع في العذاب حريص عليكم على ايمانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم
قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله عم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك
فقل حسبي الله فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم وناصرك عليهم لا اله الا هو عليه توكلت فوضت اموري
وهو رب العرش العظيم هو اعظم خلق الله خلق مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء العظيم بالجر وقرئ بالرفع من نعت الرب
جل وعز وعن ابي ان اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم

## سورة يونس مكية وكذا ما بعدها الى سورة النور وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الر وفخمه ممال حمزة وعلي وابو عمرو وهو تعديد
الحروف على طريق التحدي تلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة
الحكيم ذي الحكمة لاشتماله عليها والمحكم عن الكذب والاختلاف والهمزة في اكان للناس عجبا لانكار
التعجب والتعجيب منه ان اوحينا اسم كان وعجبا خبره واللام في الناس يتعلق بمحذوف وهو صفة لعجبا
فلما تقدم صار حالا الى رجل منهم ان انذر الناس بان انذر او هي مفسرة اذ الايحاء فيه معنى القول وبشر الذين
آمنوا ان لهم بان لهم ومعنى اللام في الناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منه والذي تعجبوا منه ان يوحى الى
بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا
يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنيران ويبشر بالجنان وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان
الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وارسال اليتيم او الفقير ليس بعجب ايضا لان الله انما يختار للنبوة من
جمع اسبابها والغنى والتقدم في الدنيا ليس من اسبابها والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون
عجبا انما العجب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما
كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد
بها لان صاحبها يسبق بها كما قيل لفلان قدم في الخير واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق
العظيمة او مقام صدق او سبق السعادة قال الكافرون ان هذا الكتاب لسحر مبين مدني وبصري وشامي وغيرهم
لساحر فهذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش اي استولى فقد تقدس الديان جل وعز
عن المكان والمعبود عن الحدود يدبر الامر يقضي ويقدر على مقتضى الحكمة الامر امر الخلق كله وامر ملكوت
السموات والارض والعرش ولما ذكر ما يدل على عظمة شانه وملكه من خلق السموات والارض والاستواء على
العرش اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من
شفيع الا من بعد اذنه دليل على عزته وكبريائه ذلكم الله العظيم الموصوف بما وصف الله ربكم وهو الذي يستحق

العبادة فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من انسان او ملك فضلا عن جماد لا يضر
ولا ينفع افلا تذكرون افلا تتدبرون فتستدلون بوجود المصالح والمنافع على وجود المصلح
النافع اليه مرجعكم جميعا حال اى لا ترجعون فى العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه والمرجع الرجوع
او مكان الرجوع وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم حقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله
انه يبدؤ الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه ليجزى الذين امنوا وعملوا
الصالحات اى الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم بالقسط بالعدل وهو متعلق
بيجزى اى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم اى بما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين امنوا اذ
الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهذا اوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ولوجه كلاى هو الذى جعل الشمس ضياء والياء فيه
منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها وقلبها قنبل همزة لان الحركة احمل والقمر نورا والضياء اقوى
من النور فلذا جعله للشمس وقدره وقدر القمر اى وقدر مسيره منازل او وقدره ذا منازل
كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين اى عدد السنين والشهور فاكتفى بالسنين
لاشتمالها على الشهور والحساب وحساب الاجال والمواقيت المقدرة بالسنين والشهور
ما خلق الله ذلك المذكور الا ملتبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا يفصل الايات
مكى وبصرى وحفص وبالنون غيرهم لقوم يعلمون فينتفعون بالتامل فيها ان فى اختلاف الليل
والنهار فى مجئ كل واحد منهما خلف الاخر او فى اختلاف لونيهما وما خلق الله فى السموات
والارض من الخلائق لايات لقوم يتقون خصهم بالذكر لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم
الحذر الى النظر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم عن
التفطن للحقائق او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا الذى
يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة واثروا القليل الفانى على الكثير الباقى واطمأنوا بها
وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا اشد بناء واملوا بعيد الامل والذين هم عن اياتنا غافلون
لا يتفكرون فيها ولا وقف عليه لان خبر ان اولئك مأويهم النار فاولئك مبتداء ومأويهم
مبتداء ثان والنار خبره والجملة خبر اولئك والباء فى بما كانوا يكسبون يتعلق بمحذوف دل
عليه الكلام وهو جوزوا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم
بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك
السبيل المؤدى الى الثواب ولذا جعل تجرى من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا اذ
التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم فى الاخرة بنور ايمانهم
الى طريق الجنة ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور
له عمله فى صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى
الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة
فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار وهذا دليل
على ان الايمان المجرد منج حيث قال بايمانهم ولم يضم اليه العمل الصالح

في جنات النعيم متعلق بتجري او حال من الانهار دعويهم فيها سبحانك اللهم اي دعاؤهم لان اللهم نداء لله ومعناه
اللهم انا نسبحك اي يدعون الله بقولهم سبحانك اللهم تلذذا بذكره لا عبادة وتحيتهم فيها سلام اي يحيي
بعضهم بعضا بالسلام او تحية الملائكة اياهم واضيف المصدر الى المفعول او تحية الله لهم وآخر دعويهم وخاتمة
دعائهم الذي هو التسبيح ان الحمد لله رب العالمين ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ان مخففة من الثقيلة و
اصله انه الحمد لله والضمير للشان قيل اول كلامهم التسبيح وآخره التحميد فيبتدئون بتعظيم الله وتنزيهه
ويختمون بشكره والثناء عليه ويتكلمون بينهما بما ارادوا ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير اصله
ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم والمراد
اهل مكة وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء اي ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم
اجلهم لاميتوا واهلكوا لقضى اليهم اجلهم شامي على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا
في طغيانهم في شركهم وضلالهم يعمهون يترددون ووجه اتصاله بما قبله ان قوله ولو يعجل الله متضمن
معنى نفي التعجيل كأنه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم يعمهون اي فنمهلهم
ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم واذا مس الانسان اصابه والمراد به الكافر الضر دعانا اي دعا الله
لازالته لجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحالين او قاعدا او قائما عليه اي دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة ذكر هذه
الاحوال ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان
مضطجعا عاجزا عن النهوض او قاعدا لا يقدر على القيام او قائما لا يطيق المشي فلما كشفنا عنه ضره مر
كأن لم يدعنا الى ضر مسه اي مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه
كأنه لا عهد له به والاصل كأنه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين
المجاوزين الحد في الكفر زين الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الكفر ولقد
اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا اشركوا وهو ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم رسلهم للحال اي
ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات وما كانوا ليؤمنوا ان بقوا ولم يهلكوا لان الله علم منهم انهم يصرون
على كفرهم وهو عطف على ظلموا او اعتراض واللام لتأكيد النفي يعني ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا
فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل الجزاء يعني الاهلاك نجزي القوم المجرمين وهو وعيد
لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلعم ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم الخطاب للذين بعث اليهم
محمد عم اي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر كيف تعملون اي لننظر اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على
حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام فيه يمنع ان يتقدم عليه عامله ومعنى لننظر
فانظر الى كيف تعملون ابالاعتبار بماضيكم او الاغترار بما فيكم قال عم الدنيا حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد
لاهل الطغيان ائت بقرآن غير هذا ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية
رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع
مكان آية عذاب آية رحمة وان يسقط ذكر الالهة بقوله قل ما يكون لي ما يحل لي ان ابدله من تلقاء نفسي من
قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتبع الا وحي الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل لان الذي
اتيت به من عند الله تعالى لا من عندي فابدله اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل من عند نفسي

عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة واما الاتيان بقران اخر فلا يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم العجز عنه
الا انهم كانوا لا يعترفون بالعجز ويقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان يريد بقوله ائت بقران غير هذا او
بدله من جهة الوحي لقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وغرضهم في هذا الاقتراح الكيد اما اقتراح
ابدال قران بقران ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه اخر واما اقتراح التبديل فلاختبار الحال
وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه اولا يهلكه فيسخروا منه فيجعلوا التبديل حجة عليه و
تصحيحا لافترائه على الله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشية الله تعالى واظهاره امرا عجيبا
خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ولم يشاهد العلماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يغلب كل كلام فصيح
ويعلو على كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم الاصول والفروع والاخبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله ولا
ادريكم به ولا اعلمكم الله بالقران على لساني فقد لبثت فيكم عمرا من قبله من قبل نزول القران اي فقد اقمت فيما
بينكم اربعين سنة ولم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان
فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله لا من مثلي وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم ائت
بقران غير هذا من اضافة الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يحتمل ان يريد افتراء المشركين على الله في انه ذو
شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافتراء او كذب بآياته بالقران فيه بيان ان الكاذب
على الله والمكذب بآياته في الكفر سواء انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان تركوا
عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها ويقولون هؤلاء اي الاصنام شفعاؤنا عند الله في امر الدنيا ومعيشتها لانهم
كانوا لا يوقنون بالبعث واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت او يوم القيمة ان يكن بعث ونشور قل
اتنبؤن الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو
العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا وقوله في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو
معدوم سبحانه وتعالى عما يشركون نزه ذاته عن ان يكون له شريك وبالتاء حمزة وعلي وما موصولة او مصدرية
اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين على
ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد ادم عم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان
حين لم يذر الله من الكافرين ديارا فاختلفوا فصاروا مللا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم
الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون فيما اختلفوا فيه وليميز الحق من المبطل وسبق كلمته
بالتاخير لحكمة وهي ان هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه
اي اية من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب فهو العالم بالصارف عن انزال الايات
المقترحة لا غير فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الايات
واذا اذقنا الناس اهل مكة رحمة خصبا وسعة من بعد ضراء مستهم يعني القحط والجوع اذا لهم مكر في اياتنا
اي مكروا بآياتنا بدفعها وانكارها روي ان الله تبارك وتعالى سلط القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون
ثم رحمهم الله بالحياء فلما رحمهم طفقوا يطعنون في ايات الله ويعادون رسول الله عم ويكيدونه فاذا الاولى
للشرط والثانية جوابها وهي للمفاجاة وهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اي وان تصبهم
سيئة قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكروا والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم
خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وانما قال قل الله اسرع مكرا ولم يصفهم بسرعة المكر لان كلمة المفاجاة

دلت على ذلك كأنه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤسهم
من مس الضراء ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافيا لا يخفى على الله وهو منتقم
منكم وبالياء سهل هو الذي يسيركم في البر والبحر يجعلكم قادرين على قطع المسافات بالارجل والدواب والفلك
الجارية في البحار او يخلق فيكم السير ينشركم شامي حتى اذا كنتم في الفلك اى في السفن وجرين بهم اى
جرت السفن بمن فيها رجوع من الخطاب الى الغيبة للمبالغة بريح طيبة لينة الهبوب لا ضعيفة ولا عاصفة وفرحوا بها بتلك
الريح للينها واستقامتها جاءتها اى الفلك او الريح الطيبة اى تلقتها ريح عاصف ذات عصف اى شديدة الهبوب
وجاءهم الموج هو ما علا على الماء من كل مكان اى من البحر او من جميع امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا
جعل احاطة العدو بالحي مثلا في الاهلاك دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ غيره
يقولون لئن انجيتنا من هذه الاهوال او من هذه الريح لنكونن من الشاكرين لنعمتك مؤمنين بك متمسكين
بطاعتك ولم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه
قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصفة وتراكم الامواج والظن للهلاك
والدعاء بالانجاء وجواب اذا جاءتها ودعوا بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به
فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض يفسدون فيها بغير الحق باطلا اى مبطلين فيه يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
اى ظلمكم يرجع اليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها متاع الحيوة الدنيا حفص اى تتمتعون
متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم غيره بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه
انما بغيكم على امثالكم او هو خبر ومتاع خبر بعد خبر او متاع خبر مبتدأ مضمر اى هو متاع الحيوة الدنيا وفي
الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروى ثنتان يعجلهما الله في
الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رض لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وعن محمد بن كعب ثلث من كن
فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن نكث فانما ينكث
على نفسه ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فنخبركم به ونجازيكم عليه انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء من السحاب فاختلط به بالماء نبات الارض اى فاشتبك بسببه حتى خالط
بعضه بعضا مما يأكل الناس يعني الحبوب والثمار والبقول والانعام يعني الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
زينتها بالنبات واختلاف الوانه وازينت وتزينت به وهو اصله فادغمت التاء في الزاي وهو كلام فصيح جعلت
الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا لبست الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان
الزين وظن اهلها اهل الارض انهم قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها
اتاها امرنا عذابنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها
فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله كأن لم تغن كأن لم يغن زرعها اى لم يلبث
على حذف المضاف في هذه المواضع ولا بد منه ليستقيم المعنى بالامس هو مثل في الوقت القريب كأنه قيل
كأن لم تغن آنفا كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فينتفعون بضرب الامثال وهذا من التشبيه المركب
شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما
بعدما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه والتشبيه ان الحيوة صفوها شيبها وكدرها شيبها
كما ان صفو الماء في اعلى الاناء قال الم تر ان العمر كأس سلافة فاوله صفو وآخره كدر

وفي نسخة التشبيه

جنة الطين بمصالح الزهاد والدين كاختلاط النبات على اختلاف التلوين لطينة فالطينة تنبت بساتين الانس ورياحين الروح
وزهر الزهد وكروم الكرم وحبوب الحب وحدايق الحقيقة وشقايق الطريقة والخبيثة تخرج خلاف الخلف وثمام
الاثم وشوك الشرك وشجر الشر وحطب العطب ولعاع اللعب ثم يدعو معاده كما يجيئ الحرث حصاده كما
فتراه المحق مغترا كما يهيج النبات مصفرا فيصير جثة قالهم كان لم تغن بالامس الى ان يجيء ريح النفخ مع عد
العرض والبعث وكذلك حال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ الزاد ولحفظ
المال لا تصفوا من زلة كما ان خائض الماء لا ينجو من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه واهلاكه فما دون النصاب
كضحضاح ماء يجاوز بلا احتياط والنصاب كنهر حائل بين الجتياز والجواز الى المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعماد
بناء الصلات فمن اخلت القنطرة غرقته امواج القناطير المقنطرة وعن ذا قال عم الزكوة قنطرة الاسلام وكذا المال
يسلك في الاوغاد دون الاجياد كما ان الماء يجتمع في الوهاد دون النجاد وكذلك المال لا يجتمع الا عند البخيل كما
ان الماء لا يجتمع الا بسد السبيل ثم يفنى ويتلف ولا يبقى كالماء في الكف والله يدعوا الى دار السلام هي الجنة اضافها
الى اسمه تعظيما لها او السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة
عليهم الا قيلا سلاما سلاما ويهدي من يشاء ويوفق من يشاء الى صراط مستقيم الى الاسلام او طريق السنة
فالدعوة عامة على لسان الرسول بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والعناية والمعنى يدعو
العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون للذين احسنوا آمنوا بالله ورسله الحسنى المثوبة الحسنى
وهي الجنة وزيادة رؤية الرب عز وجل كذا عن ابي بكر وحذيفة وابن عباس وابي موسى الاشعري وعبادة بن
الصامت رض وفي بعض التفاسير اجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى الله تعالى وعن صهيب ان النبي عم قال اذا
دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى اتريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى الله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى
وزيادة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر هذا الحديث لا بهذه العبارة وقال انه حديث مرفوع مع انه مرفوع
قد اورده صاحب المصابيح في الصحاح وقيل الزيادة المحبة في قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان
ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان وكسوف ولا يرهقهم ما يرهق اهل النار
اولئك اصحب الجنة هم فيها خلدون والذين كسبوا عطف على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيئات
فنون الشرك جزاء سيئة بمثلها الباء زائدة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها او التقدير جزاء سيئة مقدرة بمثلها
وترهقهم ذلة ذل وهوان ما لهم من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخطه وعقابه كانما اغشيت
وجوههم قطعا من اليل مظلما اي جعل عليها غطاء من سواد الليل اي هم سواد الوجوه وقطعا جمع قطعة ومفعول
ثان لاغشيت قطعا مكي وعلي من قوله بقطع من الليل وعلى هذه القراءة مظلما صفة لقطع وعلى الاول حال من الليل والعامل
اغشيت لان من الليل صفة لقطعا وكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة او معنى الفعل في من الليل اولئك اصحب النار هم
فيها خلدون ويوم نحشرهم اي الكفار وغيرهم جميعا حال ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما
يفعل بكم انتم اكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي
كانت بينهم في الدنيا وقال شركاؤهم من عبدوه من دون الله من اولي العقل او الاصنام ينطقها الله عز وجل ما كنتم ايانا
تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم وهو كقوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملئكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون الى قوله كانوا يعبدون الجن فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم اي كفى الله شهيدا وهو تمييز ان كنا عن عبادتكم لغفلين

اى مصححة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية هنالك فى ذلك المكان او فى ذلك الوقت على استعارة
اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار
امقبول ام مردود وقال الزجاج تعلم كل نفس ما قدمت تتلو حمزة وعلى اى تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذى يهديه
الى طريق الجنة او النار او تقرأ فى صحيفتها ما قدمت من خير او شر كقوله اقرأ كتابك وردوا الى الله مولاهم الحق
ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذى يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذى
لا يظلم احدا وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون
من الكذب وشفاعة الآلهة قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار
من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذى سويا عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما من الآفات مع كثرتها فى المدد
الطوال وهما لطيفان يؤذيهما ادنى شىء ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى اى الحيوان والفرخ
والمؤمن والعالم من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وعكسهما ومن يدبر الامر ومن يلى تدبير امر العالم
كله جاء بالعموم بعد الخصوص فسيقولون الله اى فسيجيبونك عند سؤالك ان القادر على هذه هو الله فقل
افلا تتقون الشرك فى العبودية اذا اعترفتم بالربوبية فذلكم الله اى من هذه قدرته هو الله ربكم الحق الثابت
ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال اى لا واسطة بين الحق والضلال فمن
تخطى الحق وقع فى الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك كذلك مثل ذلك الحق
حقت كلمت ربك كلمات مدنى وشامى اى كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك
حقت كلمة ربك على الذين فسقوا تمردوا فى كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة
اى حق عليهم انتفاء الايمان او حق عليهم كلمة الله ان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون
تعليل اى لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده انما ذكر ثم يعيده وهم غير مقرين بالاعادة
لان لظهور برهانها جعل امرا مسلما على ان فيهم من يقر بالاعادة او يحتمل اعادة غير البشر كاعادة الليل
والنهار واعادة الانوار والنبات قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده امر نبيه بان ينوب عنهم فى الجواب يعنى انه لا يدعهم
مكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من
يهدى الى الحق يرشد اليه قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى
يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة
حمزة وعلى امن لا يهدى بمعنى يهتدى لا يهدى بفتح الهاء والياء وتشديد الدال مكى وشامى وورش وباشمام
الهاء فتحة ابو عمرو وبكسر الهاء وفتح الياء عاصم غير يحيى والاصل يهتدى وهو قراءة عبد الله فادغمت التاء فى الدال
وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وبكسر الياء والهاء وتشديد الدال يحيى لاتباع ما بعدها وبسكون
الهاء وتشديد الدال مدنى غير ورش والمعنى ان الله وحده هو الذى يهدى للحق بما ركب فى المكلفين من العقول و
اعطاهم من التمكين للنظر فى الادلة التى نصبها لهم وبما وفقهم والهمهم ووقفهم على الشرائع بارسال الرسل فهل من شركائكم
الذين جعلتم اندادا لله احد يهدى الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدى الى الحق احق بالاتباع ام الذى لا يهدى اى لا
يهتدى بنفسه او لا يهدى غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه ام من لا يهتدى من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان
يهدى الا ان ينقل او لا يهتدى ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيا ناطقا فيهديه
فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد الله وما يتبع اكثرهم فى قولهم للاصنام انها آلهة

وانما استغناء عند الله والمراد بالاكثر الجميع الا ظنا بغير دليل وهو اقتداءهم باسلافهم ظنا منهم بانهم مصيبون
ان الظن لا يغني من الحق وهو العلم شيئا في موضع المصدر اي اغناء ان الله عليم بما يفعلون من اتباع الظن
وترك الحق وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله اي افتراء من دون الله والمعنى وما صح وما استقام ان
يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة وتفصيل
الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه من رب العالمين داخل في
حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن
كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه
اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلقه قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا انتم على
وجه الافتراء بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم فانتم مثلي في العربية وادعوا من استطعتم
من دون الله اي وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله ان كنتم صادقين انه
افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن في بديهة السماع قبل ان
يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم
عن مفارقة دين آبائهم ومعنى التوقع في ولما يأتهم تاويله انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل تقليدا
للآباء وكذبوه بعد التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا
بعد علو شانه واعجازه لما كرر عليهم التحدي وجربوا قواهم في المعارضة وعرفوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا
كذلك مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها
عنادا وتقليدا للآباء ويجوز ان يكون معنى ولما يأتهم تاويله ولما يأتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته
حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه
من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره
بالمغيبات وصدقه وكذبه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به بالنبي او بالقرآن اي يصدق به في
نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند بالتكذيب ومنهم من لا يؤمن به لا يصدق به ويشك فيه او يكون للاستقبال
اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين والمصرين وان كذبوك وان تموا
على تكذيبك ويئست من اجابتهم فقل لي عملي جزاء عملي ولكم عملكم جزاء عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء
مما تعملون فكل مؤاخذ بعمله ومنهم من يستمعون اليك ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت
الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون فهم كالصم افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون اتطمع انك تقدر على
اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل واذا وقع في صماخه دوي الصوت
فاذا اجتمع سلب العقل والسمع فقد تم الامر ومنهم من ينظر اليك ومنهم ناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق
واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون اتحسب انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد
البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس واما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعني انهم في الياس من ان
يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
ولكن الناس حمزة وعلي اي لم يظلمهم بسلب آلة الاستدلال ولكنهم ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حيث عبدوا جمادا وهم احياء
ويوم نحشرهم وبالياء حفص كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في قبورهم لهول ما

يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع
التعارف بينهم لشدة الامر عليهم كأن لم يلبثوا حال منهم اى نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وكأن مخففة من
الثقيلة واسمها محذوف اى كأنهم ويتعارفون بينهم حال بعد حال او مستأنف على تقدير هم يتعارفون بينهم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هى شهادة من الله تعالى على خسرانهم
والمعنى انهم وضعوا فى تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استئناف
فيه معنى التعجب كأنه قيل ما اخسرهم واما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل عذابهم
فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف اى واما نرينك بعض الذى نعدهم فى الدنيا فذاك او
نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه فى الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وهو
العقاب كأنه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا بمعنى الواو ولكل امة رسول يبعث اليهم لينبههم على
التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضى بينهم بين النبى ومكذبيه بالقسط
بالعدل فانجى الرسول وعذب المكذبون او ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول تنسب اليه وتدعى به فاذا جاء
رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذب احد بغير ذنبه ولما قال
واما نرينك بعض الذى نعدهم اى من العذاب استعجلوا لما وعدوا من العذاب نزل ويقولون متى هذا الوعد
اى وعد العذاب ان كنتم صادقين ان العذاب نازل وهو خطاب منهم للنبى وللمؤمنين قل لا املك لنفسى ضرا
من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع اى ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف
املك لكم الضرر وجلب العذاب لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يعنى
ان لكل امة وقت معلوم للعذاب مكتوب فى اللوح فاذا جاء وقت عذابهم لا يتقدمون ساعة ولا يتأخرون
فلا تستعجلوا قل ارأيتم ان اتاكم عذابه الذى تستعجلون بياتا نصب على الظرف اى وقت بيات وهو الليل
وانتم ساهون نائمون لا تشعرون او نهارا وانتم مشتغلون بطلب المعاش والكسب ماذا يستعجل منه المجرمون
اى من العذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه موجب للنفور فاى شئ يستعجلون منه وليس شئ منه يوجب
الاستعجال والاستفهام فى ماذا يتعلق بارأيتم لان المعنى اخبرونى ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف
وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطأ فيه ولم يقل ماذا يستعجلون منه لانه اريدت الدلالة على موجب ترك
الاستعجال وهو الاجرام او ماذا يستعجل منه المجرمون جواب الشرط نحو ان اتيتك ماذا تطعمنى ثم يتعلق الجملة
بارأيتم او ثم اذا ما وقع العذاب امنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراض والمعنى ان اتاكم عذابه
امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء فى افامن اهل
القرى آلآن على ارادة القول اى قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب آلآن امنتم به وقد كنتم به تستعجلون
اى بالعذاب تكذيبا واستهزاء آلان بحذف الهمزة التى بعد اللام والقاء حركتها على اللام نافع ثم قيل للذين
ظلموا عطف على قيل المضمر قبل آلآن ذوقوا عذاب الخلد اى الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من
الشرك والتكذيب ويستنبؤنك ويستخبرونك فيقولون احق هو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء
والضمير للعذاب الموعود قل يا محمد اى وربى نعم والله انه لحق ان العذاب كائن لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين
العذاب وهو لاحق لا محالة ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت واشركت وهو صفة لنفس اى ولو ان
لكل ظالمة ما فى الارض ما فى الدنيا اليوم من خزائنها واموالها لافتدت به جعلته

مزيدة لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ واظهروها من
قولهم اسر الشيء اذا اظهره او اخفوها عجزا عن النطق لشدة الامر فاسر من الاضداد وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الظالمين
والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك بقوله أَلَا
إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فكيف يقبل الفداء وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب حق بقوله
أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالثواب او العذاب حَقٌّ كائن وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ هو القادر على
الاحياء والاماتة لا يتعذر عليه شيء وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ والى حسابه وجزائه المرجع فيخاف ويرجى يَا أَيُّهَا النَّاسُ
قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد والموعظة
التي تدعو الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب فما في القرآن من الاوامر والنواهي داع الى كل مرغوب وزاجر عن كل
مرهوب اذ الامر يقتضي حسن المأمور به فيكون مرغوبا والنهي يقتضي قبح المنهي عنه وهو قبيح وعلى هذا النهي وَشِفَاءٌ لِمَا
فِي الصُّدُورِ اي صدوركم من العقائد الفاسدة وَهُدًى من الضلالة وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ لمن آمن به منكم
قُلْ يا محمد بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا
والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا
فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح
او بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا وهما كتاب الله والاسلام في الحديث من هداه الله للاسلام
وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم يلقاه وقرأ الآية هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وبالتاء
شامي فلتفرحوا يعقوب قُلْ أَرَأَيْتُمْ اخبروني مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ما منصوب بانزل او بارأيتم اي
اخبرونيه فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا نعم الارزاق تخرج من الارض ولكن لما انيطت اسبابها بالسماء نحو المطر
الذي به تنبت الارض النبات والشمس التي بها نضج الاثمار وينع الثمار اضيف انزالها الى السماء قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ
متعلق بارأيتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى اخبروني آلله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه
أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ام انتم تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه او الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل
اتفترون على الله تقريرا للافتراء والآية زاجرة عن التجوز فيما يسأل عن الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه
وان لا يقول احد في شيء جائز او غير جائز الا بعد ايقان واتقان والا فهو مفتر على الله وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ
يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعني اي شيء ظن المفترين
في ذلك اليوم ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره إِنَّ اللَّهَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ
هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ما نافية والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والشأن الامر
وَمَا تَتْلُو مِنْهُ من التنزيل كانه قيل وما تتلو من التنزيل مِنْ قُرْآنٍ لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له
من الله عز وجل وَلَا تَعْمَلُونَ انتم جميعا مِنْ عَمَلٍ اي عمل إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا شاهدين رقباء نحصي عليكم إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ
تخوضون من افاض في الامر اذا اندفع فيه وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ وما يبعد وما يغيب وبكسر الزاي علي حيث كان مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وزن نملة صغيرة
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ فيهما حمزة على الابتداء والخبر إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ يعني اللوح المحفوظ
ونصبهما غيرهما على نفي الجنس وقدم الارض على السماء هنا وفي سبأ قدم السماء لان العطف بالواو وحكمه حكم التثنية

ألا إن أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة او هم الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذي آتاهم
فتولوا القيام بحقه والرحمة لخلقه او هم المتحابون في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها او هم المؤمنون المتقون بدليل
الآية الثانية لا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزن الناس الذين آمنوا منصوب باضمار اعني او لانه
صفة للاولياء او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هم الذين وكانوا يتقون الشرك والمعاصي لهم البشرى في الحيوة الدنيا
ما بشرهم الله به للمؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي عم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه عم
ذهبت النبوة وبقيت المبشرات والرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذا لان مدة الوحي كانت ثلثا و
عشرين سنة وكان في ستة اشهر منها يوحى في النوم بالاذان وستة اشهر من ثلث وعشرين سنة جزء من ستة واربعين
جزءا او هي محبة الناس له والذكر الحسن او لهم البشرى عند النزع بان يرى مكانه في الجنة وفي الآخرة هي الجنة لا تبديل
لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم وكلا الجملتين
اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق والحق ابلج وتسكت ولا يحزنك قولهم تكذيبهم
تهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك ان العزة لله استيناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن
فقيل ان العزة لله ان الغلبة والقهر في ملكة الله لا يملك احد شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم
كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا او به يعتز كل عز يعتز ملكك ودينك واهلك والوقف لازم على
قولهم لئلا يصير ان العزة مقول الكفار جميعا حال هو السميع لما يقولون العليم بما يدبرون ويعزمون عليه وهو
مكافئهم بذلك الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء وهم الملائكة والثقلان وخصهم ليؤذن
ان هؤلاء اذا كانوا له وفي ملكته ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا ان يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا
يكون له ندا وشريكا وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ما نافية اي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا
يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انهم شركاء الله وان هم الا
يخرصون يحزرون ويقدرون ان يكون شركاء تقديرا باطلا او استفهامية اي واي شيء يتبعون وشركاء على
هذا نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة
والمحذوف مفعول يدعون او موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله
شركاؤهم ثم نبه على عظيم قدرته وشمول نعمته على عباده بقوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي جعل لكم الليل
مظلما لتستريحوا فيه من تعب التردد في النهار والنهار مبصرا اي مضيئا لتبصروا فيه مطالب ارزاقكم ومكاسبكم ان
في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع معتبر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجيب من كلمتهم
الحمقاء هو الغني علة لنفي الولد لانه انما يطلب الولد ضعيف ليتقوى به او فقير ليستعين به او ذليل ليتشرف به والكل
امارة الحاجة فمن كان غنيا غير محتاج كان الولد عنه منفيا ولان الولد بعض الوالد فيستدعي ان يكون مركبا وكل مركب ممكن
وكل ممكن محتاج الى الغير فكان حادثا فاستحال القديم ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا ولا
يجتمع البنوة معه ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها ان يتعلق بقوله ان
عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان
ولما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد
اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا حيث
يقيمون به رياستهم في الكفر ومناصبة النبي عم بالتظاهر به ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب

الشديد المخلد بما كانوا يكفرون ۝ بكفرهم واتل عليهم واقرأ عليهم نبأ نوح خبره مع قومه والوقف عليه لازم
اذ لو وصل لصار اذ ظرفا لقوله واتل بل المعنى واذكر اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل كقوله
وانها لكبيرة الا على الخاشعين مقامي مكاني يعني نفسه كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف ربه او
قيامي ومكثي وتذكيري اياكم بآيات الله لانهم اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بيّنا وكلامهم
مسموعا فعلى الله توكلت اي فوضت امري اليه فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه وشركاءكم الواو
بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي غما عليكم وهما والغم والغمة كالكرب
والكربة او ملبسا في حيرة والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرائض الله اي لا
تستر ولكن يجاهر بها والمعنى ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا ومشهورا تجاهرونني
به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي ما هو حق عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه او اصنعوا
ما امكنكم ولا تنظرون ۝ ولا تمهلون فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سألتكم من اجر فاوجب
التولي او فما سألتكم من اجر فما في ذلك توليكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة
اي ما نصيحتي لكم الا لله لا لغرض من اغراض الدنيا وفيه دلالة منع اخذ الاجر على تعليم القرآن والعلم الديني وامرت
ان اكون من المسلمين ۝ من المستسلمين لاوامره ونواهيه ان اجري بالفتح مدني وشامي وابو عمرو وحفص فكذبوه
فداموا على تكذيبه فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ۝ هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن انذرهم رسول الله
عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم اي هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا
فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فاصروا على الكفر بعد المجيء بما كذبوا به من قبل
من قبل مجيئهم يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم
بعد بعثة الرسل وقبلها كأن لم يبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع نختم على قلوب المعتدين
المجاوزين الحد في التكذيب ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه بآياتنا بالآيات التسع
فاستكبروا عن قبولها واعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن قبولها
وكانوا قوما مجرمين ۝ كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق
من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين ۝ وهم يعلمون
ان الحق ابعد شيء من السحر قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم ۝ هو انكار ومقولهم محذوف اي هذا السحر
ثم استأنف انكارا آخر فقال أسحر هذا فحذف قولهم ولا يفلح الساحرون ۝ اي لا يظفر قالوا أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا
عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام او عبادة فرعون وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون
بالكبرياء والعظمة والعلو في الارض ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين ۝ بمصدقين فيما جئتما به ويكون حماد
ويحيى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ۝ سحار حمزة وعلي فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون ۝
فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ما موصولة واقعة مبتدأ وجئتم به صلتها والسحر خبر اي الذي جئتم به
هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله ءالسحر ابو عمرو فعلى الاستفهام فعلى هذا الوجه
ما استفهامية اي اي شيء جئتم به أهو السحر ان الله سيبطله سيمحقه ويبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين
لا يثبته بل يدمره ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه او يظهر الاسلام بعداته

بالتصديق ولو كره المجرمون ه فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه على خوف من فرعون الا طائفة
من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته
طائفة من ابنائهم مع الخوف او الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه
وماشطته والضمير في وملائهم يرجع الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب يأتمرون
له او الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون
عليهم وعلى انفسهم دليله قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها قاهر
وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله صدقتم
به وبآياته فعليه توكلوا فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ان كنتم مسلمين هو شرط في التوكل الاسلام
وهو ان يسلموا انفسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط
فقالوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لاجرم ان الله تعالى قبل توكلهم واجاب
دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه فعليه رفض
التخليط الى الاخلاص ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبوننا عن ديننا او يفتنوننا
عن ديننا اي يضلوننا والفاتن المضل عن الحق ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي من تعذيبهم وتسخيرهم
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا تبوأ المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا
والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلاة فيه واجعلوا
بيوتكم قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا
في اول الامر مأمورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم
كما كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام بمكة واقيموا الصلاة في بيوتكم حتى تأمنوا وبشر المؤمنين يا موسى ثني الخطاب
اولا ثم جمع ثم وحد آخرا لان اختيار مواضع العبادة مما يفوض الى الانبياء ثم جمع لان اتخاذ المساجد والصلاة فيها
واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة تعظيما لها وللمبشر بها وقال موسى ربنا انك
آتيت فرعون وملأه زينة هو ما يتزين به من لباس او حلي او فراش او اثاث او غير ذلك واموالا نقدا ونعما وضيعة
في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ليضلوا اي الناس عن طاعتك كوفي ووقف على الدنيا لان قوله ليضلوا ثانيا
بآيتين وربنا تكرار الاول للالحاح في التضرع قال الشيخ ابو منصور رحمه الله اذا علم منهم انهم يضلون الناس عن سبيله آتاهم
ما آتاهم ليضلوا عن سبيله وهو كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما فتكون الآية حجة على المعتزلة ربنا اطمس
على اموالهم اي اهلكها واذهب آثارها لانهم يستعينون بنعمتك على معصيتك والطمس المحو والاهلاك قيل صارت دراهمهم
ودنانيرهم حجارة كهيأتها منقوشة وقيل سائر اموالهم كذلك واشدد على قلوبهم اطبع على قلوبهم واجعلها قاسية
فلا يؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد حتى يروا العذاب الاليم الى ان يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا
الى الغرق وكان ذلك ايمان يأس فلم يقبل وانما دعا عليهم بهذا لما ايس من ايمانهم وعلم بالوحي انهم
لا يؤمنون فاما قبل ان يعلم بانهم لا يؤمنون فلا يسوغ له ان يدعو بهذا الدعاء لانه ارسل اليهم
ليدعوهم الى الايمان وهو يدل على ان الدعاء على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا قال قد اجيبت
دعوتكما قيل كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فثبت ان التأمين دعاء فكان اخفاؤه اولى والمعنى ان دعاءكما
مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والتبليغ ولا تتبعان

ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ولا تتبعا طريق الجهلة الذين لا يعلمون صدق الاجابة وحكمة الامهال
فقد كان بين الدعاء والاجابة اربعون سنة ولا تتبعان بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها
بنون التثنية شامي وخطأه بعضهم لان النون الخفيفة واجبة السكون وقيل هو اخبار عما يكونان عليه ليس
بنهي او حال وتقديره فاستقيما غير متبعين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر هو دليل لنا على خلق الافعال فاتبعهم
فرعون وجنوده فلحقهم يقال تبعت حتى اتبعته بغيا بطرا وعدوا ظلما وانتصبا على الحال او على المفعول له
حتى اذا ادركه الغرق ولا وقف عليه لان قال آمنت جواب اذا انه بكسر الهمزة حمزة وعلي على الاستئناف بدل من آمنت
وبالفتح غيرهما على حذف الباء التي هي صلة الايمان لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فيه دليل
على ان الايمان والاسلام واحد حيث قال آمنت ثم قال وانا من المسلمين كرر فرعون المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث
عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وكانت المرة الواحدة تكفي في حال الاختيار قال جبريل
آلآن اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين الجمه الغرق و
العامل فيه اتؤمن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان روي ان جبريل عم اتاه
بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون
فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق
ناوله جبريل خطه فعرفه فاليوم ننجيك نلقيك بنجوة من الارض فرماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك في موضع
الحال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست
الا بدنا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة رض بابدانك وهو مثل قولهم
هوى باجرامه اي ببدنك كله وافيا باجزائه او بدروعك لانه ظاهر بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك
من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وقيل اخبرهم موسى بهلاكه
فلم يصدقوه فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه وقيل لمن خلفك لمن يأتي بعدك من القرون ومعنى كونه آية
ان يظهر للناس عبوديته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وانه مع ما كان فيه من عظم الملك آل امره الى ما ترون
لعصيانه ربه فما الظن بغيره وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا
صالحا مرضيا وهو مصر والشام ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم اي التورية وهم اختلفوا
في تأويلها كما اختلف امة محمد عليه السلام في تأويل الآيات في القرآن او المراد العلم بمحمد عم واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتاب
اختلافهم في صفته انه هو ام ليس هو بعدما جاءهم العلم انه هو ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ف
يميز المحق من المبطل ويجزي كلا جزاءه فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤون الكتاب
من قبلك لما قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراء الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلعم مكتوب في التورية
والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اراد ان يؤكد علمهم بصحة القرآن وبصحة نبوة محمد عليه السلام
ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة ان يسارع الى حلها بالرجوع
الى قوانين الدين وادلته او بمباحثة العلماء فسل علماء اهل الكتاب فانهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك بحيث
يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فالمراد وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله لا وصف
رسول الله بالشك فيه لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك بالآيات الواضحة والبراهين اللائحة
ان ما اتاك هو الحق الذي لا مجال فيه للشك فلا تكونن من الممترين الشاكين ولا وقف عليه لعطف

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ای فاثبت ودم علی ما انت علیه من انتفاء المرية
عنك والتكذيب بايت الله او هو علی طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك
عن ايت الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عم عند نزوله لا اشك ولا اسأل
او هو خطاب لرسول الله صعم والمراد امته ای وان كنتم فی شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا
اليكم نورا مبينا او الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن او ان للنفی ای فما كنت
فی شك فسل ای لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم عم بمعاينة احياء الموتى فان
قلت انما يجیء ان للنفی اذا كان بعده الا كقوله ان الكافرون الا فی غرور قلت ذلك غير لازم الا ترى الی قوله ان
امسكهما من احد من بعده فان للنفی وليس بعده الا إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ثبت عليهم قول الله
الذی كتبه فی اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا او قوله لاملأن جهنم الاية ولا وقف علی لَا يُؤْمِنُونَ لان
وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ يتعلق بما قبلها حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ای عند الياس فيؤمنون ولا ينفعهم او عند البعث ولا يقبل
منهم فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فهلا كانت قرية واحدة من القرى التی اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة
ولم تؤخر كما اخر فرعون الی ان اخذ بمخنقه فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا بان يقبله الله منها لوقوعه فی وقت الاختيار إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ
استثناء من القرى وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس او متصل والجملة فی معنى النفی كانه قيل ما آمنت
قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه علی الاستثناء لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ الی اجالهم روی ان يونس عم بعث الی نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم
مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وبرزوا الی الصعيد بانفسهم ونسائهم
وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان والدواب واولادها فحن بعضهم الی بعض واظهروا الايمان
والتوبة فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وبلغ من توبتهم ان ردوا المظالم حتى ان الرجل كان
يقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا لما نزل بهم العذاب الی شيخ من بقية علمائهم فقال لهم
قالوا يا حی حين لا حی ويا حی محيی الموتى ويا حی لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل قالوا اللهم ان ذنوبنا
قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ
مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ علی وجه الاحاطة والشمول جَمِيعًا مجتمعين علی الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه اخبر عن كمال
قدرته ونفوذ مشيئته انه لو شاء لآمن من فی الارض كلهم ولكنه شاء ان يؤمن به من علم منه اختيار الايمان
به وشاء الكفر ممن علم انه يختار الكفر ولا يؤمن به وقول المعتزلة المراد بالمشيئة مشيئة القسر والالجاء ای لو خلق
فيهم الايمان جبرا لامنوا لكن قد شاء ان يؤمنوا اختيارا فلم يؤمنوا دليله أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ای ليس اليك مشيئة الاكراه والجبر فی الايمان انما ذلك الی قال لان الايمان فعل العبد وفعله يحصل
بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون الاختيار وتاويله عندنا ان الله لطفا لو اعطاهم لامنوا كلهم عن اختيار ولكن
علم منهم انهم لا يؤمنون فلم يعطهم ذلك وهو التوفيق والاستفهام فی افانت بمعنى النفی ای لا تملك انت ان تجبرهم
علی الايمان لانه يكون بالتصديق والاقرار ولا يمكن الاكراه علی التصديق وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
بمشيئته او بقضائه او بتوفيقه وتسهيله او بعلمه وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ ای العذاب او السخط او الشيطان ای
ويسلط الشيطان عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ لا ينتفعون بعقولهم ويختارون جمادا ذكيا قُلِ انْظُرُوا نظر استدلال واعتبار مَاذَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ من الايات والعبر باختلاف الليل والنهار وخروج الزروع والثمار وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ

ما نافية والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وهم الذين
لا يعقلون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني وقائع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقائعها
قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا ومن آمن معهم
كذلك حقا علينا ننج المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض
اي حق ذلك علينا حقا ننجي بالتخفيف علي وحفص قل يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من ديني و
صحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه ثم وصف دينه فقال فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي
الاصنام ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى ويعبد دون ما
لا يقدر على شيء وامرت ان اكون من المؤمنين اي بان اكون يعني ان الله امرني بذلك بما ركب في من العقل وبما اوحى
الي في كتابه وان اقم وجهك للدين اي واوحي الي ان اقم ليشاكل قوله امرت اي استقم مقبلا بوجهك على ما امرك الله
استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك اي
ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا
فانك اذا من الظالمين اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سال عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه
لا ظلم اعظم من الشرك وان يمسسك الله بضر بمرض فلا كاشف له لذلك الضر الا هو الا الله وان يردك
بخير عافية فلا راد لفضله فلا راد لمراده يصيب به بالخير من يشاء من عباده قطع بهذه الاية على عباده طريق
الرغبة والرهبة الا اليه والاعتماد الا عليه وهو الغفور للمعاصي بالبلاء الرحيم المعافي بالعطاء اتبع النهي عن
عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على
كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذا ان اراد بك خيرا لم يرد احد ما يريده بك
من الفضل والاحسان فكيف بالاوثان وهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وانما ذكر المس في احدهما و
الارادة في الاخر لانه كانه اراد ان يذكر الامرين الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل
لما يصيب به منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الاخر ليدل بما ذكر على ما ترك
على انه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده قل يا ايها الناس يا اهل مكة قد جاءكم الحق
القرآن او الرسول من ربكم فمن اهتدى اختار الهدى واتبع الحق فانما يهتدي لنفسه فما نفع باختياره الا نفسه
ومن ضل فانما يضل عليها ومن آثر الضلال فما ضر الا نفسه ودل اللام وعلى على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل
بحفيظ موكول الي امركم انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر على تكذيبهم وايذائهم حتى يحكم الله لك
بالنصرة عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بينة وشهود

## سورة هود مكية مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب
فهو خبر مبتدا محذوف احكمت آياته صفة له اي نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم
ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا سورة
سورة واية اية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين ولخص ومعنى
ثم التراخي في الوقت ولكن في الحال من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة احكمت

وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها الا تعبدوا الا الله مفعول له اي لان لا تعبدوا او ان مفسرة
لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله
انني لكم منه نذير وبشير اي من الله وان استغفروا ربكم اي امركم بالتوحيد والاستغفار ثم توبوا اليه
اي استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم متاعا حسنا بطول نفعكم في الدنيا بمنافع
حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفاكم ويؤت كل ذي فضل
فضله ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه وان
تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الى الله مرجعكم رجوعكم وهو
على كل شئ قدير فكان قادرا على اعادتكم الا انهم يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان
من اقبل على الشئ استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه
ليستخفوا منه ليطلبوا الخفاء من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم الا حين يستغشون
ثيابهم يتغطون بها اي يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح
عليه السلام جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون اي لا تفاوت في علمه
بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على ثنيهم صدورهم واستغشائهم
ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده قيل نزلت في المنافقين انه عليم بذات الصدور بما فيها وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها تفضلا لا وجوبا ويعلم مستقرها مكانه من الارض ومسكنه ومستودعها
حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة كل في كتاب مبين كل واحد
من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين وهو الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من الاحد الى الجمعة تعليما للتأني وكان عرشه على
الماء اي فوقه يعني ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء
مخلوقين قبل خلق السموات والارض قيل بدأ بخلق ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق
ريحا فاقر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفي وقوف العرش على الماء اعظم الاعتبار لاهل الافكار ليبلو
كم اي خلق السموات والارض وما بينهما للممتحن فيهما ولم يخلق هذه الاشياء لانفسها ايكم احسن
عملا اكثر شكرا وعنه عم احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع في طاعة الله فمن شكر واطاع اثابه
ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف
تعملون ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اشار
بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث
وغيره ساحر حمزة وعلي يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب عذاب الآخرة
او عذاب يوم بدر الى امة الى جماعة من الاوقات معدودة معلومة او قلائل والمعنى الى حين معلوم
ليقولن ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء الا يوم يأتيهم
العذاب ليس مصروفا عنهم ويوم منصوب بمصروفا اي ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم
وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن العذاب الذي كانوا به يستعجلون وانما وضع
يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء ولئن اذقنا الانسان هو

للجنس منا رحمة نعمة من صحة وأمن وجدة واللام في لئن لتوطئة القسم ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة
وجواب القسم إنه ليؤوس شديد اليأس من أن تعود إليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من
غير صبر ولا تسليم لقضائه كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نساء له ولئن أذقناه نعماء بعد
ضراء مسته وسعنا عليه النعمة بعد الفقر الذي ناله ليقولن ذهب السيئات عني أي المصائب التي ساءتني إنه لفرح
أشر بطر فخور على الناس بما أذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر إلا الذين صبروا في المحنة والبلاء وعملوا
الصالحات وشكروا في النعمة والرخاء أولئك لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير يعني الجنة كانوا يقترحون عليه آيات
تعنتا لا استرشادا لأنهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا
أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به فكان يضيق صدر رسول الله عم أن يلقي إليهم ما لا
يقبلونه ويضحكون منه فحركه لأداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى
إليك أي لعلك تترك أن تلقيه إليهم وتبلغه إياهم مخافة ردهم وتهاونهم به وضائق به صدرك بأن تتلوه عليهم ولم يقل
ضيق ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأنه عم كان أفسح الناس صدرا ولأنه أشكل بتارك أن يقولوا مخافة أن يقولوا
لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك هلا أنزل عليه ما اقترحنا من الكنز لننفقه والملائكة لتصدقه ولم ينزل عليه ما لا نريده ولا
نقترحه إنما أنت نذير أي ليس عليك إلا أن تنذرهم بما أوحي إليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك ردوا أو تهاونوا والله
على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك إلى الله وعليك بتبليغ الوحي بقلب
فسيح وصدر منشرح غير ملتفت إلى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم أم يقولون أم منقطعة افتراه الضمير
لما يوحى إليك قل فأتوا بعشر سور تحداهم أولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر نحو
ما أكتب فإذا تبين له العجز عن ذلك قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله في الحسن والجزالة ومعنى مثله أمثاله ذهابا إلى مماثلة
كل واحد منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افترى القرآن واختلقه من عند نفسك فليس من عند الله أرخى
معهم العنان وقال هبوا أني اختلقته من عند نفسي فأتوا أنتم أيضا بكلام مثله مختلق من عند أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مثلي
وادعوا من استطعتم من دون الله إلى المعاونة على المعارضة إن كنتم صادقين أنه مفترى فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما
أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو أي أنزل ملتبسا بما لا يعلمه إلا الله من نظم معجز للخلق وإخبار بغيوب لا سبيل لهم إليه واعلموا
عند ذلك أن لا إله إلا الله وحده وأن توحيده واجب والإشراك به ظلم عظيم وإنما جمع الخطاب بعد إفراده وهو
قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل لأن الجمع لتعظيم رسول الله أو لأن رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم أو لأن الخطاب للمشركين
والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم أي فإن لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله إلى المظاهرة على المعارضة لعلمهم بالعجز عنه
فاعلموا أنما أنزل بعلم الله أو بإذنه أو بأمره فهل أنتم مسلمون مبايعون بالإسلام بعد هذه الحجة القاطعة ومن جعل الخطاب للمسلمين
فمعناه فاثبتوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد فهل أنتم مسلمون مخلصون من كان يريد
الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا
وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو المنافقون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها
وحبط في الآخرة ما صنعوه أو صنيعهم أي لم يكن لهم ثواب لأنهم لم يريدوا به الآخرة إنما أرادوا به الدنيا وقد وفي إليهم ما أرادوا
وباطل ما كانوا يعملون أي كان عملهم في نفسه باطلا لأنه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له أفمن كان على بينة من ربه
أمن كان يريد الحياة الدنيا كمن كان على بينة أي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يعني أن بين الفريقين تباينا بينا وأراد بهم من آمن
من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه أي على برهان من الله وبيان أن دين الإسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه

شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله او من القرآن فقد مر ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى
وهو التوراة اى ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كتاب موسى اماما كتابا مؤتما به فى الدين قدوة فيه
ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم وهما حالان اولئك اى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر
به من القرآن من الاحزاب يعنى اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله فالنار موعده مصيره
فلا تك فى مرية شك منه من القرآن او من الموعد انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم يحبسون فى الموقف وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم وتشهد عليهم الاشهاد من الملائكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا
الا لعنة الله على الظالمين الكاذبين على ربهم والاشهاد جمع شاهد كاصحاب وصاحب او شهيد كشريف واشراف
الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهى مستقيمة او
يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم بالآخرة هم كافرون هم الثانية لتاكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به اولئك
لم يكونوا معجزين فى الارض اى ما كانوا يعجزون الله فى الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من دون الله
من اولياء من يتولاهم وينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من
كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب لانهم اضلوا الناس عن دين الله يضعف مكى وشامى ما كانوا يستطيعون
السمع اى استماع الحق وما كانوا يبصرونه الحق اولئك الذين خسروا انفسهم حيث اشتروا عبادة الالهة بعبادة
الله وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها لا جرم انهم فى الآخرة
هم الاخسرون اى بالصد والصدود وفى لا جرم اقوال احدها ان لا رد لكلام سابق اى ليس الامر كما زعموا ومعنى
جرم كسب وفاعله مضمر وانهم فى الآخرة فى محل النصب والتقدير كسب قولهم خسرانهم فى الآخرة وثانيها ان لا جرم
كلمتان ركبتا فصار معناهما حقا وان فى موضع رفع بانه فاعل لحق اى حق خسرانهم وثالثها ان معناه لا محالة ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم واطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهى
الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع هل يستويان يعنى الفريقين مثلا تشبيها
هو نصب على التمييز افلا تذكرون فتنتفعوا بضرب المثل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين اى بانى
والمعنى ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح
فى كان واما على الكسر بكسر الالف شامى ونافع وعاصم وحمزة على ارادة القول ان لا تعبدوا الا الله اى
مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم وصف اليوم باليم من الاسناد
المجازى لوقوع الالم فيه فقال الملأ الذين كفروا من قومه يريد الاشراف لانهم يملؤون القلوب هيبة والمجالس
ابهة او لانهم ملاء بالاحلام والآراء الصائبة ما نراك الا بشرا مثلنا ارادوا انه كان ينبغى ان يكون ملكا او
ملكا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع الارذل بادى الرأى بالهمزة ابو عمرو وغيرهم بالياء اى
اتبعوك ظاهر الرأى او اول الرأى من بدا يبدو اذا ظهر او بدأ يبدأ اذا فعل الشىء اولا وانتصابه على الظرف اصله وقت
حدوث ظاهر رأيهم او اول رأيهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك شىء عن لهم بديهة
غير روية ونظر ولو تفكروا ما اتبعوك وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتاخرهم فى الاسباب الدنيوية لانهم كانوا
جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى

اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا
لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه وما نرى لكم علينا من فضل في مال ورأي عنوا نوحا
واتباعه بل نظنكم كاذبين اي نوحا في الدعوة ومتبعيه في الاجابة والتصديق يعني تواطأتم على الدعوة و
الاجابة تسببا الى الرياسة قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة برهان من ربي وشاهد منه يشهد بصحة
دعواي واتاني رحمة من عنده يعني النبوة فعميت عليكم خفيت فعميت حمزة وعلي وحفص اي اخفيت اي
فعميت عليكم البينة فلم يهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وحقيقته ان الحجة كما جعلت
بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره انلزمكموها اي الرحمة وانتم لها
كارهون لا تريدونها والواو دخلت هنا تتمة للميم وعن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن
الا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا وهو لحن لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر ويا قوم
لا اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة لانه مدلول قوله اني لكم نذير مالا اجرا يثقل عليكم ان اديتم او علي ان ابيتم ان
اجري مدني وشامي وابو عمرو وحفص الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سألوا طردهم
ليؤمنوا به انفة من المجالسة معهم انهم ملاقوا ربهم فيشكونني اليه ان طردتهم ولكني اريكم قوما تجهلون
تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل او تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم ويا قوم من ينصرني من
الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي
فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب حتى اطلع
على ما في نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم وهو معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول لكم عندي خزائن الله
ولا اقول انا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم
ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه مساعدة
لكم ونزولا على هواكم الله اعلم بما في انفسهم من صدق الاعتقاد وانما علي قبول ظاهر اقرارهم اذ لا اطلع على
خفي اسرارهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه واصله
تزتري فابدلت التاء دالا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت
من الصادقين في وعيدك قال انما ياتيكم به الله ان شاء اي ليس الاتيان بالعذاب الي وانما هو الى من
كفرتم به وما انتم بمعجزين اي لم تقدروا على الهرب منه ولا ينفعكم نصحي هو اعلام موضع الغي ليتقى والرشد
ليقتفى ولكن الى نصحي مدني وابو عمرو ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم وهذا
شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدما في الحكم لما عرف تقديره ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم نصحي
ان اردت ان انصح لكم وهو دليل بين لنا في ارادة المعاصي هو ربكم فيتصرف فيكم على قضية ارادته واليه
ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه بل ايقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي اي ان صح
اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي يقال اجرم الرجل اذا اذنب وانا بريء اي ولم يثبت ذلك وانا
بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم واوحي الى
نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن اقناط من ايمانهم وانه غير متوقع وفيه دليل على ان للايمان
حكم التجدد لانه قال ان الذي امن يؤمن في حادث الوقت وعلى ذلك تخرج الزيادة التي ذكرت في الايمان با
لقران فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلا تحزن حزن بائس مستكين والابتئاس افتعال من البؤس وهو الحزن والفقر

وتكمن ذلك بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت انتقام اعدائك واصنع الفلك باعيننا هو في
موضع الحال اى اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كان لله معه اعينا تكلؤه من ان يزيغ في صنعته
عن الصواب ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله
تعالى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان قومك واستدفاع العذاب
عنهم بشفاعتك انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق قد قضى به وجف القلم فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك
حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه من عمله السفينة وكان يعملها في برية في ابعد
موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
عند رؤية الهلاك كما تسخرون منا عند رؤية الفلك روي ان نوحا عم اتخذ السفينة من خشب الساج في
سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع او الفا ومائتي ذراع وعرضها خمسون ذراعا او ستمائة ذراع وطولها في
السماء ثلثون ذراعا وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن
الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه
جسد آدم عم وجعله معترضا بين الرجال والنساء فسوف تعلمون من يأتيه من في محل النصب بتعلمون اى فسوف
تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعني به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه
وينزل عليه عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام ادخلت على الجملة من الشرط و
الجزاء وهي غاية لقوله ويصنع الفلك اى وكان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من
يصنع اى يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه وجواب كلما سخروا وقال استئناف على تقدير سؤال
سائل وقال جواب وسخروا بدل من مر او صفة لملأ اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور هو كناية عن اشتداد الامر وصعوبته
وقيل معناه جاش الماء من تنور الخبز وكان من حجر لحواء رضي الله عنها فصار الى نوح عم وقيل التنور وجه الارض
قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اثنين تفسيره في سورة المؤمنين واهلك الا من سبق عليه القول
عطف على اثنين وكذا ومن آمن اى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه
القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر بتقديره وارادته جل خالق العباد
عن ان يقع في الكون خلاف ما اراد وما آمن معه الا قليل قال عم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم
وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا سبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام و
يافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال اركبوا فيها بسم الله
مجريها ومرسيها بسم الله متصل باركبوا حالا من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله
وقت اجرائها ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء
حذف منهما الوقت المضاف كقوله خفوق النجم ويجوز ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها جملة برأسها غير
متعلقة بما قبلها وهي مبتدأ وخبر يعني ان نوحا عم امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجريها ومرسيها بذكر اسم الله
اى بسم الله اجراؤها وارساؤها وكان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله
فرست مجريها بفتح الميم وكسر الراء من جرى اما مصدر او وقت حمزة وعلي وحفص وبضم الميم وكسر الراء ابو عمرو و
الباقون بضم الميم وفتح الراء ان ربي لغفور لمن آمن منهم رحيم حيث خلصهم وهي تجري بهم متصل
بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم اى تجري

وهي تجري بهم في موج كالجبال يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كتمرة وتمر وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الرياح
الشديدة في خلاله شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها ونادى نوح ابنه كنعان وقيل يام والجمهور على انه ابنه
الصلبي وقيل كان ابن امرأته وكان في معزل عن ابيه وعن السفينة مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده او في معزل عن دين ابيه
يا بني بفتح الياء عاصم اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة والباقون بكسرها اقتصارا عليه من ياء الاضافة
اركب معنا في السفينة اي اسلم واركب ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله
من المؤمنين وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد
وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة او هو استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وحال بينهما الموج بين ابنه والجبل او بين نوح وابنه فكان من المغرقين فصار او فكان في
علم الله وقيل يا ارض ابلعي ماءك انشفي وتشربي والبلع النشف ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص من غاضه اذا
نقصه وهو لازم ومتعد وقضي الامر وانجز ما وعد الله نوحا من اهلاك قومه واستوت واستقرت السفينة بعد ان
طافت الارض كلها ستة اشهر على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا للقوم الظالمين اي سحقا لقوم نوح الذين غرقوا
يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ولذلك اختص بدعاء السوء والنظر في هذه الآية
من اربع جهات من جهة علم البيان وهو النظر فيما بها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول انه لما
اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض
الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة على
الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه
تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكوين المقصود تصويرا لاقتداره العظيم وان السموات والارض منقادة لتكوينه فيهما ما
يشاء غير ممتنعة لارادته فيهما تغييرا وتبديلا كانها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد
لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ثم بنى على تشبيه هذا نظم الكلام فقال جل وعلا قيل على سبيل المجاز عن
الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال مخاطبا لهما يا ارض ويا سماء على سبيل
الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار لغؤور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار
الماء للغذاء تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات تقوي الآكل بالطعام ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز
لاتصال الماء بالارض كاتصال الملك بالمالك ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم
ما كان ثم قال وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا فلم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة
وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تكون الا
بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي ولا ان يكون الغائض والقاضي والمسوي غيره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم اظهارا
لمكان السخط وان ذلك العذاب الشديد ما كان الا لظلمهم ومن جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتاخير
فيما بين جملها وذلك انه اختير يا دون اخواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة والملكوت وابداء العزة
والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارض بالكسر لامداد التهاون ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار مع الاحتراز عن تكلف التنبيه
الارض والسماء لكونهما اخف وادور واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر وللتجانس بينه وبين اقلعي وقيل ماءك بالافراد دون الجمع ... ويا سماء اقلعي

وقيل الماء دون ان يقال ماء الطوفان والامر دون ان يقال امر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن
ذلك ولم يقل وسويت على الجودى اى اقرت على نحو قيل وغيض اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع السفينة فى قوله
وهى تجرى بهم ارادة للمطابقة ثم قيل بعدا للقوم ولم يقل ليبعد القوم طلبا للتاكيد مع الاختصار هذا من
حيث النظر الى تركيب الكلم واما من حيث النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل
يا ارض ابلعى ويا سماء اقلعى ولم يقل ابلعى يا ارض واقلعى يا سماء جريا على مقتضى الكلام فيمن كان مامورا حقيقة
من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه فى نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض
على امر السماء وابتدى به لابتداء الطوفان منها ثم اتبع وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء واخذه بحجزته ثم
ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضى الامر اى انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه فى الفلك
وعلى هذا فاعتبروا ومن جهة الفصاحة المعنوية وهى كما ترى نظم للمعانى لطيف وتادية لها ملخصة مبينة لا
تعقيد يعثر الفكر فى طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق الى المرتاد ومن جهة الفصاحة اللفظية فالفاظها على
ما ترى عربية مستعملة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات كل منها كالماء
فى السلاسة وكالعسل فى الحلاوة وكالنسيم فى الرقة ومن ثم اطبق المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل
هذه الاية ولله در شان التنزيل لا يتامل العالم اية من اياته الا ادرك لطائف لا تسع الحصر ولا تظنن الاية مقصورة
على ما ذكرت فلعل المتروك اكثر من المسطور ﴿ونادى نوح ربه فقال رب﴾ نداؤه ربه دعاؤه له وهو قوله رب
مع ما بعده من اقتضاء وعده فى تنجية اهله ﴿ان ابنى من اهلى﴾ اى بعض اهلى لانه كان ابنه من صلبه او كان
ربيبا له فهو بعض اهله ﴿وان وعدك الحق﴾ وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذى لا شك فى انجازه والوفاء به
وقد وعدتنى ان تنجى اهلى فما بال ولدى ﴿وانت احكم الحاكمين﴾ اى اعلم الحكام واعدلهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا
بالعلم والعدل ورب غريق فى الجهل والجور من متقلدى الحكومة فى زمانك قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم
الحاكمين فاعتبر واستعبر ﴿قال يا نوح انه ليس من اهلك﴾ ثم علل لانتفاء كونه من اهله بقوله ﴿انه عمل غير صالح﴾
وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك فى دينك وان كان حبشيا وكنت قرشيا
لصيقك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح
مبالغة فى ذمه كقولها فانما هى اقبال وادبار او التقدير انه ذو عمل وفيه اشعار بانه انما انجى من انجى من اهله لصلاحهم
لا لانهم اهله وهذا لما انتفى عنه الصلاح لم ينفعه ابوته عمل غير صالح على اى عمل عملا غير صالح قال الشيخ ابو منصور رحمه الله
كان عند نوح عم ان ابنه كان على دينه لانه كان ينافق والا لا يحتمل ان يقول ان ابنى من اهلى ويساله نجاته وقد
سبق منه النهى عن سؤال مثله بقوله ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون وكان يساله على الظاهر الذى عنده
كما كان اهل النفاق يظهرون الموافقة لرسولنا عليه السلام ويضمرون الخلاف له ولم يعلم بذلك حتى اطلعه الله عليه
وقوله ليس من اهلك اى من الذين وعدت النجاة لهم وهم المؤمنون حقيقة فى السر والظاهر ﴿فلا تسئلن﴾ بكسر النون بغير
الياء كوفى فلا تسئلنى بصرى تسئلنى مدنى تسئلن شامى بحذف الياء واجتزاء بالكسرة والنون نون التاكيد تسئلنّ مكى
﴿ما ليس لك به علم﴾ بجواز مسالته ﴿انى اعظك ان تكون من الجاهلين﴾ وهو كنهى لنبينا عليه السلام بقوله فلا تكونن
من الجاهلين ﴿قال رب انى اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لى به علم﴾ اى من ان اطلب منك فى المستقبل ما لا
علم لى بصحته تادبا بادبك واتعاظا بموعظتك ﴿والا تغفر لى﴾ ما فرط منى ﴿وترحمنى﴾ بالعصمة عن العود
الى مثله ﴿اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا﴾ بتحية منا او بسلامة من الغرق ﴿وبركات عليك﴾

هي الخيرات النامية وهو في حقه بكثرة ذريته واتباعه فقد جعل اكثر الانبياء من ذريته وائمة الدين في
القرون الباقية من نسله وعلى امم ممن معك من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم
كانوا جماعات او قيل لهم امم لان الامم تتشعب منهم او لابتداء الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي الامم
الى اخر الدهر وهو الوجه وامم رفع بالابتداء سنمتعهم في الدنيا بالسعة في الرزق والخفض في العيش صفة
والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان ممن معك يدل عليه ثم يمسهم منا عذاب
اليم اي في الاخرة والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم المؤمنين ينشؤن ممن معك وممن معك امم
ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار وكان نوح عليه السلام ابو الانبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في
السفينة وعن محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر
تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها وهي من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها
انت ولا قومك اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا
الوقت او من قبل ايحائي اليك واخباري بها فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح وتوقع في
العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما كان لنوح ولقومه ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين ○ عن الشرك
والى عاد اخاهم واحدا منهم وانتصابه بالعطف على ارسلنا نوحا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا عطف بيان
قال يقوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره غيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وبالجر علي على
اللفظ ان انتم الا مفترون ○ تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء يقوم لا اسئلكم عليه اجرا
ان اجري الا على الذي فطرني ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة
لا يمحصها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم تنجع ولم تنفع افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها
اجرا الا من الله وهو ثواب الاخرة ولا شيء انفى للتهمة من ذلك ويقوم استغفروا ربكم امنوا به ثم توبوا اليه من
عبادة غيره يرسل السماء اي المطر عليكم مدرارا حال اي كثيرة الدرور ويزدكم قوة الى قوتكم انما قصد
استمالتهم الى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين فكانوا احوج شيء الى
الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة البطش والقوة وقيل اراد القوة في المال او على النكاح وقيل حبس عنهم القطر
ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم فوعدهم هود المطر والاولاد على الايمان والاستغفار وعن الحسن بن علي رضي
الله عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج قال له بعض حجابه اني رجل ذو مال ولا يولد لي علمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال
عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين
فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود و
يزدكم قوة الى قوتكم وقال نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين ○
مصرين على اجرامكم واثامكم قالوا يهود ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله لولا انزل
عليه اية من ربه مع فوت اياته الحصر وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك هو حال من الضمير في تاركي الهتنا
كانه قيل وما نترك الهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ○ وما يصح من امثالنا ان يصدقوا مثلك
فيما تدعوهم اليه اقناطا له من الاجابة ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ان حرف نفي فنفى جميع القول
الا قولا واحدا وهو قولهم اعتراك اصابك بعض الهتنا بسوء بجنون وخبل وتقديره ما نقول قولا الا هذه المقالة اي
الا قولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون ○ من دونه اي من اشراككم

البريء من جهة - والمعنى اني اشهد الله اني بريء مما تشركون فاشهدوا انتم ايضا اني بريء من ذلك حجة على
فرط الامر تنبيها كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله
فكيدوني جميعا انتم والهتكم ثم لا تنظرون لا تمهلون فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم
ان تعاونتم علي فكيف تضرني الهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم مني اذا نلت منها وصددت
عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
اي وما لكم ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال
ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بالناصية تمثيل
لذلك ان ربي على صراط مستقيم ان ربي على الحق لا يعدل عنه او ان ربي يدلكم على صراط مستقيم فان تولوا فقد
ابلغتكم ما ارسلت به اليكم هو في موضع فقد ثبتت عليكم الحجة ويستخلف ربي قوما غيركم كلام مستانف
اي ويهلككم الله ويجيء بقوم اخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط
اذ لا يجوز عليه المضار وانما تضرون انفسكم ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه
اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم ومن كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت الاشياء مفتقرة الى حفظه من المضار
لم يضر مثلكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا اي بفضل منا لا بعملهم او
بالايمان الذي انعمنا عليهم ونجيناهم من عذاب غليظ وتكرار نجينا للتاكيد او الاول من عذاب الدنيا والثاني ولا
تراه غلظ منه وتلك عاد اشارة الى قبورهم واثارهم كانه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا
ثم استانف وصف احوالهم فقال جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع
رسل الله لا نفرق بين احد من رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل
لانهم الذين يجبرون الناس على الامور ويعاندون ربهم ومعنى اتباع امرهم طاعتهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيامة اي لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد
تكرار الا مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والدعاء
ببعدا بعد هلاكهم وهو دعاء بالهلاك للدلالة على انهم كانوا مستاهلين له قوم هود عطف بيان لعاد وفيه
فائدة لان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى ارم والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض لم ينشئكم منها الا هو وانشاؤهم منها خلق ادم من التراب
وخلقهم من ادم واستعمركم فيها وجعلكم عمارا لها واراد منكم عمارتها واستعمركم من العمر اي اطال اعماركم
فيها وكانت اعمارهم من ثلاثمائة الى الف وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا
الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسال نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى الله اليه انهم عمروا
بلادي فعاش فيها عبادي فاستغفروه فاسالوا مغفرته بالايمان ثم توبوا اليه ان ربي قريب داني الرحمة
مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا للسيادة والمشاورة في الامور او كنا نرجو ان
تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا حكاية حال ماضية
واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موقع في الريبة من ارابه اذا اوقعه في
الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمانينة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه
رحمة نبوة اتى بحرف الشك مع انه على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكانه قال

وثبوتها في على بينة من ربي وانا نبي في الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن ينصرني من الله فمن يمنعني
من عذاب الله ان عصيته في تبليغ رسالته ومنعكم من عبادة الاوثان فما تزيدونني بقولكم اتنهانا ان نعبد
ما يعبد اباؤنا غير تخسير بنسبتكم اياي الى الخسار او بنسبتي اياكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب
على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ولكم متعلق بآية حالا منها متقدمة لانها لو تاخرت لكانت صفة
لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تأكل في ارض الله اي ليس عليكم رزقها مع ان لكم نفعها ولا تمسوها بسوء
عقر او نحر فيأخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها يوم الاربعاء فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم
وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف او في دار الدنيا ثلثة ايام ثم تهلكون فهلكوا يوم السبت ذلك
وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به او وعد غير كذب على ان
المكذوب مصدر كالمعقول فلما جاء امرنا بالعذاب او عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا قال الشيخ رح هذا يدل
على ان من نجا انما نجا برحمة الله لا بعمله كما قال عم لا يدخل الجنة احد الا برحمة الله ومن خزي يومئذ باضافة الخزي الى
اليوم وانجرار اليوم بالاضافة وبفتحها مدني وعلي لانه مضاف الى اذ وهو مبني وظروف الزمان اذا اضيفت الى
الاسماء المبهمة والافعال الماضية بنيت واكتسبت البناء من المضاف اليه كقوله على حين
عاتبت المشيب على الصبا والواو للعطف وتقديره ونجيناهم من خزي يومئذ اي من ذله وفضيحته
ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه وجاز ان يريد بيومئذ يوم القيمة كما فسر العذاب
الغليظ بعذاب الآخرة ان ربك هو القوي القادر على تنجية الاولياء العزيز الغالب باهلاك اعدائه واخذ
الذين ظلموا الصيحة اي صيحة جبرئيل عم فاصبحوا في ديارهم منازلهم جاثمين ميتين كأن لم يغنوا فيها
لم يقيموا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم ثمود حمزة وحفص الا بعدا لثمود علي فالصرف للذهاب الى الحي او الاب
الاكبر ومنعه التعريف والتانيث بمعنى القبيلة ولقد جاءت رسلنا جبرئيل وميكائيل واسرافيل او جبرئيل مع
احد عشر ملكا ابراهيم بالبشرى هي البشارة بالولد او بهلاك قوم لوط والاول اظهر قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما
قال سلام امركم سلام سلم حمزة وعلي بمعنى السلام فما لبث ان جاء بعجل فما لبث في المجيء به بل عجل فيه او فما لبث
مجيئه والعجل ولد البقرة وكان مال ابراهيم البقر حنيذ مشوي بالحجارة المحماة فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
نكر وانكر بمعنى وكانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملائكة
وانكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه دليله قوله واوجس منهم خيفة اي اضمر
منهم خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا وانما قالوا لا
لانهم رأوا اثر الخوف والتغير في وجهه وامرأته قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم او على رؤسهم تخدمهم فضحكت سرورا
بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او من غفلة قوم لوط مع قرب العذاب او فحاضت فبشرناها باسحاق وخصت بالبشارة
لان النساء اعظم سرورا بالولد من الرجال او لانه لم يكن لها ولد وكان لابراهيم ولد وهو اسماعيل ومن وراء اسحاق
ومن بعده يعقوب بالنصب شامي وحمزة وحفص بفعل مضمر دل عليه فبشرناها اي فبشرناها باسحاق ووهبنا لها يعقوب
من وراء اسحاق وبالرفع غيرهم على الابتداء والظرف قبله خبر كما تقول في الدار زيد قالت يا ويلتى الالف
مبدلة من ياء الاضافة وقرأ الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل أألد وانا عجوز ابنة تسعين سنة وهذا
بعلي شيخا ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتدأ وبعلي خبره وشيخا حال والعامل معنى الاشارة التي دلت
عليه ذا او معنى التنبيه الذي دل عليه ها ان هذا لشيء عجيب

ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة قالوا اتعجبين من امر الله قدرته وحكمته وانما
انكرت الملائكة تعجبها لانها كانت في بيت الايات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان
تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك
اشارت الملائكة حيث قالوا رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة
ويخصكم بالانعام يا اهل النبوة فليست بمكان عجيب وهو كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل
اياك والتعجب لان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط
من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص
انه حميد محمود بتعجيل النعم مجيد ظاهر الكرم بتاجيل النقم فلما ذهب عن ابراهيم الروع الفزع وهو ما اوجس من
الخيفة حين نكر اضيافه وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط اي لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ
سرورا بسبب البشرى فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اقبل يجادلنا او يجادلنا جواب لما وانما جيء
به مضارعا على حكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال
ارايتم لو كان فيها خمسون مؤمنا اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة
قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن
فيها لننجينه واهله ان ابراهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه او كثير الاحتمال ممن اذاه الصفوح عمن
عصاه اواه كثير التاوه من خوف الله منيب تائب راجع الى الله وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة
والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة
كما حمله على الاستغفار لابيه فقالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك انه
قد جاء امر ربك قضاؤه وحكمه وانهم اتيهم عذاب غير مردود غير مصروف بجدال ولا غير ذلك عذاب مرتفع
باسم الفاعل وهو اتيهم تقديره وانهم ياتيهم عذاب ثم خرجوا من عند ابراهيم متوجهين نحو قوم لوط وكان
بين قرية ابراهيم وقوم لوط اربعة فراسخ ولما جاءت رسلنا لوطا لما اتوه وراى هياتهم وجمالهم سيء بهم
اغتم لانه حسب انهم اناس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وضاق بهم ذرعا
تمييزا اي وضاق بمكانهم صدره وقال هذا يوم عصيب شديد روي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى
يشهد عليهم لوط اربع مرات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما
امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد
فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون
السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى مرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا
يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء قال يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم
وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا في ذلك الوقت كما جاز في الابتداء في هذه الامة فقد زوج رسول الله
صلعم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد لوط ان
يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم احل هؤلاء مبتدا وبناتي عطف بيان وهن فصل واطهر خبر المبتدا او بناتي خبر وهن
اطهر مبتدا وخبر فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني ولا تفضحني من الخزي او ولا
تخجلوني من الخزاية وهي الحياء وبالياء ابو عمرو في الوصل في ضيفي فانه اذا خزي ضيف الرجل

في حق ضيفه

او جاره فقد خزى الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة أليس منكم رجل رشيد اى رجل واحد
يهتدى الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة لان نكاح
الاناث امر خارج من مذهبنا فمذهبنا اتيان الذكران وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من
الشهوة قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد جواب لو محذوف اى لفعلت بكم وصنعت والمعنى لو
قويت عليكم بنفسى او اويت الى قوى استند اليه واتمنع به فيحميني منكم فشبه القوى العزيز بالركن من الجبل في
شدته ومنعته روى انه اغلق بابه حين جاؤوا وجعل يرادهم على ما حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار
فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك فافتح الباب ودعنا
واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم
فاعماهم كما قال الله تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في بيت لوط قوما سحرة
لن يصلوا اليك جملة موضحة للتى قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره فاسر بالوصل
حجازى من سرى باهلك بقطع من الليل طائفة منه او نصفه ولا يلتفت منكم احد لا يتقلب الى ما خلفه او لا ينظر
الى ما وراءه او لا يتخلف منكم احد الا امرأتك مستثنى من فاسر باهلك وبالرفع مكى وابو عمرو على البدل من احد وفي
اخراجها مع اهله روايتان روى انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت
وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وروى انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها ولاختلاف القراءتين
الروايتين انه مصيبها ما اصابهم اى ان الامر روى انهم قالوا له متى موعد هلاكهم قالوا ان موعدهم الصبح فقال
اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل جناحه في
اسفلها اى في اسفل قراها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا
الحجارة من فوقهم وذلك قوله وامطرنا عليها حجارة من سجيل هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من
طين منضود نعت لسجيل اى متتابع او مجموع معد للعذاب مسومة نعت لحجارة اى معلمة للعذاب قيل مكتوب
على كل واحد اسم من يرمى به عند ربك في خزائنه او في حكمه وما هي من الظالمين ببعيد بشئ بعيد وفيه
وعيد لاهل مكة فان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلعم يعنى ظالمى امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه
من ساعة الى ساعة والضمير للقرى اى هي قريبة من ظالمى مكة يمرون بها في مسايرهم والى مدين اخاهم شعيبا
هو اسم مدينتهم او اسم جدهم مدين بن ابراهيم اى وارسلنا شعيبا الى ساكنى مدين او الى بنى مدين قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال المكيل بالمكيال والميزان والموزون بالميزان انى اريكم بخير بثروة
وسعة تغنيكم عن التطفيف او اريكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون وانى اخاف عليكم عذاب
يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو والمراد عذاب الاستيصال في الدنيا
او عذاب الاخرة ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل نهوا اولا عن عين القبيح الذي
كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول لزيادة الترغيب فيه و
جئ به مقيدا بالقسط اى ليكن الايفاء على وجه العدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان ولا تبخسوا
الناس اشياءهم البخس النقص كانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء فنهوا عن ذلك ولا تعثوا
في الارض مفسدين العثى والعيث اشد الفساد نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل البخس والتطفيف عيثا منهم
في الارض بقيت الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط

ان كنتم مؤمنين بقية الله خير لكم كثرة ايها القوم يسيرة معها تبعة البخس والتطفيف الا ان فائدتها تظهر
مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب ولا تظهر مع عدمه لانغماس صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك
تعظيم للايمان وتنبيه على جلالة شأنه او المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح به اياكم وما انا عليكم
بحفيظ لنعمه عليكم فاحفظوها بترك البخس قالوا يا شعيب اصلوتك بالتوحيد كوفي وغير ابي بكر تأمرك
ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه يقولون له ما
تستفيد بهذا فكان يقول انها تأمر بالمحاسن وتنهى عن القبائح فقالوا له على وجه الاستهزاء اصلوتك تأمرك ان تأمرنا
بترك عبادة ما كان يعبد آباؤنا او ان نترك التبسط في اموالنا ما نشاء من ايفاء ونقص وجاز ان تكون الصلوة آمرة
مجازا كما سماها الله تعالى ناهية مجازا انك لانت الحليم الرشيد اى السفيه الضال وهذه تسمية على القلب
استهزاء او انك حليم رشيد عندنا ولست تفعل بنا ما يقتضيه حالك قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من
ربي ورزقني منه من لدنه رزقا حسنا يعني النبوة والرسالة او مالا حلالا من غير بخس وتطفيف وجواب ارأيتم
محذوف اى اخبروني ان كنت على حجة واضحة من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا آمركم بترك عبادة
الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول
عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول
خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان
اريد الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما
استطعت ظرف اى مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه لا آلوه جهدا وما توفيقي
الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما آتي واذر الا بمعونته وتأييده عليه توكلت اعتمدت واليه انيب
ارجع في السراء والضراء جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين ومنه قوله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي
ان يصيبكم اى لا يكسبنكم خلافي اصابة العذاب مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وهو الغرق
والريح والرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد في الزمان فهم اقرب الهالكين منكم او في المكان فمنازلهم
قريبة منكم او فيما يستحق به الهلاك وهو الكفر والمساوي وسوى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر
والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
ان ربي رحيم يغفر لاهل الجفاء من المؤمنين ودود يحب اهل الوفاء من الصالحين قالوا يا شعيب ما نفقه
كثيرا مما تقول اى لا نفهم صحة ما تقول والا فكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبياء وانا لنراك فينا
ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك
ولولا عشيرتك لقتلناك بالرجم وهو شر قتلة وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم والاكرام
لهم وما انت علينا بعزيز اى لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا
رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل
وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله
ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال ارهطي اعز عليكم من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه
وانهم الاعزة عليهم دونه لان تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله وحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه

لهم عليهم من الله الا ترى الى قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه
وجعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغيير النسب كقولهم في النسبة
الى الامس امسي إن ربي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شئ منها ويقوم اعملوا على
مكانتكم هي بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة او مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا
تمكن من الشئ يعني اعملوا قادرين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنآن لي او اعملوا متمكنين من عداوتي
مطيقين لها إني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد ويمكنني سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
ومن هو كاذب من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كأنه قيل سوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يخزيه اي
يفضحه واينا هو كاذب او موصولة قد عمل فيها كأنه قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب في
زعمكم ودعواكم وادخال الفاء في سوف وصل ظاهر بحرف وضع للوصل ونزعها وصل تقديري بالاستيناف
الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون والاتيان
بالوجهين للتفنن في البلاغة وابلغهما الاستيناف وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم إني معكم رقيب منتظر
الرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب بمعنى الضارب او بمعنى المراقب كالعشير بمعنى المعاشر او بمعنى المرتقب كالرفيع
بمعنى المرتفع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح
بهم جبريل صيحة فهلكوا وانما ذكر في آخر قصة عاد ومدين ولما جاء وفي آخر قصة ثمود ولوط فلما جاء
لانهما وقعا بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجئ بالفاء الذي هو للتسبيب
كقولك وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان فقد وقعتا مبتدأتين فكان حقهما ان
تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين الجاثم اللازم لمكانه
لا يريم يعني ان جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو بغتة كأن لم يغنوا فيها
كأن لم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين مترددين ألا بعدا لمدين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد
بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت ثمود وقرئ بعدت والمعنى في البنائين واحد وهو نقيض القرب الا انهم
فرقوا بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد واوعد
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين وهو المراد به العصا لانها ابهرها الى فرعون وملائه فاتبعوا اي الملأ
امر فرعون وما امر فرعون برشيد هو تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره وهو ضلال مبين وذلك انه ادعى
الالوهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان ومثله بمعزل من الالهية وفيه انهم
عاينوا الآيات والسلطان المبين على ان مع موسى الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في
امره رشد قط والمراد وما امره بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه يوم القيامة اي يتقدمهم وهم على عقبه تفسيرا له
وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويقال قدمه
بمعنى تقدمه فاوردهم النار ادخلهم وجئ بلفظ الماضي لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به فكأنه قيل يقدمهم فيوردهم
النار لا محالة يعني كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه وبئس الورد المورود اي
وبئس الورد الذي يردونه شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قال بئس الورد المورود الذي يردونه النار
لان الورد انما يراد لتسكين العطش والنار ضده واتبعوا في هذه في الدنيا لعنة ويوم القيامة اي يلعنون في
الدنيا ويلعنون في الآخرة بئس الرفد المرفود اي بئس العون المعان او بئس العطاء المعطى وذلك مبتدأ او ترجمة

نقصه عليك خبر بعد خبر اى ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها من القرى قائم وحصيد
اى بعضها باق وبعضها عاف لاثر له كالزرع القائم على ساقه والذى حصد والجملة مستانفة لا محل لها من
الاعراب وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت
ان ترد عنهم باس الله التى يدعون يعبدون وهى حكاية حال ماضية من دون الله من شىء لما جاء امر ربك
عذابه ولما منصوب بما اغنت وما زادوهم غير تتبيب تخسير يقال تب اذا خسر وتببه غيره اوقعه فى
الخسران يعنى وما افادتهم عبادة غير الله شيئا بل اهلكتهم وكذلك محل الكاف الرفع اى ومثل ذلك الاخذ
اخذ ربك اذا اخذ القرى اهلها وهى ظالمة حال من القرى ان اخذه اليم موجع شديد صعب على الماخوذ
وهذا تحذير لكل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها فعلى كل ظالم ان يبادر التوبة ولا يغتر بالامهال ان فى ذلك
فيما قص الله من قصص الامم الهالكة لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة اى اعتقد صحته ووجوده
ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس وهو مرفوع بمجموع كما يرفع فعله
اذا قلت يجمع له الناس وانما اوثر اسم المفعول على فعله لما فى اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه
اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه يجمعون للحساب والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود
اى مشهود فيه فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به اى يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد
وما نؤخره اى اليوم المذكور الا لاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها والعد انما هو للمدة لا لغايتها
ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف او وما نؤخر
هذا اليوم الا لتنتهى المدة التى ضربناها لبقاء الدنيا يوم يات وبالياء مكى ووافقه ابو عمرو ونافع وعلى فى الوصل
واثبات الياء هو الاصل اذ لا علة توجب حذفها وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير فى لغة هذيل
ونظيره ما كنا نبغ وفاعل يات ضمير يرجع الى قوله يوم مجموع له الناس لا اليوم المضاف الى يات ويوم منصوب
باذكر او بقوله لا تكلم اى لا تتكلم نفس الا باذنه اى لا يشفع احد الا باذن الله من ذا الذى يشفع عنده الا
باذنه فمنهم الضمير لاهل الموقف لان لا تكلم نفس يدل عليه وقدم ذكر الناس فى قوله مجموع له الناس شقى معذب وسعيد
ومنهم سعيد اى منعم فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق
رده والجملة فى موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذى فى النار خالدين فيها حال مقدرة ما دامت
السموات والارض فى موضع النصب اى مدة دوام السموات والارض والمراد سموات الاخرة وارضها وهى دائمة
مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقيل ما دام فوق وتحت
فلا بد لاهل الاخرة مما يقلهم ويظلهم اما سماء او عرش وكل ما اظلك فهو سماء او عبارة عن التابيد
ونفى الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء ربك هو استثناء من
الخلود فى عذاب النار وذلك لان اهل النار لا يخلدون فى عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وانواع
من العذاب سوى عذاب النار او ما شاء بمعنى من شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم الجهنميون وهم
المستثنون من اهل الجنة ايضا لمفارقتهم اياها بكونهم فى النار اياما فهؤلاء لم يشقوا شقاوة من يدخل
النار على التابيد ولا سعدوا سعادة من لا تمسه النار وهو مروى عن ابن عباس رض والضحاك وقتادة ان
ربك فعال لما يريد بالشقى والسعيد واما الذين سعدوا سعدوا حمزة وعلى وحفص سعد لازم وسعده
يسعده متعد ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك هو استثناء

من الخلود في نعيم الجنة وذلك ان لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رؤية الله تعالى ورضوانه او معناه الا من
شاء ان يعذبه بقدر ذنبه قبل ان يدخل الجنة وعن ابي هريرة رض عن النبي صلعم انه قال الاستثناء في الايتين
لاهل الجنة ومعناه ما ذكرنا انه لا يكون للمسلم العاصي الذي دخل النار خلود في النار حيث يخرج منه ولا يكون له ايضا
خلود في الجنة لانه لم يدخل الجنة ابتداء والمعتزلة لما لم يروا خروج العصاة من النار ردوا الاحاديث المروية في هذا الباب
وكفى به اثما مبينا عطاء غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون وهو نصب على
المصدر اي اعطوا عطاء قيل كفرت الجهمية باربع ايات عطاء غير مجذوذ واكلها دائم وما عند الله باق ولا مقطوعة
ولا ممنوعة لما قص الله قصص عبدة الاوثان وذكر ما احل بهم من نقمة وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء اي فلا تشك بعد ما انزل من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم لما اصاب امثالهم
قبلهم تسلية لرسول الله صلعم وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل
يريد ان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم وقد بلغك ما نزل باباءهم فسينزل بهم مثله وهو استيناف معناه تعليل
النهي عن المرية وما في مما وكما مصدرية او موصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون
منها وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم غير منقوص حال عن نصيبهم اي كاملا
ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه امن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القران وهو تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك انه لا يعاجلهم بالعذاب لقضي بينهم بين قوم موسى او قومك
بالعذاب المستأصل وانهم لفي شك منه من القران او من العذاب مريب من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على
الاسناد المجازي وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم اي جميع المختلفين فيه وان مشددة
لما مخففة بصري وعلى ما مزيدة جيء بها ليفصل بها بين لام ان ولام ليوفينهم وهو جواب قسم محذوف واللام
في لما موطئة للقسم والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم من ايمان و
جحود وحسن وقبيح بعكس الاولى ابو بكر مخففان مكي ونافع على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها
الذي هو التثقيل ولان ان تشبه الفعل والفعل يعمل قبل الحذف وبعده نحو لم يكن ولم يك فكذا المشبه به مشددتان
غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل فيه انه من لممت الشيء جمعته لما ثم وقف فصار لما ثم اجري الوصل مجرى الوقف
وجاز ان يكون مثل الدعوى والثروى وما فيه الف التانيث من المصادر وقرأ الزهري وان كلا لما بالتنوين كقوله
اكلا لما بالتنوين وهو يؤيد ما ذكرنا والمعنى وان كلا ملمومين اي مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا كقوله فسجد
الملئكة كلهم اجمعون وقال صاحب الايجاز لما فيه معنى الظرف وقد دخل في الكلام اختصار كانه قيل وان كلا
لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم وقال الكسائي ليس لي بتشديد لما علم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت
فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم
وجاز للفاصل يعني فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا ولا تطغوا ولا تخرجوا عن
حدود الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم فاتقوه قيل ما نزلت على رسول الله صلعم اية كانت اشق عليه
من هذه الاية ولهذا قال شيبتني سورة هود ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا قال الشيخ رح هذا خطاب
لاتباع الكفرة اي لا تركنوا الى القادة والكبراء في ظلمهم وفيما يدعونكم اليه فتمسكم النار وقيل الركون اليهم الرضى
بكفرهم وقال قتادة ولا تلحقوا بالمشركين وعن الموفق انه صلى خلف الامام فلما قرأ هذه الاية غشي عليه فلما افاق
قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لاءين ولا تطغوا

ولا تهوا وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى
الله من عالم يزور عاملا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه
ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه فتمسكم وما لكم
من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار اى فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم من دون الله
من اولياء يقدرون على منعكم من عذابه ولا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لانه حكم بتعذيبكم
ومعنى ثم الاستبعاد اى النصرة من الله مستبعدة واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من
الليل وساعات من الليل جمع زلفة وهي ساعاته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغدوة
الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي
النهار على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار واتيته نصف النهار واوله
واخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ان الحسنات يذهبن السيئات ان الصلوات
الخمس يذهبن الذنوب وفي الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهما من الذنوب او الطاعات قال عليه السلام
اتبع السيئة الحسنة تمحها او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ذلك اشارة الى فاستقم
فما بعده او القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين نزلت في عمرو بن غزية الانصاري بايع التمر قال لامرأة في
البيت تمر اجود فدخلت فقبلها فندم فجاءه باكيا فنزلت فقال عليه السلام هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي
كفارة لك فقيل الك خاص قال بل للناس عامة واصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم
شيء منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جاء بما هو مشتمل على جميع الاوامر والنواهي من قوله فا
ستقم الى قوله واصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون من قبلكم فهلا كان وهو موضوع
للتحضيض مخصوص بالفعل اولوا بقية اولوا فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه
اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا
خبايا وفي الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الارض تعجيب لمحمد عليه السلام وامته ان لم يكن في الامم التي ذكر الله
اهلاكهم في هذه السورة جماعة من اولي العقل والدين ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصي الا قليلا ممن انجينا
منهم استثناء منقطع اى ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن
في ممن انجينا للبيان لا للتبعيض لان النجاة للناهين وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا واتبع الذين ظلموا اى التاركون للنهي عن المنكر وهو عطف على مضمر لان المعنى الا قليلا ممن
انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا ما اترفوا فيه اى اتبعوا ما
عرفوا فيه التنعم والترفه من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهنيء ورفضوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ونبذوه وراء ظهورهم وكانوا مجرمين اعتراض وحكم عليهم بانهم قوم مجرمون وما كان
ربك ليهلك القرى اللام لتاكيد النفي بظلم حال من الفاعل اى لا يصح ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها
قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك اى لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون
في المعاملات فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا اخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
اى متفقين على الايمان والطاعات عن اختيار ولكن لم يشا ذلك وقالت المعتزلة هو مشية قسر وذلك
مانع للابتلاء فلا يجوز ولا يزالون مختلفين في الكفر والايمان اى ولكن شاء ان يكونوا مختلفين

لما علم منهم اختيار ذلك الا من رحم ربك الا ناسا عصمهم الله عن الاختلاف فاتفقوا على دين الحق
غير مختلفين ولذلك خلقهم اى ولما هم عليه من الاختلاف فعندنا خلقهم للذى علم انهم يصيرون
اليه فى خلاف واتفاق ولم يخلقهم لغير الذى علم انهم يصيرون اليه كذا فى شرح التأويلات وتمت كلمة ربك وهى قوله
للملئكة لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ه لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه
كانه قيل وكل نبأ وهو منصوب بقوله نقص عليك وقوله من انباء الرسل بيان لكل وقوله ما نثبت به فؤادك
بدل من كلا وجاءك فى هذه الحق اى فى هذه السورة او فى هذه الانباء المقتصة ما هو حق وموعظة وذكرى
للمؤمنين ه ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وقل للذين لا يؤمنون من اهل مكة وغيرهم
اعملوا على مكانتكم على حالكم وجهتكم التى انتم عليها انا عاملون ه على مكانتنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون
ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله تعالى من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية مما يجرى
فيهما فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم يرجع نافع وحفص
فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون ه وبالتاء مدنى وشامى وحفص اى انت وهم على تغليب
المخاطب قيل خاتم التوراة هذه الآية وفى الحديث من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله

**سورة يوسف عم مكية مائة واحدى عشرة آية**

بسم الله الرحمن الرحيم ه الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات
هذه السورة والكتاب المبين السورة اى تلك الآيات التى انزلت اليك فى هذه السورة آيات السورة الظاهر
امرها فى اعجاز العرب او التى تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التى لا تشتبه على العرب معانيها
لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف عم فقد روى ان علماء اليهود قالوا
للمشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه قرآنا عربيا اى انزلنا هذا الكتاب
الذى فيه قصة يوسف فى حال كونه قرآنا عربيا وسمى بعض القرآن قرآنا لانه اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون
لكى تفهموا معانيه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته نحن نقص عليك احسن القصص نبين لك احسن
البيان والقاص الذى يأتى بالقصة على حقيقتها عن الزجاج وقيل القصص يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث
يقصه قصصا ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب فعلى الاول معناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما
اوحينا اليك هذا القرآن بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافته اليه والمقصوص
محذوف لان بما اوحينا اليك هذا القرآن مغن عنه والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقة واعجب اسلوب
ذلك لا ترى اقتصاصه فى كتب الاولين مقاربا لاقتصاصه فى القرآن وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص
عليك احسن ما يقتص من الاحاديث وانما كان حسنه لما يتضمن من العبر والحكم والعجائب التى ليست فى غيرها
والظاهر انه احسن ما يقتص فى بابه كما يقال فلان اعلم الناس اى فى فنه واشتقاق القصص من قص اثره اذا
اتبعه لان الذى يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا وان كنت من قبله الضمير يرجع الى ما اوحينا لمن
الغافلين ه عنه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية يعنى وان الشأن والحديث كنت من
قبل ايحائنا اليك من الجاهلين به اذ قال بدل الاشتمال من احسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص او بتقدير
واذكر اذ قال يوسف اسم عبرانى لا عربى اذ لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف لابيه يعقوب
يا ابت ابت شامى وهى تاء تأنيث عوضت عن ياء الاضافة لتناسبهما لان كل واحد منهما زيادة فى آخر الاسم ولهذا قلبت هاء فى الوقف
والحاقات تاء التأنيث بالمذكر كما فى رجل ربعة وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ومن فتح التاء فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل

[illegible]

إني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية أحد عشر كوكبا أسماؤها بلسان النبي صلى الله عليه وسلم جريان والطارق والذيال
وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين والشمس والقمر هما أبواه أو أبوه وخالته
والكواكب إخوته قيل الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر وأجريت مجرى العقلاء في رأيتهم
لي ساجدين لأنه وصفها بما هو المختص بالعقلاء وهو السجود وكررت الرؤية لأن الأولى تتعلق بالذات والثانية
بالحال أو الثانية كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن أباه قال له كيف رأيتها فقال رأيتهم لي ساجدين
أي متواضعين وهو حال وكان ابن ثنتي عشرة سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف ومصير إخوته إليه أربعون سنة أو
ثمانون قال يا بني بفتح الياء حيث كان حفص لا تقصص رؤياك على إخوتك هي بمعنى الرؤية إلا أنها مختصة بما كان منها
في المنام دون اليقظة وفرق بينهما بحرفي التأنيث كما في القربة والقربى فيكيدوا لك كيدا جواب النهي أي إن
قصصتها عليهم كادوك عرف يعقوب أن الله يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد
الإخوة وإنما لم يقل فيكيدوك كما قال فكيدوني لأنه ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع إفادة
معنى الفعل المضمن فيكون آكد وأبلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك ألا ترى إلى تأكيده بالمصدر
وهو كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد وكذلك ومثل
ذلك الاجتباء الذي دل عليه رؤياك يجتبيك ربك يصطفيك والاجتباء والاصطفاء افتعال
من جبيت الشيء إذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل
في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك من تأويل الأحاديث أي تأويل الرؤيا وتأويلها عبارتها وتفسيرها وكان
يوسف أعبر الناس للرؤيا أو تأويل أحاديث الأنبياء وكتب الله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدوثة ويتم نعمته
عليك وعلى آل يعقوب بأن وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أي جعلهم أنبياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها
إلى الدرجات العلى في الجنة وآل يعقوب أهله وهم نسله وغيرهم وأصل آل أهل بدليل تصغيره على أهيل
إلا أنه لا يستعمل إلا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحجام ولكن أهله وإنما علم يعقوب أن
يوسف يكون نبيا وإخوته أنبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذا قال وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك
من قبل أراد الجد وأبا الجد إبراهيم وإسحاق عطف بيان لأبويك إن ربك عليم يعلم من يحق له الاجتباء
حكيم يضع الأشياء مواضعها لقد كان في يوسف وإخوته أي في قصتهم وحديثهم آيات
علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل شيء آية للسائلين لمن سأل عن قصتهم وعرفها أو آيات
على نبوة محمد صلعم للذين سألوه من اليهود عنها فأخبرهم من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب وأسماؤهم
يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر وأمهم ليا ودان ونفتالي وجاد وآشر من
سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف إذ قالوا ليوسف وأخوه
أحب إلى أبينا منا اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة أرادوا أن زيادة محبته لهما أمر
ثابت لا شبهة فيه وإنما قالوا أخوه وهم إخوته أيضا لأن أمهما كانت واحدة وإنما قيل أحب في الاثنين
لأن أفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث ولا بد من الفرق مع لام التعريف وإذا
أضيف ساغ الأمران والواو في ونحن عصبة للحال أي أنه يفضلهما في المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما
ونحن عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن أحق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما إن
أبانا لفي ضلال مبين غلط في تدبير أمر الدنيا ولو وصفوه بالضلالة في الدين لكفروا والعصبة العشرة فصاعدا

اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل
الامر بالقتل شمعون والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين او اطرحوه ارضا منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وهو
معنى تنكيرها واخلائها عن الوصف ولهذا الابهام نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم
يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها فكان
ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه وجاز ان يراد بالوجه الذات كما
قال ويبقى وجه ربك وتكونوا جزم عطف على يخل لكم من بعده من بعد يوسف اي بعد كفايته بالقتل
او التغريب او من بعد قتله او طرحه فرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوه قوما صالحين تائبين الى
الله مما جنيتم عليه او يصلح حالكم عند ابيكم قال قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا لا تقتلوا
يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البئر وما غاب عن عين الناظر غيابات وكذا ما
بعده في يلتقطه بعض السيارة بعض الاقوام الذين يسيرون في الطريق ان كنتم فاعلين به شيئا
قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا بالاشمام على يوسف وانا له لناصحون اي لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير
ونشفق عليه وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل
على انه احس منهم بما اوجب ان لا يأمنهم عليه ارسله معنا غدا يرتع يتسع في اكل الفواكه وغيرها والرتعة
السعة ويلعب بالاستباق بما يباح كالصيد والرمي والركض وبالياء فيهما مدني وكوفي وبالنون فيهما مكي وشامي
وابو عمرو وبكسر العين حجازي من ارتعى يرتعي افتعال من الرعي وانا له لحافظون من ان يناله مكروه قال اني
ليحزنني ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم به واللام لام الابتداء واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه
غافلون لاشتغالكم بما تذهبون به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة وانه خاف عليه من عدوه
الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم قالوا لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم والقسم محذوف تقديره والله
لئن اكله الذئب والواو في ونحن عصبة اي فرقة مجتمعة مقتدرة على الدفع للحال انا اذا لخاسرون جواب
القسم مجزئ عن جزاء الشرط اي ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا وخسرناها وانما اجابوا عن عذره الثاني
دون الاول لان الاول كان يغيظهم فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب اي عزموا على
القائه في البير وهي بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف تقديره فعلوا به ما فعلوا من الاذى
فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما ارادوا القاءه في الجب
تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على ابيهم
ودلوه في البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي وكان يهوذا ياتيه بالطعام ويروى ان
ابراهيم حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم
الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فاخرجه جبرئيل والبسه اياه واوحينا
اليه قبل ادرك كما اوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك مدركا لتنبئنهم بامرهم هذا اي لتحدثنهم بما
فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين
فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم
اخ من ابيكم يقال له يوسف وانكم القيتموه في غيابت الجب وقلتم لابيه اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس او يتعلق وهم
لا يشعرون باوحينا اي انسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون بذلك وجاؤوا اباهم عشاء

استتار والتجسر على الاعتذار يبكون حال عن الاعمش لا تصدق باكية بعد اخوة يوسف فلما سمع صوتهم فزع و
قال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي
نتسابق في العدو او في الرمي والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتماء والترامي وغيرهما وتركنا يوسف عند
متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق و
الثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤا على قميصه بدم كذب ذي كذب
او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته روي انهم
ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال
اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من
هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلث ايات كان دليلا ليعقوب على كذبهم و
القاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبره ومحل على قميصه النصب على الظرف
كانه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم قال يعقوب بل سولت زينت او سهلت لكم انفسكم امرا
عظيما ارتكبتموه فصبر جميل خبر او مبتدأ لكونه موصوفا اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وهو ما لا شكوى
فيه الى الخلق والله المستعان اي استعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء
فيه وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في الجب
فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي
فيه يوسف فارسلوا واردهم هو الذي يرد الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه
ارسل الدلو ليملاها فتشبث يوسف بالدلو فنزعوه قال يا بشرى كوفي نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا اوانك
غيرهم يا بشراي على اضافتها الى نفسه او هو اسم غلامه فناداه مضافا الى نفسه هذا غلام قيل ذهب به فلما دنى
من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة او لاخوة يوسف فانهم
قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة حال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة
ما يبضع من المال للتجارة اي يقطع والله عليم بما يعملون بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع وشروه باعوه
بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف دراهم بدل من ثمن معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا
يعدون ما دون الاربعين ويزنون الاربعين وما فوقها وكانت عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده
فيبيعه بالثمن الطفيف او معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين اي غير راغبين لانهم
اعتقدوا انه ابق ويروى ان اخوته اتبعوهم وقالوا استوثقوا منه لا يابق وفيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة
لا يتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقالوا زهدوا فيه وقال الذي اشتراه من مصر هو قطفير
وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد وقد امن بيوسف ومات في حيوته واشتراه العزيز
بزنته ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن
ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة لامراته راعيل
او زليخا واللام متعلقة بقال لا باشتراه اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا
مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي وعن الضحاك بطيب معاشه ولين لباسه ووطيء فراشه
عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله

أو نتخذه ولدا أو نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان عقيما ولما تفرس فيه الرشد قال ذلك وكذلك أنجيناه
إليها أقوى من لجاته وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الإنجاء والعطف
مكنا ليوسف أي كما أنجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في الأرض أي أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف
فيها بأمره ونهيه ولنعلمه من تأويل الأحاديث كان ذلك الإنجاء والتمكين والله غالب على أمره لا يمنع عما يشاء
أو على أمر يوسف ليبلغه ما أراد له دون ما أراد إخوته ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما بلغ أشده منتهى
استعداد قوته وهو ثماني عشرة سنة أو إحدى وعشرون آتيناه حكما وعلما حكمة وهو العلم مع العمل واجتناب ما يجهل
فيه أو حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على أنه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان أمره
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه أي طلبت يوسف أن يواقعها والمراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب
كأن المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده يحتال أن
يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته إياها وغلقت الأبواب وكانت سبعة وقالت هيت لك
هو اسم لتعال وأقبل وهو مبني على الفتح هيت مكي بناه على الضم هئت مدني وشامي واللام للبيان كأنه قيل لك أقول
هذا كما تقول هلم لك قال معاذ الله أعوذ بالله معاذا إنه أي إن الشأن والحديث ربي سيدي ومالكي يريد قطفير
أحسن مثواي حين قال لك أكرمي مثواه فما جزاؤه أن أخونه في أهله إنه لا يفلح الظالمون الخائنون أو
الزناة أو أراد بقوله إنه ربي الله تعالى لأنه مسبب الأسباب ولقد همت به هم عزم وهم بها هم الطباع مع
الامتناع قاله الحسن وقال الشيخ أبو منصور رحمه الله وهم بها هم خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مؤاخذة عليه ولو كان
همه كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عبادنا المخلصين وقيل وهم بها وشارف أن يهم بها يقال هم بالأمر إذا
قصده وعزم عليه وجواب لولا أن رأى برهان ربه محذوف أي لكان ما كان وقيل وهم بها جوابه ولا يصح لأن جواب
لولا لا يتقدم عليها لأنه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام والبرهان الحجة ويجوز أن يكون وهم بها داخلا في حكم القسم
في قوله ولقد همت به ويجوز أن يكون خارجا ومن حق القارئ إذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه
أن يقف على به ويبتدئ بقوله وهم بها وفيه أيضا إشعار بالفرق بين الهمين وفسر هم يوسف بأنه حل تكة سراويله وقعد
بين شعبها الأربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا إياك وإياها فلم يكترث له فسمع ثانيا فأعرض عنها
فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أنملته وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هي راودتني عن نفسي ولو كان
ذلك منه أيضا لما برأ نفسه من ذلك وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن السوء
مصروفا عنه وقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ولو كان كذلك لخانه بالغيب وقوله ما علمنا عليه من سوء الآن حصحص
الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ولأنه لو وجد منه ذلك لذكرت توبته واستغفاره كما كان لآدم ونوح
وذي النون وداود عليهم السلام وقد سماه الله تعالى مخلصا فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدة أولي العزم
ناظرا في دلائل التحريم حتى استحق من الله تعالى الثناء ومحل الكاف في كذلك نصب أي مثل ذلك التثبيت ثبتناه أو رفع
أي الأمر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنى إنه من عبادنا المخلصين بفتح
اللام حيث كان مدني وكوفي أي الذين أخلصهم الله لطاعته وبكسرها غيرهم أي الذين أخلصوا دينهم لله ومعنى
من عبادنا بعض عبادنا أي هو مخلص من جملة المخلصين واستبقا الباب وتسابقا إلى الباب هذا للطلب وهي
للهرب على حذف الجار وإيصال الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر
منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج وأسرعت وراءه لتمنعه الخروج ووحد الباب

وان كان جمعه فى قوله وغلقت الابواب لانه اراد الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل
فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اى انشق حين هرب منها
الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها لدى الباب وصادفا بعلها قطفير مقبلا يريد ان يدخل فلما رأته
احتالت لتبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة ولتخويف يوسف طمعا فى ان يواتيها خيفة منها ومن مكرها
حيث قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ما نافية اى ليس جزاؤه
الا السجن او عذاب اليم وهو الضرب بالسوط ولم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا لانها قصدت
العموم اى كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدته من تخويف يوسف
ولما عرضته للسجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه قال هى راودتنى عن نفسى ولولا ذلك لكتم عليها ولم
يفضحها وشهد شاهد من اهلها ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون اوجب
للحجة واوثق لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيا فى المهد سمى قوله شهادة لانه ادى مؤدى
الشهادة فى ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من
الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان
قميصه وانما دل قد قميصه من قبل على انها صادقة لانه يسرع خلفها ليلحقها فيعثر فى مقادم قميصه فيشقه ولانه
يقبل عليها وهى تدفعه عن نفسها فيتخرق القميص من قبل واما تنكير قبل ودبر فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة
يقال لها دبر وانما جمع بين ان الذى هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد فلما رأى
قطفير قميصه قد من دبر وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا
او ان هذا الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال من كيدكن الخطاب لها ولامتها ان كيدكن عظيم لانهن الطف كيدا
واعظم حيلة وبذلك يغلبن الرجال والقصريات منهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء
انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن
عظيم يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف اعرض
عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به ثم قال لراعيل واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين من جملة
القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وانما قال بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث
وكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة حيث اقتصر على هذا القول وقال نسوة جماعة من النساء وكن خمسا
امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة
وتأنيثه غير حقيقى ولذا لم يقل قالت وفيه لغتان كسر النون وضمها فى المدينة فى المصر امرأت العزيز يردن قطفير
والعزيز الملك بلسان العرب تراود فتاها غلامها يقال فتاى وفتاتى اى غلامى وجاريتى عن نفسه لتنال شهوتها
منه قد شغفها حبا تمييز اى قد شغفها حبه يعنى خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب
القلب او جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب انا لنراها فى ضلال مبين فى خطأ وبعد عن طريق الصواب فلما
سمعت راعيل بمكرهن باغتيابهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى ومقتها وسمى الاغتياب مكرا
لانه فى خفية وحال غيبة كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن دعتهن
قيل دعت اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات واعتدت وهيأت افتعلت من العتاد لهن متكأ ما يتكئن
عليها من نمارق فقصدت بتلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى ايديهن ان يدهشن عند

رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقطع ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشيء وقعت يده على يده
وآتت كل واحدة منهن سكينا وكانوا لا يأكلون في ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم وقالت
اخرج عليهن بكسر التاء بصري وعاصم وحمزة وبضمها غيرهم فلما رأينه اكبرنه وعظمنه وهبن ذلك الحسن
الرائع والجمال الفائق وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا
سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته
سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت اذ لا يقال النساء قد حضنه لانه لا يتعدى الى مفعول يقال
اكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر وكأن ابا الطيب
اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ❊ فان لحت حاضت في الخدور العواتق ❊ وقطعن
ايديهن وجرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها اي اردن ان يقطعن
الطعام الذي في ايديهن فدهشن لما رأينه فخدشن ايديهن وقلن حاش لله حاش كلمة تفيد معنى التنزيه
في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة
فمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيه الله وقراءة ابي عمرو وحاشا الله نحو قولك سقيا لك كانه قال براءة ثم قال
لله لبيان من يبرئ وينزه وغيره حاش لله بحذف الالف الاخيرة والمعنى تنزيه الله من صفات العجز
والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم نفين عنه البشرية لغرابة
جماله واثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم لما ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان
لا اقبح من الشيطان قالت فذلكن الذي لمتنني فيه تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن
في انفسكن ثم لمتنني فيه تعني انكن لم تصورنه حق صورته والا لعذرتنني في الافتتان فيه ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم والاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة
وهو يجتهد في الاستزادة منها وهذا بيان جلي على ان يوسف عليه السلام بريء مما فسر به اولئك الفرقي الهم
والبرهان ثم قلن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما آمره الضمير راجع الى ما وهي موصولة
والمعنى ما امر به فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير او ما مصدرية والضمير يرجع الى يوسف اي ولئن لم يفعل
امري اياه اي موجب امري ومقتضاه ليسجنن ليحبسن والالف في وليكونا بدل من النون التأكيد الخفيفة من
الصاغرين من السراق والسفاك والاباق كما سرق قلبي وابق مني وسفك دمي بالفراق فلا يهنأ الطعام والشراب
والنوم هنالك كما منعني هنا كل ذلك ومن لم يرض بمثلي في الحرير على السرير اميرا حصل في الحصير على الحصير
حسيرا فلما سمع يوسف تهديدها قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اسند الدعوة اليهن لانهن
قلن له ما عليك لو اجبت مولاتك او افتتنت كل واحدة به فدعته الى نفسها سرا فالتجأ الى ربه وقال رب
نزول السجن احب الي من ركوب المعصية والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الله في طلب العصمة
اصب اليهن امل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبوا اليها لطيب نسيمها
وروحها واكن من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن
لم يعلم سواء او من السفهاء فلما كان في قوله والا تصرف عني كيدهن معنى طلب الصرف والدعاء قال
فاستجاب له ربه اي اجاب الله دعاءه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع لدعوات الملتجئين اليه
العليم بحاله وحالهن ثم بدا لهم فاعل بدا مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء

ـ ظهر لهم راى والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الايات وهي الشواهد على براءته وقطع الايدي كذا
ليسجننه لمعادة الشهوى وغيرها ليحسبه الاراء عند الخلاف واحتاج السجن على الظن في الفعل ومكان ذلك الا
باستمرار المراة لزوجها وكانت مطاوعة لها وجملا ذلولا زمامه ويقولون لحصبان بالله السجن ويستر لها ما فات عليه
العموم وطب فيه الظن وكلاهما الحق من الناس من الرجل الذي ... حبست الجانيهما حيث لا يتخذ
الشنى حتى لا يسمعه من نظر حتى حين الى حين كانها انتهت ان يسجن بعد ما يحسن قصرها يكون منه ودخل معه السجن
فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه ... السم فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف لان مع يدل على معنى
الصحبة تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبا له قال احدهما
يعني شرابيه اني اراني اي في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه و
الخمر بلغة عمان اسم العنب وقال الاخر اي خبازه اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله
بتاويل ما رايناه انا نريك من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا او من المحسنين الى اهل السجن
فانك تداوي المريض وتعزي الحزين وتوسع على الفقير فاحسن الينا بتاويل ما رايناه وقيل انهما تحالما
لتمتحناه فقال الشرابي اني رايت كاني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها و
عصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع
الطير تنهش منها قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله اي ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه
تفسير المشكل قبل ان ياتيكما لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق
علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما ويصفه لهما
ويقول اليوم ياتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض
عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو
بصدده وغرضه ان يقتبس منه لم يكن من باب التزكية ذلكما اشارة لهما الى التاويل اي ذلك التاويل و
الاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
وهم بالاخرة هم كافرون يجوز ان يكون كلاما مبتدا وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى به الي لاني
رفضت ملة اولئك وهم اهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب
وهي الملة الحنيفية وتكرير هم للتوكيد وذكر الاباء ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبي بما ذكر من
الاخبار بالغيوب ليقوي رغبتهما في اتباع قوله والمراد به ترك الابتداء لا انه كان فيه ثم تركه ما كان لنا ما صح لنا
معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان صنما او غيره ثم ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى
الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضل الله عليهم فيشركون ولا ينتبهون يا صاحبي السجن يا ساكني السجن كقوله
اصحاب النار واصحاب الجنة ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار يريد التفرق في العدد والتكاثر اي ان تكون
لكم ارباب شتى يستعبدكما هذا مرة وهذا اخرى خير لكما ام يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا
مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر من دونه
من دون الله الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي سميتم ما لا يستحق الالهية الهة ثم طفقتم تعبدونها
فكانكم لا تعبدون الا اسماء لا مسميات لها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ما انزل الله
بها بتسميتها من سلطان حجة ان الحكم في امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به

فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت الذي عليه البراهين ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ○ وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان جهل اذا امكن له العلم بطريقه
ثم عبر الرؤيا فقال يصاحبي السجن اما احدكما يريد الشرابي فيسقى ربه سيده خمرا
اي يعود الى عمله واما الاخر اي الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه روى انه قال
للاول ما رايت من الكرامة هو للملك وحسن حالك عنده واما القضبان الثلثة فانها
ثلثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رايت من
السلال ثلثة ايام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخباز صلبه قال ما رايت شيئا فقال يوسف
قضي الامر الذي فيه تستفتين ○ اي قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشانكما اي ما
يجر اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما ونجاة الاخر وقال للذي ظن انه ناج منهما
الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تاويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي
فالظان هو الشرابي او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرني عند ربك صفني عند الملك
بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني ويخلصني من هذه الورطة فانسه الشيطن
فانسي الشرابي ذكر ربه ان يذكره لربه يعني ذكره لربه او عند ربه او فانسي يوسف ذكر
الله حين وكل امره الى غيره وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك
لما لبث في السجن سبعا فلبث في السجن بضع سنين ○ اي سبعا عند الجمهور وهو ما بين الثلث
الى التسع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلت خضر
واخر يابست لما دنى فرج يوسف راى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته راى سبع بقرات
سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف والسمان وراى سبع سنبلت
خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى
غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها وقيل كان ابتداء بلاء يوسف في الرؤيا ثم
كان سبب نجاته ايضا الرؤيا سمان جمع سمين وسمينة والعجاف المهازيل والعجف الهزال الذي
ليس بعده سمانة والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله
على نقيضه وهو سمان ومن دابهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض وفي الاية دلالة
على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر لان الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد
في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله و
اخر يابسات بمعنى وسبعا اخر يايها الملا كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء افتوني في رءياي ان
كنتم للرءيا تعبرون ○ اللام في للرءيا للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين او لان المعمول به اذا تقدم
على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تاخر عنه فعضد بها تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت او يكون
للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبرا اخر او حالا وحقيقة
عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه وهو
عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مالها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده
الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر

قالوا أضغاث أحلام اى هى اضغاث احلام اى تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او
وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك
والاضافة بمعنى من اى اضغاث من احلام وانما جمع وهو حلم واحد تزيدا فى وصف الحلم بالبطلان وجاز
ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين اراد وا بالاحلام
المنامات الباطلة فقالوا ليس لها عندنا تأويل انما التأويل للمنامات الصحيحة او اعترفوا بتقصير علمهم وانهم
ليسوا فى تأويل الاحلام بنحارير وقال الذى نجا منهما من صاحبى السجن وادكر بالدال هو الفصيح
اى تذكر فابدلت التاء دالا والذال دالا وادغمت الاولى فى الثانية ليتقاربا وعن الحسن واذكر ووجهه ان قلب التاء
ذالا وادغم اى تذكر يوسف وما شاهد منه بعد أمة بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك فى
رؤياه واعضل على الملأ تأويلها تذكر الناجى يوسف رؤياه ورؤيا صاحبه اليه ان يذكره عند الملك انا
أنبئكم بتأويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون وبالياء يعقوب اى فابعثونى اليه لاسأله فأرسلوه
الى يوسف فأتاه وقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ فى الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله
وتعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى ارجع الى الناس الى الملك واتباعه لعلهم
يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع سنين هو خبر فى معنى الامر
كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون دليله قوله فذروه فى سنبله وانما يخرج الامر فى صورة الخبر للمبالغة فى
وجوب المامور به فيجعل كأنه موجود فهو يخبر عنه دأبا بسكون الهمزة وحفص يحركه وهما مصدر دأب والجملة
حال من المامورين اى دائبين فما حصدتم فذروه فى سنبله كيلا يأكله السوس الا قليلا مما تأكلون فى
تلك السنين ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن هو من اسناد المجازى جعل اكل اهلهن مسندا اليهن
ما قدمتم لهن اى فى السنين المخصبة الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبئون ثم يأتى من بعد
ذلك عام اى من بعد اربع عشرة سنة فيه يغاث الناس من الغوث اى يجابون مستغيثهم او من الغيث
اى يمطرون يقال غيثت البلاد اذا مطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم فيتخذون الاشربة
والادهان تعصرون حمزة وعلى تأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات ب
سنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بان العام الثامن يجئ مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة
الوحى وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال ارجع الى ربك اى الملك فاسأله
ما بال النسوة اى حال النسوة التى قطعن ايديهن انما تثبت وتأنى فى اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر
براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سلما الى حط منزلته
لديه ولئلا يقولوا ما خلد فى السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على ان الاجتهاد فى نفى التهم
واجب وجوب اتقاء الوقوف فى مواقفها وقال عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين
سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجونى ولقد عجبت منه حين
اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب
ولما ابتغيت العذر انه كان لحليما ذا اناة ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت
فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربى بكيدهن عليم اى ان كيدهن عظيم

لا يعلمه الا الله تعالى وهو يجزيهن عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة المقطعات ايديهن ودعا امرأة العزيز ثم قال لهن ما خطبكن ما شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأت العزيز الان حصحص الحق ظهر واستقر انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به ثم رجع الرسول الى يوسف واخبره بكلام النسوة واقرار امرأة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف ذلك اى امتناعي من الخروج والتثبت لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته وبالغيب حال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه او وهو غائب عني اى ليعلم الملك اني لم اخن العزيز وان الله وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين ٥ لا يسدده وكانه تعريض بامرأته في خيانتها امانة زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وليبين ان ما فيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها في عموم الاحوال او في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو الخطرة البشرية لا عن طريق القصد والعزم ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اى ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون ما حم في معنى الزمان اى الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت الا وقت العصمة او هو استثناء منقطع اى ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امرأة العزيز اى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم ٥ استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت وانما جعلت من كلام يوسف ولا دليل عليه ظاهر لان المعنى يقوده اليه وقيل هذا من تقديم القرآن وتأخيره اى قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فسئله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال الملك ليوسف انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين ٥ مؤتمن على كل شيء روي ان الرسول جاءه ومعه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال رأيت بقرات فوصف الوانهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك وقال له من حقك ان تجمع الطعام في الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض والى خزائن ارضك

بعنى مصر انى حفيظ امين احفظ ما تستحفظنيه عليم عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية
وهما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن
مما لاجله بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه فى ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا
وفى الحديث رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة
قالوا وفيه دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة
الظلمة واذا علم النبى والعالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر
به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه فى كل ما رأى وكان فى حكم التابع له وكذلك ومثل ذلك التمكين
الظاهر مكنا ليوسف فى الارض ارض مصر وكانت اربعين فرسخا فى اربعين والتمكين الاقدار واعطاء المكنة
يتبوأ منها حيث يشاء اى كل مكان اراد ان يتخذه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت سلطانه
نشاء مكى نصيب برحمتنا بعطائنا فى الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة
ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين فى الدنيا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا يريد يوسف وغيره من
المؤمنين الى يوم القيمة وكانوا يتقون الشرك والفواحش قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى
الدنيا والاخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الاخرة من خلاق وتلا الاية روى ان الملك توجه وختمه
بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له اما السرير فاشد به ملكك
واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسى ولا لباس ابائى فجلس على السرير ودانت له الملوك
وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعده فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال اليس هذا
خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء
واسلم على يده الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر فى سنى القحط الطعام بالدراهم والدنانير فى السنة الاولى
حتى لم يبق معهم شىء منها ثم بالحلى والجواهر فى الثانية ثم بالدواب فى الثالثة ثم بالعبيد والاماء فى الرابعة ثم
بالدور والعقار فى الخامسة ثم باولادهم فى السادسة ثم برقابهم فى السابعة حتى استرقهم جميعا ثم اعتق
اهل مصر عن اخرهم ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير واصاب ارض كنعان
نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا فذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم بلا تعريف
وهم له منكرون لبعد العهد ولانه كان من وراء الحجاب ولطول المدة وهو اربعون سنة روى انهم كلموه
بالعبرانية فقال لهم اخبرونى من انتم وما شأنكم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار
فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن بنو نبى حزين لفقد ابن كان احبنا اليه وقد
امسك اخا من امه يستأنس به فقال ائتونى به ان صدقتم ولما جهزهم بجهازهم اعطى كل واحد حمل بعير
وقرى بكسر الجيم منا ذا قال ائتونى باخ لكم من ابيكم الا ترون انى اوفى الكيل اتمه وانا خير المنزلين وكان
قد احسن انزالهم وضيافتهم ثم رغبهم بهذا الكلام على الرجوع اليه فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى
فلا ابيع لكم طعاما ولا تقربون اى فان لم تأتونى به تحرموا ولا تقربوا فهو داخل فى حكم الجزاء مجزوم
معطوف على محل قوله فلا كيل لكم او هو بمعنى النهى قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه عنه ونحتال
عنه حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى قال فادعوا بعضكم
ههنا فتركوا عنده شمعون وكان احسنهم رأيا فى يوسف وقال لفتيانه كوفى غير ابى بكر لفتيته غيرهم

وهما جمع فتى كاخوة واخوات في اخ وفعلة للقلة وفعلان للكثرة اى لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم اوعيتهم وكانت نعالا وادما او ورقا وهو اليق بالرهن في الرحال لعلهم يعرفونها يعرفون حق
ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك
تدعوهم الى الرجوع الينا او ربما لا يجدون بضاعة بها يرجعون او ما فيهم من الديانة يعيدهم لرد الامانة
اولم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام واخبروه بما فعل قالوا يا ابانا
منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي لانهم اذا انذروا بمنع
الكيل فقد منع الكيل فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج
اليه يكتل حمزة وعلي اى يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال
هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل يعني انكم قلتم في يوسف ارسله معنا غدا يرتع و
يلعب وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما يؤمنني من مثل ذلك ثم قال
فالله خير حافظا حفظا في غير ابي بكر فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وهو حال او تمييز ومن قرا
حفظا فهو تمييز لا غير وهو ارحم الراحمين فارجو ان ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين
قال كعب لما قال فالله خير حفظا قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاردن عليك كليهما ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما للنفي اى ما نبغي في القول ولا نتجاوز للحق او
ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او ما نريد منك بضاعة اخرى او للاستفهام اى اي شئ
نطلب وراء هذا هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها
معطوفة عليها اى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك اى نجلب لهم
الميرة وهو طعام يحمل من غير بلدك ونحفظ اخانا في ذهابنا ومجيئنا فما يصيبه شئ مما تخافه ونزداد
باستصحاب اخينا كيل بعير وسق بعير ذلك كيل يسير سهل عليه متيسر لا يتعاظمه قال لن ارسله
معكم حتى تؤتون بالياء مكي موثقا عهدا من الله والمعنى حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اراد ان
يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف به مما يؤكد به العهود وقد اذن الله في ذلك فهو
اذن منه لتاتنني به جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتاتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم
تطيقوا الاتيان به فهو مفعول له والكلام للمثبت وهو قوله لتاتنني به في تاويل النفي اى لا تمتنعون من
الاتيان به الا للاحاطة بكم يعني لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو
استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النفي فلا بد من تاويله
بالنفي فلما اتوه موثقهم فحلفوا بالله رب محمد قال بعضهم يسكت عليه لان المعنى قال يعقوب الله على ما نقول
الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع ثم ابتدأ السكتة تفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز فالاولى ان
يفرق بينهما بالصوت فيقصد بقوة النغمة اسم الله وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة قيل الجمهور على انه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة امرهم ولم يامرهم بالتفرق في الكرة الاولى
لانهم كانوا مجهولين في الكرة الاولى فالعين حق عندنا وجوده بان يحدث الله تعالى عند النظر الى الشئ و
الاعجاب به نقصانا فيه وخللا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله
التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وانكر الجبائي العين وهو مردود بما ذكرنا وقيل خاف ان لا يفطن لهم الملك ولا يحتاجوا لاهلا

وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ اى ان كان الله اراد بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم
من التفرق وهو مصيبكم لا محالة إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ • التوكل تفويض الامر
الى الله تعالى والاعتماد عليه وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم اى متفرقين مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ دخولهم
من ابواب متفرقة مِن شَيْءٍ اى شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم و
افتضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع فى رحله وتضاعفت المصيبة على ابيهم إِلَّا حَاجَةً استثناء
منقطع اى ولكن حاجة فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وهى شفقته عليهم وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ يعنى قوله وما اغنى عنكم
وعلمه بان القدر لا يغنى عنه الحذر لِّمَا عَلَّمْنَاهُ لتعليمنا اياه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ • ذلك وَلَمَّا دَخَلُوا
عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ضم اليه بنيامين وروى انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم
ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف
حيا لاجلسنى معه فقال يوسف بقى اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدة وجعل يواكله وقال له أتحب ان
اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
وعانقه ثم قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ يوسف فَلَا تَبْتَئِسْ فلا تحزن بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • بنا فيما مضى فان الله قد
احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وروى انه قال له فانا لا افارقك قال قد علمت اغتمام
والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالى فافعل
ما بدا لك قال فانى ادس صاعى فى رحلك ثم انادى عليك بانك سرقته ليتهيأ لى ردك بعد تسريحك
معهم فقال افعل فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ هيأ اسبابهم واوفى الكيل لهم جَعَلَ السِّقَايَةَ هى مشربة يسقى بها
وهى الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه الطاس من
فضة او ذهب فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ثم نادى منادى آذنه اى اعلمه واذن اكثر الاعلام
ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روى انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف عم حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا
وحبسوا ثم قيل لهم أَيَّتُهَا الْعِيرُ هى الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب وتجئ والمراد اصحاب العير
إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ كناية عن سرقتهم اياه من ابيه قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ
هو الصاع وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ • يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل ودعيه الى
من جاء به واراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله قَالُوا تَاللَّهِ قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم حيث
دخلوا وافواه رواحلهم مشدودة لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا البضاعة
التى وجدوها فى رحالهم وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ • وما كنا نوصف قط بالسرقة قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ الضمير للصواع اى فما جزاء
سرقته إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ • فى جحودكم وادعائكم البراءة منه قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ اى جزاء سرقته اخذ
من وجد فى رحله وكان حكم السارق فى آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا فى جزائه وقولهم فَهُوَ
جَزَاؤُهُ تقرير للحكم اى فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير وجزاؤه مبتداء والجملة الشرطية كما هى خبره
كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ • اى السراق بالاسترقاق فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ فبدأ المؤذن بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين
لنفى التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تبلغ وعاءه فقال ما اظن
هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا اى

الصواع من وعاء اخيه ذكر ضمير الصواع مرات ثم انثه لان التانيث يرجع الى السقاية او لان الصواع يذكر
ويؤنث الكاف في كذلك في محل النصب اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لان الحكم في دين الملك اي في سيرته للسارق ان يغرم
مثلي ما اخذ لا ان يستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان يأخذه الا بمشية الله وارادته فيه نرفع درجات
بالتنوين كوفي من نشاء اي في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع درجة
منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
ارادوا يوسف قيل دخل كنيسة فاخذ صنما صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة
فاعطى لها السائل وقيل كانت منطقة لابراهيم عم يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت
اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفات امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينزعه
منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها
فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت وروي انهم لما
استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني
راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنيامين بنو راحيل الذين لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم باخي
فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاسرها اي مقالتهم انه سرق كانه لم يسمعها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا تمييز اي انتم شر منزلة في السرق لانكم سرقتم اخاكم يوسف
من ابيه والله اعلم بما تصفون تقولون او تكذبون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او في
القدر فخذ احدنا مكانه بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد فان اباه يتسلى به عن اخيه المفقود انا
نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها قال
معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ فاضيف المصدر الى
المفعول به وحذف من انا اذا لظالمون اذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا وهذا لانه وجب
على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم
فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم فلما استيئسوا يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة كما مر في استعصم منه
من يوسف واجابته اياهم خلصوا انفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى
او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجات بعضهم بعضا او تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد
واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته فالنجي يكون بمعنى المناجي كالسمير بمعنى المسامر وبمعنى المصدر
الذي هو التناجي وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان
اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في العقل والراي وهو يهوذا او رئيسهم وهو شمعون الم تعلموا ان اباكم
قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما صلة اي ومن قبل هذا ما قصرتم في شان
يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم او مصدرية ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من
قبل ومعناه وقع من قبل تفريطكم في يوسف فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي
في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالموت او بقتالهم وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة

إلا بما علمنا من سرقته وتيقنا إذ الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب حافظين وما علمنا أنه سيسرق
حين أعطيناك الموثق واسأل القرية التي كنا فيها يعني مصر أي أرسل إلى أهلها فسلهم عن كنه القصة
والعير التي أقبلنا فيها وأصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وإنا لصادقون في قولنا فرجعوا إلى أبيهم
فقالوا له ما قال لهم أخوهم قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا أردتموه وإلا فما أدرى ذلك الرجل أن السارق
يسرق لولا فتواكم وتعليمكم فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا بيوسف وأخيه وكبيرهم إنه هو العليم
بحالي في الحزن والأسف الحكيم الذي لم يبتلني بذلك إلا لحكمة وتولى عنهم وأعرض عنهم كراهة لما جاءوا به
وقال يا أسفى على يوسف أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه والألف بدل من ياء الإضافة
والتجانس بين الأسف ويوسف غير متكلف نحو اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم وهم ينهون عنه وينأون عنه ويحسبون
أنهم يحسنون صنعا من سبأ بنبأ وإنما تأسف على يوسف دون أخيه وكبيرهم لتمادي أسفه على يوسف دون
الآخرين وفيه دليل على أن الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا وابيضت عيناه إذا كثر الاستعبار
محقت العبرة سواد العين وقلبته إلى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك إدراكا ضعيفا من الحزن لأن
الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت
فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب ويجوز للنبي أن يبلغ به
الجزع ذلك المبلغ لأن الإنسان مجبول على أن لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك حمد صبره ولقد بكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ولده إبراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وإنا عليك
يا إبراهيم لمحزونون وإنما المذموم الصياحة والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب فهو كظيم مملوء من الغيظ
على أولاده ولا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله إذ نادى وهو مكظوم من كظم السقاء إذا
شده على ملئه قالوا تالله تفتأ أي لا تفتأ فحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس إذ لو كان إثباتا لم يكن بد من اللام و
النون ومعنى لا تفتأ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشفيا على الهلاك مرضا أو تكون من الهالكين قال
إنما أشكو بثي وحزني إلى الله البث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه إلى الناس أي لا أشكو
إلى أحد منكم ومن غيركم إنما أشكو إلى ربي داعيا له وملتجئا إليه فخلوني وشكايتي وروي أنه أوحي إلى يعقوب إنما
وجدت عليكم لأنكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وإن أحب خلقي إلي الأنبياء ثم المساكين
فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت وأعلم من الله ما لا
تعلمون وأعلم من رحمته أنه يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب وروي أنه رأى ملك الموت في منامه فسأله
هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وعلمه هذا الدعاء يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفه
أبدا ولا يحصيه غيره فرج عني يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه تعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من
الإحساس وهو المعرفة ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله وفرجه إنه لا
ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون لأن من آمن يعلم أنه متقلب في رحمة الله ونعمه وأما
الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا تقلبه في رحمته فييأس من رحمته فأخرجوا من عند أبيهم راجعين إلى مصر فلما
دخلوا عليه على يوسف قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الهزال من الشدة والجوع وجئنا ببضاعة
مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من أزجيته إذا دفعته وطردته قيل كانت
دراهم زيوفا لا تؤخذ إلا بوضيعة وقيل كانت صوفا وسمنا فأوف لنا الكيل الذي هو حقنا

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او زدنا على حقنا او هب لنا اخانا اِنَّ اللّٰهَ
يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ولما قالوا مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه وطلبوا ان يتصدق عليهم ارفضت عيناه ولم يتمالك ان
عرفهم نفسه حيث قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ اى هل علمتم قبح ما فعلتم بِيُوسُفَ وَاَخِيهِ اِذْ اَنْتُمْ جَاهِلُونَ لا تعلمون قبحه
او اذ انتم في حد السفه والطيش وفعلهم باخيه تعريضهم اياه للغم بافراده عن اخيه لابيه وامه وايذاؤهم له بانواع
الاذى قَالُوا اَئِنَّكَ لَاَنْتَ يُوسُفُ كوفي وشامي أَئِنَّكَ يوسف اللام لام الابتداء وانت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان
قَالَ اَنَا يُوسُفُ وَهٰذَا اَخِي وانما ذكر اخاه وهم قد سالوه عن نفسه لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه
قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا بالالفة بعد الفرقة وذكر نعمة الله بالسلامة والكرامة ولم يبدء بالملامة اِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ الفحشاء
وَيَصْبِرْ عن المعاصي وعلى الطاعات فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِينَ اى اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير
لاشتماله على المتقين وقيل من يتق مولاه ويصبر على بلواه لا يضيع اجره في دنياه وعقباه
قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوى والصبر والحسن
وَاِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ وان شأننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لاجرم ان الله اعزك
بالملك واذلنا بالتمسكن بين يديك قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ لا تعيير عليكم اَلْيَوْمَ متعلق بالتثريب او بيغفر والمعنى
لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ
فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع او اليوم يغفر الله لكم
بشارة بعاجل غفران الله وروى ان رسول الله صلعم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما
ترونني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم
اليوم وروى ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه قال لا تثريب عليكم
ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علمك ويروى ان اخوته لما عرفوه ارسلوا
اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان
ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد
شرفت الآن بكم حيث علم الناس اني من حفدة ابراهيم وَهُوَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ اى اذا رحمتكم
انا الفقير القتور فما ظنكم بالغني الغفور ثم سالهم عن حال ابيه فقالوا انه عمي من كثرة البكاء قال
اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذَا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة امره جبرئيل
ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فَاَلْقُوهُ عَلٰى وَجْهِ اَبِي يَاْتِ بَصِيرًا تقول
جاء البناء محكما اى صار او يات الي وهو بصير قال يهوذا انا احمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء وقيل
حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا وَاْتُونِي بِاَهْلِكُمْ اَجْمَعِينَ
لتنعموا باثار ملكي كما اغتموا باخبار هلكي وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا
اذا انفصل منه وجاوز حيطانه قَالَ اَبُوهُمْ لولد ولده ومن حوله من قومه اِنِّي لَاَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ اوجده الله ريح القميص
حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام لَوْلَا اَنْ تُفَنِّدُونِ التفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى
لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني قَالُوا اى اسباطه تَاللّٰهِ اِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ لفي ذهابك عن الصواب قديما في اطناب ذكر محبتك
يوسف او في خطائك القديم من حب يوسف وكان عندهم انه قد مات فَلَمَّا اَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ اى يهوذا اَلْقٰىهُ عَلٰى وَجْهِهِ طرح البشير القميص على وجه يعقوب
فَارْتَدَّ بَصِيرًا فرجع بصيرا يقال رده فارتد وارتده اذا ارجعه قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَكُمْ يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله وَلَا تَيْاَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ وقوله اِنِّي اَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

السلام مبتلى لم يقع عليه والمراد قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروي انه
سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام
قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي سل الله مغفرة ما ارتكبنا
في حقك وحق ابنك انا تبنا واعترفنا بخطايانا قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
اخر الاستغفار الى وقت السحر او الى ليلة الجمعة او ليتعرف حالهم في صدق التوبة او الى ان يسأل يوسف هل
عفا عنهم ثم ان يوسف وجه الى ابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف
والملك في اربعة آلاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهوذا فلما
دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه ضم اليه ابويه واعتنقهما قيل كانت امه باقية وقيل ماتت امه وتزوج
خالته والخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ومعنى دخولهم عليه قبل
دخولهم مصر انه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب او قصر كان له ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابويه وقال
ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من ملوكها وكانوا لا يدخلونها الا بجواز او من القحط وروي انه لما
لقيه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاحزان فقال له يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب
بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان
يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم
ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتي الف
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا قيل لما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه
اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا وكانت السجدة عندهم جارية
مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة التعظيم في ذلك الوقت ان
يحيا المعظم وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا يأباه وقيل وخروا لاجل يوسف سجدا لله
شكرا وفيه نبوة ايضا واختلف في استنبائهم وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها اي الرؤيا ربي
حقا اي صادقة وكان بين الرؤيا وبين التأويل اربعون سنة او ثمانون او ستة وثلثون او ثنتان وعشرون
وقد احسن بي يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لقوله لا تثريب
عليكم اليوم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع من بعد ان
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا واغرى ان ربي لطيف لما يشاء اي لطيف التدبير انه هو
العليم الحكيم بتأخير الآمال الى الآجال او حكم بالائتلاف بعد الاختلاف رب قد آتيتني من الملك ملك
مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث تفسير كتب الله او تعبير الرؤيا ومن فيهما للتبعيض اذ لم يؤت الا بعض
ملك الدنيا او بعض التأويل فاطر السموات والارض انتصابه على النداء انت وليي في الدنيا والآخرة
انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما طلب الوفاة
على حال الاسلام كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وعن الضحاك مخلصا وعن التستري
مسلما اليك امري وفي عصمة الانبياء انما دعا به يوسف ليقتدي به قومه ومن بعده ممن ليس بمأمون
العاقبة لان ظواهر الانبياء لنظر الامم اليهم والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم روي ان يوسف
اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن

السلام حتى ادخله خزانة القراطيس قال بنى ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الىّ ثمانى مراحل
قال امرنى جبريل قال اوما تسأله قال انت ابسط اليه منى فاسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك
واخاف ان ياكله الذئب فهلا خفتنى وروى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى
ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثمه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين
سنة فلما تم امره طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت وقيل ما تمناه نبى قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا
طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا فى دفنه كل يحب ان يدفن فى محلتهم حتى هموا بالقتال فراوا ان يعملوا له صندوقا
من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه فى النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى عليه السلام
بعد اربعمائة سنة تابوته الى بيت المقدس وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون وليوشع فتى موسى
ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وآبائه ذلك
اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبران
وما كنت لديهم لدى ابنى يعقوب اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به من القاء يوسف فى البير وهم
يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحى لانك لم تحضر
بنى يعقوب حين اتفقوا على القاء اخيهم فى البير وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اراد العموم او اهل
مكة اى وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على ايمانهم وما تسئلهم عليه على التبليغ او على القرآن من اجر
جعل ان هو الا ذكر ما القرآن الا عظة من الله للعالمين وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله وكاين
من آية من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده فى السموات والارض يمرون عليها على الآيات
او على الارض ويشاهدونها وهم عنها عن الآيات معرضون لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من آثار الامم
الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اى وما يؤمن اكثرهم فى اقراره بالله
وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن الجمهور على انها نزلت فى المشركين لانهم
مقرون بان الله خالقهم ورازقهم واذا حزبهم امر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك
ما يقوله القدرية من اثبات قدرة التخليق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله اهل السنة وهو ان لا خالق الا الله
افامنوا ان تاتيهم غاشية عقوبة تغشاهم وتشملهم من عذاب الله او تاتيهم الساعة القيامة بغتة
حال اى فجاءة وهم لا يشعرون باتيانها قل هذه سبيلى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد
سبيلى والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعو الى الله على بصيرة اى ادعو الى الله
على دين مع حجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر فى ادعو ومن اتبعنى عطف عليه اى ادعو الى الله انا ويدعو
اليه من اتبعنى او انا مبتدأ وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعنى عطف بيان على انا يخبر ابتداء بانه ومن اتبعه
على حجة وبرهان لا على هوى وسبحان الله وانزهه من الشركاء وما انا من المشركين مع الله غيره وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة او ليست فيهم امرأة نوحى اليهم بالنون
حفص من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادى فيهم الجهل والجفاء افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة اى ولدار الساعة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك وآمنوا به افلا
تعقلون وبالياء مكى وابو عمرو وحمزة وعلى حتى اذا استيأس الرسل يئسوا من ايمان القوم وظنوا انهم قد
كذبوا ولقن الرسل ان قومهم كذبوهم وبالتخفيف كوفى اى وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اى اخلفوا او وظن

الرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اى كذبتهم الرسل فى انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه جاءهم نصرنا
للانبياء والمؤمنين بهم فجاة من غير احتساب فنجى بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء شامى وعاصم على لفظ الماضى
المبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل من فننجى من نشاء اى النبى ومن آمن به ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم
المجرمين الكافرين لقد كان فى قصصهم اى قصص الانبياء واممهم او فى قصة يوسف واخوته عبرة لاولى الالباب
حيث نقل من غيابة الجب الى غيابات الحب ومن الحصير الى السرير فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة ونهاية المكر
وخامة وندامة ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا مفترى كما زعم الكفار ولكن تصديق الذى بين يديه و
لكن كان تصديق الكتب التى تقدمته وتفصيل كل شىء يحتاج اليه فى الدين لانه القانون الذى يستند اليه السنة
والاجماع والقياس وهدى من الضلال ورحمة من العذاب لقوم يؤمنون بالله وانبيائه وما نصب بعد لكن معطوف
على خبر كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فايما عبد تلاها وعلمها اهله وما ملكت
يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما قال الشيخ ابو منصور رحمه الله فى
ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اذى قريش كانه يقول ان اخوة يوسف مع موافقتهم
اياه فى الدين ومع الاخوة اذوا يوسف بما عملوا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم اياك فى الدين احرى ان
تصبر على اذاهم وقال وهب رحمه الله تعالى لم ينزل كتاب الا وفيه سورة تامة كما هى فى القرآن

## سورة الرعد مكية ثلث او خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم المر انا الله اعلم وارى عن ابن عباس رضى تلك اشارة الى ع
آيات السورة آيات الكتاب اريد بالكتاب السورة اى تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة فى بابها و
والذى انزل اليك من ربك القرآن كله الحق خبر والذى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون فيقولون تقوله محمد
ثم ذكر ما يوجب الايمان فقال الله الذى رفع السموات اى خلقها مرفوعة لا ان تكون موضوعة فرفعها والله مبتدأ
والخبر الذى رفع السموات بغير عمد حال وهو جمع عماد او عمود ترونها الضمير يعود الى السموات اى ترونها كذلك
فلا حاجة الى البيان او لعمد فيكون فى موضع جر على انه صفة لعمد اى بغير عمد مرئية ثم استوى على العرش
استولى بالاقتدار ونفوذ السلطان وسخر الشمس والقمر لمنافع عباده ومصالح بلاده كل يجرى لاجل مسمى
وهو انقضاء الدنيا يدبر الامر امر ملكوته وربوبيته يفصل الآيات يبين آياته فى كتبه المنزلة لعلكم
بلقاء ربكم توقنون لكى توقنوا بان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وهو الذى مد الارض
بسطها وجعل فيها رواسى جبالا ثوابت وانهارا جارية ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اى الاسود و
الابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك يغشى الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان
ابيض منيرا يغشى حمزة وعلى وابو بكر ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ان لها صانعا عليما حكيما قادرا
وفى الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وكريمة الى زهيدة وصلبة
الى رخوة وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه وجنات معطوفة على قطع من اعناب وزرع و
نخيل صنوان وغير صنوان بمكى وبصرى وحفص عطف على قطع وغيرهم بالجر بالعطف على اعناب والصنوان
جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد وعن حفص بضم الصاد وهما لغتان يسقى بماء واحد وبالياء
عاصم وشامى ونفضل بعضها على بعض بالياء حمزة وعلى فى الاكل فى الثمر وبسكون الكاف نافع ومكى
ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون عن الحسن مثل اختلاف القلوب فى آثارها وانوارها واسرارها
باختلاف القطع فى انهارها وازهارها وثمارها وان تعجب يا محمد من قولهم فى انكار البعث

فعجب قولهم خبر ومبتدأ اى فقولهم حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك كانت الاعادة
اهون شيء عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد في محل الرفع
بدل من قولهم قرأ عاصم وحمزة كل واحد بهمزتين اولئك الذين كفروا بربهم اولئك الكاملون
المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصف لهم بالاصرار او من جملة الوعيد واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون دل تكرار اولئك على تعظيم الامر ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية
وذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم المثلات اى عقوبات امثالهم
من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزءوا والمثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال اى ظالمين لانفسهم قال السدي يعني المؤمنين
وهي ارجى اية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة فان التوبة تزيلها وترفعها وان ربك لشديد العقاب على الكفرة
او هما جميعا في المؤمنين لكنه معلق بالمشيئة فيهما اى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه اية من ربه لم يعتدوا بالايات المنزلة على رسول الله عليه السلام عنادا فاقترحوا نحو ايات موسى
وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت منذر انما انت رجل
ارسلت منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول
منذر وصحة ذلك حاصلة باية اية كانت والايات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد
من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله باية خص بها لا بما يريدون ويتحكمون الله يعلم ما تحمل
كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد ما في هذه المواضع الثلاثة موصولة اى يعلم ما تحمله من الولد
على اى حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك وما تغيضه الارحام اى ويعلم ما
تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا وما تزداده والمراد عدة الولد فانها تشتمل على واحد واثنين وثلثة واربعة او جسد
الولد فانه يكون تاما ومخدجا او مدة الولادة فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عندنا والى اربع
عند الشافعي رح والى خمس عند مالك او مصدرية اى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها وكل شيء
عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر علم الغيب ما غاب عن الخلق و
الشهادة ما شاهدوه الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات
المخلوقين وتعالى عنها وبالياء في الحالين مكي سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اى في علمه ومن هو
مستخف بالليل متوار وسارب بالنهار ذاهب في سربه اى في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا وسارب
عطف على من هو مستخف لا على مستخف او على مستخف غير ان من في معنى الاثنين والضمير في له مردود على من
كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه والاصل معتقبات
فادغمت التاء في القاف او هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون
ما يتكلم به فيكتبونه من بين يديه ومن خلفه اى قدامه ووراءه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا
وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اى من اجل ان الله امرهم
بحفظه او يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة
حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له فلا يدفعه
شيء وما لهم من دونه من وال من دون الله ممن يلي امرهم ويدفع عنهم

هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا انتصبا على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع
او من المخاطبين اي خائفين وطامعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال
ابو الطيب فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى * يرجى الحياء منها ويخشى الصواعق * او يخاف المطر من له فيه ضرر
كالمسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له نفع وينشئ
السحاب هو اسم جنس والواحدة سحابة الثقال بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال و
يسبح الرعد بحمده قيل يسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر اي يصيحون سبحان الله والحمد لله و
عن النبي عليه السلام انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت الذي يسمع
زجره السحاب حتى ينتهي الى حيث امر والملائكة من خيفته ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء الصاعقة نار تسقط من السماء ولما ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء
الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته قال وهم يجادلون في الله يعني الذين كذبوا رسول
الله يجادلونه في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق بقولهم
من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة
بنات الله او الواو للحال اي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان اربد اخا لبيد بن ربيعة العامري
قال لرسول الله حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في
بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتلته اخبرني عن ربنا امن نحاس هو ام من حديد وهو شديد
المحال اي المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل
بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه ياتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون
له دعوة الحق اضيفت الدعوة الى الحق الذي هو ضد الباطل للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق و
انها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله فكانت دعوة
ملابسة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما
لا ينفع ولا يجدي دعاؤه واتصال شديد المحال وله دعوة الحق بما قبله على قصة اربد ظاهر لان اصابته
بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبه بقوله
اللهم اخسفهما بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى الاول وعيد للكفرة على مجادلتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله فيهم ان دعا عليهم والذين يدعون والالهة الذين
يدعوهم الكفار من دونه من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه
الا استثناء من المصدر اي من الاستجابة التي دل عليها لا يستجيبون لان الفعل بحروفه يدل على المصدر وبصيغته
على الزمان وبالضرورة على المكان والحال فجاز استثناء كل منها من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون استجابة
الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه و
الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما
يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ فاه متعلق بباسط كفيه
وما هو ببالغه وما الماء ببالغ فاه وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان
دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الاصنام لم تستطع اجابتهم ولله يسجد من في السموات والارض من يسجد

عبادة وانقياد طوعا حال يعني الملئكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة و
الضيق وظللهم معطوف على من جمع ظل بالغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع اصل جمع اصيل
قيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدو والاصال وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره وظل المؤمن يسجد طوعا وهو
طائع قل من رب السموات والارض قل الله حكاية لاعترافهم لانه اذا قال لهم من رب السموات و
الارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله دليله قراءة ابن مسعود وابي قالوا الله او هو تلقين اي فان لم يجيبوا
فلقنهم فانه لا جواب الا هو قل افاتخذتم من دونه اولياء بعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم
من دونه الهة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا ضرا عنها
فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما ابين ضلالتكم قل هل يستوي
الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن او من لا يبصر شيئا ومن لا يخفى عليه شيء ام هل تستوي
الظلمت والنور ملل الكفر والايمان يستوي كوفي غير حفص ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا ومعنى الهمزة
الانكار خلقوا كخلقه خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركاء اي انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل
خلق الله فتشابه الخلق عليهم فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما
قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد ولكنهم اتخذوا لله شركاء عاجزين
لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء اي خالق
الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فيكون له شريك في العبادة
ومن قال ان الله لم يخلق افعال العباد وهم خلقوها فتشابه الخلق على قولهم وهو الوحد المتوحد بالربوبية
القهر لا يغالب وما عداه مربوب مقهور انزل اي الواحد القهار وهو الله سبحانه من السماء من السحاب
ماء مطرا فسالت اودية جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة وانما نكر لان المطر لا ياتي الا على طريق
المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض بقدرها بمقدارها الذي علم الله انه نافع للممطور
عليهم غير ضار فاحتمل السيل اي رفع زبدا وهو ما علا على وجه الماء من الرغوة والمعنى علاه زبدا رابيا
منتفخا مرتفعا على وجه السيل ومما يوقدون عليه وبالياء كوفي غير ابي بكر ومن لابتداء الغاية اي ومنه
ينشا زبد مثل زبد الماء او للتبعيض اي وبعضه زبد في النار حال من الضمير في عليه اي ومما توقدون عليه
ثابتا في النار ابتغاء حلية يستغنون حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في توقدون او متع
من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها الاواني وما يتمتع به في الحضر والسفر وهو معطوف على حلية
اي زينة من الذهب والفضة زبد خبث وهو مبتدأ ومثله نعت له ومما توقدون خبره اي ولهذه
الفلزات اذا اغليت زبد مثل زبد الماء كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثل الحق والباطل فاما
الزبد فيذهب جفاء حال اي متلاشيا وهو ما يقذفه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان
والجفء الرمي وجفات الرجل صرعته واما ما ينفع الناس من الماء والحلي والاواني فيمكث في الارض
فيثبت الماء في العيون والابار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الارض مدة طويلة كذلك
يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل قيل هذا مثل ضربه الله تعالى للحق واهله والباطل وحزبه فمثل
الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز
الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والالات المختلفة وان ذلك ماكث في الارض

باق بقاء ظاهرا اى يثبت الماء فى منافعه وكذا الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل فى سرعة اضمحلاله
وزواله بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب قال الجمهور هذا مثل ضربه الله تعالى
للحق والباطل فالماء القرآن نزل لحياة الجنان كالماء للابدان والاودية للقلوب ومعنى بقدرها بسعة القلب وضيقه و
الزبد هواجس النفس ووساوس الشيطان والماء الصافى المنتفع به مثل الحق فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء
كذلك يذهب هواجس النفس ووساوس الشيطان ويبقى الحق كما هو واما حلية الذهب والفضة فمثل للاحوال السنية
والاخلاق الزكية واما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للاعمال الممدة بالاخلاص المعدة للخلاص فان الاعمال جالبة
للثواب ودافعة للعقاب كما ان تلك الجواهر بعضها ادوات النفع بالكسب وبعضها آلة الدفع فى الحرب واما الزبد فالرياء والخلل
والملل والكسل واللام فى للذين استجابوا اى اجابوا متعلقة بيضرب اى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين
الذين استجابوا لربهم الحسنى وهى صفة لمصدر استجابوا اى استجابوا الاستجابة الحسنى والذين لم
يستجيبوا له كلام مبتدأ فى ذكر مآل غير المستجيبين اى لو ملكوا اموال الدنيا وملكوا معها مثلها لبذلوها ليدفعوا
عن انفسهم عذاب الله والوجه ان الكلام قد تم على الامثال وما بعده مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا
والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما فى حيزه اولئك لهم سوء الحساب فى المناقشة
فيه فى الحديث من نوقش فى الحساب عذب ومأواهم جهنم مرجعهم بعد المحاسبة النار وبئس المهاد اى المكان
الممهد والمذموم محذوف اى جهنم دخلت همزة الانكار على الفاء فى افمن يعلم لانكار ان تقع شبهة
بعد ما ضرب من المثل فى ان حال من علم انما انزل اليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل
الذى لم يستبصر فيستجيب وهو المراد بقوله كمن هو اعمى كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما
يتذكر اولوا الالباب اى الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا الذين يوفون بعهد الله مبتدأ
خبره اولئك لهم عقبى الدار كقوله والذين ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة وقيل هو صفة لاولى الالباب
والاول اوجه وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله و
بين العباد تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه
وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم
على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم ومنه مراعاة
حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء فى السفر ويخشون ربهم اى وعيده كله ويخافون سوء الحساب
خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب فى النفوس و
الاموال ومشاق التكاليف ابتغاء وجه ربهم لا ليقال ما اصبره ولحمله للنوازل واوقره عند الزلازل ولا لئلا يعاب
بالجزع واقاموا الصلاة داوموا على اقامتها وانفقوا مما رزقناهم اى من الحلال وان كان الحرام رزقا عند اهل السنة
سرا وعلانية يتناول النوافل لانها فى السر افضل والفرائض لان المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرؤن بالحسنة
السيئة ويدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سىء غيرهم او اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا
وصلوا واذا اذنبوا تابوا واذا هربوا انابوا واذا رأوا منكرا امروا بتغييره فهذه ثمانية
اعمال تشير الى ثمان ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار عاقبة
الدنيا وهى الجنة لانها التى ارادها الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع

اهلها جنات عدن بدل من عقبى الدار يدخلونها ومن صلح اى امن من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم وقرئ صلح والفتح افصح ومن فى محل الرفع بالعطف على الضمير فى يدخلونها وساغ
ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار فاصلا واجاز الزجاج ان يكون مفعولا معه ووصفهم
بالصلاح ليعلم ان الانساب لا ينفع بنفسها والمراد ابو كل واحد منهم فكانه قيل من ابائهم وامهاتهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب فى قدر كل يوم وليلة ثلث مرات بالهدايا وبشارة الرضا سلام عليكم
فى موضع الحال اذ المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين بما صبرتم متعلق بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم
اى هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات او على امر الله او بسلام اى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والاول
اوجه فنعم عقبى الدار الجنات والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به
من الاعتراف والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض بالكفر والظلم
اولئك لهم اللعنة الابعاد من الرحمة ولهم سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة
عقبى الدار وان يراد بالدار جهنم وبسوئها عذابها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق لمن يشاء
والمعنى الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط الله لهم فى
الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يوجروا بنعيم
الآخرة وما الحيوة الدنيا فى الآخرة الا متاع وخفى عليهم ان نعيم الدنيا فى جنب نعيم الآخرة ليس الا شيئا
نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تميرات او شربة سويق ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
آية من ربه اى الآية المقترحة قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات
ويهدى اليه من اناب ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين آمنوا هم الذين او محله نصب
بدل من من وتطمئن قلوبهم تسكن بذكر الله على الدوام او بالقرآن او بوعده الا بذكر الله تطمئن
القلوب بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ طوبى لهم
خبره وهو مصدر من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع كقولك
طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام فى لك للبيان مثلها فى سقيا لك والواو فى
طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن والقراءة وحسن مآب مرجع بالرفع والنصب تدلك على
محلها كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعنى ارسلناك ارسالا له شأن وفضل على سائر الارسالات
ثم فسر كيف ارسله فقال فى امة قد خلت من قبلها امم اى ارسلناك فى امة قد تقدمتها امم كثيرة فهى آخر الامم
وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك
وهم يكفرون وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذى وسعت رحمته كل شئ قل
هو ربى لا اله الا هو اى هو ربى الواحد المتعالى عن الشركاء عليه توكلت فى نصرتى عليكم واليه
متاب مرجعى فيثيبنى على مصابرتكم متابى وعقابى ومآبى فى الحالين يعقوب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
عن مقارها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتزايل قطعا او كلم به
الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية فى التذكير ونهاية فى الانذار
والتخويف فجواب لو محذوف او معناه ولو ان قرآنا وقع
به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به

ولما انهى عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة الاية بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر
على الايات التي اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه افلم ييأس الذين امنوا افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى
العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل النسيان في معنى الترك لتضمن ذلك
دليله قراءة علي رض افلم يتبين وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السينات وهذا والله فرية
ما فيها مرية ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء
اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم
واولادهم واموالهم او تحل قريبا من دارهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويتطاير اليهم شرارها
ويتعدى اليهم شرورها حتى يأتي وعد الله اي موتهم او القيمة ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا
برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لان رسول الله صلعم لا يزال يغير حول مكة ويختطف منهم او
تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله اي فتح مكة ان الله لا يخلف
الميعاد لا خلاف في موعده ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا الاملاء الامهال
وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وهذا وعيد لهم وجواب
عن اقتراحهم الايات على رسول الله استهزاء به وتسلية له افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله
يعني فالله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاء كمن ليس
كذلك ثم استانف فقال وجعلوا لله شركاء اي الاصنام قل سموهم اي سموهم له من هم وسموه باسمائهم
ثم قال ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض على ام المنقطعة اي بل تنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما
في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء والمراد نفي ان يكون له شركاء ام بظاهر من القول بل اتسمونهم
شركاء بظاهر من القول من غير ان تكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء
سميتموها بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل عن سبيل الله بضم الصاد
كوفي وبفتحها غيرهم ومعناه وصدوا المسلمين عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد من احد يقدر
على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وانواع المحن ولعذاب الاخرة اشق اشد لدوامه
وما لهم من الله من واق من حافظ من عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي في غرابة
المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم مثل الجنة او الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول
صفة زيد اسمر اكلها دائم ثمرها دائم الوجود لا ينقطع وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك عقبى
الذين اتقوا اي الجنة الموصوفة عقبى تقواهم يعني منتهى امرهم وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يريد
من اسلم من اليهود كابن سلام ونحوه ومن النصارى بارض الحبشة يفرحون بما انزل اليك ومن
الاحزاب اي ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلعم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه
والسيد والعاقب اسقفي نجران واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو
ثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد صلعم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع قل انما امرت ان اعبد
الله ولا اشرك به وهو جواب للمنكرين اي قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم
له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به اليه
ادعوا خصوصا لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مآب مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم

وكذلك أنزلناه ومثل ذلك الانزال أنزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب انتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمور يشاركهم فيها فقيل ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم أي بعد ثبوت العلم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة ما لك من الله من ولي ولا واق أي لا ينصرك ناصر ولا يقيك منه واق وهذا من باب التهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين وأن لا يزال زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة والا فكان رسول الله من شدة الثبات بمكان وكانوا يعيبونه بالزواج والولاد ويقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فنزل

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية نساء وأولادا وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله أي ليس في وسعهم اتيان الآيات على ما يقترحه قومه وانما ذلك الى الله لكل أجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد أي يفرض عليهم على ما يقتضيه حكمه يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما يشاء أو يتركه غير منسوخ أو يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء ويثبت غيره أو يمحو كفر التائبين ويثبت ايمانهم أو يميت من حان أجله وعكسه ويثبت مدني وشامي وحمزة وعلي وعنده أم الكتاب أي أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك وكيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أو توفيناك قبل ذلك فانما عليك البلاغ فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا الحساب وعلينا حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم لا عليك فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم أولم يروا أنا نأتي الأرض أرض الكفرة ننقصها من أطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة والمعنى عليك البلاغ الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يقفو غريمه بالاقتضاء والطلب والمعنى أنه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس ومحل لا معقب لحكمه النصب على الحال كأنه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة تريد حاسرا وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم أي كفار الأمم الخالية بأنبيائهم والمكر ارادة المكروه في خفية ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يعني العاقبة المحمودة لأن من علم ما تكسب كل نفس وأعد لها جزاءها فهو المكر كله لأنه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم الكافر على ارادة الجنس حجازي وأبو عمرو ويقول الذين كفروا لست مرسلا المراد بهم كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود قالوا لست مرسلا ولهذا قال عطاء هي مدنية والأظهر أن الآية قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم لما أظهر من الأدلة على رسالتي والباء دخلت على الفاعل وشهيدا تمييز ومن عنده علم الكتاب قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب أي ومن لدنه علم الكتاب لأن علم من علمه من فضله ولطفه وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لأنهم يشهدون بنعته في كتبهم قال ابن سلام فيّ نزلت هذه الآية وقيل هو جبريل ومن في موضع الجر بالعطف على لفظ الله أو في موضع الرفع بالعطف على محل الجار والمجرور اذ التقدير كفى الله وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لأن الظرف صلة لمن ومن هنا بمعنى الذي والتقدير ومن ثبت عنده علم الكتاب وهذا لأن الظرف اذا وقع صلة يعمل عمل الفعل نحو مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه وفي القراءة بكسر الميم من يرتفع العلم بالابتداء سورة

أي يقفو

## ابرهيم عليه السلام مكية اثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب هو خبر مبتداء محذوف اى هذا كتاب يعنى السورة والجملة التى هى انزلناه اليك فى موضع الرفع صفة
للنكرة لتخرج الناس بدعائك اياهم من الظلمت الى النور من الضلالة الى الهدى باذن ربهم بتيسيره وتسهيله
مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب وذلك ما يمنحهم من التوفيق الى صراط بدل من الى النور بتكرير العامل
العزيز الغالب بالانتقام الحميد المحمود على الانعام الله بالرفع مدنى وشامى على هو الله وبالجر غيرهما على انه
عطف بيان للعزيز الحميد الذى له ما فى السموت وما فى الارض خلقا وملكا ولما ذكر الخارجين من ظلمات
الكفر الى نور الايمان توعد الكفرين بالويل وهو نقيض الوال وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك فقال
وويل للكفرين من عذاب شديد وهو مبتداء وخبر وصفة الذين يستحبون يختارون ويؤثرون
الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا
والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الذين مبتداء خبره اولئك فى ضلل بعيد عن الحق ووصف
الضلال بالبعد من الاسناد المجازى والبعد فى الحقيقة للضال لانه هو الذى يتباعد عن طريق الحق
فوصف به فعله كما تقول جد جده او مجرور صفة للكفرين او منصوب على الذم او مرفوع على اعنى الذين او هم
الذين وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا متكلما بلغتهم ليبين لهم ما هو مبعوث به وله فلا يكون لهم حجة
على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به فان قلت ان رسولنا عليه السلام بعث الى الناس جميعا بقوله قل يايها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة قلت لا يخلو اما
ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى
التطويل فتعين ان ينزل بلسان واحد فكان لسان قومه اولى بالتعيين لانهم اقرب اليه ولانه ابعد من التحريف
والتبديل فيضل الله من يشاء من اثر سبب الضلالة ويهدى من يشاء من اثر سبب الاهتداء وهو العزيز فلا
يغلب على مشيته الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولقد ارسلنا موسى بايتنا التسع ان اخرج بان اخرج او اى
اخرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج قومك من الظلمت الى النور وذكرهم
بايام الله وانذرهم بوقائعه التى وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها و
ملاحمها او بايام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر ان فى ذلك لايت لكل صبار
على البلاء شكور على العطاء كانه قال لكل مؤمن اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب اذ ظرف للنعمة بمعنى الانعام
اى انعامه عليكم ذلك الوقت او بدل الاشتمال من نعمة الله اى واذكروا وقت انجائكم ويذبحون ابناءكم ذكر
فى البقرة يذبحون وفى الاعراف يقتلون بلا واو وهنا مع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو
جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت الواو جعل التذبيح لانه زاد على جنس العذاب كانه جنس اخر
ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم الاشارة الى العذاب والبلاء النعمة ونبلوكم بالشر و
الخير فتنة واذ تاذن ربكم اى اذن ونظير تاذن واذن توعد واوعد ولا بد فى تفعل من زيادة معنى ليس
فى افعل كانه قيل واذ اذن ربكم ايذانا بليغا تنتفى عنده الشكوك والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم ومعنى واذا تاذن ربكم فقال لئن شكرتم يبنى اسرائيل ما خولتكم
من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل اذا سمعت النعمة نغمة الشكر

تأذنت للتأكيد وقال ابن عباس رضهما لئن شكرتم بالجد في الطاعة لازيدنكم بالجد في المثوبة ولئن كفرتم وجحدتم ما انعمت به
عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي اما في الدنيا فسلب النعم واما في العقبى فتوالي النقم وقال موسى ان تكفروا
انتم يا بني اسرائيل ومن في الارض جميعا والناس كلهم فان الله لغني عن شكركم حميد وان لم يحمده الحامد
وانتم ضررتم انفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح
وعاد وثمود من كلام موسى لقومه او ابتداء خطاب لاهل عصر محمد صلعم والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
جملة من مبتدا وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى
انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضهما بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون
وروي انه عم قال عند نزول هذه الاية كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينت بالمعجزات فردوا ايديهم في
افواههم الضميران يعودان الى الكفرة اي اخذوا اناملهم باسنانهم تعجبا او عضوا عليها تغيظا والثاني يعود الى الانبياء
اي رد القوم ايديهم في افواه الرسل كي لا يتكلموا بما ارسلوا به وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما
تدعوننا اليه من الايمان بالله تعالى والتوحيد مريب موقع في الريبة قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف
لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وهو جواب قولهم وانا لفي شك فاطر السموت
والارض يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم اذا امنتم ولم يجئ مع من الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه
واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم
على تجارة الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف بالاستقراء وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوى بين
الفريقين في الميعاد ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه وبين مقداره قالوا اي القوم ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا
لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا يعني الاصنام
فاتونا بسلطان مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينت وانما ارادوا بالسلطان المبين اية قد اقترحوها تعنتا
ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم انهم بشر مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من
عباده بالايمان والنبوة كما من علينا وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله جواب لقولهم فاتونا بسلطان مبين
والمعنى ان الاتيان بالاية التي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وانما هو امر يتعلق بمشية الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
امرهم المؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم
ومعاداتكم وما يجري علينا منكم الا ترى الى قوله وما لنا الا نتوكل على الله معناه واي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدنا سبلنا
وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين قال ابو تراب التوكل
طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر عند البلاء ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم
مضمر اي حلفوا على الصبر على اذاهم وان لا يمسكوا عن دعائهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي فليثبت المتوكلون على توكلهم
حتى لا يكون تكرارا وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا اي
ليكونن احد الامرين اخراجكم او عودكم وحلفوا على ذلك والعود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب او خاطبوا به كل رسول ومن امن معه فغلبوا
في الخطاب الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظلمين القول مضمر او اجري الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه ولنسكننكم
الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم وفي الحديث من اذى جاره ورثه الله داره ذلك اي الاهلاك والاسكان
اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب او المقام مقحم او خاف قيامي عليه بالعلم كقوله افمن
هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للمتقين وخاف وعيد عذابي وبالياء يعقوب

واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم وهو معطوف على اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد وخسر كل متكبر بعيد عن
جانب الحق معناه فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل الضمير للكفار ومعناه واستفتح
الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه
من ورائه من بين يديه جهنم وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم فكانها بين يديه وهو على
شفيرها او وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف فيها ويسقى معطوف على محذوف تقديره ومن ورائه
جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد ما يسيل من جلود اهل النار وصديد عطف بيان لماء لانه
مبهم فبين بقوله صديد يتجرعه يشربه جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون
الاساغة كقوله لم يكد يراها اى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان اى اسباب الموت
من كل جهة او من كل مكان من جسده وهذا تفظيع لما يصيبه من الآلام اى لو كان ثمة موت لكان واحد
منها مهلكا وما هو بميت لانه لو مات لاستراح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى في كل وقت
يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد مثل الذين
مبتدأ محذوف الخبر اى فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التى فيها غرابة وقوله
اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح الرياح مدنى في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر و
اعمال الكفرة المكارم التى كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل
للاضياف وغير ذلك شبهها في حبوطها لبنائها على غير اساس وهو الايمان بالله تعالى برماد طيرته الريح
العاصف لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شئ اى لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من
الرماد المطير في الريح على شئ ذلك هو الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن
الثواب الم تر الم تعلم الخطاب لكل واحد ان الله خلق السموات والارض خالق مضافا حمزة وعلى بالحق
بالحكمة والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد اى هو قادر على ان يعدم الناس
ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما بانه قادر على اعدام الموجود وايجاد المعدوم
وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر وبرزوا لله جميعا ويبرزون يوم القيامة وانما جئ به بلفظ الماضى لان ما اخبر عنه عز وعلا
لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى اصحب الجنة ونادى اصحب النار وغير ذلك ومعنى بروزهم لله
الله تعالى لا يتوارى عنه شئ حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش و
يظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه
خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فقال الضعفؤا في الرأى وهم السفلة والاتباع وكتب
الضعفؤا بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا وهم السادة والرؤسا
الذين استغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم انا كنا لكم تبعا تابعين جمع تابع على تبع
كخادم وخدم وغائب وغيب او ذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعا فهل انتم مغنون عنا من
عذاب الله من شئ فهل تقدرون على دفع شئ مما نحن فيه ومن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض
كانه قيل فهل انتم مغنون عنا بعض الشئ الذى هو عذاب الله او هما للتبعيض اى فهل انتم مغنون
عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله ولما كان قول الضعفاء توبيخا لهم وعتابا على استغوائهم لانهم علموا

انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم قالوا لهم مجيبين معتذرين لو هدينا الله لهديناكم اى لو هدانا الله
الى الايمان فى الدنيا لهديناكم اليه او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اى لاغنينا عنكم
وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان
علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية وروى انهم يقولون فى النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة
عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم فى عقاب الضلالة التى كانوا مجتمعين
فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة فى الجزع كما لا فائدة فى الصبر ما لنا من محيص منجى و
مهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون هذا من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا وقال الشيطن
لما قضى الامر حكم بالجنة والنار لاهليهما وفرغ من الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار وروى ان الشيطن يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول يا اهل النار ان
الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم بان لا بعث
ولا حساب ولا جزاء فاخلفتكم كذبتكم وما كان لى عليكم من سلطن من تسلط واقتدار
الا ان دعوتكم لكنى دعوتكم الى الضلالة بوسوستى وتزيينى والاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من
جنس السلطان فاستجبتم لى فاسرعتم اجابتى فلا تلومونى لان من تجرد للعداوة لا يلام اذا دعا الى
قبيح مع ان الرحمن قد قال لكم لا يفتننكم الشيطن كما اخرج ابويكم من الجنة ولوموا انفسكم
حيث اتبعتمونى بلا حجة ولا برهان وقول المعتزلة هذا دليل على ان الانسان هو الذى يختار الشقاوة او
السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطن الا التزيين باطل لقوله لو
هدينا الله الى الايمان لهديناكم كما مر ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله
ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة بمصرخى حمزة اتباعا للخاء غيره بفتح الياء لئلا يجتمع الكسرة والياءان بعد
كسرتين وهو جمع مصرخ فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم انى كفرت بما اشركتمون وبالياء بصرى وما
مصدرية ومن قبل متعلق باشركتمون اى كفرت اليوم باشراككم اياى مع الله من قبل هذا اليوم اى فى
الدنيا كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبريه منه واستنكاره له كقوله انا
برءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم او من قبل متعلق بكفرت وما موصولة اى كفرت من قبل
حين ابيت السجود لادم بالذى اشركتمونيه وهو الله تعالى تقول اشركنى فلان اى جعلنى له شريكا ومعنى اشراكهم
الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وهذا اخر قول الشيطن وقوله ان الظلمين
لهم عذاب اليم قول الله عز وجل وقيل هو من تمام كلام ابليس وانما حكى الله عز وجل ما سيقوله فى ذلك الوقت ليكون
لطفا للسامعين وادخل الذين امنوا وعملوا الصلحت جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها عطف على
برزوا باذن ربهم متعلق بادخل اى ادخلتهم الملئكة الجنة باذن الله وامره تحيتهم فيها سلم هو
تسليم بعضهم على بعض فى الجنة او تسليم الملئكة عليهم الم تر كيف ضرب الله مثلا اى وصفه وبينه
كلمة طيبة نصب بمضمر اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا
كساه حلة وحمله على فرس او انتصب مثلا وكلمة بضرب اى ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا
ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف اى هى كشجرة طيبة اصلها ثابت اى فى الارض ضارب بعروقه

فيها وفرعها واعلاها ورأسها في السماء والكلمة الطيبة كلمة التوحيد اصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار باللسان
والاخذ بها عمل الاركان وكما ان الشجرة شجرة وان لم تكن حاملا فالمؤمن مؤمن وان لم يكن عاملا ولكن الاشجار لا تراد الا للثمار
فما اقوات النار الا من الاشجار اذا اعتادت الاخفار في عهد الثمار والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين
ونحو ذلك والجمهور على انها النخلة فعن ابن عمر رضه ان رسول الله صلعم قال ذات يوم ان الله تعالى ضرب مثل المؤمن
شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله صلعم ان اقولها
وانا اصغر القوم فقال رسول الله صلعم الا انها النخلة فقال عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر النعم تؤتي
اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة
خبيثة هي كل شجرة لا يطيب ثمرها وفي الحديث انها شجرة الحنظل اجتثت من فوق الارض استؤصلت جثتها وحقيقة
الاجتثاث اخذ الجثة كلها وهو في مقابلة اصلها ثابت ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك
ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت يثبت الله الذين آمنوا اي يديمهم
عليه بالقول الثابت هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله في الحيوة الدنيا حتى اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت
الذين فتنهم اصحاب الاخدود وغير ذلك وفي الآخرة الجمهور ان المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين
الصواب فعن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه
ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي
محمد عم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ثم يقول الملكان
عشت سعيدا ومت حميدا ونم نومة العروس ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن
وتزل اقدامهم اول شيء وهم في الآخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء فلا اعتراض عليه في تثبيت المؤمنين واضلال
الظالمين ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه
كفرا فكأنهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم اهل مكة اكرمهم بمحمد عم فكفروا نعمة الله بدل ما الزمهم
من الشكر واحلوا قومهم الذين تبعوهم على الكفر دار البوار دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها
وبئس القرار ه وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا امثالا في العبادة او في التسمية ليضلوا عن سبيله
وبفتح الياء مكي وابو عمرو قل تمتعوا في الدنيا والمراد به الخذلان والتخلية فالامر والتمتع ان يقضي العبد ما
استطاع من شهوته فان مصيركم الى النار ه مرجعكم اليها قل لعبادي الذين آمنوا خصهم بالاضافة
اليه تشريفا وبسكون الياء شامي وحمزة وعلي والاعشى يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم المقول محذوف لان
قل يقتضي مقولا وهو اقيموا وتقديره قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل انه امر وهو المقول
وتقديره ليقيموا ولينفقوا فحذفت اللام لدلالة قل عليه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز
سرا وعلانية انتصبا على الحال اي ذوي سر وعلانية يعني مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على
المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء التطوع واعلان الواجب من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا
خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله بفتحهما مكي وبصري والباقون بالرفع و
التنوين الله مبتدأ الذي خلق السموات والارض خبره وانزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم من الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات او من الثمرات مفعول اخرج ورزقا

حال من المفعول وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهر وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
دائبين وهو حال من الشمس والقمر اى يدأبان فى سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما ما يصلحان من
الارض والابدان والنبات وسخر لكم اليل والنهار يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم وآتيكم من كل ما
سألتموه من للتبعيض اى آتيكم بعض جميع ما سألتموه واتيكم من كل شىء سألتموه ولم تسألوه فما موصوفة والجملة
صفة لها وحذفت الجملة الثانية لان الباقى يدل على المحذوف كقوله سرابيل تقيكم الحر من كل بالتنوين عن ابى عمرو
وما سألتموه نفى ومحله النصب على الحال اى آتيكم من جميع ذلك غير سائليه او ما موصولة اى وآتيكم من كل ذلك ما
احتجتم اليه فكأنكم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها وبلوغ
آخرها هذا اذا ارادوا ان يعدوها على الاجمال واما التفصيل فلا يعلمه الا الله ان الانسان لظلوم يظلم النعمة
باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها او ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع والانسان
للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من وجدت منه واذ قال ابرهيم واذكروا اذ قال ابرهيم رب اجعل
هذا البلد اى البلد الحرام آمنا ذا امن والفرق بين هذه وبين ما فى البقرة انه قد سأل فيها ان يجعله من جملة
البلاد التى يأمن اهلها وفى الثانى ان يخرجه من صفة الخوف الى الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا
واجنبنى وبنى اى ثبتنى وادمنى على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لك اى ثبتنا على الاسلام
وبنى اراد بنيه من صلبه ان نعبد الاصنام من ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس
جعلن مضلات على طريق التسبيب لان الناس ضلوا بسببهن فكأنهن اضللنهم فمن تبعنى على ملتى و
كان حنيفا مسلما مثلى فانه منى اى هو بعضى لفرط اختصاصه بى ومن عصانى فيما دون الشرك فانك غفور رحيم
او ومن عصانى عصيان شرك فانك غفور رحيم ان تاب وآمن ربنا انى اسكنت من ذريتى بعض اولادى وهم
اسمعيل ومن ولد منه بواد هو وادى مكة غير ذى زرع لا يكون فيه شىء من زرع قط عند بيتك المحرم هو بيت الله
سمى به لان الله تعالى حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه لم يزل ممتنعا يهابه كل
جبار او لانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اى منع منه كما سمى عتيقا لانه
اعتق منه ربنا ليقيموا الصلوة واللام متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع الا ليقيموا الصلوة
عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من الناس افئدة من افئدة الناس ومن
للتبعيض لما روى عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم والترك والهند او للابتداء
كقولك القلب منى سقيم تريد قلبى فكأنه قيل افئدة ناس ونكرت المضاف اليه فى هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها
فى الاية نكرة ليتناول بعض الافئدة تهوى اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا وارزقهم من الثمرات مع
سكناهم واديا ما فيه شىء منها بان تجلب اليهم من البلاد الشاسعة لعلهم يشكرون النعمة فى
ان يرزقوا انواع الثمرات فى واد ليس فيه شجر ولا ماء ربنا النداء المكرر دليل التضرع واللجاء
الى الله انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن وما يخفى على الله من شىء
فى الارض ولا فى السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم عليه السلام
او من كلام ابرهيم ومن للاستغراق كأنه قيل وما يخفى عليه شىء ما الحمد لله الذى وهب لى
على الكبر على بمعنى مع وهو فى موضع الحال اى وهب لى وانا كبير اسمعيل واسحق
روى ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة

وروى انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم لانها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من اجل النعم ولان الولادة في تلك السن العالية كانت اية لابرهيم ان ربي لسميع الدعاء لمجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به بالاجابة والقبول ومنه سمع الله لمن حمده وكان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر الله ما اكرمه به من اجابته واضافة السميع الى الدعاء اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا رحيم اباه رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رضي الله عنه لا بل من ولد ابرهيم ناس على الفطرة الى ان تقوم الساعة ربنا وتقبل دعاء بالياء في الوصل والوقف مكي وافقه ابو عمرو وحمزة في الوصل الباقون بلا ياء اي استجب دعائي او عبادتي واعتزلكم وما تدعون من دون الله ربنا اغفر لي ولوالدي اي آدم وحوا او قاله قبل النهي والياس عن ايمان ابويه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي يثبت او اسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا مثل واسئل القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون تسلية للمظلوم وتهديد للظالم والخطاب لغير الرسول وان كان للرسول فالمراد تثبيته على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر وكما جاء في الامر يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما يعملون عليم انما يؤخرهم اي عقوبتهم ليوم تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي مقنعي رءوسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان ينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء صفر من الخير لا تعي شيئا من الخوف والهواء الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراءة وقيل جوف لا عقول لهم وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب اي يوم القيمة ويوم مفعول ثان لانذر ولا يجوز ان يكون ظرفا اذ الانذار لا يكون في ذلك اليوم فيقول الذين ظلموا اي الكفار ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اي ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اي حلفتم في الدنيا انكم اذا متم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملئكة بلا بشرى فانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر لان السكنى من السكون وهو اللبث والاصل تعديته بفي نحو قر في الدار واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبواها واوطنها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اي قروا فيها واطمأنوا طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثونها بما لقي الاولون من ايامه وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار او المشاهدة وفاعل تبين مضمر دل عليه الكلام اي تبين لكم حالهم وكيف ليس بفاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما نصب كيف بقوله فعلنا بهم

اى اهلكناهم وانتقمنا منهم وضربنا لكم الامثال اى صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهى فى الغرابة كالامثال
المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اى مكرهم العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم وهو ما فعلوه من تأييد الكفر وابطال الاسلام وعند الله
مكرهم هو مضاف الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او الى المفعول اى وعند الله مكرهم الذى يمكرهم به وهو عذابهم
الذى يأتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان كان مكرهم لزوال امر النبى عبر عن امر النبى
بالجبال لعظم شأنه وكانت تامة وان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل
لآيات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا دليله قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم علي بفتح اللام الاولى ورفع الثانية اى وان كان مكرهم من
الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقطع عن اماكنها فان مخففة من ان واللام مميزة فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله يعنى انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلى مخلف مفعول ثان لتحسبن واضاف مخلف الى
وعده وهو المفعول الثانى له والاول رسله والتقدير مخلف رسله وعده وانما قدم المفعول الثانى على الاول
ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده احدا
فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته ان الله عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من اعدائه
وانتصاب يوم تبدل الارض غير الارض والسموات على الظرف للانتقام او على اضمار اذكر والمعنى يوم تبدل هذه
الارض التى تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات وانما حذف لدلالة ما قبله عليه
والتبديل التغيير قد يكون فى الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفى الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما
اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف فى تبديل الارض والسموات فقيل تبديل اوصافها
فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوج ولا امت وعن ابن عباس رض هى تلك الارض
وانما تغير وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل يخلق
بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود رض يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن
على رض تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وبرزوا وخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار هو كقوله لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره
كان الامر فى غاية الشدة وترى المجرمين الكافرين يومئذ يوم القيمة مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع
الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين فى الاصفاد متعلق بمقرنين اى يقرنون فى الاصفاد او غير
متعلق به والمعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود او الاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران هو ما
يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته ومن شأنه ان يسرع فيه
اشتعال النار وهو اسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع
عليهم لذع القطران وحرقته واسراع النار فى جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين
كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله او اوعد به فى الآخرة فبينه
وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكأنه ما عندنا
منه الا الاسامى والمسميات ثمه نعوذ بالله من سخطه وعذابه من
قطران زيد عن يعقوب نحاس مذاب بلغ حره اناه وتغشى وجوههم
النار تعلوها باشتعالها وخص الوجه لانه اعز موضع فى الظاهر
البدن كالقلب فى باطنه ولذا قال تطلع على الافئدة ليجزى الله كل نفس

ما كسبت اى يعاقب المجرمين ما يفعل ليجزى كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب المجرمين
لاجرامهم علم انه يثيب المؤمنين لطاعتهم إن الله سريع الحساب يحاسب جميع العباد فى اسرع من لمح البصر
هذا اى وما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب بلاغ للناس اى كفاية فى التذكير والموعظة
ولينذروا به بهذا البلاغ وهو معطوف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا وليعلموا انما هو اله واحد
لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله
وليذكر اولوا الالباب ذووا العقول

## سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات
والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل فى كونه كتابا واى قرآن
مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة فى البيان ربما بالتخفيف مدنى وعاصم وبالتشديد غيرهما وما هى الكافة
لانها حرف جر ويختص بالاسم النكرة فاذا كفت وقع بعدها الفعل الماضى والاسم وانما جاز يود الذين
كفروا لان المترقب فى اخبار الله بمنزلة الماضى المقطوع به فى تحققه فكانه قيل ربما ودوا وودادتهم تكون عند
النزع او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين او اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار فيتمنى الكافر لو كان
مسلما كذا روى عن ابن عباس رض لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جىء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم
كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا وانما قلل برب لان اهوال
القيمة تشغلهم عن التمنى فاذا افاقوا من سكرات العذاب ودوا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب يعنى بها
الكثرة سهو لانه ضد ما يعرفه اهل اللغة لانها وضعت للتقليل ذرهم امر اهانة اى اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم
عن النهى عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم
ولمانهم عن الايمان فسوف يعلمون سوء صنيعهم وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول
الامل ليس من اخلاق المؤمنين وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية
والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما فى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق
الصفة بالموصوف اذ الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو فجىء بالواو تأكيدا للزوق والوصل
لكونها فى حكم الوصف كانه قيل ما اهلكنا قرية من القرى الا وصفا وقوله كتاب معلوم اى مكتوب معلوم وهو اجلها الذى
كتب فى اللوح المحفوظ وبين الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها فى موضع كتابها وما يستأخرون اى عنه وحذف
لانه معلوم وانث الامة اولا ثم ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقالوا اى الكفار يا ايها الذى نزل عليه الذكر اى القرآن
انك لمجنون يعنون محمدا عم وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم
لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر اليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس فى كلامهم للاستهزاء والتهكم سائغ
ومنه فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك
الذكر لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين لو ركبت مع ما ولا لامتناع الشىء لوجود غيره او للتحضيض
وهل ركبت مع لا للتحضيض فحسب والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا تأتينا بالملائكة
للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا ما ننزل الملائكة كوفى غير ابى بكر تنزل الملائكة
ابو بكر تنزل الملائكة اى تتنزل غيرهم الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة وما كانوا اذا منظرين جواب
لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر القرآن

الجزء الرابع عشر

وانا له لحافظون ه وهو رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال
انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع وانه هو الذي نزله محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل
وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما
استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف ولم يكل القران الى غير حفظه وقد جعل
قوله وانا له لحافظون دليلا على انه منزل من عنده اية اذ لو كان من قول البشر او غير اية لتطرق عليه الزيادة
والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه او الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك
ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين ه اي ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في الفرق الاولين والشيعة الفرقة اذا
اتفقوا على مذهب وطريقة وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض
الا وهو قريب من الحال من رسول الا كانوا به يستهزءون ه يعزي نبيه عليه السلام كذلك نسلكه في قلوب
المجرمين ه اي كما سلكنا الكفر او الاستهزاء في شيع الاولين نسلكه اي الكفر او الاستهزاء في قلوب المجرمين
من امتك من اختار ذلك يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها وهو حجة على المعتزلة
في الاصلح وخلق الافعال لا يؤمنون به بالله او بالذكر وهو حال وقد خلت سنة الاولين ه مضت طريقتهم
التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسله وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا من
السماء ولو اظهرنا لهم اوضح اية وهو فتح باب من السماء فظلوا فيه يعرجون ه يصعدون لقالوا انما سكرت
ابصارنا حيرت او حبست من الابصار من السكر او السكر سكرت مكي اي حبست كما يحبس النهر من الجري
والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون
فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا بل نحن قوم مسحورون
قد سحرنا محمد بذلك او الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك
وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على انهم يبتون القول بان
ذلك ليس الا تسكيرا للابصار ولقد جعلنا في السماء بروجا ه نجوما او قصورا فيها الحرس
او منازل النجوم وزيناها اي السماء للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم ه ملعون او مرمي
بالنجوم الا من استرق السمع اي المسموع ومن في محل النصب على الاستثناء فاتبعه شهاب نجم
ينقض فيعود مبين ه ظاهر للمبصرين قيل كانوا لا يحجبون عن السموات كلها فلما ولد عيسى منعوا من
ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها والارض مددناها بسطناها
من تحت الكعبة والجمهور على انه تعالى مدها على وجه الماء والقينا فيها رواسي في الارض جبالا ثوابت
وانبتنا فيها من كل شيء موزون ه وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان
او له وزن وقدر في ابواب المنفعة والنعمة او ما يوزن كالزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد
وغيرها وخص ما يوزن لانتهاء الكل الى الوزن وجعلنا لكم فيها اي في الارض معايش ما يعاش به
من المطاعم جمع معيشة وهي بياء صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فان تصريح الياء فيها خطأ ومن لستم له
برازقين ه في محل النصب بالعطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين اي
العيال والمماليك والخدم الذين يظنون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرازق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب ونحو ذلك ولا يجوز
ان يكون محل من جرا بالعطف على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر

ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به
وما نعطيه الا بقدر معلوم نصب الخزائن منها لا بد منها على كل مقدور وارسلنا الرياح لواقح جمع لاقح
اي وارسلنا الرياح حوامل بالسحاب لانها تحمل السحاب في جوفها كانها لاقحة بها من لقحت الناقة حملت
وضدها العقيم لريح حمزة فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى
عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون
على خلقه في السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة عظيمة على قدرته وعجزهم وانا لنحن نحيي
بالايجاد ونميت بالافناء او نميت عند انقضاء الآجال ونحيي لجزاء الاعمال على التقديم والتاخير والواو
لمطلق الجمع ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى
بعد فنائه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من تقدم ولادة وموتا ومن تاخر او من
خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في الطاعة او في صف الجماعة
او في صف الحرب ومن تاخر وان ربك هو يحشرهم اي هو وحده يقدر على حشرهم ويحيط بحصرهم انه حكيم
عليم باهر الحكمة واسع العلم ولقد خلقنا الانسان اي آدم من صلصال طين يابس غير مطبوخ من حمإ صفة
لصلصال اي خلقه من صلصال كائن من حمإ اي طين اسود متغير مسنون مصور وفي الاول كان ترابا فعجن
بالماء فصار طينا فمكث فصار حمأ فخلص فصار سلالة فصور ويبس فصار صلصالا فلا تناقض والجان ابا الجن
كآدم للناس او هو ابليس وهو منصوب بفعل مضمر يفسره خلقناه من قبل من قبل آدم من نار السموم من نار
الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان
واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته اتممت
خلقته وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي وجعلت فيه الروح واحييته وليس ثم نفخ و
انما هو تمثيل والاضافة للتخصيص فقعوا له ساجدين هو امر من وقع يقع اي اسقطوا على الارض يعني اسجدوا
له ودخلت الفاء لانه جواب اذا وهو دليل على ان الامر يقتضي الفور وفي المعنى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
فالملائكة جمع عام محتمل للتخصيص فقطع باب التخصيص بقوله كلهم وذكر الكل احتمل تاويل التفرق فقطعه بقوله
اجمعون الا ابليس ظاهر الاستثناء يدل على انه كان من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه و
عن الحسن ان الاستثناء منقطع ولم يكن هو من الملائكة فلما امر هو والملائكة بالسجود غلب اسم الملائكة وقال في الكشاف
وكان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثني بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هندا ابى ان
يكون مع الساجدين اي امتنع ان يكون معهم وابى استئناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل ابى
ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين حرف الجر
محذوف وتقديره ما لك في الا تكون مع الساجدين اي اي غرض لك في ابائك السجود قال لم اكن
لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج
منها من السماء او من الجنة او من جملة الملائكة فانك رجيم مطرود من رحمة الله ومعناه
ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها وان عليك اللعنة الى يوم الدين ضرب يوم الدين حدا
للعنة لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم والمراد به انك مذموم ملعون عليك باللعن في السموات والارض الى
يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه قال رب فانظرني فامهلني

إلى يوم يبعثون ۞ قال فإنك من المنظرين ۞ إلى يوم الوقت المعلوم ۞ يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت
المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل إنما سأل الإنظار
إلى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لأنه لا يموت يوم البعث أحد فلم يجب إلى ذلك وأنظر إلى آخر أيام التكليف
قال رب بما أغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لأزينن لهم والمعنى أقسم بإغوائك إياي لأزينن
لهم المعاصي ونحو قوله بما أغويتني لأزينن لهم قوله فبعزتك لأغوينهم إلا أنه في أحدهما أقسم بصفة
الذات والثاني بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء بينهما فقال العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة
والعزة يمين والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين والأصح أن الأيمان مبنية على العرف فما تعارف الناس
الحلف به يكون يمينا وما لا فلا والآية حجة على المعتزلة في خلق الأفعال وحملهم على التسبيب عدول عن الظاهر في
الأرض في الدنيا التي هي دار الغرور أو أراد إني أقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الأكل من الشجرة وهو في السماء
فأنا على التزيين لأولاده في الأرض أقدر ولأغوينهم أجمعين ۞ إلا عبادك منهم المخلصين ۞ وبكسر اللام بصري وشامي ومكي
استثنى المخلصين لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه قال هذا صراط علي مستقيم ۞ إن عبادي ليس
لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ۞ أي هذا طريق حق علي أن أراعيه وهو أن لا يكون لك سلطان
على عبادي إلا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقيل معنى علي إلى علي يعني من علو الشرف والفضل وإن جهنم
لموعدهم أجمعين ۞ الضمير للغاوين لها سبعة أبواب لكل باب منهم من أتباع إبليس جزء مقسوم ۞ نصيب معلوم
مفرز قيل أبواب النار أطباقها وأدراكها فأعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني
لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين
إن المتقين في جنات وعيون ۞ وبضم العين مدني وبصري وحفص المتقي على الإطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه
مما نهي عنه وقال في السراج دخل أهل الكبائر في قوله المناسبة لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكبائر وإلا
فالمراد به الذين اتقوا الشرك ادخلوها أي يقال لهم ادخلوها بسلام حال أي سالمين أو مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة آمنين من الخروج منها والآفات
وهو حال أخرى ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الحقد الكامن في القلب أي إن كان لأحدهم
غل في الدنيا على آخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه أرجو أن أكون أنا و
عثمان وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها
كل غل وألقى فيها التواد والتحاب إخوانا حال على سرر متقابلين ۞ كذلك قيل تدور بهم الأسرة حيثما داروا
فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا لا يمسهم فيها نصب في الجنة تعب وما هم منها
بمخرجين ۞ فتمام النعمة بالخلود ولما أتم ذكر الوعد والوعيد أتبعه نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ۞ وأن
عذابي هو العذاب الأليم ۞ تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس قال عليه السلام لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام و
لو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه في العبادة ولما أقدم على ذنب وعطف ونبئهم على نبئ عبادي
ليتخذوا ما أحل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه
من المجرمين ويتحققوا عنده أن عذابه هو العذاب الأليم عن ضيف إبراهيم ۞
أي أضيافه وهو جبريل مع أحد عشر ملكا والضيف يجيء واحدا وجمعا لأنه مصدر
ضافه إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما أي نسلم عليك سلاما أو سلمنا سلاما قال أي إبراهيم
إنا منكم وجلون خائفون لامتناعهم من الأكل أو لدخولهم بغير إذن وبغير وقت قالوا لا توجل لا تخف

انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اي انك مبشر امن فلا توجل وبالتخفيف وفتح النون حمزة
بغلام عليم هو اسحق لقوله في سورة هود فبشرناها باسحق قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اي ابشرتموني
مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب
كانه قال فباي اعجوبة تبشرونني وبكسر النون والتشديد مكي والاصل تبشرونني فادغم نون الجمع في نون العماد ثم حذفت الياء
ونقيت الكسرة دليلا عليها تبشرون بالتخفيف نافع والاصل تبشرونني فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة وحذف
نون الجمع لاجتماع النونين الباقون بفتح النون وحذف المفعول والنون نون الجمع قالوا بشرناك بالحق
باليقين الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك قال ابرهيم ومن يقنط وبكسر النون
بصري وعلي من رحمة ربه الا الضالون الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون كقوله انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون اي لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها الله قال
فما خطبكم فما شأنكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم لوط الا آل لوط يريد اهله المؤمنين
والاستثناء منقطع لان القوم موصوف بالاجرام والمستثنى ليس كذلك او متصل فيكون استثناء من الضمير في
مجرمين كانه قيل الى قوم اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم فعلى المنقطع يخرج آل لوط من حكم الارسال يعني انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة
ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجر او السهم الى المرمي فانه في معنى التعذيب والاهلاك
كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال يعني ان الملائكة
ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء واذا انقطع الاستثناء جرى انا لمنجوهم اجمعين مجرى خبر لكن في
الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستانفا كان ابرهيم عم قال لهم فما حال آل لوط فقالوا
انا لمنجوهم الا امرأته مستثنى من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس باستثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء انما
يكون فيما اتحد الحكم فيه بان يقول اهلكناهم الا آل لوط الا امرأته وهنا قد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بارسلنا
او بمجرمين والا امرأته تعلق بمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجوهم بالتخفيف حمزة وعلي قدرنا
بالتخفيف ابو بكر انها لمن الغابرين الباقين في العذاب قيل لو لم يكن اللام في خبرها لوجب فتح ان لانه مع اسمه وخبره
مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت الجن انهم لمحضرون وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم ولم يقولوا
قدر الله لقربهم كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
اي لا اعرفكم وليس عليكم زي السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب
الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه اي يشكون ويكذبونك وأتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا
لصادقون في الاخبار بنزوله بهم فاسر باهلك بقطع من الليل في آخر الليل او بعدما مضى منه شيء صالح
من الليل واتبع ادبارهم وسر خلفهم لتكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم ولا يلتفت منكم احد لئلا يروا ما ينزل بقومهم
من العذاب فيرقوا لهم او جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لا بد
له في ذلك من ادنى وقفة وامضوا حيث تؤمرون حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر وقضينا اليه ذلك
الامر عدي قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله
ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر ودابرهم آخرهم اي يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى
منهم احد مصبحين وقت دخولهم في الصبح وهو حال عن هؤلاء وجاء اهل المدينة اهل سدوم الى ضيف [illegible]

في الجود يَسْتَبْشِرُوْنَ ۰ بالملئكة طمعا منهم في ركوب الفاحشة قَالَ لوط اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُوْنِ ۰
بفضيحة ضيفي لان من اسئ الى ضيفه فقد اسئ الى مضيفه وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُوْنِ ۰ ولا تذلون باذلال ضيفي من
الخزي وهو الهوان وبالياء فيهما يعقوب قَالُوْٓا اَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ۰ عن ان تجيرهم منا احدا او تدفع عنهم
فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان عليه السلام يقوم بالنهي عن المنكر والحجز منهم ولين للتعرض له فاوعدوه
وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين او عن الضيافة قَالَ هٰٓؤُلَآءِ بَنٰتِيْٓ فانكحوهن وكان نكاح المؤمنات من
الكفار جائزا ولا تتعرضوا لهم اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ ۰ ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم فقالت
الملئكة للوط عم لَعَمْرُكَ اِنَّهُمْ لَفِيْ سَكْرَتِهِمْ اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطاء الذي
هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات يَعْمَهُوْنَ ۰ يتحيرون فكيف يقبلون قولك
ويصغون الى نصيحتك او الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحيوته وما اقسم بحيوة احد قط تعظيما
له والعمر والعمر واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح ايثارا للاخف فيه لكثرة دوره على السنتهم والخلاف
الخبر وتقديره لعمرك قسمي فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ صيحة جبرئيل عم مُشْرِقِيْنَ ۰ داخلين في الشروق وهو بزوغ
الشمس فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا رفعها جبرئيل عم ثم قلبها والضمير لقرى قوم لوط وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ
سِجِّيْلٍ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِيْنَ ۰ للمتفرسين المتاملين كانهم يعرفون باطن الشيء بسمة ظاهره وَاِنَّهَا وان هذه
القرى يعني اثارها لَبِسَبِيْلٍ مُّقِيْمٍ ۰ ثابت يسلكها الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الاثار وهو تنبيه لقريش
كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۰ لانهم المنتفعون بذلك وَاِنْ كَانَ
اَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ وان الامر والشان كان اصحب الايكة اي الغيضة لَظٰلِمِيْنَ ۰ لكافرين وهم قوم شعيب فَانْتَقَمْنَا
مِنْهُمْ فاهلكناهم لما كذبوا شعيبا وَاِنَّهُمَا يعني قرى قوم لوط والايكة لَبِاِمَامٍ مُّبِيْنٍ ۰ لبطريق واضح والامام اسم
ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء لانهما مما يؤتم به وَلَقَدْ كَذَّبَ اَصْحٰبُ الْحِجْرِ هم ثمود والحجر واديهم وهو
بين المدينة والشام الْمُرْسَلِيْنَ ۰ يعني بتكذيبهم صالحا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسل جميعا فمن
كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون في ابن الزبير واصحابه
وَاٰتَيْنٰهُمْ اٰيٰتِنَا فَكَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ ۰ اي اعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها وَكَانُوْا يَنْحِتُوْنَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا اي ينقبون
في الجبال بيوتا او يبنون من الحجارة اٰمِنِيْنَ ۰ لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تتهدم ومن نقب اللصوص
والاعداء او امنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ العذاب مُصْبِحِيْنَ ۰ في
اليوم الرابع وقت الصبح فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۰ من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الاموال
النفيسة وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ ۰ الا خلقا ملتبسا بالحق لا باطلا
وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وَاِنَّ السَّاعَةَ اي القيمة لتوقعها
كل ساعة لَاٰتِيَةٌ وان الله ينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسياتهم
فانه ما خلق السموت والارض وما بينهما الا لذلك فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيْلَ ۰ فاعرض عنهم اعراضا
جميلا بحلم واغضاء قيل هو منسوخ باية السيف وان اريد به المخالفة فلا يكون منسوخا اِنَّ رَبَّكَ هُوَ
الْخَلّٰقُ الذي خلقك وخلقهم الْعَلِيْمُ ۰ بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم
وَلَقَدْ اٰتَيْنٰكَ سَبْعًا اي سبع ايات وهي الفاتحة او سبع سور وهي الطول واختلف في السابعة فقيل
الانفال والبراءة لانهما في حكم سورة بدليل عدم التسمية بينهما وقيل سورة يونس او اسباع القران

من المثاني هي من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما يتكرر في الصلوة او من الثناء لاشتمالها على ما هو
ثناء على الله الواحدة مثناة او مثنية صفة للآية واما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص و
المواعظ والوعد والوعيد ولما فيها من الثناء كأنها تثني على الله واذا جعلت السبع مثاني فمن للتبيين
واذا جعلت القرآن مثاني فمن للتبعيض والقرآن العظيم هذا ليس بعطف الشيء على نفسه لانه اذا اريد
بالسبع الفاتحة او الطوال فما وراءهن ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله
بما اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا اريد به الاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال
له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين النعتين وهو التثنية او الثناء والعظم لا تمدن
عينيك اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار
كاليهود والنصارى والمجوس يعني قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة وهي القرآن
العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا وفي الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن
وحديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا
ولا تحزن عليهم اي لا تتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام والمسلمون واخفض
جناحك للمؤمنين وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء وقل اني انا
النذير المبين وانذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم كما انزلنا متعلق بقوله ولقد آتيناك اي
انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء
جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء حيث قالوا بعنادهم بعضه حق موافق
للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزؤن به فيقول
بعضهم سورة البقرة لي ويقول الآخر سورة آل عمران لي او اراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه فاليهود
اقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض ويجوز ان يكون
الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى سحر وشعر واساطير مثل ما
انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا
الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم
الله ولا تمدن عينيك على الوجه الاول اعتراض بينهما لانه لما كان ذلك تسلية لرسول الله عن تكذيبهم وعداوتهم
اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل
بكليته على المؤمنين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون اقسم بذاته وربوبيته ليسألن يوم
القيامة واحدا واحدا من هؤلاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله او في القرآن او في كتب الله فاصدع بما تؤمر
فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر او فاصدع فافرق بين الحق والباطل
من الصدع في الزجاجة وهو الابانة بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله امرتك الخير
فافعل ما امرت به واعرض عن المشركين هو امر استهانة بهم انا كفيناك المستهزئين عند الجمهور على انها
نزلت في خمسة نفر كانوا يبالغون في ايذاء رسول الله عليه السلام والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن
المغيرة مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات والعاص بن وائل دخل في اخمصه شوكة
فانتفخت رجله ومات والاسود بن عبد المطلب عمي والاسود بن عبد يغوث جعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب

يحه بالشوك حتى مات والحارث بن قيس امتخط قيحا ومات الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف
يعلمون عاقبة امرهم يوم القيمة ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فيك او في القران او في الله
فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة
السجود يكفيك ويكشف عنك الغم واعبد ربك ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت
يعني ما دمت حيا فاشتغل بالعبادة وكان النبي عم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة

## سورة النحل مكية وهي مائة وثمانون وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة
ونزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اي هو بمنزلة الاتي الواقع وان
كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرا وجل عن ان يكون له شريك
او عن اشراكهم فما موصولة او مصدرية واتصال هذا باستعجالهم من حيث ان استعجالهم استهزاء وتكذيب
وذلك من الشرك ينزل الملئكة وبالتخفيف مكي وابو عمرو بالروح بالوحي او بالقران لان كلا منهما يقوم في الدين
مقام الروح في الجسد او يحيي القلوب الميتة بالجهل من امره على من يشاء من عباده ان انذروا ان مفسرة
لان تنزيل الملئكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا فاتقون اعلموا بان الامر ذلك
من نذرت بكذا اذا علمته والمعنى اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون فخافون وبالياء يعقوب ثم دل على
وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وهو قوله خلق السموات
والارض بالحق تعالى عما يشركون وبالتاء في موضعين حمزة وعلى وخلق الانسان وما يكون منه وهو
قوله خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم
مبين لحجته بعد ما كان نطفة لا حس به ولا حركة او فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام
وهي رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة والتمادي في كفران النعمة وخلق ما لا بد له منه من خلق البهائم لاكله و
ركوبه وجر اثقاله وسائر حاجاته وهو قوله والانعام خلقها لكم هي الازواج الثمانية واكثر ما تقع على الابل
وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه او بالعطف على الانسان اي خلق الانسان والانعام ثم
قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان فيها دفء هو اسم ما يدفأ به من لباس معمول من صوف
او وبر او شعر ومنافع وهي نسلها ودرها ومنها تاكلون وقدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص لان الاكل
من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط
وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ولكم فيها جمال حين تريحون تردونها من مراعيها
الى مراحها بالعشي وحين تسرحون ترسلونها بالغداة الى مسارحها من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالانتفاع
بها لانه من اغراض اصحاب المواشي لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تزينت بارواحها و
تسريحها الافنية وفرحت اربابها واكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وانما قدمت الاراحة على التسريح لان
الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملاء البطون حافلة الضروع وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس وبفتح الشين ابو جعفر وهما لغتان في معنى المشقة وقيل المفتوح مصدر شق الامر
عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما ينال
من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه لو لم تخلق الابل الا بجهد ومشقة فضلا ان
تحملوا على ظهوركم اثقالكم او معناه لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم ابدانكم

ومنه الثقلان للجن والانس ومنه واخرجت الارض اثقالها اى موتاها ان ربكم لرءوف رحيم حيث رحمكم
بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة عطف على الانعام اى وخلق
هذه للركوب والزينة وقد احتج ابو حنيفة رض على حرمة اكل لحم الخيل بانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر
الاكل بعد ما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل اقوى والاية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر فى
مواضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما وانتصاب زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها ويخلق ما لا تعلمون
من اصناف خلائقه وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون ومن هذا وصفه تعالى ان يشرك به غيره وعلى الله قصد السبيل
المراد به الجنس ولذا قال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اى
مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعناه ان هداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله
علينا للهدى وليس ذلك للوجوب اذ لا يجب على الله شئ ولكن يفعل ذلك تفضلا وقيل معناه والى الله وقال الزجاج
معناه وعلى الله تبيين الطريق الواضح المستقيم والدعاء اليه بالحجج ومنها جائر ومن السبيل مائل عن الاستقامة
ولو شاء لهداكم اجمعين اى ارشدكم هداية اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام هو الذى انزل من السماء
ماء لكم منه شراب لكم متعلق بانزل او خبر لشراب وهو ما يشرب ومنه شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى فيه
تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهى سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهى العلامة لانها تؤثر
بالرعى علامات فى الارض ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات
لان كلها لا يكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض بعض من كلها للتذكرة ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون فيه
فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والاية الدلالة الواضحة وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره بنصب الكل على جعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات فقط حفص والشمس والقمر والنجوم
مسخرات شامى على الابتداء والخبر ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر العقل لان الاثار العلوية اظهر
دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرأ لكم فى الارض معطوف على الليل والنهار اى
ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا حال الوانه ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون
وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيؤكل سريعا
خيفة الفساد عليه ولا يحنث باكله اذا حلف لا ياكل لحما لان مبنى الايمان على العرف ومن قال لغلامه اشتر بهذه الدراهم
لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار وتستخرجوا منه حلية هى اللؤلؤ والمرجان تلبسونها المراد بلبسهم
لبس نسائهم ولكنهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم وترى الفلك مواخر فيه جوارى فيه
جريا وتشق الماء شقا والمخر شق الماء بحيزومها فى البحر ولتبتغوا من فضله هو معطوف على محذوف اى لتعتبروا
ولتبتغوا وابتغاء الفضل التجارة ولعلكم تشكرون الله على ما انعم به عليكم والقى فى الارض رواسى جبالا ثوابت
ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب او لئلا تميد بكم لكن حذف المضاف اكثر قيل خلق الله الارض فجعلت تمور
فقالت الملائكة ما هى بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل
فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم او الى توحيد ربكم وعلامات
هى معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون المراد بالنجم الجنس او هو
الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى فان قلت وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم
كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت كانه اراد قريشا فلهم اهتداء بالنجوم

في مسايرهم ولهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر واجبا عليهم والاعتبار الزم لهم فخصوا
أفمن يخلق اي الله تعالى كمن لا يخلق اي الاصنام وجئ بمن الذي هو لاولي العلم لزعمهم حيث سموها آلهة وعبدوها
فاجروها مجرى اولي العلم ولان المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده وانما لم يقل افمن لا
يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها
بالله لانهم حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميتها باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها
بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وهو حجة على المعتزلة في خلق الافعال أفلا تذكرون
فتعرفون فساد ما انتم عليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا
القيام بحقها من اداء الشكر وانما اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان ما وراءها لا ينحصر ولا يعد ان الله لغفور
رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اقوالكم
وافعالكم وهو وعيد والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله وبالتاء غير عاصم لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون اموات اي هم اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم
خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون اموات جاهلون بالبعث
ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت وامرهم بالعكس
من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا يعلمون
وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء اعمالهم منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث الهكم اله
واحد اي ثبت بما مر ان الالهية لا تكون لغير الله وان معبودكم واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي سرهم و
علانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين واذا قيل لهم لهؤلاء الكفرة
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ماذا منصوب بانزل اي شئ انزل ربكم او مرفوع على الابتداء اي شئ
انزله ربكم واساطير خبر مبتدا محذوف قيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله قالوا اساطير الاولين اي
احاديث الاولين واباطيلهم واحدتها اسطورة واذا رأوا الوفد اخبروهم بصدقه وانه نبي
فهم الذين قالوا خيرا ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم اي قالوا ذلك اضلالا
للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال
شريكان واللام للتعليل بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال الا ساء ما يزرون
تحمل ما دفع قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد اي من جهة القواعد
وهي الاساطين وهذا تمثيل يعني انهم سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فجعل
الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين
فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا و
الجمهور على ان المراد نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف
ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا فاتى الله اي امره
بالاستيصال فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.

حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم بعذاب الخزي سوى ما عذبوا به في الدنيا ويقول
اين شركاءي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم الذين كنتم تشاقون
فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شانهم تشاقون نافع اى تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله
قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء والعلماء من اممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم
ويشاقونهم ذلك شماتة بهم او هم الملئكة ان الخزي اليوم العظيم والسوء العذاب على الكفرين الذين
تتوفيهم الملئكة وبالياء حمزة وكذا ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر بالله فالقوا السلم اى الصلح والاستسلام اى
اخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا ما وجد
منهم من الكفران والعدوان فرد عليهم اولوا العلم وقالوا بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا
ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم خلدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا
الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وانما نصب هذا ورفع اساطير لان التقدير هنا انزل خيرا فاطبقوا الجواب
على السؤال وثم التقدير هو اساطير الاولين فعدلوا بالجواب عن السؤال للذين احسنوا في هذه الدنيا اى
امنوا وعملوا الصلحت او قالوا لا اله الا الله حسنة بالرفع اى ثواب وامن وغنيمة وهو بدل من خيرا حكاية
لقول الذين اتقوا اى قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه او هو كلام مستانف عدة
للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم ولدار الاخرة اى لهم في الاخرة ما هو خير منها كقوله فاتيهم الله
ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره
جنت عدن خبر مبتدا محذوف او هي المخصوص بالمدح يدخلونها حال تجري من تحتها الانهر لهم
فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملئكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر
لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلم عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك
فيقول السلام عليك يا ولي الله الله يقرا عليك السلام ويبشره بالجنة ويقال لهم في الاخرة ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون بعملكم هل ينظرون ما ينتظر هؤلاء الكفار الا ان تاتيهم الملئكة لقبض ارواحهم
وبالياء حمزة وعلي او ياتي امر ربك اى العذاب المستاصل او القيامة كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك
والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا
ما استحقوا به التدمير فاصابهم سيات ما عملوا جزاء سيات اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
واحاط بهم جزاء استهزائهم وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا
اباؤنا هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوا اعتقادا لكان صوابا ولا حرمنا من دونه من شيء
يعني البحيرة والسائبة ونحوهما كذلك فعل الذين من قبلهم اى كذبوا الرسل وحرموا الحلال وقالوا مثل
قولهم استهزاء فهل على الرسل الا البلغ المبين الا ان يبلغوا الحق ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه ولقد
بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله بان وحدوه واجتنبوا الطاغوت الشيطان يعني طاعته
فمنهم من هدى الله لاختياره الهدى ومنهم من حقت عليه الضللة اى لزمته لاختياره اياها
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين حيث اهلكهم الله واخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عناد
قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم واعلمه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة فقال ان تحرص
على هديهم فان الله لا يهدي من يضل بفتح الياء وكسر الدال كوفي والباقون بضم الياء وفتح الدال

والوجه فيه ان من يضل مبتداء ولا يهدى خبره وما لهم من ناصرين ٥ يمنعونهم من جريان حكم الله
عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذى اعد لهم واقسموا بالله جهد ايمانهم معطوف على وقال الذين اشركوا
لا يبعث الله من يموت بلى وهو اثبات لما بعد النفى اى بلى يبعثهم وعدا عليه حقا هو مصدر مؤكد لما دل
عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الوعد حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٥ ان وعده
حق او انهم يبعثون ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اى يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو يشمل المؤمنين
والكافرين الذى يختلفون فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ٥ فى قولهم لا يبعث الله من يموت
انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ٥ اى فهو يكون وبالنصب شامى وعلى على جواب كن قولنا
مبتداء وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التى بمعنى الحدوث والوجود اى اذا اردنا وجود
شىء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهذا عبارة عن سرعة الايجاد يبين ان مرادا لا يمتنع عليه
وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول
ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات
والذين هاجروا فى الله من بعد فى حقه ولوجهه ومن بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا
بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة لنبوئنهم
فى الدنيا حسنة صفة للمصدر اى تبوئة حسنة او لننزلنهم مباءة حسنة وهى المدينة حيث اواهم
اهلها ونصروهم ولاجر الاخرة اكبر الوقف لازم عليه لان جواب لو كانوا يعلمون ٥ محذوف والضمير للكفار اى
لو علموا ذلك لرغبوا فى الدين او للمهاجرين اى لو كانوا يعلمون لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا
اى هم الذين صبروا او اعنى الذين صبروا وكلاهما مدح اى صبروا على مفارقة الوطن الذى هو حرم الله
المحبوب فى كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح فى سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون
اى يفوضون الامر الى ربهم ويرضون بما اصابهم فى دين الله ولما قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله
بشرا نزل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم على السنة الملئكة نوحى حفص فسئلوا اهل الذكر اى اهل
الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين
ان كنتم لا تعلمون ٥ بالبينات والزبر اى بالمعجزات والكتب والباء يتعلق برجالا صفة له اى رجالا ملتبسين با
لبينات او بنوحى اى نوحى اليهم بالبينات او بلا تعلمون وقوله فسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة و
انزلنا اليك الذكر القران لتبين للناس ما نزل اليهم فى الذكر مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا واوعدوا ولعلهم
يتفكرون ٥ فى تنبيهاته فينتبهوا افامن الذين مكروا السيئات اى المكرات السيئات وهم اهل مكة وما مكروا به
رسول الله ان يخسف الله بهم الارض كما فعل بمن تقدمهم او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ٥ اى بغتة
او يأخذهم فى تقلبهم متقلبين فى مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين ٥ او يأخذهم على تخوف متخوفين
وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا
يشعرون فان ربكم لرؤف رحيم ٥ حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى انه اذا لم
يأخذكم مع ما فيكم فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم اولم يروا بالتاء حمزة وعلى وابوبكر الى ما خلق الله ما موصولة
بخلق الله وهو مبهم بيانه من شىء يتفيؤا ظلله ٥ اى يرجع من موضع الى موضع والتاء بصرى عن اليمين
اى الايمان والشمائل جمع شمال سجدا لله حال من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شىء وهم داخرون ٥

صاغرون وهو حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع
بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى او لم يروا الى
ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي ترجع الظلال من جانب الى جانب
منقادة لله تعالى غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها
غير ممتنعة ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في
السموات خلقا يدبون فيها كما تدب الاناسي في الارض جميعا او بيانا لما في الارض والمراد بما في السموات الملائكة
وقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم وقيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم
انقيادهم لارادة الله ومعنى الانقياد يجمعهما فلم يختلفا فلذا جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد وجيء بما دون من تغليبا لغير العقلاء
وغيرهم ولو جيء بمن لتناول العقلاء خاصة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم هو حال من الضمير في لا يستكبرون اي
لا يستكبرون خائفين من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته
بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون وفيه
دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي وانهم بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما
هو اله واحد فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة
لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة
الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد
المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية
به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي
فارهبون نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوا
فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض وله الدين اي الطاعة واصبا واجبا ثابتا لان كل نعمة منه فالطاعة
واجبة له على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف او وله الجزاء دائما وهو الثواب والعقاب افغير الله تتقون وما بكم
من نعمة واي شيء اتصل بكم من نعمة عافية وغنى وخصب فمن الله فهو من الله ثم اذا مسكم الضر المرض والفقر
والجدب فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون الخطاب في وما بكم من نعمة ان كان عاما فالمراد بالفريق الكفرة وان كان
الخطاب للمشركين فقوله منكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر
كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران
النعمة ثم اوعدهم فقال فتمتعوا فسوف تعلمون هو عدول الخطاب على التهديد ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا
مما رزقناهم لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله
وليس كذلك لانها جماد لا تنفع ولا تضر او الضمير في لا يعلمون للآلهة اي لاشياء غير موصوفة بالعلم
ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم ام لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم تالله لتسئلن
وعيد عما كنتم تفترون انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة تقول
الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين
ويجوز في ما الرفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحانه اعتراض

بين المعطوف والمعطوف عليه اى وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه
مسودا اى صار وظل وامسى واصبح وبات تستعمل بمعنى الصيرورة ولان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما
مسود الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملو حنقا على المرأة يتوارى يختفي من القوم من سوء ما بشر به يستخفي
منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هون ايمسك ما بشر به
على هوان وذل ام يدسه في التراب ام يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله
ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة
الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الغنى عن العالمين والنزاهة
عن صفات المخلوقين وهو العزيز الغالب في تنفيذ ما اراد الحكيم في امهال العباد ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين عن
ابي هريرة رض ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رض كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم
وعن ابن عباس رض من دابة من مشرك يدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اى اجل كل واحد او وقت
تقتضيه الحكمة او القيمة فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون
ما يكرهونه لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم
ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم الكذب مع ذلك اى يقولون الكذب ان لهم الحسنى عند الله وهي
الجنة ان كان البعث حقا لقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وان لهم الحسنى بدل من الكذب
لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون مفرطون نافع مفرطون ابو جعفر فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار معجلون
اليها من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته او منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا
خلفته ونسيته المكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات اى التقصير فيها
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك اى ارسلنا رسلا الى من تقدمك من الامم فزين لهم الشيطان اعمالهم
من الكفر والتكذيب بالرسل فهو وليهم اليوم اى قرينهم في الدنيا تولى اضلالهم بالغرور او النصير لهم كي
وسئ اى زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم او هو على حذف المضاف اى فهو
ولي امثالهم اليوم ولهم عذاب اليم في القيمة وما انزلنا عليك الكتاب القرآن الا لتبين لهم للناس
الذي اختلفوا فيه هو البعث لانه كان فيهم من يؤمن به وهدى ورحمة معطوفا على محل لتبين الا انهما
انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل اللام على لتبين لانه فعل المخاطب
لا فعل المنزل لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك
لآية لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه لا يسمع وان لكم في
الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وبفتح النون نافع وشامي وابو بكر قال الزجاج سقيته
واسقيته بمعنى واحد ذكر سيبويه الانعام في الاسماء المفردة الواردة على افعال
ولذا رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو
استيناف فكانه قيل كيف العبرة فقال نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا اى يخلق الله
اللبن وسطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو
خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما

والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث في الكرش
احد ثم في ذلك عقول لمن اعتبر وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل عن العيوب كتمييز اللبن من بين فرث
ودم سائغا للشاربين ۝ سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط ومن الاولى للتبعيض لان
اللبن بعض ما في بطونها والثانية لابتداء الغاية وتعلق ومن ثمرات النخيل والاعناب بمحذوف تقديره ونسقيكم
من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان
حركة الاسقاء او تتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد والضمير في منه يرجع الى المضاف المحذوف الذي هو العصير والسكر
ثم حرمت للصيد من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا او [illegible] والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فيكون
منسوخة وبابهما ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب
ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة وابي يوسف رح الى حد السكر ويحتج بهذه الاية
او بقوله عم الخمر حرام بعينها والسكر من كل شراب وبالحاجة ورزقا حسنا كالخل والدبس والتمر والزبيب
وغير ذلك ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ۝ واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا
هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول قال الزجاج واحد النحل نحلة كنخل ونخلة والتانيث باعتبار المعنى وهذا
ومن في من الجبال ومن الشجر ومما يعرشون ۝ يرفعون من سقوف البيت او ما يبنون للنحل في الجبال والشجر
والبيوت من الاماكن التي تعسل فيه للتبعيض لانها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش وانما في
معروش الناس ونحو الراسامي ولو بكر ثم كلي من كل الثمرات اي اي الثمرات نحو كل ثمرة تشتهيها واذا
اكلتها فاسلكي سبل ربك فادخلي الطرق التي الهمك في عمل العسل او اذا اكلت الثمار في المواضع
البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تضلين فيها ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل
لان الله ذللها وسهلها او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلك منقادة لما امرت به غير ممتنعة يخرج من
بطونها استئناف يريد العسل لانه مما يشرب شراب مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر من الشباب
والكهول والسن وعلى الوان اغذيتها فيه شفاء للناس لانه من جملة الادوية النافعة وقيل معجون من
المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس الغرض انه شفاء لكل مرض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره لتعظيم
الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء لان النكرة في الاثبات تخص وشكى رجل استطلاق بطن اخيه فقال
عم اسقه عسلا فسقاه وقال زاده شرا فقال عم صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فصح وعن
ابن مسعود رض العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القران والعسل ومن بدع
الروافض ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم
فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذوه
اضحوكة من اضاحيكهم ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون ۝ في عجيب امرها فعلم ان الله اودعها علما بذلك الهمها
كما اولى اولي العمل عقولهم والله خلقكم ثم يتوفاكم بتفصيل اجالكم ومنكم من يرد الى
ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة او ثمانون او تسعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا
ليصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية ان الله عليم بمقادير اعماركم قدير على التحويل الى الارذل من الاكمل والى الاحسن من الاحط
قدير ۝ على تبديل ما يشاء كما يشاء من الاشياء والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي جعلكم متفاوتين
في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فما الذين فضلوا في الرزق يعني الملاك برادي رزقهم على ما

ملكت ايمانهم فكان ينبغي ان يردوا افضل ما رزقوه عليهم حتى يتساووا في الملبس والمطعم فهم فيه سواء جملة
اسمية وقعت في موضع جملة فعلية في موضع النصب جواب النفي بالفاء وتقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على
ما ملكت ايمانهم فيستووا مع عبيدهم في الرزق وهو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسوون بينكم
وبين عبيدكم فيما انعمت عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا
عبيدي لي شركاء أفبنعمة الله يجحدون . وبالتاء ابو بكر فجعل ذلك من جملة جحود النعمة والله جعل لكم
من انفسكم ازواجا اي من جنسكم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة جمع حافد وهو الذي
يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد واختلف فيه فقيل هم الاختان
على البنات وقيل اولاد الاولاد والمعنى وجعل لكم حفدة اي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ورزقكم من
الطيبات اي بعضها لان كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا انموذج منها أفبالباطل يؤمنون هو ما
يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها وبنعمت الله اي الاسلام هم يكفرون او الباطل الشيطان والنعمة
محمد عم او الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرها وبنعمة الله ما احل لهم ويعبدون من دون الله ما لا
يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا اي الصنم وهو جماد لا يملك ان يرزق شيئا والرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان
اردت المصدر نصبت شيئا به اي لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه اي قليلا ومن السموات والارض
صلة للرزق وان كان مصدرا اي لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في
ولا يستطيعون لما لانه في معنى الالهة بعدما قال لا يملك على اللفظ والمعنى لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتأتى ذلك منهم
فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا لله مثلا فانه لا مثل له اي فلا تجعلوا له شركاء ان الله يعلم انه لا مثل له
من الخلق وانتم لا تعلمون ذلك او ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ذلك والوجه الاول ثم
ضرب المثل فقال ضرب الله مثلا عبدا هو بدل من مثلا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا
حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مصدران في موضع الحال اي مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى
بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء
وقيد بالمملوك ليميزه من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا اذ هما من عباد الله ولا يقدر على شيء ليمتاز من
المكاتب والماذون فهما يقدران على التصرف ومن موصوفة اي وحرا رزقناه ليطابق عبدا او موصولة هل
يستوون جمع الضمير لارادة الجمع اي لا يستوي القبيلان الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون بان الحمد والعبادة
لله ثم زاد في البيان فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء الابكم الذي
ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على موليه اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه لا يأت
بخير حيث ما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح هل يستوي هو ومن يأمر
بالعدل اي ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو
على صراط مستقيم وهو على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على
عباده من اثار رحمته ونعمته وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع ولله غيب السموات والارض
اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه غائب من اهل السموات والارض ولم يطلع عليه احد منهم
وما امر الساعة في قرب كونها وسرعة قيامها الا كلمح البصر كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان
اقل منه او هو اقرب اي الامر اقرب وليس هذا لشك المخاطب لكن المعنى كونوا في كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو اقرب

إن الله على كل شيء قدير فيقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على
قدرته بما بعده فقال والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وبكسر الالف وفتح الميم على اتباع كسرة النون و
بكسرها حمزة والهاء مزيدة في امات للتوكيد كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في الواحد لا تعلمون
شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون اى وما ركب فيكم هذه الاشياء الآلية
حصل الذي ولد ثم عليه ولتجلب العلم والعمل به من شكر النعم وعبادته والقيام بحقوقه والافئدة في قولة لا
عرفة في غرائب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة لعدم السماع في غيرها ألم يروا بالتاء شامي وحمزة
إلى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء هو الهواء
المتباعد من الأرض في سمت العلو ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن إلا الله بقدرته وفيه نفي لما
بصورة الوهم من خاصية القوى الطبيعية إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بأن الخلق لا غنى بهم عن الخالق
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا هو فعل بمعنى مفعول اى ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت او الف وجعل لكم من
جلود الأنعام بيوتا هي قباب الادم تستخفونها ترونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل ويوم إقامتكم
في منازلكم والمعنى انها خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر على ان اليوم بمعنى الوقت ومن اصوافها
اى اصواف الضأن واوبارها اوبار الابل واشعارها اشعار المعز أثاثا متاع البيت ومتاعا شيئا ينتفع به
إلى حين مدة من الزمان والله جعل لكم مما خلق ظلالا كالاشجار والسقوف وجعل لكم من الجبال أكنانا
جمع كن وهو ما يستر به من كهف او غار وجعل لكم سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن
تقيكم الحر وهي تقي البرد ايضا الا انه اكتفى باحد الضدين ولان الوقاية من الحر اهم عندهم لكون البرد يسيرا
محتملا وسرابيل تقيكم بأسكم ودروعا من الحديد ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والبأس شدة الحرب
والسربال عام يقع على ما كان من حديد او غيره كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اى تنظرون في نعمه
السابغة فتؤمنون به وتنقادون له فإن تولوا اعرضوا عن الاسلام فإنما عليك البلاغ المبين اى فلا تبعة
عليك في ذلك لان الذي عليك هو التبليغ الظاهر وقد فعلت يعرفون نعمت الله التي عددناها اولا
فانهم يقولون انها من الله ثم ينكرونها بافعالهم حيث عبدوا غير المنعم او في الشدة ثم في الرخاء وأكثرهم
الكافرون اى الجاحدين غير المعترفين او بنعمة الله بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا
واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم وثم يدل على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف
النعمة ان يعترف لا ان ينكر ويوم انتصابه باذكر نبعث من كل أمة شهيدا نبيا يشهد لهم وعليهم
بالتصديق والتكذيب والايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك
الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون اى لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة
ليس بدار عمل ومعنى ثم انهم يمنون بعد شهادة الانبياء بما هو اطم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن
لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة وإذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب فلا يخفف عنهم اى العذاب بعد الدخول ولا هم
ينظرون يمهلون قبله وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم اوثانهم التي عبدوها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
اى آلهتنا التي جعلناها شركاء الذين كنا ندعوا من دونك اى نعبد فألقوا
إليهم القول إنكم لكاذبون اى اجابوهم بالتكذيب لانها
كانت جمادا لا تعرف من عبدها ويحتمل انهم كذبوهم في تسميتهم

شركاء والهة تنزيها لله من الشرك والقوا يعني الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم القاء السلم
الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا
يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرءوا منهم الذين كفروا
في انفسهم وصدوا عن سبيل الله وحملوا غيرهم على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب اي عذابا بكفرهم وعذابا بصدهم
عن سبيل الله بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بالصد ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من
انفسهم يعني نبيهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء
على امتك ونزلنا عليك الكتب تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين اما في الاحكام المنصوصة
فظاهر وكذا فيما ثبت بالسنة او بالاجماع او بقول الصحابي او بالقياس لان مرجع الكل الى الكتاب حيث
امرنا فيه باتباع رسوله وطاعته بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحثنا على الاجماع فيه بقوله و
يتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته باتباع اصحابه بقوله اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق الاجتهاد والقياس مع انه امرنا به
بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار فكانت السنة والاجماع وقول الصحابي والقياس مستندة الى تبيان الكتاب
فتبين انه كان تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ودلالة الى الحق ورحمة لهم وبشارة بالجنة لهم
ان الله يامر بالعدل بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل حق الى ذي حقه
والاحسان الى من اساء اليكم او هما الفرض والندب لان الفرض لابد من ان يقع
فيه تفريط فيجبره الندب وايتاء ذي القربى واعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم
وينهى عن الفحشاء عن الذنوب المفرطة في القبح والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول
بالظلم والكبر يعظكم حال او مستانف لعلكم تذكرون تتعظون بمواعظ الله
وهذه الاية سبب اسلام عثمان بن مظعون فانه قال ما كنت اسلمت الا حياء منه عليه السلام
لكثرة ما كان يعرض علي الاسلام ولم يستقر الايمان في قلبي حتى نزلت هذه الاية وانا عنده فاستقر
الايمان في قلبي فقراتها على الوليد بن المغيرة فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر وقال ابو جهل ان الهه ليامر بمكارم الاخلاق وهي اجمع
اية في القران للخير والشر ولهذا يقراها كل خطيب على المنبر في اخر كل خطبة لتكون عظة جامعة
لكل مامور ومنهي واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان اي ايمان البيعة بعد توكيدها
بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل
منها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه
ان الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث فيجازيكم به ولا تكونوا في نقض الايمان
كالتي نقضت غزلها من بعد قوة كالمراة التي نقضت غزلها بعد ان احكمته
وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة وكانت حمقاء
تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون
ايمانكم دخلا حال دخلا احد مفعولي تتخذ اي ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا

بينكم اى مفسدة وخيانة ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعنى جماعة قريش هى اربى ازيد عددا واوفر
مالا من امة من جماعة المؤمنين هى اربى مبتدا وخبر فى موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل تكون وهى
تامة وهى ليست بفصل لوقوعها بين نكرتين انما يبلوكم الله به الضمير للمصدر اى انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون
بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم من ايمان البيعة لرسول الله صلعم ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين
وفقرهم وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ه اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وفيه تحذير
عن مخالفة ملة الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حنيفة مسلمة ولكن يضل من يشاء من علم منه
اختيار الضلال ويهدى من يشاء من علم منه اختيار الهداية ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيمة فتجزون
به ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم كرر النهى عن اتخاذ الايمان دخلا بينكم تاكيدا عليهم واظهارا لعظمه
فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستعظام
ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء فى الدنيا بما صددتم
بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم عن الدين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا
لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم ه فى الاخرة ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد
الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا كان قوما ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم
مما راوا من غلبة قريش واستضعافهم للمسلمين ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما
بايعوا عليه رسول الله عم فثبتهم الله انما عند الله ان ما عند الله من ثواب الاخرة هو خير لكم ان كنتم تعلمون
ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين وبالنون مكى وعاصم
الذين صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ه من عمل صالحا من ذكر
او انثى من مبهم يتناول النوعين الا ان ظاهره للذكور فبين بقوله من ذكر او انثى ليعم الموعد النوعين جميعا
وهو مؤمن شرط الايمان لان اعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على ان العمل ليس من الايمان فلنحيينه حيوة
طيبة ه اى فى الدنيا بقوله ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ه وعد الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة
كقوله فاتيهم الله ثواب الدنيا والاخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان
موسرا فظاهر وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضاء بقسمة الله تعالى واما الفاجر فامره بالعكس ان
كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنأ بعيشه وقيل الحيوة الطيبة القناعة او حلاوة
الطاعة والمعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على امر الله والاعراض عما سوى الله فاذا قرأت القرآن
فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل لانها سبب له والفاء للتعقيب ان القراءة المحلاة
بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور من الشيطان يعنى ابليس الرجيم ه المطرود الملعون قال ابن
عباس رض قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لى قل
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبرئيل انه ليس له لابليس سلطان تسلط وولاية
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ه فالمؤمن المتوكل لا يقبل منه وساوسه انما سلطانه على الذين
يتولونه يتخذونه وليا ويتبعون وساوسه والذين هم به مشركون ه الضمير يعود الى ربهم او الى الشيطان اى
بسببه واذا بدلنا اية مكان اية تبديل الاية مكان الاية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع لحكمة رآها وهو معنى
قوله والله اعلم بما ينزل وبالتخفيف مكى وابو عمرو قالوا انما انت مفتر ه هو جواب اذا وقوله والله اعلم

بآية اعتراض كانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا فياتيهم بما هو
اهون ولقد فتروا فانه كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق بل اكثرهم لا يعلمون ٥ الحكمة في ذلك
قل نزله روح القدس اى جبرئيل عم اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود والمراد روح القدس
وحاتم الجواد والمقدس المطهر من الماثم من ربك من عنده وامره بالحق حال اى نزله ملتبسا بالحكمة
ليثبت الذين امنوا ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة لانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة
وصواب حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمانينة القلوب وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على
محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة للمسلمين وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ارادوا به غلاما كان لحويطب قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش او
يعيش وكان صاحب كتب او هو جبر غلام رومي او عبدان جبر ويسار كانا يقرآن التوراة والانجيل فكان رسول
الله يسمع ما يقرآن او سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه وبفتح الياء والحاء حمزة وعلى اعجمي وهذا
لسان عربي مبين ٥ اى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين
وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وهذه الجملة يقال الحد
القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن استقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة
فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله اى القرآن لا يهديهم الله ما داموا مختارين الكفر ولهم عذاب اليم ٥ في الآخرة على كفرهم انما
يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون بآيات الله اى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا
عليه وهو رد لقولهم انما انت مفتر واولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون اى واولئك هم الكاذبون ٥ على
الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب واولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت
مفتر وجوزوا ان يكون من كفر بالله من بعد ايمانه شرطا مبتداء وحذف جوابه لان جواب من شرح دال
عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ساكن به ولكن من شرح
بالكفر صدرا اى طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ٥ وان يكون بدلا من
الذين لا يؤمنون بآيات الله على ان يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما
يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منه المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من
شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وان يكون بدلا من المبتداء الذي هو اولئك اى ومن كفر بالله من بعد
ايمانه هم الكاذبون او من الخبر الذي هو الكاذبون اى واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان ينتصب
على الذم روى ان ناسا من اهل مكة فتنوا وارتدوا وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد
للايمان منهم عمار واما ابواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول قتيلين في الاسلام
فقيل لرسول الله صلى الله عليه ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه
واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل
رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وما فعل ابو عمار افضل لانه فيه اعزاز
للاسلام ذلك اشارة الى الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم بانهم استحبوا آثروا الحيوة
الدنيا على الآخرة اى بسبب ايثارهم الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين ٥ ما داموا مختارين

الكفر أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فلا يتدبرون ولا يصغون الى المواعظ ولا يبصرون
طريق الرشاد وأولئك هم الغافلون. الكاملون في الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة
ومنتهاها لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون. ثم إن ربك هو يدل على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك
للذين هاجروا من مكة اى انه لهم لا عليهم يعني انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون المالك
للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر فتنوا شامي اى
بعد ما عذبوا المؤمنين ثم اسلموا ثم جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا على الجهاد ان ربك من بعدها
من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم لما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تقية
رحيم. لا يعذبهم على ما قالوا في حالة الاكراه يوم تأتي منصوب برحيم او باذكر كل نفس تجادل عن
نفسها وانما اضيفت النفس الى النفس لانه يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة كما
هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكأنه قيل يوم تأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن
غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ربنا انا اطعنا سادتنا و
كبراءنا الآية والله ربنا ما كنا مشركين وتوفى كل نفس ما عملت تعطى جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون في
ذلك وضرب الله مثلا قرية اى جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة
فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان يكون في قرى الاولين
كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها كانت آمنة من القتل والسبي مطمئنة
لا يزعجها خوف لان الطمأنينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان
من كل بلد فكفرت اهلها بأنعم الله جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع او جمع نعم كبؤس وأبؤس
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. والاذاقة واللباس استعارتان والاذاقة المستعارة
موقعة على اللباس المستعار ووجه صحة ذلك ان الاذاقة جارية عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد
وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك
من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع
الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكأنه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع و
الخوف ولقد جاءهم رسول منهم اى من محمد عليه السلام فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون اى في حال
التباسهم بالظلم وقالوا انه القتل بالسيف يوم بدر وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه الى مكة في سني القحط
بطعام ففرق فيهم فقال الله تعالى لهم بعد ما اذاقهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله على يدي محمد عليه السلام حلالا طيبا بدلا
عما كنتم تأكلونه حراما خبيثا من الاموال المأخوذة بالغارات والغصوب وخبائث الكسب واشكروا نعمة الله
ان كنتم اياه تعبدون. تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الآلهة لانها شفعاؤكم عنده
ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم فقال انما حرم عليكم الميتة والدم و
لحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم. انما للحصر
اى المحرم هذا دون البحيرة واخواتها وما في الآية تقدم تفسيره ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب
منصوب بلا تقولوا اى ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي او الى القياس المستنبط منه

واللام مثلها فى قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب
ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا اى ولا تقولوا
هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اى ولا تحللوا ولا تحرموا لاجل قول تنطق به السنتكم ويجول
فى افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله وتصف السنتكم الكذب من فصيح
الكلام وبليغه جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم
وجهها تصف الجمال وعينها تصف السحر واللام فى لتفتروا على الله الكذب من التعليل الذى لا يتضمن
معنى الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم هو خبر مبتدا محذوف
اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعذابها عظيم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل من سورة الانعام يعنى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم عقوبة على معاصيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة فى موضع
الحال اى عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم ومرادهم لذة الهوى لا عصيان المولى
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور بتكفير ما كانوا قبل من الجرايم
رحيم بتوثيق ما وفقوا بعد من العزائم ان ابرهيم كان امة انه كان وحده امة من الامم لكماله فى جميع
صفات الخير كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس
كلهم كفارا او كان امة بمعنى مامون اى يأمه الناس ليأخذوا منه الخير قانتا لله هو القائم بما امره الله وقال ابن
مسعود رضه ان معاذا كان امة قانتا فقيل له انما هو ابرهيم عم فقال الامة الذى يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله
وكان معاذ كذلك قال عمر رض لو كان معاذ حيا لاستخلفته فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو
عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون حنيفا مائلا
عن الاديان الى ملة الاسلام ولم يك من المشركين نفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش لزعمهم انهم على ملة
ابيهم وحذف النون للتشبيه بحرف اللين شاكرا لانعمه روى انه كان عم لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم
ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملئكة فى صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم
جذاما فقال الان وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافانى وابتلاكم اجتبه اختصه واصطفاه
للنبوة وهديه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام وآتيناه فى الدنيا حسنة نبوة واموالا واولادا
او تنويه الله بذكره فكل اهل دين يتولونه او قول المصلى منا كما صليت على ابرهيم وانه فى الاخرة لمن الصالحين
لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين فى ثم تعظيم منزلة
نبينا عم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتى خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه اى فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون روى ان موسى عم امرهم ان يجعلوا فى الاسبوع يوما للعبادة
وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذى فرغ الله فيه من خلق السموات والارض
وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة وهذا اختلافهم فى السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم
اختاروا عليه الجمعة فاذن الله لهم فى السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا
لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون اولئك وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازى كل واحد من الفريقين بما هو اهله

ادع الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة الصحيحة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها او بالقرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة او الحكمة المعرفة بمراتب الافعال والموعظة الحسنة ان يخلط الرغبة بالرهبة والانذار بالبشارة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة او بما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو العقول وهو رد على من يأبى المناظرة في الدين ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمى الفعل الاول عقوبة والعقوبة هي الثانية لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والثانية ليست بسيئة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل ونحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم فرأى النبي عليه السلام حمزة مبقور البطن فقال اما والذي احلف به لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا خلاف في تحريم المثلة لورود الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الضمير في لهو يرجع الى المصدر اي صبركم والمراد بالصابرين المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم لانهم صابرون على الشدائد ثم قال لرسوله واصبر انت فعزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكفار ان لم يؤمنوا او على المؤمنين وما فعل بهم الكفرة فانهم وصلوا الى مطلوبهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ضيق مكي والضيق تخفيف الضيق اي في امر ضيق ويجوز ان يكونا مصدرين كالقيل والقول والمعنى ولا يضيقن صدرك من مكرهم فانه لا ينفذ عليك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي هو ولي الذين اجتنبوا السيئات وولي العاملين الحسنات وقيل من اتقى في افعاله واحسن في اعماله كان الله معه في احواله ومعيته نصرته في المقام وعصمته عن الخطى

## سورة بني اسرائيل مكية مائة واحدى عشر كوفي وعشر بصري

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ الذي اسرى بعبده محمد عليه السلام سرى واسرى لغتان ليلا نصب على الظرف وقيد بالليل والاسراء لا يكون الا بالليل للتاكيد او ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة من المسجد الحرام قيل اسري به من دار ام هانئ بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فقد قال عليه السلام بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل عليه السلام بالبراق وقد عرج بي الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وقد اخبر قريشا عن عيرهم وعن جمالها واحوالها واخبرهم ايضا بما رأى في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكان في اليقظة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية مثله وعلى الاول الجمهور اذ لا فضيلة للحالم ولا مزية للنائم الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه اي محمدا عليه السلام من آياتنا الدالة على وحدانيتنا

وصدق نبوته برؤيته السموت وما فيها من الايات انه هو السميع للاقوال البصير بالافعال ولقد تصرف
الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا ثم انه هو وهى طريقة الالتفات التى هى من طرق البلاغة
وآتينا موسى الكتب وجعلنه اى الكتاب وهو التورية هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا اى لا تتخذوا
وبالياء ابو عمرو اى لئلا يتخذوا من دونى وكيلا ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصب
على الاختصاص او على النداء فيمن قرأ لا تتخذوا بالتاء على النهى اى قلنا لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا
ذرية من حملنا مع نوح انه ان نوحا عم كان عبدا شكورا فى الضراء والسراء والشكر مقابلة النعمة بالثناء
على المنعم وروى انه كان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد لله وانتم ذرية من امن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم
كما جعله اباؤكم اسوتهم وانه ينبه الابناء صحة الاقتداء بسنة الاباء وقد عرفتم حال الاباء هنا فكونوا
ايها الابناء كابائكم وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتب لتفسدن فى الارض واوحينا اليهم وحيا مقضيا
اى مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون فى الارض لا محالة والكتاب التورية ولتفسدن جواب قسم محذوف
او جرى القضاء المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن مرتين اوليهما
قتل زكريا عم وحبس ارمياء عم حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا عم وقصد قتل عيسى عم
ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله من قوله ان فرعون علا فى الارض او المراد به البغى والظلم وغلبة المفسدين
على المصلحين فاذا جاء وعد اوليهما اى وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم سلطنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد
اشداء فى القتال يعنى سنحاريب وجنوده او بخت نصر او جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا
المسجد وسبوا منهم سبعين الفا فجاسوا خلل الديار ترددوا للغارة فيها قال الزجاج الجوس طلب
الشئ بالاستقصاء وكان وعدا مفعولا وكان وعد العقاب وعدا لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اى
الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هى قتل بخت نصر و
استنقاذ بنى اسرائيل اسراءهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل اعزناكم الدولة بملك طالوت وقتل داود جالوت
وامددنكم باموال وبنين وجعلنكم اكثر نفيرا مما كنتم وهو تمييز جمع نفر او هو من ينفر مع الرجل من قومه
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت والصحيح انها
على بابها لان اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة كانت او سيئة يعنى ان الاحسان والاساءة
مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن على رض ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلاها
فاذا جاء وعد الاخرة بعثناهم ليسوءا اى هؤلاء وجوهكم وحذف لدلالة ذكره اولا عليه اى ليجعلوها
بادية اثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ليسوء شامى وحمزة وابو بكر والضمير لله عز وجل
او للوعد او البعث لنسوء على وليدخلوا المسجد بيت المقدس كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا
ما علوا مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شئ غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم
بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصى وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا
فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة اى الخراج عليهم وعن ابن عباس رض سلط عليهم المؤمنين
الى يوم القيمة وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير ان هذا القرآن يهدى
للتى هى اقوم للحالة التى هى اقوم الحالات واسدها وهى توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته او للملة
او الطريقة ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحت وبشرهم وعلى ان لهم بان لهم اجرا كبيرا اى الجنة

وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا اى اعددنا قلبت تاء لهم عذابا اليما يعنى النار والاية
ترد القول بالمنزلة بين المنزلتين حيث ذكر المؤمنين وجزاءهم والكافرين وجزاءهم ولم يذكر الفسقة
ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير اى ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله وولده كما يدعو
لهم بالخير او يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الآجل وان جل وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما
يقع فى قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأنى المتبصر او اريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء ويستعجل
به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعنى ان العذاب آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال
وعن ابن عباس رضى هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فاجيب له فضربت
عنقه صبرا وسقط الواو من يدع فى الخط على موافقة اللفظ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة اى الليل والنهار آيتان فى انفسهما فتكون الاضافة فى آية الليل وآية النهار للتبيين
كاضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النهار مبصرة او وجعلنا نيرى
الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فمحونا آية الليل التى هى القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى
الاشياء به رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوئها كل شىء لتبتغوا فضلا من ربكم
لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف فى معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين والحساب
يعنى حساب الآجال ومواسم الاعمال ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار ولا استراح حراص المكتسبين والعمال
وكل شىء مما تفتقرون اليه فى دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم
حجة علينا وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه يعنى عمله لازم له لزوم القلادة او الغل للعنق لا يفك عنه
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا هو صفة للكتاب ويلقاه منشورا اى مفتوحا حالان من يلقاه يعنى غير مطوى ليمكنه
قراءته او هما صفتان للكتاب يلقاه شامى اقرأ كتابك اى كتاب اعمالك فكل يبعث قارئا كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا الباء زائدة اى كفى نفسك حسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا او بمعنى
الكافى ووضع موضع الشهيد فعدى بعلى لان الشاهد يكفى المدعى ما اهمه وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة
الشهيد والقاضى والامير اذ الغالب ان يتولى هذه الامور الرجال فكأنه قيل كفى نفسك رجلا حسيبا او يتأول
النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اى فلها ثواب الاهتداء وعليها
وبال الضلال ولا تزر وازرة وزر اخرى اى كل نفس حاملة وزرها فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وما صح منا ان نعذب قوما عذاب استئصال فى الدنيا الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فالزمهم الحجة
واذا اردنا ان نهلك قرية اى اهل قرية امرنا مترفيها متنعميها وجبابرتها بالطاعة عن ابى عمرو والزجاج ففسقوا
فيها اى خرجوا عن الامر كقولك امرته فعصى او امرنا كثرنا دليله قراءة يعقوب آمرنا ومنه الحديث خير
المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اى كثيرة النسل فحق عليها القول فوجب عليها الوعيد فدمرناها
تدميرا فاهلكناها اهلاكا وكم مفعول اهلكنا من القرون بيان لكم من بعد نوح يعنى عادا وثمود وغيرهما وكفى
بربك بذنوب عباده خبيرا وان اخفوها فى الصدور بصيرا وان ارخوا عليها الستور من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لا ما يشاء لمن نريد بدل من له باعادة الجار وهو بدل البعض من
الكل اذ الضمير يرجع الى من اى من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة تفضلنا عليه من منافعها
بما نشاء لمن نريد فقيد المعجل بمشيئته والمعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون

ولا يستطيعون الانفكاك منه وكثير منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن
التقى فقد اختار مراده وهو الآخرة فان اوتى حظا من الدنيا فبها والا فربما كان الفقر خيرا له ثم جعلنا له جهنم فى الآخرة
يصلاها يدخلها مذموما ممقوتا مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها مفعول
به اى حقها من السعى وكفاءها من الاعمال الصالحة وهو مؤمن مصدق لله فى وعده ووعيده فاولئك
كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله مثابا عليه وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه
عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا الآية فانه شرط فيها ثلاث شرائط فى كون السعى مشكورا
ارادة الآخرة والسعى فيما كلف والايمان الثابت كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف
اليه وهو منصوب بقوله نمد هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا اى نمد هؤلاء وهؤلاء اى من اراد العاجلة ومن اراد الآخرة
من عطاء ربك رزقه ومن يتعلق بنمد والعطاء اسم للمعطى اى نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منهم مددا
للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصى جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا [illegible]
عن عباده وان عصوا انظر بعين الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض فى المال والجاه والحال وقسمة والكمال
وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا روى ان قوما من الاشراف ومن دونهم اجتمعوا بباب عمر فخرج الاذن
لبلال وصهيب فشق على ابى سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعنى
الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت فى الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر فلما
اعد الله لهم فى الجنة اكثر لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للنبى عليه السلام والمراد به امته فتقعد مذموما
مخذولا منصوب جامعا على نفسك الذم والخذلان وقيل مشتق بالاهانة ومعنى الاهانة هنا
الخذلان ضد النصر والعون دليله قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم
من بعده حيث ذكر الخذلان مقابلة النصر وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا الا اياه ان مفسرة ولا
نهى او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر اما هى ان
الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا لها ولذا دخلت النون المؤكدة فى الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لا تقول
ان تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه احدهما فاعل يبلغن وهو فى قراءة حمزة وعلى يبلغان بدل من الف
الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا فلا تقل لهما اف مدنى وحفص اف مكى و
شامى اف غيرهم وهو صوت يدل على تضجر والكسر على التقاء الساكنين والفتح للتخفيف والتنوين لارادة التنكير اى اتضجر
تضجرا وتركه لقصد التعريف اى التضجر المعلوم ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهى والنهر اخوان
وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لينا كما تقتضيه حسن الادب او هو ان يقول يا ابتاه يا اماه ولا يدعوهما
باسمائهما فانه من الجفاء ولا بأس به فى غير وجههما كما قالت عائشة رضى الله عنها نحلنى ابو بكر كذا وقالوا تعداد انعامهما
[illegible] فهما عندك فى بيتك وكلفة ذلك اشق عليه فهو مأمور بان يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما
اذا اضجره ما يستقذر منهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه فى التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده
ثم ضيق الامر فى مراعاتهما حتى لم يرخص فى ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومع احوال لا يكاد يصبر الانسان
معها واخفض لهما جناح الذل اى اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذل كما اضيف حاتم
الى الجود واخفض لهما جناح الذل من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق
الله اليهما بالامس وقال الزجاج الن جانبك متذللا لهما من مبالغتك فى الرحمة لهما وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا

ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما
عليك في صغرك وتربيتهما لك ثم الدعاء مختص بالابوين المسلمين وقيل اذا كانا كافرين له
ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية وعن النبي صلعم رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما
وروي يفعل البار ما شاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وعنه عم
اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم
ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين ربكم اعلم بما في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد
البر الى الوالدين ومن النشاط والكراهة في خدمتهما ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت
منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر هنة تؤدي الى اذاهما ثم ابتم الى الله واستغفرتم منها فانه
كان للاوابين غفورا الاواب الذي اذا اذنب بادر الى التوبة فجاز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه
جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره وآت ذا القربى
حقه اي النفقة اذا كانوا محارم فقراء والمسكين وابن السبيل اي وآت هؤلاء حقهم من الزكوة ولا تبذر
تبذيرا ولا تسرف اسرافا قيل التبذير تفريق المال في غير الحق والبخل فعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا
وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم
لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع لانه لا يدعو
الا الى مثل فعله واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ابتغاء رحمة
من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فسمى
الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء
والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل
معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على الدعاء لهم ييسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور
وهو اليسر اي دعاء فيه يسر وابتغاء مفعول له او مصدر في موضع الحال ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط كل نصب على المصدر لاضافته اليه وهذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء
المسرف امر بالاقتصاد الذي بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي
عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحرمني ويقول الغني ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك
اذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا اثر فيه اثرا بلغ
او عاريا من حسر راسه وقد خاطرت مسلمة يهودية في انه يعني محمدا اجود من موسى فبعثت
ابنتها تسأله القميص الذي عليه فدفعه وقعد عريانا فاقيمت الصلوة فلم يخرج للصلوة فنزلت ثم سلى رسول
الله صلعم بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لان بسط الارزاق وقدرها مفوض
الى الله تعالى فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء فليس البسط اليك ويقدر اي هو يضيق انه
انه كان بعباده خبيرا بصيرا بمصالحهم فيمضيها على حسبها ولا تقتلوا اولادكم قتلهم اولادهم
وادهم بناتهم خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم نهاهم عن ذلك وضمن ارزاقهم ان قتلهم كان خطئا
كبيرا اثما عظيما يقال خطئ خطأ كاثم اثما وخطاء وهو ضد الصواب اسم من اخطأ وقيل

ونى خطئ كالحذر والحذر خطاء مكي ولا تقربوا الزنى القصر فيه اكثر والمد لغة وقد قرئ به وهو نهي
عن دواعي الزنى كاللمس والقبلة ونحوهما ولو اريد النهي نفس الزنى لقال ولا تزنوا انه كان فاحشة
معصية مجاوزة حد الشرع والعقل وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق اى بارتكاب ما يبيح الدم ومن قتل مظلوما غير مرتكب ما يبيح الدم فقد جعلنا لوليه سلطانا تسلطا
على القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف في القتل الضمير للولي اى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل
واحد كعادة اهل الجاهلية او الاسراف المثلة والضمير للقاتل الاول فلا تسرف حمزة وعلي على خطاب الولي او
قاتل المظلوم انه كان منصورا الضمير للولي اى حسبه ان الله قد نصره بان اوجب القصاص له فلا يستزد
على ذلك او للمظلوم اى الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الاخرة بالثواب او للذي يقتله
الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف وظاهر الاية يدل على ان القصاص
يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والذمي لان انفس اهل الذمة والعبيد داخلة في الاية لكونها محرمة
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره حتى
يبلغ اشده اى ثماني عشرة سنة واوفوا بالعهد باوامر الله ونواهيه ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من
المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس بكسر القاف
حمزة وعلي وحفص وهو كل ميزان صغيرا او كبيرا من موازين الدراهم وغيرها وقيل هو القرسطون المستقيم المعتدل
ذلك خير في الدنيا واحسن تأويلا عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ما ليس لك
به علم ولا تتبع ما لم تعلم اى لا تقل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد بالزور
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا ترم احدا بما لم تعلم ولا يصح التثبت به لمبطل الاجتهاد لان ذلك نوع من العلم فان
الشرع اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به كما في الشهادات وكما في العمل بخبر
الواحد ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا اولئك اشارة الى السمع والبصر
والفؤاد وجاز لان اولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة الى غيرهم كقول جرير ذم المنازل بعد منزلة
اللوى والعيش بعد اولئك الايام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اى كل واحد منها كان مسئولا
عنه فمسئول مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل
لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف
وفيه نظر لبعضهم لان الجار والمجرور انما يقومان مقام الفاعل اذا تأخرا عن الفعل فاما اذا تقدما فلا ولا تمش
في الارض مرحا هو حال اى ذا مرح انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك
ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال او لا تحاذيها قوة وهو حال من الفاعل او المفعول
كل ذلك كان سيئه كوفي وشامي على اضافة سيء الى ضمير كل سيئة غيرهم عند ربك مكروها
ذكر مكروها لان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيثه
الا ترى انك تقول الزنى سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الخصال المذكورة بعضها سيء وبعضها حسن
ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة اى ما كان من المذكور سيئا كان عند الله مكروها فما وجه قراءة
من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما
تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الاية مما اوحى اليك ربك من الحكمة مما يحكم

امتى نفعه وتضل النفس نامق حتى ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا مطرودا من رحمة الله
بين ما تقدم الى هنا ثمانى عشرة آية كانت فى الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها آخر وآخرها ملوما مدحورا
ولقد جعلت فاتحتها وخاتمتها النهى عن الشرك لان التوحيد رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه
حكمه وان بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل
من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا اى افخصكم
ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون ولم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ ادونهم وهى
البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم فالعبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها ويكون اردؤها
وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما حيث اضفتم اليه الاولاد وهى من خواص الاجسام ثم فضلتم عليه
انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ولقد صرفنا فى هذا القرآن اى التنزيل والمراد ولقد صرفناه اى هذا المعنى فى مواضع
من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم ليذكروا بالتخفيف حمزة وعلى اى كررناه ليتعظوا وما يزيدهم الا نفورا
عن الحق وكان الثورى اذا قرأها يقول زادنى لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قل لو كان معه آلهة كما
يقولون وبالياء مكى وحفص اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا
بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او لتقربوا اليه بقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
واذا دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو سبحانه وتعالى عما يقولون
بالتاء حمزة وعلى علوا اى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة كبيرا وصف العلو بالكبر مبالغة فى
معنى البراءة والبعد عما وصفوه به تسبح وبالياء عراقى غير ابى بكر له السموات السبع والارض ومن فيهن وان
من شئ الا يسبح بحمده اى يقول سبحان الله وبحمده عن السدى قال ما اصطيد حوت فى البحر ولا طائر يطير الا بما
يضيع من تسبيح الله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم لاختلاف اللغات او لتعسر الادراك او الخطاب للمشركين
لانظرهم فيه والدلالة على الخير كما علمه الوجه الاول انه كان حليما عن جهل العباد غفورا للذنوب للمؤمنين واذا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ذا ستر او حجابا لا يرى فهو مستور
وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو الذى يستر الشئ ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفى
آذانهم وقرا ثقلا يمنع عن الاستماع واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو
وعد يعد وعدا وعدة فهو مصدر سد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا رجعوا
على اعقابهم نفورا مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اى يحبون ان تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون
فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون به اى نحن اعلم بالحال او بالطريقة التى يستمعون القرآن بها
من الهزء بالمستمع وحذف وبه حال كما تقول يستمعون بالهزء اى يستمعون القرآن هازئين لا جادين والمعنى انا اعلم
ان يستمعوا جادين اذ يستمعون اليك نصب باعلم اى اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى
وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فجن
انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اى فضلوا
فى جميع ذلك ضلال من يطلب فى التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير فى امره لا يدرى ما يصنع
وقالوا اى منكروا البعث ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اى مجددا وخلقا حال اى
مخلوقين قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم اى السموات والارض فانها تكبر

اعادتكم عن قوله نحيى كنتم توتون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم
ويرده الى حال الحيوة بعد ما كنتم عظاما بالية مع ان العظام بعض اجزاء الحى بل هى عمود خلقه الذى يبنى عليه سائره فليس ببدع ان يردها
الله بقدرته الى الحالة الاولى ولكن لو كنتم ابعد شئ من الحيوة وهو ان تكونوا حجارة او حديدا لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة فسينغضون
اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو اى البعث استبعادا له ونفيا قل عسى ان يكون قريبا اى هو قريب
وعسى للوجوب يوم يدعوكم الى المحاسبة وهو يوم القيمة فتستجيبون بحمده اى تجيبون حامدين والباء للحال عن سعيد بن جبير ينفضون
التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا اى لبثا قليلا او زمانا قليلا اى فى القبر او فى الدنيا وقل لعبادى
وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التى هى احسن والين ولا يخاشنوهم وهى ان يقولوا يهديكم الله ان الشيطان ينزغ بينهم
يلقى بينهم الفساد ويغرى بعضهم على بعض ليقع بينهم المشاقة والنزغ ايقاع الشر وافساد ذات البين وهو ظرف متعلق بالكفر وهو ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة او فسر التى هى احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بالهداية والتوفيق
او ان يشأ يعذبكم بالخذلان اى يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك
مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا لاعمالهم وموكولا اليك
امرهم وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة وربك اعلم بمن فى السموات والارض وباحوالهم وبما يستأهل
كل واحد منهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فيه اشارة الى تفضيل رسول الله صلعم وقوله وآتينا داود زبورا دلالة
على وجه تفضيله وانه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب فى زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد وامته ولم يعرف الزبور هنا وعرفه فى قوله ولقد كتبنا فى الزبور
لانه كالعباس وعباس والفضل وفضل قل ادعوا الذين زعمتم انها الهتكم من دونه من دون الله وهم الملائكة او عيسى وعزير
ونفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اى
ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر اولئك مبتدأ
الذين يدعون صفة اى يدعونهم آلهة او يعبدونهم والخبر يبتغون الى ربهم الوسيلة يعنى ان آلهتهم اولئك يبتغون الوسيلة
وهى القربة الى الله عز وجل ايهم بدل من واو يبتغون واى موصولة اى يبتغى من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف
بغير الاقرب او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير ويرجون رحمته
ويخافون عذابه كغيرهم من عباد الله فكيف تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد
من ملك مقرب ونبى مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا
قيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة كان ذلك فى الكتاب فى اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وعن مقاتل وجدت فى كتب
الضحاك فى تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف
واما خراسان فعذابها ضروب اما بلخ فيصيبهم هدة فيهلك اهلها واما بدخشان فيخربها اقوام واما ترمذ فاهلها يموتون
بالطاعون واما صغانيان فاقوام فيقتلون بقتل ذريع واما سمرقند فيغلب عليها بنو قنطوراء فيقتلون اهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والشاش
واسبيجاب وخوارزم واما بخارا فهى ارض الجبابرة فيموتون قحطا وجوعا واما مرو فيغلب عليها الرمل فيهلك بها العلماء والعباد واما هراة فيمطر
بالحيات فتأكلهم اكلا واما نيسابور فيصيب اهلها رعد وبرق وظلمة فيهلك اكثرهم واما الرى فيغلب عليها الطبرية والديلم فيقتلونهم
واما ارمينية واذربيجان فيهلكها سنابك الخيل والجيوش والصواعق والرواجف واما همدان فالديلم يدخلها ويخربها واما حلوان فيمر
بهم ريح ساكنة وهم نيام فيصبح اهلها قردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهينة فيدخل مصر فويل لاهل مصر وويل لاهل دمشق وويل لاهل
افريقية وويل لاهل الرملة ولا يدخل بيت المقدس واما سجستان فيصيبهم ريح عاصف اياما ثم هدة ثم يموت فيها العلماء

اما كرمان واصفهان وفارس فبايديهم عدو وصاحوا امية تخلع القلوب وتميت الابدان وما منعنا
ان نرسل بالايت الا ان كذب بها الاولون استعير المنع لترك ارسال الايات وان الاولى مع صلتها
في موضع النصب لانه مفعول ثان لمنعنا والثانية مع صلتها في موضع الرفع لانه فاعل منعنا والتقدير وما منعنا
ارسال الايات الا تكذيب الاولين والمراد الايات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى
وغير ذلك وسنة الله في الامم ان من اقترح منهم اية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال
فالمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الايات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم
كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وعذبوا العذاب المستاصل وقد حكمنا ان نؤخر
امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الايات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا
واحدة وهي ناقة صالح لان اثار هلاكهم قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال واتينا ثمود
الناقة باقتراحهم مبصرة اية بينة فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالايت ان اراد بها الايات المقترحة فالمعنى
لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها
فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الايات كايات القران وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الاخرة وهو مفعول له واذ قلنا لك
ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرءيا التي اريناك الا فتنة للناس واذكر اذ اوحينا اليك ان
ربك احاط بقريش علما وقدرة فكلهم في قبضته فلا تبالهم وامض لامرك وبلغ ما ارسلت به او بشرناك بوقعة
بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون فجعله كان قد
كان ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول
حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع
فلان فتسامعت قريش بما اوحي الى رسول الله من امر بدر وما ارى في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون
ويستسخرون ويستعجلون به استهزاء والشجرة الملعونة في القران ط اي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القران
الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم
تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ذلك فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة
من جنس لا تاكله النار فوبر السمندل وهو دويبة ببلاد الترك يتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في
النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر فلا يضرها وخلق في كل شجرة
نارا فلا تحرقها فما انكروا ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الايات انما نرسلها تخويفا للعباد وهؤلاء قد
خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الاخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال ونخوفهم
اي بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال
ما يقترحون من الايات وقيل الرءيا هي الاسراء والفتنة الارتداد ممن استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان
الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرءيا بالرؤية او انما سماها رءيا على قول المكذبين حيث قالوا لعله
رءيا رايتها استبعادا منهم كما سمى اشياء باساميها عند الكفرة كقوله فراغ الى الهتهم اين شركاءي او هي رءياه
انه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية فان قلت ليس في القران ذكر لعن شجرة الزقوم قلت معناه و
الشجرة الملعونة اكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون فوصفت بلعن اهلها
على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل

الجحيم فى البعد مكانا من الرحمة وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰۤئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْۤا اِلَّاۤ اِبْلِيْسَ قَالَ ءَاَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيْنًا
هو تمييز او حال من الموصول والعامل فيه اسجد واصله اسجد له وهو طين قَالَ اَرَءَيْتَكَ الكاف لا موضع لها لانها ذكرت
للخطاب تاكيدا وهذا مفعول به والمعنى اخبرنى عن هٰذَا الَّذِىْ كَرَّمْتَ عَلَىَّ اى فضلته لم كرمته على وانا خير منه
خلقتنى من نار وخلقته من طين فحذف ذلك اختصارا لدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدا فقال لَئِنْ اَخَّرْتَنِ
وبلا ياء كوفى وشامى واللام موطئة للقسم المحذوف اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَاَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهٗۤ لاستاصلنهم باغوائهم
اِلَّا قَلِيْلًا وهم المخلصون قيل من كل الف واحد وانما علم الملعون ذلك بالالهام او لانه راى انه خلق شهوانى قَالَ
اذْهَبْ ليس من الذهاب الذى هو ضد المجىء وانما معناه امض لشانك الذى اخترته خذلانا وتخلية ثم عقبه
بذكر ما جره سوء اختياره فقال فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك
ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم وانتصب جَزَآءً مَّوْفُوْرًا اى موفرا باضمار تجازون وَاسْتَفْزِزْ استزل
او استخف استفزه اى استخفه والفز الخفيف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ بالوسوسة او بالغناء او بالمزامير
وَاَجْلِبْ عَلَيْهِمْ اجمع وصح بهم من الجلبة وهى الصياح بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ بكل راكب وماش من اهل العيث فالخيل
الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب ورجلك حفص على ان فعلا بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه
وجمعك الرجل وهذا لان اقصى ما يستطاع فى طلب الامر الخيل والرجل وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال
وَشَارِكْهُمْ فِى الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ قال الزجاج كل معصية فى مال وولد فابليس شريكهم فيها كالربوا والمكاسب
المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق فى الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام والتسمية
بعبد العزى وعبد شمس وَعِدْهُمْ المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة
وايثار العاجل على الاجل ونحو ذلك وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا هو تزيين الخطا بما يوهم انه صواب
اِنَّ عِبَادِىْ الصّٰلحين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ يد بسبيل الايمان ولكن بتسويل العصيان وَكَفٰى بِرَبِّكَ وَكِيْلًا
لهم يتوكلون به فى الاستعاذة منك او حافظا لهم منك والكلام تهديد فخاطب براءها اى لا يخل ذلك على
رَبُّكُمُ الَّذِىْ يُزْجِىْ يجرى ويسير لَكُمُ الْفُلْكَ فِى الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ يعنى الربح فى التجارة اِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ
رَحِيْمًا وَاِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِى الْبَحْرِ اى خوف الغرق ضَلَّ مَنْ تَدْعُوْنَ اِلَّاۤ اِيَّاهُ ذهب عن اوهامكم كل من تدعونه
فى حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه او ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو
الذى ترجونه على الاستثناء المنقطع فَلَمَّا نَجّٰىكُمْ اِلَى الْبَرِّ اَعْرَضْتُمْ عن الاخلاص بعد الخلاص وَكَانَ الْاِنْسَانُ
اى الكافر كَفُوْرًا للنعم اَفَاَمِنْتُمْ الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك
على الاعراض اَنْ يَّخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ انتصب جانب بيخسف مفعولا به كالارض فى قوله فخسفنا به وبداره الارض
وبكم حال والمعنى ان يقلب جانب البر الذى انتم عليه والحاصل ان الجوانب كلها فى قدرته سواء وله فى كل
جانب برا كان او بحرا سبب من اسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل ان كان الغرق فى جانب البحر
ففى جانب البر الخسف وهو تغييب تحت التراب والغرق تغييب تحت الماء فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله فى
جميع الجوانب وحيث كان اَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا هى الريح التى تحصب اى ترمى بالحصباء يعنى او ان لم يصبكم
بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ وَكِيْلًا يصرف
ذلك عنكم اَمْ اَمِنْتُمْ اَنْ يُّعِيْدَكُمْ فِيْهِ تَارَةً اُخْرٰى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ اى الم امنتم ان يقوى دواعيكم ويوفرها
الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذى نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قَاصِفًا مِّنَ الرِّيْحِ

وهي الريح التي لها قصف وهو الصوت الشديد او هي التي تكسر للفلك فيغرقكم بما كفرتم ثم بكفرانكم النعمة
وهو اعراضكم حين نجاكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا من قوله فاتباع بالمعروف اي مطالبة
والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا او دركا للثار من جهتنا وهذا
نحو قوله ولا يخاف عقبها ان نخسف او نرسل فنعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون مكي وابو عمرو ولقد كرمنا بني ادم
بالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الاشياء وتناول
الطعام بالايدي وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف رح فقال له جاء في تفسير جدك
ابن عباس رضي في تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم جعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق فردها
واكل باصابعه وحملناهم في البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات باللذات او بما كسبت
ايديهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا اي على الكل كقوله واكثرهم كاذبون قال الحسن اي كلهم وقوله وما
يتبع اكثرهم الا ظنا ذكر في الكشاف ان المراد بالاكثر الجميع وعندنا المؤمن اكرم على الله من الملائكة وهذا
لانهم مجبولون على الطاعة ففيهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الادمي كلا الامرين فمن غلب
عقله شهوته فهو اكرم من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولانه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه
يوم ندعو منصوب باذكر كل اناس بامامهم الباء للحال والتقدير مختلطين بامامهم اي بمن ائتموا به من نبي او
مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب
كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر فمن اوتي من هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم وانما قيل
اولئك لان من في معنى الجمع ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء ولم يذكر الكفار وايتاء كتبهم
شمالهم اكتفاء بقوله ومن كان في هذه الدنيا اعمى فهو في الاخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى
اي اضل طريقا والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة اما
في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل
بدليل عطف واضل ومن ثم قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في
حكم الواقعة في وسط الكلمة فلا يقبل الامالة واما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة في حكم الطرف
فقبلت الامالة واما لهما حمزة وعلي وفخمهما الباقون ولما قالت قريش اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب
اية رحمة حتى نؤمن بك نزل وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية
والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا
ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا غيره لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيدا او
الوعيد وعدا واذا لاتخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت
من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى مكرهم شيئا
قليلا ركونا قليلا وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات لاذقناك عذاب الاخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف منزلتك ونبوتك
كما قال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة الاية واصل الكلام لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب
الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب الاخرة وهو عذاب النار والعذاب
يوصف بالضعف كقوله فاتهم عذابا ضعفا من النار اي مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك

عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم
اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب
الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد
الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله ولما نزلت كان
عليه السلام يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثم لا تجد لك علينا نصيرا معينا لك يمنع عذابنا عنك وان
كادوا اي اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا
يلبثون لا يبقون خلفك بعدك اي بعد اخراجك خلافك كوفي غير ابي بكر وشامي بمعناه الا قليلا زمانا قليلا
فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل ومعناه ولو اخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة
ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب او من ارض المدينة سنة من قد ارسلنا قبلك من
رسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم وانتصبت انتصاب المصدر المؤكد
اي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها وعلى هذه الاية جامعة
للصلوات الخمس او لغروبها وعلى هذا يخرج الظهر والعصر الى غسق الليل وهو الظلمة وهو وقت صلوة العشاء وقران الفجر
صلوة الفجر سميت قرانا وهو القراءة لانها ركنها كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراءة
ليست بركن او سميت قرانا لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة ان قران الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة
الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من
المصلين في العادة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد والتهجد ترك الهجود للصلوة ويقال في النوم
ايضا تهجد به بالقران نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة لك موضع تهجدا لان
التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة
غنيمة لك او فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك وهو مقام
الشفاعة عند الجمهور ويدل عليه الاخبار او هو مقام يعطى فيه لواء الحمد وقل رب ادخلني مدخل صدق هو
مصدر اي ادخلني القبر ادخالا مرضيا على طهارة من الزلات واخرجني مخرج صدق اي اخرجني منه عند البعث
اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة امنا من الملامة دليله ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال
المدينة والاخراج من مكة او هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام مظهرا له عليه وقل جاء الحق الاسلام
وزهق وذهب وهلك الباطل الشرك او جاء القران وهلك الشيطان ان الباطل كان زهوقا كان
مضمحلا في كل اوان وننزل من القران من للتبيين ما هو شفاء من امراض القلوب ورحمة وتفريج للكروب
وتطهير للعيوب وتكفير للذنوب للمؤمنين وفي الحديث من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزيد
الظالمين الكافرين الا خسارا ضلالا لتكذيبهم به وكفرهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض
عن ذكر الله او النعمة بالقران اعرض ونا بجانبه تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض
وجهه والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين وناء بالامالة حمزة وعلي
على كل واذا مسه الشر الفقر والمرض او نازلة من النوازل كان يؤسا شديد الياس من روح الله قل كل اي كل احد يعمل على شاكلته

على مذهبه وطريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد مذهبا
وطريقة ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى اكثرهم على ان الروح الذى فى الحيوان سالوه عن حقيقته
فاخبر انه من امر الله اى مما استاثر بعلمه وعن ابى هريرة لقد مضى النبى صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقد عجزت
الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة فى ذلك تعجيز العقل عن ادراك معرفة
مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد ما قيل فى حده انه جسم دقيق هوائى فى كل جزء من
الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحانى اعظم من الملك وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو جبريل عليه السلام دليله نزل به الروح الامين على
قلبك وعن الحسن القرآن دليله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ولان به حيوة القلوب ومن امر ربى اى من وحيه
وكلامه ليس من كلام البشر روى ان اليهود بعثت الى قريش ان سلوه عن اصحب الكهف وعن ذى القرنين وعن
الروح فان اجاب عن الكل او سكت عن الكل فليس بنبى وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم
القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم فى التورية فندموا على سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعنى اهو
مخلوق ام لا وقوله من امر ربى دليل خلق الروح فكان هذا جوابا وما اوتيتم من العلم الا قليلا الخطاب عام فقد
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل
نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبى عليه السلام قد اوتينا التورية وفيها الحكمة
وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل فى جنب علم الله فالقلة والكثرة من
الامور الاضافية فالحكمة التى اوتيها العبد خير كثير فى نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهى قليلة ثم نبه
على نعمة الوحى وغيره بالصبر عليها اى ... فى السؤال بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك
لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان
شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اى ثم لا تجد
لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك ان فضله
كان عليك كبيرا اى الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء
المنقطع اى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا
بعد المنة العظيمة فى تنزيله وتحفيظه ونزل حين قال النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا ولا
يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالى ولا
حرم لان الشرط وقع ماضيا اى لو تظاهروا على ان يأتوا بمثل هذا القرآن فى بلاغته وحسن نظمه وتأليفه لعجزوا
عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا رددنا وكررنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل فى
غرابته وحسنه فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وانما جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا
زيدا لان ابى متأول بالنفى كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر
ولزمتهم الحجة وغلبوا اقترحوا الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر بالتخفيف
كوفى لنا من الارض اى مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا تقطع يفعول من نبع الماء او تكون لك
جنة من نخيل وعنب فتفجر وبالتشديد هنا مجمع عليه الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا بفتح السين مدنى وعاصم اى قطعا واحده كسفة من هذا الثوب وبسكون

السين غيرهما جمع كسفة كسدرة وسدر يعنون قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء او تأتى بالله والملئكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تأتى بالله قبيلا وبالملئكة
قبيلا كقوله كنت منه ووالدى بريئا او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملئكة او نرى ربنا
او جماعة حالا من الملئكة او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى فى السماء تصعد اليها ولن نؤمن
لرقيك لاجل رقيك حتى تنزل علينا وبالتخفيف ابو عمرو كتابا من السماء فيه تصديقك نقرؤه صفة
كتاب قل قال مكى وشامى اى قال الرسول سبحان ربى تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا رسولا اى
انا رسول كسائر الرسل بشر مثلهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الايات فليس امر الايات
الى انما هو الى الله فما بالكم تتخيرونها على وما منع الناس يعنى اهل مكة ومحل ان يؤمنوا نصب بانه مفعول
ثان لمنع اذ جاءهم الهدى النبى والقرآن الا ان قالوا فاعل منع والتقدير وما منعهم الايمان بالقرآن و
بنبوة محمد عليه السلام الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا اى الا شبهة تمكنت فى صدورهم وهى انكارهم ان يرسل
الله البشر والهمزة فى ابعث للانكار وما انكروه فمن قضية حكمته منكر ثم رد الله تعالى عليهم بقوله قل لو كان
فى الارض ملئكة يمشون على اقدامهم كما يمشى الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من
اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين حال اى ساكنين فى الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس فانما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار
بدعوتهم وارشادهم وبشرا وملكا حالان من رسول قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم على انى بلغت ما ارسلت به
اليكم وانكم كذبتم وعاندتم شهيدا تمييز او حال انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم
بصيرا بافعالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله ووعيد للكفرة ومن يهد الله فهو المهتد
وبالياء يعقوب وسهل ووافقهما ابو عمرو ومدنى فى الوصل اى من وفقه الله لقبول ما كان من الهدى فهو
المهتدى عند الله ومن يضلل اى ومن يخذله ولم يعصمه حتى قبل وساوس الشيطان فلن تجد لهم
اولياء من دونه اى انصارا ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اى يسحبون عليها كقوله يوم يسحبون فى النار
على وجوههم وقيل لرسول الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم
على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا فى الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه
فهم فى الاخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم
مأويهم جهنم كلما خبت طفى لهبها زدناهم سعيرا توقدا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا
كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اى ذلك العذاب بسبب انهم كذبوا بالاعادة بعد
الافناء فجعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تأكلها ثم يعيدها لا يزالون على ذلك ليزيد فى
تحسرهم على تكذيبهم البعث اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق
مثلهم من الانس وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة فابى الظالمون الا كفورا
جحودا مع وضوح الدليل قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون انتم لان لو تدخل على الافعال دون
الاسماء فلابد من فعل بعدها فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل
وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذى يقتضيه علم
الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح

لتبالغ خزائن رحمة ربي رحمة ربه رزقه وسائر نعمه على خلقه اذا لامسكتم خشية الانفاق اي لبخلتم
خشية اي يفنيه الانفاق وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد اتينا موسى تسع ايت بينت عن ابن
عباس رضي هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني اسرائيل
وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور فسئل بني اسرائيل فقلنا له
سل بني اسرائيل سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل وقوله اذ جاءهم متعلق بالقول المحذوف
اي فقلنا له سلهم حين جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يموسى مسحورا سحرت فخولط عقلك
قال اي موسى عليه السلام لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات والارض خالقهما
بصائر حال اي بينات مكشوفات ولكنك معاند ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
علمت على اي لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب السموات والارض
ثم قارع ظنه بظنه بقوله واني لاظنك يفرعون مثبورا هالكا كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك
مثبورا وظني اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لايات الله بعد
وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء
مثبورا مصروفا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك فاراد فرعون ان يستفزهم
اي يخرجهم موسى وقومه من الارض من ارض مصر او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستئصال فاغرقناه
ومن معه جميعا فحاق به مكره بان استفزه باغراقه مع قبطه وقلنا من بعده من بعد فرعون لبني اسرائيل
اسكنوا الارض يا ذا جاء وعد الاخرة اي القيامة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين اياكم واياهم
ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلنه وبالحق
نزل وما انزلنا القران الا بالحكمة وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير او ما
انزلنا من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملئكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشيطين قال الراوي اشتكى
محمد بن السماك فاخذنا ماءه وذهبنا به الى طبيب نصراني فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا
الى اين فقلنا الى فلان الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولي الله بعدو الله اضربوه
على الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل بالحق انزلنه وبالحق نزل ثم غاب
عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك واخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل
وعوفي في الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام وما ارسلنك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقرانا
منصوب بفعل يفسره فرقنه اي فصلناه او فرقنا فيه الحق من الباطل لتقراه على الناس على مكث على تؤدة و
تثبت ونزلنه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به اولا تؤمنوا اي اختاروا لانفسكم النعيم المقيم او
العذاب الاليم ثم علل بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اي التوراة من قبل القران اذا يتلى عليهم
القران يخرون للاذقان سجدا حال ويقولون سبحن ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ٥ تعليل لقوله امنوا به اولا
تؤمنوا اي اعرضوا عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقران فان خيرا منهم وهم العلماء الذين
قرأوا الكتب قد امنوا به وصدقوه فاذا تلي عليهم خروا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد
في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد عليه السلام وانزال الفرقان عليه وهو المراد بالوعد
المذكور ان المخففة تدخل على الفعل كما ان تؤكد الاسم وكما لزمت اللام في الخبر خصوصا

الكرتين باللام فى ليفعولا ويخرون للاذقان يبكون ومعنى الخرور للذقن السقوط على الوجه وانما خص الذقن
لان اقرب الاشياء الى الارض عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لذقنه ولوجهه اما معنى
على فظاهر واما معنى اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به اذ اللام للاختصاص وكرر يخرون
للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم فى حال كونهم ساجدين وخرورهم فى حال كونهم باكين ويزيدهم القران
خشوعا لين قلب ورطوبة عين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن لما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن قال انه ينهانا ان
نعبد الهين وهو يدعو الها اخر نزلت وقيل ان اهل الكتب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله فى التورية هذا الاسم
نزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء واو للتخيير اى سموا الاسم او هذا او اذكروا اما هذا واما هذا
والتنوين فى ايا ما تدعوا عوض من المضاف اليه وما زيدت للتوكيد وايا نصب بتدعوا وهو مجزوم باى اى هذين
الاسمين ذكرتم وسميتم فله الاسماء الحسنى والضمير فى له يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لانه جواب الشرط
اى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان
الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعانى التحميد والتقديس والتعظيم
ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس اذ الجهر والمخافتة يعتقبان على الصوت لا غير والصلوة
افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض
من صوته والمعنى لا تجهر حتى يسمع المشركون ولا تخافت بها حتى لا يسمع من خلفك وابتغ بين ذلك بين الجهر و
المخافتة سبيلا وسطا او معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوتك
بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار او بصلاتك بدعائك وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا كما زعمت
اليهود والنصارى وبنو مليح ولم يكن له شريك فى الملك كما زعم المشركون ولم يكن له ولى من الذل اى لم يذل
فيحتاج الى ناصر او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته وكبره تكبيرا وعظمه ووصفه بانه اكبر من ان
يكون له من ولد او شريك وسمى النبى عم لانه اية العز وكان اذا افصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الاية

## سورة الكهف مائة واحدى عشرة بصرى وعشر كوفى بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل على عبده محمد عم الكتب القران لقن الله عباده ووفقهم كيف يثنون عليه ويحمدونه على
اجزل نعمائه عليهم وهى نعمة الاسلام وما انزل على محمد من الكتاب الذى هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا
اى شيئا من العوج والعوج فى المعانى كالعوج فى الاعيان يقال فى رايه عوج وفى عصاه عوج والمراد نفى الاختلاف
والتناقض عن معانيه وخروج شىء منه من الحكمة قيما مستقيما وانتصابه بمضمر وتقديره جعله قيما لانه اذا نفى عنه
العوج فقد اثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامة وفى احدهما غناء
عن الاخر التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند
التصفح او قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها لينذر انذر متعد الى
مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين
كفروا باسا عذابا شديدا وانما اقتصر على احد مفعولى انذر لان المنذر به هو
المسوق اليه فاقتصر عليه من لدنه صادرا من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصلحت ان لهم اى بان لهم اجرا حسنا اى الجنة ويبشر حمزة وعلى ماكثين حال منهم فى لهم فيه
ابدا فى الاخرة وهو الجنة وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا

ذكر المنذرين دون المنذر به بعكس الاول استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اى بالولد او باتخاذه يعنى
ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخاذ الله ولدا فى نفسه محال فكيف قيل ما لهم به
من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشئ اما للجهل بالطريق
الموصل اليه او لانه فى نفسه محال ولا لآبائهم الذين قلدوهم كبرت كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قيل
ما اكبرها كلمة والضمير فى كبرت يرجع الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها تخرج من
افواههم صفة لكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه
الشيطان فى قلوب الناس من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به بل يكظمون عليه فكيف بمثل هذا المنكر
ان يقولون الا كذبا ما يقولون ذلك الا كذبا هو صفة لمصدر محذوف اى قولا كذبا فلعلك باخع قاتل
نفسك على آثارهم اى آثار الكفار شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما داخله من الاسف على توليهم
برجل فارقه احبته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث بالقرآن اسفا مفعول له اى لفرط الحزن والاسف المبالغة فى الحزن والغضب انا
جعلنا ما على الارض زينة لها اى ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها
لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد فى الميل اليها بقوله وانا
لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا ارضا ملساء جرزا يابسا لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء
معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها خرابا باماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من
الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التى لا حصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن قال
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم يعنى ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء حياتهم
مدة طويلة والكهف الغار الواسع فى الجبل والرقيم اسم كلبهم او قريتهم او اسم كتاب كتب فيه شأنهم او
اسم الجبل الذى فيه الكهف كانوا من آياتنا عجبا اى كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر او على ذات عجب اى
اذكر اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة اى رحمة من خزائن رحمتك وهى المغفرة والرزق
والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذى نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا حتى نكون بسببه راشدين
مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رأيت منك اسدا وفيها طريقان صالحان فضربنا على آذانهم فى الكهف
اى ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول
الذى هو الحجاب سنين عددا ذوات عدد فهو صفة لسنين قال الزجاج اى تعد عددا لكثرتها لان القليل
يعلم مقداره من غير عد فاذا كثر عد فاما دراهم معدودة فهى على القلة لانهم كانوا يعدون القليل ويزنون
الكثير ثم بعثناهم ايقظناهم من نومهم لنعلم اى الحزبين اى المختلفين منهم فى مدة لبثهم لانهم لما
انتبهوا اختلفوا فى ذلك قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم و
كان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اى الحزبين المختلفين من غيرهم احصى لما
لبثوا امدا غاية فاحصى فعل ماض وامدا ظرف لاحصى ومفعول له والفعل الماضى خبر للمبتدأ وهو اى والمبتدأ
مع خبره سد مسد مفعولى نعلم والمعنى ايهم ضبط امد الاوقات لبثهم واحاط علما بامد لبثهم ومن قال احصى افعل
من الاحصاء وهو العد فقد زل لان بناءه من غير الثلاثى ليس بقياس وانما قال لنعلم مع انه تعالى لم يزل عالما
بذلك لان المراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا وليكون لطفا لمؤمنى

نهايهم وابينيه لكفاره او المراد لنعلم اختلافهما موجودا كما علمت قبل وجوده نحن نقص عليك نبأهم بالحق
بالصدق انهم فتية جمع فتى والفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى واجتناب المحارم واستعمال
المكارم وقيل الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل آمنوا بربهم وزدناهم هدى يقينا وكانوا من
خواص دقيانوس قد قذف في قلوبهم الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليخل اثنان اثنان منا فيظهر كلاهما
لصاحبه ففعلوا فحصل اتفاقهم على الايمان وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجران الاوطان وايذيهم
والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار
وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض
مفتخرين لن ندعوا من دونه الها ولئن سميناهم آلهة لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم
والابعاد فيه من شط اذا بعد هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبر وهو اخبار في
معنى الانكار لولا يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت
لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ
اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على
الضمير اى واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله استثناء متصل لانهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون
معه غيره كاهل مكة او منقطع اى واذ اعتزلتم الكفار والاصنام التي يعبدونها من دون الله او هو كلام معترض
اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله فأووا الى الكهف صيروا اليه او اجعلوا الكهف مأواكم
ينشر لكم ربكم من رحمته من رزقه ويهيئ لكم من امركم مرفقا مدني وشامي وهو ما يرتفق به اى
ينتفع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم او اخبرهم نبي في
عصرهم وترى الشمس اذا طلعت تزاور بتخفيف الزاي كوفي تزور شامي تزاور غيرهم واصله تتزاور فخفف
بادغام التاء في الزاي او حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق عن
كهفهم اى يميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين واذا غربت
تقرضهم تقطعهم اى تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال وهم في فجوة منه في متسع من الكهف والمعنى انهم في
ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان
الله يحجبها عنهم وقيل في متسع في غارهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من آيات الله
ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آيات الله يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه
الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقناة ابدا
ومعنى ذلك من آيات الله ان شأنهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله فهو المهتد مثل ما مر في سبحان وهو
ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا اى من اضله فلا هادي له وتحسبهم بفتح السين شامي وحمزة وعاصم غير الاعشى و
هيئة وهو خطاب لكل احد ايقاظا جمع يقظ وهم رقود نيام قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم
الناظر لذلك ايقاظا ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة
في يوم عاشوراء وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان
في معنى المضي بالوصيد بالفناء او بالعتبة لو اطلعت عليهم اى اشرفت عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم

لا ترغب عنهم وهربت منهم فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت منهم هربت منهم ولملئت منهم رعبا بتشديد
اللام حجازي للمبالغة وبتخفيفها غيرهم ورعبا بضم العين شامي وعلي وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملؤه وذلك
لما البسهم الله من الهيبة او لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف
فقال اني اريد ان ادخل فقال ابن عباس رض لقد قيل لمن هو خير منك لوليت منهم فرارا فدخلت جماعة بامره
فاحرقتهم ريح وكذلك بعثناهم وكما انمناهم تلك النومة كذلك بعثناهم اظهارا للقدرة على الاماتة والبعث
جميعا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة
الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم الله به عليهم قال قائل منهم رئيسهم كم لبثتم كم مدة لبثتم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم انكار عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة او بالالهام ان المدة
متطاولة وان مقدارها لا يعلمه الا الله وروي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا
انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رض على ان الصحيح ان
عددهم سبعة لانه قال في الاية قال قائل منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا في جوابه لبثنا يوما او بعض يوم وهو جمع
واقله ثلاثة ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة فابعثوا احدكم كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك
لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم فابعثوا احدكم اي يمليخا بورقكم هي الفضة مضروبة كانت او غير
مضروبة وبسكون الراء ابو عمرو وحمزة وابو بكر هذه الى المدينة هي طرسوس وحملهم الورق عند فرارهم دليل على ان حمل
النفقة وما يصلح للمسافر هو راي المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم من النفقات
وعن بعض العلماء انه كان شديد الحنين الى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن
فلينظر ايها اي اهلها فحذف كما في واسئل القرية واي مبتدا وخبره ازكى احل واطيب او اكثر وارخص طعاما
فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي
حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اي ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور بنا من غير قصد منه فسمى ذلك اشعارا منه
لانه سبب فيه والضمير في انهم راجع الى الاهل المقدر في ايها ان يظهروا عليكم يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم اخبث
القتلة او يعيدوكم في ملتهم بالاكراه والعود بمعنى الصيرورة كثير في كلامهم ولن تفلحوا اذا ابدا اذا دال على الشرط اي
ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم
ليعلموا اي الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله وهو البعث حق كائن لان حالهم في نومهم وانتباههم بعدها
كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم على حديث البعث اذ يتنازعون متعلق باعثرنا
اي اعثرناهم عليهم حين يتنازع اهل ذلك الزمان بينهم امرهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث وكان
بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الاختلاف
وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب
الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما
حفظت تربة رسول الله صلعم بالحظيرة ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم و
احوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او من كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين في
حديثهم قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن عليهم على باب الكهف

مسجدا نصلی فیه المسلمون ویتبرکون بمکانهم روی ان اهل الانجیل عظمت فیهم الخطایا
وطغت ملوکهم حتی عبدوا الاصنام واکرهوا علی عبادتها وممن شدد فی ذلک دقیانوس فاراد فتیة
من اشراف قومه علی الشرک وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات علی الایمان والتصلب فیه ثم هربوا الی
الکهف ومروا بکلب فتبعهم وطردوه فانطقه الله تعالی فقال ما تریدون منی انی احب احباء الله فناموا
وانا احرسکم وقیل مروا براع معه کلب فتبعهم علی دینهم ودخلوا الکهف وضرب الله علی اذانهم
وقبل ان یبعثهم الله ملک مدینتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملکته فی البعث معترفین
وجاحدین فدخل الملک بیته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس علی رماد وسال ربه ان یبین
لهم الحق فالقی الله فی نفس رجل من رعیانهم فهدم ما سد به فم الکهف لیتخذه حظیرة
لغنمه ولما دخل المدینة من بعثوه لابتیاع الطعام واخرج الورق وکان من ضرب دقیانوس
اتهموه بانه وجد کنزا فذهبوا به الی الملک فقص علیه القصة فانطلق الملک واهل المدینة
معه وابصروهم وحمدوا الله علی الایة الدالة علی البعث ثم قال الفتیة للملک نستودعک الله و
نعیذک به من شر الجن والانس ثم رجعوا الی مضاجعهم وتوفی الله انفسهم فالقی الملک علیهم
ثیابه وامر فجعل لکل واحد تابوت من ذهب فراهم فی المنام کارهین الذهب فجعلها من
الساج وبنی علی باب الکهف مسجدا **سیقولون ثلثة رابعهم کلبهم ویقولون خمسة سادسهم کلبهم
رجما بالغیب ویقولون سبعة وثامنهم کلبهم** الضمیر فی سیقولون لمن خاض فی قصتهم فی زمن رسول
الله صلی الله علیه وسلم من المؤمنین واهل الکتب سالوا رسول الله عنهم فاخر الجواب الی
ان یوحی الیه فیهم فنزلت اخبارا بما سیجری بینهم من اختلافهم فی عددهم وان المصیب منهم
من یقول سبعة وثامنهم کلبهم ویروی ان السید والعاقب واصحابهما من اهل نجران کانوا عند
النبی صلی الله علیه وسلم فجری ذکر اصحب الکهف فقال السید وکان یعقوبیا کانوا ثلثة
رابعهم کلبهم وقال العاقب وکان نسطوریا کانوا خمسة سادسهم کلبهم وقال المسلمون کانوا
سبعة وثامنهم کلبهم فحقق الله قول المسلمین وانما عرفوا ذلک باخبار رسول الله علیه السلام
او بما ذکرنا من قبل وعن علی رضی الله عنه هم سبعة نفر اسماؤهم یملیخا ومکسلمینا ومشلینا هؤلاء
اصحب یمین الملک وکانوا عن یساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وکان یستشیر هؤلاء الستة
فی امره والسابع الراعی الذی وافقهم حین هربوا من ملکهم دقیانوس واسم مدینتهم افسوس
واسم کلبهم قطمیر وسین الاستقبال وان دخل فی الاول دون الاخرین فهما داخلان
فی حکم السین کقولک قد اکرم وانعم ترید معنی التوقع فی الفعلین جمیعا او ارید بیفعل معنی
الاستقبال الذی هو صالح له ثلثة خبر مبتدا محذوف ای هم ثلثة وکذلک
خمسة وسبعة ورابعهم کلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلثة وکذلک
سادسهم کلبهم وثامنهم کلبهم رجما بالغیب رمیا بالخبر الخفی واتیانا به کقوله
ویقذفون بالغیب ای یاتون به او وضع الرجم موضع الظن فکانه قیل ظنا بالغیب
لانهم اکثروا ان یقولوا رجم بالظن مکان قولهم ظن حتی لم یبق عندهم فرق بین العبارتین
والواو الداخلة علی الجملة الثالثة هی الواو التی تدخل علی الجملة الواقعة صفة للنکرة

کما تدخل علی الواقعة حالا عن المعرفة فی قولك جاءنی رجل ومعه آخر ومررت بزید وفی یده سیف وفائدتها
توکید لصوق الصفة بالموصوف والدلالة علی ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هی التی اذنت بان الذین
قالوا سبعة وثامنهم کلبهم قالوه عن ثبات علم ولم یرجموا بالظن کما غیرهم دلیله ان الله تعالی اتبع القولین
الاولین قوله رجما بالغیب واتبع القول الثالث قوله قل ربی اعلم بعدتهم ای قل ربی اعلم بعدتهم وقد
اخبرکم بها بقوله سبعة وثامنهم کلبهم ما یعلمهم الا قلیل قال ابن عباس رض انا من ذلك القلیل وقیل الا
قلیل من اهل الکتب والضمیر فی سیقولون علی هذا لاهل الکتب خاصة ای سیقول اهل الکتب فیهم کذا
وکذا ولا علم بذلك الا فی قلیل منهم والاکثر علی ظن وتخمین فلا تمار فیهم فلا تجادل اهل الکتب فی شان اصحاب
الکهف الا مراء ظاهرا الا جدالا ظاهرا غیر متعمق فیه وهو ان تقص علیهم ما اوحی الله الیك فحسب ولا تزید من غیر
تجهیل لهم او یعنیهم من الناس لیظهر صدقك ولا تستفت فیهم منهم احدا ولا تسئل احدا منهم عن قصتهم سؤال
متعنت له حتی یقول شیئا فترده علیه وتزیف ما عنده ولا سؤال مسترشد لان الله تعالی قد ارشدك
بان اوحی الیك قصتهم ولا تقولن لشایء لاجل شیء تعزم علیه انی فاعل ذلك الشیء غدا ای فیما یستقبل
من الزمان ولم یرد الغد خاصة الا ان یشاء الله ان تقوله بان یاذن لك فیه او ولا تقولنه الا بان یشاء
الله ای الا بمشیة وهو فی موضع الحال ای الا متلبسا بمشیة الله قائلا ان شاء الله وقال الزجاج معناه
ولا تقولن انی افعل ذلك الا بمشیة الله لان قول القائل انا افعل ذلك ان شاء الله معناه لا افعله الا بمشیة الله
وهذا نهی تادیب من الله لنبیه حین قالت الیهود لقریش سلوه عن الروح وعن اصحاب الکهف وذی القرنین
فسالوه فقال ائتونی غدا اخبرکم ولم یستثن فابطا علیه الوحی حتی شق علیه واذکر ربك ای مشیة ربك وقل ان
شاء الله اذا نسیت اذا فرط منك نسیان لذلك والمعنی اذا نسیت کلمة الاستثناء ثم تنبهت علیها فتدارکها بالذکر
عن الحسن ما دام فی مجلس الذکر وعن ابن عباس ولو بعد سنة وهذا محمول علی تدارك التبرك بالاستثناء فاما
الاستثناء المغیر حکما فلا یصح الا متصلا وحکی انه بلغ المنصور ان ابا حنیفة رح خالف ابن عباس رض فی استثناء
المنفصل فاستحضره لینکر علیه فقال له ابو حنیفة هذا یرجع علیك انك تاخذ البیعة بالایمان افترضی ان یخرجوا
من عندك فیستثنوا فیخرجوا علیك فاستحسن کلامه وامر الطاعن فیه باخراجه من عنده او معناه واذکر ربك بالتسبیح
والاستغفار اذا نسیت کلمة الاستثناء تشدیدا فی البعث علی الاهتمام بها او صل صلوة نسیتها اذا ذکرتها او
اذا نسیت شیئا فاذکره لیذکرك المنسی وقل عسی ان یهدین ربی لاقرب من هذا رشدا ای یعنی اذا لم
نسیت شیئا فاذکر ربك عند نسیانه بان تقول عسی ربی ان یهدینی لشیء آخر بدل هذا المنسی اقرب منه رشدا
وادنی خیرا ومنفعة یهدینی ان ترنی ان یؤتینی ان تعلمنی مکی فی الحالین ووافقه ابو عمرو ومدنی فی الوصل
ولبثوا فی کهفهم ثلث مائة سنین یرید لبثهم فیه احیاء مضروبا علی آذانهم هذه المدة وهو بیان لما اجمل
فی قوله فضربنا علی آذانهم فی الکهف سنین عددا وسنین عطف بیان لثلث مائة ثلث مائة سنین بالاضافة
حمزة وعلی علی وضع الجمع موضع الواحد فی التمییز کقوله بالاخسرین اعمالا وازدادوا تسعا ای تسع سنین لدلالة
ما قبله علیه وتسعا مفعول به لان زاد یقتضی مفعولین فازداد یقتضی مفعولا واحدا قل الله اعلم بما لبثوا ای هو
اعلم من الذین اختلفوا فیهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به او هو حکایة لکلام اهل الکتب وقل الله اعلم رد علیهم
والجمهور علی ان هذا اخبار من الله سبحانه انهم لبثوا فی کهفهم کذا مدة له غیب السموات والارض ذکر اختصاصه
بعلم ما غاب فی السموات والارض وخفی فیها من احوال اهلها ومن غیرها ابصر به واسمع ای ابصر به وللتعجب

ابصره بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع
ما لهم لاهل السموات والارض من دونه من
ولي من متول لامورهم ولا يشرك
في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يشرك على النهي شامي كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا او بدله
فقيل له واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل
فانه لا مبدل لكلماته اي لا يقدر احد على تبديلها او تغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده ولن تجد من
دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه ان هممت بذلك ولما قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلعم نح هؤلاء
الموالي وهم صهيب وعمار وخباب وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك نزل واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم واحبسها معهم وثبتها بالغدوة والعشي داعين الله في كل وقت او
بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشي لطلب عفو التقصير او هما صلوة الفجر والعصر بالغدوة شامي
يريدون وجهه رضى الله ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوز عنهم يقال عداه اذا جاوزه وعدى بعن لتضمين عدا معنى
نبا في قولك نبت عنه عينه وفائدة التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ تريد
زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر
وهو دليل لنا على انه تعالى خالق افعال العباد واتبع هويه وكان امره فرطا مجاوزا عن الحق وقل الحق من
ربكم اي الاسلام او القرآن والحق خبر مبتدأ محذوف اي هو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي جاء
الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك
وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مأمور بان يتخير ما شاء من النجدين ثم
ذكر جزاء من اختار الكفر فقال انا اعتدنا هيأنا للظلمين للكافرين فقيل بالسياق كما ترى حقيقة الامر
والتخيير بالسباق وهو قوله انا اعتدنا للظلمين نارا احاط بهم سرادقها شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق
وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط او هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار او حائط من نار يطيف
بهم وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل هو دردي الزيت او ما اذيب من جواهر الارض وقيل
يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار
مرتفقا متكأ من المرفق وهذا للمشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار وبين جزاء من
اختار الايمان فقال ان الذين امنوا وعملوا الصلحت انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم
جنت عدن كلام مستانف بيان للاجر المبهم ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين معا والمراد من
احسن عملا منهم كقولك السمن منوان بدرهم ولان من احسن عملا والذين امنوا وعملوا الصلحت ينتظمهما
معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير تجري من تحتهم الانهر يحلون فيها من اساور من للابتداء
وتنكير اساور لابهام امرها في الحسن من ذهب للتبيين ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه اي يجمعون بين النوعين متكين فيها على الارائك
نص على الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم نعم الثواب الجنة وحسنت اي الجنة والارائك
مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا رجلين ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني
اسرائيل احدهما كافر اسمه فطروس والاخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في والصافات في قوله قال قائل منهم

انى كان لى قرين ورثنا من ابينا ثمانية آلاف دينار فجعلناها شطرين فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن
اللهم ان اخى اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا فى الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف
فقال اللهم انى اشترى منك دارا فى الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امرأة بالف فقال اللهم انى جعلت
الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف دينار فقال انى اشتريت منك الولدان المخلدين
بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به فى حشمه فتعرض له فطرده ووبخه
على التصدق بماله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب بساتين من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا
النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين فى كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال
حفوه اذا اطافوا به وحففته بهم اى جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء
مفعولا ثانيا وجعلنا بينهما زرعا جعلنا ارضهما جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة
متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اعطت حمل على اللفظ
لان لفظ كلتا مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز اكلها ثمرها ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا وفجرنا
خلالهما نهرا وسطهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو من اهل الخير ومادة من امر
الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو النهر الجارى فيها وكان له لصاحب الجنتين ثمر انواع من المال من ثمر
ماله اذا كثره اى كانت له من الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما ثمر وحفص
ثمر بفتح الميم والثاء عاصم وبضم الثاء وسكون الميم ابو عمرو وبضمهما غيرهما فقال لصاحبه وهو يحاوره
يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع يعنى قطروس اخذ بيد المسلم يطوف به فى الجنتين ويريه ما فيهما
ويفاخره بما ملك من المال دونه انا اكثر منك مالا واعز نفرا انصارا وحشما واولادا ذكورا
لانهم ينفرون معه دون الاناث ودخل جنته احدى جنتيه او سماها جنة لاتحاد الحائط وجنتين
للنهر الجارى بينهما وهو ظالم لنفسه ضار لها بكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اى ان تهلك هذه
الجنة شك فى بيدودة جنته لطول امله وتمادى غفلته واغتراره بالمهلة وترى اكثر الاغنياء من
المسلمين تنطق السنة احوالهم بذلك وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربى
لاجدن خيرا منها اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليجدن فى الآخرة خيرا من جنته
فى الدنيا ادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده منقلبا تمييز اى مرجعا وعاقبة قال له صاحبه وهو يحاوره
أكفرت بالذى خلقك من تراب اى خلق اصلك لان خلق اصله سبب فى خلقه فكان خلقا له
ثم من نطفة اى خلقك من نطفة ثم سواك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال
جعله كافرا بالله لشكه فى البعث لكنا بالالف فى الوصل شامى الباقون بغير الف وبالالف فى الوقف
اتفاقا واصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فادغمت الاولى فى
الثانية بعد ان سكنت هو الله ربى هو ضمير الشأن والشأن الله ربى والجملة خبر انا والراجع منها اليه
ياء الضمير وهو استدراك لقوله أكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد كما تقول زيد غائب
لكن عمرو حاضر وفيه حذف اى اقول هو الله بدليل عطف ولا اشرك بربى احدا ولولا وهلا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر
ما شاء الله او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف يعنى اى شىء شاء الله كان والمعنى هلا

قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل ما فيها انما حصل بمشيئة الله
وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو
بمعونته وتأييده ومن قرأ ان ترن انا اقل منك مالا بنصب اقل فقد جعل انا فصلا ومن رفع وهو الكسائى جعله
مبتدأ واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترن وقوله وولدا ينصر من فسر النفر بالاولاد فى قوله واعز نفرا فعسى ربى
ان يؤتين خيرا من جنتك فى الدنيا او فى العقبى ويرسل عليها حسبانا عذابا من السماء فتصبح صعيدا زلقا
ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها او يصبح ماؤها غورا غائرا اى ذاهبا فى الارض فلن تستطيع له طلبا فلا يتأتى منك
طلبه فضلا عن الوجود والمعنى ان ترن افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بى وما بك من الفقر
والغنى فيرزقنى لايمانى جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك واحيط بثمره هو عبارة عن
هلاكه واصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل فى كل هلاك فاصبح اى الكافر
يقلب كفيه يضرب احداهما على الاخرى ندما وتحسرا وانما صار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم يقلب
كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط فى اليد ولانه فى معنى الندم عدى تعديته بعلى كأنه
قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اى فى عمارتها وهى خاوية على عروشها يعنى ان كرومها المعرشة سقطت
عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم ويقول يليتنى لم اشرك بربى احدا تذكر موعظة اخيه فعلم انه
اتى من جهة كفره وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمنى ويجوز
ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا فى الايمان ولم تكن له فئة ينصرونه يقدرون
على نصرته من دون الله اى هو وحده القادر على نصرته لا يقدر غيره ان ينصره الا انه لم ينصره
لحكمة وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله هنالك الولاية لله الحق يكن بالياء
والولاية بكسر الواو حمزة وعلى فهى بالفتح النصرة والتولى وبالكسر السلطان والملك والمعنى
هنالك اى فى ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه
تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب وفى مثل
تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعنى ان قوله يليتنى لم اشرك بربى احدا كلمة الجئ اليها فقالها
جزعا مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها او هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين
على الكفرة وينتقم لهم يعنى انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله فعسى ربى ان
يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اى لاوليائه
او هنالك اشارة الى الآخرة اى فى تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم الحق بالرفع ابو عمرو وعلى صفة
للولاية او خبر مبتدأ محذوف اى هى الحق او هو الحق غيرهما بالجر صفة لله وعقبا بسكون القاف عاصم وحمزة وبضمها
غيرهما وفى الشواذ عقبى على وزن فعلى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
اى هى كماء انزلناه فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا او اثر فى النبات
الماء فاختلط به حتى روى فاصبح هشيما يابسا متكسرا الواحدة هشيمة تذروه الرياح تنسفه
الريح ونظيره الريح حمزة وعلى وكان الله على كل شىء من الانشاء والافناء مقتدرا
قادرا شبه حال الدنيا فى نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر
ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن المال والبنون زينة الحيوة الدنيا لا زاد القبر وعدة العقبى والباقيات الصالحات

اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او
كلم الطيب وهي لا اله الا الله محمد رسول الله خير عند ربك ثوابا وخير املا لانه وعد صادق واكثر
الاعمال كاذبة يعني ان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ويوم واذكر يوم نسير الجبال
يسير الجبال مكي وشامي وابو عمرو اي نسير في الجو او يذهب بها بان تحول هباء منبثا وترى الارض بارزة ليس عليها ما
يسترها مما كان عليها من الجبال والاشجار وحشرناهم اي المؤمنين والكافرين فلم نغادر منهم احدا اي فلم نترك غادره اي تركه
ومنه الغدير لترك الماء والغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وعرضوا على ربك صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما
ترى كل واحد لا يحجب احد احدا شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لقد جئتمونا اي قلنا لهم لقد
جئتمونا وهذا المضمر يجوز ان يكون عامل النصب في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة اي لقد بعثناكم كما
انشأناكم اول مرة او جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اولا وانما قال وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى للدلالة
على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك بل زعمتم ان لن نجعل لكم
موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور او مكانا وعد الحساب ووضع الكتاب
اي صحف الاعمال فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة اي لا يترك شيئا من المعاصي الا احصاها احصاها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا
في الصحف عتيدا او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه المستحق او يعذبه
بغير جرم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية او سجود انقياد فسجدوا الا ابليس كان من الجن
هو مستانف كان قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه خرج عما امره ربه من
السجود وهو دليل على انه كان مامورا بالسجود مع الملائكة افتتخذونه وذريته الهمزة للانكار والتعجب كانه
قيل اعقب ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي ومن ذريته لا
قيس هو موسوس الطهارة وولهان موسوس الصلوة والاعور صاحب الزنى وبشر صاحب المصائب
ومسوط صاحب الاراجيف وداسم يدخل ويأكل مع من لم يسم الله تعالى وهم لكم عدو اعداء
بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته فاطاعه بدل طاعته ما اشهدتهم
اي ابليس وذريته خلق السموات والارض يعني انكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وانما كانوا
شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات
والارض لاعتضد بهم في خلقها او لاشاورهم فيها اي تفردت بخلق الاشياء فافردوني في العبادة
ولا خلق انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين
اي وما كنت متخذهم عضدا اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا
لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة ويوم يقول الله للكفار وبالنون حمزة نادوا ادعوا
شركاءي الذين زعمتم انهم شركائي ليشفعوا لكم من عذاب واراد الجن واضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا مهلكا من وبق يوبق وبوقا اذا هلك او مصدر كالموعد اي وجعلنا
بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا او الملائكة
وعزيرا وعيسى والموبق البرزخ البعيد اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان
ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها عن النار

مستنقعا معدلا ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شىء
جدلا تمييز اى اكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل
يعنى ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شىء وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اى سببه وهو الكتاب
والرسول ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب ان الاولى نصب والثانية
رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان تأتيهم سنة
الاولين وهى الاهلاك او انتظار ان يأتيهم العذاب يعنى عذاب الآخرة قبلا كوفى انواعا جمع قبيل اى
الوانا قبلا اى عيانا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين بمن خف عليه ويستأنف بقوله ويجادل
الذين كفروا بالباطل هى قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملئكة ونحو ذلك ليدحضوا
به الحق ليزيلوه ويبطلوه بالجدال النبوة واتخذوا آياتى القرآن وما انذروا ما موصولة والراجع من الصلة
محذوف اى وما انذروه من العقاب او مصدرية اى وانذارهم هزوا موضع استهزاء ويسكن الزاء والهمزة
حمزة وبابدال الهمزة واوا حفص وبضم الزاء والهمزة غيرهما ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن ولذلك
رجع الضمير اليها مذكرا فى قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسى عاقبة
ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى غير متفكر فيها ولا ناظر فى ان المسىء والمحسن لا بد لهما من جزاء
ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم بقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان
وهو الغطاء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا ثقلا عن استماع الحق وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه
وان تدعهم الى الهدى اى الايمان فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة اذا جزاء وجواب تدل على
انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان يكون سببا لوجود الاهتداء سببا لانتفائه
وعلى انه جواب للرسول عن تقدير قوله ما لى لا ادعوهم حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذا ابدا مدة التكليف كلها وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة للموصوف بالرحمة
لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب ما اى ومن رحمته ترك مؤاخذته اهل مكة عاجلا مع
افراطهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا
ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك مبتدأ القرى صفة لان اسماء الاشارة توصف
باسماء الاجناس والخبر اهلكناهم وتلك القرى نصب باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب
القرى اهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد وثمود لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا او ضربنا
لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته
وبفتح الميم وكسر اللام حفص وبفتحهما ابو بكر اى وقت هلاكهم او لهلاكهم والموعد وقت او مصدر
واذكر اذ قال موسى لفتاه وهو يوشع بن نون وانما قيل لفتاه لانه كان يخدمه ويتبعه ويأخذ
منه العلم لا ابرح لا ازال وقد حذف الخبر لدلالة الحال والكلام عليه اما الاول فلانها كانت حال سفر
واما الثانى فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعى ما هى غاية له فلا بد ان
يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذى وعد فيه موسى لقاء الخضر وهو ملتقى
بحرى فارس والروم وسمى خضرا لانه اينما يجلس يخضر ما حوله او امضى حقبا او اسير زمانا طويلا قيل ثمانون
سنة روى انه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بنى اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط سأل

رب اى عبادك احب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع
الهوى قال فاى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده
عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو اعلم منى فادللنى عليه قال اعلم منك الخضر قال فاين اطلبه قال
على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا
فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان ورقد موسى فاضطرب الحوت ووقع فى البحر فلما جاء وقت الغداء طلب
موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه فى البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وانى
بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا
فلما بلغا مجمع بينهما مجمع البحرين نسيا حوتهما اى نسى احدهما وهو يوشع لانه كان صاحب الزاد دليله
فانى نسيت الحوت وهو كقولهم نسوا زادهم وانما ينساه متعهد الزاد قيل كان الحوت سمكة مملوحة فنزلا
ليلة على شاطئ عين الحياة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت فى الماء فاتخذ سبيله فى البحر
اى اتخذ طريقا له من البر الى البحر سربا نصب على المفعول الثانى اى سربا فيه اى دخل فيه واستتر به فلما
جاوزا مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا ما شاء الله قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
تعبا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة هى موضع الموعد فانى نسيت الحوت
ثم اعتذر فقال وما انسانيه وبضم الهاء حفص الا الشيطان بالقاء الوسوسة فى القلب
ان اذكره بدل من الهاء فى انسانيه اى وما انسانى ذكره الا الشيطان واتخذ سبيله فى البحر
عجبا اتخاذا عجبا وهو ان اثره بقى الى حيث سار قال ذلك ما كنا نبغ نطلب وبالياء مكى وافقه
ابو عمرو وعلى ومدنى فى الوصل وبغير ياء فيهما غيرهم اتباعا لخط المصحف وذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا
اى ذلك الذى كنا نطلب لان ذهاب الحوت كان علما على لقاء الخضر فارتدا على آثارهما فرجعا فى الطريق
الذى جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اى يتبعان آثارهما اتباعا قال الزجاج القصص اتباع الاثر
فوجدا عبدا من عبادنا اى الخضر راقدا تحت ثوب او جالسا فى البحر آتيناه رحمة من عندنا هى الوحى والنبوة
او العلم او طول الحياة وعلمناه من لدنا علما يعنى الاخبار بالغيوب وقيل العلم اللدنى ما حصل للعبد بطريق الالهام
قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا اى علما ذا رشد ارشد به فى دينى رشدا ابو
عمرو وهما لغتان كالبخل والبخل وفيه دليل على انه لا ينبغى لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ
نهايته وان يتواضع لمن هو اعلم منه قال انك لن تستطيع معى وبفتح الياء حفص وكذا ما بعده فى هذه
السورة صبرا اى عن الانكار والسؤال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز نفى استطاعة الصبر معه على
وجه التاكيد وعلل ذلك بانه يتولى امورا فى ظاهرها مناكير والرجل الصالح لا يتمالك ان يجزع اذا راى
ذلك فكيف اذا كان نبيا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا عن الانكار والاعتراض ولا اعصى لك
امرا في محل النصب عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص او عطف على ستجدنى ولا محل
له قال فان اتبعتنى فلا تسألنى بفتح اللام وتشديد النون مدنى وشامى وبسكون اللام و
تخفيف النون غيرهما والياء ثابتة فيهما اجماعا عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا اى فمن
شرط اتباعك لى انك اذا رايت منى شيئا وقد علمت انه صحيح الا انه خفى عليك وجه صحته فا
نكرت فى نفسك ان لا تفاتحنى بالسؤال ولا تراجعنى فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من

ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها فانطلقا على
ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها قال اهلها هما من اللصوص وقال صاحب
السفينة ارى وجوه الانبياء فحملوها بغير نول فلما لجج اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان
قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ثم قال اخرقتها لتغرق اهلها
ليغرق اهلها حمزة وعلي من غرق لقد جئت شيئا امرا اي اتيت شيئا عظيما من الامر الامر
اذا عظم قال الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا فلما راى موسى ان الخرق
لا يدخله الماء ولم يضر من السفينة قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء
نسيته او بنسياني اراد به نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي او اراد بالنسيان الترك
اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني من امري عسرا رهقه
اذا غشيه وارهقه اياه ولا تغشني عسرا من امري وهو اتباعه اياه ولا تعسر علي
متابعتك ويسرها علي بالاغضاء وترك المناقشة فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
قيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه ثم ذبحه بالسكين وانما قال فقتله بالفاء وقال
خرقها بلا فاء لان خرقها جعله جزاء الشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء
قال اقتلت نفسا وانما خولف بينهما لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب
القتل لقاء الغلام زكية زاكية حجازي وابو عمرو وهي الطاهرة من الذنوب لانها
طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنبت او لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس
اي لم يقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس رض ان نجدة الحروري كتب اليه
كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب
اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل لقد جئت
شيئا نكرا وبضم الكاف حيث كان مدني وابو بكر وهو المنكر وقيل النكر اقل من الامر
لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة او معناه جئت شيئا
انكر من الاول لان الخرق يمكن تداركه بالسد ولا يمكن تدارك القتل

## قال الم اقل لك انك لن تستطيع

معي صبرا زاد لك هنا لان النكر فيه اكثر قال ان سألتك عن شيء بعدها
بعد هذه الكرة او المسألة فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اعذرت فيما بيني وبينك
في القرآن وتخفيف النون مدني وابو بكر فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية او
الابلة وهي ابعد ارض الله من السماء استطعما اهلها
استضافا فابوا ان يضيفوهما ضيفه انزله وجعله ضيفه قال عليه
السلام كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي يبخل بالقرى فوجدا فيها
في القرية جدارا طوله مائة ذراع يريد ان ينقض يكاد يسقط استعيرت
الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك

فاقامه بیده او مسحه بیده فقام واستوی او نقضه وبناه وكانت الحال حال اضطرار وافتقار الی
المطعم وقد لزمتهما الحاجة الی آخر کسب المرء وهو المسئلة فلم یجدا مواسیا فلما اقام الجدار لم یتمالك موسی
لما رای من الحرمات ومساس الحاجة ان قال لو شئت لتخذت علیه اجرا ای لطلبت علی عملك جعلا یعلم
حتی تستدفع به الضرورة لتخذت بتخفیف التاء وكسر الخاء وادغام الذال بصری وباظهارها مکی وبتشدید
التاء وفتح الخاء واظهار الذال حفص وبتشدید التاء وفتح الخاء وادغام الذال فی التاء غیرهم والتاء فی تخذ
اصل کما فی تبع واتخذ افتعل منه کاتبع من تبع ولیس من الاخذ فی شیء قال هذا فراق بینی و
بینك هذا اشارة الی السؤال الثالث ای هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بینی وبینك
فقرئ فاضیف المصدر الی الظرف کما یضاف الی المفعول به سانبئك بتاویل ما لم تستطع علیه
صبرا اما السفینة فکانت لمساکین یعملون فی البحر قیل کانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنی
وخمسة یعملون فی البحر فاردت ان اعیبها اجعلها ذات عیب وکان وراءهم ملك امامهم او خلفهم
وکان طریقهم فی رجوعهم علیه وما کان عندهم خبره فاعلم الله الخضر به وهو جلندی یاخذ کل سفینة
غصبا ای یاخذ کل سفینة صالحة لا عیب فیها غصبا وان کانت معیبة ترکها وهو مصدر او مفعول
له فان قلت قوله فاردت ان اعیبها مسبب عن خوف الغصب علیها فکان حقه ان یتاخر عن السبب
قلت المراد به التاخیر وانما قدم للعنایة واما الغلام فکان ابواه مؤمنین فخشینا
ان یرهقهما طغیانا وکفرا فخشینا ان یغشی الوالدین المؤمنین طغیانا علیهما وکفرا لنعمتهما بعقوقه
وسوء صنیعه ویلحق بهما شرا وبلاء او یعدی بهما بدائه ویضلهما بضلاله فیرتدا بسببه وهو کلام الخضر
وانما خشی الخضر منه ذلك لان الله تعالی اعلمه بحاله واطلعه علی سر امره وان کان من قول الله تعالی فمعنی
فخشینا فعلمنا ان عاقوا ان یصیبهما الکفر والذی فاردنا ان یبدلهما ربهما یبدلهما مدنی وابو عمرو
خیرا منه زکوة طهارة ونقاء من الذنوب واقرب رحما رحمة وعطفا رحما شامی وروی انه ولدت
لهما جاریة تزوجها نبی فولدت نبیا او سبعین نبیا او ابدلهما ابنا مؤمنا مثلهما رحما شامی ویعقوب
واما الجدار فکان لغلامین یتیمین فی المدینة هی القریة المذکورة وکان تحته کنز لهما
ای لوح من ذهب مکتوب فیه عجبت لمن یؤمن بالقدر کیف یحزن وعجبت لمن یؤمن بالرزق کیف یتعب
وعجبت لمن یؤمن بالموت کیف یفرح وعجبت لمن یؤمن بالحساب کیف یغفل وعجبت لمن یعرف الدنیا و
تقلبها باهلها کیف یطمئن الیها لا اله الا الله محمد رسول الله او مال مدفون من ذهب وفضة وصحف
فیها علم والاول اظهر وعن قتادة احل الکنز لمن قبلنا وحرم علینا وحرمت الغنیمة علیهم واحلت لنا
وکان ابوهما قیل جدهما السابع صالحا ممن یصحبنی وعن الحسن بن علی رضی الله عنه قال لبعض الخوارج فی کلام
جری بینهما بم حفظ الله مال الغلامین قال بصلاح ابیهما قال فابی وجدی خیر منه فاراد ربك ان یبلغا اشدهما
ای الحلم ویستخرجا کنزهما رحمة من ربك مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه فی معنی رحمهما وما
فعلته وما فعلت ما رایت عن امری عن اجتهادی وانما فعلته بامر الله والهاء یرجع الی الکل او الی الجدار
ذلك ای الاجوبة الثلثة تاویل ما لم تسطع علیه صبرا حذف التاء تخفیفا وقد زل اقدام اقوام
من الضلال فی تفضیل الولی علی النبی وهو کفر جلی حیث امر موسی بالتعلم من الخضر وهو ولی والجواب ان
الخضر قالوا کان نبیا وان لم یکن کما زعم البعض فهذا ابتلاء فی حق موسی علیه السلام علی ان اهل الکتب یقولون

ان موسى هذا ليس موسى بن عمران انما هو موسى بن ماثان ومن المحال ان يكون الولى وليا بايمانه بالنبى ثم
يكون النبى دون الولى لا غضاضة فى طلب موسى العلم لان الزيادة فى العلم مطلوبة وانما ذكر اولا فاردت
لانه افساد فى الظاهر وهو فعله وثانيا فاراد ربك لانه انعام محض وغير مقدور البشر وثالثا فاردنا لانه
افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاردنا فاراد الله عز وجل ومثله فى
القرآن كثير ويسئلونك اى اليهود على جهة الامتحان او ابو جهل واشياعه عن ذى القرنين هو الاسكندر
الذى هو ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود
وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور
من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن على رض انه قال ليس بملك ولا نبى
ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن فى طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه
الله فسمى ذو القرنين وفيكم مثله اراد نفسه قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله تعالى وقال
سمى ذا القرنين لانه طاف قرنى الدنيا يعنى جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اى ضفيرتان او انقرض
فى وقته قرنان من الناس او لانه ملك الروم والفارس او الروم والترك او كان لتاجه قرنان او على راسه ما
يشبه القرنين او كان كريم الطرفين ابا واما وكان من الروم قل سأتلوا عليكم منه من ذى القرنين
ذكرا انا مكنا له فى الارض جعلنا له فيها مكانة واستيلاء وآتيناه من كل شىء اراده من اغراضه
ومقاصده فى ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاتبع سببا والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او
قدرة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين
فاتبع سببا فاتبع ثم اتبع كوفى وشامى الباقون بوصل الالف وتشديد التاء عن الاصمعى اتبع لحق واتبع اقتفى
وان لم يلحق حتى اذا بلغ مغرب الشمس اى منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال عم بلغ انه وجد فى
الكتب ان اولاد سام بن نوح يشرب من عين الحيوة فجد فى طلبها والخضر وزيره وابن خالته فظفر الخضر
فشرب ولم يظفر ذو القرنين وجدها تغرب فى عين حمئة ذات حماة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحماة حامية
شامى وكوفى غير حفص يعنى حارة وعن ابى ذر كنت رديف رسول الله صلعم على جمل فرأى الشمس حين غابت
فقال اتدرى يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب فى عين حامية وكان ابن
عباس رض عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمر
كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء وطين
كذلك نجده فى التوراة والمعنى قول ابن عباس ولا تنافى فجاز ان يكون العين جامعة للوصفين جميعا ووجد
عندها عند تلك العين قوما عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا
كفارا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان كان نبيا فقد اوحى اليه
والا فقد اوحى الى نبى فامره النبى به او كان الهاما خيره بين ان يعذبهم بالقتل ان اصروا على امرهم
وبين ان يتخذ فيهم حسنا باكرامهم وتعليم الشرايع ان امنوا او التعذيب القتل واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر
الى القتل احسان قال ذو القرنين اما من ظلم فسوف نعذبه بالقتل ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا
فى القيمة يعنى اما من دعوته الى الاسلام فابى الا البقاء على الظلم العظيم وهو الشرك فذلك هو المعذب
فى الدارين واما من آمن وعمل صالحا اى عمل ما يقتضيه الايمان فله جزاء الحسنى فله جزاء الفعلة

الحسنى اى هى كلمة الشهادة جزاء الحسنى كوفى غير ابى بكر اى فله الفعلة الحسنى جزاء وسنقول له من امرنا يسرا
اى ذا يسر اى لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغيرهما ثم اتبع سببا حتى اذا
بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل لهم من دونها من دون الشمس سترا اى ابنية
عن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع الشمس خرجوا الى معاشهم
او الستر اللباس عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض
كذلك اى امر ذى القرنين كذلك اى كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات والاسباب
خبرا نصب على المصدر لان فى احطنا معنى خبرنا او بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اى كما بلغ مغربها
او تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم يعنى انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم فى تعذيبه
من بقى منهم على الكفر واحسانه الى من امن منهم ثم اتبع سببا ثلاثيه حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين
وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما السدين وسدا مكى وابو عمرو وحفص السدين وسدا حمزة وعلى
وبضمهما غيرهم قيل ما كان مسدودا خلقة فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح وانتصب بين على انه
مفعول به لبلغ كما انجر بالاضافة فى هذا فراق بينى وبينك وكما ارتفع فى لقد تقطع بينكم لانه من الظروف
التى تستعمل اسما وظرفا وهذا المكان فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق وجد من دونهما من ورائهما
قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها
يفقهون السامع كلامهم حمزة وعلى اى لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة قالوا يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وهمزهما عاصم فقط وهما من ولد يافث او ياجوج
من الترك وماجوج من الجيل والديلم مفسدون فى الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام
الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه ولا يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم
قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر فهل نجعل لك خرجا خراجا حمزة
وعلى اى جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى بالادغام
وبفكه مكى فيه ربى خير اى ما جعلنى فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لى من الخراج فلا حاجة
لى اليه فاعينونى بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل بالالات اجعل بينكم وبينهم ردما جدارا وحاجزا
حصينا موثقا والردم اكبر من السد اتونى زبر الحديد قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة قيل حفر الاساس
حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما
الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم جعل المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب
النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين
السدين مائة فرسخ حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبى الجبلين لانهما يتصادفان اى يتقابلان
الصدفين مكى وبصرى وشامى الصدفين ابو بكر قال انفخوا اى قال ذو القرنين للعملة انفخوا فى الحديد
حتى اذا جعله اى المنفوخ فيه وهو الحديد نارا كالنار قال اتونى اعطونى افرغ اصب عليه قطرا نحاسا
مذابا لانه يقطر وهو منصوب بافرغ وتقديره اتونى قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه
قال ائتونى بوصل الالف حمزة واذا ابتدا كسر الالف اى جيئونى فما اسطاعوا بحذف التاء
للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء ان يظهروه ان يعلوا السد وما استطاعوا له

نقبا اى لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه ولا نقب لصلابته قال هذا رحمة من ربى نعمة من الله ورحمة
على عباده او هذا الاقتدار والتمكين من تسويته فاذا جاء وعد ربى فاذا دنا مجئ يوم القيمة وشارف ان
يأتى جعله اى السد دكا اى مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك دكاء كوفى
اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا آخر قول ذى القرنين وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق يومئذ
يموج يختلط فى بعض اى يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير ليأجوج ومأجوج
وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين فى البلاد وروى انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه
ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله
نغفا فى اقفائهم فيدخل اذانهم فيموتون ونفخ فى الصور لقيام الساعة فجمعناهم اى جمع الخلائق للثواب والعقاب
جمعا تأكيد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا واظهرناها لهم فرأوها وشاهدوها الذين كانت اعينهم
فى غطاء عن ذكرى عن اياتى التى ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن القرآن وتأمل معانيه وكانوا لا يستطيعون
سمعا اى وكانوا صما عنه الا انه ابلغ اذ الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت اسماعهم
فلا استطاعة بهم للسمع افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء اى افظن الكفار اتخاذهم
عبادى يعنى الملائكة وعيسى عم اولياء نافعهم بئس ما ظنوا وقيل ان يتخذوا سد مسد مفعولى افحسب وعبادى
اولياء مفعولا ان يتخذوا وهذا اوجه يعنى انهم لا يكونون لهم اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا هو ما يقام
للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا اعمالا تمييز وانما جمع والقياس
ان يكون مفردا لتنوع الاهواء وهم اهل الكتاب او الرهبان الذين ضل سعيهم ضاع وبطل وهو فى
الرفع اى هم الذين فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات
ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار
ذلك اى الامر ذلك ثم قال جزاؤهم جهنم وهى عطف بيان لجزاؤهم بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزوا اى
جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بايات الله ورسله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا خالدين فيها حال لا يبغون عنها حولا تحولا الى غيرها رضى بما اعطوا يقال حال من مكانه
حولا اى لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى جمع اغراضهم وامانيهم وهذه غاية الوصف لان الانسان
فى اى نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه والمراد نفى التحول وتأكيد الخلود قل لو كان البحر اى ماء البحر
مدادا لكلمات ربى قال ابو عبيدة المداد ما يكتب به اى لو كتب كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا
لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا بمثل البحر مددا لنفد ايضا
والكلمات غير نافدة ومددا تمييز نحو لى مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به ينفد حمزة وعلى قال
حيى بن اخطب فى كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فنزلت يعنى ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى
انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى و
قبول او فمن كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد بالقاء القدوم عليه وقيل رؤيته كما هو حقيقة اللفظ والرجاء
على هذا يجرى على حقيقته فليعمل عملا صالحا خالصا لا يريد به الا وجه ربه ولا يخلط به غيره وعن يحيى بن
معاذ ما لا يستحيى منه ولا يشرك بعبادة ربه احدا هو نهى عن الشرك او عن الرياء قال عليه السلام

اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك قال الرياء وقال عم من قرا سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة فان خرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال وقال عم من قرا قل انما انا بشر مثلكم الى اخرها عند مضجعه الى البيت المعمور ذلك والملئكة يصلون عليه ويستغفرون حتى يستيقظ

## سورة مريم مكية وهي تسعون وثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قال السدي هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم للسورة قرا علي ويحيى بكسر الهاء والياء ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وحمزة بعكسه وغيرهم بفتحهما ذكر رحمت ربك خبر مبتدا اي هذا ذكر عبده مفعول الرحمة زكريا بالقصر حمزة وعلي وحفص بدل من عبده اذ ظرف للرحمة نادى ربه نداء خفيا دعاه دعاء سرا كما هو المامور به وهو ابعد من الرياء واقرب الى الصفاء او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في اوان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين او ثمانين سنة قال رب هذا تفسير الدعاء واصله يا ربي فحذف حرف النداء والمضاف اليه اختصارا اني وهن العظم مني ضعف وخص العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن واشتعل الراس شيبا تمييز اي فشا في راسي الشيب واشتعلت النار اذا تفرقت في التهابها وصارت شعلا شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر ولجذلة منكل ما خذ باشتعال النار ولا ترى كلاما افصح من هذا الا ترى ان اصل الكلام يا ربي قد شخت اذ الشيخوخة تشتمل على ضعف البدن وشيب الراس المتعرض لهما واقوى منه ضعف بدني وشاب راسي ففيه مزيد التقرير للتفصيل واقوى منه اني وهنت عظام بدني ففيه عدول عن التصريح الى الكناية فهي ابلغ منه واقوى منه اني وهنت عظام بدني واقوى منه اني وهنت العظام من بدني ففيه سلوك طريقي الاجمال والتفصيل واقوى منه اني وهنت العظام مني ففيه ترك توسط البدن واقوى منه اني وهن العظم مني لشمول الوهن العظام فردا فردا باعتبار ترك جمع العظم الى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد وهكذا تركت الحقيقة في شاب راسي الى ابلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب راسي وابلغ منه اشتعل راسي شيبا لاسناد الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس لافادة شمول الاشتعال الراس اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق نير ولان فيه الاجمال والتفصيل كما عرف في طريق التمييز وابلغ منه واشتعل الراس مني شيبا وابلغ منه واشتعل الراس شيبا ففيه اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا بقرينة العطف على وهن العظم مني ولم اكن بدعائك مصدر مضاف الى المفعول اي بدعائي اياك رب شقيا اي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم سعيدا به غير شقي فيه يقال سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي اذا خاب ولم ينلها وعن بعضهم ان محتاجا ساله وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته واني خفت الموالي هم عصبته اخوته وبنو عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم ان يغيروا الدين وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدى به في احياء الدين من ورائي بعد موتي وبالقصر وفتح الياء كهداي مكي وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لان وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من

لدنك اختراعا منك بلا سبب لانى وامراتى لا نصلح للولادة وليا ابنا يلى امرك بعدى يرثنى ويرث برفعهما
صفة لوليا اى هب لى ولدا وارثا منى العلم ومن ال يعقوب النبوة ومعنى وراثة النبوة انه يصلح لان يوحى
اليه ولم يرد ان نفس النبوة تورث وبجزمهما ابو عمرو وعلى على انه جواب الدعاء يقال ورثته وورثت منه من ال
يعقوب بن اسحق واجعله رب رضيا مرضيا ترضاه او راضيا عنك وبحكمك فاجاب الله تعالى دعاءه وقال
يا زكريا انا نبشرك بغلم اسمه يحيى تولى الله تعالى تسميته تشريفا له نبشرك بالتخفيف حمزة لم نجعل له من قبل سميا اى
لم يسم احد قبله وهذا دليل على ان الاسم الغريب جدير بالاثرة وقيل مثلا وشبيها ولم يكن له مثل فى انه لم يعص ولم يهم
بمعصية قط وانه ولد بين شيخ وعجوز وانه كان حصورا فلما بشرته الملئكة به قال رب انى يكون لى غلم وليس
هذا باستبعاد بل هو استكشاف انه باى طريق يكون ايوهب له وهو وامراته بتلك الحال ام يحولان شابان
وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اى بلغت عتيا وهو اليبس والجسا وهو فى المفاصل والعظام
كالعود اليابس من اجل الكبر والطعن فى السن العالية عتيا وصليا وجثيا وبكيا بكسر الاوائل حمزة وعلى وحفص الا فى
بكيا قال كذلك الكاف رفع اى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره
هو على هين اى خلق يحيى من كبيرين سهل وقد خلقتك من قبل اوجدتك من قبل يحيى خلقناك حمزة
وعلى ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشئ قال رب اجعل لى اية علامة اعرف بها حبل امراتى قال ايتك الا تكلم
الناس ثلث ليال سويا حال من ضمير تكلم اى حال كونك سوى الاعضاء واللسان يعنى علامتك
ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح ما بك خرس ولا بكم وذكر الليالى هنا والايام فى ال عمران
على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام ولياليهن اذ ذكر الايام يتناول ما بازائها من الليالى وكذا ذكر الليالى
يتناول ما بازائها من الايام عرفا فخرج على قومه من المحراب من موضع صلاته وكانوا ينتظرونه ولم يقدر
ان يكلم فاوحى اليهم اشار باصبعه ان سبحوا صلوا وان هى المفسرة بكرة وعشيا صلوة الفجر والعصر
يحيى اى ووهبنا له يحيى وقلنا له بعد ولادته واوان الخطاب يا يحيى خذ الكتب اى التورية بقوة
حال اى بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد واتيناه الحكم الحكمة وهو فهم التورية والفقه فى الدين
صبيا حال قيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبى فقال ما للعب خلقنا وحنانا شفقة ورحمة
لابويه وغيرهما عطف على الحكم من لدنا من عندنا وزكوة طهارة وصلاحا فلم يعمد بذنب وكان تقيا
مسلما مطيعا وبرا بوالديه وبارا بهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلم عليه امان
من الله له يوم ولد من ان يناله الشيطن ويوم يموت من فتان القبر ويوم يبعث حيا من الفزع الاكبر
قال ابن عيينة انها اوحش المواطن واذكر يا محمد فى الكتب القرآن مريم اى اقرأ عليهم فى القرآن قصة
مريم ليقفوا عليها ويعلموا ما جرى عليها اذ بدل من مريم بدل اشتمال اذ الاحيان مشتملة على ما فيها
وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه انتبذت من اهلها اعتزلت
مكانا شرقيا اى تخلت للعبادة فى مكان مما يلى شرقى بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس
وقيل قعدت فى مشرقة للاغتسال من الحيض فاتخذت من دونهم حجابا اى جعلت بينها وبينهم
اهلها حجابا يسترها لتغتسل وراءه فارسلنا اليها روحنا جبرئيل والاضافة للتشريف وانما سمى روحا
لان الدين يحيى به وبوحيه فتمثل لها بشرا اى فتمثل لها جبرئيل فى صورة ادمى شاب امرد وضئ الوجه جعد
الشعر سويا مستوى الخلق وانما مثل لها فى صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها فى

صورة الملك لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا أي إن كان
يرجى منك أن تتقي الله فإني عائذة به منك قال جبريل إنما أنا رسول ربك أمنها مما خافت وأخبر
أنه ليس بآدمي بل هو رسول من استعاذت به لأهب لك بإذن الله تعالى أو لأكون سببا في هبة الغلام بالنفخ
في الدرع ليهب لك أي الله أبو عمرو ونافع غلاما زكيا طاهرا من الذنوب أو ناميا على الخير والبركة قالت
أنى كيف يكون لي غلام ابن ولم يمسسني بشر زوج بالنكاح ولم أك بغيا فاجرة تبغي الرجال أي تطلب
الشهوة من أي رجل كان ولا يكون الولد عادة إلا من أحد هذين والبغي فعول عند المبرد بغوي فقلبت
الواو ياء وادغمت وكسرت الغين اتباعا ولذا لم تلحقه تاء التأنيث كما لم تلحق في امرأة صبور وشكور وعند
غيره هي فعيل ولم تلحقها الهاء لأنها بمعنى مفعولة وإن كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبه به مثل إن رحمت الله
قريب قال جبريل كذلك أي الأمر كما قلت لم يمسسك رجل نكاحا أو سفاحا قال ربك هو علي هين
أي إعطاء الولد بلا أب علي سهل ولنجعله تعليل معلله محذوف أي ولنجعله آية فعلنا ذلك أو هو معطوف
على تعليل مضمر أي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية للناس أي عبرة وبرهانا على قدرتنا ورحمة منا لمن
آمن به وكان خلق عيسى أمرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح فلما اطمأنت إلى قوله دنا منها فنفخ في
جيب درعها فوصلت النفخة إلى بطنها فحملته أي الموهوب وكان سنها ثلث عشرة سنة أو عشرا
أو عشرين فانتبذت به اعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت
مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل ستة أشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية ولم يعش مولود
وضع لثمانية إلا عيسى وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة مكانا قصيا بعيدا
من أهلها وراء الجبل وذلك لأنها لما أحست بالحمل هربت من قومها مخافة الملامة فأجاءها فجاء
بها وقيل ألجأها وهو منقول من جاء إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء ألا ترى لا تقول
جئت المكان وأجاءنيه زيد المخاض وجع الولادة إلى جذع النخلة أي أصلها وكانت يابسة وكان الوقت
شتاء وتعريفها مشعر بأنها كانت نخلة معروفة وجاز أن يكون التعريف للجنس أي جذع هذه الشجرة
كأنه تعالى أرشدها إلى النخلة ليطعمها منها الرطب لأنه خرسة النفساء أي طعامها قالت جزعا مما أصابها
يا ليتني مت قبل هذا اليوم مدني وكوفي غير أبي بكر وعن غيرهم بالضم يقال مات يموت ومات يمات
وكنت نسيا منسيا شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر بفتح النون حمزة وحفص وبالكسر غيرهما ومعناهما
واحد وهو الشيء الذي حقه أن يطرح وينسى لحقارته فناداها من تحتها أي الذي تحتها فهو فاعل
وهو جبريل عليه السلام لأنه كان بمكان منخفض عنها أو عيسى عليه السلام لأنه خاطبها من تحت ذيلها من تحتها مدني
وكوفي سوى أبي بكر والفاعل مضمر وهو عيسى عليه السلام أو جبريل أو الهاء في تحتها للنخلة ولشدة ما لقيت
بقوله ألا تحزني لا تهتمي بالوحدة وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس وأن بمعنى أي قد جعل ربك
تحتك بقربك أو تحت أمرك إن أمرته أن يجري جرى وإن أمرته أن يقف وقف سريا نهرا صغيرا
عند الجمهور وسئل النبي عليه السلام عن السري فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كريما يعني عيسى ورد بأن
خالد بن صفوان قال له إن العرب تسمي الجدول سريا فقال الحسن صدقت ورجع إلى قوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ضرب عيسى أو جبريل عليهما السلام بعقبه الأرض فظهرت عين ماء عذب فجرى النهر اليابس فاخضرت النخلة و
أثمرت وأينعت ثمرتها فقيل لها وهزي إليك إلى نفسك بجذع النخلة قال أبو علي الباء زائدة

اى هزى بجذع النخلة تساقط عليك بادغام التاء الاولى فى الثانية مكى ومدنى وشامى وابو عمرو وعلى و
ابو بكر وتتساقط باظهار التائين وتساقط بفتح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين
حمزة ويساقط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل وحماد ونصير وتساقط حفص من المفاعلة
وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط التاء للنخلة والياء للجذع فهى تسع قراءات رطبا تمييز او مفعول به على
حسب القراءة جنيا طريا وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وقيل ما للنفساء خير من الرطب ولا
للمريض من العسل فكلى من الجنى واشربى من السرى وقرى عينا بالولد الرضى وعينا تمييز اى طيبى نفسا
بعيسى وارفضى عنك ما احزنك فاما اصله ان ما فضمت ان الشرطية الى ما وادغمت فيها ترين
من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى فان رايت آدميا يسالك عن حالك فقولى
له انى نذرت للرحمن صمتا وامساكا عن الكلام كما تصومون عن الاكل والشرب وقيل صياما حقيقة وكان
صومهم فيه الصمت فكان التزامه التزامه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخا
فينا وانما امرت ان تنذر السكوت لان عيسى ع م يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها ولئلا تجادل السفهاء وفيه
دليل على ان السكوت عن السفيه واجب وما قدع سفيه بمثل الاعراض ولا اطلق عنانه بمثل العراض و
انما اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى الاشارة كلاما وقولا الا ترى الى قول الشاعر فى وصف
القبور وتكلمت عن اوجه تبلى وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام او سوغ لها هذا القدر بالنطق فلن
اكلم اليوم انسيا آدميا فاتت به بعيسى قومها بعد ما طهرت من نفاسها تحمله حال منها اى
اقبلت نحوهم حاملة اياه فلما راوه معها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا عجيبا والفرى القطع كانه
يقطع العادة يا اخت هرون وكان اخاها من ابيها من افضل بنى اسرائيل او هو اخو موسى ع م وكانت من اعقابه
وبينهما الف سنة وهذا كما يقال يا اخا همدان اى يا واحدا منهم او رجل صالح او طالح فى زمانها شبهوها به فى
الصلاح او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء زانيا وما كانت امك بغيا زانية فاشارت اليه الى عيسى
ان كلموه وذلك ان عيسى ع م قال لها لا تحزنى واحيلى بالجواب على وقيل امرها جبريل بذلك ولما اشارت
اليه غضبوا وتعجبوا قالوا كيف نكلم من كان حدث ووجد فى المهد المعهود صبيا حال قال انى عبد الله ط وانما
سكتت بامر الله لسانها الناطق انطق الله لها اللسان الساكت حتى اعترفت بالعبودية وهو ابن
اربعين ليلة او ابن يوم روى انه اشار بسبابته وقال بصوت رفيع انى عبد الله وفيه رد لقول النصارى
آتانى الكتاب الانجيل وجعلنى نبيا عن الحسن كان فى المهد نبيا وكلامه معجزته وقيل معناه ان ذلك
سبق فى قضائه او جعل الآتى لا محالة كانه وجد وجعلنى مباركا اينما كنت نفاعا حيث كنت او معلما للخير
واوصانى وامرنى بالصلوة والزكوة ان ملكت مالا وقيل صدقة الفطر او تطهير البدن ويحتمل و
اوصانى بان آمركم بالصلوة والزكوة ما دمت حيا نصب على الظرف اى مدة حياتى وبرا بوالدتى عطفا على
مباركا اى بارا بها اكرمها واعظمها ولم يجعلنى جبارا متكبرا شقيا عاقا والسلام على يوم ولدت ط
والمعنى فيه الخير وهو يعنى ويوم اموت ويوم ابعث حيا اى ذلك السلام الموجه الى يحيى فى المواطن الثلثة
موجه الى ان كان حرف التعريف للعهد وان كان للجنس فالمعنى وجنس السلام على وفيه تعريض باللعنة على
اعداء مريم وابنها لانه اذا قال وجنس السلام على فقد عرض بان ضده عليكم اذ المقام مقام
مناكرة وعناد فكان مئنة لمثل هذا التعريض ذلك مبتدا عيسى خبره ابن مريم نعته او خبر ثان

اى ذلك الذى قال انى عبد الله كذا الا عيسى بن مريم لا كما قالت النصارى انه اله او ابن الله قول الحق
كلمة الله فالقول الكلمة والحق الله وقيل له كلمة الله لانه ولد بقوله كن بلا واسطة اب وارتفاعه على انه خبر بعد
خبر او خبر مبتدا محذوف او بدل من عيسى ونصبه شامى وعاصم على المدح الذى فيه يمترون يشكون
من المرية وهى الشك او يختلفون من المراء فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة
ما كان لله ما ينبغى له ان يتخذ من ولد جئ بمن لتاكيد النفى سبحانه نزه ذاته عن اتخاذ الولد اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون بالنصب شامى اى كما قال لعيسى كن فكان من غير اب ومن كان متصفا بهذا كان
منزها ان يشبه الحيوان الوالد وان الله ربى وربكم فاعبدوه بالكسر شامى وكوفى على الابتداء وهى
من كلام عيسى يعنى كما انا عبده فانتم عبيده وعلى وعليكم ان نعبده ومن فتح عطف على بالصلوة اى واوصانى
بالصلوة والزكوة وبان الله ربى وربكم او علقه بما بعده اى ولان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا الذى ذكرت
صراط مستقيم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا فاختلف الاحزاب الحزب الفرقة المنفردة برايها عن
غيرها وهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية من بينهم من بين اصحابه او من بين قومه او من بين
الناس وذلك ان النصارى اختلفوا فى عيسى حين رفع ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى قول ثلثة كانوا عندهم
احكم اهل زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكا فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال
نسطور كان ابن الله اظهره ما شاء ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا كان عبدا مخلوقا نبيا فتبع كل واحد منهم
قوم فويل للذين كفروا من الاحزاب اذ الواحد منهم على الحق من مشهد يوم عظيم هو يوم القيمة اى من شهود هول
الحساب والجزاء يوم القيمة او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملئكة والانبياء وجوارحهم
بالكفر او من مكان الشهادة او وقتها او المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيما لفظاعة ما شهدوا
به فى عيسى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا الجمهور على ان لفظه امر ومعناه التعجب والله تعالى لا يوصف
بالتعجب ولكن المراد ان اسماعهم وابصارهم جديران بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا فى الدنيا
قال قتادة ان عموا وصموا عن الحق فى الدنيا فما اسمعهم وما ابصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم وهم مرفوع
المحل على الفاعلية كاكرم بزيد فمعناه كرم زيد جدا لكن الظلمون اليوم اقيم الظاهر مقام المضمر اى
لكنهم اليوم فى الدنيا بظلمهم انفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ووضعوا العبادة فى
غير موضعها فى ضلل عن الحق مبين ظاهر وهو اعتقادهم عيسى الها معبودا مع ظهور اثار الحدث فيه اشعارا
بان لا ظلم اشد من ظلمهم وانذرهم خوفهم يوم الحسرة يوم القيمة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفى
الحديث اذا راوا منازلهم فى الجنة ان لو امنوا اذ بدل من يوم الحسرة او ظرف للحسرة وهو مصدر قضى
الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وهم فى غفلة هنا عن الاهتمام لذلك
المقام وهم لا يؤمنون متعلق بقوله وهو وهم حالان اى وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين
انا نحن نرث الارض ومن عليها اى نتفرد بالملك والبقاء عند تعميم الهلاك والفناء وذكر من لتغليب العقلاء
والينا يرجعون بضم الياء وفتح الجيم وفتح الياء يعقوب اى يردون فنجازون جزاء وفاقا واذكر
لقومك فى الكتب القران ابرهيم قصته مع ابيه انه كان صديقا نبيا بغير همز وهمز نافع قيل
الصادق المستقيم فى الافعال والصديق المستقيم فى الاحوال فالصديق من ابنية المبالغة ونظيره
الضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله اى كان مصدقا

لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا فى نفسه وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين ابرهيم وبين ما هو بدل منه
وهو اِذْ قَالَ وجاز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اى كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين
خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه او قصته فى الكتاب ان يتلوه لك على الناس ويبلغه
اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابرهيم والا فالله عز وجل هو ذاكره ومورده فى تنزيله لِاَبِيْهِ يٰٓاَبَتِ بكسر التاء وفتحها ابن عامر والتاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتى لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه لِمَ تَعْبُدُ مَا
لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ المفعول فيهما منسى غير منوى ويجوز ان يقدر اى لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا وَلَا يُغْنِى
عَنْكَ شَيْـًٔا يحتمل ان يكون شيئا فى موضع المصدر اى شيئا من الغناء وان يكون مفعولا به من قولك اغن
عنى وجهك اى بعد يٰٓاَبَتِ اِنِّىْ قَدْ جَآءَنِىْ مِنَ الْعِلْمِ اى الوحى او معرفة الرب مَا لَمْ يَاْتِكَ ما فى ما لا يسمع
وما لم يأتك يجوز ان يكون موصولة او موصوفة فَاتَّبِعْنِىْٓ اَهْدِكَ ارشدك صِرَاطًا سَوِيًّا مستقيما يٰٓاَبَتِ
لَا تَعْبُدِ الشَّيْطٰنَ لا تطعه فيما سوّل من عبادة الصنم اِنَّ الشَّيْطٰنَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا عاصيا يٰٓاَبَتِ اِنِّىْٓ
اَخَافُ قيل اعلم اَنْ يَّمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُوْنَ لِلشَّيْطٰنِ وَلِيًّا قرينا فى النار تليه ويليك فانظر
فى نصيحته اياه كيف راعى المجاملة والرفق والخلق الحسن كما امر فى الحديث اوحى الى ابرهيم انك خليلى
حسّن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فطلب منه اولا العلة فى خطائه طلب منبّه على تماديه
موقظ لافراطه وتناهيه لان من يعبد اشرف الخلق منزلة وهم الانبياء كان محكوما بالغى المبين فكيف
لمن يعبد حجرا او شجرا لا يسمع ذكر عابده ولا يرى هيآت عبادته ولا يدفع عنه بلاء ولا يقضى له حاجة
ثم ثنّى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال
ان معى شيئا من العلم ليس معك وذا علم الدلالة على الطريق السوى فهب انى واياك فى مسير وعندى معرفة
بالهداية دونك فاتبعنى انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلّث بنهيه عما كان عليه بان الشيطان الذى عصى
الرحمن الذى جميع النعم منه اوقعك فى عبادة الصنم وزينها لك فانت عابده فى الحقيقة ثم ربّع بتخويفه
سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق به وان العذاب لاصق
به بل قال اخاف ان يمسك عذاب بالتنكير المشعر بالتقليل كانه قال انى اخاف ان يصيبك نفيان
من عذاب الرحمن وجعل ولاية الشيطان ودخوله فى جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب كما ان
رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وصدّر كل نصيحة بقوله يٰٓاَبَتِ توسلا اليه واستعطافا
واشعارا بوجوب احترام الاب وان كان كافرا فكانه قَالَ ازر توبيخا اَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ اٰلِهَتِىْ يٰٓاِبْرٰهِيْمُ
اى اترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بنى وقدم الخبر على المبتدا لانه كان اهم
عنده لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ عن شتم الاصنام لَاَرْجُمَنَّكَ لاقتلنك بالرجام او لاضربنك بها حتى تتباعد او
لاشتمنك وَاهْجُرْنِىْ عطف على محذوف يدل عليه لارجمنك تقديره فاحذرنى واهجرنى مَلِيًّا ظرف
اى زمانا طويلا من الملاوة قَالَ سَلٰمٌ عَلَيْكَ سلام توديع ومتاركة او تقريب وملاطفة ولذا
وعده بالاستغفار بقوله سَاَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىْ اى ساسأل الله ان يجعلك من اهل المغفرة بان يهديك
للاسلام اِنَّهٗ كَانَ بِىْ حَفِيًّا ملطفا بعموم النعم او رحيما او مكرما والحفاوة الرأفة والكرامة وَاَعْتَزِلُكُمْ
اراد بالاعتزال المهاجرة من ارض بابل الى الشام وَمَا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اى ما تعبدون من اصنامكم
وَاَدْعُوْا رَبِّىْ ثم قال تواضعا وهضما للنفس معرضا بشقاوتهم بدعاء آلهتهم فى قوله عَسٰٓى

الا اكون بدعاء ربي شقيا اى كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله ولما اعتزل الكفار ومعبوديهم وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ليستانس بهما وكلا
اى كل واحد منهما جعلنا نبيا اى لما ترك الكفار والفجار لوجهه عوضه اولادا مؤمنين انبياء ووهبنا لهم
من رحمتنا هى المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق ثناء حسنا وهو الصلوة على ابراهيم وآل ابراهيم
فى الصلوات وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهى العطية عليا رفيعا مشهورا
واذكر فى الكتب موسى انه كان مخلصا كوفى غير المفضل اى اخلصه الله واصطفاه ومخلصا بالكسر
غيرهم اى اخلص هو العبادة لله فهو مخلص بما له من السعادة باصل الفطرة ومخلص فيما عليه من العبادة بصدق
الهمة البتة وكان رسولا نبيا فالرسول الذى معه كتاب من الانبياء والنبى الذى ينبئ عن الله تعالى وان لم
يكن معه كتاب كيوشع وناديناه دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور هو جبل بين
مصر ومدين الايمن من اليمين اى من ناحية اليمين والجمهور على ان المراد ايمن موسى صلوات الله عليه لان
الجبل لا يمين له والمعنى انه حين اقبل من مدين يريد مصر نودى من الشجرة وكانت فى جانب الجبل
على يمين موسى صلوات الله عليه وقربناه تقريب منزلة ومكانة لا تقريب منزل ومكان نجيا حال اى مناجيا كنديم
بمعنى منادم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا وترؤفنا عليه اخاه مفعول هارون بدل منه نبيا حال
اى وهبنا له نبوة اخيه والا فهارون كان اكبر سنا منه واذكر فى الكتب اسمعيل هو ابن ابراهيم الا
انه كان صادق الوعد وافيه واعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يعود اليه فانتظره سنة فى مكانه حتى عاد
وناهيك عنه انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى وقيل لم يعد ربه موعدا الا انجزه وانما خصه بصدق
الوعد وان كان موجودا فى غيره من الانبياء تشريفا له وكانه المشهور من خصاله وكان رسولا الى جرهم
نبيا مخبرا منذرا وكان يامر اهله امته لان النبى ابو امته او اهل بيته وفيه دليل على انه لم يداهن غيره
بالصلوة والزكوة يحتمل انه انما خصهما لانهما ام العبادات البدنية والمالية وكان عند
ربه مرضيا قرئ مرضوا على الاصل واذكر فى الكتاب ادريس هو اخنوخ اول مرسل بعد آدم عليه السلام واول
من خط بالقلم وخاط الثياب ونظر فى علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بنى قابيل
وقولهم سمى به لكثرة دراسته كتاب الله لا يصح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو
العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة انه كان صديقا نبيا انزل الله عليه ثلاثين صحيفة
ورفعناه مكانا عليا وهو شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل معناه رفعته الملائكة الى السماء الرابعة
وقد رآه النبى عم ليلة المعراج فيها وعن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة وذلك انه حبب لكثرة عبادته
الى الملائكة فقال لملك الموت اذقنى الموت يهن على ففعل باذن الله تعالى فحيى فقال ادخلنى النار ازدد رهبة ففعل
ثم قال ادخلنى الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج من
الجنة فقال عز وجل باذنى فعل وباذنى دخل فدعه اولئك اشارة الى المذكورين فى السورة من زكريا الى
ادريس عليهم السلام الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم من ذرية
آدم من للتبعيض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابى نوح وممن حملنا مع نوح ابراهيم
من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام ابن نوح ومن ذرية ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب واسرائيل
اى ومن ذرية اسرائيل اى يعقوب وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى لان مريم من ذريته وممن

يحتمل العطف على من الاولى والثانية هدينا لمحاسن الاسلام واجتبينا من الانام او لشرح الشريعة وكشف
الحقيقة اذا تتلى عليهم ايت الرحمن اى اذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام مستانف ان جعلت
الذين خبرا لاولئك وان جعلته صفة له كان خبرا تتلى بالياء قتيبة لوجود الفاصل مع ان التانيث غير
حقيقى خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين رغبة وبكيا ۝ باكين رهبة جمع باك كسجود وقعود فى
جمع ساجد وقاعد فى الحديث اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المرى قرات القران على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا صالح هذه القراءة فاين البكاء ويقول فى السجدة التلاوة
سبحان ربى الاعلى ثلثا فخلف من بعدهم خلف فجاء بعد هؤلاء المفضلين خلف اى الادنى وبفتح اللام
لعقب الخير عن ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة واتبعوا الشهوات
ملاذ النفس وعن على رضى الله عنه من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو فى هذه الامة
فسوف يلقون غيا ۝ جزاء غى وكل شر عند العرب غى وكل خير رشاد وعن ابن عباس رضى الله عنه وابن مسعود رضى الله عنه هو وادى
فى جهنم اعد للمصرين على الزنا وشرب الخمر واكل الربا والعاق وشاهد الزور الا من تاب رجع عن كفره و
امن بشرطه وعمل صالحا بعد ايمانه فاولئك يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء مكى وبصرى
وابو بكر ولا يظلمون شيئا ۝ اى لا ينقصون شيئا من اجزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم او ولا يظلمون
شيئا من الظلم جنت بدل من الجنة لان الجنة تشتمل على جنت عدن لانها جنس او نصب على المدح عدن معرفة
لانه علم لمعنى العدن وهو الاقامة او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة التى وعد الرحمن عباده اى عباده
التائبين المؤمنين الذين يعملون الصلحت كما سبق ذكرهم ولانه اضافهم اليه وهى للاختصاص وهؤلاء اهل الاختصاص بالغيب اى وعدها وهى غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها لا يشاهدونها
انه ضمير الشان او ضمير الرحمن كان وعده اى موعده وهو الجنة ماتيا ۝ اى هم ياتونها لا يسمعون
فيها فى الجنة لغوا فحشا او كذبا او ما لا طائل تحته من الكلام وهو المطرح منه وفيه تنبيه على وجوب
تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه داره التى لا تكليف فيها الا سلما ۝ اى لكن يسمعون سلاما من
الملئكة او من بعضهم على بعض او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة فهو استثناء
منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان اهل دار السلام اغنياء عن
الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ۝ اى يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار من الدنيا
اذ لا ليل ولا نهار ثم لانهم فى النور ابدا وانما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل
بارخائها والرزق بالبكرة والعشى افضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل
اراد دوام الرزق كما تقول انا عند فلان بكرة وعشيا تريد الدوام تلك الجنة التى نورث من
عبادنا اى نجعلها ميراث اعمالهم يعنى ثمرتها وعاقبتها وقيل يورثون المساكن التى كانت لاهل النار
لو امنوا لان الكفر موت حكما من كان تقيا ۝ عن الشرك عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال يا جبرئيل ما منعك ان تزورنا مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر
ربك والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق والاول
اليق هنا يعنى ان نزولنا فى الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله

لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝ اى له ما قدامنا وما خلفنا من
الاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من مكان الى مكان الا بامر الملك ومشيته وهو الحافظ العالم
بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب فى ملكوته الا اذا
اذن لنا فيه رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بدل من ربك او خبر مبتدأ محذوف اى هو رب السموات
والارض ثم قال لرسوله للمعرفت انه متصف بهذه الصفات فَاعْبُدْهُ فاثبت على عبادته وَاصْطَبِرْ
لِعِبَادَتِهِ ۝ اى اصطبر على مكافات الحسود لعبادة المعبود او اصطبر على المشاق لاجل عبادة الخلاق اى
لتتمكن من الاتيان بها هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝ شبيها ومثلا او هل يسمى احد باسم الله غيره لانه مخصوص
بالمعبود بالحق اى اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته و
الاصطبار على مشاقها وقت ابى بن خلف عظما وقال انبعث بعد ما صرنا كذا فنزل وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ
أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝ والعامل فى اذا ما دل عليه الكلام وهو ابعث اى اذا ما مت ابعث
وانتصابه باخرج ممتنع لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها فلا تقول اليوم لزيد قائم ولام الابتداء الداخلة
على المضارع تعطى معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلما جامعت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحل
معنى الحال وما فى اذا ما للتوكيد ايضا فكانه قال احقا انا سنخرج من القبور احياء حين يتمكن فينا الموت
والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الظرف وايلاءه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الى
هو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء انكارهم أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ خفيف شامى ونافع وعاصم من
الذكر والاستار بتشديد الذال والكاف واصله يتذكر كقراءة ابى فادغمت التاء فى الذال ولا يتذكر
والواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعنى
ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان تلك ادل على قدرة الخالق حيث
اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود واما الثانية فليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة وردها
الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ من قبل الحال التى هو فيها وهى حالة بقائه وَلَمْ يَكُ
شَيْئًا ۝ هو دليل على ما بينا وعلى ان المعدوم ليس بشئ خلافا للمعتزلة فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ اى الكفار المنكرين
للبعث وَالشَّيَاطِينَ الواو للعطف وبمعنى مع اوقع اى يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم
يقرن كل كافر مع شيطان فى سلسلة وفى اقسام الله باسمه مضافا الى رسوله تفخيم لشان رسوله
ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ حال جمع جاث اى بارك على الركب ووزنه فعول لان اصله جثوو
كسجود وساجد اى يعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالتهم التى كانوا عليها فى الموقف جثاة
على ركبهم غير مشاة على اقدامهم ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ طائفة شاعت اى تبعت غاويا من الغواة
أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝ جراة او فجورا اى لنخرجن من كل طائفة من طوائف الغى اعتاهم فاعتاهم
فاذا اجتمعوا طرحناهم فى النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم وقيل المراد باشدهم
عتيا الرؤساء لتضاعف جرمهم لكونهم ضلالا ومضلين قال سيبويه ايهم مبنى على الضم لسقوط صدر
الجملة التى هى صلته وهو هو من اشد حتى لوجئ به لاعرب بالنصب وقيل ايهم هو اشد وهذا لان الصلة
توضح الموصول وتبينه كما ان المضاف اليه يوضح المضاف ويخصصه وكما ان حذف المضاف اليه
فيمن قبل يوجب بناء المضاف وجب ان يكون حذف الصلة او شئ منها موجبا للبناء

موضعها النصب بننزع وقال الخليل هي معربة وهي مبتداء واشد خبره وهي رفع على الحكاية تقديره لننزعن
ذين يقال فيهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم
ن رحمتنا اى لننزعن بعض كل شيعة فكأن قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وعلى يتعلق بافعل اى
توهم اشد على الرحمن ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها احق بالنار صليا تمييز اى دخولا والباء يتعلق
لى وان منكم احد الا واردها داخلها والمراد النار والورود الدخول عند على وابن عباس وعليه جمهور اهل
سنة لقوله تعالى فاوردهم النار وقوله تعالى لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وقوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا اذ النجاة
ا تكون بعد الدخول ولقوله عليه السلام الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا و
لاما كما كانت على ابرهيم عليه السلام وتقول النار جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي وقيل الورود بمعنى
خول لكنه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس رضى الله عنهما وان منهم وتحمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله
رود الحضور لقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وقوله تعالى اولئك عنها مبعدون واجيب عنه بان المراد
ن عذابها وعن الحسن وقتادة الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقاذف
ل النار وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى حظ كل مؤمن من النار
ل رجل من الصحابة رضى الله عنهم لآخر ايقنت بالورود قال نعم وايقنت بالصدر قال لا قال ففيم الضحك وفيم التثاقل
ن على ربك حتما مقضيا اى كان ورودهم واجبا كائنا محكوما به والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه
ى به الموجب كقولهم الدرهم ضرب الامير ثم ننجى وعلى بالتخفيف الذين اتقوا عن الشرك وهم
ؤمنون ونذر الظالمين فيها جثيا فيه دليل على دخول الكل لانه قال ونذر ولم يقل وندخل والمذهب
صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لا محالة وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لان المعصية
تضر مع الاسلام عندهم وقالت المعتزلة يخلد واذا تتلى عليهم اياتنا اى القران بينات ظاهرات الاعجاز
حججا وبراهين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا اذ ايات الله لا تكون الا واضحة وحججا قال الذين كفروا
مشركوا قريش وقد رجلوا شعورهم وتكلفوا في زيهم للذين امنوا للفقراء ورؤسهم شعثة وثيابهم
شنة اى الفريقين اى انحن ام انتم خير مقاما بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن وبالضم مكي
موضع الاقامة والمنزل واحسن نديا مجلسا يجتمع القوم فيه للمشاورة ومعنى الاية ان الله تعالى
ل اذا انزلنا اية فيها دلائل وبراهين اعرضوا عن التدبر فيها الى الافتخار بالثروة والمال وحسن المنزل
حال فقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن فكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اى كثيرا من القرون
لكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم هم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم كان
حسن نصبا على الوصفية اثاثا هو متاع البيت او ما جد من الفرش ورئيا منظرا وهيئة فعل بمعنى مفعول
ن رايت وريا بغير همز مشددا نافع وابن عامر على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الادغام او
الرى الذي هو النعمة قل من كان في الضلالة الكفر فليمدد له الرحمن مدا جواب من لانها شرطية وهذا
مر بمعنى الخبر اى من كفر مد له الرحمن بمعنى امهله واملى له في العمر ليزداد طغيانا وضلالا كقوله تعالى انما نملى
م ليزدادوا اثما وانما اخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل ليقطع
اذير الضلال حتى اذا راوا ما يوعدون هي متصلة بقوله خير مقاما واحسن نديا وما بينهما اعتراض اى لا يزالون
قولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود راى عين اما العذاب في الدنيا وهو تعذيب المسلمين اياهم بالقتل والاسر

واما الساعة اى القيمة وما ينالهم من الخزى والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة فسيعلمون من هو
شر مكانا منزلا واضعف جندا اعوانا وانصارا اى فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم
شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجاز ان
يتصل بما يليها والمعنى ان الذين فى الضلالة ممدود لهم فى ضلالتهم لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا
نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة وحتى هى التى يحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها
وهى قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون ويزيد الله الذين اهتدوا هدى معطوف على موضع فليمدد
لوقوعه موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة مد او يمد له الرحمن ويزيد اى يزيد فى ضلال الضال
بخذلانه ويزيد المهتدين اى المؤمنين هدى ثباتا على الاهتداء او يقينا وبصيرة بتوفيقه والباقيات
الصالحات اعمال الآخرة كلها او الصلوة الخمس او سبحن الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خير عند ربك ثوابا مما يفتخر به الكفار وخير مردا مرجعا وعاقبة وفى التفضيل تهكم بالكفار
لانهم قالوا للمؤمنين اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا افرأيت الذى كفر باياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا ثم بضم الواو وسكون اللام فى اربعة مواضع ههنا وفى الزخرف ونوح حمزة وعلى جمع ولد
كاسد فى اسد او بمعنى الولد كالعرب فى العرب ولما كانت رؤية الاشياء طريقا الى العلم بها وصحة الخبر عنها
استعملوا ارايت فى معنى اخبر والفاء افادت التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب
حديث اولئك وقوله لاوتين جواب قسم مضمر اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه
الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة اى انظر فى اللوح المحفوظ فراى منيته ام اتخذ عند الرحمن عهدا
موثقا ان يؤتيه ذلك او العهد كلمة الشهادة وعن الحسن نزلت فى الوليد بن المغيرة والمشهور انها فى العاص
بن وائل فقد روى ان خباب بن الارت صاغ للعاص بن وائل حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون
انكم تبعثون وان فى الجنة ذهبا وفضة فانا اقضيك ثم فانى اوتى مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على
الخطاء اى هو مخطئ فيما تصوره لنفسه فليرتدع عنه سنكتب ما يقول اى قوله والمراد سنظهر له ونعلمه انا
كتبنا قوله لانه كما قاله كتب من غير تاخير كما قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو كقوله
اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة اى علم وتبين بالانتساب انى لست بابن لئيمة ونمد له من العذاب
مدا نزيده من العذاب كما يزيد فى الافتراء والاجتراء من المدد يقال مده وامده بمعنى مداه اكد بالمصدر
لفرط غضبه تعالى ونرثه ما يقول اى نزوى عنه ما زعم انه يناله فى الآخرة والمعنى مسمى ما يقول
وهو المال والولد ويأتينا فردا حال اى بلا مال ولا ولد كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى فما يجدى
عليه تمنيه وتأليه واتخذوا من دون الله الهة اى اتخذ هؤلاء المشركون اصناما يعبدونها ليكونوا
لهم عزا ليعتزوا بالهتهم ويكونوا لهم شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب كلا ردع لهم عما ظنوا
سيكفرون بعبادتهم الضمير للالهة اى سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا
وانتم كاذبون او للمشركين اى ينكرون ان يكونوا قد عبدوها كقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين
ويكونون اى المعبودون عليهم على المشركين ضدا خصماء لان الله تعالى ينطقهم فيقولون يا رب عذب
هؤلاء الذين عبدونا من دونك والضد يقع على الواحد والجمع وهو فى مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز
وهو الذل والهوان اى يكونون عليهم ضدا لما قصدوه اى يكونون عليهم ذلا لا لهم عزا وان رجع الضمير

ن سيكفرون ويكون الى المشركين فالمعنى ويكونون عليهم اى اعداؤهم ضدا اى كفرة بهم بعد ان كان يعبدونها
ثم عجب نبيه عليه السلام بقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اى خليناهم واياهم من ارسلت البعير اذا اطلقته
او سلطناهم عليهم بالاغواء تؤزهم ازا تغريهم على المعاصى اغراء والاز والهز اخوان ومعناهما التهييج وشدة
الازعاج فلا تعجل عليهم بالعذاب انما نعد لهم عدا اى اعمالهم للجزاء او انفاسهم للفناء وقرأها ابن السماك عند
المأمون فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ركبانا على نوق
رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت ونسوق المجرمين كما تساق الانعام لانهم كانوا اضل من الانعام الى جهنم
وردا عطاشا لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء فسمى به الواردون قال الوفد
جمع وافد كركب وراكب والورد جمع وارد ونصب يوم بمضمر اى يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يوصف
او اذكر يوم نحشر ذكر المتقين بانهم يجمعون الى ربهم الذى غمرهم برحمته كما يفد الوفود على الملوك تبجيلا
لهم والكافرين بانهم يساقون الى النار كانهم نعم عطاش يساقون الى الماء استخفافا بهم لا يملكون الشفاعة
حال والواو ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان تكون
علامة الجمع كالتى فى اكلونى البراغيث والفاعل من اتخذ لانه فى معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل
من واو يملكون او على الفاعلية او نصب على تقدير حذف المضاف اى الا شفاعة من اتخذ والمراد لا
يملكون ان يشفع لهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بان آمن وفى الحديث من قال لا اله الا الله كان
له عند الله تعالى عهد وعن ابن مسعود رض ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم
ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان
محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا
برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه
بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كان لهم عند الرحمن
عهد فيدخلون الجنة او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اى لا يشفع الا المأمور
بالشفاعة المأذون له فيها وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اى النصارى واليهود ومن زعم ان الملائكة بنات الله
لقد جئتم شيئا ادا خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفات او امر نبيه عليه السلام بان يقول لهم ذلك
الاد العجب او العظيم المنكر والادة الشدة وادنى الامر اثقلنى وعظم على ادا تكاد السموات تقرب وبالياء نافع
وعلى يتفطرن وبالنون بصرى وشامى وحمزة وخلف وابو بكر الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شققه منه
من عظم هذا القول وتنشق الارض تخسف وتنفصل اجزاؤها وتخر الجبال وتسقط هدا كسرا او قطعا او هدما
والهدة صوت الصاعقة من السماء وهو مصدر اى تهد هدا من سماع قولهم او مفعول له او حال اى
مهدودة ان دعوا لان سموا ومحله جر بدل من الهاء فى منه او نصب مفعول له علل الخرور بالهد والهد
بدعاء الولد للرحمن او رفع فاعل هدا اى هدها دعاؤهم للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا انبغى مطاوع بغى
اذا طلب اى ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد لحاجة
ومجانسة وهو منزه عنهما وفى اختصاص الرحمن وتكريره مرات بيان انه الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان اصول النعم وفروعها منه
فلينكشف عن بصرك غطاؤه فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن

فى السموات والارض وخبر كل الا آتى الرحمن ووحد آتى وآتيه حملا على لفظ كل وهو اسم فاعل من اتى وهو
مستقبل اى يأتيه عبدا حال اى خاضعا ذليلا منقادا والمعنى كل من فى السموات والارض من الملئكة
والناس الا وهو يأتى الله يوم القيمة مقرا له بالعبودية والعبودية والبنوة تتنافيان حتى لو ملك الاب ابنه
يعتق عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبدا وقرأ ابن
مسعود رضى الله تعالى عنه آت الرحمن على اصله قبل الاضافة لقد احصيهم وعدهم عدا
اى حصرهم بعلمه واحاط بهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اى كل واحد منهم يأتيه يوم القيمة
منفردا بلا مال ولا ولد او بلا معين ولا ناصر ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت سيجعل لهم الرحمن ودا
اى مودة فى قلوب العباد قال الربيع يحبهم الله ويحببهم الى الناس وفى الحديث يعطى المؤمن مقة فى صدور
الابرار ومهابة فى قلوب الفجار وعن قتادة وهرم ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه
وعن كعب ما يستقر لعبد ثناء فى الارض حتى يستقر له فى السماء فانما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك
بلغتك حال لتبشر به المتقين المؤمنين وتنذر به قوما لدا شدادا فى الخصومة بالباطل اى الذين يأخذون
فى كل لديد اى شق من المراء والجدال جمع الد يريد به اهل مكة وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف
لهم وانذار هل تحس منهم من احد اى هل تجد او ترى او تعلم والاحساس الادراك بالحاسة
او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا ومنه الركاز اى لما اتاهم عذابنا لم يبق شخص يرى ولا صوت يسمع
يعنى هلكوا كلهم فكذا هؤلاء ان اعرضوا عن تدبر ما انزل عليك فعاقبتهم الهلاك فليهن عليك
امرهم

تم المجلد الاول من التفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق
التأويل

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء ابو عمرو لاستفالها [illegible] وفخمهما على الاصل [illegible] وروي عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وعكرمة ان معناه يا رجل فان صح [illegible]
والا فهي [illegible] في سائر الفواتح ما انزلنا عليك القرآن ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف فهو ابتداء الكلام وان جعلتها اسما للنبي [illegible]
[illegible] لتشقى لتتعب بفرط تأسفك عليهم [illegible] على الكلام [illegible]
[illegible] فانما عليك البلاغ [illegible] فلا تنهك نفسك بالعبادة وما
بعثت الا بالحنيفية السمحة الا تذكرة استثناء منقطع اي لكن انزلناه تذكرة او حال [illegible] لمن يخشى لمن خشي الله [illegible] تنزيلا بدل من تذكرة [illegible]
[illegible] ممن خلق الارض والسموات [illegible]
[illegible] العلى [illegible] الرحمن على العرش استوى [illegible]
[illegible] على العرش [illegible] الملك [illegible] استوى [illegible] على العرش [illegible]
[illegible] لا استواء [illegible]
[illegible] له ما في السموات وما في الارض [illegible] وما بينهما [illegible] وما
تحت الثرى [illegible] وان تجهر بالقول [illegible] فانه يعلم السر واخفى [illegible]
[illegible] الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى [illegible]
والحسنى تأنيث الاحسن [illegible] وهل اتاك حديث موسى [illegible] ليأتسي به في تحمل اعباء النبوة والصبر على المكاره لينال الدرجة العليا كما نالها
[illegible] اذ رأى نارا [illegible] استأذن شعيبا في الخروج [illegible]
[illegible] فقال لاهله امكثوا [illegible] اني آنست
نارا [illegible] لعلي آتيكم منها بقبس [illegible] او اجد
على النار هدى [illegible] فلما اتاها اي النار وجد[illegible]
[illegible] في شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها [illegible]
[illegible] نودي يا موسى اني [illegible]
اني انا ربك [illegible]
[illegible] فاخلع نعليك [illegible]
[illegible] انك بالوادي المقدس المطهر او المبارك طوى [illegible]
[illegible] وقرأ ابو زيد بكسر الطاء
[illegible] وانا اخترتك [illegible] فاستمع لما يوحى [illegible]
[illegible] انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري [illegible]

ولثنائي او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لتكون لي ذاكرا غير ناس او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة كقوله ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها وذا يصح بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلوتي
وكفى دليلا على انه لا فريضة بعد التوحيد اعظم منها ان الساعة آتية لا محالة اكاد اريد عن الاخفش وقيل صلة اخفيها قيل
هو من الاضداد اي اظهرها او استرها عن العباد فلا اقول هي آتية لارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية
وقتها من الحكمة وهو انهم اذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على وجل منها في كل وقت لما اخبرت به لتجزى متعلق بآتية كل
نفس بما تسعى بسعيها من خير او شر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن العمل للساعة او عن اقامة الصلوة او عن
الايمان بالقيامة فالخطاب لموسى والمراد به امته من لا يؤمن بها لا يصدق بها واتبع هويه في مخالفة امره فتردى فتهلك
وما تلك بيمينك يا موسى ما مبتدا وتلك خبره وهي بمعنى هذه وبيمينك حال عمل فيها معنى الاشارة اي
قارة او مأخوذة بيمينك او تلك موصول صلته بيمينك والسؤال للتنبيه ليقع المعجزة بها بعد
التثبت فيها او للتوطين لئلا يهوله انقلابها حية او للايناس ورفع الهيبة في المكالمة قال هي عصاي اتوكأ
عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة واهش بها على غنمي اخبط ورق الشجر
على غنمي لتاكله ولي فيها حفص مآرب جمع مأربة بالحركات الثلث وهي الحاجة اخرى والقياس اخر وانما قال
اخرى ردا الى الجماعة او لنسق الآي وكذا الكبرى ولما ذكر بعضها شكر الاجمال استحياء من التطويل او ليسأل عنها
الملك العلام فيزيد في الاكرام والمآرب الاخر انها كانت تماشيه وتحدثه وتحارب العدو والسباع وتصير رشاء فتطول
بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده ويركزها فتثمر ثمرة يشتهيها ويركزها فينبع
الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام والزيادة على الجواب لتعداد النعم شكرا او لانه اجاب سؤال امر كانه لما قال هي
عصا قال له ما تصنع بها فاخذ يعدد منافعها قال القها يا موسى اطرح عصاك لتفزع مما تتكل عليه فلا تسكن اليها
لكه ما فيها من المآرب تعتمد علينا في المطالب فالقاها فطرحها فاذا هي حية تسعى تمشي سريعا قيل انقلبت ثعبانا يبتلع
الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر وانما وصفت بالحية هنا وبالثعبان وهو العظيم من الحيات وبالجان وهو
الدقيق في غيرها لان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير وجاز ان ينقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم
جرمها ويتغير فصارت ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مالها او لانها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقيل كان بين لحييها ار
ذراعا ولما قال له ربه خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها سنعيدها سيرتها الاولى
تانيث الاول والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت او مكتسبة وهي في الاصل فعلة من السير كالركبة من
الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة وانتصبت على الظرف سنعيدها في طريقتها الاولى اي حالها ما كانت عصا والمعنى
نردها عصا وانما اراه ذلك لئلا يخاف عند المخاطبة او ليفزع منها اذا انقلبت حية عند فرعون ثم نبه على آية اخرى فقال واضمم يدك الى
جناحك الى جنبك تحت العضد وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران
والمعنى ادخلها تحت عضدك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر من غير سوء برص آية اخرى لنبوتك سوى العصا
وآية حال معاً من غير سوء من صلة بيضاء كقولك ابيضت من غير سوء وجاز ان تنتصب بفعل محذوف متعلق به لام لنريك
من آياتنا الكبرى اي خذ هذه الآية ايضا بعد تلك العصا حتى لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى العظمى او لنريك
بهما الكبرى من آياتنا والمعنى فعلنا ذلك لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى جاوز حد العبودية الى دعوى
الربوبية فلما امر بالذهاب الى فرعون الطاغي وعرف انه كلف امرا عظيما يحتاج الى صدر فسيح قال رب اشرح لي
صدري وسعه ليتحمل الوحي والمشاق ورد الاخلاق من فرعون وجنده ويسر لي امري وسهل علي ما امرتني به من تبليغ

الرسالة الى فرعون رب اشرح لى صدرى اكد بالامر باشرح صدرى مرة تكون بمعنى الواحد من طريقى الاجمال والتفصيل
لانه يقول له اشرح لى ويسر لى علم ان ثم مشروحا وميسرا ثم رفع الابهام بذكر الصدر والامر واحلل عقدة
من لسانى وكان فى لسانه رتة من الجمرة التى وضعها على لسانه فى صباه وذلك لان موسى اخذ لحية فرعون ولطمه لطمة
شديدة فى صغره فاراد قتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل فجعلت فى طست نارا وفى طست يواقيت
ووضعتهما لدى موسى فقصد اليواقيت فامال الملك يده الى النار فرفع جمرة فوضعها على لسانه فاحترق لسانه فصار
لكنة منها وتروى ان يده احترقت واجتهد فرعون فى علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى اى رب تدعونى قال الى الذى
ابرأ يدى وقد عجزت عنها ومن لسانى صفة لعقدة كانه قيل عقدة من عقد لسانى وهذا يشعر بانه لم تزل العقدة بكمالها
لانهم على فهم ما يحتاجه يفقهوا قولى عند تبليغ الرسالة واجعل لى وزيرا ظهيرا اعتمد عليه من الوزر الثقل لانه يحمل
من الملك اوزاره ومؤنته او من الوزر الملجأ لان الملك يعتصم برأيه ويلتجى اليه فى اموره او معينا من الموازرة
وهى المعاونة فوزيرا مفعول اول لاجعل والثانى من اهلى او لى ووزيرا مفعولاه وقوله هارون عطف بيان للوزير
وقوله اخى بدله او عطف بيان لهرون وزيرا هارون مفعولاه وقدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة اشدد به ازرى
قوّ به ظهرى وقيل الازر القوة واشركه فى امرى اجعله شريكى فى النبوة والرسالة واسلوب اشركه على حكاية النفس
ساو على الجواب والباقون على الدعاء والسؤال كى نسبحك نصلى لك وننزهك تسبيحا كثيرا ونذكرك كثيرا فى الصلوات
وخارجها انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا فاجابه الله تعالى حيث قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت مسئولك
فالسؤال الطلبة فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز سولك بلا همزة ابو عمرو ولقد مننا انعمنا عليك مرة كرة
اخرى قبل هذه ثم فسرها فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى اوحينا الهاما حين ولدت وكان فرعون يقتل امثالك [illegible]
ثم فسر ما يوحى بقوله ان اقذفيه اى القيه فى التابوت وان مفسرة لان الوحى بمعنى القول فاقذفيه فى اليم النيل فليلقه اليم
بالساحل الجانب وسمى ساحلا لان الماء يسحله اى يقشره والصيغة امر ليناسب ما تقدم ومعناه الاخبار اى يلقيه اليم بالساحل
يأخذه عدو لى وعدو له يعنى فرعون والضماير كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت
يفضى الى تنافر النظم والمقذوف فى البحر والملقى الى الساحل ان كان هو التابوت لكن موسى فى جوف التابوت روى انها جعلت فى
التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وقيرته ثم القته فى اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس
على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبى اصبح الناس وجها فاحبه فرعون حبا شديدا فذلك
قوله والقيت عليك محبة منى يتعلق منى بالقيت يعنى انى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب فما رآه احد الا
احبه قال قتادة كانت فى عينى موسى ملاحة فما رآه احد الا احبه ولتصنع معطوف على محذوف تقديره والقيت
عليك محبة لتحب ولتصنع على عينى اى لتربى بمرأى منى واصله من صنع الفرس اى احسن القيام عليه منى
انا مراعيك وراقبك كما يراعى الرجل الشى بعينيه اذا اعتنى به ولتصنع بسكون اللام والجزم دال على انه امر
اذ تمشى بدل من اذ اوحينا لان مشى اخته كان منة عليه اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله روى ان
اخته مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثدى امرأة فقالت
هل ادلكم على من يضمه الى نفسه فيربيه واردت بذلك المرضعة وتذكير الفعل للفظ من فقالوا نعم فجاءت
بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك فرددناك الى امك كما وعدناها بقولنا انا رادوه اليك كى تقر عينها
بلقائك ولا تحزن على فراقك وقتلت نفسا قبطيا كافرا فنجيناك من الغم من القود وقيل الغم القتل
بلغة قريش وقيل اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله تعالى ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره

حين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى ونجاه من فرعون بان ذهب به من مصر الى مدين وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء
بايقاعك فى المحن وتخليصك منها والفتون مصدر كالقعود او جمع فتنة اى فتناك ضروبا من الفتن والفتنة المحنة وكل ما يبتلى
الله به عباده فتنة ونبلوكم بالشر والخير فتنة فلبثت سنين فى اهل مدين هى بلدة شعيب عليه السلام على ثمانى مراحل من مصر
قال وهب لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهر لصفورا واقام عنده ثمانى عشرة سنة بعدها حتى ولد له
اولاد ثم جئت على قدر يا موسى اى موعد ومقدار للرسالة وهو اربعون سنة واصطنعتك لنفسى اخترتك واصطفيتك
لوحيى ورسالتى لتنصرف على ارادتى ومحبتى قال الزجاج اخترتك لاقامة حجتى وجعلتك القائم بحجتى والخاطب بينى وبين خلقى كانى اقمت
عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك باياتى بمعجزاتى ولا تنيا لا تفترا من الونى وهو الفتور والتقصير فى
ذكرى اى الحد اذكرى حينما تقلبتما به او اريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة
من اعظمها اذهبا الى فرعون كرر لان الاول مطلق والثانى مقيد انه طغى جاوز الحد بادعائه الربوبية فقولا له قولا
لينا الطفا له فى القول لما له من حق تربية موسى او كنياه وهو من ذوى الكنى الثلث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة
او عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالموت وهو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فظاهره الاستفهام والمشورة لعله يتذكر اى يتعظ ويتامل فيذعن للحق او يخشى اى يخاف ان يكون الامر كما تصفان
فيجره انكاره الى الهلكة وانما قال لعله يتذكر مع علمه انه لا يتذكر لان الترجى لهما اى اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا
الامر مباشرة من يطمع ان يثمر عمله وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة وقيل معناه لعله
يتذكر متذكر او يخشى خاش وقد كان ذلك من كثير من الناس وقيل لعل من الله واجب وقد تذكر ولكن حين
لم ينفعه التذكر وقيل تذكر فرعون وخشى واراد اتباع موسى فمنعه هامان وكان لا يقطع امرا دونه وتليت عند
يحيى بن معاذ فبكى وقال هذا رفقك بمن يقول انا الله فكيف بمن قال انت الله وهذا رفقك بمن قال انا ربكم الاعلى
فكيف بمن قال سبحان ربى الاعلى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعجل علينا بالعقوبة ومنه الفارط فرط عليه
اى عجل او ان يطغى يجاوز الحد فى الاساءة الينا قال لا تخافا اننى معكما اى حافظكما وناصركما اسمع واقوالكما وارى افعاله
قال ابن عباس رضى الله عنهما اسمع دعاءكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه اى فرعون فقولا
انا رسولا ربك اليك فارسل معنا بنى اسرائيل اى اطلقهم عن الاستعباد والاسترقاق ولا تعذبهم بتكليف المشاق
قد جئناك باية من ربك على صحة ما ادعيناه وهذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهى انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير
لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها وهى المجئ بالاية فقال فرعون وما هى فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على
من اتبع الهدى اى سلم من العذاب من اسلم وليس بتحية وقيل وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين
انا قد اوحى الينا ان العذاب فى الدنيا والعقبى على من كذب بالرسل وتولى اعرض عن الايمان وهى ارجى اية فى القران
لانه جعل جنس السلام للمؤمن وجنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شئ فاتياه واديا الرسالة وقالا له ما
امرا به قال فمن ربكما يا موسى خاطبهما ثم نادى احدهما لان موسى هو الاصل فى النبوة وهارون تابعه قال ربنا
الذى اعطى كل شئ خلقه خلقه اول مفعولى اعطى اى اعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اى اعطى كل شئ
صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى
يوافق الاستماع وكذا الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق المنفعة المنوطة بها وقيل نصب خلقه صفة المضاف
او للمضاف اليه اى اعطى كل شئ مخلوق عطاءه ثم هدى عرف كيف يرتفق بما اعطى للمعيشة فى الدنيا والسعادة فى العقبى
قال فما بال القرون الاولى فلما حال الامم الخالية والرمم البالية ساله عن حال من تقدم من القرون

وعن شقاوة من شقي منهم وسعادة من سعد قال موسى مجيبا علمها عند ربي مبتدأ وخبر في كتاب اي اللوح خبر ثان اي هذا سؤال
عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون
مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يضل ربي اي لا يخطئ شيئا يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له اي لا يخطئ في سعادة
الناس وشقاوتهم ولا ينسى ثوابهم وعقابهم وقيل لا ينسى ما علم فيذكره الكتاب ولكن ليعلم الملائكة ان معمول الخلق يوافق معلومه
الذي مرفوع صفة لربي او خبر مبتدأ محذوف او منصوب على المدح جعل لكم الارض مهدا كوفي وغيرهم مهادا وهما لغتان
لما يبسط ويفرش وسلك اي سهل لكم فيها سبلا طرقا وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به بالماء نقل الكلام من الغيبة
الى لفظ المتكلم المطاع للافتنان وقيل تم كلام موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به وقيل هذا كلام موسى اي فاخرجنا
نحن بالحراثة والغرس ازواجا اصنافا من نبات هو مصدر سمي به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع شتى صفة للازواج
او للنبات جمع شتيت كمريض ومرضى اي انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها للناس وبعضها للبهائم
ومن نعمته تعالى ان ارزاقنا تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله تعالى علفها مما يفضل عن حاجتنا مما لا نقدر على اكله
قائلين كلوا وارعوا انعامكم حال من الضمير في فاخرجنا والمعنى اخرجنا اصناف النبات اذنين في الانتفاع بها مبيحين ان
تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لدلالات لاولي النهى لذوي العقول واحدها نهية لانها تنهى
عن القبيح او ينتهى اليها في الامور منها من الارض خلقناكم اي اباكم آدم عليه السلام وقيل يعجن كل نطفة بشيء من تراب
مدفنه فيخلق من التراب والنطفة معا او لان النطفة من الاغذية وهي من الارض وفيها نعيدكم اذا متم فدفنتم ومنها نخرجكم عند
البعث تارة مرة اخرى والمراد باخراجهم انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر
عدد الله عليهم ما علق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون
فيها كيف شاؤوا وانبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم
التي منها ولدوا وهي كفاتهم اذا ماتوا ولقد اريناه اي فرعون آياتنا كلها وهي تسع آيات العصا واليد وفلق البحر والحجر
والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل فكذب الآيات وابى قبول الحق قال اي فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر
بسحرك يا موسى فيه دليل على انه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسحرك تعلل والا فاي ساحر يقدر ان يخرج ملكا من ارضه
فلناتينك بسحر مثله فلنعارضنك بسحر مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا هو مصدر بمعنى الوعد ويقدر مضاف اي مكان
موعد او الضمير في لا نخلفه للوعد ونخلفه بالجزم على جواب الامر وغيره بالرفع على الوصف للموعد نحن ولا انت مكانا بدل من
مكان المحذوف وتجوز ان لا يقدر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وانتصب مكانا بالمصدر او بفعل يدل عليه
المصدر سوى بالكسر حجازي وابو عمرو وعلي وغيرهم بالضم وهو نعت لمكانا اي منصفا
بيننا وبينك وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية قال موعدكم
يوم الزينة مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم او يوم النيروز او يوم عاشوراء وانما استقام
الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على التأويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان
لا محالة فبذكر الزمان علم المكان وعلى الثاني تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وان يحشر الناس
اي يجمع في موضع رفع او جر عطفا على اليوم او الزينة ضحى اي وقت الضحى ليكون ابعد عن الريبة وابين
لكشف الحق وليشيع في جميع اهل الوبر والمدر فتولى فرعون ادبر عن موسى معرضا فجمع كيده مكره
وسحرته وكانوا اثنين وسبعين او اربعمائة او سبعين الفا ثم اتى للموعد قال لهم موسى اي للسحرة ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم كوفي غير ابي بكر وغيرهم بفتح الياء الخ

والاستيصال بمعنى الاهلاك وانتصب على جواب النهي بعذاب عظيم وقد خاب من افترى من كذب على الله فتنازعوا
اختلفوا اي السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا من كلام السحر لا تفتروا على الله كذبا الاية امرهم
بينهم واسروا النجوى اي تشاوروا في السر وقالوا ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر والنجوى يكون
مصدرا واسما ثم اتفقوا من الكلام بمعنى قالوا ان هذان لساحران يعني موسى وهارون قرأ ابو عمرو ان هذين لساحران وهو
ظاهر ولكنه مخالف للامام وابن كثير وحفص والخليل وهو اعرف بالنحو واللغة ان هذان لساحران بتخفيف ان مثل
قد كان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من المثقلة وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى الا اي
ما هذان الا ساحران دليله قراءة ابي ان ذان الا ساحران وعن غيرهم ان هذان لساحران قيل هي لغة الحارث بن كعب
وخثعم ومراد وكنانة فالتثنية في لغتهم بالالف ابدا فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب كعصا وسعدى قال ان اباها وابا اباها
قد بلغا في المجد غايتاها وقال الزجاج ان بمعنى نعم قال الشاعر ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه اي نعم ولهذا
الوقت وهذان مبتدأ وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخلة على المبتدأ المحذوف تقديره هذان لهما ساحران
فيكون دخولها في موضعها الموضوع لها وهو الابتداء او يدخله اللام في الخبر كما يدخل في المبتدأ قال خالي لانت ومن جرير
خاله قال بعرضيته على المبرد فرضيه وقد ضعفه ابو علي يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم بدينكم
وشريعتكم المثلى الفضلى تانيث الامثل يعني لا نفضل فاجمعوا فاحكموا اي اجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا فاجمعوا ابو عمرو
ويعضده فجمع كيده كيدكم هو ما كادوا به ثم ائتوا صفا مصطفين حال امروا بان ياتوا صفا لانه اهيب في صدور الرائين وقد
افلح اليوم من استعلى وقد فاز من غلبه وهو اعتراض قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك اولا واما ان نكون اول
من القى ما معناه وموضع ان مع ما بعده فيهما نصب بفعل مضمر او رفع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر احد الامرين او
القاؤك والقاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وكانه تعالى الهمهم ذلك وقد وصل اليهم بركته وعلم موسى اختيار القائهم او
حتى قال بل القوا انتم اولا ليبرزوا ما معهم من مكايد السحر ويظهر الله سلطانه او يقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويسلط المعجزة على السحر
فتمحقه فيصير اية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم تعالى فالقوا فاذا المفاجأة والتحقيق انها اذا
المكانية بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها وخصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة
والجملة ابتدائية لا غير والتقدير ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة
اليه السعي تخيل بالتاء ابن ذكوان اليه موسى من سحرهم انها تسعى بدل الاشتمال من الضمير في تخيل اي يخيل الملقى لانهم
لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فتخيلت ذلك فاوجس في نفسه خيفة موسى اضمر في نفسه
خوفا طبعا منه انه مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف انك انت الاعلى الغالب
القاهر في ذكر ان وانت وحرف التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة مبالغة بينة والق ما في يمينك تلقف
بسكون اللام والقاف وتخفيف القاف حفص تلقفا ابن ذكوان الباقون تلقف ما صنعوا زورا وافتعلوا اي الق عصاك
تبتلع عصيهم وحبالهم ولم يقل عصاك تعظيما لها اي لا تحتفل بما صنعوا فان ما في يمينك اعظم منها او تحقيرا اي لا تبال
بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها انما صنعوا كيد ساحر
مكر وفي غيرهما سحر بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر بعينه او بالرفع على القراءتين وما هو موصول
او مصدرية وانما وحد ساحر لان المراد به الجنس العقلاء في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع تخيل ان المقصود
هو العدد الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس حيث اتى ايما كان فالقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فلعظم
ذلك من الاية دفعوا الى السجود فذلك قوله فالقي السحرة سجدا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا فما اعجب امرهم قد القوا حبالهم

بعصيهم للكفر والجحود ثم الفعل سجدا ثم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين روى انهم رأوا الجنة ومنازلهم
فيها في السجود فرفعوا رؤسهم ثم قالوا امنا برب هرون وموسى وانما قدم هرون هنا واخر في الشعراء محافظة للفاصلة ولان الواو
لا توجب ترتيبا قال امنتم بغير مد حفص وبهمزة ومد بصري وشامي وحجازي وبهمزتين غيرهم له قبل ان اذن لكم اي لموسى
يقال امن له وامن به انه لكبيركم الذي علمكم السحر لعظيمكم او لمعلمكم يقول اهل مكة للمعلم امرني كبيري فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف القطع من خلاف ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف الاخر بان هذا يد و
ذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو العضو ومحل الجار والمجرور
النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في الجذع
بتمكن المظروف في الظرف فلذا قال ولاصلبنكم في جذوع النخل وخص النخل لطولها ولتعلمن اينا اشد عذابا انا
على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان وقيل يريد نفسه لعنه الله وموسى عليه السلام بدليل قوله امنتم له واللام
مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وابقى ادوم قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا
من البينات القاطعة الدالة على صدق موسى والذي فطرنا عطف على ما جاءنا اي لن نختارك على الذي جاءنا ولا على
الذي خلقنا او قسم وجوابه لن نؤثرك مقدم على القسم فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع من القتل والصلب
قال وعليهما مسرودتان قضاهما اي صنعهما او احكم ما انت حاكم انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي في هذه الحيوة فانتصب
على الظرف اي انما تحكم فينا مدة حياتنا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه ما موصولة منصوبة
بالعطف على خطايانا من السحر حال من ما روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا
ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فكرهوا معارضته خوف الفضيحة فاكرههم فرعون على الاتيان بالسحر انظر كيف
نفعهم علمهم بالسحر ولم يغن فرعون جهله به فكيف بعلم الشرع والله خير لنا ثوابا لمن اطاعه وابقى عقابا لمن عصاه و
هو رد لقوله فرعون ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه هو ضمير الشان من يأت ربه مجرما كافرا فان له جهنم
لا يموت فيها فيستريح بالموت ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن يأته مؤمنا مات على ايمانه قد عمل الصالحات بعد
الايمان فاولئك لهم الدرجات العلى جمع العليا جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله قيل هذه الايات الثلث حكاية قولهم وقيل خبر من
الله تعالى لا على وجه الحكاية وهو الظاهر ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون
وقومه امر موسى ان يخرج بهم من مصر ليلا ويأخذ بهم طريق البحر فاضرب لهم طريقا في البحر اي اجعل لهم من قولهم ضرب
له في ماله سهما يبسا اي يابسا وهو مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا لا تخاف حال من الضمير في فاضرب
اي اضرب لهم طريقا غير خائف لا تخف حمزة على الجواب دركا هو اسم من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا
يلحقونك ولا تخشى الغرق وعلى قراءة حمزة ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او يكون الالف للاطلاق كما في وتظنون
بالله الظنونا فخرج بهم موسى من اول الليل وكانوا سبعين الفا وقد استعاروا حليهم فركب فرعون في ستمائة الف
من القبط فقص اثرهم فذلك قوله فاتبعهم فرعون بجنوده وهو حال اي خرج خلفهم ومعه جنوده فغشيهم
من اليم اصابهم من البحر ما غشيهم هو من جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه
الا الله عز وجل واضل فرعون قومه عن سبيل الرشاد وما هدى وما ارشدهم الى الحق والسداد وهذا رد
لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بني اسرائيل بعد ما انجاهم من البحر واهلك فرعون وقومه بقوله
يا بني اسرائيل اي اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وقلنا يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم اي فرعون وواعدناكم

ثلث ع ۲۲

لمناجاته الكتاب جانب الطور الايمن وذلك ان الله عز وجل وعد موسى ان يأتي هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول
التوراة وانما نسب المواعدة اليهم لانها كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها شرعهم ودينهم والايمن من
صفة جانب وقرئ بالجر على الجوار ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم رزقناكم وانجيتكم وواعدتكم
ورزقتكم كوفي غير عاصم ولا تطغوا فيه ولا تتعدوا حدود الله فيه بان تكفروا النعم وتنفقوها في المعاصي او لا يظلم بعضكم بعضا فيحل
عليكم غضبي عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك او سقط سقوطا لا نهوض بعده واصله ان يسقط من جبل فيهلك وتحقيقه
سقط من شرف الايمان الى حضيض الكفر قرأ علي فيحل ويحلل بالضم والباقون بكسرهما فالمكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب
اداؤه والمضموم في معنى النزول واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن وحد الله تعالى وصدقه فيما اتى به وعمل صالحا ادى الفرائض ثم اهتدى
ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح وما اعجلك واي شيء عجل بك عن قومك يا موسى اي عن السبعين
الذين اختارهم وذلك انه مضى معهم الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وامرهم ان يتبعوه فقال الله تعالى وما اعجلك
اي شيء اوجب عجلتك استفهام انكار وملامة واعجال الحين قال هم اولاء على اثري اي هم خلفي يلحقون بي وليس بيني وبينهم الا مسافة
يسيرة ثم ذكر موجب العجلة فقال وعجلت اليك رب اي الى الموعد الذي وعدت لترضى لتزداد عني رضى وهذا دليل على جواز الاجتهاد
قال فانا قد فتنا قومك ابتليناهم بعبادة العجل من بعدك من بعد خروجك من بينهم والمراد بالقوم الذين خلفهم مع هارون عليه السلام
واضلهم السامري بدعائه اياهم الى عبادة العجل واجابتهم له وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من
كرمان واتخذ عجلا واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى من مناجاة ربه الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب او حزينا قال يا قوم الم يعدكم
ربكم وعدا حسنا وعدهم الله ان يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور وكانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا
افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم والعهد الزمان يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك ام اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي وعدهم ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من
الايمان فاخلفوا موعده باتخاذ العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بفتح الميم مدني وعاصم وبضمها حمزة وعلي وبكسرها غيرهم اي ما اخلفنا موعدك
بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكنا غلبنا من جهة السامري وكيده ولكنا حملنا بالضم والتشديد حجازي و
شامي وحفص وبفتح الحاء والميم مخففة غيرهم اوزارا من زينة القوم اثقالا من حلي القبط او ارادوا بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم قد
استعاروها ليلة الخروج من مصر بعلة ان لنا غدا عيدا فقال السامري انما حبس موسى لشؤم حرمتها لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين
في دار الحرب وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ فحفر حفيرة في الدار فالقى فيها
فاحرقنا بالحرق الجار في حجارة منه اسباب الحرق وقيل لنحرقها فيه تزاحما فرماهما فرس جبريل يوم الغرق وهو فرس الحياة فحيي
و مال طباعهم الى الذهب فعبدوه فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح
فيها الحلي فكذلك القى السامري ما معه من الحلي في النار او ما معه من التراب الذي اخذه
من اثر حافر فرس جبريل عليه السلام فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله
تعالى من الحلي التي سبكتها النار ابدلا جسدا له خوار صوت وكان يخور كما
يخور العجول فقالوا اي السامري واتباعه هذا الهكم واله موسى فاجاب عامتهم الا اثنا عشر
الفا فنسي اي فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور او هو ابتداء كلام من الله تعالى
اي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر ادنى السامري الاستدلال على ان العجل
لا يجوز ان يكون الها بدليل قوله افلا يرون ان لا يرجع اي انه لا يرجع فان مخففة من الثقيلة اليهم قولا اي لا يجيبهم
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي هو عاجز عن الخطاب والضر والنفع فكيف يتخذونه الها وقيل انه ما خار الا مرة وقيل كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له

فانه من قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني كونوا على دين
الحق واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين لن نزال مقيمين على العجل وعبادته حتى يرجع الينا موسى فننظر
هل يعبده كما عبدناه وهل صدق السامري ام لا فلما رجع موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن
بالياء في الوصل والوقف مكي ووافقه ابو عمرو ونافع في الوصل وغيرهم بلا ياء اي ما دعاك الى ان لا تتبعني لوجود التعلق بين الصارف
عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه وقيل لا مزيدة والمعنى اي شيء منعك ان تتبعني في الغضب لله وهلا قاتلت من كفر بمن آمن وما لك
لم تباشر الامر كما كنت تباشره انا لو كنت شاهدا افعصيت امري الذي امرتك به من القيام بمصالحهم ثم اخذ بشعر رأسه بيمينه
ولحيته بشماله غضبا وانكارا عليه لان الغيرة في الله ملكته قال يا ابن ام بفتح الميم شامي وكوفي غير حفص وكان اخاه لابيه
وامه عند الجمهور ولكنه ذكر الام استعطافا وترقيقا لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ثم ذكر عذره فقال اني خشيت ان تقول
اذا قاتلت بعضهم ببعض فرقت بين بني اسرائيل او خشيت ان تقول ان فارقتهم واتبعتك ولحق بي فريق وتبع السامري فريق فرقت
بين بني اسرائيل ولم ترقب ولم تحفظ قولي اخلفني في قومي واصلح وفيه دليل بان الاجتهاد ثم اقبل موسى على السامري منكرا عليه حيث
قال فما خطبك ما امرك الذي تخاطب عليه يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به وبالتاء حمزة وعلي قال الزجاج بصر علم وابصر نظر
اي علمت ما لم يعلمه بنو اسرائيل قال موسى وما ذاك قال رأيت جبريل على فرس الحياة فالقي في نفسي ان اقبض من اثرها فما القيته
على شيء الا صار له روح ولحم ودم فقبضت قبضة القبضة المرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب
الامير وقرئ فقبصت قبصة بالصاد فالضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع من اثر الرسول اي من اثر فرس الرسول فنبذتها
فطرحتها في جوف العجل وكذلك سولت زينت لي نفسي ان افعله ففعلته اتباعا لهواي وهو اعتراف بالخطأ واعتذار منه قال له
موسى فاذهب من بيننا طريدا فان لك في الحياة ما عشت ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لا مساس اي لا يمسني احد
ولا امسه فمنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته واذا اتفق ان يماس احدا حم الماس
والممسوس فكان يهيم في البرية يصيح لا مساس ويقال ان ذلك موجود في اولاده الى الآن وقيل اراد موسى عليه السلام ان يقتله
فمنعه الله منه لسخائه وان لك موعدا لن تخلفه لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه
لك في الآخرة بعدما عاقبك بذلك في الدنيا لن تخلفه مكي وابو عمرو وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا واصله ظللت فحذف اللام الاولى تخفيفا عاكفا مقيما لنحرقنه بالنار لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا فنذره
وذراه في البحر فشرب بعضهم من مائه حبا له فظهرت على شفاههم صفرة الذهب انما الهكم الله الذي لا اله الا هو
وسع كل شيء علما تمييز اي وسع علمه كل شيء ومحل الكاف من كذلك نصب مثل ما اقتصصنا عليك قصة موسى
وفرعون نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامم الماضية تكثيرا لبيناتك
وزيادة في معجزاتك وقد آتيناك اعطيناك من لدنا من عندنا
ذكرا قرآنا فهو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمن اقبل عليه وهو مشتمل
على الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتفكر والاعتبار من اعرض عنه عن هذا الذكر وهو القرآن
ولم يؤمن به فانه يحمل يوم القيامة وزرا عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب
وصعوبة احتمالها بالحمل الثقيل الذي ينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم
خالدين حال من الضمير في يحمل وانما جمع على المعنى ووحد في فانه حملا على اللفظ من فيه
في الوزر اي في جزاء الوزر وهو العذاب وساء لهم يوم القيامة حملا ساء في حكم بئس
وفيه ضمير مبهم يفسره حملا وهو تمييز واللام في لهم للبيان كما في هيت لك والمخصوص بالذم محذوف

للالة الوزر الثاني عليه تقابره ساء الحمل حملا وندمهم يوم ينفخ بدل من يوم القيامة ينفخ ابو عمرو في الصور القرن
او جمع صورة اي ينفخ الارواح فيها دليله قراءة قتادة في الصور بفتح الواو جمع صورة ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
حال اي عميا كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وهذا لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق يتخافتون يتسارون
بينهم اي يقول بعضهم لبعض من الهول ذلك اليوم ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال يستقصرون مدة لبثهم
في القبور او في الدنيا لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام
السرور قصار او لانها ذهبت عنهم والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء او لاستطالتهم الاخرة لانها ابد يستقصر
اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة وقد رجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم بقوله نحن
اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما وهو كقوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين
ويسئلونك عن الجبال سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما يصنع بالجبال يوم القيمة وقيل لم يسأل وتقديره ان سألوك فقل
ولذا قرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح
لهم خير يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها يسئلونك عن الروح
قل الروح يسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو لانها سؤالات تقدمت فورد جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفاء فقل ينسفها
ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام وقال الخليل يقلعها فيذرها فيذر مقارها او يترك مواضعها
للارض للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها قاعا صفصفا مستوية ملساء لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا والعوج بالكسر
كان في المعاني كالمقوم في الاعيان والارض عين ولكن لما استوت الارض استواء لا يمكن ان يوجد فيها اعوجاج بوجه ما وان دقت
الحيلة ولطفت جرت مجرى المعاني يومئذ اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال اي يوم اذ نسفت وجاز ان يكون بدلا
بعد بدل من يوم القيمة يتبعون الداعي الى المحشر اي صوت الداعي وهو اسرافيل حين ينادي على صخرة بيت المقدس ايتها
العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلمي الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون عنه
لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته وخشعت وسكنت الاصوات للرحمن
هيبة واجلالا فلا تسمع الا همسا صوتا خفيفا لتحريك الشفاه وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي
لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من محل من رفع على البدل من
الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن اي اذن للشافع في الشفاعة ورضي له
قولا اي رضي قوله لاجله بان يكون المشفوع له مسلما او نصب على انه مفعول تنفع يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي
يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون به علما اي بما احاط به علم الله فيرجع الضمير الى ما او يرجع الضمير
الى الله تعالى لانه تعالى ليس بمحاط وعنت خضعت وذلت ومنه قيل للاسير عان الوجوه اي اصحابها للحي الذي لا يموت وكل
حيوة يتعقبها الموت فهي كان لم تكن القيوم الدائم على كل نفس بما كسبت او القائم بتدبير الخلق وقد خاب يئس من رحمة الله من
حمل ظلما من حمل الى موقف القيامة شركا لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا ظلم اشد من جعل المخلوق شريك من
خلقه ومن يعمل من الصالحات الطاعات وهو مؤمن مصدق بما جاء به محمد عليه السلام وفيه دليل انه يستحق اسم
الايمان بدون الاعمال الصالحة وان الايمان شرط قبولها فلا يخاف اي فهو لا يخاف فلا يخف على النهي مكي ظلما ان يزاد في سيئاته
ولا هضما ولا ينقص من حسناته واصل الهضم النقص والكسر وكذلك عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال انزلناه
قرانا عربيا بلسان العرب وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون يجتنبون الشرك او يحدث لهم الوعيد او القران
ذكرا عظة او شرفا بايمانهم به وقيل او بمعنى الواو فتعالى الله ارتفع عن فنون الظنون واوهام الافهام وتنزه عن مضاهاة الانام

ومشابهة الاجسام الملك الذي يحتاج اليه الملوك الحق المحق في الالوهية ولما ذكر القران وانزاله قال استطرادا واذا لقنك
جبريل ما يوحى اليك من القران فتأن عليه ريثما يسمعك ويفهمك ولا تعجل بالقران بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه
من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ وقل رب زدني علما بالقران ومعانيه وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا
في العلم ولقد عهدنا الى ادم اوصيناه ان لا ياكل من الشجرة يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه
وعزم عليه وعهد اليه تعطفت قصة ادم على وصرفنا فيه من الوعيد والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم ادم ووصيناه ان لا
يقرب الشجرة من قبل وجودهم فخالف الى ما نهي عنه كما انهم يخالفون يعني ان اساس امر بني ادم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فنسي
العهد اي النهي والانبياء عليهم السلام يؤاخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوه ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف لامر ولم
يكن ادم من اولي العزم والوجود بمعنى العلم ومفعولاه له عزما او بمعنى نقيض العدم اي وعدمنا له عزما وله متعلق بنجد واذ منصوب
باذكر قلنا للملئكة اسجدوا لادم قيل هو السجود اللغوي الذي هو الخضوع والتذلل او كان ادم كالقبلة لضرب تعظيم له فسجدوا الا
ابليس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابليس كان ملكا من جنس المستثنى منهم وقال الحسن الملائكة لباب الخليقة من الارواح لا يتناسلون
وابليس من نار السموم انما صح استثناؤه منهم لانه كان يصحبهم ويعبد الله معهم ابى جملة مستانفة كانه جواب لمن قال لم
لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف فقلنا يا ادم
ان هذا عدو لك ولزوجك حيث لم يسجد لك ولم يفضلك فلا يخرجنكما من الجنة فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى
فتتعب في طلب القوت ولم يقل فتشقيا اكتفاء [illegible] او دخلت تبعا او لان الرجل هو الكافل لنفقة المرأة وروي انه اهبط الى ادم ثور احمر
فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه ان لك ان لا تجوع فيها في الجنة ولا تعرى عن الملابس لانها معدة ابدا فيها وانك
بالكسر نافع وابو بكر عطفا على ان الاولى وغيرهما بالفتح عطفا على ان لا تجوع ومحله نصب بان وجاز الفصل كما تقول ان في الدار زيدا
لا تظمؤ فيها لا تعطش لوجود الاشربة فيها ولا تضحى لا يصيبك حر الشمس اذ ليس فيها شمس فاهلها في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان
اي انهى اليه الوسوسة كاسر اليه قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اضافها الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه
ولا موت وملك لا يبلى لا يفنى فاكلا اي ادم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما عوراتهما وطفقا طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل
وهو كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا الا انه للشروع في اول الامر وكاد للدنو منه يخصفان عليهما من ورق الجنة
اي يلزقان الورق بسواتهما للتستر وهو ورق التين وعصى ادم ربه فغوى ضل عن المراد وعن ابن عيسى خاب والحاصل ان العصيان
وقوع الفعل على خلاف الامر والنهي وقد يكون عمدا فيكون ذنبا وقد يكون خطأ فيكون زلة ولما وصف فعله بالعصيان خرج فعله من
ان يكون رشدا فكان غيا لان الغي خلاف الرشد وفي التصريح بقوله وعصى ادم ربه فغوى والعدول عن قوله وزل ادم زجر
بليغ وموعظة كافة للمكلفين كانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله زلته بهذه الغلظة فلا
تتهاونوا بما يفرط منكم من الصغائر فضلا عن الكبائر ثم اجتباه ربه قربه اليه او اصطفاه وقرئ به واصل الكلمة الجمع يقال جبى
الي فاجتبيته فتاب عليه قبل توبته وهدى وهداه الى الاعتذار والاستغفار قال اهبطا منها جميعا يعني ادم وحواء بعضكم يا ذرية
ادم لبعض عدو بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين فاما ياتينكم مني هدى كتاب وشريعة فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا
ولا يشقى في العقبى قال ابن عباس رضي الله عنهما ضمن الله لمن اتبع القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة يعني ان الشقاء في الاخرة
هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه ومن
اعرض عن ذكري عن القران فان له معيشة ضنكا ضيقا وهو مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث عن ابن جبير يسلبه
القناعة حتى لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فيكون حياته طيبة ومع الاعراض الحرص والشح فعيشه ضنك وحاله مظلمة
كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ونحشره يوم القيامة اعمى عن الحجة وعن ابن عباس اعمى البصر

قال الم

وهو لنحو له ونحشره يوم القيمة على وجوههم عميا وهو الوجه قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا
قال كذلك اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسر فقال اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اى اتتك اياتنا واضحة فلم تنظر اليها بعين
المعتبر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بايات
ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في العقبى ختم اية الوعيد بقوله
ولعذاب الاخرة اشد وابقى اى وللحشر على العمى الذى لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضى افلم يهد لهم اى الله بدليل قراءة زيد عن
يعقوب بالنون كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون حال من الضمير في لهم في مساكنهم يريد ان قريشا يمشون في مساكن عاد وثمود و
لوط ويعاينون اثار هلاكهم ان في ذلك لايات لاولى النهى لذوى العقول اى اذا تفكروا علموا ان استيصالهم لكفرهم فلا
يفعلون مثل ما فعلوا ولولا كلمة سبقت من ربك اى الحكم بتاخير العذاب عن امة محمد عليه السلام لكان لزاما لكان الاخذ العاجل لزاما مصدر
لازم فوصف به واجل مسمى القيامة وهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان
العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون فيك وسبح بحمد ربك في موضع الحال اى وانت
حامدا لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه قبل طلوع الشمس يعنى صلوة الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر لانهما واقعتان
في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار اى وتعمد اناء الليل اى ساعاته واطراف
النهار مختصا لها بصلوتك وقد تناول التسبيح في اناء الليل صلوة العتمة وفي اطراف النهار صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار
لارادة الاختصاص كما اختصت في قوله والصلوة الوسطى عند البعض وجمع واطراف النهار وهما طرفان لامن الالباس وهو عطف على قبل
لعلك ترضى لعل للمخاطب اى اذكر الله في هذه الاوقات رجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وترضى على البناء ابو بكر اى
يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اى نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وفيه ان النظر
غير الممدود معفو عنه وذلك ان يباده الشيء بالنظر ثم يغض الطرف ولقد شدد المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية
الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقدقة هماليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل
المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغر لهم على اتخاذها الى
ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من الضمير في به والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذى متعنا به وهو اصناف
بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها وانتصب على الذم او على ابداله من محل به او على ابداله من ازواجا على تقدير
ذوى زهرة لنفتنهم فيه لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك ثوابه وهو
الجنة او الحلال الكافي خير وابقى مما رزقوا وامر اهلك امتك او اهل بيتك بالصلوة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا اى
لا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم فلا تهتم لامر الرزق وفرغ بالك لامر الاخرة ومن كان في
عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الاية
ثم ينادى الصلوة الصلوة رحمكم الله وكان بكر بن عبد الله المزني اذا اصابت اهله خصاصة
قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله وعن مالك بن دينار مثله وفي بعض المسانيد انه عليه السلام كان
اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية والعاقبة للتقوى اى وحسن العاقبة
لاهل التقوى بحذف المضاف وقالوا اى الكافرون لولا ياتينا باية من ربه هلا ياتينا باية من ربه
تدل على صحة نبوته او لم تاتهم مدنى وبصرى وحفص بينة ما في الصحف الاولى اى الكتب المتقدمة يعنى اتتهم
على وجه تام في الغاية على النبوة فقيل لهم اما تاتكم اية هى ام الايات واعظمها في باب الاعجاز يعنى القران من قبل
ان القران برهان ما في سائر الكتب المنزلة فدليل صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات

ع

فهى

نبي مفتقرة الى شهادة على صحة ما نبها ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل الرسول او القرآن لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع
منصوب بالنصب لانه جواب الاستفهام بالفاء آياتك من قبل ان نذل بنزول العذاب ونخزى في العقبى قل كل اى كل واحد منا ومنكم متربص
متربص للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا انتم فستعلمون اذا جاءت القيامة من اصحاب الصراط السوي
ومن اهتدى الى النعيم المستقيم قال عليه السلام لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا سورة طه ويس

سورة الانبياء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس اللام صلة لاقترب عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون كما يدل عليه ما بعده
من صفات المشركين حسابهم وقت محاسبة الله اياهم ومجازاته على اعمالهم يعني يوم القيامة ووصفه بالاقتراب لقلة ما بقى بالاضافة
الى ما مضى ولان كل آت قريب وهم في غفلة عن حسابهم وعما يفعل بهم معرضون عن التأهب لذلك اليوم فالاقتراب علم
الغفلة والاعراض يتفاوتان بتفاوت المكلفين فرب غافل عن حسابه لاستغراقه في دنياه واعراضه عن مولاه ورب غافل عن حسابه
لاستهلاكه في مولاه واعراضه عن دنياه فهو لا يفيق الا برؤية المولى والاول انما يفيق في عسكر الموتى فالواجب عليك ان تحاسب نفسك قبل
ان تحاسب وتتأهب للعرض قبل ان تنبه وتتخلص من الغافلين وتشتغل بذكر خالق الخلق اجمعين لتفوز بلقاء رب العالمين ما يأتيهم
من ذكر من ربهم من القرآن محدث في التنزيل اتيانه منه تعالى وقريب عهده باستماعهم والمراد به الحروف المنطوقة وكلام
في حدوثه الا استمعوه من النبي عليه السلام او غيره ممن يتلوه وهم يلعبون يستهزئون به لاهية حال من ضمير يلعبون
ولاهية حال من الضمير في استمعوه ومن قرأ لاهية بالرفع يكون خبرا بعد خبر لقوله وهم واذ تقعدت قلوبهم بلاهية
وهي من لهى عنه اذا ذهل وغفل والمعنى قلوبهم غافلة عما يراد بها ومنها قال ابو بكر الوراق القلب اللاهي المشغول بزينة الدنيا
وزهرتها الغافل عن الآخرة واهوالها واسروا النجوى بالغوا في اخفاء النجوى وهي اسم من التناجي ثم ابدل الذين ظلموا من واو اسروا ايذانا
بانهم الموصوفون بالظلم فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث وهو مجرد الحرف لكونه صيغة او بالاعين الناس
او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى فقدم عليه والذين ظلموا اسروا النجوى هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون
السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اى واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا والمعنى
انهم اعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا
على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر قال ربي حمزة وعلي وحفص اى قال محمد وغيرهم قل ربي
اى قل لهم ان الذي اسروا النجوى يعلم القول في السماء والارض اى يعلم قول كل قائل هو في السماء والارض سرا كان او جهرا وهو
السميع لاقوالهم العليم بما في ضمائرهم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام
رآها في نومه فتوهمها وحيا من الله اليه ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير
غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان صادقا في دعواه وليس الامر كما نظن فليأتنا بآية بمعجزة كما ارسل الاولون كما ارسل
من قبله باليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى
الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الا ترى انه لا فرق بين قولك ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة فرد
الله عليهم قولهم بقوله ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها صفة لقرية عند مجيء الآيات المقترحة لاهلها طلبوها
افهم يؤمنون اى اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما اتتهم افيؤمن هؤلاء المقترحون لو اتيناهم بما اقترحوا مع انهم اعتى منهم والمعنى
ان اهل القرى المهلكة اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو
اعطينا هؤلاء ما يقترحون لنكثوا ايضا وما ارسلنا قبلك الا رجالا هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم نوحي اليهم فاسئلوا
اهل الذكر العلماء بالكتابين فانهم يعرفون ان الرسل الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة وكان اهل مكة يعتمدون
على قولهم ان كنتم لا تعلمون ذلك ثم بين انه كمن تقدمه من الانبياء بقوله وما جعلناهم جسدا وحد الجسد لارادة الجنس

يأكلون الطعام صفة لجسدا يعني وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين وما كانوا خالدين كأنهم قالوا هلا كان ملكا
لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مسمين بقاءهم الممتد وحياتهم المتطاولة خلودا ثم صدقناهم الوعد في الوعد
والاصل في الوعد مثل واختار موسى قومه اي من قومه فانجيناهم مما حل بقومهم ومن نشاء هم المؤمنون بهم واهلكنا المسرفين
المجاوزين الحد بالكفر ودل الاخبار باهلاك المسرفين على ان من نشاء غيرهم لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم
شرفكم ان عملتم به او لانه بلسانكم او فيه ذكر دينكم ودنياكم والجملة اي فيه ذكركم صفة لكتابا افلا تعقلون ما فضلتكم به على
غيركم فتؤمنوا به وكم نصب بقصمنا اي اهلكنا من قرية اي اهلها بدليل قوله كانت ظالمة اي كافرة وهي واردة عن غضب شديد وسخط
عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم فانه كسر بلا ابانة وانشأنا خلقنا بعدها قوما آخرين
فسكنوا مساكنهم فلما احسوا اي المهلكون باسنا عذابنا اي علموا علم حس ومشاهدة اذا هم منها من القرية واذا للمفاجاة وهم
مبتدأ والخبر يركضون يهربون مسرعين والركض ضرب الدابة بالرجل فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها هاربين من قريتهم
لما ادركتهم مقدمة العذاب او مشبهين في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل بعض الملائكة
وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه من الدنيا ولين العيش والتخييل المترف الموسع عليه عيش القليل فيه همه ومساكنكم لعلكم
تسألون اي يقال لهم استهزاء بهم ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم فتجيبوا السائل عن
علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ فيه امركم ونهيكم ويقول لكم بم
تأمرون وكيف نأتي ونذر كعادة منعمين المخدومين او يسألكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب او يسألكم الوافد
عليكم والطامع ويستمطرون سحاب اكفكم او قال بعضهم لبعض ولا تركضوا وارجعوا الى منازلكم واموالكم لعلكم
تسألون مالا وخراجا فلا تقتلون فنودي من السماء بلسان بعض الانبياء واخذتهم السيوف فثم قالوا يا ويلنا انا كنا
ظالمين اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف فما زالت تلك هي اشارة الى يا ويلنا دعواهم دعاءهم وتلك مرفوع على انه اسم
زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد اي الزرع المحصود ولم يجمع كما لم يجمع المقدر
خامدين ميتين خمود النار حصيدا خامدين مفعول ثان لجعل اي جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كقولك جعلته
حلوا حامضا اي جعلته جامعا للطعمين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اللعب فعل يروق اوله ولا ثبات له
ولاعبين حال من فاعل خلقنا والمعنى وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلق
للهو واللعب انما سويناها ليستدل بها على قدرة مدبرها ولنجازي المحسن والمسيء على ما تقتضيه حكمتنا ثم نزه ذاته عن سمات الحدوث
بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا اي ولدا او امرأة كأنه رد على من قال عيسى ابنه ومريم صاحبته لاتخذناه من لدنا من الولدان او الحور
ان كنا فاعلين اي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله لاستحالته في حقنا وقيل هو نفي كقوله وان ادري اي ما كنا فاعلين بل
نقذف بل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه لذاته كأنه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو بل من سنتنا ان
نقذف اي نرمي ونسلط بالحق بالقرآن على الباطل الشيطان او بالاسلام على الشرك او بالجد على اللعب
فيدمغه فيكسره ويدحض الحق الباطل وهذه استعارة لطيفة لان الاصل استعمال القذف والدمغ
في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي
والمستعار له عقلي فكأنه قيل بل نورد الحق الشبيه بالجسم القوي على الباطل الشبيه بالجسم الضعيف
فيبطله ابطال الجسم القوي الضعيف فاذا هو اي الباطل زاهق اي هالك ذاهب ولكم الويل مما تصفون
الله من الولد ونحوه وله من في السموات والارض خلقا وملكا فانى يكون شيء منه ولدا له وبينهما تناف وتنافي
في الارض لان ومن عنده منزلة ومكانة لا منزلا ومكانا يعني الملائكة مبتدأ خبره لا يستكبرون ولا يتعظمون

ع
١٠

عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهو حال من فاعل يسبحون اى تسبيحهم متصل دائم فى
جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل آخر فتسبيحهم جار مجرى التنفس منا ثم اضرب عن المشركين منكرا عليهم وهو بجاه
فجاء بام التى بمعنى بل والهمزة فقال ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون يحيون الموتى ومن الارض صفة لآلهة لان آلهتهم
كانت متخذة من جواهر الارض كالذهب والفضة والحجر وتعبد فى الارض فنسبت اليها كقولك فلان
من المدينة اى مدنى او متعلق باتخذوا او يكون فيه بيان ابتداء غاية الاتخاذ وفى قوله هم ينشرون زيادة توبيخ
وان لم يدعوا ان اصنامهم تحيى الموتى وكيف يدعون ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات لانه يلزم
من دعوى الالوهية لها دعوى الانشار لها لان العاجز عنه لا يصلح ان يكون الها اذ لا يستحق هذا الاسم الا
القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وقرأ الحسن ينشرون بفتح الياء وهما لغتان انشر الله
الموتى ونشرها اى احياها لو كان فيهما آلهة الا الله اى غير الله وصفة آلهة بالا كما وصفت بغير لو قيل آلهة غير الله ولا
يجوز رفعه على البدل لان لو بمنزلة ان فى ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا فى الكلام غير الموجب كقوله تعالى
ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك ولا يجوز نصبه استثناء لان الجمع اذا كان منكرا لا يجوز ان يستثنى منه عند المحققين
لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدبر امر السموات والارض آلهة شتى غير الواحد الذى
هو فاطرهما لفسدتا لخربتا لوجود التمانع وقد قررناه فى اصول الكلام ثم نزه ذاته فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون
من الولد والشريك لا يسأل عما يفعل لانه المالك على الحقيقة ولو اعترض على السلطان بعض عبيده مع وجود التجانس وجواز
الخطاء عليه وعدم الملك الحقيقى لاستقبح ذلك وعد سفها فمن هو مالك الملوك ورب الارباب وفعله صواب كله اولى
بان لا يعترض عليه وهم يسألون لانهم مملوكون خطاؤن فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم فى كل شىء فعلوه وقيل وهم
يسألون يرجع الى المسيح والملائكة اى هم مسؤلون فكيف يكونون آلهة والالوهية تنافى مسؤلية ام اتخذوا من دونه
آلهة الاعادة لزيادة الافادة فالاول للانكار من حيث العقل والثانى من حيث النقل اى وصفتم الله تعالى بان له شريكا فقيل
لمحمد قل هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك وذا عقلى وهو يأباه كما مر او نقلى وهو الوحى وهو ابى اياه فانكم لا تجدون
كتابا من الكتب السماوية الا وفيه توحيده وتنزيهه عن الانداد هذا القرآن ذكر من معى يعنى امتى وذكر من قبلى يعنى امم
الانبياء من قبلى وهو وارد فى توحيد الله ونفى الشركاء عنه معى حصل فلما لم يمتنعوا عن كفرهم اضرب عنهم فقال بل اكثرهم
هم لا يعلمون الحق اى القرآن وهو نصب بيعلمون وقرئ الحق اى هو الحق فهم لاجل ذلك معرضون عن النظر فيما يجب عليهم وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه الا نوحى كوفى غير ابى بكر وحماد انه لا اله الا انا فاعبدون وحدونى فهذه
الآية مقررة لما سبقها من آى التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فنزه
ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد بقوله بل عباد مكرمون اى بل هم عباد مكرمون مشرفون مقربون وليسوا باولاد اذ العبودية تنافى الولادة
لا يسبقونه بالقول اى بقولهم فانيب اللام مناب الاضافة والمعنى انهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم وهم بامره يعملون اى كما
ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا مبنى على امره لا يعملون عملا لم يؤمروا به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى ما قدموا واخروا من اعمالهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى اى لمن رضى الله عنه او قال لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون خائفون ومن يقل منهم من الملائكة انى اله من دونه من
دون الله اى ملكى وابو عمرو فذلك مبتدأ اى فذلك القائل خبر نجزيه جهنم وهو جواب الشرط كذلك نجزى الظالمين الكافرين الذين وضعوا الالهية فى غير
موضعها وهذا على سبيل الفرض والتمثيل لتحقق عصمتهم وقال ابن عباس وقتادة والضحاك قد تحقق الوعيد فى ابليس فانه ادعى الالهية لنفسه ودعا الى طاعة نفسه
وعبادتها اولم ير الذين كفروا الم ير مكى ان السموات والارض كانتا اى جماعة السموات وجماعة الارض فلذلك لم يقل كن رتقا بمعنى المفعول اى كانتا مرتوقتين
وهو مصدر فلذا صلح ان يقع موقع المرتوقين ففتقناهما فشققناهما والفتق الفصل بين الشيئين والرتق ضد الفتق فان قيل متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك

وارد بها السموات التي هي جميع العالم مقام المرئي المشاهد لان الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الارض والسماء وتباينهما جائز عند العقل في
الاختصاص بالتباين دون التلاصق لا بد له من مخصص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما
ففصلنا بينهما بالهواء وقيل كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع ارضين وقيل كانت السماء بالمطر
والارض بالنبات وجعلنا من الماء كل شيء حي اي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه
من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل افلا يؤمنون فيصدقوا بما يشاهدون وجعلنا في
الارض رواسي جبالا ثوابت من رسا اذا ثبت ان تميد بهم لئلا تضطرب بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس
كما تزاد لذلك في لئلا يعلم اهل الكتاب وجعلنا فيها فجاجا طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع ونصبت على الحال من سبلا
متقدمة فان قلت اي فرق بين قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا وبين هذه قلت الاول للاعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني
لبيان انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثمة لعلهم يهتدون اي ليهتدوا بها الى البلاد المقصودة وجعلنا السماء
سقفا محفوظا في موضعه عن السقوط كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه او محفوظا بالشهب عن الشياطين كما قال و
حفظناها من كل شيطان رجيم وهم اي الكفار عن آياتها عن الادلة التي فيها كالشمس والقمر والنجوم معرضون غير متفكرين فيها
فيؤمنون وهو الذي خلق الليل لتسكنوا فيه والنهار لتتصرفوا فيه والشمس لتكون سراج النهار والقمر ليكون
سراج الليل كل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه اي كلهم والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع وجمع جمع العقلاء
للوصف بفعلهم وهو السباحة في فلك عن ابن عباس رضي الله عنهما الفلك السماء والجمهور على ان الفلك موج مكفوف تحت السماء
فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدأ والخبر يسبحون يسيرون او يدورون والجملة في محل النصب على الحال من الشمس والقمر وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد البقاء الدائم افإن مت بكسر الميم مدني وكوفي غير ابي بكر فهم الخالدون والفاء الاولى لعطف جملة على جملة
والثانية لجزاء الشرط كانوا يقدرون انه سيموت فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشرا فان مت انت ايبقى هؤلاء كل نفس
ذائقة الموت ونبلوكم ونختبركم بالشر والخير بالفقر والغنى
والضر والنفع فتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وعن ابن ذكوان
يرجعون واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا مفعول ثان ليتخذونك نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك
وقال هذا نبي بني عبد مناف اهذا الذي يذكر آلهتكم بعيبها والذكر يكون بخير وبخلافه فان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم وهم بذكر
الرحمن بما يجب ان يذكر به من الوحدانية هم كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون
وقيل معنى بذكر الرحمن بما انزل اليك من القرآن هم كافرون جاحدون والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل
الهزء والسخرية وهي الكفر بالله وكرر هم للتأكيد او لان الصلة حال بينه وبين الخبر فاعيد المبتدأ خلق الانسان من عجل فسر بالجنس وقيل
نزلت حين كان النضر بن الحارث يستعجل العذاب والعجل والعجلة مصدران وهو تقديم الشيء على وقته والظاهر ان المراد الجنس
وانه ركب فيه العجلة فكانه خلق من العجل ولانه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم اولا ذم الانسان
على افراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم منعهم ونهاهم كانه قال ليس ببدع منه ان يستعجل فانه مجبول على ذلك وهو طبعه وسجيته
فيه وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل وانما منع عن الاستعجال وهو مطبوع
عليه كما امر بقمع الشهوة وقد ركبها فيه لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة ومن عجل حال اي عجلا ساريكم آياتي نقماتي
فلا تستعجلون بالاتيان بها وهو بالياء عند يعقوب وافقه سهل وعباس في الوصل ويقولون متى هذا الوعد اتيان العذاب في القيامة ان
كنتم صادقين قيل هو واحد يعني استعجالهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم وكلاهم منصوبين
حين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون

على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو
هو الذي هونه عندهم بل تأتيهم الساعة بغتة فجأة فتبهتهم فتحيرهم اى لا يكفونها بل تفجأهم فتغلبهم فلا يستطيعون ردها فلا يقدرون على
دفعها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق فحل ونزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون سلى
رسول الله عليه السلام عن استهزائهم به بان له فى الانبياء اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا قل من يكلؤكم
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اى من عذابه ان اتاكم ليلا او نهارا بل هم عن ذكر ربهم معرضون اى بل هم معرضون عن ذكره ولا يخطر
ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم
بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا معناه ام لهم
آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف بقوله لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون فبين ان ما ليس
بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم
العمر اى ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلأناهم وآباءهم الماضين الا تمتيعا لهم بالحيوة
الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد فقست قلوبهم وظنوا انهم دائمون على ذلك وهو
امل كاذب افلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها اى ننقص ارض الكفرة ونميت اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم
على اهلها وردها دار اسلام وذكر نأتى يشير بان الله يجريه على ايدى المسلمين وان عساكرهم كانت تغزو ارض المشركين
وتأتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها افهم الغالبون افكفار مكة يغلبون بعد ان نقصنا من اطراف ارضهم اى ليس كذلك
بل نغلبهم رسول الله واصحابه فيصيرونها قل انما انذركم بالوحى اخوفكم من العذاب بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء بفتح الياء والميم
ورفع الصم ولا تسمع الصم شامى على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا ما ينذرون يخوفون واللام فى الصم للعهد وهو اشارة الى هؤلاء
المنذرين والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم اسماعهم اذا انذروا
ولئن مستهم نفحة دفعة يسيرة من عذاب ربك صفة لنفحة ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اى ولئن مسهم من هذا الذى ينذرون
به ادنى شىء لذلوا ودعوا بالويل على انفسهم واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا وقد بولغ حيث ذكر المس
والنفحة لان النفح يدل على القلة يقال نفحه بعطية رضخه لها مع ان بناءها للمرة وفى المس والنفحة ثلاث مبالغات لان النفح فى
معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية رضخه ولبناء المرة ونضع الموازين جمع ميزان وهو ما يوزن
به الشىء فتعرف كميته وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وانما جمع الموازين لتعظيم شأنها كما فى قوله يا ايها الرسل والعدل نفحا
الاعمال فى قوله القسط وصفت بالقسط وهو العدل مبالغة كانها فى انفسها قسط او على حذف المضاف اى ذوات القسط
ليوم القيمة لاهل يوم القيمة اى لاجلهم فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان مثقال حبة اى وان كان الشىء مثل حبة مثقال
بالرفع مدنى وكذا فى لقمان على كان التامة من خردل صفة لحبة اتينا بها احضرناها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم
ذهبت بعض اصابعه وكفى بنا حاسبين عالمين حافظين عن ابن عباس رضى الله عنه لان من حسب شيئا علمه وحفظه ولقد
آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا اى التوراة فهى فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء به ويتوصل الى سبيل النجاة
وذكرى شرف او وعظ وتنبيه او ذكر ما يحتاج اليه الناس فى مصالح دينهم ودخلت الواو على الصفات كما فى قوله تعالى وسيدا وحصورا ونبيا وتقول مررت بالرجل
الكريم والعالم والصالح ولما انتفع بذلك المتقون خصهم بقوله للمتقين ومحل الذين جر على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه يخشون ربهم
بالغيب حال اى يخافونه فى الخلاء وهم من الساعة القيمة واهوالها مشفقون خائفون وهذا اى القرآن ذكر مبارك كثير الخير غزير النفع انزلناه
على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ اى جاحدون انه منزل من عند الله ولقد آتينا ابراهيم رشده هداه من قبل من قبل موسى وهرون او من قبل محمد
عليهم السلام وكنا به عالمين اى علمنا انه اهل لما آتيناه اذ اما ان يتعلق باتينا او برشده قال لابيه وقومه

ما هذه التماثيل اى الاصنام المصورة على صورة السباع والطيور والانسان وفيه تجاهل بهم ليحقر آلهتهم مع علمه بتعظيمهم
لها التي انتم لها عاكفون لاجل عبادتها مقيمون فلما عجزوا عن الاتيان بالدليل على ذلك قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم
قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين اراد ان المقلدين والمقلدين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل
واكد بانتم ليصح العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين اى بالجاد
اى الجاد انت فيما تقول ام اللاعب استعظاما منهم انكاره عليهم واستبعادا ان يكون ما هم عليه ضلالا ثم اضرب عنهم مضربا
باخبار فيما قال خليك لاعب منبئا لربوبية الملك العلام وحدوث الاصنام بقوله قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
اى التماثيل فانى يعبد المخلوق ويترك الخالق وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين وتالله اصله والله
وفي التاء معنى التعجب من تسهيل الكيد على يده مع صعوبته او تعذره لقوة سلطنة نمرود لاكيدن اصنامكم لاكسرنها
بعد ان تولوا مدبرين بعد ذهابكم عنها الى عيدكم قال ذلك سرا من قومه فسمعه رجل واحد فعرض بقوله اني سقيم
اى ساسقم ليتخلف عنهم الى الاصنام فجعلهم جذاذا قطعا من الجذ وهو القطع جمع جذاذة كزجاجة وزجاج
جذاذا بالكسر على جمع جذيذ اى مجذوذ كخفيف وخفاف الا كبيرا لهم للاصنام او للكفار اى كسرها كلها الا
في يد الا كبرها فعلق الفاس في عنقه لعلهم اليه الى الكبير يرجعون فيسألونه عن كاسرها فيتبين لهم عجزه او الى ابراهيم عليه
والى الله لما رأوا عجز آلهتهم قالوا اى الكفار حين رجعوا من عيدهم ورأوا ذلك من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين اى ان من فعل
هذا الكسر لشديد الظلم لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والتعظيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يعيبها
صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم اى يعيبهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع
بخلاف الثاني وارتفاع ابراهيم بانه فاعل يقال فالمراد الاسم لا المسمى اى الذي يقال له هذا الاسم قالوا اى نمرود واشراف قومه
فأتوا به على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اى بمرأى منهم ومنظر لعلهم يشهدون بفعله او
عليه بما سمع منه او بما فعله كأنهم كرهوا عقابه بلا بينة او يحضرون عقوبتنا له فلما احضروه قالوا أأنت فعلت هذا
بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله عن الكسائي انه يقف عليه اى فعله من فعله وفيه حذف الفاعل وانه لا يجوز وربما
ان يكون الفعل مسند الى الفتى المذكور في قوله سمعنا فتى يذكرهم او الى ابراهيم في قوله يا ابراهيم ثم قال كبيرهم هذا او هو
مبتدأ وخبر والاكثر على انه لا وقف والفاعل كبيرهم وهذا وصف او بدل وانما نسب الفعل الى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه
واثباته لها على اسلوب تعريضي تبكيتا له والزاما للحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وانه لا يصلح
الها وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق أأنت كتبت هذا وصاحبك امي فقلت له بل كتبته انت
كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للعاجز منكما والامر دائر بينكما استهزاء به
اثباته للقادر ويمكن ان يقال غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها اشد لما رأى من زيادة تعظيمهم
له فاسند الفعل اليه لان الفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم
كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا ويحكى انه قال غضب ان
تعبد هذه الصغار معه وهو اكبر منها فكسرهن او هو معلق بشرط لا يكون وهو نطق الاصنام فيكون نفيا للمجموع
اى بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاسألوهم اعتراض وقيل عرض بالكبير نفسه وانما اضاف نفسه اليهم لانهم اشتركوا
في الحضور فاسألوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون وانتم تعلمون عجزهم عنه فرجعوا الى انفسهم فرجعوا الى عقولهم وتفكروا
بقلوبهم لما اخذ بمخانقهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا
بآلهتنا انه لمن الظالمين فان من لا يدفع عن رأسه الفاس كيف يدفع عن عابديه البأس ثم نكسوا على رؤسهم قال اهل التفسير

ع

اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة اى ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال
نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه اى استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة
فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها والجملة سدت مسد
مفعولى علمت والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف تسألهم قال محتجا عليهم افتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيئا هو في موضع المصدر اى نفعا ولا يضركم ان لم تعبدوه اف لكم ولما تعبدون من دون الله اف صوت اذا صوت به
علم ان صاحبه متضجر اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق فتافف بهم واللام لبيان
المتافف به اى لكم ولآلهتكم هذا التافف اف مدنى وحفص واف مكى وشامى اف غيرهم افلا تعقلون ان من هذا وصفه لا
يجوز ان يكون الها فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه بالنار لانها اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام
منه ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وهى الاحراق بالنار والا فرطتم
في نصرتها والذى اشار باحراقه نمرود او رجل من اكراد فارس روى انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا بكوثى و
جمعوا شهرا اصناف الخشب ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا
فرموا به فيها وهو يقول حسبى الله ونعم الوكيل وقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى
من سؤالى علمه بحالى وما احرقت النار الا وثاقه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انما نجا بقوله حسبى الله ونعم الوكيل قلنا يا نار
كونى بردا وسلاما اى ابردى بردا وسلاما فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام على ابراهيم اراد ابردى فيسلم منك ابراهيم وعن ابن
عباس رضى الله عنهما لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها والمعنى ان الله تعالى نزع عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحر والاحراق و
ابقاها على الاضاءة والاشراق كما كانت وهو على كل شىء قدير وارادوا به كيدا احراقا فجعلناهم الاخسرين فارسل على
نمرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت بعوضة في دماغ نمرود فاهلكته ونجيناه اى ابراهيم ولوطا
ابن اخيه هاران من العراق الى الارض التى باركنا فيها للعالمين اى ارض الشام وبركتها ان اكثر الانبياء منها فانتشرت
في العالمين آثارهم الدينية وهى ارض خصب يطيب فيها عيش الغنى والفقير وقيل ما من ماء عذب في الارض الا وينبع
اصله من صخرة بيت المقدس وروى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقال عليه السلام انها ستكون هجرة بعد هجرة
فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة قيل هى مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق
اى وهبناه له هبة وقيل هى ولد الولد وقد سال ولدا فاعطيه واعطى يعقوب نافلة اى زيادة وفضلا من غير سؤال وهى
حال من يعقوب وكلا اى ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو المفعول الاول لقوله جعلنا والثانى صالحين في الدين او النبوة وجعلناهم
ائمة يقتدى بهم في الدين يهدون الناس بامرنا بوحينا واوحينا اليهم فعل الخيرات وهى جميع الاعمال الصالحة واصله
ان يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والاصل واقامة الصلوة الا ان المضاف اليه جعل بدلا من الهاء وكانوا لنا عابدين لا
للاصنام وانتم يا معشر العرب اولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك ولوطا انتصب بفعل يفسره آتيناه حكما حكمة وهى ما يجب فعله من العمل او فصلا بين الخصوم
او نبوة وعلما فقها ونجيناه من القرية من اهلها وهى سدوم التى كانت تعمل الخبائث اللواطة والضراط وحذف المارة بالحصا وغيرها انهم كانوا
قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة الله وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في الجنة انه من الصالحين اى جزاء له على صلاحه كما اهلكنا قومه عقابا
على فسادهم ونوحا اى واذكر نوحا اذ نادى اى دعا على قومه بالهلاك من قبل من قبل هؤلاء المذكورين فاستجبنا له اى دعاءه فنجيناه واهله اى المؤمنين من ولده
وقومه من الكرب العظيم من الطوفان وتكذيب اهل الطغيان ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا منعناه منهم اى من اذاهم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم وداود وسليمان اى واذكرهما اذ بدل منهما يحكمان في الحرث الزرع او الكرم اذ ظرف ليحكمان نفشت دخلت فيه
غنم القوم ليلا فاكلته وافسدته والنفش انتشار الغنم ليلا بلا راع وكنا لحكمهم ارادهما والمتحاكمين اليهما شاهدين اى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا ففهمناها

الحكومة والفتوى ففهمناها سليمان وفيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه وقصته ان الغنم رعت الحرث وافسدته
بلا راع ليلا فتحاكما الى داود فحكم بالغنم لاهل الحرث وقد استوت قيمتاهما اى قيمة الغنم كانت على قدر النقصان فى الحرث فقال
سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون
بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وامضى
الحكم بذلك وكان ذلك باجتهاد منهما وهذا كان فى شريعتهم واما فى شريعتنا فلا ضمان عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله بالليل
او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد وعند الشافعى رحمه الله يجب الضمان بالليل وقال الجصاص انما ضمنوا لانهم ارسلوها ونسخ الضمان بقوله
عليه السلام العجماء جبار وقال مجاهد كان هذا صلحا وما فعله داود حكما والصلح خير وكلا من داود وسليمان آتينا حكما وعلما معرفة بموجب الحكم
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن هو حال بمعنى مسبحات او استئناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير معطوف على الجبال
او مفعول معه وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على الاعجاز لانها جماد روى انه كان يمر بالجبال مسبحا
وهى تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار وكنا فاعلين بالانبياء مثل ذلك وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس لكم
اى عمل الدروع واللبوس اللباس والمراد الدرع لتحصنكم شامى وحفص اى الصنعة وبالنون ابو بكر وحماد اى الله عز وجل وبالياء
غيرهم اى اللبوس او الله عز وجل من بأسكم من حرب عدوكم فهل انتم شاكرون استفهام بمعنى الامر اى فاشكروا الله على ذلك
ولسليمان الريح اى وسخرنا له الريح عاصفة حال اى شديدة الهبوب ووصفت فى موضع آخر بالرخاء لانها تجرى باختياره فكانت
فى وقت رخاء وفى وقت عاصفة لهبوبها على حكم ارادته تجرى بامره بامر سليمان الى الارض التى باركنا فيها بكثرة الانهار والاشجار
والثمار والمراد الشام وكان منزله بها وتحمله الريح من نواحى الارض اليها وكنا بكل شئ عالمين وقد احاط علمنا بكل شئ فنجرى
الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا ومن الشياطين اى وسخرنا منهم من يغوصون له فى البحار بامره لاستخراج الدر وما يكون فيها ويعملون
عملا دون ذلك اى دون الغوص وهو بناء المحاريب والتماثيل والقصور والقدور والجفان وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره
او يبدلوا او يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون فيه وايوب اى واذكر ايوب اذ نادى ربه انى اى دعاه بانى مسنى الضر الضر بالفتح
الضرر فى كل شئ وبالضم الضرر فى النفس من مرض او هزال وانت ارحم الراحمين الطف فى السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة
وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب فكأنه قال انت اهل ان ترحم وايوب اهل ان يرحم فارحمه واكشف عنه الضر الذى مسه
عن انس رضى الله عنه اخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض للصلوة ولم يشتك وكيف يشكو من قيل له انا وجدناه
صابرا نعم العبد وقيل انما اشتكى اليه تلذذا بالنجوى لا منه تضررا بالشكوى والشكاية الى الله غاية القرب كما ان الشكاية
منه غاية البعد فاستجبنا له اجبنا نداءه فكشفنا ما به من ضر فكشفنا ضره انعاما عليه وآتيناه اهله ومثلهم معهم
روى ان ايوب عليه السلام كان روميا من ولد اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام وله سبعة بنين وسبع بنات
وثلاثة آلاف بعير وسبعة آلاف شاة وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه
الله تعالى بذهاب ولده وماله ومرض فى بدنه ثمانى عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او ثلاث سنين
وقالت له امرأته يوما لو دعوت الله تعالى فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال
انا استحيى من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى فلما كشف الله عنه احيا ولده باعيانهم
ورزقه مثلهم معهم رحمة من عندنا هو مفعول له وذكرى للعابدين يعنى رحمة
منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كصبره فيثابوا كثوابه واسمعيل ابن
ابراهيم وادريس ابن شيث بن آدم وذا الكفل اى اذكرهم وهو الياس او زكريا او يوشع بن نون
سمى به لانه ذو الحظ من الله والكفل الحظ كل من الصابرين اى هؤلاء المذكورون كلهم موصوفون بالصبر

في رحمتنا يعني النبوة او النعمة في الآخرة إنهم من الصالحين اي ممن كملت صلاحهم عن الفساد وذا النون اي اذكر صاحب الحوت
والنون الحوت فلما اضيف اليه إذ ذهب مغاضبا حال اي مراغما لقومه ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول
العقاب عليهم عندها روي انه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتعظوا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله
الا غضبا لله وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت فظن أن لن
نقدر عليه لن نضيق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي
خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ الآية وقال او يظن نبي الله انه لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة فنادى
في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات او ظلمة الليل والبحر وبطن
الحوت أن اي بانه لا إله الا انت او بمعنى اي سبحانك اني كنت من الظالمين لنفسي بالخروج من قومي قبل ان يأذن لي وفي الحديث ما من
مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجا والله الا اقراره على نفسه بالظلم فاستجبنا له ونجيناه من الغم غم
الوحشة والوحدة وكذلك ننجي المؤمنين اذا دعونا واستغاثوا بنا نجي شامي وابو بكر بادغام النون في الجيم عند البعض
لكن النون لا تدغم في الجيم وقيل تقديره نجي النجاء المؤمنين فسكن الياء تخفيفا واسند الفعل الى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء لكن
فيه اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز وفيه تسكين الياء وبابه الضرورات وقيل اصله ننجي من التنجية
فحذفت النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت احدى التائين في تنزل الملائكة وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا سأله
ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي فان لم ترزقني من يرثني
فلا ابالي فانك خير وارث اي باق فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه جعلناها صالحة للولادة بعد عقرها
وحسنة الخلق وكانت سيئة الخلق إنهم اي الانبياء المذكورين كانوا يسارعون في الخيرات اي انهم انما استحقوا الاجابة
الى طلباتهم لمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها ويدعوننا رغبا ورهبا اي طمعا وخوفا ... له ثم ... الاجر و
بجاه ... به ... ان في موضع الحال او المفعول له اي للرغبة فينا والرهبة منا وكانوا لنا خاشعين متواضعين خائفين
والتي واذكر التي احصنت فرجها حفظته من الحلال والحرام فنفخنا فيها من روحنا اي احيينا في جوفها عيسى او امرنا جبرئيل
فنفخ في جيبها فاحدثنا بذلك النفخ عيسى في بطنها واضافة الروح اليه تعالى للتشريف لعيسى وجعلناها وابنها آية للعالمين
وانما لم يقل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين لان حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل او المراد التقريب وجعلناها
آية وابنها كذلك فحذف مفعول المعطوف عليه وبالعكس وقد سبق من قرأ ان هذه امتكم امة واحدة ان ملة التوحيد او الاسلام ملة ودينه
الى ملة الاسلام وهي منصوب الاشارة وامة واحدة حال اي متفقة غير متفرقة والامة ... ملة ... الاشارة اي ان ملة الاسلام
هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا ربكم فاعبدون اي وربيتكم اختيارا
فاعبدوني لا غير وتقطعوا امرهم بينهم اصل الكلام وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة
على طريقة الالتفات والمعنى وجعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا عصبا متفرقين واحزابا تنعى عليهم بان ... الى الخلق
كل الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات شيئا وهو مؤمن بما يجب الايمان به فلا كفران لسعيه اي لا تضييع لسعيه
بسعيه مشكور مقبول والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه وقد نفى نفي الجنس ليكون ابلغ وانا له كاتبون
اي الحفظة بامرنا كاتبون في صحيفة عمله فنثيبه به وحرام وحرم كوفي غير حفص وحلت ... حرام ... وحلال
وزنا ومعنى والمراد بالحرام الممتنع وجوده على قرية اهلكناها اي اهلها انهم لا يرجعون لا يرجعون والمعنى
ممتنع على كل مهلك غير ممكن ان لا يرجع الى الله بالبعث او حرام على قرية اهلكناها اي قدرنا
اهلاكهم او حكمنا باهلاكهم ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور

ع

على المكلفين انهم لا يرجعون اى لا ينفكون يرجعون عن الكفر الى الاسلام حتى هى التى يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى
الجملة من الشرط والجزاء اعنى اذا وما فى حيزها فتحت يأجوج ومأجوج اى فتح سدهما فحذف المضاف كما حذف المضاف الى
القرية فتحت ثقلى وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج وهم اى
الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم يأجوج ومأجوج يخرجون حين يفتح السد من كل حدب ينسلون من كل ارتفاع من الارض
اى لقطع ينسلون يسرعون واقترب الوعد الحق اى القيامة وجواب اذا فاذا هى واذا هى اذا المفاجأة وهى تقع فى المجازاة
سادة مسد الفاء كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل فهى شاخصة
واذا هى شاخصة كان سديدا وهى ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره شاخصة ابصار الذين كفروا اى مرتفعة
الاجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون فى موضع الحال من
الذين كفروا قد كنا فى غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة فى غير موضعها انكم وما تعبدون
من دون الله يعنى الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم فى حكم عبدتهم حصب جهنم حطب
وقرئ حطب انتم لها واردون فيها داخلون لو كان هؤلاء آلهة كما تزعمون ما وردوها وما دخلوا النار وكل اى
العابد والمعبود فيها فى النار خالدون لهم للكفار فيها زفير انين وبكاء وعويل وهم فيها لا يسمعون شيئا لانهم
صاروا صما وفى السماع نوع انس فلم يعطوا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة المفضلة فى الحسن تأنيث
الاحسن وهى السعادة او البشرى بالثواب او التوفيق للطاعة نزلت جوابا لقول ابن الزبعرى عند تلاوته عليه السلام على
صناديد قريش انكم وما تعبدون من دون الله الى قوله خالدون أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو
مليح الملائكة على ان قوله وما تعبدون لا يتناولهم لان ما لمن لا يعقل الا انهم اهل عناد فزيد فى البيان اولئك يعنى
عزيرا والمسيح والملائكة عنها عن جهنم مبعدون لانهم لم يرضوا بعبادتهم وقيل المراد بقوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى جميع المؤمنين لما روى ان عليا رضى الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر
وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقال الجنيد رحمه الله سبقت لهم منا العناية فى
البداية فظهرت لهم الولاية فى النهاية لا يسمعون حسيسها صوتها الذى يحس وحركة تلهبها وهذه مبالغة فى الابعاد
اى لا يقربونها حتى لا يسمعوا صوتها وصوت من فيها وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم خالدون مقيمون والشهوة
طلب النفس اللذة لا يحزنهم الفزع الاكبر اى النفخة الاخيرة وتتلقاهم الملائكة اى تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة
يقولون هذا يومكم الذى كنتم توعدون اى هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم فى الدنيا العامل فيه يوم نطوى السماء لا يحزنهم
او تتلقاهم نطوى السماء يزيد طيها تكوير نجومها ومحو رسومها او ضد النشر اى نجمعها ونطويها كطى السجل اى الصحيفة
من حقه ان يحفظ اى للمكتوب على الكتب فيه من المعانى الكثيرة وضمير للكتاب اى كما يطوى الطومار للكتابة اى ليكتب فيها او لما يكتب فيه لان الكتاب
اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت الى الله تعالى وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها وهى مضافة الى الفاعل وعلى الاول الى المفعول كما بدأنا اول خلق نعيده انتصب الكاف بفعل مضمر يفسره
نعيده وما موصولة اى نعيد مثل الذى بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اى اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ
الثابت فى المعنى واول الخلق ايجاده اى فكما اوجده اولا يعيده ثانيا تشبيها للاعادة بالابداء فى تناول القدرة لهما على السواء والتنكير
فى خلق مثله فى قولك هو اول رجل جاءنى تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول الخلق
الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة علينا اى وعدا كائنا لا محالة انا كنا فاعلين
ذلك اى محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الاعمال للخلاص من هذه الاهوال ولقد كتبنا فى الزبور كتاب داود عليه السلام

الذكر التوراة ان الارض اى الشام يرثها عبادى ساكنة الياء حمزة وغيره بفتح الياء الصالحون اى امة محمد عليه السلام او
الزبور بمعنى المزبور اى المكتوب يعنى ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعنى اللوح لان الكل اخذ منه دليله قراءة
حمزة وخلف بضم الزاء على جمع الزبر بمعنى المزبور والارض ارض الجنة ان فى هذا فى القرآن او فى المذكور فى هذه السورة
من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ لبلاغا لكفاية واصله ما تبلغ به البغية لقوم عابدين موحدين وهم امة محمد عليه
السلام وما ارسلناك الا رحمة وقال عليه السلام انما انا رحمة مهداة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبع
فانما اتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل هو رحمة للمؤمنين فى الدارين وللكافرين فى الدنيا بتأخير عذاب الاستيصال والمسخ
والخسف ورحمة مفعول له او حال اى ذا رحمة قل انما انما لقصر الحكم على شىء او لقصر الشىء على حكم نحو انما زيد قائم وانما
يقوم زيد وفاعل يوحى الى انما الهكم اله واحد والتقدير يوحى الى وحدانية الهى ويجوز ان يكون المعنى ان الذى يوحى الى فيكون ما موصولا
فهل انتم مسلمون استفهام بمعنى الامر اى اسلموا فان تولوا عن الاسلام فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت به على سواء حال اى مستوين فى
الاعلام به ولم اخصص بعضكم وفيه دليل بطلان مذهب الباطنية وان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون اى لا ادرى
متى يكون يوم القيامة لان الله تعالى لم يطلعنى عليه ولكنى اعلم بانه كائن لا محالة او لا ادرى متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا
انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اى انه عالم بكل شىء يعلم ما تجاهرونه به من الطعن فى الاسلام وما تكتمونه فى صدوركم من
الاحقاد وهو مجازيكم عليه وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تأخير العذاب عنكم فى الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون
ومتاع الى حين وتمتيع لكم الى الموت ليكون ذلك حجة عليكم قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل او بما
يحق عليهم من العذاب ولا تحابهم وشدد عليهم كما قال اشدد وطأتك على مضر قال رب حفص على حكاية قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم رب احكم بضم الباء يزيد احكم بلا عن يعقوب وربنا الرحمن العاطف على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما
تصفون من ان ذلك الملك [illegible] وكانوا يطمعون ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب امالهم ونصر [illegible]

## سورة الحج مكية وهى خمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم امر بنى آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة بقوله ان زلزلة الساعة
شىء عظيم لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بما
يامرهم به ربهم من التردى بلباس التقوى الذى يؤمنهم من تلك الافزاع والزلزلة شدة التحريك والازعاج واضافة الزلزلة
الى الساعة اضافة المصدر الى فاعله كانها هى التى تزلزل الارض على المجاز الحكمى او الى الظرف لانها تكون فيها كقوله بل مكر الليل
والنهار ووقتها يكون يوم القيامة او عند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها للمعتزلة فى تسمية المعدوم شيئا فان هذا اسم لها حال
وجودها والنصب يوم ترونها اى الزلزلة او الساعة بقوله تذهل تغفل والذهول الغفلة كل مرضعة عما ارضعت عن ارضاعها
او عن الذى ارضعته وهو الطفل وقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فاجأها وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه
لما يلحقها من الدهشة اذ المرضعة هى التى فى حال الارضاع ملقمة ثديها الصبى والمرضع التى شأنها ان ترضع وان لم
تباشر الارضاع فى حال وصفها به وتضع كل ذات حمل اى حبلى حملها ولدها قيل تمامه عن الحسن تذهل المرضعة
عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها لغير تمام وترى الناس ايها الناظر سكارى على التشبيه لما
شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت وسرادق الكبرياء حتى قال كل نبى نفسى نفسى وما هم
بسكارى على التحقيق ولكن عذاب الله شديد فخوف عذاب الله هو الذى اذهب عقولهم وردهم فى نحو حال
من يذهب السكر بعقله وعن الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب سكرى بهما
بالامالة حمزة وعلى وهو كعطشى فى عطشان روى انه نزلت الآيتان ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقرأهما

النبي عليه السلام فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ومن الناس من يجادل في الله في دين الله بغير علم حال نزلت في النضر
بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي او هي عامة في كل
من يخاصم في الدين بالهوى ويتبع في ذلك كل شيطان مريد عات مستمر في الشر ولا يقف على ربه كأن ماخوذ من صفة كتب عليه قضي
على الشيطان انه ان الامر والشان وهو فاعل كتب من تولاه تبعه اي تبع الشيطان فانه فان الشيطان يضله عن سواء السبيل
ويهديه الى عذاب السعير النار قال الزجاج الفاء في فانه للعطف وان مكررة للتاكيد ورد عليه ابو علي وقال ان من كان للشرط
فالفاء دخل جزاء الشرط وان كان بمعنى الذي فالفاء دخل على خبر المبتدا والقياس غاية الارادة يفصل قال والعطف والتاكيد يكون
بعد تمام الاول والمعنى كتب على الشيطان اضلال من تولاه وهدايته الى النار ثم الزم الحجة على منكري البعث فقال يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث يعني ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء ترابا وماء فانا خلقناكم
اي اباكم من تراب ثم خلقناكم من نطفة ثم من علقة اي قطعة دم جامدة ثم من مضغة اي لحمة صغيرة قدر ما يمضغ مخلقة و
غير مخلقة المخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب
ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم
من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم
من نطفة ثانيا ولا مناسبة بين التراب والماء وقدر ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة
ما ابداه ونقر بالرفع عند غير المفضل مستانف بعد وقف اي نحن نثبت في الارحام ما نشاء ثبوته الى اجل مسمى اي وقت الولادة وما لم
نشأ ثبوته اسقطته الارحام ثم نخرجكم من الرحم طفلا حال واريد به ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا تقديره ثم نمكنكم لتبلغوا
اشدكم كمال عقلكم وقوتكم وهو من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله او بعده
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي لكيلا يعلم شيئا من بعد ما كان يعلمه او لكيلا
يستفيد علما وينسى ما كان عالما به ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال وترى الارض هامدة ميتة يابسة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت وزادت حيث كان يزيد ارتفاعا وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن سار للناظر اليه
ذلك مبتدا خبره بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم
حاصل بهذا وهو ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه يحيي الموتى كما احيا الارض وانه على كل شيء من تكوينه قادر وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اي انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد ومن
الناس من يجادل في الله في صفاته فيصفه بغير ما هو له نزلت في ابي جهل بغير علم اي ضروري ولا هدى اي استدلال لانه يهدي الى
المعرفة ولا كتاب منير اي وحي والعلم للانسان من احد هذه الوجوه الثلاثة ثاني عطفه حال اي لاويا عنقه عن طاعة الله كبرا وخيلاء
ليضل تعليل للمجادلة ليضل مكي وابو عمرو عن سبيل الله دينه له في الدنيا خزي اي القتل يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب
الحريق اي نجمع له عذاب الدارين ذلك بما قدمت يداك اي السبب في عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكني
عنها باليد لان اليد آلة الكسب وان الله ليس بظلام للعبيد فلا ياخذ احدا بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على بما اي وبان الله
وذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقترانه بلفظ الجمع وهو العبيد
ولان قليل الظلم منه مع علمه بقبحه واستغنائه كالكثير منا
ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا في وسطه
وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة وهو حال
اي مضطربا فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به سكن واستقر بالخير الذي اصابه

بالدين فيعبد الله وان اصابته فتنة شر بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه اى ارتد ورجع الى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر واطمأن على دينه والا فر وطار قيل نزلت في اعاريب قدموا المدينة مهاجرين فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه خسر الدنيا والآخرة حال وقرئ [illegible] دليله قرأ روح ونبيا خاسر الدنيا والآخرة والخسران في الدنيا القتل فيها وفي الآخرة الخلود في النار ذلك اى خسران الدارين هو الخسران المبين الظاهر الذي لا يخفى على احد يدعوا من دون الله يعني الصنم فانه بعد الردة يفعل كذلك ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك هو الضلال البعيد عن الصواب يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه ولا اشكال انه سلب الضر والنفع عنه لا قبل هذه الآية واثبتهما لها هنا والجواب ان المنفي اولا [illegible] وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه انه يشفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب وكرر يدعوا كانه قال يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لا لمن عبده على حرف من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن ظن من اعاديه غير ذلك فليمدد بسبب بحبل الى السماء الى سقف بيته ثم ليقطع اى ليختنق به وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبكسر اللام بصري وشامي فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ اى الذي يغيظه او ما مصدرية اى غيظه والمعنى فليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي فعله كيدا على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي من يريد اى ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا قيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن والصابئون نوع من النصارى فلا يكون ستة ان الله يفصل بينهم يوم القيامة في الاحوال والاماكن فلا يجازيهم جزاء واحدا ولا يجمعهم في موطن واحد وخبر ان الذين آمنوا ان الله يفصل بينهم كما تقول ان زيدا ان اباه قائم ان الله على كل شيء شهيد عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده وقوله وفعله وهو ابلغ وعيد الم تر الم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قيل ان الكل يسجد له ولكنا لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحها قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل سميت مطاوعة غير المكلف له فيما يحدث فيه من افعاله وتسخيره له سجودا له تشبيها لمطاوعته بسجود المكلف الذي كل خضوع دونه وكثير من الناس اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة او هو مرفوع على الابتداء ومن الناس صفة له والخبر محذوف وهو مثاب ويدل عليه قوله وكثير حق عليه العذاب اى وكثير منهم حق عليه العذاب بكفره وابائه السجود ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة وعند ذلك وظاهر هذه الآية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم لانهم يقولون شاء اشياء ولم يفعل وهو يقول يفعل ما يشاء هذان خصمان اى فريقان مختصمان والخصم صفة وصف بها الفريق وقوله اختصموا للمعنى وهذان للفظ والمراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رضي الله عنه

الاديان المذكورة فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم في ربهم في دينه وصفاته ثم بين جزاء كل خصم بقوله فالذين
كفروا وهو فصل الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار كان الله يقدر لهم نيرانا
على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة واختير لفظ الماضي لانه كائن لا محالة فهو كالثابت
المتحقق يصب من فوق رءوسهم بكسر الهاء والميم بصري وبضمهما حمزة وعلي وخلف وبكسر الهاء وبضم الميم غيرهم الحميم
الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر يذاب به ما في بطونهم والجلود
اي يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم فيؤثر في الظاهر والباطن ولهم مقامع سياط مختصة بهم من حديد يضربون بها
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم بدل الاشتمال من منها باعادة الجار او الاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجل يعني كلما
ارادوا الخروج من النار من اجل غم يلحقهم فخرجوا او العامل في كلما اعيدوا فيها بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن
ان النار تضربهم بلهبها فتلقيهم الى اعلاها فضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فالمراد اعادتهم الى معظم النار
لا انهم ينفصلون عنها بالكلية ثم يعودون اليها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق هو الغليظ من النار
العظيم الاهلاك ثم ذكر جزاء الخصم الآخر فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصلحت جنت تجري من تحتها
الانهار يحلون فيها من اساور جمع اسورة جمع سوار من ذهب ولؤلؤا بالنصب مدني وعاصم وعلي ويؤتون لؤلؤا ولؤلؤ بالجر
غيرهم عطفا من ذهب ويترك الهمزة الاولى في كل القرآن ابو بكر ولباسهم فيها حرير ابريسم وهدوا الى الطيب من القول
وهدوا الى صراط الحميد اي ارشدوا الى لا اله الا الله في الدنيا كلمة التوحيد والى صراط الحميد اي الاسلام او هداهم الله
في الآخرة والهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد الله المحمود بكل لسان ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون عن الدخول في الاسلام ويصدون حال من فاعل كفروا اي وهم يصدون
اي الصد منهم مستمر دائم كما يقال فلان يحسن الى الفقراء فانه يراد به استمرار وجود الاحسان منه لا الحال والاستقبال
والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه الذي جعلنه للناس مطلقا من غير فرق بين حاضر
وباد فان اريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على انه لا يباع دور مكة وان اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس
سواء بالنصب حفص مفعول ثان لجعلنه اي جعلناه مستويا العاكف المقيم فيه والباد وغير المقيم الطارئ مكي وفيهما
وسهل وعمرو في الوصل وغيرهم بغير ياء حفص بالرفع على انه خبر والمبتدأ مؤخر اي العاكف فيه والبادي سواء والجملة مفعول ثان وللناس حال
ومن يرد فيه في المسجد الحرام بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد
فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما فالالحاد العدول عن القصد نذقه من عذاب اليم في الآخرة وخبر ان محذوف لدلالة
جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذ بوأنا
لابرهيم مكان البيت واذكر يا محمد حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وقد رفع البيت الى السماء
ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابرهيم مكانه بريح ارسلها فكنست مكان البيت فبناه على اسه القديم ان هي المفسرة للقول
المقدر اي قائلين لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار وبفتح الياء مدني وحفص للطائفين لمن يطوف به والقائمين
والمقيمين بمكة والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذن في الناس بالحج ناد فيهم والحج هو القصد البليغ الى معظم
روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من قدر له ان يحج من الاصلاب والارحام بلبيك
اللهم لبيك وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع والاول اظهر وجواب
الامر يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قيل رجالا وركبانا والضامر
البعير المهزول وقدم الرجال على الركبان اظهارا لفضيلة المشاة كما ورد في الحديث يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرأ

ع ١١

عبد الله يأتوك صفة الرجال والركبان من كل فج طريق عميق بعيد قال محمد بن ياسين قال لي شيخ في الطواف من أنت قلت من خراسان قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين أو ثلاثة قال فأنتم جيران البيت فقلت أنت من أين جئت قال من مسيرة خمس سنين خرجت وأنا شاب فاكتهلت قلت هذا والله هي الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فضحك وقال زر من هويت وإن شطت بك الدار وحال من دونه حجب وأستار لا يمنعك بعد من أن تزوره إن المحب لمن يهواه زوار ليشهدوا ليحضروا متعلق بأذن أو بيأتوك منافع لهم نكرها لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وهذا لأن العبادات شرعت للابتلاء بالنفس كالصلوة والصوم أو بالمال كالزكوة وقد اشتمل الحج عليهما مع ما فيه من تحمل الأثقال وركوب الأهوال وخلع الأسباب وقطيعة الأصحاب وهجر البلاد والأوطان وفرقة الأولاد والخلان والتنبيه على ما يستمر عليه إذا انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء فالحاج إذا دخل البادية لا يتكل فيها إلا على عتاده ولا يأكل إلا من زاده فكذا المرء إذا خرج من شاطئ الحياة وركب بحر الوفاة لا ينفعه وحدته إلا ما سعى في معاشه لمعاده ولا يؤنسه في وحشة الأماكن إلا ما كان يأنس من أوراده وغسل من يحرم وتأهبه ولبسه غير المخيط وتطييبه لما سيأتي عليه من وضعه على سرير الغسل وتجهيزه مطيبا بالحنوط ملففا في كفن غير مخيط ثم المحرم يكون أشعث حيران فكذا أهل الحشر يخرجون من القبر لميقات ووقوف الحجيج بعرفات آملين رغبا ورهبا سائلين خوفا وطمعا وهم بين مقبول ومخذول كموقف العرصات لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد والإفاضة إلى المزدلفة بالمساء هو السوق لفصل القضاء ومنى موقف المنى للمذنبين إلى شفاعة الشافعين وحلق الرأس والتنظيف كالخروج من السيئات بالرحمة والتخفيف والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنا من الإيذاء والقتال أنموذج لدار السلام التي من نزلها بقي سالما من الفناء والزوال غير أن الجنة حفت بالمكاره العائقة كما أن الكعبة حفت بالمتالف البادية فمرحبا لمن جاوز مهالك البوادي شوقا إلى لقاء يوم التناد ويذكروا اسم الله عند النحر في أيام معلومات هي عشر ذي الحجة عند أبي حنيفة رضي الله عنه وآخرها يوم النحر وهو قول ابن عباس والأكثر المفسرين رضي الله عنهم وعندهما رحمهما الله أيام النحر وهو قول ابن عمر على ما رزقهم من بهيمة الأنعام أي على نحره وهو بعيد والبهيمة مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر فبينت بالأنعام وهي الإبل والبقر والضأن والمعز فكلوا منها من لحومها والأمر للإباحة ويجوز الأكل من هدي التطوع والمتعة والقران لأنه دم نسك فأشبه الأضحية ولا يجوز الأكل من بقية الهدايا وأطعموا البائس الذي أصابه بؤس أي شدة الفقير الذي أضعفه الإعسار ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا عنهم أدرانهم كذا قاله نفطويه وقيل قضاء التفث قص الشارب والأظفار ونتف الإبط والاستحداد والتفث الوسخ والمراد قضاء إزالة التفث وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم قضاء التفث مناسك الحج كلها وليوفوا نذورهم مواجب حجهم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه وفى بنذره وإن لم ينذر أو وليوفوا نذورهم من أعمال البر في حجهم وليطوفوا طواف الزيارة الذي هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل ... بالبيت العتيق القديم لأنه أول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدده إبراهيم أو الكريم ومنه عتاق الخيل لكرائمها وعتاق الرقيق الخروج من ذل العبودية إلى كرم الحرية أو لأنه أعتق من الغرق لأنه رفع زمن الطوفان أو من أيدي الجبابرة كم من جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله أو من أيدي الملاك فلم يملك قط وهو مطاف أهل الغبراء كما أن العرش مطاف أهل السماء فإن الطالب ... الطلب ... الطلب جعل يقطع مناكب الأرض مرحلة ويتخذ المسالك المهالك منازل فإذا عاين البيت لم يزده التسلي به إلا اشتياقا ولم يطفه التشفي باستلام الحجر إلا احتراقا ... يردده اليوم حتى في الدوران وطواف الزيارة آخر فرائض الحج الثلاثة وأولها الإحرام وهو عقد الالتزام يشبه الاعتصام بعروة الإسلام لا ينقض بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى عقده مع ما يفسده وينافيه كما أن عقد الإسلام لا يحل بارتكاب الآثام ... وثانيها الوقوف بعرفات يشبه الابتهال في صفة الاختبال ... على ملابسة الأعمال ... ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك ... ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل أن يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصا فيما يتعلق

حرمات الله البيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام فهو خير له اى فالتعظيم خير له عند ربه ومعنى
التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها واحلت لكم الانعام اى كلها الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك
قوله حرمت عليكم الميتة الآية والمعنى ان الله تعالى قد احل لكم الانعام كلها الا ما بين في كتابه فحافظوا على حدوده ولا تحرموا مما احل شيئا
كتحريم البعض البحيرة ونحوها ولا تحلوا ما حرم كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغيرهما وللحث على تعظيم حرماته اتبعه الامر
باجتناب الاوثان وقول الزور بقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور لان ذلك من اعظم الحرمات واسبقها خطوا ومن للبيان
اى للجنس لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وسمى الاوثان رجسا على طريق التشبيه يعني
انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس فعليكم ان تنفروا عنها وجمع بين الشرك وقول الزور اى الكذب والبهتان او شهادة الزور وهو
من الزور وهو الانحراف لان الشرك من باب الزور اذ المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة حنفاء لله مسلمين غير مشركين به حال
كحنفاء ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير اى تسلبه بسرعة وتخطفه اى تختطفه مدني او تهوي به الريح اى تسقطه
في مكان سحيق بعيد يجوز ان يكون هذا تشبيها مركبا ويجوز ان يكون مفرقا فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه
اهلاكا ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق قطعا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح
البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي اشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالطير المختطفة و
الشيطان الذي يوقعه في الضلال بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة ذلك اى الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله تعظيم
الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من
ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات وانما ذكر القلوب لانها مراكز التقوى لكم فيها منافع من الركوب عند الحاجة وشرب الالبان
عند الضرورة الى اجل مسمى الى ان تنحر ثم محلها اى وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت
الحرم حريم البيت ومثله في الاتساع قولك بلغت البلد وانما اتصل سيرك بحدوده وقيل الشعائر المناسك كلها وتعظيمها اتمامها ومحلها
البيت العتيق يا باه ولكل امة جماعة مؤمنة قبلكم جعلنا منسكا حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع علي وحمزة اى موضع قربان وغيرهما بالفتح على
المصدر اى اراقة الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله دون غيره على ما رزقهم من بهيمة الانعام اى عند نحرها وذبحها فالهكم
اله واحد اى اذكروا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد وفيه دليل على ان ذكر اسم الله شرط الذبح يعني ان الله تعالى شرع لكل
امة ان ينسكوا له اى يذبحوا له على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسائك فله اسلموا اى اخلصوا له
خاصة واجعلوه له سالما اى خالصا لا تشوبوه باشراك وبشر المخبتين المطمئنين بذكر الله او المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو
المطمئن من الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقيل تفسيره ما بعده الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم خافت منه هيبة والصابرين على ما اصابهم من المحن والمقيمي الصلاة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن
جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي في الشريعة تتناول الابل والبقر وقرئ برفعها وهو كقوله والقمر قدرناه جعلناها لكم من شعائر الله
من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم لها ومن شعائر الله ثاني مفعولي جعلنا لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في
العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف حال من الهاء اى قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن فاذا وجبت جنوبها وجوب
الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط اى اذا سقطت جنوبها على الارض بعد نحرها وسكنت حركتها فكلوا
منها ان شئتم واطعموا القانع السائل من قنعت اليه اذا خضعت له وسألته قنوعا والمعتر الذي يعتريك اى يتعرض ولا يسأل او
القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بالسؤال كذلك سخرناها لكم اى كما امرناكم
فيها بهذا كله سخرناها لكم او هو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استانف فقال سخرناها لكم اى ذللناها لكم مع عظمها وعظم اجرامها لتتمكنوا من نحرها
لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم لن يرضى الله اللحوم والدماء ولكن يقبل التقوى

يصيبه رضى الله المحرم المتصدق بها او لا الدماء المراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمتقربون ربهم الا
بمراعاة النية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج
المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت كذلك سخرها لكم اى البدن لتكبروا الله لتسموا الله عند الذبح او لتعظموا الله على ما هداكم على ما ارشدكم
اليه وبشر المحسنين اى المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ان الله يدافع يدفع مكى وبصرى وغيرهما بالالف اى يبالغ فى الدفع عنهم عن الذين امنوا
اى غائلة المشركين عن المؤمنين وبحرهم الى النصر سلطانا للذين امنوا ثم علل ذلك بقوله ان الله لا يحب كل خوان فى امانة الله كفور
لنعمة الله اى لا يرتضى فعلهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها اذن مدنى
بصرى وعاصم للذين يقاتلون بفتح التاء مكى وشامى وحفص والمعنى اذن لهم فى القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم
ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله ﷺ كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله عليه الصلوة والسلام
من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم اؤمر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الاية وهى اول اية اذن فيها بالقتال بعد
ما نهى عنه فى نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر للمؤمنين لقدير اى قادر وهى بشارة للمؤمنين بالنصر وهو مثل قوله تعالى
ان الله يدافع عن الذين امنوا الذين فى محل جر بدل من الذين او نصب على المدح او رفع باضمارهم اخرجوا من ديارهم بمكة بغير
حق الا ان يقولوا ربنا الله اى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى ان يكون موجب التمكين لا موجب الاخراج ومثله هل تنقمون
منا الا ان امنا بالله ومحل ان يقولوا الجر بدلا من حق والمعنى ما اخرجوا من ديارهم الا بسبب قولهم ولولا دفع الله دفاع نافع ويعقوب
الناس بعضهم ببعض لهدمت بالتخفيف حجازى صوامع وبيع وصلوات ومساجد اى لولا اظهاره وتسليطه المسلمين على الكافرين بالمجاهدة
لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة فى ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود
صلوات اى كنائس وسميت الكنيسة صلوة لانه يصلى فيها وللمسلمين مساجدهم او لغلب المشركون فى امة محمد عليه الصلوة والسلام
على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين فى ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجودا او لقربها من التهديم
يذكر فيها اسم الله كثيرا فى المساجد او فى جميع ما تقدم ولينصرن الله من ينصره اى ينصر دينه واولياءه ان الله لقوى على نصر اوليائه
عزيز على انتقام اعدائه الذين محله نصب بدل من من ينصره او جر تابع للذين اخرجوا ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر هو ثناء من الله تعالى على ما سيكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم فى الارض وبسطهم فى
الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وفيه دليل صحة خلافة الخلفاء الراشدين لان الله تعالى لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة
وعن الحسن هم امة محمد عليه الصلوة والسلام ولله عاقبة الامور اى مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء
كلمتهم وان يكذبوك هذه تسلية لمحمد عليه الصلوة والسلام من تكذيبهم له بحكاية اياه انك لست باوحدى فى التكذيب فقد كذبت قبلهم قبل
قومك قوم نوح نوحا وعاد هودا وثمود صالحا وقوم ابراهيم ابراهيم وقوم لوط لوطا واصحاب مدين شعيبا وكذب موسى كذبه فرعون
والقبط ولم يقل وقوم موسى لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه او كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم
وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وظهور معجزاته فما ظنك بغيره فامليت للكافرين اى امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم
عاقبتهم على كفرهم فكيف كان نكير اى انكارى عليهم بتغيير ما بهم حيث ابدلتهم النعمة نقمة والحيوة هلاكا
والعمارة خرابا نكيرى بالياء فى الوصل والوقف يعقوب فكاين من قرية اهلكناها اهلكتها بصرى وهى ظالمة حال
من اهلها فهى خاوية اى ساقطة من خوى النجم اذا سقط على عروشها متعلق بخاوية والمعنى انها ساقطة حيطانها
على سقوفها اى خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف ولا محل لفهى خاوية من الاعراب
لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل وهذا اذا جعلنا كاين منصوبا بمضمر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء
اهلكناها وبئر معطلة اى متروكة لفقد دلوها ورشائها او لفقد ساكنيها او هى عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء الا انها عطلت

لا يستقى منها لهلاك اهلها او وقصر مشيد مجصص من الشيد الجص او
مرفوع البنيان من شاد البناء رفعه والمعنى كم قرية اهلكناها وكم بئر
عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه اى اهلكنا البادية والحاضرة
جميعا فخلت القصور عن اربابها والآبار عن واردها والاظهر ان البئر و
القصر على العموم افلم يسيروا فى الارض هذا حث على السفر ليروا
مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها اى يعقلون ما
يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحى فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور الضمير فى انها
ضمير القصة او ضمير مبهم تفسيره الابصار اى فما عميت ابصارهم عن
الابصار بل قلوبهم عن الاعتبار ولكل انسان اربع اعين عينان فى راسه وعينان
فى قلبه فان ابصر ما فى القلب وعمى ما فى الراس لم يضره وان ابصر ما فى الراس وعمى ما فى القلب لم ينفعه و
ذكر الصدور لبيان ان محل العلم القلب ولئلا يقال ان القلب يعنى
به غير هذا العضو كما يقال القلب لب كل شئ ويستعجلونك بالعذاب
الآجل استهزاء ولن يخلف الله وعده كانه قال ولم تستعجلونه كانهم
يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله لا يخلف
الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون يعدون مكى وكوفى غير عاصم اى كيف يستعجلون
بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه فى طول الف سنة من سنيكم
لان ايام الشدائد طوال وكاين من قرية امليت لها وهى ظالمة
اى وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتها
بالعذاب والى المصير اى المرجع الى فلا يفوتنى شئ وانما كانت الاولى اى فكاين
معطوفة بالفاء وهذه اى وكاين بالواو لان الاولى وقعت بدلا عن فكيف كان نكير ولن
يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة قل يا ايها الناس انما
انا لكم نذير مبين وانما لم يقل بشير ونذير لذكر الفريقين بعده لان
الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل
فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا
او نقول نذير مبين وبشير فبشر اولا فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اى حسن ثم انذر فقال والذين سعوا
فى امر فلان اذا افسده بسعيه فى آياتنا اى القرآن معاجزين حال معجزين حيث
كان مكى وابو عمرو ومعاجزين سابقين لان كل واحد منهما فى طلب اعجاز الآخر عن
اللحاق فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا فى معناها بالفساد من الطعن

فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير مما يقدح في زعمهم وتقديرهم طامعين
ان كيدهم للاسلام يتم لهم اولئك اصحاب الجحيم اي النار الموقدة وما ارسلنا
من قبلك من لابتداء الغاية من رسول من زيادة لنفي التاكيد ولا نبي هذا دليل بين
على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي بخلاف ما يفهم كلام البعض انهما واحد وسئل
النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا فقيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر والفرق بينهما
ان الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي من لم ينزل عليه كتاب
وانما امر ان يدعوا الى شرع من قبله وقيل الرسول واضع شرع والنبي
حافظ شرع غيره الا اذا تمنى قرا وقال تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور
على رسل القى الشيطان في امنيته اي تلاوته قالوا انه عليه الصلوة والسلام في
نادي قومه يقرأ والنجم فلما بلغ قوله ومنوة الثالثة الاخرى جرى على لسانه تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه عليه
وقيل نبهه جبريل عليه السلام فاخبرهم ان ذلك كان من الشيطان وهذا
القول غير مرضي لانه لا يخلوا اما ان تكلم النبي صلى الله عليه وآله واصحابه
وسلم عمدا او انه لا يجوز لانه كفر ولانه بعث طاعنا للاصنام لا مادحا لها او اجرى
الشيطان ذلك على لسان النبي صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم جبرا لا يقدر
على الامتناع عنه وهو ممتنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ففي حقه اولى او جرى ذلك على لسانه سهوا
وغفلة وهو مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه
في حال تبليغ الوحي ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولانه
تعالى قال في وصف المنزل عليه لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق الا وجه واحد وهو انه عليه
الصلوة والسلام سكت عند قوله ومنوة الثالثة الاخرى
فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي صلى
الله عليه وآله واصحابه وسلم فوقع عند بعضهم انه عليه
السلام هو الذي تكلم بها فيكون هذا القاء في
قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان الشيطان
يتكلم في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسمع كلامه فقد
روي انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويبطله ويخبر
انه من الشيطان ثم يحكم الله اياته اي يثبتها ويحفظها عن لحوق الزيادة من الشيطان

والله عليم بما اوحى الى نبيه وبقصد الشيطان حكيم لا يدعه حتى يكشفه ويزيله ثم ذكر ان ذلك ليفتن الله تعالى به قوما بقوله ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة وابتلاء للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون فيزداد به شكا وظلمة وان
الظالمين اي المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق وليعلم
الذين اوتوا العلم بالله وبدينه وبالآيات انه اي ان القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به بالقرآن او بالله فتخبت تطمئن له قلوبهم وان الله لهاد
الذين آمنوا الى صراط مستقيم فيتأولوا ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة حتى
لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا يزال الذين كفروا في مرية منه في شك منه من القرآن او الصراط المستقيم حتى تأتيهم الساعة بغتة
اي فجأة او يأتيهم عذاب يوم عقيم يعني يوم بدر فانه يوم لم يكن للكفار فيه خير او لهم فيه فرج كالريح العقيم لا تأتي بخير او شديد لا
رحمة فيه او لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته الملك يومئذ اي يوم القيامة
والتنوين عوض عن الجملة اي يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لله لا منازع له فيه يحكم بينهم اي يقضي بينهم ثم بين حكمه فيهم بقوله
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين ثم خص قوما من الفريق الاول
بفضيلة فقال والذين هاجروا في سبيل الله خرجوا من اوطانهم مجاهدين ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا حتف انفهم ليرزقنهم الله
رزقا حسنا قيل الرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وان الله لهو خير الرازقين لانه المخترع للخلق بلا مثال المتكفل للرزق بلا ملال ليدخلنهم
مدخلا [illegible] والمراد الجنة يرضونه لان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم باحوال من قضى نحبه مجاهدا وآمال
من مات وهو ينتظر معاهدته حليم بامهال من قاتلهم معاندا روي ان طوائف من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين
قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين ذلك اي الامر
ذلك وما بعده مستأنف ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه لينصرنه
الله اي من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله ان ينصره ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام
وتعقيب الوصفين بسياق الآية ان المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب
للتقوى فحيث لم يؤثر ذلك وانتصر فهو تارك للافضل وكانه مذنب فتعقيب العفو انه لا يلومه على ترك الافضل وهو ضامن لنصرته في الكرة الثانية
اذا ترك العفو وانتقم على الباغي عليه ويجوز ان يضمن مثل ذلك بما كان اولى به من العفو بالذكر الصفتين اي لذكر العفو والمغفرة على انه قادر
على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده كما قيل العفو عند القدرة ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل وان الله سميع بصير اي ذلك النصر للمظلوم بسبب انه قادر على ما يشاء ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل اي يحصل ظلمة هذا في ذلك ومن ذلك في هذا او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما
على ايدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وان اختلفت في النهار الاصوات بفنون اللغات
بصير بما يفعلون ولا يستتر عنه شيء بشيء في الليالي وان توالت الظلمات ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه [illegible] هو
الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب انه الله
الحق الثابت الالهية وان كل ما سواه باطل الالهية وانه لا شيء اعلى منه شأنا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة بالنبات بعدما كانت مسودة يابسة وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي
فلان عام اول فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما رفعه ولم ينصبه جوابا للاستفهام لانه لو نصب لبطل الغرض
لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته نفيت شكره وشكوت
من تفريطه فيه وان رفعته اثبت شكره ان الله لطيف يصل علمه او فضله الى كل شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم او اللطيف
المختص بدقيق التدبير الخبير المحيط بكل قليل وكثير له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وان الله لهو الغني المستغني

ما في السموات وما في الأرض الحي الحميد المحمود بنعمه قبل تمام من في السموات ومن في الأرض ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض من البهائم
مذللة للركوب في البر والفلك تجري في البحر بأمره أي ومن المراكب جارية في البحر ونصب الفلك عطفا على ما وتجري حال
لها أي وسخر لكم الفلك في حال جريها ويمسك السماء أن تقع على الأرض أي يحفظها من أن تقع إلا بإذنه بأمره أو بمشيئته إن
الله بالناس لرءوف رحيم بتسخير ما في الأرض رحيم بإمساك السماء لئلا تقع على الأرض عدد الآلاء مقرونة بأسمائه ليشكروا على الآلاء ويذكروا
بأسمائه وعن أبي حنيفة رضي الله عنه أن اسم الله الأعظم في الآيات الثمان يستجاب لقارئها البتة وهو الذي أحياكم في أرحام أمهاتكم ثم يميتكم
عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم لإيصال جزائكم إن الإنسان لكفور لجحود لما أفاض عليه من ضروب النعم ودفع عنه من صنوف النقم أو لا
يعرف نعمة الإنشاء المبدئ للوجود والإفناء المقرب إلى الموعود والإحياء الموصل إلى المقصود لكل أمة أهل دين جعلنا منسكا مر بيانه
وهو رد لقول من يقول إن الذبح ليس بشريعة الله تعالى إذ هو شريعة لكل أمة هم ناسكوه عاملون به فلا ينازعنك فلا يجادلنك
بل المعنى فلا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك في الأمر أمر الذبائح أو الدين نزلت حين قال المشركون للمسلمين ما لكم تأكلون
ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعني الميتة وادع الناس إلى ربك إلى عبادة ربك إنك لعلى هدى مستقيم طريق قويم ولم يذكر الواو
في لكل أمة بخلاف ما تقدم لأن تلك وقعت مع ما يناسبها من الآي الواردة في أمر النسائك فعطفت على أخواتها وهذه وقعت مع أباعد
عن معناها فلم تجد معطفا وإن جادلوك مراء وتعنتا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال فقل
الله أعلم بما تعملون أي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول والمعنى أن الله تعالى أعلم بأعمالكم وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم
به وهذا وعيد وإنذار ولكن برفق ولين وتأديب يجاب به كل متعنت الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون
هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله عليه الصلوة والسلام مما كان
يلقى منهم ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض أي كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث
في السموات والأرض إن ذلك الموجود فيهما في كتاب في اللوح المحفوظ إن ذلك على الله يسير أي علمه بجميع ذلك عليه يسير
ثم أشار إلى جهالة الكفار بعبادتهم غير المستحق لها بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة
وبرهانا وما ليس لهم به علم أي لم يتمسكوا في عبادتهم لها ببرهان سماوي من جهة الوحي ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للظالمين
من نصير وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الإنكار بالعبوس والكراهة والمنكر مصدر كالمكرم يكادون يسطون يبطشون والسطو الوثب والبطش
بالذين يتلون عليهم آياتنا هم النبي عليه الصلوة والسلام وأصحابه قل أفأنبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم
عليهم أو مما أصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم النار خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال ما هو فقيل النار أي هو النار
وعدها الله الذين كفروا استئناف كلام وبئس المصير النار ولما كانت دعواهم بأن لله شريكا جارية في الغرابة والشهرة
مجرى الأمثال المسيرة قال الله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له لنضرب هذا المثل إن الذين تدعون من دون الله
يعني الأصنام لن يخلقوا ذبابا لن لتأكيد النفي للمستقبل وتأكيده هنا للدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل
كأنه قال محال أن يخلقوا وتخصيص الذباب لمهانته وضعفه واستقذاره وسمي ذبابا لأنه كلما ذب لاستقذاره آب لاستكباره ولو اجتمعوا له
لخلقه وهو نصب على الحال كأنه قال مستحيل منهم أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزل في تجهيل قريش
حيث وصفوا بالإلهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والإحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ما
خلقه الله وأذله ولو اجتمعوا لذلك وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه أي هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف
منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم كانوا يطلونها بالزعفران ورءوسها بالعسل فإذا سلبه الذباب
عجز الأصنام عن أخذه ضعف الطالب والمطلوب

حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكا له ان الله لقوي عزيز اي ان الله قادر غالب فكيف [illegible]
المغلوب شبيها به او في العقوبة [illegible] ينتقم من اعدائه الله يصطفي من الملائكة رسلا كجبريل وميكائيل واسرافيل وغيرهم
ومن الناس رسلا كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم الصلوة والسلام وهذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل
الله على ضربين ملك وبشر وقيل نزلت حين قالوا أأنزل عليه الذكر من بيننا ان الله سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته او سميع لاقوال
الرسل فيما يصلح للتبليغ بصير بحال الامم في الرد والقبول يعلم ما بين ايديهم ما مضى وما خلفهم ما لم يأت او ما عملوه وما سيعملون او المراد الدنيا
والآخرة والى الله ترجع الامور اي اليه مرجع الامور كلها والذي هو بهذه الصفة لا يسأل عما يفعل فليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه في
اختيار الرسل [illegible] يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم وكانوا اول ما اسلموا يصلون بلا ركوع وسجود وفيه دليل
على ان الاعمال ليست من الايمان وان هذه السجدة للصلوة لا للتلاوة واعبدوا ربكم واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الصنم وافعلوا
الخير قيل لما كان للذكر مزية على غيره من الطاعات [illegible] المؤمنين او لا الى الصلوة التي هي خالص لقوله تعالى اقم الصلوة لذكري ثم الى العبادة
بغير الصلوة كالصوم والحج وغيرهما ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل المراد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي تفوزون
او افعلوا هذه كلها وانتم راجون للفلاح غير مستيقنين ولا تتكلوا على اعمالكم وجاهدوا [illegible] او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر
او هما كلها حق [illegible] في الله اي في ذات الله ومن اجله حق جهاده وهو ان لا يخاف في الله لومة لائم [illegible]
حقا صدقا [illegible] وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه لكن الاضافة تكون بادنى ملابسة والاختصاص [illegible]
مختصا بالله [illegible] من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع في الظرف [illegible] هو اجتباكم
اي اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق بل رخص لكم في جميع ما كلفكم من الطهارة والصلوة والصوم والحج بالتيمم
والايماء والقصر والافطار لعذر السفر والمرض [illegible] ملة ابيكم ابراهيم اي اتبعوا ملة ابيكم او نصب على الاختصاص اي [illegible]
بالدين ملة ابيكم وسماه ابا وان لم يكن ابا للامة كلها لانه ابو رسول الله ﷺ وكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده قال عليه الصلوة
انما انا لكم مثل الوالد هو سماكم المسلمين اي الله ويدل له قراءة ابي رضي الله عنه الله سماكم من قبل في الكتب المتقدمة وفي هذا اي في القرآن [illegible]
على ما يلائمهم [illegible] ليكون الرسول شهيدا عليكم انه بلغكم رسالة ربكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل رسالات
الله اليهم واذا خصكم بهذه الكرامة فاقيموا الصلوة بواجباتها وآتوا الزكوة بشرائطها واعتصموا بالله وثقوا بالله وتوكلوا عليه [illegible]
[illegible] هو مولاكم اي مالككم وناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى حيث لم يمنعكم رزقكم بعصيانكم ونعم النصير اي الناصر [illegible]
[illegible] سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثماني عشرة آية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه وكان المؤمنون يتوقعون مثل
هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب
اي فازوا بالمطلوب ونجوا عما هربوا والايمان في اللغة التصديق والمؤمن المصدق لغة وفي الشرع كل من نطق بالشهادتين مواطئا قلبه
فهو مؤمن قال عليه الصلوة والسلام خلق الله الجنة فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا انا حرام على كل بخيل مراء [illegible]
البدنية ويليق بها [illegible] الذين هم في صلوتهم خاشعون اي خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل الخشوع في الصلوة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها
وان لا يجاوز بصره مصلاه وان لا يلتفت ولا يعبث ولا يسدل ولا يفرقع اصابعه ولا يقلب الحصى ونحو ذلك وعن ابي الدرداء [illegible]
للعلم واليقين التام وجمع الاهتمام واضافة الصلوة الى المصلين لا الى المعبود لانه [illegible]
[illegible] عن اللغو [illegible]

لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف والذين هم للزكوة فاعلون مؤدون ولفظ فاعلون يدل على المداومة
بخلاف مؤدون وقيل الزكوة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير وعلى المعنى وهو فعل المزكي
الذي هو التزكية وهو المراد هنا فجعل المزكين فاعلين له لان لفظ الفعل يعم جميع الافعال كالضرب والقتل ونحوهما فتقول للضارب والقاتل
والمزكي فاعل الضرب والقتل والتزكية ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء ودخل اللام لتقدم المفعول وضعف
اسم الفاعل في العمل فانك تقول هذا ضارب لزيد ولا تقول ضرب لزيد والذين هم لفروجهم حافظون الفرج يشمل سوأة الرجل والمرأة الا
على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم
لفروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على
ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه وقال الفراء الا من ازواجهم اي زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم
اي امائهم ولم يقل من لان المملوك يجري مجرى غير العقلاء ولهذا يباع كما يباع البهائم فانهم غير ملومين اي لا لوم عليهم ان لم يحفظوا
عن نسائهم واماءهم فمن ابتغى وراء ذلك طلب قضاء شهوة من غير هذين فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان وفيه دليل
تحريم المتعة والاستمناء باليد لابتغاء الشهوة والذين هم لاماناتهم وعهدهم لامانتهم مكي وسهل يسمى الشيء المؤتمن عليه والمعاهد
عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وانما يؤدى العيون لا المعاني والمراد العموم في كل ما
ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق راعون حافظون والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم والذين
هم على صلواتهم صلاتهم كوفي غير حفص يحافظون يداومون في اوقاتها واعادة ذكر الصلوة لانها اهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة
عليها ولانها وحدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت وجمعت ثانيا ليفاد المحافظة على انواعها من الفرائض
والواجبات والسنن والنوافل اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم
الوارثين بقوله الذين يرثون من الكفار لحديث ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل
الجنة ورث اهل النار منزله وان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله الفردوس هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وقال
قطرب هو اعلى الجنان هم فيها خالدون انث الفردوس بتاويل الجنة ولقد خلقنا الانسان اي ادم عليه السلام من سلالة من للابتداء
والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وقيل انما سمي التراب الذي خلق ادم منه سلالة لانه سل من كل تربة من طين من للبيان
كقوله من الاوثان ثم جعلناه اي نسله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان ادم عليه السلام لم يصر نطفة وهو كقوله وبدأ
خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل الانسان بنو ادم والسلالة النطفة والعرب تسمي النطفة سلالة
اي ولقد خلقنا الانسان من سلالة يعني من نطفة مسلولة من طين اي من مخلوق من طين وهو ادم عليه السلام نطفة ماء قليلا في قرار مستقر
يعني الرحم مكين حصين ثم خلقنا النطفة علقة اي صيرناها بدلا لانه تعدى الى مفعولين والخلق يتعدى الى مفعول واحد علقة اي
قطعة دم والمعنى احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة لحما قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما فصيرناها عظاما فكسونا العظام
لحما فانبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس عظما العظم شامي وابو بكر عظما العظام زيد عن يعقوب عظما العظم عن ابي زيد وضع الواحد
موضع الجمع لعدم اللبس اذ الانسان ذو عظام كثيرة ثم انشاناه الضمير يعود الى الانسان او الى الذي خلقا اخر اي خلقا مباينا للخلق الاول
حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وسميعا وبصيرا وكان بضد هذه الصفات ولهذا قلنا اذا غصب بيضة فافرخت عنده يضمن البيضة ولا
يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة فتبارك الله فتعالى امره في قدرته وعلمه احسن بدل او خبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لانه
نكرة وان اضيف لان المضاف اليه عوض من من الخالقين اي المقدرين اي احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه وقيل
ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان
كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة ثم اسلم يوم الفتح وقيل هذه الحكاية غير صحيحة لان ارتداده كان بالمدينة وهذه السورة مكية

القائل عمار ومعاذ رضي الله عنهما ثم انكم بعد ذلك بعدما ذكرنا من امركم لميتون عند انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيامة تبعثون
تحيون للجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق جمع طريقة وهي السموات لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم وما كنا عن الخلق غافلين
اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها غافلين وعن حفظها او اراد به الناس وانا انما خلقناها فوقهم لنفتح عليهم الارزاق
والبركات منها وما كنا غافلين عنهم وعما يصلحهم وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة
او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض فماء الارض كله من السماء ثم
استادي شكرهم هوه وانا على ذهاب به لقادرون اى كما قدرنا على انزاله فقدرنا على اذهابه فقيدوا هذه النعمة بالشكر فانشأنا
لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة سوى النخيل والاعناب ومنها تأكلون اى من الجنات اى ثمارها
ويجوز ان يكون هذا من قولهم فلان يأكل من حرفة يحترفها ومن ضيعة يغتلها اى انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات
وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترزقون وتتعيشون وشجرة عطف على جنات وهي شجرة الزيتون تخرج من طور سيناء وطور سينين لا يخلو
اما ان يضاف الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وهو جبل فلسطين
وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة الحجازي وابي عمرو للتعريف والعجمة او مفتوحها لالف التأنيث كصحراء تنبت بالدهن
قال الزجاج الباء للحال اى تنبت ومعها الدهن تنبت مكي وابو عمرو اما لان انبت بمعنى نبت كقوله حتى اذا انبت البقل او لان مفعوله محذوف اى تنبت
زيتونها وفيه الدهن وصبغ للآكلين اى ادام لهم عطف على الدهن اى جعل الله تعالى في هذه ادامًا ودهنًا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقيل هي اول شجرة نبتت
بعد الطوفان وخص هذه الانواع الثلاثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع وان لكم في الانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم لعبرة تعتبرون بها
وبفتح النون شامي ونافع وابو بكر يسقى واسقى لغتان مما في بطونها اى يخرج لكم من بطونها لبنا سائغا ولكم فيها منافع كثيرة سوى الالبان
وهي منافع الاصواف والاوبار والاشعار ومنها تأكلون اى لحومها وعليها وعلى الانعام في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في اسفاركم وهذا
يشير الى ان المراد بالانعام الابل لانها هي المحمول عليها في العادة ولذا قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي
زمامها يريد ناقته ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله معبود غيره بالرفع على المحل وبالجر على
اللفظ والجملة استئناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون عقوبة الله الذي هو ربكم وخالقكم اذا عبدتم غيره مما ليس
من استحقاق العبادة في شيء فقال الملأ الذين كفروا من قومه اى اشرافهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يأكل ويشرب يريد
ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويترأس ولو شاء الله ارسال رسول لانزل ملائكة لارسل ملائكة ما سمعنا بهذا اى بارسال البشر
رسولا او بما يأمر به من التوحيد وسب الهتنا والعجب منهم انهم رضوا بالالوهية للحجر ولم يرضوا بالنبوة للبشر في آبائنا الاولين ان هو الا رجل
به جنة جنون فتربصوا به حتى حين فانتظروا واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي امره فان افاق من جنونه والا قتلتموه قال رب
انصرني بما كذبون فلما ايس من ايمانهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي اذ في نصرته اهلاكهم او انصرني بدل
ما كذبوني كقولك هذا بذاك اى بدل ذاك والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم فاوحينا اليه اى اعلمناه في خفاء ان اصنع
الفلك باعيننا اى بصنعة وانت واثق بحفظ الله لك ورؤيته اياك او بحفظنا وكلاءتنا كان معك من الله حفاظا يكلؤنك بعيونهم
لئلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عملك ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا امرنا وتعليمنا اياك صنعتها روى
انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر فاذا جاء امرنا اى عذابنا بامرنا وفار التنور فار الماء من تنور الخبز اى اخرج سبب الغرق
من موضع الحرق ليكون ابلغ في الانذار والاعتبار روى انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء
من التنور اخبرته امرأته فركب وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح وكان من حجارة واختلف في مكانه فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام
وقيل بالهند فاسلك فيها فادخل في السفينة من كل زوجين من كل امة زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق والحصن
والرماك اثنين واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة روى انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض من كل بحفص اى من كل امة زوجين اثنين

زيادة بيان وأهلك ونساءك وأولادك إلا من سبق عليه القول من الله بإهلاكه وهو ابنه وإحدى زوجتيه فجيء بعلى مع سبق الضار كما جيء باللام
مع سبق النافع في قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ونحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ولا تسألني
نجاة الذين كفروا فإني أغرقهم فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فإذا تمكنتم عليها راكبين فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين أمر بالحمد
على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وإن كان قد استوى هو ومن معه لأن في معنى إذا استويتم لأنه نبيهم وإمامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من
الإشعار بفضل النبوة وقل حين ركبت على السفينة أو حين خرجت منها رب أنزلني منزلا أي إنزالا أو موضع إنزال أبو بكر أي مكانا مباركا وأنت
خير المنزلين نبئ بالبركة في السفينة والنجاة منها وبعد الخروج منها بكثرة النسل وتتابع الخيرات إن في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات لعبرا ومواعظ
وإن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وإن الشأن والقصة كنا لمبتلين مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب
شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر ثم أنشأنا من بعدهم من بعد قوم نوح قرنا
آخرين هم عاد قوم هود ويشهد له قوله حكاية عن هود واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود على أثر قصة نوح في الأعراف وهود
فأرسلنا فيهم عدي الإرسال بفي كما عدي بإلى ولم يعد بفي هنا وفي قوله كذلك أرسلناك في أمة وما أرسلنا في قرية ولكن الأمة والقرية جعلت موضعا للإرسال كقوله
أرسلت فيها مصعبا ما توما انا رسولا منهم هو هود منهم من قومهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون أن مفسرة لأرسلنا أي قلنا لهم على
لسان الرسول اعبدوا الله وقال الملأ من قومه ذكر مقالة قومه هنا في جواب الأعراف وهود بغير واو لأنه على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا
كيت وكيت وهنا مع الواو لأنه عطف لما قالوه على ما قاله الرسول ومعناه أنه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس الأول بجواب للنبي عليه السلام متصل
بكلامه فلم يؤت بالفاء وجيء بالفاء في قصة نوح لأنه جواب لقوله واقع عقيبه الذين كفروا صفة للملأ أي من قومه وكذبوا بلقاء الآخرة أي بلقاء ما فيها
من الحساب والثواب والعقاب عن غير ذلك وأترفناهم ونعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة الأموال والأولاد ما هذا أي النبي إلا بشر مثلكم يأكل مما
تأكلون منه ويشرب مما تشربون أي منه فحذف لدلالة ما قبله عليه أي من أين يدعي رسالة الله من بينكم وهو مثلكم ولئن أطعتم بشرا مثلكم
أي فيما يأمركم به وينهاكم عنه إنكم إذا واقع في جزاء الشرط وجواب الذين قاولوهم من قومهم لخاسرون بالانقياد لمثلكم ومن حمقهم
أنهم أبوا اتباع مثلهم وجعلوا الحجر منهم أيعدكم أنكم إذا متم بالكسر نافع وحمزة وعلي وحفص وغيرهم بالضم وكنتم ترابا وعظاما أنكم
مخرجون مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب وثنى أنكم للتأكيد وحسن ذلك الفصل ما بين الأول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن أنكم
والمقدم بأنكم أنكم مخرجون إذا متم وكنتم ترابا وعظاما هيهات هيهات وبفتح التاء يزيد وعنه بالكسر والتنوين فيهما والكسائي يقف بالهاء
وغيره بالتاء وهو اسم للفعل واقع موقع بعد فاعلها مضمر أي بعد التصديق أو الوقوع لما توعدون من العذاب أو فاعلها ما توعدون واللام
زائدة أي بعد ما توعدون من البعث إن هي هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به
إلا بما يتلوه من بيانه وأصله إن الحياة إلا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع
الحياة لأن الخبر يدل عليها ويبينها والمعنى لا حياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها
ودنيانا هذه لأن إن النافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على
الجنس فنفتها فوازنت لا التي لنفي الجنس نموت ونحيا أي يموت بعض ويولد بعض
ينقرض قرن ويأتي قرن آخر أو فيه تقديم وتأخير أي نحيا ونموت وهي
قراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما وما نحن بمبعوثين بعد الموت إن هو إلا رجل افترى
على الله كذبا أي ما هو إلا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعد من البعث وما نحن له
بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني بما كذبون فأجاب الله دعاء الرسول بقوله قال عما قليل قليل صفة للزمان
كقديم وحديث في قولك ما رأيته قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما زائدة أو بمعنى شيء أو زمن وقليل بدل منها وجواب القسم المحذوف ليصبحن
نادمين إذا عاينوا ما يحل بهم فأخذتهم الصيحة أي صيحة جبريل صاح عليهم فدمرهم بالحق بالعدل من الله يقال فلان

ع ۱۰

فقضي بالحق اي بالعدل فجعلناهم غثاء اشبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان فبعدا
في ذلك قال بعد بعدا وبعدا اي هلاك وهو من المصادر المنصوبة بافعال لا تستعمل ظهارها للقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد
نحو هيت لك ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة من صلة اي ما تسبق امة اجلها الذي كتب
لها والوقت الذي حد لهلاكها كالكتب وما يستأخرون لا يتأخرون عنه ثم ارسلنا رسلنا تترى فعلى والالف للتأنيث كسكرى لان الرسل
جماعة ولذا لا ينون لانه غير منصرف تترى بالتنوين مكي وابو عمرو ويدل على ان الالف للالحاق كارطى وهو نصب على الحال اي
اي متتابعين واحدا بعد واحد وتاؤه بدل من الواو والاصل وترى من الوتر وهو الفرد فقلبت الواو تاء كتراث كلما
جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الامة لان الرسل يلابس المرسل والمرسل اليه والاضافة تكون بالملابسة فتصح اضافته اليهما فاتبعنا بعضهم القرون
بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث اخبارا يسمر بها ويتعجب منها والاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث النبي
عليه الصلوة والسلام وتكون جمعا للاحدوثة وهو ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم
ارسلنا موسى واخاه هرون بدل من اخاه باياتنا التسع وسلطان مبين وحجة ظاهرة الى فرعون وملائه فاستكبروا عن
قبول الايمان ترفعا وتكبرا وكانوا قوما عالين متكبرين متغلبين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا البشر يكون واحدا وجمعا ومثل
وغير يوصف بهما الاثنان والجمع المذكر والمؤنث وقومهما اي بنو اسرائيل لنا عابدون خاضعون مطيعون وكل من دان
الملك فهو عابد له عند العرب فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى اي قوم موسى الكتاب التوراة لعلهم
يهتدون يعملون بشرائعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم وامه آية دالة على قدرتنا على ما نشاء لانه خلق من غير نطفة وهي لان
الاعجوبة فيهما واحدة او المراد وجعلنا ابن مريم آية وامه آية فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما جعلنا مأويهما اي منزلهما الى
ربوة شامي وعاصم ربوة غيرهما اي ارض مرتفعة وهي بيت المقدس او دمشق او الرملة او مصر ذات قرار مستقر من ارض مستوية منبسطة
او ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين وماء ظاهر جار على وجه الارض وانه مفعول اي مدرك بالعين لظهوره
فانه اذا ادركه بعينها او فعيل لانه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهي النعمة يا ايها الرسل كلوا من الطيبات هذا النداء والخطاب
على ظاهرهما لانهم ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي ليعتقد السامع ان امرا نودي
له جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه او هو خطاب لمحمد عليه الصلوة والسلام لفضله وقيامه مقام الكل في زمانه وكان
ياكل من الغنائم او لعيسى عليه السلام لاتصال الاية بذكره وكان ياكل من غزل امه وهو من اطيب الطيبات والمراد بالطيبات ما حل والامر
للتكليف او ما يستطاب ويستلذ والامر للترفيه والاباحة واعملوا صالحا موافقا للشريعة اني بما تعملون عليم فاجازيكم على اعمالكم
وان هذه كوفي على الاستئناف وان حجازي وبصري بمعنى ولان اي فاتقون لان هذه او معطوف على ما قبله اي بما تعملون عليم وبان هذه
او تقديره واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة ملة واحدة وهي شريعة الاسلام وانتصاب امة
على الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الاسلام وانا ربكم فاتقون فخافوا عقابي
في مخالفتكم امري فتقطعوا امرهم بينهم تقطع بمعنى قطع اي قطعوا امر دينهم زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا او
تفرقوا في دينهم فرقا كل فرقة تنتحل كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعا وحرفوه وقرئ زبرا جمع زبرة اي قطعا كل حزب كل فرقة من فرق هؤلاء
المختلفين المتقطعين دينهم بما لديهم من الكتاب والدين او من الهوى والراي فرحون مسرورون معتقدون انهم على الحق فذرهم
في غمرتهم جهالتهم وغفلتهم حتى حين اي الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين بيان لما ليس خبر ان الذي
نسارع لهم في الخيرات والعائد من خبر ان الى اسمها محذوف اي نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي وهم يحسبونه مسارعة
لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الاية حجة على المعتزلة في مسألة الاصلح لانهم يقولون ان الله لا يفعل باحد من الخلق
الا ما هو اصلح له في الدين وقد اخبر ان ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح بل لا يشعرون بل استدراج والاية للحسبان اي انهم

البهائم لا شعور لهم حتى يتأملوا في ذلك انه استدراج او مسارعة في الخير ثم بين ذكر اوليائه فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
اى خائفون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون اى بكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا امرهم بينهم وهم اهل الكتاب والذين
هم بربهم لا يشركون كمشركي العرب والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقرئ يأتون
ما اتوا بالقصر اى يفعلون ما فعلوا وقلوبهم وجلة خائفة ان لا تقبل منهم لتقصيرهم انهم الى ربهم راجعون الجمهور على ان
القلب لاجل وجلهم ان الذين اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات فيبادرونها وهم لها سابقون اى لاجل الخيرات
سابقون الى الجنات او لاجلها سبقوا الناس ولا نكلف نفسا الا وسعها اى طاقتها يعني ان الذي وصف به الصالحين
غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وهو رد على من جوز تكليف ما لا يطاق ولدينا كتاب
اى اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق وهم لا يظلمون لا يقرءون منه يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان
ولا يظلم منهم احد بزيادة عقاب او نقصان ثواب او بتكليف ما لا وسع له بل قلوبهم في غمرة من هذا بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة
لها مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال من دون ذلك اى ولهم اعمال خبيثة متجاوزة متخطية لذلك اى لما
وصف به المؤمنون هم لها عاملون وعليها مقيمون لا يفطمون عنها حتى ياخذهم الله بالعذاب حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم
بالعذاب عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين دعا عليهم النبي عليه الصلوة والسلام او قتلهم يوم بدر وحتى هي التي
يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية اذا هم يجأرون يصرخون استغاثة والجؤار الصراخ باستغاثة فيقال لهم لا تجأروا اليوم
فان الجؤار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اى من جهتنا لا يلحقكم نصر او معونة قد كانت آياتي تتلى عليكم اى القران فكنتم على اعقابكم
تنكصون ترجعون القهقرى والنكوص ان يرجع القهقرى وهو اقبح مشية لانه لا يرى ما وراءه مستكبرين متكبرين على المسلمين حال من
تنكصون به بالبيت او بالحرم لانهم يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت
او بآياتي لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدى تعديته او
يتعلق الباء بقوله سامرا اى تسمرون بذكر القران وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر
القران وتسميته سحرا وشعرا والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمارا او بقوله تهجرون وهو من الهجر الهذيان تهجرون
نافع من اهجر في منطقه اذا افحش افلم يدبروا القول افلم يتدبروا القران ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به ام جاءهم ما لم
يأت آباءهم الاولين بل اجاءهم ما لم يات آباءهم الاولين فلذلك انكروه واستبدعوه ام لم يعرفوا رسولهم محمدا بالصدق والامانة ووفور
العقل وصحة النسب وحسن الاخلاق اى عرفوه بهذه الصفات فهم له منكرون بغيا وحسدا ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك
لانهم يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا بل جاءهم بالحق الابلج والصراط المستقيم وبما خالف شهواتهم واهواءهم وهو التوحيد
والاسلام ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا فلذلك نسبوه الى الجنون واكثرهم للحق كارهون وفيه دليل على ان اقلهم ما كان كارها للحق بل
كان تاركا للايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبأ وترك دين آبائه كابي طالب ولو اتبع الحق اى الله اهواءهم فيما
يعتقدون من الالهة لفسدت السموات والارض كما قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومن فيهن خص العقلاء بالذكر لان
غيرهم تبع لهم بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اى وعظهم او شرفهم لان الرسول منهم والقران بلغتهم او بالذكر الذي كانوا
يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين الاية فهم عن ذكرهم معرضون بسوء اختيارهم ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير
حجازي وبصري وعاصم خرجا فخراج علي وحمزة خراجا فخراج والخراج ما تخرجه الى كل عامل من اجرته وجعله والخرج اخص من الخراج تقول
خراج القرية وخرج الكرد فزيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا حسنت القراءة الاولى يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء
الخالق خير وهو خير الرازقين افضل المعطين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام فحقيق ان يستجيبوا لك وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر

له بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين
فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذي اصابهم
برحمة عليهم ووجدوا الخصب للجوا اي لتمادوا في طغيانهم يعمهون بعد دون لعادوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار
عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم
ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف وما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجد بعد ذلك منهم استكانة ولا تضرع
وقوله وما يتضرعون حكاية عن دوام حالهم اي وهم على ذلك بعد الى الآن لم يقل فما تضرعوا او ... استكانوا استفعل من الكون اي انتقل من كون
الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني باب الجوع الذي هو اشد من الاسر
والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاء اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد ليستعطفك او محناهم بكل محنة من
الجوع فما رؤي منهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون وهو الذي انشأ
لكم السمع والابصار والافئدة خصها بالذكر لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها قليلا ما تشكرون اي تشكرون
شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم وضيعتموها عن مواضعها فلم تعملوا ابصاركم واسماعكم في آيات الله
وما قاله ولم تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا المنعم ولا تشكروا له شيئا وهو الذي ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل في الارض واليه تحشرون
تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت اي يحيي النسم بالانشاء ويميتها بالافناء وله اختلاف الليل والنهار اي يجيء
احدهما عقيب الآخر واختلافهما في الظلمة والنور او في الزيادة والنقص وهو مختص به لا يقدر على تصريفهما غيره افلا تعقلون
فتعرفوا قدرتنا على البعث او فتستدلوا بالصنع على الصانع فتوحدوه بل قالوا اي اهل مكة مثل ما قال الاولون اي الكفار قبلهم ثم بين ما
بعده قال قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون متاما في وحرة وعلى عظم لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا اي البعث من
من قبل يحتمل ان هذا الا اساطير الاولين الا ما لا حقيقة له جمع اسطار جمع سطر وهي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له او جمع اسطورة ثم امر نبيه عليه
الصلاة والسلام باقامة الحجة على المشركين بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون فانهم سيقولون لله لانهم مقرون بانه الخالق قل افلا
تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية
بالتخفيف حمزة وعلي وحفص والتشديد غيرهم قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون
فلا تشركوا به فتعبدوا غيره قل من بيده ملكوت كل شيء الملك التام ... وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه
وهو يجير ولا يجار عليه ولا يغاث احد منه ان كنتم تعلمون فاجيبوا سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر
سيقولون لله قل فانى تسحرون تخدعون فتصرفون عن الحق الى ... والخادع هو الشيطان والهوى ... والثاني والثالث
...على المعنى ... العظمى ... كقول الشاعر اذا قيل من رب ... ابو عمرو ويعقوب بل اتيناهم بالحق
من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله
يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخر ولعلا بعضهم على بعض
ولغلب بعضهم بعضا كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء ... واللازم باطل بالاجماع ... فكذا الملزوم
اذن لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب وهنا لم يتقدمه شرط ولا سؤال ... مضمر ... ولو كان معه آلهة ...
من الله عليه ... سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة
...الغيب والشهادة ... فتعالى عما يشركون ... قل رب اما تريني ما يوعدون ...
... رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ...

من الاحسان وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وقيل التحية بالسلام او المنكر بالموعظة وقيل هي منسوخة
بآية السيف وقيل محكمة اذ المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين نحن اعلم بما يصفون من الشرك او بوصفهم لك وسوء ذكرهم
فنجازيهم عليه وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين من وساوسهم ونخساتهم والهمز النخس والهمزات جمع المرة ومنه مهماز الرائض
والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي واعوذ بك رب ان يحضرون امر بالتعوذ من
نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا او عند تلاوة القرآن او عند النزع حتى اذا جاء
احدهم الموت حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون يشركون الى وقت مجيء الموت او لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما
مذكور على وجه الاعتراض والتأكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار
قال رب ارجعون اي ردوني الى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك لعلي اعمل صالحا فيما تركت في المال الذي
تركت او في الدنيا لانه ترك الدنيا وصار الى العقبى قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهل ولا الى عشيرة ولكن ليتدارك ما فرط لعلي
ساكنة الياء كوفي وسهل ويعقوب كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد انها كلمة المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم
بعضها مع بعض وهي قوله رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء
الحسرة والندم عليه ومن ورائهم اي امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا الى يوم يبعثون
ولم يرد انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم ان لا رجوع بعد البعث الا الى الآخرة فاذا نفخ في الصور قيل
انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم يومئذ وبالادغام ابو عمرو لاجتماع المثلين وان كان من كلمتين يعني يقع التقاطع
بينهم حيث يتفرقون متباينين ومعاقبين ولا يكون التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
وانما يكون بالاعمال ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا لان كلا مشغول عن سؤال صاحبه بحاله ولا تناقض
بين هذا وبين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فللقيامة مواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون وفي
موطن يفيقون فيتساءلون فمن ثقلت موازينه جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال الصالحة التي لها وزن وقدر عند الله
من قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بالسيئات والمراد الكفار فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها
في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف
تلفح اي تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون فيقال لهم الم تكن آياتي اي القرآن تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون
[illegible] من الله ثم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا شقاوتنا حمزة وعلي وكلاهما مصدر اي شقينا باعمالنا السيئة التي
عملناها وقول اهل السنة غلبت علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح لانه انما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم انه يختاره ولا يكتب غير الذي علم
انه يختاره فلا يكون مغلوبا ومضطرا في الفعل وهذا لانهم انما يقولون ذلك القول اعتذارا لما ظهر لهم من قبح صنيعهم فلا يحتمل ان يطلبوا
الاعتذار بما كان منهم وكنا قوما ضالين عن الحق والصواب ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا الى الكفر والتكذيب فانا ظالمون لانفسنا
قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت ذلة وهوان [illegible] في نار العذاب [illegible] لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا
الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلب ولا تكلمون في رفع العذاب [illegible] في الوصل [illegible] انه ان الامر والشان كان فريق من عبادي يقولون ربنا
آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا [illegible] سخريا [illegible] مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسبة مبالغة قيل هم
الصحابة رضي الله عنهم وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم تلك الصفة ذكري فتركتموه اي
[illegible] ذكري وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا بصبرهم انهم اي لانهم هم الفائزون ويجوز
ان يكون مفعولا ثانيا اي جزيتهم اليوم فوزهم لان جزى يتعدى الى اثنين [illegible] انهم بالكسر حمزة وعلي على الاستئناف اي انهم هم الفائزون
لا غيرهم قال اي الله او المأمور بسؤالهم من الملائكة قل مكي وحمزة وعلي امرا للملك كم لبثتم في الارض في الدنيا وفي القبور عدد سنين اي كم عدد سنين

قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة فاسأل العادين اى الحساب او الملائكة الذين يعدون اعمار العباد واعمالهم قل حمزة وعلي قال ان لبثتم الا قليلا اى ما لبثتم الا زمنا قليلا او لبثا قليلا لو انكم كنتم تعلمون صدقهم الله تعالى في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها افحسبتم انما خلقناكم عبثا حال اى عابثين او مفعول له اى للعبث وانكم الينا لا ترجعون وبفتح التاء وكسر الجيم حمزة وعلي ويعقوب وهو معطوف على انما خلقناكم او على عبثا اى للعبث ولترككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف ثم للرجوع من دار التكليف الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء فتعالى الله عن ان يخلق عبثا الملك الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه والثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه لا اله الا هو رب العرش الكريم وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ شاذا برفع الكريم صفة للرب تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اى لا حجة له به اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه وهي صفة لازمة جيء بها للتوكيد لا ان يكون في الآلهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان فانما حسابه عند ربه اى جزاؤه وهذا جزاء الشرط انه لا يفلح الكافرون اى فان الشأن لا يفلح الكافرون جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون وخاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله وقل رب اغفر وارحم ثم قال وانت خير الراحمين لان رحمته اذا ادركت احدا اغنته عن رحمة غيره

## سورة النور مدنية

## بسم الله الرحمن الرحيم

سورة خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة انزلناها صفة لها وقرأ طلحة سورة على زيد قرأت سورة او على الاشتغال والنصب على اضمار فعل يفسره ما بعده وفرضناها اى فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اى جعلناها مقطوعا بها بالتشديد مكي وابو عمرو للمبالغة في الايجاب وتوكيده او لان فيها فرائض شتى او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم وانزلنا فيها آيات بينات اى دلائل واضحات لعلكم تذكرون لكي تتعظوا وبتخفيف الذال حمزة وعلي وخلف وحفص ثم فصل احكامها فقال الزانية والزاني رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه اى فيما فرض عليكم الزانية والزاني اى جلدهما او الخبر فاجلدوا ودخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى الشرط وتقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم وقرأ عيسى بن عمر بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الجلد ضرب الجلد وفيه اشارة الى انه لا يبالغ ليصل الالم الى اللحم والخطاب للائمة لان اقامة الحد من الدين وهي على الكل الا انهم لا يمكنهم الاجتماع فينوب الامام منابهم وهذا حكم من ليس بمحصن اذ حكم المحصن الرجم وشرائط احصان الرجم الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والتزوج بنكاح صحيح والدخول وهذا دليل على ان التغريب غير مشروع لان الفاء انما يدخل على الجزاء وهو اسم للكافي والتغريب المروي منسوخ بالآية كالحبس والاذى في قوله فامسكوهن في البيوت وقوله فآذوهما ولا تأخذكم بهما رأفة اى رحمة والفتح لغة وهي قراءة مكي وقيل الرأفة في دفع المكروه والرحمة في ايصال المحبوب والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ولا يأخذهم اللين في استيفاء حدوده فيعطلوا الحدود او يخففوا الضرب في دين الله اى في طاعة الله او حكمه ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وجواب الشرط مضمر اى فاجلدوا ولا تعطلوا الحد وليشهد عذابهما وليحضر موضع حدهما وتسميته عذابا دليل على انه عقوبة طائفة فرقة يمكن ان يكون حلقة ليعتبروا وينزجروا واقلها ثلاثة او اربعة وهي صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس رضي اربعة الى اربعين رجلا من المؤمنين من المصدقين بالله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اى الخبيث الذي من شأنه الزنى لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في خبيثة من شكله او في مشركة والخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وانما يرغب

فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين فالآية تزهيد في نكاح البغايا إذ الزنى عديل الشرك في القبح والإيمان قرين العفاف
والتحصن وهو نظير قوله الخبيثات للخبيثين وقيل كان نكاح الزانية محرما في أول الإسلام ثم نسخ بقوله وأنكحوا الأيامى منكم وقيل المراد
بالنكاح الوطء لأن غير الزاني يستقذر الزانية ولا يشتهيها وهو صحيح لكنه يفضي إذا قولك الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا يزني بها
إلا زان وقد قال النبي صلعم من زنى بامرأة ثم تزوجها فأوله سفاح وآخره نكاح ومعنى الجملة الأولى صفة الزاني بكونه غير راغب
في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للأعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان وقدمت الزانية
على الزاني أولا لأن تلك الآية سيقت لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجناية لأنها لو لم تطمع الرجل
ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا في ذلك بدئ بذكرها وأما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه
الخاطب ومنه مبدأ الطلب وقرئ لا ينكح بالجزم على النهي وفي المرفوع أيضا معنى النهي ولكن المعنى أبلغ كما أن رحمك الله ويرحمك أبلغ من ليرحمك ويجوز أن يكون خبرا محضا على معنى
أن عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وحرم ذلك على المؤمنين أي الزنى أو نكاح
البغايا لقصد التكسب بالزنا أو لما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة والتسبب لسوء المقالة فيه والغيبة ومجالسة الخطائين
كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزاوجة الزواني والقحاب والذين يرمون المحصنات يقذفون بالزنى الحرائر
العفائف المسلمات المكلفات والقذف يكون بالزنى وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنى بأن يقول يا زانية لذكر المحصنات عقيب الزواني ولاشتراط
أربعة شهداء بقوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء أي ثم لم يأتوا بأربعة شهود يشهدون على الزنى لأن القذف بغير الزنى بأن يقول
يا فاسق يا آكل الربا يكفي فيه شاهدان وعليه التعزير وشروط إحصان القذف الحرية والعقل والبلوغ والإسلام والعفة عن
الزنا والمحصن كالمحصنة في وجوب حد القذف فاجلدوهم ثمانين جلدة إن كان القاذف حرا ونصب ثمانين نصب المصادر كما نصب
ثمانين جلدة ونصب التمييز ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا أي كل شهادة في موضع النفي فتعم كل شهادة ورد الشهادة من الحد
عندنا ويتعلق باستيفاء الحد أو بعضه على ما عرف وعند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فعنده جزاء الشرط الذي
هو الرمي الجلد ورد الشهادة على التأبيد وهو مدة حياتهم وأولئك هم الفاسقون كلام مستأنف غير داخل في حيز جزاء
الشرط كأنه حكاية حال الرامين عند الله تعالى بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله إلا الذين تابوا من بعد ذلك أي القذف وأصلحوا
أحوالهم استثناء من الفاسقين ويدل عليه فإن الله غفور رحيم أي يغفر ذنوبهم ويرحمهم وحق الاستثناء أن يكون منفيا
عندنا لأنه عن موجب وعند من جعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية أن يكون مجرورا بدلا من هم في لهم ولما ذكر حكم قذف الأجنبيات
وهذا بيان حكم قذف الزوجات فقال والذين يرمون أزواجهم أي يقذفون زوجاتهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء أي لم يكن
لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به إلا أنفسهم رفع على البدل من شهداء فشهادة أحدهم أربع بالرفع كوفي غير أبي بكر
على أنه خبر المبتدأ وهو فشهادة أحدهم وغيرهم بالنصب لأنه في حكم المصدر بالإضافة إلى المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة
أحدهم وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة
بالنصب في الخامسة هنا في المشهور على التقدير والشهادة الخامسة أن لعنة الله عليه فهي مبتدأ وخبر إن كان من الكاذبين
فيما رماها به من الزنا ويدرأ عنها العذاب ويدفع عنها الحد دفع الله وأن تشهد أربع شهادات بالله إنه أي الزوج لمن الكاذبين فيما رماها به
من الزنا والخامسة أن غضب الله عليها إن كان أي الزوج من الصادقين فيما رماها به من الزنا ونصب حفص الخامسة عطفا على أربع شهادات وغيره
رفعها بالابتداء وإن غضب الله حفص وخفف نافع أن لعنة الله وأن غضب الله بكسر الضاد ورفع ما في حكم المثقلة وإن غضب الله سهل ويعقوب وجعل الغضب في
جانبها لأن النساء يستعملن اللعن كثيرا كما ورد به الحديث فربما يجترئن على الإقدام لكثرة جري اللعن على ألسنتهن وسقوط وقعه عن
قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن ليكون رادعا لهن والأصل أن اللعان عندنا شهادات مؤكدات بالأيمان مقرونة باللعن قائمة مقام حد القذف في حقه
مقام حد الزنا في حقها لأن الله تعالى سماه شهادة فإذا امتنع الزوج عنه حبس حتى يلاعن أو يكذب نفسه فيحد وهما من أهل الشهادة ...

انهم بمرتبتهن حتى يفرق القاضي بينهما وعند زفر رح يقع بلا غرمان الفرقة بتطليقة بائنة بعدها ... وسمعت حذيفة النبي صلى الله عليه وسلم يقول ايما
ايه اشعرت هلال بن امية ابو عويمر حيث قال اصبحت على بطن امراتي فنزلت سيحانه فلما ثبت نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم تلاهما ولولا فضل الله
عليكم ورحمته نعمته وان الله تواب حكيم جوابه لولا محذوف اي لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك هو ابلغ ما
يكون من الكذب والافتراء واصله الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها قالت عائشة فقدت
عقدا في غزوة بني المصطلق فتخلفت ولم يعرف خلو الهودج لخفتي فلما ارتحلوا اخذ صفوان بن المعطل بعيره وساقه حتى اتهم بها فنزل
فهلك في من هلك فاعتللت شهرا وكان عليه الصلوة والسلام يسال كيف انت ولا ارى منه لطفا كنت اراه حتى عثرت ام مسطح
فقالت تعس مسطح فانكرت عليها فاخبرتني بالافك فلما سمعت ازددت مرضا وبت عند ابوي لا يرقا لي دمع وما اكتحل بنوم وهما يظنان
ان الدمع فالق كبدي حتى قال عليه الصلوة والسلام ابشري يا حميراء فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله لا بحمدك عصبة جماعة من
العشرة الى الاربعين واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي راس المنافقين وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة
وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم منكم من جماعة المسلمين وهم ظنوا ان الافك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين
لا تحسبوه اي الافك شرا لكم عند الله بل هو خير لكم لان الله اثابكم عليه وانزل في البراءة ثماني عشرة اية والخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعائشة وصفوان ومن ساءه ذلك من المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي على
كل امرئ من العصبة جزاء اثمه على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكت والذي تولى
كبره اي عظمه عبد الله بن ابي منهم اي من العصبة له عذاب عظيم اي جهنم يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه
فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها ثم رجع الى التفسير فقال لولا هلا اذ سمعتموه اي الافك ظن
المؤمنون والمؤمنات بانفسهم بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله ولا تلمزوا انفسكم خيرا عفافا وصلاحا وذلك
نحو ما يروى ان عمر رضي الله عنه قال لرسول الله عليه الصلوة والسلام انا قاطع بكذب المنافقين لان الله عصمك من وقوع الذباب على جلدك
لانه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك الله من ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل
هذه الفاحشة وقال عثمان ان الله ما اوقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل فلما لم يمكن احدا من وضع القدم
على ظلك كيف يمكن احدا من تلويث عرض زوجتك وكذا قال علي رضي الله عنه ان جبريل اخبرك ان على نعليك قذرا وامرك باخراج النعل عن
رجلك بسبب ما التصق به من القذر فكيف لا يامرك باخراجها بتقدير ان تكون متلطخة بشيء من الفواحش وروي ان ابا ايوب
الانصاري قال لامراته الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرم رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل
عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يقل
ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ليبالغ في التوبيخ بطريق الالتفات وليدل التصريح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق
مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من
يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخواته وقالوا هذا افك مبين كذب ظاهر لا يليق بهما لولا جاءوا عليه باربعة شهداء هلا جاؤا على
القذف لو كانوا صادقين باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء الاربعة فاولئك عند الله اي في حكمه وشريعته هم الكاذبون اي القذفة
لان الله تعالى جعل الفصل بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة رضي الله عنها لم يكن لهم
بينة على قولهم فكانوا كاذبين ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم لولا هنا لامتناع الشيء
لوجود غيره ولكن فاقدم اي لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الاخرة بالعفو
والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث وخاض واندفع اذ ظرف لمسكم تلقونه ياخذه
بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه بالسنتكم اي ان بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عائشة

حتى شاع فيما بينهم والمعنى لم يتوقفوا ولا تأدّوا الا طارفيه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم انما قيده بالافواه مع ان القول لا يكون
الا بها لان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على افواهكم من غير ترجمة عن علم
به في القلب كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه اى خوضكم في عائشة رضي الله عنها هينا صغيرة وهو عند الله عظيم كبيرة
جزع بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم ولولا وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا فصل بين لولا وقلتم بالظرف لان الظروف تنزل من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها
فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وفائدة تقديم الظرف انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت
اهم قدم والمعنى هلا قلتم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح الاصل
ان يسبح الله عند روية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها
ان يكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه ما ينفرهم
عنه والكفر غير منفر عندهم واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات هذا بهتان زور يبهت من سمعه عظيم وذكر فيما تقدم هذا افك
مبين ويجوز ان يكونوا امروا بهما مبالغة في التبري يعظكم الله ان تعودوا كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا لمثله لمثل هذا الحديث من القذف او استماع حديثه
ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو الايمان الصاد عن كل قبيح ويبين
الله لكم الآيات الدالات على الشرائع ومحاسن الآداب والاحكام الشرائع والآداب الجميلة والله عليم بالاحوال كلها وباعمالكم حكيم يجزي على وفق اعمالكم
صدق تامها وحكم بناءها ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا اى ما قبح جدا والمعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى
الاشاعة ومحبة لها لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي وحسانا ومسطحا الحد والآخرة النار
ان لم يتوبوا والله يعلم بواطن الامور وسرائر الصدور وانتم لا تعلمون اى انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه عليها
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعجل لكم العذاب وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ
لهم وان الله رؤف حيث اظهر براءة المقذوف واثاب عليه رحيم بغفرانه جناية القاذف اذا تاب يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
اى آثاره ووساوسه بالاصغاء الى الافك والقول به ومن يتبع خطوات الشيطان فانه فان الشيطان يامر بالفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما
تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولولا الله تفضل عليكم بالتوبة
الممحصة للذنوب ما طهر منكم احد الى آخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها اذا اخلصوها والله سميع
لمقالتهم عليم بنياتهم واخلاصهم ولا يأتل ولا يحلف من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو اولوا الفضل منكم في الدين
والسعة في الدنيا ان يؤتوا اى لا يؤتوا او في ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا
الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها وليعفوا وليصفحوا العفو
والصفح الاغماض اى وليتجاوزوا عن الجفاء وليعرضوا عن العقوبة الا تحبون ان يغفر الله لكم فليفعلوا بهم ما يرجون ان يفعل بهم ربهم
مع كثرة خطاياهم والله غفور رحيم فتادبوا بادابه واغفروا وارحموا نزلت في شأن ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا
ينفق على مسطح ابن خالته لخوضه في عائشة رضي الله عنها وكان مسكينا بدريا مهاجرا ولما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال بلى احب ان يغفر الله لي ورد الى
مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور
المؤمنات بما يجب الايمان به عن ابن عباس رضي الله عنهما هن ازواجه عليه الصلاة والسلام وقيل هن جميع المؤمنات اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقيل
ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وحدها وانما جمع لان من قذف واحدة من نساء النبي عليه الصلاة والسلام فكأنه قذفهن لعنوا في الدنيا والآخرة
ولهم عذاب عظيم جعل القذفة ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة ان لم يتوبوا
والعامل في يوم تشهد عليهم ما في لهم من معنى الاستقرار وبالياء حمزة والكسائي ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون

اي بما اكلوا وبهتوا واحامل في كونهما يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وهم الحق الثابت لذلك هم اهله وقرأه
مجاهد بالرفع صفة كقراءة ابي يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم وعلى قراءة النصب يجوز ان يكون صفة الحق ومقابله ان ينتصب على المدح
ليكون عند ذلك ان الله هو الحق المبين لانتهاء الشكوك وحصول العلم الضروري ولم يغلظ الله في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه
افك عائشة رضي الله عنها فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر بما لم يقع في غيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا
من خاض في امر عائشة وهذا منه تعظيم ومبالغة في امر الافك ولقد برأ الله تعالى اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وبرأ موسى
عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بانطاق ولدها وبرأ عائشة رضي الله عنها بهذه الآي العظام في كتابه
المتلو على وجه الدهر بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذلك الا لاظهار علو منزلة رسوله والتنبيه على انافة محل
[illegible] الخبيثات من القول يقال للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك
الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات او ايضا مثل ذلك اولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرءون مما
يقول الخبيثون من خبيثات الكلام وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة
والطيب ويجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت وانهم مبرءون مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النساء
الخبائث يتزوجن الخباث وكذا اهل الطيب لهم مغفرة مستانف او خبر بعد خبر ورزق كريم يعني الجنة ودخل
ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله فقال لا تخافي فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق
كريم وتلا الآية فغشي عليها فرحا بما تلا وقالت عائشة رضي الله عنها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امرأة نزل جبريل بصورتي في راحته
حين امر عليه الصلاة والسلام ان يتزوجني وتزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري وتوفي عليه الصلاة والسلام ورأسه في حجري وقبر في
بيتي وكان يحفه الملائكة في بيتي وينزل عليه الوحي وانا في لحافه وانا ابنة خليفته وصديقه ونزل عذري من السماء
وخلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما وقال حسان معتذرا في حقها ☆ حصان رزان ما تزن بريبة ☆ وتصبح غرثى
من لحوم الغوافل ☆ حليلة خير الناس دينا ومنصبا ☆ نبي الهدى والمكرمات الفواضل ☆ عقيلة حي من لوي بن غالب ☆ كرام المساعي
مجدها غير زائل ☆ مهذبة قد طيب الله خيمها ☆ وطهرها من كل شين وباطل ☆ يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
اي بيوتا لا تسكنونها حتى تستأنسوا اي تستأذنوا من ابن عباس رضي الله عنهما وقد قرأ به والاستيناس في الاصل الاستعلام
استفعال من انس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا اي حتى تستعلموا ايطلق لكم الدخول ام لا وذلك بتسبيحة او تكبيرة او تنحنح او
تسلموا على اهلها والتسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع وقيل ان [illegible] تقديم التسليم على الاستئذان
ذلكم اي الاستئذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن وكان الرجل من اهل الجاهلية اذا دخل
على بيت غيره يقول حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد لعلكم تذكرون اي قيل لكم هذا لكي
تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستئذان فان لم تجدوا فيها في البيوت احدا من الآذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى يؤذن لكم
حتى يجيء من ياذن لكم او فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها لان التصرف في ملك الغير لا بد
ان يكون برضاه وان قيل لكم ارجعوا اي اذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا بالدق ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا
على الابواب لان هذا مما يجلب الكراهة واذا نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب بعنف
والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك وعن ابي عبيدة ما قرعت بابا على عالم قط هو ازكى لكم اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه
من سلامة الصدر والبعد عن الريبة او انفع وانمى خيرا والله بما تعملون عليم وعيد للمخاطبين بانه عالم
بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فيوفي جزاءه عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة تستثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على داخلها ما ليس يسكنه منها كالخانات والرباط

نحو الخانات والربط وحوانيت التجار فيها متاع لكم اي منفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشراء والبيع وقيل الخربات
يتبرزون فيها والمتاع التبرز والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل الريبة قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل ويحفظوا فروجهم عن الزنا ولم
يدخل من هنا لان الزنا لا رخصة فيه بوجه ويجوز النظر الى وجه الاجنبية وكفيها وقدميها في رواية والى راس المحارم والصدر
والساقين والعضدين ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اي اطهر من دنس الاثم ان الله خبير بما يصنعون فيه ترغيب وترهيب
انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فعليهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على
تقوى وحذر في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امرن بغض الابصار فلا يحل للمرأة
ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبتيه وان اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك وغض بصرها
من الاجانب اصلا اولى بها وانما قدم غض الابصار على حفظ الفرج لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور فبذر الهوى طموح العين ولا
يبدين زينتهن الزينة ما تزينت به المرأة من حلي او كحل او خضاب والمعنى لا يظهرن مواضع الزينة وهو الحلي ونحوها مباح فالمراد بها
مواضعها او اظهارها وهي في مواضعها لا اظهار اعيانها ومواضعها الراس والاذن والعنق والصدر والعضدان والذراع والساق فهي للاكليل
والقرط والقلادة والوشاح والدملج والسوار والخلخال الا ما ظهر منها الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره وهو الوجه والكفان
والقدمان ففي سترها حرج بين فان المرأة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح
وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وليضربن وليضعن من قولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها
عليه بخمرهن جمع خمار على جيوبهن بضم الجيم مدني وبصري وعاصم كانت جيوبهن واسعة تبدو منها صدورهن وما حواليها وكن يسدلن
الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن ان يسدلنها من قدامهن حتى تغطيها ولا يبدين زينتهن اي مواضع الزينة الباطنة كالصدر
والساق والراس ونحوها الا لبعولتهن لازواجهن جمع بعل او آبائهن ويدخل فيهم الاجداد او آباء بعولتهن فقد صاروا محارم او
ابنائهن ويدخل فيهم النوافل او ابناء بعولتهن فقد صاروا محارم او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن ويدخل فيهم ابناء
وسائر المحارم كالاعمام والاخوال وغيرهم دلالة او نسائهن اي الحرائر لان مطلق هذا اللفظ يتناول الحرائر او ما ملكت ايمانهن اي الاماء
ولا يحل للعبد ان ينظر الى هذه المواضع منها خصيا كان او فحلا وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم سورة النور فانها في الاماء دون
الذكور وعن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها او التابعين غير بالنصب شامي ويزيد وابو بكر على الاستثناء او الحال وغيرهم
بالجر على البدل او على الوصفية اولي الاربة الحاجة الى النساء قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء
لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء او العنين او الخصي او المخنث وفي الاثر المجبوب والاول الوجه من الرجال حال او الطفل
هو جنس فصلح ان يراد به الجمع الذين لم يظهروا على عورات النساء اي لم يطلعوا لعدم الشهوة من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه او لم يبلغوا اوان
القدرة على الوطء من ظهر على فلان اذا قوي عليه ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المرأة تضرب الارض برجلها اذا مشت
لتسمع قعقعة خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فنهين عن ذلك اذ اسماع صوت الزينة كاظهارها ومنه سمي صوت الحلي وسواسا وتوبوا الى الله
جميعا ايه المؤمنون ايه شامي اتباعا للضمة قبلها [illegible] الالف لالتقاء الساكنين [illegible] لعلكم تفلحون
العبد لا يخلو عن سهو وتقصير في اوامره ونواهيه وان اجتهد فلذا وصى المؤمنين جميعا بالتوبة وبتاميل الفلاح اذا تابوا وقيل احوج الناس الى
التوبة من توهم انه ليس في حاجة الى التوبة وظاهر الآية تدل على ان العصيان لا ينافي الايمان وانكحوا الايامى منكم الايامى جمع ايم وهو من لا
زوج له رجلا كان او امرأة بكرا كان او ثيبا واصله ايايم فقلبت والصالحين اي الخيرين او المؤمنين والمعنى زوجوا من تايم منكم من
الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من عبادكم وامائكم اي من غلمانكم وجواريكم والامر للندب اذ النكاح مندوب
اليه ان يكونوا فقراء من المال يغنهم الله من فضله بالكفاية والقناعة او باجتماع الرزقين وفي الحديث

فانظر ... المد

المهر والنفقة بالنكاح ومن تمسك ... فاستغنى عن ذو سعة لا ... اعتبار الكفاءة ... الرزق لمن يشاء وقيل هو امر
للايد دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء كما ان تزويج العبيد والاماء الى الموالي قلنا الرجل لا الى ولي الرجال الايامى الا ... 
الا على المراة ... الا الامر بنظيرها وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ليجتهد في العفة ... العفاف ... الذين لا
استطاعة ... التعفف حتى يغنيهم الله من فضله حتى يرزقهم ما يقدرون به على المهر والنفقة قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فانظر كيف رتب هذه
الاوامر فامر اولا بما يعصم من الفتنة ويبعد من مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الحصين الذي ... عن الحرام ثم ... النفس
الامارة بالسوء عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يقدر عليه والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم اي المكاتبة
... الكتابة ... ... او منصوب بفعل يفسره فكاتبوهم ... ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتاب والكتابة
كالعتاب والمعاتبة ... ... على ... ان ادا ... كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت
وكتبت على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ... ... ولا ... 
... على الكتب ... ... ... ... ... ... ... ... عليه ...
باعانة ... ... ... من الزكوة لقوله تعالى وفي الرقاب ... ... ... ... الكتابة ...
... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... 
... في التجارة ... ... ... ... ... والثاني ... ... 
يخالط الناس ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... 
عن الله ... ... الدنيا ... تجارته والعقل راس ... ... ... ... والقصد ...
والقناعة ... والعلم ... والقران كتاب ... من ... الناس ... ... ... ... 
فيما له ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... 
... ... ... صنعة الله ... الارض ... ... ... ... ... ... ... ... 
... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... من ال...
السلطان اما النبي عليه الصلوة والسلام ... ... الطريق ... ... ... ... ... ... ... 
... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... 
المائتين درهما ... في السنة ... العمر ... ... ... ... هذا اليوم ... ... ... 
في ... ... ... الحرير ... في رياض الجنة ... ... ... ... ... ... ... 
... ... العامل ... ... ... والواعظ الذي لا يعمل ما يقول ... ... ... 
من لا ينفعه ... ... عن ... ... ... ... النبي عليه الصلوة والسلام ... 
الدين ... ... ... ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء كان لابن ابي ست جوار معاذة ومسيكة
واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت ... بالفتى والفتاة عن العبد والامة والبغاء الزنا للنساء خاصة وهو مصدر البغي ان اردن تحصنا
تعففا عن الزنا ... ... الشرط ... ... لا يكون الا مع ارادة التحصن ... المطيعة ... 
... ... ... ... على سبب ... النهي على تلك الصفة وفيه ... ... ... اذا
رغبن في التحصن فانتم احق بذلك لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي لتبتغوا باكراههن على الزنا ...

واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اى لهن وفي مصحف ابن مسعود كذلك وكان الحسن يقول لهن والله
لهن والله ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذى يخاف منه التلف [illegible] ولقد انزلنا اليكم ايات
مبينات بفتح الياء حجازى وبصرى وابو بكر وحماد والمراد الايات التى بينت فى هذه السورة واوضحت فى معانى الاحكام والحدود وجاز ان
يكون الاصل مبينا فيها فاتسع فى الظرف اى اجرى مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه وبكسرها غيرهم اى بينت هى الاحكام والحدود
جعل الفعل لها مجازا او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذى عينين ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من
قبلكم اى قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعنى قصة عائشة رضها وموعظة ما وعظ به من الايات والمثل من نحو
قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا للمتقين اى هم المنتفعون
بها وان كانت موعظة للكل تفسير قوله الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدى الله لنوره قولك زيد كرم وجود ثم
تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور فى ظهوره وبيانه كقوله الله
ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الباطل الى الحق واضاف النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى
تضئ له السموات والارض وجاز ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به مثل نوره اى صفة نوره العجيبة الشان فى الاضاءة
كمشكوة كصفة مشكوة وهى الكوة فى الجدار غير النافذة فيها مصباح اى سراج ضخم ثاقب المصباح فى زجاجة فى قنديل من زجاج شامى
ازهر الزجاجة كانها كوكب درى مضئ بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر لفرط ضيائه وصفائه وبالكسر والهمزة ابو عمرو وعلى
كانه يدرأ الظلام بضوئه وبالضم والهمزة ابو بكر وحمزة شبه فى زهرته باحد الكواكب الدرارى كالمشترى والزهرة ونحوهما توقد
حمزة وعلى وابو بكر الرجاء ويوقد بالتخفيف شامى ونافع وحفص وتوقد بالتشديد مكى وبصرى اى هذا المصباح من شجرة اى ابتدأ
ثقوبه من زيت شجرة الزيتون يعنى رويت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع او لانها تنبت فى الارض التى بارك فيها للعالمين وقيل
بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام زيتونة بدل من شجرة نعتها لا شرقية ولا غربية اى منبتها الشام يعنى ليست من المشرق
ولا من المغرب بل فى الوسط منهما وهو الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس فى وقت شروقها او غروبها
فقط بل تصيبها بالغداة والعشى جميعا فهى شرقية وغربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وصف الزيت بالصفاء والوبيص
وانه لتلألئه يكاد يضئ من غير نار نور على نور اى هذا النور الذى شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة و
المصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوى النور وهذا لان المصباح اذا كان فى مكان متضايق كالمشكوة كان اجمع لنوره بخلاف المكان
الواسع فان الضوء ينبث فيه والقنديل اعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه وضرب المثل يكون بمحسوس معهود
لا بمعقول ولا بموهوم فان ابا تمام لما قال فى المامون اقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم احنف فى ذكاء اياس قيل له ان الخليفة فوق من مثلته
بهم فقال لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكوة والنبراس يهدى
الله لنوره اى لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اى لاصابة الحق من يشاء عباده بالهام من الله او بنظر فى الدليل ويضرب الله الامثال للناس
تقريبا الى افهامهم ليعتبروا فيؤمنوا والله بكل شئ عليم فيبين كل شئ بما يمكن ان يعلم به وقال ابن عباس هذا مثل نوره اى نور الله الذى
هدى به المؤمن وقرأ ابى مثل نور المؤمن فى قلب المؤمن كمشكوة وقرأ ابى مثل نور المؤمنين فى بيوت يتعلق بمشكوة اى كمشكاة فى بعض بيوت الله
وهى المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى فى المسجد نور المشكوة التى من صفتها كيت وكيت او بتوقد اى توقد فى بيوت او بيسبح اى يسبح له رجال فى
بيوت وفيها تكرير كقولك زيد فى الدار جالس فيها او بمحذوف اى سبحوا فى بيوت اذن الله اى امر ان ترفع تبنى كقوله بناها رفع سمكها
واذ يرفع ابراهيم القواعد او تعظم من الرفعة وعن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه او هو عام فى كل
ذكر يسبح له فيها بالغدو والاصال اى يصلى له فيها بالغداة صلوة الفجر وبالاصال صلوة الظهر والعصر والعشائين وانما وحد الغدو لان صلوته
صلوة واحدة وفى الاصال صلوات والاصال جمع اصل جمع اصيل وهو العشى رجال فاعل يسبح يسبح شامى وابو بكر ويسند الى احد الظروف الثلثة

اعني له فيها بالغدو والآصال رجال فاعل يسبح اي يسبح له رجال لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة في السفر ولا بيع في الحضر وقيل التجارة
المعاملة اسم لجنس على النوع او خص البيع بعد ما عم لانه اوغل في الالهاء من الشراء لان الربح في البيع [illegible]
عن ذكر الله باللسان والقلب واقام الصلوة اي واقامة الصلوة التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام قلبت الواو
الفا فحذفت احديهما لالتقاء الساكنين ثم دخلت التاء عوضا من المحذوف فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام التاء فاسقطت وايتاء الزكوة
اي وعن ايتاء الزكوة والمعنى لا تجارة لهم حتى تلهيهم كاولياء العزلة او يبيعون ويشترون ويذكرون الله مع ذلك واذا حضرت الصلوة
قاموا اليها غير متثاقلين كالاولياء المتسببين يخافون يوما اي يوم القيمة ويخافون حال من الضمير في تلهيهم او صفة اخرى لرجال تتقلب
فيه القلوب ببلوغها الى الحناجر والابصار بالشخوص والزرقة وتقلب القلوب الى الايمان بعد الكفران والابصار الى [illegible]
لقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي يسبحون ويخافون ليجزيهم الله
احسن جزاء اعمالهم اي ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا والله يرزق من يشاء بغير حساب
من يشاء ثوابا لا يدخل في حساب الخلق هذه صفات المهتدين بنور الله فاما الذين ضلوا عنه فالمذكورون في قوله والذين كفروا اعمالهم
كسراب هو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري بقيعة بقاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوي
من الارض كجيرة في جار يحسبه الظمآن يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه اي جاء الى ما توهم انه ماء لم يجده شيئا كما ظنه ووجد الله
اي جزاء الله كقوله يجد الله غفورا رحيما اي يجده مغفرة ورحمة عنده اي عند الكافر فوفاه حسابه اي اعطاه جزاء عمله وافيا
كاملا ووحد بعد تقدم الجمع حملا على كل واحد من الكفار والله سريع الحساب لانه لا يحتاج الى عد وعقد ولا يشغله حساب عن حساب
او قريب لان ما هو آت قريب شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه
من عذابه ثم يخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد
ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية كان قد ترهب ملتمسا للدين في الجاهلية فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات
في بحر لجي عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه يغشى البحر او من فيه اي
يعلوه ويغطيه موج من فوقه موج اي من فوق الموج موج آخر من فوقه سحاب من فوق الموج الاعلى سحاب
ظلمات اي هذه ظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على
الموج اذا اخرج يده اي الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها شبه اعمالهم اولا في فوات
نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة [illegible]
ثم شبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور [illegible] وفي الحديث خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن
اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل الم تر الم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان في الايقان ان الله يسبح له من في السموات
والارض والطير عطف على من صافات حال من الطير اي يصففن اجنحتهن في الهواء كل قد علم صلوته وتسبيحه الضمير في علم لكل او لله
وكذا في صلوته وتسبيحه والصلوة الدعاء [illegible] الهمه الله [illegible]
والله عليم بما يفعلون لا يعزب عنه شيء من افعالهم ولله ملك السموات والارض لانه خالقهما ومن ملك الذات ملك الصفات [illegible]
والى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق [illegible] ثم يؤلف بينه [illegible]
اللفظ اي يضم بعضه الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله
من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وينزل من السماء من جبال [illegible] لابتداء الغاية لان [illegible]

السماء من جبال من للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي فيها في السماء من برد للبيان او الاوليان للابتداء والاخرة
للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال اي بعض جبال فيها ومعنى من جبال
فيها من برد ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر او يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا
من ذهب فيصيب به بالبرد من يشاء اي يصيب الانسان وزرعه ونفي عن من يشاء فلا يصيبه او يعذب من يشاء ويصرفه
عن من يشاء فلا يعذبه يكاد سنا برقه ضوءه يذهب بالابصار يخطفها يذهب بالابصار يزيد على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار
يصرفهما في الاختلاف طولا وقصرا او التعاقب ان في ذلك في ازجاء السحاب وانزال الودق والبرد وتقليب الليل
والنهار لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته حيث ذكر تسبيح من في السموات
والارض والطير بينهما ودعاءهم له وتسخير السحاب الخ فاذكر فهي براهين لائحة على وجوده ودلائل واضحة
على صفاته لمن نظر وتدبر ثم بين دليلا آخر فقال والله خلق كل دابة وعلى دابة كل حيوان يدب على
وجه الارض من ماء اي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين
المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها اناسي وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فدل
دليل على ان لها خالقا ومدبرا والا لم يختلف لاتفاق الاصل وانما عرف الماء في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي لان المقصد
ثم ان اجناس الحيوان مخلوقة من جنس الماء وانه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسائط قالوا ان اول ما خلق الله الماء
فخلق منه النار والريح والطين فخلق من النار الجن ومن الريح الملائكة ومن الطين آدم ودواب الارض وانما ذكر دابة لانها
تشمل المميز وغير المميز غلب المميز فاعطى ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم مميزون فمن ثم قيل فمنهم من يمشي
على بطنه كالحية والحوت وسمي الزحف على البطن مشيا استعارة كما يقال في الامر المستمر قد مشى هذا الامر او على طريق
المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم
وقدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او غيرها ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع يخلق الله
ما يشاء كيف يشاء ان الله على كل شيء قدير اي لا يتعذر عليه شيء لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء بلطفه
ومشيئته الى صراط مستقيم الى دين الاسلام الذي يوصل الى الجنة والآيات لا تأخذ بيد لما ذكر ان الآيات ذكر بعدها
افتراق الناس الى ثلث فرق فرقة صدقت ظاهرا وكذبت باطنا وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا وباطنا وهم المخلصون وفرقة
كذبت ظاهرا وباطنا وهم الكافرون على هذا الترتيب بدأ بالمنافقين فقال ويقولون آمنا بالله وبالرسول بألسنتهم واطعنا
الله والرسول ثم يتولى يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول
واطعنا وما اولئك بالمؤمنين اي المخلصين وهو اشارة الى القائلين آمنا واطعنا لا الى الفريق المتولي وحده وفيه اعلام
من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لاعتقادهم ما يعتقد هؤلاء والاعراض وان كان من بعضهم فالرضى بالاعراض
من كلهم واذا دعوا الى الله ورسوله اي الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ليحكم الرسول
بينهم اذا فريق منهم معرضون اي فاجأ من فريق منهم الاعراض نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل
اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وان يكن لهم الحق اي اذا كان الحق
لهم على غيرهم يأتوا اليه الى الرسول مذعنين حال اي مسرعين في الطاعة طلبا لحقهم لا رضى بحكم رسولهم قال الزجاج الاذعان الاسراع
مع الطاعة والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يمتنعون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه
من احداقهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما وجب
في ذمة الخصم افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ثم اضرب عن ذلك وصدهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم

ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك
هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم وذلك شيء
لا يستطيعونه في مجلس رسول الله عليه الصلوة والسلام فمن ثم يأبون المحاكمة اليه انما كان قول المؤمنين وعن الحسن قول بالرفع
والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل فجعلت قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم النبي عليه الصلوة والسلام ليحكم بينهم اي ليفعل الحكم بينهم بحكم الله الذي انزل عليه ان يقولوا سمعنا قوله واطعنا امره
واولئك هم المفلحون الفائزون ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل
فاولئك هم الفائزون وعن بعض الملوك انه سال عن اية كافية فتليت له هذه الاية وهي جامعة لاسباب الفوز ويتقه بسكون
الهاء ابو عمرو وابو بكر بنية الوقف وبسكون القاف وكسر الهاء مختلسة حفص وبكسر القاف والهاء غيرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم
اي حلف المنافقون بالله جهد اليمين لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك
اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال بالله فقد جهد يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم بجهد
اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه
قال جاهدين ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اي لئن امرتنا بالخروج الى الغزو لغزونا او بالخروج من ديارنا لخرجنا قل لا تقسموا لا
تحلفوا كاذبين لانه معصية طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة مبتدأ محذوف الخبر او خبر مبتدأ محذوف اي
الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص من المؤمنين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها
ان الله خبير بما تعملون يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم يريد فان
تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه
واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان تطيعوه تهتدوا
اي وان اطعتموه فيما يامركم وينهاكم فقد احرزتم نصيبكم من الهدى فالنفع والضرر عائدان اليكم وما على الرسول الا البلاغ المبين وما
على الرسول الا ان يبلغ ماله نفع في قلوبكم ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين الظاهر لكونه
مقرونا بالايات والمعجزات ثم ذكر المخلصين فقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام
ولمن معه ومنكم للبيان وقيل المراد به المهاجرون ومن للتبعيض ليستخلفنهم في الارض اي ارض الكفار وقيل ارض المدينة و
الصحيح انه عام لقوله عليه الصلوة والسلام ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل كما استخلف ابو بكر الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم بالتخفيف مكي وابو بكر من بعد خوفهم امنا وعدهم الله ان
ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمكن
الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتعضيده وان يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله عليه السلام واصحابه مكثوا
بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فنزلت فقال
عليه الصلوة والسلام لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس معه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا
بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا والقسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم محذوف تقديره وعدهم الله و
اقسم ليستخلفنهم او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقي بما يتلقى به القسم كانه قيل اقسم الله ليستخلفنهم يعبدونني ان جعلته استئنافا
لم يكن له محل كانه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني موحدين ويجوز ان يكون حالا بدلا من الحال الاولى وان جعلته حالا عن وعدهم
الله اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فمحله النصب لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني موحدين

اى يعبدونني موحدين ويجوز ان يكون حالا بدلا من الحال الاولى ومن كفر بعد ذلك اى بالوعد والمراد كفران النعمة كقوله تعالى فكفرت
بانعم الله فاولئك هم الفاسقون هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة الجسيمة وجسروا على عظمها قالوا واول من كفر هذه
النعمة قتلة عثمان رضي الله عنه فاقتتلوا بعد ما كانوا اخوانا وبدل عنهم الخوف والاية اوضح دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم
اجمعين لان المستخلفين الذين امنوا وعملوا الصالحات هم هم واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا الله و ضيعوا الحكم ولا يضر الفصل
وان طال واتوا الزكوة واطيعوا الرسول فيما يامركم به وكرر طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها لعلكم ترحمون اى لكي ترحموا فانها من
مستجلبات الرحمة ثم ذكر الكافرين فقال لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض اى فائتين الله بان لا يقدر عليهم فيها فالمخاطب
خطاب لكل احد عليه الصلوة والسلام وهو الفاعل والمفعول الاول الذين كفروا ومعجزين الثاني وبالياء شامي وحمزة والفاعل النبي صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره
والمعنى لا يحسبن الذين كفروا معجزين ومأواهم النار معطوف على لا تحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون
الله ومأواهم النار ولبئس المصير اى المرجع النار يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم المراد به العبيد
والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم اى الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وعبر بالحلم عن البلوغ منكم ثلث مرات في اليوم والليلة وهي
من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
وهي نصف النهار في القيظ لانها وقت وضع الثياب للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب
النوم ثلث عورات لكم اى هي اوقات ثلث عورات فحذف المبتدأ والمضاف وبالنصب كوفي غير حفص بدلا من ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات
وسمى كل واحد من هذه الاحوال عورة لان الانسان يختل تستره فيها والعورة الخلل ومنها الاعور المختل العين روي ان غلاما من الانصار يقال
له مدلج بن عمرو ارسله النبي عليه السلام الى عمر رضي الله عنه وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله عنه وددت ان الله نهى عن الدخول
في هذه الساعات الا باذن فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه الاية ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرات
بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اى لا اثم عليكم ولا على المذكورين في
الدخول بغير استيذان بعدهن ثم بين العلة في ترك الاستيذان في هذه الاوقات بقوله طوافون عليكم اى هم طوافون لحاجة
البيت بعضكم مبتداء خبره على بعض تقديره بعضكم طائف على بعض فحذف طائف لدلالة طوافون عليه ويجوز ان يكون الجملة
بدلا من التي قبلها وان تكون مبينة مؤكدة والمعنى ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون
عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لادى الى الحرج وهو مدفوع في الشرع بالنص كذلك يبين الله لكم
الايات اى كما بين حكم الاستيذان يبين لكم غيره من الايات التي احتجتم الى بيانها والله عليم بمصالح عباده حكيم في بيان
مراده واذا بلغ الاطفال منكم اى من الاحرار دون المماليك الحلم اى الاحتلام اى اذا بلغوا واراد الدخول عليكم فليستاذنوا في جميع
الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم اى الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا الاية والمعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث
فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام او بالسن وجب ان يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات
كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن والناس عن هذا غافلون وعن ابن عباس اية لا يؤمن بها اكثر الناس اية الاذن
كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم واذا حضر القسمة وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة والله ما هي بمنسوخة
كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم فيما بين من الاحكام حكيم بمصالح الانام والقواعد جمع قاعد لانها من الصفات المختصة
بالنساء كالطالق والحائض اى اللاتي قعدن عن الحيض والولد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه وهي في محل
صفة المبتداء وهو القواعد والخبر فليس عليهن جناح ادخلت الفاء لما في المبتداء من معنى الشرط بسبب الالف
واللام ان يضعن ثيابهن اى الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير متبرجات بزينة اى غير مظهرات

زينة بين بها الزينة الخفية كالشعر والنحر والساق ونحو ذلك اي لا يقصد بوضعهما التبرج ولكن التخفف وحقيقة التبرج تكلف اظهار
ما يجب اخفاؤه وان يستعففن اي ان يطلبن العفة عن وضع الثياب فيستترن بهن فيبدلا خير لهن والله سميع عليم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وضعوا
مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعرج وعند اقاربهم واذنوا لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون نخشى ان لا
تكون انفسهم بذلك طيبة فنزلت الآية رخصة لهم ولا على انفسكم اي حرج ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه
وحكمه حكم نفسه ولذلك لم يذكر الاولاد في الآية وقد قال عليه الصلوة والسلام انت ومالك لابيك او من بيوت ازواجكم لان الزوجين صارا كنفس
واحدة فصار بيت المرأة كبيت الزوج او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم لان الاذن من هؤلاء ثابت دلالة او ما ملكتم مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به الغلق
قال ابن عباس رضي الله عنهما هو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته له ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته والمراد بملك المفاتح كونها في يده
وحفظه وقيل ما ملكتم بيت عبد لان العبد وما في يده لمولاه او صديقكم يعني او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وهو
من يصدقك في مودته وتصدقه في مودتك وكان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ ما شاء فاذا حضر مولاها
سر بذلك فاما الآن فقد غلب الشح على الناس فلا يؤكل الا باذن ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين جمع شت
نزلت في بني ليث بن عمرو كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة او في قوم من
الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم او تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على البعض
فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فسلموا على انفسكم اي فابدؤوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة وان دخلتم بيوتا لا احد فيها فقولوا
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية نصب بسلموا لانها في معنى تسليما تحية من عند الله اي ثابتة بامره مشروعة من
لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحيوة للمسلم عليه والحيوة من عند الله مباركة كثيرة الخير طيبة والبركة لانها دعوة مؤمن لمؤمن
يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون لكي تعقلوا وتفهموا انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعيدين لم يذهبوا
حتى يستأذنوه اي ويأذن لهم ولما اراد الله عز وجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا
معه على امر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير
الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب
آخر فقال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق
لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا فاذا استأذنوك في الانصراف لبعض شأنهم امرهم فأذن لمن شئت منهم وفيه رفع
شأنه عليه الصلوة والسلام واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الافضل ان لا يستأذن
قالوا وينبغي ان يكون الناس كذلك مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يتفرقون عنهم الا باذن وقيل نزلت في
يوم الخندق كان المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير استيذان لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا اي اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه
ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم
بعضا ونادى باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا حال اي ملاوذين والملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا
يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض فليحذر الذين يخالفون عن امره اي الذين يصدون

وتصدقه

عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن
الامر اذا صد عنه دونه والضمير لله سبحانه او للرسول عليه الصلوة والسلام والمعنى عن طاعته ودينه ومفعول يحذر ان تصيبهم
فتنة محنة في الدنيا وقيل القتل وقيل الزلازل والاهوال وقيل تسلط سلطان جائر وقيل قسوة القلب عن معرفة الرب وقيل اسباغ النعم استدراجاً او يصيبهم
عذاب اليم في الآخرة والآية تدل على ان الامر للوجوب الا ان لله ما في السموات والارض الا تنبيه على انه لا يخفى عليه احوال ما في السموات والارض
قد يعلم ما انتم عليه ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين فيرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد والمعنى ان جميع ما في السموات
والارض مختصة به خلقاً وملكاً وعلماً فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها ويوم يرجعون اليه وقرئ بفتح الياء وكسر
الجيم فينبئهم بما عملوا من خير وشر وهو يوم القيمة والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعاً
للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاماً ويرجعون للمنافقين فينبئهم يوم القيمة بما عملوا بما ابطنوا من سوء اعمالهم
ويجازيهم حق جزائهم والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه خافية وروى ان ابن عباس رضي الله عنه قرأ سورة النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجه
لو سمعت الروم لاسلمت

## سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومعنى تبارك الله تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله
وهي كلمة تعظيم لم يستعمل الا لله وحده والمستعمل منه الماضي فقط الذي نزل الفرقان هو مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن
لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام او لانه لم ينزل جملة ولكن مفرقاً مفصولاً بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله
وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً على عبده محمد عليه الصلوة والسلام ليكون العبد او الفرقان للعالمين الجن والانس
وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلوة والسلام نذيراً منذراً اي مخوفاً او انذاراً كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي
ونذر الذي رفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على الابدال من الذي نزل وحوز الفصل بين البدل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل
منه صلة تم وليكون تعليل له فكان المبتدأ لم يتم الا به او نصب على المدح له ملك السموات والارض على الخلوص ولم يتخذ ولداً
كما زعم اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهما السلام ولم يكن له شريك في الملك كما زعمت الثنوية وخلق كل شيء اي احدث كل شيء وحده
لا كما يقوله المجوس والثنوية من النور والظلمة ويزدان واهرمن ولا شبهة فيه لمن لا يقول بخلق القرآن لان الفاعل بخصيصة لا يكون مفعولاً
على ان لفظ شيء اختص بما يصح ان يخلق بقرينة وخلق وهذه ادل دليل لنا على المعتزلة في خلق افعال العباد فقدره تقديراً فقدره وهيأه لما
يصلح له بما خلق فيه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان على هذا الشكل الذي تراه مقدر للتكاليف والمصالح المنوطة في الدين والدنيا او فقدره للبقاء
الى اجل مسمى واتخذوا والضمير للكافرين لاندراجهم تحت العالمين او لدلالة نذيراً عليهم لانهم المنذرون من دونه آلهة اي الاصنام لا يخلقون
شيئاً وهم يخلقون اي انهم آثروا على عبادته من هو متفرد بالالوهية والملك والخلق واشتغلوا بعبادة عجزة لا يقدرون على خلق شيء وهم
مخلوقون ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يستطيعون لانفسهم دفع ضر عنها ولا جلب نفع اليها ولا يملكون موتاً ولا حيوة
اي احياء ولا نشوراً احياء بعد الموت وجعلها كالعقلاء لزعم عابديها وقال الذين كفروا ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب افتريه
اختلقه واخترعه من عند نفسه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود وعداس ويسار وابو فكيهة الرومي قاله النضر بن الحارث فقد
جاؤ ظلماً وزوراً هذا اخبار من الله رد للكفرة بتوجيه الضمير الى الكفار وجاء يستعمل في معنى فعل فيتعدى تعديته او بحذف الجار وايصال
الفعل اي بظلم وزور وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاماً عربياً اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو
بريء منه اليه وقالوا اساطير الاولين اي هو احاديث المتقدمين وما سطروه كرستم وغيره جمع اسطار او اسطورة
كاحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه بكرة اول النهار واصيلاً آخره فيحفظ ما يملى
عليه ثم يتلوه علينا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض اي يعلم كل سر خفي في
السموات والارض يعني القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التي يستحيل عادة ان يعلمها محمد عليه الصلوة والسلام

من غير تعلم فدل ذلك على انه من عند علام الغيوب انه كان غفورا رحيما فيمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة وان استوجبوها
بمكابرتهم وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام في المصحف مفصولة عن الهاء وخط المصحف سنة لا تغير وتسميتهم اياه
بالرسول سخرية منهم كانهم قالوا اي شيء لهذا الزاعم انه رسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق حال والعامل فيها ما في لهذا من معنى الفعل لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها اي ان صح انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما باله يأكل الطعام كما
نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك
الاقتراح الى ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف ثم نزلوا الى ان يكون مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء
يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا الى ان يكون رجلا له بستان يأكل منه كالمياسير او نأكل نحن كقراءة
علي وحمزة ويحسن عطف المضارع وهو يلقى وتكون على انزل وهو ماض لدخول المضارع وهو فيكون بينهما وانتصب
فيكون على القراءة المشهورة لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام واراد بالظالمين بقوله وقال الظالمون اياهم باعيانهم
غير انه وضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر
فغلب على عقله عنوا انه بشر لا ملك انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك الاقوال و
اخترعوا لك تلك الصفات والاحوال من المفترى والمملى عليه والمسحور فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا
فلا يجدون طريقا اليه تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك
قصورا اي تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات
والقصور وجنات بدل من خيرا ويجعل بالرفع مكي وشامي وابو بكر لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم
والرفع بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكي عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او متصل بما يليه
كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون
بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وهيأنا للمكذبين بها نارا شديدة
في الاستعار اذا رأتهم اي النار اي قابلتهم من مكان بعيد اي اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
اي سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر او اذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار واذا
القوا منها من النار مكانا ضيقا ضيقا مكي فان الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذا وصف الجنة بان عرضها السموات
والارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين اي وهم مع ذلك الضيق مسلسلون
مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال او يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد
دعوا هنالك حينئذ ثبورا هلاكا اي قالوا واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا اي انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير قل اذلك خير اي المذكور من صفة النار
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها المتقون والعائد محذوف وانما قال ذلك وان لم يكن في النار خير كانت لهم جزاء ثوابا
ومصيرا مرجعا وانما قيل كانت لان ما وعده الله كانه كان لتحققه او كان ذلك مكتوبا في اللوح قبل ان خلقهم لهم فيها ما يشاءون اي ما يشاءونه خالدين
فيها والضمير في كان لما يشاءون على ربك وعدا اي موعودا مسؤلا مطلوبا او حقيقا ان يسأل او قد سأله المؤمنون
والملائكة في دعواتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم ويوم يحشرهم للبعث عند الجمهور بالياء مكي ويزيد ويعقوب وحفص وما يعبدون من دون الله يريد المعبودين من الملائكة
والمسيح وعزير وعن الكلبي يعني الاصنام ينطقها الله وقيل عام لهم وما يتناول العقلاء وغيرهم لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم فيقول
والنون شامي أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل والقياس ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق

لا الاصل الى الطريق او الطريق وضل مطاوع اضله والمعنى أانتم اوقعتموهم فى الضلال عن طريق الحق بادخال الشبه عليهم ام هم ضلوا عنه بانفسهم
واصله ان يقال ضللت عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل وتقديم انتم وهم لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما
هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسؤول عنه وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤول عنه ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت
عبدتهم بتكذيبهم اياهم فتزيد حسرتهم قالوا سبحانك تعجب منهم مما قيل لهم او نزهوا الله عن الانداد وان يكون له نبى او ملك او غيرهما ندا ثم قالوا
ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اى ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك ونتخذ يتعدى
الى مفعول واحد والى مفعولين كقوله ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى
من المتعدى الى واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد معنى النفى والقراءة الثانية من المتعدى الى مفعولين فالاول ما بنى له الفعل والثانى
من اولياء ومن للتبعيض اى لا نتخذ بعض اولياء لان من لا تزاد فى المفعول الثانى بل فى الاول تقول ما اتخذت من احد وليا ولا تقول ما اتخذت احدا من ولى
ولكن متعتهم وآباءهم بالاموال والاولاد وطول العمر والسلامة من العذاب حتى نسوا الذكر اى ذكر الله والايمان به والقرآن والشرائع
وكانوا قوما بورا اى هلكى جمع بائر كعائذ وعوذ ثم يقال للكفار بطريق الخطاب عدولا عن الغيبة فقد كذبوكم اى المعبودون
بما تقولون فى قولكم انهم آلهة والباء بمعنى فى او مع المجرور بدل من الضمير كأنه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن قنبل بالياء ومعناه فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا
فما تستطيعون بالتاء حفص اى فما تستطيعون انتم يا كفار صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا لانفسكم ثم خاطب المكلفين على العموم بقوله ومن يظلم منكم اى يشرك لان الظلم وضع
الشىء فى غير موضعه ومن جعل المخلوق شريك خالقه فقد ظلم نذقه عذابا كبيرا اى النار
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق كسرت ان لاجل اللام فى الخبر
والجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين ونحوه وما منا الا له
مقام معلوم اى وما منا احد وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وتسلية للنبى عليه الصلوة والسلام وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اى محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه من الفقر ومشيه فى الاسواق يعنى انه جعل الاغنياء فتنة للفقراء
اتصبرون على هذه الفتنة وحكى ان بعض الصالحين تبرم بضنك عيشه فخرج ضجرا
فرأى خصيا فى مواكب ومراكب فخطر بباله شىء فاذا بقارئ يقرأ هذه الآية فقال بلى نصبر ربنا او جعلتك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز
وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لنا وكان ربك بصيرا عالما
بالصواب فيما يبتلى به او بمن يصبر ويجزع **وقال الذين لا يرجون** لقاءنا لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة لا يؤمنون
بالبعث او لا يخافون عقابنا لولا هلا انزل علينا الملائكة رسلا دون
البشر او شهودا على نبوته ودعوى رسالته او نرى ربنا جهرة فيخبرنا برسالته واتباعه لقد استكبروا فى انفسهم اى اضمروا الاستكبار عن الحق
وهو الكفر والعناد فى قلوبهم وعتوا وتجاوزوا الحد فى الظلم عتوا كبيرا وصف العتو بالكبر فبالغ فى افراطه اى انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم
الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام جواب قسم محذوف يوم يرون الملائكة اى يوم الموت او يوم البعث ويوم منصوب
بما دل عليه لا بشرى اى يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى وقوله يومئذ مؤكد ليوم يرون او باضمار اذكر اى اذكر يوم يرون
الملائكة ثم اخبر فقال لا بشرى يومئذ للمجرمين ولا ينتصب بيرون لان المضاف اليه لا يعمل
فى المضاف ولا ببشرى لانها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله ولان المنفى بلا لا يعمل فيما قبل لا للمجرمين ظاهر فى
موضع ضمير لانهم فى معناه او عام فيتناولهم بعمومه وهم الذين اجترموا الذنوب والمراد الكافرون لان مطلق الاسماء يتناول اكمل المسميات



أي الملائكة حجراً محجوراً أي حراماً محرماً عليكم الجنة أي جعل الله ذلك حراماً عليكم إنما البشرى للمؤمنين والحجر مصدر والكسر والفتح لغتان وقرئ
بهما وهو من حجره إذا منعه وهو من المصادر المنصوبة بأفعال متروك إظهارها ومحجوراً لتأكيد معنى الحجر كما قالوا موت مائت وقدمنا إلى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً أي وقصدنا إلى أعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وإغاثة ملهوف وقرى
ضيف ونحو ذلك كالخادم من سلطانه وعصاه فقدم إلى أشيائه وقصد إلى ما تحت يده فأفسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها أثراً والهباء
ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار والمنثور المفرق وهو استعارة عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع ثم بين فضل
أهل الجنة على أهل النار فقال أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً المستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم يتجالسون ويتحادثون
وأحسن مقيلاً مكاناً يأوون إليه للاسترواح [illegible] إلى أزواجهم [illegible] الجنة وكنى عن مكان استراحتهم إلى الحور بمقيل على طريق التشبيه وروي
أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي لفظة الأحسن تهكم بهم ويوم واذكر يوم تشقق
السماء [illegible] وغيرهم أدغمها في الشين بالغمام [illegible] انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها [illegible] الغمام
الذي تشقق به السماء كما تقول تشقق السنام بالشفرة فانشق بها ونزل الملائكة تنزيلاً [illegible] ونزل على [illegible] مصدر من غير لفظ
الفعل والمعنى أن السماء تنفتح بغمام أبيض يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد الملك يومئذ الحق للرحمن مبتدأ [illegible]
الحق [illegible] وخبره الثابت لأن كل ملك يزول يومئذ ولا يبقى إلا ملكه [illegible] وكان ذلك اليوم يوماً على الكافرين عسيراً [illegible] على
[illegible] وعن [illegible] منه يهون على المؤمنين [illegible] حتى يكون عليهم أخف من صلاة مكتوبة صلوها في
الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه عض اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لأنه من روادفهما [illegible]
طبقة [illegible] في الرؤيا لا يجده عند لفظ المكني عنه واللام في الظالم للعهد [illegible] عقبة [illegible]
[illegible] يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول محمد عليه الصلاة والسلام سبيلاً طريقاً إلى النجاة والجنة
[illegible] يا ويلتى [illegible] ليتني لم أتخذ [illegible]
[illegible] فلاناً خليلاً فإن كناية عن الأعلام [illegible] إن أريد بالظالم عقبة [illegible] اتخذ ضيافة فدعا إليها رسول الله صلى الله عليه
والسلام فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له أبي بن خلف [illegible] وجهك حرام إلا أن ترجع [illegible]
فالمعنى ليتني لم أتخذ أبياً خليلاً فكنى عن اسمه وإن أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلاً كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله
كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان لقد أضلني عن الذكر أي عن ذكر الله أو القرآن أو الإيمان بعد إذ جاءني من الله وكان الشيطان
أي خليله سماه شيطاناً لأنه أضله كما يضله الشيطان أو إبليس لأنه الذي حمله على مخالفة [illegible] الرسول للإنسان [illegible] خذولاً
[illegible] من [illegible] الشيطان [illegible] وهذه الحكاية [illegible] وقال الرسول أي محمد عليه الصلاة والسلام
في الدنيا يا رب إن قومي قريشاً اتخذوا هذا القرآن مهجوراً [illegible]
للشكاية وتخويف لقومه لأن الأنبياء إذا شكوا إلى الله قومهم حل بهم العذاب [illegible]
وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً أي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه
فكفاك بي هادياً إلى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصراً لك عليهم والعدو يحتمل
أن يكون واحداً وجمعاً والباء زائدة أي وكفى ربك هادياً وهو تمييز وقال الذين كفروا
أي قريش أو اليهود لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة أي مجتمعاً جملة حال من القرآن أي مجتمعاً واحدة
يعني هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة ونزل هاهنا بمعنى أنزل
[illegible] وهو [illegible] مما لا طائل تحته لأن الإعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة [illegible]
[illegible] بالآيات [illegible] الإتيان بسورة واحدة

من اصغر السور فانه واصفه عنهم حتى لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة وبذلوا المهج وما مالوا الى الحجة كذلك جوابهم اي كذلك انزل مفرقا في
عشرين سنة او في ثلث وعشرين وذلك في كذلك اشارة الى ما دل عليه قوله لولا نزل عليه القرآن جملة لان معناه لم انزل عليه
القرآن مفرقا فاعلم ان ذلك لنثبت به فؤادك لنقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا
بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه او لنثبت به فؤادك عن الضجر بتواتر الوحي وتنزل الرسل لان
قلب المحب يسكن بتواصل الكتب للحبيب ورتلناه ترتيلا معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه اي قدرناه
اية بعد اية ووقفة بعد وقفة او امرنا بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه بترتيل وتثبت او بيناه تبيينا والترتيل
التبيين في ترسل وتثبت ولا يأتونك بمثل بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا جئناك بالحق الا اتيناك بالجواب الحق الذي
لا محيد عنه واحسن تفسيرا وبما هو احسن معنى ومؤدى من مثلهم اي من سؤالهم ولما حادوا عن مثلهم لان في الكلام دليلا عليه كما لو قلت زيد
كريما وعمرا وكان عمرو احسن وجها في تحليل على ذلك [illegible] ولما كان التفسير هو التكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا
تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا او لا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من
الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ان تعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان يأتوا ببعض
تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز من ان ينزل كله جملة الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر الذين واولئك
مبتدأ ثان وشر خبره اولئك واولئك مع خبره خبر الذين او اعني الذين او اولئك مستأنف شر مكانا اي مكانة ومنزلة
ومسكنا ومثوى واضل سبيلا اي ولفظا مطرقا [illegible] الاسناد المجازي والمعنى ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضلون سبيله وتحقرون
مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله
وفي طريقته قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم
القيمة على ثلثة اثلاث صنف على الدواب وصنف على ارجلهم وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم فقال عليه
الصلوة والسلام الذي امشاهم على اقدامهم يمشيهم على وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية كما آتيناك القرآن وجعلنا معه اخاه
هرون وزيرا يعاونه ويظاهره وزيرا هو في اللغة من يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر وهو الملجأ والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث
في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يؤازر بعضهم بعضا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا الى فرعون وقومه وتقديره فذهبا اليهم
فانذراهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا [illegible] اختصار القصة فذكر اولها واخرها لانهما المقصود من القصة اعني الزام الحجة
ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وقوم نوح لما كذبوا الرسل يعني نوحا ومن قبله وكان تكذيبهم لواحد منهم
كتكذيب الجميع اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة يعتبرون بها واعتدنا للظالمين لقوم نوح واصله
واعتدنا لهم الا انه اراد تظليمهم فاظهر عذابا اليما اي النار وعادا وثمود عطف على هم في جعلناهم او على
القبيلة ومنعها وثمود واصحاب الرس قوم شعيب كانوا يعبدون الاصنام فكذبوا شعيبا فبينما هم حول الرس وهي
البئر غير المطوية انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية قتلوا نبيهم فهلكوا وقرونا واهلكنا امما بين ذلك المذكور
كثيرا لا يعلمها الا الله ارسل اليهم فكذبوهم فاهلكوا وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين وكلا تبرنا تتبيرا
اي اهلكنا اهلاكا وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له ولقد اتوا يعني اهل
مكة على القرية سدوم وهي اعظم قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا مع اهلها وبقيت واحدة التي امطرت مطر السوء اي امطر
الله عليها الحجارة يعني ان قريشا مروا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء ومطر السوء
مفعول ثان والاصل امطرت القرية مطرا او مصدرا اي امطار السوء افلم يكونوا يرونها اما شاهدوا

ع

قالت بأبصارهم عند سفرهم إلى الشام فيتفكرون فيؤمنون بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون
بعثا فلا يؤمنون أو لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم وإذا رأوك إن يتخذونك
إن نافية إلا هزوا المتخذ هزوا في معنى استهزاء به والأصل اتخذ موضع هزوا أو مهزوا به أهذا الذي محكي بعد قول
مضمر هذا استصغار واستهزاء أي قالوا أهذا الذي بعث الله رسولا والمحذوف حال والعائد إلى الذي محذوف أي بعثه
إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها إن مخففة من الثقيلة واللام فارقة وهو دليل على فرط مجاهدة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم أن يتركوا دينهم
إلى دين الإسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم وسوف يعلمون حين يرون العذاب هو وعيد
ودلالة على أنه لا يهملهم وإن طالت مدة الإمهال من أضل سبيلا هو كالجواب عن قولهم إن كاد ليضلنا
لأنه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الضلال إذ لا يضل غيره إلا من هو ضال في نفسه أرأيت
من اتخذ إلهه هواه أي من أطاع هواه فيما يأتي ويذر فهو عابد هواه وجاعله إلهه فيقول لرسول الله تعالى
هذا الذي لا يرى معبودا إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى يروى أن الواحد من أهل الجاهلية كان يعبد
الحجر فإذا رأى حجرا أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني وعن الحسن هو في كل متبع هواه أفأنت تكون عليه وكيلا
أي حفيظا تحفظه من متابعة هواه وعبادة ما يهواه أفأنت تكون عليه موكلا فتصرفه عن الهوى إلى الهدى عرفه
أن إليه التبليغ فقط أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا أم منقطعة
معناه بل أتحسب كأن هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالإضراب عنها إليها وهي كونهم مسلوبي الأسماع
والعقول لأنهم لا يلقون إلى استماع الحق أذنا ولا إلى تدبره عقلا ومشبهين بالأنعام التي هي مثل في الغفلة و
الضلالة فقد ركبهم الشيطان بالاستذلال لتركهم الاستدلال ثم هم أرجح ضلالة منها لأن الأنعام تنقاد لأربابها وتعرف من
يطعمها من يعتقها وتعرف من يحسن إليها ممن يسيء إليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء
لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه إليهم من إساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون
العقاب الذي هو أشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي وقالوا الملائكة روح وعقل والبهائم
نفس وهوى والآدمي مجمع الكل ابتلاء فإن غلبته النفس والهوى فضلته الأنعام وإن غلبه الروح والعقل فضل الملائكة الكرام وإنما ذكر
الأكثر لأن فيهم من لم يصده عن الإسلام إلا حب الرياسة وكفى به داء عضالا ولأن فيهم من آمن ألم تر إلى ربك ألم تنظر إلى صنع ربك
وقدرته كيف مد الظل أي بسطه فعم الأرض وذلك من حين طلوع الفجر إلى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لأنه ظل ممدود لا شمس
معه ولا ظلمة فيه وهو كما قال في ظل الجنة وظل ممدود إذ لا شمس معه ولا ظلمة ولو شاء لجعله ساكنا أي دائما لا يزول ولا تنسخه الشمس
ثم جعلنا الشمس عليه على الظل دليلا لأنه بالشمس يعرف الظل ولولا الشمس لما عرف الظل فالأشياء تعرف بأضدادها ثم قبضناه
أخذنا ذلك الظل الممدود إلينا إلى حيث أردنا قبضا يسيرا سهلا غير عسير أو قليلا قليلا أي جزءا فجزءا بالشمس التي تأتي عليه
وجاء بثم لتفاضل ما بين الأمور فكأن الثاني أعظم من الأول والثالث أعظم من الثاني شبه تباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين
الحوادث في الوقت وهو الذي جعل لكم الليل لباسا جعل الظلام الساتر كاللباس والنوم سباتا راحة لأبدانكم وقطعا لأعمالكم والسبات
القطع والنائم مسبوت لأنه انقطع عمله وحركته وقيل السبات الموت والمسبوت الميت لأنه مقطوع الحياة وهو كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل
ويعضده ذكر النشور في مقابلته وجعل النهار نشورا إذ النشور انبعاث من النوم كنشور الميت وينتشر فيه الخلق للمعاش وهذه الآية
كما أنها دلالة على قدرة الخالق ففيها إظهار لنعمته على خلقه لأن الاحتجاب بستر الليل كم فيه من فوائد دينية ودنيوية والنوم واليقظة شبههما بالموت والحياة
لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي أرسل الرياح الريح مكي والمراد به الجنس بشرا تخفيف نشرا

بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر لانه ريح ثم سحاب ثم مطر وهذه استعارة مليحة وانزلنا من السماء ماء طهورا بليغا في
طهارته وعند الطهور صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم كقولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به
النار ومصدر بمعنى التطهر كقولك تطهرت طهورا حسنا ومنه قوله عليه الصلوة والسلام لا صلوة الا بطهور اي بطهارة
وما حكي عن ثعلب هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره وهو ان كان ما قاله زيادة بيان لطهارته فحسن ويعضده قوله
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شيء وقياسه على ما هو مشتق من الافعال المتعدية
كقطوع ومنوع غير سديد لان بناء الفعول للمبالغة فان كان الفعل متعديا فالفعول متعد وان كان لازما فلازم
لنحيي به بالمطر بلدة ميتا ذكر ميتا على ارادة البلد او المكان ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا اي ونسقي الماء البهائم
والناس ومما خلقنا حال من انعاما واناسي اي انعاما مما خلقنا وسقى واسقى لغتان وقرأ المفضل والبرجمي ونسقيه والاناسي
جمع انسي على القياس ككرسي وكراسي او انسان واصله اناسين كسرحان وسراحين فابدلت النون ياء وادغمت وقدم احياء الارض على
سقي الانعام والاناسي لان حياتها سبب لحياتها وسقيها وتخصيص الانعام من الحيوان الشارب لان عامة منافع الاناسي متعلقة
بها فكان الانعام بسقي الانعام كالانعام بسقيهم ونكر الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة لان اكثر الناس منيخون بالقرب من الاودية
والانهار فبهم غنية عن سقي السماء واعقابهم وهم كثير يعيشون بما ينزل الله من رحمته ونكر البلدة لانه يريد بعض
بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء ولما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وبيانا ان من حقهم
ان يؤثروا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لان الطهورية شرط الاحياء ولقد صرفناه بينهم ليذكروا ليذكروا حمزة وعلي ليذكروا ولقد صرفنا هذا
القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب المنزلة على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق
النعمة فيه ويشكروا فابى اكثر الناس الا كفورا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها او صرفنا المطر بينهم في
البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة فابوا الا الكفور وان يقولوا
مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء و
تلا هذه الآية وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من هنا جواب في
تنكير البلدة والانعام والاناسي ومن نسب الامطار الى الانواء وجحد ان تكون هي والانواء من خلق الله فقد كفر وان رأى ان الله خالقها
وقد نصب الانواء امارات ودلالات عليها لم يكفر ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين اي لو شئنا لخففنا
عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها ولكن شئنا ان نجمع لك فضائل جميع المرسلين بالرسالة الى كافة العالمين
فقصرنا الامر عليك وعظمناك به فتكون وحدك ككلهم ولذا خوطب بالجمع يا ايها الرسل فقابل ذلك بالشكر والصبر والتصلب فلا
تطع الكافرين فيما يريدونك عليه من موافقتهم ومداهنتهم وكما آثرتك على جميع الانبياء فآثر رضاي على جميع الاهواء واريد بهذا
تهييج المؤمنين وتحريكهم وجاهدهم به اي بالله يعني بعونه وتوفيقه او بالقرآن اي جادلهم به وقرعهم بالعجز عنه جهادا
كبيرا عظيما موقعه عند الله لما يحتمل فيه من المشاق ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه
نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات فكثر جهاده من اجل ذلك وعظم
فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته
اذا خلاها هذا عذب فرات صفة لعذب اي شديد العذوبة حتى يقرب الى الحلاوة وهذا ملح اجاج
صفة لملح اي شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان وحجرا محجورا
وسترا ممنوعا عن الاعين كقوله حجابا مستورا وهو الذي خلق من الماء اي النطفة بشرا انسانا فجعله نسبا وصهرا اراد تقسيم البشر قسمين
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى

فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى وقيل فجعله نسبا اي قرابة وصهرا
مصاهرة بمعنى الوصلة بالنكاح من باب الانساب لان النسب اصل يقربها والمصاهرة لان التولد يكون بهما ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان
عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا على معصية ربه ظهيرا معينا ومظاهرا او فعيل بمعنى مفاعل كعشير وعزيز والظهير والظاهر
المعين والمعاون والمظاهرة المعاونة والمعنى انه كان بعبادة الصنم تابعا للشيطان ومعاونا على معصية الرحمن وما ارسلناك الا مبشرا للمؤمنين
ونذيرا منذرا للكافرين قل ما اسألكم عليه على التبليغ من اجر مثل اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا المراد الا فعل من شاء
من الاجر قول ذي شفقة عليك لا اطلب منك في تحصيل مال ما اطلبه لي الا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك
المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صوره بصورة الثواب كانه يقول ان حفظت مالك فقد حفظك بمنزلة الثواب لي ورأى به كرضى الثاني
بالثواب ولعمري انه عليه الصلوة والسلام مع امته بهذا الصدد وحتى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه بالايمان والطاعة او بالتصدق والنفقة
وقيل المراد لكن من شاء ان يتخذ بالانفاق الى رضا ربه سبيلا فليفعل وقيل تقديره لا اسألكم عليما ادعوكم اليه اجرا الا اتخاذ المدعو سبيلا
الى ربه بطاعته فذلك اجري لان الله يأجر عليه وتوكل على الحي الذي لا يموت اتخذ من لا يموت وكيلا لا يكلك الى من يموت ذليلا يعني ثق به
واسند امرك اليه في استكفاء شرورهم ولا تتكل على حي يموت وقرأها بعض الصالحين فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق والتوكل
الاعتماد عليه في كل امر وسبح بحمده ونزهه عن ان يكل الى غيره من توكل عليه بحمده بتوفيقه او مثنيا عليه بالحمد او قل سبحان الله وبحمده او نزهه عن كل العيوب
بالثناء عليه وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي كفى الله خبيرا بذنوب عباده يعني انه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ ليل ونهار [illegible] وعن مجاهد اولها يوم الاحد
وآخرها يوم الجمعة وانما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت ثم استوى على العرش الرحمن
اي هو الرحمن فالرحمن خبر مبتدأ محذوف او بدل من الضمير في استوى والذي خلق مبتدأ والرحمن خبره فاسأل به خبيرا فالباء صلة
سل كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلة في قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسأل به كقولك اهتم به واشتغل به وسأل
عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه او صلة خبيرا ويكون خبيرا مفعول سل اي فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فاسأل رجلا خبيرا به وعن
او الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى تعرف
من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة واذا قيل لهم اي اذا قال محمد عليه
الصلوة والسلام للمشركين اسجدوا للرحمن صلوا لله واخضعوا له قالوا وما الرحمن اي لا نعرف الرحمن فنسجد له فهذا سؤال عن المسمى به لانهم
ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما او عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم
كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرنا بالسجود له او لامرك بالسجود يا محمد من غير علم منا به يا امر على وعزة
كان بعضهم قال المفضل [illegible] اياما بالتسمي بالرحمن ولا نعرف ما هو فقد عاندوا ولان معناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التي
لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان من ابنية المبالغة تقول رجل عطشان اذا كان
في نهاية العطش وزادهم قوله اسجدوا للرحمن نفورا تباعدا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا هي منازل
الكواكب السيارة لكل كوكب بيتان يقوى حاله فيهما وللشمس بيت وللقمر بيت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة و
الجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري
والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيصيب كل واحد منها ثلثة بروج فالحمل
والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء
والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية سميت المنازل

اي هي القصور العالية لانها للكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهوره وعن الحسن وقتادة ومجاهد البروج هي النجوم
الكبار لظهورها وجعل فيها اي في السماء سراجا يعني الشمس لتوقدها سُرُجًا حمزة وعلي اي نجوما وقمرا منيرا مضيئا بالليل وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة فعلة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة لمن اراد ان يذكر حمزة وخلف اي يذكر
الله او للنسي فيقضي او اراد شكورا اي شكر لنعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن مبتدأ خبره الذين يمشون او اولئك يجزون والذين
يمشون وما بعدها صفة والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتفضيل وصف اولياءه بعدما وصف اعداءه على الارض هونا حال او صفة
للمشي اي هينين او مشيا هينا والهون الرفق واللين اي يمشون بسكينة ووقار وتواضع دون مرح واختيال وتكبر فلا يضربون
باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذا كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق واذا خاطبهم
الجاهلون اي السفهاء بما يكرهون قالوا سلاما سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او تسلما منكم نتارككم ولا
نجاهلكم فاقيم السلام مقام التسلم وقيل نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك فالاغضاء عن السفهاء مستحسن شرعا
ومروءة هذا وصف نهارهم ثم وصف ليلهم بقوله والذين يبيتون لربهم سجدا جمع ساجد وقياما جمع قائم
والبيتوتة خلاف الظلول وهي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات
ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصفهم باحياء الليل او اكثره والذين
يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما هلاكا لازما ومنه الغريم لملازمته وصفهم باحياء الليل ساجدين
وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون متضرعون الى الله في صرف العذاب عنهم انها ساءت
مستقرا ومقاما اي ان جهنم وساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت
مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها او بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا
حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا الحد في النفقة او لم يأكلوا للتنعم ولم يلبسوا للتصلف وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم ينفقوا في
المعاصي فالاسراف مجاوزة القدر وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عليه الصلوة والسلام من
منع حقا فقد قتر ومن اعطى في غير حق فقد اسرف ولم يقتروا بفتح الياء وضم التاء كوفي وبضم الياء وكسر التاء مدني وشامي وبفتح الياء
وكسر التاء مكي وبصري والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف وكان اي انفاقهم بين ذلك اي الاسراف
والاقتار قواما اي عدلا بينهما فالقوام العدل بين الشيئين والمنصوبان اي بين ذلك قواما خبران وصفهم بالقصد
الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر عليه الصلوة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة الآية اي عنقك وسأل عبد الملك
ابن مروان عمر بن عبد العزيز عن نفقته حين زوجه ابنته فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية
وقيل اولئك اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن
لسد الجوعة وستر العورة ودفع الحر والقر قال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اكله والذين لا يدعون مع الله
الها آخر اي لا يشركون ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها يعني حرم قتلها الا بالحق بقود او رجم او ردة او شرك او سعي في
الارض بالفساد وهو متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون ونفى هذه الكبائر عن عباده الصالحين تعريض لما كان عليه
اعداؤهم من قريش وغيرهم كانه قيل والذين طهرهم الله مما انتم عليه ومن يفعل ذلك اي المذكور يلق اثاما جزاء الاثم
بمعنى يلق اثاما في معنى يضاعف اذ مضاعفة العذاب هي لقاء الآثام كقوله شعر متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا
تأججا وجزم لانه بمعنى تأتنا اذ الاتيان هو الالمام يضعف مكي ويزيد ويعقوب يضعف شامي يضاعف ابو بكر على الاستئناف
او على الحال ومعنى يضاعف له العذاب يوم القيامة اي يعذب على مرور الايام في الآخرة عذابا على عذاب وقيل اذا ارتكب المشرك معا

مع الشرك عذاب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه ويخلد فيه مهانا بجزمهما يضاعف ويخلد ابو عمرو
لانه معطوف عليه فيه اي في العذاب فيهي مكي وحفص بالاشباع وانما خص حفص بالاشباع هذه الكلمة مبالغة في الوعيد والعرب تمد
للمبالغة مع ان الاصل في هاء الكناية الاشباع مهانا حال اي ذليلا الا من تاب عن الشرك وهو استثناء من الجنس في موضع النصب
وآمن بمحمد عليه الصلوة والسلام وعمل عملا صالحا بعد توبته فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي يوفقهم للمحاسن بعد
القبائح او يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة ولم يرد به ان السيئة بعينها حسنة ولكن المراد ما ذكرنا
يبدل مخففا البرجمي وكان الله غفورا يكفر السيئات رحيما يبدلها بالحسنات ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي ومن تاب
وحقق التوبة بالعمل الصالح فانه بذلك الى الله تائب متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب والذين لا يشهدون الزور
اي الكذب يعني ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله اذ مشاهدة الباطل
شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضا وسبب وجود
الزيادة فيه وفي مواعظ عيسى عليه السلام اياكم ومجالسة الخطائين او لا يشهدون شهادة الزور على حذف المضاف وعن قتادة
المراد مجالس الباطل وعن ابن الحنفية لا يشهدون اللهو والغناء واذا مروا باللغو بالفحش وكل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى
واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما معرضين مكرمين انفسهم عن التلوث به كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وعن الباقر
رضي الله عنه اذا ذكروا الفروج كنوا عنها والذين اذا ذكروا بآيات ربهم اي قرئ عليهم القرآن او وعظوا بالقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا
هذا ليس بنفي الخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى ونحوه لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء يعني انهم اذا ذكروا بها خروا
سجدا وبكيا سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية لما امروا به ونهوا عنه لا كالمنافقين واشباههم دليله قوله تعالى وممن هدينا
واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا من للبيان كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت
بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد او للابتداء على معنى هب لنا من جهتهم
ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح وذريتنا ابو عمرو وكوفي غير حفص لارادة الجنس وغيرهم ذرياتنا قرة اعين وانما نكر لاجل تنكير القرة لان المضاف
لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين على القلة دون عيون لان المراد اعين المتقين وهي قليلة
بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين والمعنى انهم
سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله تعالى يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم وقيل ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين
لله تعالى وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة يقتدون بنا في الدين فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس
واجعل كل واحد منا اماما وقيل في الاية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد
اقتصارا على الواحد الدال على الجنس دليله قوله وهم في الغرفات آمنون بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم
وعلى الفقر وغير ذلك ويلقون فيها ويلقون كوفي غير حفص تحية دعاء بالتعمير وسلاما ودعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون
عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه خالدين فيها حال حسنت اي الغرفة مستقرا ومقاما موضع قرار واقامة وهي في مقابلة ساءت
مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم ما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب ومعناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام او لولا عبادتكم
له اي انه خلقكم لعبادته كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي الاعتبار عند ربكم لعبادتكم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وهو كقوله ما
يفعل الله بعذابكم ان شكرتم فقد كذبتم رسولي يا اهل مكة فسوف يكون جزاء التكذيب العذاب لزاما اي ذا لزام وملازما وهو مصدر لازم
وقال الضحاك معناه ما يعبؤ بكم لولا دعاؤكم معه الالهة

## سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

طسم وطس ويس وحم ممال كوفي غير الاعشى والبرجمي وحفص ويظهر النون عند الميم يزيد وحمزة وغيرهما يدغمها تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والمراد به السورة او القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل ولعل للاشفاق نفسك من الحزن يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة وحزنا على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة واضحة فظلت اي فتظل لان الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل تقول ان زرتني اكرمتك اي اكرمك كذا قاله الزجاج اعناقهم رؤساؤهم ومقدموهم او جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم لها خاضعين منقادين وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت فينا وفي بني امية فتكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عز وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين اي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به فقد كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اتاهم به فسيأتيهم فسيعلمون انباء اخبار ما كانوا به يستهزئون وهذا وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة ما الشيء الذي كانوا به يستهزئون وهو القرآن وسيأتيهم انباؤه واحواله التي كانت خافية عليهم اولم يروا الى الارض كم انبتنا كم نصب بانبتنا فيها من كل زوج صنف من النبات كريم محمود كثير المنفعة يأكل منه الناس والانعام كالرجل الكريم الذي نفعه عام وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم يدل على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة وبه نبه على كمال القدرة ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين اي ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن آمن منهم ووحده مع الاخبار بكثرتها لان ذلك مشار به الى مصدر انبتنا او المراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية واذ منصوب به اي اذكر اذ نادى ربك موسى ان ائت ان بمعنى اي القوم الظالمين انفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد سجل عليهم بالظلم ثم عطف قوم فرعون عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمة قوم فرعون وكأنهما عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد الا يتقون اي ائتهم زاجرا فقل لهم الا يتقون وهي كلمة حث واغراء ويحتمل انه حال من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال قال رب اني اخاف ان يكذبون لاني ويضيق صدري بتكذيبهم اياي مستأنف او عطف على اخاف ولا ينطلق لساني بان تغلبني الحمية على ما ارى من المحال واسمع من الجدال وبنصبهما يعقوب عطفا على يكذبون فالخوف متعلق بهذه الثلاثة على هذا التقدير وبالتكذيب وحده بتقدير الرفع فارسل الى هارون اي ارسل اليه جبريل واجعله نبيا يعينني على الرسالة وكان هارون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام ولم يكن هذا الالتماس من موسى عليه السلام توقفا في الامتثال بل التماس عون في تبليغ الرسالة وتمهيد العذر في التماس المعين على تلقي الامر ليس بتوقف في امتثال الامر وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب بقتل القبطي فحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة فاخاف ان يقتلون اي يقتلوني به قصاصا وليس هذا تعللا انما هو استدفاع للبلية المتوقعة وخوف من ان يقتل قبل اداء الرسالة ولذا وعده بالكلاءة والدفع بكلمة الردع وجمع له الاستجابتين معا في قوله قال كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه رسالة اخيه فاجابه بقوله اذهبا اي جعلته رسولا معك فاذهبا على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهارون بآياتنا مع آياتنا وهي اليد والعصا وغيرهما انا معكم اي معكما بالعون والنصرة ومع من ارسلتما اليه بالعلم والقدرة مستمعون خبر لان ومعكم لغو او هما خبران اي سامعون والاستماع في غير هذا الاصغاء للسماع يقال استمع فلان حديثه اي اصغى اليه ولا يجوز حمله ههنا على ذلك فحمل على السماع فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يثن الرسول كما ثني في قوله انا رسولا ربك لان الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل هنا

معنى ارسل

يجي بالرسالة فيستوي في الوصف به الواحد والتثنية والجمع ولانهما لاتحادهما واتفاقهما على شريعة واحدة كانهما رسول واحد ولعله
ايذان كل واحد منا أن ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفيه معنى القول معنا بني اسرائيل يخليهم يذهبوا معنا الى فلسطين
وكان مسكنهما فاتيا بابه فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك
منه فاديا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى فعند ذلك قال ألم نربك فينا وليدا او اما حدنا فاتيا فرعون فقال له اختصارا والوليد
الصبي لقرب عهده من الولادة اي الم نكن مستدرا ضرباك ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثلثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت
يعني قتل القبطي تعرضا اذ كان ملكا وانت من الكافرين بنعمتي حيث قتلت خبازي او كنت على ديننا الذي تسميه كفرا وهذا افتراء
عليه لانه معصوم من الكفر وكان يعايشهم بالتقية قال فعلتها اذا اي اذ ذاك وانا من الضالين الجاهلين بانها تبلغ القتل بالقتل
عن النبي وهو الذاهب عن معرفته او الناسين من قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فدفع وصف الكفر عن نفسه ووضع
موضعه الكافرين ولد الجواب وجاد معا وهذا الكلام فيه جوابا لفرعون وجوابه لان قول فرعون وفعلت فعلتك معناه المنة
نعمي بانعلت فقال موسى نعم فعلتها جاريا في الباب تسليما لقوله لان نعمته كانت جديرة بان تجازي نحو ذلك الجزاء ففررت منكم لما
خفتكم ان تقتلوني وذلك حين قال مؤمن من آل فرعون ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج الاية فوهب لي ربي حكما نبوة وعلما
زائلا عنه الجهل والضلالة وجعلني من المرسلين من جملة رسله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل كرها منها عليه بالتربية
بالغ الله من اصله وابى ان تسمى نعمته لانها تحيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم ابناءهم
هي السبب في حصوله عنده وتربيته ولو تركهم لرباه ابواه فكان فرعون امتن على موسى بتعبيد قومه والحاجة من حجرابيه ادحقت
ثم ذليلهم واتخاذهم عبيدا ووحد الضمير في تمنها وعبدت وجمع في منكم وخفتكم لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن
ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذا التعبيد قال فرعون وما
رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل وما
رب العالمين اي اي شيء هو الذي تدعي انك رسوله والسؤال عن صفته لانه اذا اراد السؤال عن صفة زيد يقول ما زيد يعني الطويل ام القصير
الفقيه ام الطبيب قال موسى مجيبا رب السموات والارض وما بينهما اي هو رب السموات والارض وما بينهما ان
كنتم موقنين اي ان كنتم تعرفون الاشياء بالدليل فكفى خلق هذه الاشياء دليلا وان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر
الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع والايقان العلم الذي يستفاد بالاستدلال ولذلك لا يقال الله موقن قال اي فرعون لمن حوله من
قومه وهم خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة الا تستمعون معجبا قومه من جوابه لانهم يزعمون قدمها وينكرون
حدوثها وان لها ربا فاضطر موسى الى ان يستدل بما شاهدوا حدوثه وفناءه فاستدل بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين لان فيهم
وفي آبائهم دلالة قاطعة ليستدلوا بما عندكم فبانفسكم فلما قال ربكم لان فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره ومن تقدمهم قال اي فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون حيث يزعم ان في الوجود الها سواي وكان فرعون ينكر الصانع قال رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون فتستدلون بما اقول فتعرفون ربكم وهذا اقامة للحجة عليهم لان الحجة الاولى من
السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العالم الموجودات انفسهم وآباءهم لان اقرب المنظور فيه
من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق
والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة من حساب
من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج بتخليل الرجل عن الاحتجاج بالاحيا والاماتة من نمرود
وقيل سأله فرعون عن الماهية جاهلا عن حقيقة سؤاله فلما اجاب موسى بحقيقة الجواب قرعنا انه جاهل من الجواب بسماعه عن
[illegible] فقال مجيبا الحمل من جواب موسى لكي يستمعون قال موسى رب المشرق والمغرب [illegible]

ان المعرفة الحقيقية انما تعرف بالصفات وان السؤال عن الماهية محال والثانية للاشارة في قوله ان كنتم تعقلون اي ان كان لكم عقل علمتم
انه لا يمكن معرفته الا بهذا الطريق فلما تحير فرعون ولم يتهيأ له ان يدفع ظهور آثار صنعه قال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين اي لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق
فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشد ولو قيل لاسجننك لم يؤد هذا المعنى وان كان اخصر قال أولو جئتك
الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام اي اتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي جائيا بالمعجزة قال فأت به الذي تبين صدقك ان كنت
من الصادقين في ان لك بينة وجواب الشرط محذوف لدلالة فأت عليه فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون
الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر روي انها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى
مرني بما شئت ويقول فرعون اسألك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فيه دليل على
ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضها نوريا روي ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فهل
غيرها فاخرج يده فقال له فرعون ما هذه قال فرعون يدك فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق
قال اي فرعون للملأ حوله هو منصوب نصبين نصب في اللفظ والعامل فيه ما يقدر في الظرف ونصب في المحل وهو النصب على الحال من الملأ
او كائنين حوله والعامل فيه قال ان هذا لساحر عليم اغرى قومه على موسى بقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا
منصوب لانه مفعول به من قولك امرتك الخير تأمرون تشيرون في امره من حبس او قتل من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي
هو ضد النهي لما تحير فرعون بسحر الآيات وزل عنه ذكر دعوى الالهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه
طفق يؤامر قومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم او جعلهم آمرين ونفسه مأمورا قالوا ارجه واخاه اخر امرهما ولا تعجل قتلهما
خوفا من الفتنة وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله فرعون ان هذا لساحر عليم بقولهم يأتوك بكل سحار
عليم فجاؤوا بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة ليسكنوا بعض قلقه فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اي يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت
الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي حدد
من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي اجتمعوا وهو استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم
لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان كانوا هم الغالبين اي غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وانما الغرض الكلي
ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وبكسر العين علي وهما لغتان وانكم اذا لمن المقربين اي قال فرعون نعم لكم اجر عندي وتكونون
مع ذلك من المقربين عندي في المرتبة والجاه فتكونون اول من يدخل علي وآخر من يخرج ولما كان قوله أئن لنا لاجرا في معنى جزاء
الشرط لدلالته عليه وكان قوله انكم اذا لمن المقربين معطوفا عليه دخلت اذا قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون من السحر فسوف ترون عاقبته فالقوا حبالهم وعصيهم قيل سبعين الف حبل وسبعين الف
عصا وقيل كانت الحبال اثنين وسبعين الفا وكذلك العصي وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته وقوته وهو من ايمان
الجاهلية فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصيهم
انها حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين عبر عن الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله لانه ذكر مع الالقاءات ولانهم لسرعة ما سجدوا صاروا
كأنهم القوا قالوا آمنا برب العالمين عن عكرمة رضي الله عنه اصبحوا سحرة وامسوا شهداء رب موسى وهارون عطف بيان لرب العالمين
لان فرعون كان يدعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه وقيل ان فرعون لما سمع منهم آمنا برب العالمين قال اياي تعنون قالوا رب
موسى وهارون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم بذلك انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقد تواطأتم على امر ومكر فلسوف
تعلمون وبال ما فعلتم ثم صرح فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من اجل خلاف ظهر منكم ولاصلبنكم

منقلبون كانه اراد به ترهيب العامة لئلا يتبعوهم في الايمان قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك او عليها انا الى ربنا
منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اهل المشهد او من رعية فرعون او من اهل زمانهم
وفي ذلك لنا اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به انه لا بد لنا من الموت
الى ربنا بسبب من الاسباب للموت والقتل اهون اسبابه لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلابا
يطمع مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي سر بهم ليلا من مصر بعبادي بني
اسرائيل عباده لانهم انبيائي اي سر بهم ليلا وهذا بعد سنين من ايمان السحرة انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه على الاثر
باتباع فرعون وجنوده لهم يعني الى ان يتبعوكم وامرهم على ان يتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مداخلكم من طريق البحر
فاهلكهم وروي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي ان الله
اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سامر الملائكة الا
يدخلوا بيتا على بابه دم وسامرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر
فياتيك امري فارسل فرعون في المدائن حاشرين اي جامعين الناس بعنف فلما اجتمعوا قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون
والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم
قليلا ولشرذمة السالمة الذي هو للقلة او اراد بالقلة الذلة لا قلة العدد اي انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وانما استقل
قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا لكثرة من معه فعن الضحاك كانوا سبعة الاف الف وانهم لنا لغائظون اي
انهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا وهو خروجهم من مصر بلا رضانا وقتلهم ابكارنا وانا لجميع حاذرون وانا لجمع من
عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور والحاذر المتيقظ الذي يحذر دائما وقيل الحذر المؤدي في السلاح وانما يفعل ذلك للحذر لئلا
يعتريه مرض او ضعف وهذا من قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده وهذه
معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به العجز والفتور فاخرجناهم من جنات بساتين وعيون انهار جارية وكنوز اموال
ظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانهم لا ينفقونها في طاعة الله ومقام كريم منازل حسنة ومجالس بهية وقيل منابر الخطباء
كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه او القول على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك واورثناها
بني اسرائيل عن الحسن لما عبروا النهر رجعوا الى مصر واخذوا ديارهم واموالهم فاتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين
في وقت شروق الشمس وهو طلوعها اي ادرك قوم فرعون قوم موسى وقت طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى
كل فريق صاحبه والمراد بنو اسرائيل والقبط قال اصحاب موسى انا لمدركون اي قرب ان يلحقنا عدونا وامامنا البحر قال موسى عليه
السلام ثقة بوعد الله اياه كلا لن يدركوكم ان معي ربي سيهدين اي سيهديني طريق النجاة
منهم سيهدين بالياء يعقوب فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر اي القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وانشق فصار
اثني عشر فرقا على عدد الاسباط فكان كل فرق اي كل جزء تفرق منه كالطود العظيم كالجبل المنيف في السماء وازلفنا ثم قربنا الى البحر الاخرين
قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل او من البحر وانجينا موسى ومن معه اجمعين من الغرق ثم اغرقنا الاخرين فرعون وقومه
[illegible] ان في ذلك لاية [illegible] من الحوادث [illegible] وما كان بين بني اسرائيل
وبين ال فرعون [illegible] يقول بنو اسرائيل [illegible] ويستقبل القبط [illegible] فلما انتهى موسى الى البحر
قال موسى [illegible] ال فرعون قال موسى [illegible] بعصاه البحر فلما [illegible]
عليه السلام [illegible]
[illegible] قال الم [illegible]

الرحيم بالانعام على اوليائه تعالى واتل عليهم على مشركي قريش نبأ ابراهيم خبره اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اي
شيء تعبدون وابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما وانما
اصناما كيف لم يقتصروا على قولهم اصناما اذ قالوا كلامهم تاليا للحق لانه سؤال عن المعبود لا عن العبادة وانما زادوا نعبد في الجواب
افتخارا ومباهاة بعبادتها ولذا عطفوا على نعبد فنظل لها عاكفين فنقيم على عبادتها طول النهار وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل او معناه الدوام قال لهم ابراهيم هل يسمعونكم هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف وحذفت لدلالة اذ
تدعون عليه او ينفعونكم ان عبدتموها او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا آباءنا لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولكنا نعبدها لانا
من ذلك ولكن وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون الاولون فانهم
اي الاصنام عدو لي العدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة والجماعة يعني لو عبدتهم لكانوا اعداء لي في يوم القيامة كقوله سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من المقلوب اي فاني عدوهم وفي قوله عدو لي دون لكم زيادة نصح ليكون ادعى لهم
الى القبول ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بتلك المثابة الا رب العالمين استثناء منقطع لانه لم يدخل تحت الاعداء كانه قال لكن رب العالمين
الذي خلقني بالتكوين في القرار المكين فهو يهدين لمناهج الدنيا ولمصالح الدين والاستقبال في يهدين مع سبق الهداية
لانه يحتمل يهديني للتعليم الافضل واتم الاكمل او الذي خلقني لاسباب خدمته فهو يهديني الى آداب خدمته والذي هو يطعمني
ويسقين اضاف الاطعام الى ذاته لان الركون الى الاسباب عادة الانعام ويسقين قال ابن عطاء هو الذي يطعمني بطعامه ويسقيني بشرابه
واذا مرضت وانما لم يقل امرضني لانه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يضف اليه ما يقتضي الصبر قال ابن عطاء اذا مرضت برؤية الخلق
فهو يشفين بمشاهدة الحق وقال الصادق اذا مرضت برؤية الافعال فهو يشفين بكشف منة الافضال والذي يميتني ثم يحيين ثم لم يقل ادخل
لانه الخروج من حبس البلاء ودار الفناء الى روض البقاء لوعد اللقاء وادخل ثم في الاحياء لتراخيه عن الافناء وادخل الواو في الاول
والثاني لانهما يعقبان الحي بالمرض لا معا معا والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي العبيد فلا يتكل الا على الافضال لا على الاستحقاق بالسؤال ان يغفر لي خطيئتي
هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي وما هي الا معاريض جائزة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار وانما
استغفر الانبياء وهم اعلم بالله منهم تواضعا منهم لربهم وهضما لانفسهم وتعليما للامم في طلب المغفرة يوم الدين يوم الجزاء رب هب لي حكما حكمة او حكما بين
الناس بالحق او نبوة لان النبي عليه السلام ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والحقني بالصالحين اي بالانبياء ولقد اجابه حيث قال
وانه في الآخرة لمن الصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا في الامم التي تجيء بعدي فاعطي ذلك
فكل اهل دين يتولونه ويثنون عليه ووضع اللسان موضع القول لان القول يكون به واجعلني من ورثة جنة النعيم اي من الباقين فيها
اي من الباقين فيها اي اعطنيها كما اعطيت اهل المغفرة باعطاء الاسلام وكان وعده الاسلام يوم فارقه واغفر لابي انه كان من
الضالين الكافرين ولا تخزني من الخزي وهو الهوان او من الخزاية وهو الحياء وهذا ايضا من الاستغفار كما بينا يوم يبعثون
الضمير فيه للعباد لانه معلوم او للضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه اي لا تخزني في يوم يبعث الضالون وابي فيهم يوم لا ينفع
مال ولا بنون بدل من يوم الاول الا من اتى الله بقلب سليم عن الكفر والنفاق فقلب الكافر والمنافق مريض لقوله تعالى في قلوبهم مرض
اي ان المال اذا صرف في وجوه البر وبنون صالحون فانه ينتفع به وبهم سليم القلب او جعل المال والبنون في معنى الغنى كانه قيل يوم
لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه او جعل من مفعولا
لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم
الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من
فتنة المال والبنين وقد صوب الجليل استثناء الخليل اكرامًا له ثم جعله
صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وما احسن ما رتبه

السلام لاحتجاجه مع المشركين حين سألهم اولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم اقبل على آلهتهم فابطل امرها بانها لا تضر ولا تنفع
ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فاخرجه من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صور المسألة في نفسه دونهم حتى
تخلص منها الى ذكر الله فعظم شأنه وعدد نعمه من حين انشأه الى وقت وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان
دعا بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيمة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة
على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا وازلفت الجنة للمتقين او قربت عطف جملة اي ترى لهم من موقف
السعداء فينظرون اليها وبرزت الجحيم اي اظهرت حتى يكاد ياخذهم لهبها للغاوين للكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله
هل ينصرونكم او ينتصرون يوم تنزل على الآلهة فيقال لهم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هم ينفعون انفسهم بانتصارهم
لانهم والهتهم وقود النار فكبكبوا اكبوا وطرح بعضهم على بعض فيها اي في الجحيم هم اي الالهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم
الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر
في قعرها نعوذ بالله منها وجنود ابليس اجمعون شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن قالوا وهم فيها يختصمون يجوز ان ينطق
الله الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم اي
نعدلكم ايها الاصنام برب العالمين في العبادة وما اضلنا الا المجرمون اي رؤساؤهم الذين اضلوهم والذين ... فما لنا
من شافعين كما للمؤمنين من الانبياء والاولياء والملائكة ولا صديق حميم كما ترى لهم اصدقاء اذ لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون
واما اهل النار فبينهم التعادي الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا
نعدهم شفعاء واصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس والحميم من الاحتمام
وهو الاهتمام او الحميم ما يهمك امره بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة و
اما الحميم وهو الصادق في وداده الذي يهمه ما اهمك فقليل وسئل حكيم عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز ان يريد بالصديق
الجمع فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين جواب لو محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت او لو في مثل هذا للتمني كانه قيل ليت
لنا كرة لما بين معنى لو وليت من التلاقي ان في ذلك فيما ذكر من الانباء لآية اي لعبرة لمن اعتبر وما كان اكثرهم مؤمنين اي اكثر قومه
امنوا وان ربك لهو العزيز المنتقم من كذب ابراهيم بنار الجحيم الرحيم المسلم لكل ذي قلب سليم الى جنة النعيم كذبت قوم نوح المرسلين
القوم مذكر يؤنث ... قيل ولد نوح في زمن آدم عليه السلام وتصغيره قويم والمراد بالمرسلين نوح عليه
السلام كقولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود ومراده الاجابة او ... كانوا ينكرون بعث الرسل اصلا
جميع الرسل لان من كذب واحدا منهم فقد كذب الكل لان كل رسول يدعو الناس الى الايمان بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه السورة
اذ قال لهم اخوهم نسبا لا دينا نوح الا تتقون الله فتتركوا عبادة الاصنام اني لكم رسول امين كان مشهورا بالامانة فيهم كمحمد
عليه الصلوة والسلام في قريش فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به وادعوكم اليه من الحق وما اسئلكم عليه على هذا الامر من اجر ان
اجري بالفتح مدني وشامي وابو عمرو وحفص الا على رب العالمين فلذا ابدأ فاتقوا الله واطيعون كرره ليقرره في نفوسهم مع تعليق
كل واحد منهما بعلة فعلة الاول كونه امينا فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعه منهم كانه قال اذا عرفتم رسالتي وامانتي فاتقوا الله واذا
عرفتم احتياطي من الاجر فاتقوا الله قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقد بعضهم اتبعك دليله قراءة يعقوب واتباعك جمع تابع كشاهد
واشهاد او تبع كبطل وابطال الارذلون السفلة والرذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا
وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية والصناعة لا تزري بالديانة فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى ولا يجوز ان يسمى المؤمن
رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا وما زالت اتباع الانبياء كذلك قال وما علمي واي شيء علمي بما كانوا يعملون من الصناعات
انما اطلب منهم الايمان وقيل انهم طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وقالوا ان الذين امنوا بك ليس في قلوبهم ما يظهرونه فقال وما علمي

دون التفتيش عن السرائر ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون ان الله تعالى يحاسبهم على ما في قلوبهم وما انا بطارد المؤمنين اي ليس من
شاني ان اتبع شهواتكم بطرد المؤمنين طمعا في ايمانكم ان انا الا نذير مبين ما علي الا ان انذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يميز به الحق
من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المقتولين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون ليس هذا
اخبارا بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنه اراد الحكم لكذبوني في وحيك ورسالتك فافتح بيني وبينهم فتحا اي فاحكم بيني وبينهم
حكما والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات ونجني ومن معي حفص من المؤمنين
من عذاب عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك السفينة وجمعه فلك فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن اسد المشحون المملوء ومنه شحنة البلد اي
الذي يملأه كفاية ثم اغرقنا بعد اي بعد انجاء نوح ومن امن الباقين من قومه ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز المنتقم باهانة من جحد وكفر الرحيم المنعم باعانة من وحد وشكر كذبت عاد المرسلين هي قبيلة وفي الاصل اسم رجل هو ابو القبيلة
اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب العالمين اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع آية كبرج حمام او بناء يكون لارتفاعه كالعلامة تجتمعون اليه فتعبثون بمن يمر بهم تعبثون تلعبون وتتخذون
مصانع مآخذ الماء او قصورا مشيدة او حصونا لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا واذا بطشتم اخذتم واردتم العقوبة بطشتم
جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب فاتقوا الله في البطش واطيعون فيما ادعوكم اليه واتقوا الذي
امدكم بما تعلمون من النعم ثم عددها عليهم فقال امدكم بانعام وبنين قرن البنين بالانعام لانهم يعينونهم على حفظها والقيام عليها
وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان عصيتموني قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اي لا نقبل كلامك وعظت
ام سكت ولم يقل ام لم تعظ لرؤس الآي ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت واتخاذ الابنية الا عادة
الاولين او ما نحن عليه دين الاولين او ما هذا الا ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين خلق مكي وبصري ويزيد وعلي اي اختلاق الاولين وكذب المتنبئين قبلك كقولهم
اساطير الاولين او خلقنا كخلق الاولين نموت ونحيى كما حيوا وماتوا وما نحن بمعذبين في الدنيا ولا بعث ولا حساب فكذبوه اي هودا فاهلكناهم
بريح صرصر عاتية ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح
الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون انكار لان يتركوا
مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه فيما ههنا في الذي استقر في هذا المكان من النعيم آمنين من العذاب والزوال والموت ثم فسره بقوله في
جنات وعيون وزروع ونخل وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل طلعها هضيم وعطف نخل على جنات مع ان الجنة تتناول النخل اول شيء تفضيلا للنخل
على سائر الشجر طلعها هو ما يخرج من النخل كنصل السيف هضيم لين نضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره وتنحتون من الجبال بيوتا
فارهين شامي وكوفي حاذقين حال وغيرهم فرهين اشرين والفراهة الكيس والنشاط فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الكافرين
او التسعة الذين عقروا الناقة وجعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الآمر ومنه كل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل
لضرب من التأويل الذين يفسدون في الارض بالظلم والكفر ولا يصلحون بالايمان والعدل والمعنى ان فسادهم مصمت
ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح قالوا انما انت من المسحرين الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله
او من السحر الرئة وانه بشر ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين في دعوى الرسالة قال هذه ناقة لها شرب نصيب
من الماء فلا تزاحموها فيه ولكم شرب يوم معلوم لا تزاحمكم هي فيه روي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد
صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة ونتجت سقبا مثلها في العظم وصدرها ستون ذراعا
واذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله واذا كان يوم شربهم لا تشرب فيه الماء وهذا دليل على جواز المهاياة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم
معلوم من المهاياة ولا تمسوها بسوء بضرب او عقر او غير ذلك فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ
من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد فعقروها عقرها قدار ولكنهم راضون به فاضيف

بهم روي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أترضين فتقول نعم وكذلك
صبيانهم فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب بهم لا توبة او ندموا حين لا ينفعهم الندم وذلك عند معاينة العذاب او
على تركه الى ان [illegible] فاخذهم العذاب العذاب الموعود ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم
لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اتأتون الذكور من الناس مع كثرة الاناث او اتأتون
من بين من عداكم من العالمين الذكران اي انتم مختصون بهذه الفاحشة والعالمين على هذا كل ما ينكح من الحيوانات وتذرون ما خلق لكم
ربكم من ازواجكم من تبيين لما خلق او تبعيض والمراد بما خلق العضو المباح منهن وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم وفيه دليل تحريم
ادبار الزوجات والمملوكات ومن اجازه فلعله اخطأ [illegible] بل انتم قوم عادون العادي المتعدي في ظلم المتجاوز فيه الحد او
انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه الفاحشة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن الانكار علينا وتقبيح امرنا لتكونن
من المخرجين من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوأ حال قال اني
لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض كانه يقلي الفؤاد والكبد [illegible] من قولك قال لي علم لانه يشهد انه مساهم في العلم
[illegible] وفيه دليل على عظم المعصية لان قلاه من حيث الدين رب نجني واهلي مما يعملون من عقوبته
عليهم فنجيناه واهله اجمعين بيتة ومن اتبعه في الدين باخراجهم من بينهم [illegible] الا عجوزا هي امرأة لوط وكانت راضية بذلك والراضي بالمعصية في حكم العاصي
[illegible] في الغابرين صفة لها اي الباقين في العذاب او [illegible]
[illegible] ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا عن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم
الله [illegible] فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم
ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم بل المراد جنس الكافرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذب اصحاب الايكة بالهمزة والجر هي غيضة تنبت ناعم الشجر [illegible] ليكة حجازي وشامي [illegible] قيل اصحاب الايكة
هم اهل [illegible] غيضة [illegible] الشجر [illegible] وهم غير اهل مدين [illegible]
لم يقل هنا اخوهم شعيب لانه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب اهل مدين وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة
المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين ولا تنقصوا الناس حقوقهم بالكيل [illegible]
عنه [illegible] وزنوا بالقسطاس المستقيم وبالميزان السوي
[illegible] ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين [illegible]
بالقتل والغارة وقطع الطريق [illegible]
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين اي اتقوا الذي خلقكم وخلق الجبلة الاولين الماضين قالوا انما انت من
المسحرين وما انت الا بشر مثلنا ادخل الواو بين الجملتين للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة عندهم التسحير والبشرية [illegible]
قصة ثمود [illegible] وان نظنك لمن الكاذبين ان مخففة من الثقيلة [illegible]
[illegible]
[illegible]

الشديد [illegible]

اذا افسد [illegible] في الارض

كسفا حفص جمع كسفة وهي القطعة وكسفه قطعه من السماء اي السحاب او المظلة إن كنت من الصادقين اي ان كنت صادقا انك
نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء اي قطعة من السماء عقوبة قال ربي بفتح الياء حجازي وابو عمرو وبسكونها غيرهم أعلم
بما تعملون اي ان الله اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العذاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا آخر
فاليه الحكم والمشيئة فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة هي سحابة اظلتهم بعدما حبس عنهم الريح وعذبوا بالحر سبعة ايام فاجتمعوا
تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فامطرت عليهم نارا فاحترقوا إنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
وإن ربك لهو العزيز الرحيم وقد كرر في هذه السورة في اول كل قصة وآخرها ما كرر تقريرا لمعانيها في الصدور ليكون ابلغ
في الوعظ والزجر ولان كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة بأن تفتتح بما افتتحت به
صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به وإنه اي القرآن لتنزيل رب العالمين منزل منه نزل به مخففا والفاعل الروح الأمين
اي جبريل لانه امين على الوحي الذي فيه الحياة حجازي وابو عمرو وزيد وحفص وغيرهم بالتشديد ونصب الروح والفاعل هو
الله اي جعل الله الروح نازلا به والباء على القراءتين للتعدية على قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات
ما لا ينسى كقوله سنقرئك فلا تنسى لتكون من المنذرين بلسان عربي بلغة قريش وجرهم مبين فصيح ومصحح عما صحفه
العامة والباء ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام او
بنزل اي نزله بلسان عربي لتنذر به لانه لو نزله بلسان اعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به
وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه ويفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان
نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم
بلغته التي نشأ عليها لم يكن قلبه ناظرا الا الى معاني الكلام وان كلم بغيرها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها وان كان ماهرا
بمعرفتها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين وإنه وان القرآن لفي زبر الأولين يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية
وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة
أولم تكن لهم آية شامي جعلت آية اسم كان وخبره أن يعلمه اي القرآن لوجود ذكره في التوراة وقيل في تكن ضمير القصة وآية خبر مقدم
والمبتدأ ان يعلمه والجملة خبر كان وقيل كان تامة والفاعل آية وان يعلمه بدل منها او خبر مبتدأ محذوف اي اولم تحصل لهم آية
وغيره يكن بالتذكير وآية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وتقديره اولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل آية علماء
بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وخط في
المصحف علمؤا بواو قبل الالف ولو نزلناه على بعض الأعجمين جمع اعجم وهو الذي لا يفصح وكذلك الاعجمي الا ان في اعجمي زيادة ياء
النسبة زيادة تأكيد ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين والعجمي الذي
من جنس العجم افصح او لم يفصح وقرأ الحسن الاعجميين وقيل الاعجمين تخفيف الاعجميين كما قالوا الاشعرون اي الاشعريون بحذف ياء
النسبة ولولا هذا التقدير لم يجز ان يجمع جمع السلامة لان مؤنثه عجماء فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين والمعنى انا انزلنا
هذا القرآن على رجل عربي مبين ففهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتاب قبله على ان البشارة
بانزاله وتحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى
وقالوا هذا من افتراء محمد عليه الصلاة والسلام ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا
معجزا لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي ادخلنا التكذيب او الكفر وهو مدلول
قوله ما كانوا به مؤمنين في قلوب المجرمين الكافرين الذين علمنا منهم اختيار الكفر والاصرار عليه يعني مثل هذا السلك سلكناه في
قلوبهم وقررناه فيها فكيفما فعل بهم وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال

ع ١٠

ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وهو حجة على المعتزلة في خلق اعمال العباد [illegible]
[illegible] لا يؤمنون به [illegible] القراءات [illegible] قوله سلكناه في قلوب المجرمين [illegible]
[illegible] من [illegible] على التكذيب [illegible] الوعيد ويجوز ان يكون [illegible]
[illegible] والملائكة [illegible] اين [illegible]
[illegible] الا [illegible]
[illegible] من [illegible] الناس [illegible]
[illegible]
[illegible] تكاد [illegible]
[illegible] ثم قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كل [illegible]
[illegible] التوكل [illegible]
[illegible] الذي [illegible] على رسوله [illegible]
[illegible] التهجد [illegible]
من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون و ليعلم [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible]

الا حنيفة بل تجد الصلوة بالجماعة في القرآن فقال لا تخيبن فتلا له هذه الآية إنه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله هوّن عليه
معاناة مشاق العبادات حيث أخبر برؤيته له إذ لا مشقة على من يعلم أنه يعمل بمرأى مولاه وهو كقوله بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي
ولما بين أنها القول المشركين أن الشياطين تلقى السمع على محمد صلى الله عليه وسلم قال هل أنبئكم أي هل أخبركم أيها المشركون
على من تنزل الشياطين ثم بين فقال تنزل على كل أفاك أثيم كثير الإثم وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح وطليحة ومسيلمة ومحمد صلى
الله عليه وسلم يشتم الأفاكين ويلعنهم فكيف تنزل الشياطين عليه يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل أن يحجبوا بالرجم يسمعون
إلى الملأ الأعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به إلى أوليائهم ويلقون حال أي تنزل ملقين السمع
أو صفة لكل أفاك لأنه في معنى الجمع فيكون في محل الجر أو استئنافا فلا يكون له محل كأنه قيل لم تنزل على الأفاكين فقيل يفعلون كيت وكيت
وأكثرهم كاذبون فيما يوحون به إليهم لأنهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون إلى أوليائهم السمع أي المسموع من الملائكة وقيل
الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين ويتلقون وحيهم أو يلقون المسموع من الشياطين إلى الناس وأكثر الأفاكين كاذبون
يفترون على الشياطين ما لم يوحوا إليهم والأفاك الذي يكثر الإفك ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون إلا بالإفك فأراد أن
هؤلاء الأفاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وأكثرهم مفتر عليه وعن الحسن وكلهم وإنما فرق بين وإنه لتنزيل رب
العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبئكم على من تنزل الشياطين وهن أخوات لأنه إذا فرق بينهن بآيات ليست منهن ثم
رجع إليهن مرة بعد مرة دل ذلك على شدة العناية بهن كما إذا حدثت حديثا وفي صدده أشياء تتخللها ثم تعيد ذكره ولا تنفك عن الرجوع إليه ولما
فمن كان يقول الشعر ويقول الحق لقوله كما يقولون محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم والشعراء
مبتدأ خبره يتبعهم الغاوون أي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ومدح من لا يستحق المدح والهجاء
ولا يستحسن ذلك منهم إلا الغاوون أي السفهاء والراوون أو الشياطين أو المشركون قال الزجاج إذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون
وأحب ذلك قوم فتابعوه فهم الغاوون يتبعهم نافع ألم تر أنهم في كل واد من الكلام يهيمون يخبطون أي في كل فن من الكذب
يتحدثون أو في كل لغو وباطل يخوضون والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وقيل إنهم يهيمون في كل شعب من القول واعتسافهم
حين يفضلون أجبن الناس على عنترة وأشحهم على حاتم عن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات
وبت أفض أغلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال قد درأ الله عني الحد بقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون حيث وصفهم
بالكذب والخلف في الوعد ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
وكعب بن زهير وكعب بن مالك رضي الله عنهم وذكروا الله كثيرا أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر وإذا قالوا شعرا قالوا في توحيد
الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الأمة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب
التكلم الكثير ليس بعيد عن الغفلة لكنه بالخصوص وانتصروا وهجوا من بعد ما ظلموا أي هجوا المشركين ردا على من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وأحق الخلق
بالهجاء من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه وعن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان
قل وروح القدس معك وختم السورة بما يقطع أكباد المتدبرين وهو قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا وإطلاقه
وقوله أي منقلب ينقلبون وإبهامه وقد تلاهما أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد إليه وكان السلف يتعاظمون بها وقال ابن عطاء سيعلم
المعرض عنا ما الذي فاته منا وأي منقلب ينقلبون على المصدر [illegible] لأن أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها

ينقلبون أي الانقلاب

## سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين أي وآيات كتاب مبين وتلك إشارة إلى آيات السورة والكتاب

المبين لمن تدبره وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة او القرآن وابانته انه يبين ما اودع فيه من العلوم و
الحكم وعلى هذا عطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى نحو هذا فعل السخي والجواد ونكر الكتاب ليكون افخم له وقيل
انما نكر الكتاب هنا وعرفه في الحجر وعرف القرآن هنا ونكره ثم لان القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد عليه الصلوة والسلام
ووصفان له لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف هدى وبشرى في محل النصب
على الحال من آيات اي هادية ومبشرة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة او الجر على انه بدل من كتاب او صفة له او الرفع على هي هدى
وبشرى وعلى البدل من آيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر لتلك اي تلك آيات وهادية من الضلالة ومبشرة بالجنة وقيل هدى لجميع
الخلق وبشرى للمؤمنين خاصة الذين يقيمون الصلوة يديمون على فرائضها وسننها ويؤتون الزكوة يؤدون زكوة اموالهم وهم
بالآخرة هم يوقنون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلة عنده وهو استئناف كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون
الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة ويدل عليه انه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم
حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم
على تحمل المشاق ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم بخلق الشهوة حتى راوا ذلك حسنا كما قال افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا فهم يعمهون يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضال عن الطريق اولئك الذين لهم سوء العذاب القتل و
الاسر يوم بدر بما كان منهم من سوء الاعمال وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء
على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله وانك لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من لدن حكيم عليم من عند اي حكيم
واي عليم وهذا معنى تنكيرهما وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف
حكمته ودقائق علمه اذ منصوب باذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام اذ قال موسى
لاهله لزوجته ومن معه عند مسيره من مدين الى مصر اني آنست ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر عن حال الطريق
لانه كان قد ضله او آتيكم بشهاب بالتنوين كوفي اي شعلة مضيئة قبس نار مقبوسة بدل او صفة وغيرهم بشهاب قبس على
الاضافة لانه يكون قبسا وغير قبس ولا تدافع بين قوله سآتيكم هنا ولعلي آتيكم في القصص مع ان احدهما ترج والآخر تيقن
لان الراجي اذا قوي رجاؤه يقول سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة ومجيئه بسين التسويف عدة لاهله انه ياتيهم به
وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة وباو لانه بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق
واما اقتباس النار ولم يدر انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما عزا الدنيا والآخرة واختلاف الالفاظ في هاتين السورتين
والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز النكاح بغير لفظ النكاح والتزويج لعلكم تصطلون لكي تستدفئوا
بالنار من البرد الذي اصابكم والطاء بدل من تاء افتعل لاجل الصاد فلما جاءها اي النار التي ابصرها نودي موسى ان بورك
مخففة من الثقيلة وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الزمخشري لان قوله
بورك دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة او مفسرة لان في النداء معنى القول اي قيل له بورك اي قدس او جعل فيه البركة
والخير من في النار ومن حولها اي بورك من في مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها اي موسى لحدوث امر ديني فيها
وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه وسبحان الله رب العالمين هو من جملة ما نودي فقد نزه ذاته عما لا يليق
به من التشبيه وغيره يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم الضمير في انه للشان والشان انا الله مبتدأ وخبر والعزيز الحكيم
صفتان للخبر او يرجع الى ما دل عليه ما قبله اي ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهو تمهيد لما اراد
ان يظهر على يده من المعجزات والق عصاك لتعلم معجزتك فتأنس بها وهو عطف على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان
الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك ويدل عليه ما ذكر في سورة القصص وان

الق

الق عصاك بعد قوله ان يا موسى انى انا الله على تكرير حرف التفسير فلما رآها تهتز حال من الهاء في رآها كأنها جان حية
صغيرة حال من الضمير في تهتز ولى موسى مدبرا ادبر عنها وجعلها تلي ظهره خوفا من وثوب الحية عليه ولم يعقب ولم يلتفت
او لم يرجع يقال قد عقب فلان اذا رجع يقاتل بعد ان ولى فنودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون اي لا يخافون عندي
حال خطابي اياهم فلا يخاف فلا يخاف المرسلون من عندي الا من ظلم اي لكن من ظلم منهم لان الانبياء لا يظلمون او لكن من ظلم منهم من
زلة من المرسلين فجاء بعذر انه ربه مما يجوز على الانبياء كما فرط من آدم ويونس وداود وسليمان عليهم السلام ثم بدل حسنا
اي اتبع توبة بعد سوء زلة فاني غفور رحيم اقبل توبته واغفر زلته وارحمه فاحقق امنيته وكأنه تعريض بما وجد من موسى من
قتل القبطي رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وادخل يدك في جيبك جيب قميصك واخرجها تخرج بيضاء نيرة تغلب نور الشمس
من غير سوء برص ونحوه بيضاء ومن غير سوء حالان في تسع آيات كلام مستأنف وفي يتعلق بمحذوف اي اذهب في تسع آيات او والق
عصاك وادخل يدك في جملة تسع آيات الى فرعون وقومه الى يتعلق بمحذوف اي مرسلا الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن امر الله كافرين فلما جاءتهم آياتنا اي معجزاتنا مبصرة حال اي ظاهرة بينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها
لملابستهم اياها بالنظر والتفكر فيها او جعلت كأنها تبصر فتهدي لان العمي لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها ومنه قولهم
كلمة عيناء وعوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي قالوا هذا سحر مبين ظاهر لمن تأمله وقد قوبل بين المبصرة
والمبين وجحدوا بها قيل الجحود لا يكون الا من علم من الجاحد وهذا ليس بصحيح لان الجحود هو الانكار وقد يكون الانكار للشيء للجهل
به وقد يكون بعد المعرفة تعنتا كذا ذكر في شرح التأويلات وذكر في الديوان يقال جحد حقه وبحقه
بمعنى والواو في واستيقنتها للحال وقد بعدها مضمرة والاستيقان ابلغ من الايقان انفسهم اي جحدوها بالسنتهم واستيقنوها
في قلوبهم وضمائرهم ظلما حال من الضمير في جحدوا اي ظالمين واي ظلم افحش من ظلم من استيقن انها آيات من عند الله ثم سماها سحرا بينا
وعلوا تكبرا وترفعا عن الايمان بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق هنا والاحراق ثم ولقد
آتينا اعطينا داود وسليمان علما طائفة من العلم او علما سنيا عزيزا والمراد علم الدين والحكم وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين والآيات حجة لنا على المعتزلة في ترك الاصلح وهنا محذوف ليصح عطف الواو عليه ولولا تقدير المحذوف
لكان الوجه الفاء كقولك اعطيته فشكر وتقديره آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه وقالا الحمد لله الذي
فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الآية
دليل على شرف العلم وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباده وما
سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم
لهذه النعمة الفاضلة ان يحمدوا الله على ما اوتوه وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول
عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر [illegible] وورث سليمان داود ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال اي
اولى النبوة مثل ابيه فكأنه ورثه والا فالنبوة لا تورث وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير تشهيرا لنعمة الله تعالى واعترافا
بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير
المفيد وكان سليمان عليه السلام يفهم منها كما يفهم بعضها من بعض يروى انه صاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح
طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاح
خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان
ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحدأ يقول
كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول

ع٤

في السعد من الناس والسن والضفدع يقول سبحان ربي القدوس وأوتينا من كل شيء والمراد به كثرة ما أوتي كما تقول فلان يعلم كل شيء
ومثله وأوتيت من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين قوله وارد على سبيل الشكر كقوله عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول
هذا القول شكرا ولا أقوله فخرا والنون في علمنا وأوتينا نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم أهل طاعته على الحال التي كان
عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير روي أن معسكره كان مائة فرسخ
في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت
من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وإبريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره
في وسطه وهو من ذهب وفضة فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي
الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة
شهر ويروى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله تعالى إليه وهو يسير بين السماء والأرض إني قد زدت في ملكك لا يتكلم
أحد بشيء إلا ألقته الريح في سمعك فيحكى أنه مر بحراث فقال لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذنه فنزل ومشى إلى الحراث
وقال إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود فهم يوزعون
يحبس أولهم على آخرهم أي توقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين وذلك للكثرة العظيمة والوزع المنع ومنه
قول عثمان رضي ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن حتى إذا أتوا على واد النمل أي ساروا حتى إذا بلغوا وادي النمل وهو واد بالشام كثير النمل وعدي
بعلى لأن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء قالت نملة عرجاء تسمى طاخية أو منذرة وعن قتادة أنه دخل الكوفة فالتف عليه
الناس فقال سلوا عما شئتم فسأله أبو حنيفة رضي وهو شاب عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فأفحم فقال أبو حنيفة رحمه كانت أنثى فقيل
له بم عرفت فقال بقوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك أن النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز
بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لأنه لما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم
كما يكون في أولي العقل أجرى خطابهن مجرى خطابهم لا يحطمنكم لا يكسرنكم والحطم الكسر وهو نهي مستأنف وهو في الظاهر نهي لسليمان
عن الحطم وفي الحقيقة نهي لهن عن البروز والوقوف على طريقه أي لا تبرزن فيحطمنكم أي لا تحضرن هذا الموضع وقيل هو جواب الأمر وهو ضعيف
يدفعه نون التأكيد لأنه من ضرورة الشعر سليمان وجنوده قيل أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو أبلغ وهم لا يشعرون لا يعلمون
بمكانكم أي لو شعروا لم يفعلوا قالت ذلك على وجه العذر واصفة سليمان وجنوده بالعدل فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال فتبسم
ضاحكا من قولها متعجبا من حذرها واهتدائها لمصالحها ونصيحتها للنمل أو فرحا لظهور عدله وضاحكا حال مؤكدة لأن تبسم بمعنى ضحك
وأكثر ضحك الأنبياء التبسم كذا قاله الزجاج وقال رب أوزعني ألهمني وحقيقته كفني عن الأشياء إلا عن شكر نعمتك أن
أشكر نعمتك التي أنعمت علي من النبوة والملك والعلم وعلى والدي لأن الإنعام على الوالدين إنعام على الولد وأن أعمل صالحا ترضاه في بقية
عمري وأدخلني برحمتك وأدخلني الجنة برحمتك لا بصالح عملي إذ لا يدخل الجنة أحد إلا برحمته كما جاء في الحديث في عبادك الصالحين
أي في زمرة أنبيائك المرسلين أو مع عبادك الصالحين روي أن النملة أحست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء
فأمر سليمان الريح فوقفت لكيلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة وتفقد الطير فقال مالي لا أرى وعلي وعاصم
وغيرهم بسكون الياء والتفقد طلب ما غاب عنك لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين أم بمعنى بل والمعنى
أنه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالي لا أراه على معنى أنه لا يراه
وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول
بل هو غائب وذكر أن سليمان عليه السلام لما حج خرج إلى اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلي
فلم يجد الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجة فيجيء الشياطين الماء فيسلخونها

له الهدهد لانه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله فتركته فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا بنتف ريشه والقائه في الشمس او بالتفريق بينه وبين الفه او بالزامه صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد او بايداعه القفص او بطرحه بين يدي النمل لتأكله وحل له تعذيب الهدهد لما رأى فيه من المصلحة كما حل ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم التسخير الا بالتاديب والسياسة أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بالنون المثقلة ليشاكل قوله لاعذبنه وحذف نون العماد للتخفيف ليأتينني بنونين مكي الاولى للتاكيد والثانية للعماد بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ بحجة له فيها عذر ظاهر على غيبته والاشكال انه حلف على احد ثلثة اشياء اثنان منها فعله ولا مقال فيه والثالث فعل الهدهد وهو مشكل لانه من اين درى انه يأتي بسلطان حتى قال والله ليأتيني بسلطان وجوابه ان معنى كلامه ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعاء دراية فَمَكَثَ الهدهد بعد تفقد سليمان اياه وبضم الكاف غير عاصم وسهل ويعقوب وهما لغتان غَيْرَ بَعِيدٍ اي مكثا غير طويل او غير زمان بعيد كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان فلما رجع له عما لقي في غيبته فَقَالَ أَحَطتُ علمت شيئا من جميع جهاته بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ الهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام مع ما اوتي من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في علمه وفيه دليل بطلان قول الروافض ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ غير منصرف ابو عمرو جعله اسما للقبيلة او للمدينة وغيرهما بالتنوين جعله اسما للحي او للاب الاكبر بِنَبَإٍ يَقِينٍ النبأ الخبر الذي له شأن وقوله من سبأ بنبأ من محاسن الكلام ويسمى البديع وقد حسن وبرع لفظا ومعنى هنا الا ترى انه لو وضع مكان بنبأ بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً هي بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تَمْلِكُهُمْ راجع الى سبأ على تأويل القوم او اهل المدينة وَأُوتِيَتْ حال وقد مقدرة مِن كُلِّ شَيْءٍ من اسباب الدنيا ما يليق بحالها وَلَهَا عَرْشٌ سرير عَظِيمٌ كبير قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا وكان من ذهب وفضة وكان مرصعا بانواع الجواهر وقوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق واستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم عرشها لذلك وقد اخفى الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب عليهما السلام وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ اي سبيل التوحيد فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ الى الحق ولا يبعد من الهدهد التهدي الى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس الهاما من الله له كما الهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوانات المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها أَلَّا يَسْجُدُوا بالتشديد اي فصدهم عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف الجار مع ان وادغمت النون في اللام ويجوز ان يكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا

بالتخفيف يزيد وعلي وتقديره ألا يا هؤلاء اسجدوا فألا للتنبيه ويا حرف النداء ومناداه محذوف فمن شدد لم يقف
إلا على العرش العظيم ومن خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ ألا يا أي ألا يا هؤلاء اسجدوا أو وقف على ألا يا ثم ابتدأ اسجدوا وسجدة
التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً بخلاف ما يقوله الزجاج أنه لا يجب السجود مع التشديد لأن مواضع السجدة إما أمر بها أو مدح
لمن أتى بها أو ذم لتاركها وإحدى القراءتين أمر وللأخرى ذم للتارك الذي يخرج الخبء سمي المخبوء بالمصدر في السموات والأرض
قال قتادة خبء السماء المطر وخبء الأرض النبات ويعلم ما تخفون وما تعلنون وبالتاء فيهما علي وحفص الله لا إله إلا هو رب العرش
العظيم ووصف الهدهد عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض ووصفه عرش بلقيس
تعظيم له بالإضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك إلى ههنا كلام الهدهد فلما فرغ من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر
من النظر الذي هو التأمل أصدقت فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين وهذا أبلغ من أم كذبت لأنه إذا كان معروفاً بالانخراط في
سلك الكاذبين كان كاذباً لا محالة وإذا كان كاذباً اتهم بالكذب فيما أخبر به فلم يوثق به ثم كتب سليمان كتاباً صورته من عبد الله سليمان
بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين فطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي
هذا فألقه بسكون الهاء تخفيفاً أبو عمرو وعاصم وحمزة ويختلسها كسر الهاء بالكسرة على الياء المحذوفة يزيد
وقالون ويعقوب الباقون بإشباع الياء إليهم إلى بلقيس وقومها لأنه ذكرهم معها في قوله وجدتها
وقومها يسجدون للشمس وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك ثم تول عنهم تنح عنهم إلى مكان
قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون ما الذي يردونه من الجواب
فأخذ الهدهد الكتاب بمنقاره ودخل عليها من كوة فطرح الكتاب على نحرها وهي راقدة وتوارى في الكوة فانتبهت
فزعة أو أتاها والجنود حولها فرفرف ساعة وألقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة فلما رأت الخاتم قالت لقومها
قالت يا أيها الملأ وبفتح الياء مدني إني ألقي إلي كتاب كريم حسن مضمونه وما فيه أو مختوم قال عليه السلام
كرم الكتاب ختمه وقيل من كتب إلى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به أو مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم أو
لأنه من عند ملك كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم
هو تبيين لما ألقي إليها كأنها لما قالت إني ألقي إلي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت إنه من سليمان وإنه كيت وكيت أن
لا تعلوا أن مفسرة أي لا تعلوا علي ولا تتكبروا كما يفعل الملوك مفسرة له كما في وانطلق الملأ منهم أن امشوا وأتوني
مسلمين أي منقادين وكتب الأنبياء مبنية على الإيجاز والاختصار قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري أشيروا
علي في الأمر الذي نزل بي والفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن والمراد هنا بالفتوى الإشارة
عليها بما عندهم من الرأي وقصدها بالرجوع إلى استشارتهم تطييب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها ما كنت قاطعة أمراً
فاصلة أو ممضية حكماً حتى تشهدون بكسر النون والفتح لحن لأن النون إنما تفتح في موضع الرفع وهذا في موضع النصب
وأصله تشهدونني فحذفت النون الأولى للنصب والياء لدلالة الكسرة عليها وبالياء في الوصل والوقف يعقوب أي تحضروني أو
تشيروني أو تشهدوا أنه صواب أي لا أبت أمراً إلا بمحضركم وقيل كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كل واحد
على عشرة آلاف قالوا مجيبين لها نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد أرادوا بالقوة قوة الأجساد والآلات والبأس النجدة
والبلاء في الحرب والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين أي هو موكول إليك ونحن مطيعون لك فمرينا بأمرك نطعك ولا نخالفك
كأنهم أشاروا عليها بالقتال أو أرادوا نحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأي والمشورة وأنت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبعك فلما
أحست منهم الميل إلى المحاربة مالت إلى المصالحة ورتبت الجواب فزيفت أولاً ما ذكروه وأرتهم الخطأ فيه حيث قالت إن الملوك

اذا دخلوا قرية عنوة وقهراً افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اذلوا اعزتها واهانوا ا
شرافها وقتلوا واسروا فذكرت لهم سوء مغبة الحرب ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت وهذه عادتهم المستمرة التي
لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية
وما رأت من الرأي السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها وتعلق الساعي في الارض بالفساد بهذه الآية
ومن استباح حراماً فقد كفر واذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين
وإني مرسلة اليهم بهدية اي مرسلة رسلاً بهدية فناظرة فمنتظرة بم اي بما الا ان الالف حذفت
مع حرف الجر في الاستفهامية يرجع المرسلون بقبولها ام بردها لانها عرفت عادة الملوك وحسن
مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكاً قبلها وانصرف وان كان نبياً ردها ولم يرض منا الا ان نتبعه على دينه فبعثت
خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج
بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة
وتاجاً مكللاً بالدر والياقوت وحقاً فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رسلاً وأمرت
عليهم المنذر بن عمرو بدليل قوله تعالى بم يرجع المرسلون وكتبت كتاباً فيه نسخة الهدايا
وقالت فيه ان كنت نبياً فميز بين الوصفاء والوصائف واخبر بما في الحقة وانقب الدرة ثقباً واسلك
في الخرزة خيطاً ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته بشاشاً
لطيفاً فهو نبي فاقبل الهدهد واخبر سليمان الخبر كله فامر سليمان الجن فضربوا لبنات الذهب والفضة
وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطاً شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر
فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي
من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفاً فراسخ والانس صفوفاً فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ونظروا
الدواب تروث على اللبن رموا بما معهم من الهدايا ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم سليمان بوجه طلق فاعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال
اين الحق فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيها ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء
بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلما جاء سليمان
قال اتمدونن بمال بنونين واثبات الياء في الوصل والوقف مكي وسهل وافقهما مدني وابو عمرو في الوصل اتمدوني حمزة ويعقوب
في الحالين وغيرهم بنونين بلا ياء فيهما والخطاب للرسل فما آتاني الله من النبوة والملك والنعمة وبفتح الياء مدني وابو عمرو وحفص
خير مما آتاكم من زخارف الدنيا بل انتم بهديتكم تفرحون الهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدي والمهدى له تقول
هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر
والغنى الاوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمد بمال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهراً من الحياة
الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما ارضى منكم بشيء ولا افرح به الا بالايمان
وترك المجوسية والفرق بين قولك اتمدونني بمال وانا اغنى منكم وبين ان تقوله بالفاء اني اذا قلته بالواو جعلت مخاطبي عالماً بزيادتي عليه في الغنى
ومع ذلك يمدني بمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كأني اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه
وعليه ورد فما آتاني الله ووجه الاضراب انه لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى ولا فرح
الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ارجع خطاب للرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون ان يقابلوهم ولنخرجنهم منها من سبأ اذلة وهم صاغرون

البلدان بنصيحتهم ما كان في ايديهم من التزيد الذي يحدث الصنائع ان يقيهم ان ... استبعاد فلما رجع اليها رسولها بهداياها وقص عليها القصة قالت عرفت
ما لنا به طاقة ثم جعلت عرشها في آخر سبعة ابيات وغلقت الابواب ووكلت به الحفظة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك
اليه وشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل قيل الوف فلما بلغت على رأس فرسخ من سليمان قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين
اراد ان يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر أتعرفه ام تنكره وقيل اراد ان
يؤتى به قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذه الا برضاها وهذا بعيد عند اهل التحقيق او اراد ان يؤتى به فيشكره ويريها ثم ينظر ايشكر ام يكفر اختبار العقل
قال عفريت من الجن وهو الخبيث المارد واسمه ذكوان انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي
امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله فقال سليمان عليه السلام اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب اي ملك ايده الله به
القادر ... عند ... جبريل عليه السلام والكتاب هو اللوح المحفوظ او الخضر او آصف بن برخيا كاتب سليمان وهو الاصح وعليه الجمهور
وكان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب ... او العاء ... الكلمات قيل كان له علم
النبوة ... انا آتيك به بالعرش وآتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا او اسم فاعل ومعنى قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شيء
فقبل ان ترده احضر العرش بين يديك وروي ان آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن فدعا آصف
فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بقدرة الله تعالى قبل ان يرتد طرفه فلما رآه اي العرش مستقرا عنده ساكنا لديه غير مضطرب قال هذا
اي حصول مرادي وهو حضور العرش في مدة ارتداد الطرف من فضل ربي علي ... استحقاق مني بل هو فضل خال من العوض صادر عن الجود ليبلوني ءأشكر
نعمته واشكر انعامه أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يستجلب به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران وتستجلب به المزيد وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعضهم ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها
بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ... سوغ نعمة الله تعالى متقشع ... ومن كفر
بترك الشكر على النعمة فان ربي غني عن الشكر كريم بالانعام على من يكفر نعمته قال الواسطي ما كان منا من الشكر فهو لنا وما كان منه
فهو الينا ولله المنة والفضل علينا قال نكروا لها عرشها غيروا اي اجعلوا اعلاه اسفله ... ننظر أتهتدي الى معرفته
عرشها او الجواب الصواب اذا سئلت عنه أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان
الاشارة ولم يقل اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كأنه هو فاجابت احسن جواب فلم تقل هو هو ... عن كمال
عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للامرين ... عليها ... امكانه ... وأوتينا العلم
من قبلها من كلام بلقيس اي واوتينا العلم بقدرة الله تعالى وبصحة نبوتك بالآيات المتقدمة من امر الهدهد والرسل قبل هذه المعجزة اي احضار العرش
او من قبل هذه الحالة وكنا مسلمين منقادين لك مطيعين لامرك او من كلام سليمان وملئه عطفوا على كلامها اي قالت واوتينا العلم بالله وبقدرته
وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها او اوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين موحدين خاضعين وصدها ما كانت تعبد من دون الله
متصل بكلام سليمان اي وصدها عن العلم بما علمناه عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين اظهر الكفرة ثم بين نشأتها بين الكفرة بقوله
انها كانت من قوم كافرين او كلام مبتدأ اي صدها الله وصدها ... عن سواء السبيل وصلاحها ... سليمان ... كانت تعبده
بتقدير حذف الجار وبيان للمفعول قيل لها ادخلي الصرح اي القصر او صحن الدار فلما رأته حسبته لجة ماء عظيما وكشفت عن ساقيها وقيل انه
لما دنا ... امر سليمان قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف
عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحقيقا لنبوته وقيل ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل
خافوا ان يولد له منها ولد تجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها
كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء ...
قال انه صرح ممرد مملس ومنه الامرد من قوارير من الزجاج واراد سليمان تزوجها فكره شعرها فعملت لها الشياطين النورة فنكحها واحبها وأقرها
على ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ...
... سليمان ... ساقيها ... وكما ... الى ... في ... والله اعلم

ومن به وكافر به يختصمون فيقول كل فريق الحق معي وهو مبين في قوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعذاب الذي توعدون قبل الحسنة قبل التوبة لولا هلا تستغفرون الله
تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والإيمان قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون بالإجابة قالوا اطيرنا بك تشاءمنا بك لأنهم قحطوا
عند مبعثه لتكذيبهم فنسبوه إلى مجيئه والأصل تطيرنا وقرئ به فأدغمت التاء في الطاء وزيدت الألف لسكون الطاء وبمن معك من
المؤمنين قال طائركم عند الله أي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته أو عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم
ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه طائر الإنسان ألزمناه طائره في عنقه وأصله أن المسافر إذا مر بطائر فيزجره فإن مر سانحا تيمن وإن مر بارحا تشاءم
فلما نسبوا الخير والشر إلى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته أو من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة بل أنتم قوم تفتنون
تختبرون أو تعذبون بعد بينكم وكان في المدينة مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط هو جمع لا واحد له ولذا جاز تمييز التسعة به فكأنه قيل تسعة
أنفس وهو من الثلاثة إلى العشرة وعن أبي داود رأسهم قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا أبناء أشرافهم يفسدون
في الأرض ولا يصلحون يعني أن شأنهم الإفساد البحت لا يخلط بشيء من الإصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح
وعن الحسن يظلمون الناس ولا يمنعون الظالمين من الظلم وعن ابن عطاء يتبعون معايب الناس ولا يسترون عوراتهم قالوا
تقاسموا بالله تحالفوا خبر في محل الحال بإضمار قد أي قالوا متقاسمين أو أمر أي أمر بعضهم بعضا بالقسم لنبيتنه لنقتلنه بياتا أي ليلا
وأهله ولده وتبعه ثم لنقولن لوليه لولي دمه لتبيتنه بالتاء وبضم التاء الثانية ثم لتقولن بالتاء فيهما حمزة وعلي ما شهدنا ما
حضرنا مهلك أهله مهلك حفص مهلك أبو بكر وحماد والمفضل من هلك فالأول موضع الهلاك والثاني المصدر ومهلك غيرهم من أهلك
وهو الإهلاك أو مكان الإهلاك أي لم نتعرض لأهله فكيف تعرضنا له أو ما حضرنا موضع هلاكه فكيف توليناه وإنا لصادقون
فيما ذكرنا ومكروا مكرا بالتبييت ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون مكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح وأهله ومكر الله إهلاكهم من حيث لا
يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روي أنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ
منا إلى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فبعث الله
صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم
في مكانه ونجى صالحا عليه السلام ومن معه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم بفتح الألف كوفي وسهل وبكسرها غيرهم
على الاستئناف ومن فتحه رفعه على أنه بدل من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم أو نصبه على معنى لأنا أو
على أنه خبر كان أي كان عاقبة مكرهم الدمار وقومهم أجمعين بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية ساقطة منهدمة من خوى النجم إذا
سقط أو خالية من الخواء وهي حال عمل فيها ما دل عليه تلك بما ظلموا بظلمهم إن في ذلك فيما فعل بثمود لآية لقوم يعلمون قدرتنا
فيتعظون وأنجينا الذين آمنوا بصالح وكانوا يتقون ترك أوامره وكانوا أربعة آلاف نجوا مع صالح من العذاب ولوطا إذ قال
واذكر لوطا وإذ بدل من لوطا أي واذكر وقت قول لوط لقومه أتأتون الفاحشة أي إتيان الذكور وأنتم تبصرون تعلمون
أنها فاحشة لم تسبقوا إليها من بصر القلب أو يرى ذلك بعضهم من بعض لأنهم كانوا يرتكبونها في ناديهم معالنين
بها لا يستتر بعضهم من بعض مجانة وانهماكا في المعصية أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم ثم صرح فقال أئنكم بهمزتين
كوفي وشامي لتأتون الرجال شهوة من دون النساء أي أن الله إنما خلق الأنثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الأنثى للأنثى
فهي مضادة الله في حكمته بل أنتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك أو أريد بالجهل السفاهة
والمجانة التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبة في قوله بل أنتم قوم تجهلون وبل أنتم قوم تفتنون
فغلب الخطاب على الغيبة لأنه أقوى إذ الأصل أن يكون الكلام بين الحاضرين فما كان جواب قومه إلا

ان قالوا اخرجوا آل لوط اي لوطا ومتبعيه فجعل كان جواب قومه ان قالوا من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن القاذورات
فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم وقيل هو استهزاء كقوله انك لانت الحليم الرشيد فانجيناه واهله خلصناه من العذاب
الواقع بالقوم واهله الا امرأته قدرناها بالتشديد سوى حماد وابي بكر اي قدرنا كونها من الغابرين من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم
مطرا حجارة مكتوبا عليها اسم صاحبها فساء مطر المنذرين الذين لم يقبلوا الانذار قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
امر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بتحميده وثم بالسلام على المصطفين من عباده توطئة لما يتلوه من الدلالة على وحدانيته وقدرته على كل
شيء وهو تعليم لكل متكلم في كل امر ذي بال بان يتبرك بهما ويستظهر بمكانهما او هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله
على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم ءالله خير اما يشركون
بالياء بصري وعاصم ولا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وانما هو الزام لهم وتهكم بحالهم و
ذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعو الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع
العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطاء المفرط والجهل المورط واضلالهم
ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد وكان عليه الصلوة والسلام اذا قرأها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ثم عدد سبحانه
الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله فقال **امن خلق السموات والارض** والفرق بين ام
في اما يشركون وامن خلق السموات ان تلك متصلة اذ المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة ولما قال الله خير
ام الآلهة قال بل امن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وانزل لكم من
السماء ماء مطرا فانبتنا صرف الكلام عن الغيبة الى التكلم تأكيدا لمعنى اختصاص الفعل بذاته وايذانا بان انبات الحدائق المختلفة
الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع حسنها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده به بالماء حدائق بساتين والحديقة
البستان وعليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة ذات ولم يقل ذوات لان المعنى جماعة حدائق كما تقول النساء ذهبت بهجة
حسن لان الناظر يبتهج به ثم رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء اراد ان تأتي ذلك
محال من غيره ءاله مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد
وبل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رأيهم امن جعل الارض وما بعده بدل من امن خلق فكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها
للاستقرار عليها وجعل خلالها ظرف اي وسطها وهو المفعول الثاني والاول انهارا وجعل بين البحرين مثله وجعل لها للارض رواسي
جبالا تمنعها عن الحركة وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا مانعا ان يختلطا ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون التوحيد
فلا يؤمنون امن يجيب المضطر اذا دعاه الاضطرار افتعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة الى اللجاء يقال اضطره الى كذا والفاعل
والمفعول مضطر والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله او المذنب اذا استغفر
او المظلوم اذا دعا او من رفع يديه ولم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر ويكشف السوء الضر او الجور ويجعلكم
خلفاء الارض اي فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط ءاله مع الله
قليلا ما تذكرون وبالياء ابو عمرو وبالتخفيف حمزة وعلي وحفص وما مزيدة اي تذكرون تذكرا قليلا امن يهديكم يرشدكم بالنجوم
في ظلمات البر والبحر ليلا وبعلامات في الارض نهارا ومن يرسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي بشرا من البشارة وقد مر في الاعراف بين
يدي رحمته قدام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده وانما قيل لهم ثم
يعيده وهم منكرون للاعادة لانه ازيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار ومن يرزقكم
من السماء اي المطر والارض اي ومن الارض النبات ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على اشراككم ان كنتم صادقين في دعواكم ان
مع الله الها آخر قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله من فاعل يعلم والغيب مفعوله والا الله بدل من من ...

الجزء العشرون

لاستحالة الا في الله ثم ان الله تعالى يتعالى عن ان يكون ممن في السموات والارض ولكنه جاء على لغة بني تميم حيث يجرون الا المنقطع مجرى المتصل ويجيزون النصب والبدل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار احد الا حمار وقالت عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة وما يشعرون ايان متى يبعثون ينشرون بل ادّارك مكي وبصري ويزيد والمفضل اي انتهى وتكامل من ادركت الفاكهة تكاملت نضجا ادّارك الاعشى افتعل بل ادّارك غيرهم استحكم واصله تدارك فادغمت التاء في الدال وزيدت الف الوصل ليمكن التكلم بها علمهم في الآخرة اي في شان الآخرة ومعناها والمعنى ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كائنة قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كائنة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة ثم بما هو اسوأ حالا وهو العمى وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه فلذا عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي منعهم عن التدبر والتفكر وفيه ملاءمة مضمون هذه الآية وهو وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشيء منه انه لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون للكائن الذي لا بد من كونه وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام العلم به وجاز ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم في الآخرة وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون مبعوثون احياء وتكرير حرف الاستفهام في أئذا وأئنا في قراءة عاصم وحمزة وخلف انكار بعد انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد بالغ فيه والعامل في اذا ما دل عليه لمخرجون وهو نخرج لان اسم الفاعل والمفعول بعد همزة الاستفهام او ان او لام الابتداء لا يعمل فيما قبله فكيف اذا اجتمعن والضمير في أئنا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم لكنه غلبت الحكاية على الغائب وآباؤنا عطف على الضمير في كنا لان المفعول جرى مجرى التوكيد لقد وعدنا هذا اي البعث نحن وآباؤنا من قبل محمد صلى الله عليه وسلم قدم هنا هذا على نحن وآباؤنا وفي المؤمنون نحن وآباؤنا على هذا ليدل على ان المقصود بالذكر هو البعث هنا وثمة المبعوثون ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا الا احاديثهم واكاذيبهم قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي آخر امر الكافرين وفي ذكر الاجرام لطف بالمسلمين في ترك الجرائم كقوله تعالى فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا ولا تكن في ضيق في حرج صدر مما يمكرون من مكرهم وكيدهم لك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضيقا بالفتح وهو قراءة غير ابن كثير وبالكسر وهو قراءته ويقولون متى هذا الوعد اي وعد العذاب ان كنتم صادقين في ان العذاب نازل بالمكذب قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وتبعكم ولحقكم وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل اي افضال على الناس بترك المعاجلة بالعذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون اي اكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه فيستعجلون العذاب بجهلهم وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفي وما يعلنون يظهرون من القول فليس تأخير العذاب عنهم لخفاء حالهم ولكن له وقت مقدر او انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكائدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقرئ تكن يقال كننت الشئ واكننته اذا سترته و
اخفيته وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين سمي الشئ الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية والتاء فيهما كهي
في العاقبة والعافية ونظائرهما الرمية والذبيحة والنطيحة في انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة
كالراوية كانه قال وما من شئ شديد الغيبوبة الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المحفوظ والمبين الظاهر البين لمن ينظر
فيه من الملائكة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون فانهم اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه
احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا
يريد اليهود والنصارى وانه وان القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين لمن انصف منهم وآمن اي من بني اسرائيل او منهم ومن غيرهم
ان ربك يقضي بينهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر به بحكمه بعدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما او بحكمته ويدل
عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له وبمن يقضي عليه او العزيز في انتقامه من المبطلين العليم
بالفصل بينهم وبين المحقين فتوكل على الله امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين انك على الحق المبين وعلل التوكل بانه
على الحق الابلج وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق على الله وبنصرته انك لا
تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لما كانوا لا يعون ما يسمعون ولا به ينتفعون
شبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس وبالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وبالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان ينزع
ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله تعالى ثم اكد حال الاصم بقوله اذا ولوا مدبرين لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى
عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته ولا يسمع الصم مكي وكذا في الروم وما انت تهدي العمي حمزة وكذا في الروم ان
تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون بآياتنا اي يصدقون بها فهم مسلمون مخلصون
من قوله بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله خالصا له واذا وقع القول عليهم سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا
من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا تنفع التوبة اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم هي الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان
وقيل لها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير
وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اي لا يوقنون بخروجي
لان خروجها من الآيات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وتكليمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام او بان هذا مؤمن
وهذا كافر وفتح ان كوفي وسهل على حذف الجار اي تكلمهم بان وغيرهم كسروا لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي تقول الدابة
ذلك ويكون المعنى بآيات ربنا او حكاية لقول الله تعالى عند ذلك ثم ذكر قيام الساعة فقال ويوم نحشر من كل امة فوجا من للتبعيض اي
واذكر يوم نجمع من كل امة من الامم زمرة ممن يكذب من للتبيين بآياتنا المنزلة على انبيائنا فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى
يجتمعوا ثم يساقون الى موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد وكذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة حتى اذا جاءوا حضروا
موقف الحساب والسؤال قال لهم تعالى اكذبتم بآياتي المنزلة على رسلي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال كانه قال اكذبتم بها
بادي الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب اماذا كنتم تعملون حيث لم
تتفكروا فيها فانكم لم تخلقوا عبثا ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اي يغشاهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب
بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا حال جعل
الابصار للنهار وهو لاهله والتقابل مراعى من حيث المعنى لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون يصدقون فيعتبرون وفيه دليل على صحة البعث لان معناه الم يعلموا انا جعلنا الليل والنهار قواما لمعاشهم في الدنيا ليعلموا ان ذلك لم

عينا بليغة واستلام ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكونا في هذه الدار فلا بد من دار اخرى للثواب والعقاب ويوم و
واذكر يوم ينفخ في الصور وهو قرن او جمع صورة والنافخ اسرافيل عليه السلام ففزع من في السموات ومن في الارض والتعبير
على بفزع للاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله اي من ثبت الله قلبه من الملائكة
قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وقيل الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر رضي الله عنه منهم موسى عليه السلام
لانه صعق مرة ومثله قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه حمزة وحفص بصيغة الفعل وغيرهم آتوه داخرين حال
صاغرين بمعنى كلما يحضرهم للموقف ورجوعهم الى امره تعالى وانقيادهم له وترى الجبال تحسبها في المشاهدة جامدة بفتح السين شامي وحمزة ويزيد وعاصم وبكسرها غيرهم
حال من المخاطب جامدة واقفة ممسكة عن الحركة من جمد في مكانه اذا لم يبرح وهي تمر حال من الضمير المنصوب في تحسبها مر السحاب اي مثل مر السحاب
والمعنى انك اذا رأيت الجبال وقت النفخة ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمتها وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام
المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش بأرعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر
عمل فيه ما دل عليه تمر لان مرورها كمر السحاب من صنع الله فكأنه قيل صنع الله ذلك صنعا وذكر اسم الله لانه لم يذكر قبل الذي اتقن كل شيء اي احكم
خلقه انه خبير بما تفعلون مكي وبصري غير سهل وابو بكر غير يحيى وغيرهم بالتاء اي انه عالم بما يفعل العباد فيجازيهم على حسب ذلك بقوله من جاء
بالحسنة اي بقول لا اله الا الله عند الجمهور فله خير منها اي فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعلى هذا لا يكون خير بمعنى افضل ويكون
في موضع رفع صفة لخبر اي له خير منها وهم من فزع كوفي اي من فزع شديد مفرط الشدة وهو خوف النار ومن فزع وان فزعهم يومئذ
يومئذ كوفي ومدني وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة آمنون امن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة بالشرك
فكبت وجوههم في النار يقال كبت الرجل القيته على وجهه اي القوا على وجوههم في النار او عبر عن الجملة بالوجه كما يعبر بالراس والرقبة عنها
اي القوا في النار ويقال لهم تبكيتا عند الكب هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك والمعاصي انما امرت ان اعبد رب هذه
البلدة مكة التي حرمها جعلها حرما امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يختلى خلاها ولا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها وله كل شيء مع هذا
البلدة فهو مالك الدنيا والاخرة وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين له وان اتلو القرآن من التلاوة او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك
من ربك امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين
على ملة الاسلام وان اتلو القرآن لاعرف الحلال والحرام وما يقتضيه الاسلام وخص مكة من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها
احب البلاد اليه واعظمها عنده واشار اليها بقوله هذه اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده
من توحيد الله ونفي الشركاء عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما انزل علي من الوحي فانما يهتدي لنفسه فمنفعة اهتدائه راجعة
اليه لا الي ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ المبين وقل
الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها اي سيريكم الله في الدنيا ... التي لا تقرون بها انها ايات الله حين لا ينفعهم الايمان ... من اياته
في الاخرة فيستيقنون بها وقيل هو انشقاق القمر والدخان وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء مدني وشامي
وحفص ويعقوب خطابا لاهل مكة وبالياء غيرهم اي كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير غافل عنه فالغفلة والسهو لا يجوزان عليه سورة القصص

# مكية ثمانون وثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين يقال بان الشيء وابان بمعنى واحد ويقال ابنته
فابان لازم ومتعد اي مبين خيره وبركته او مبين للحلال والحرام والوعد والوعيد والاخلاص والتوحيد نتلوا عليك نقرأ عليك
اي يقرأ جبريل بامرنا ومفعول نتلوا من نبأ موسى وفرعون اي نتلو عليك بعض خبرهما بالحق حال اي محقين لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا
من لا يتلو انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة مستأنفة كالتفسير للمجمل كأن قائلا قال وكيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا تكبر وجاوز الحد في
الظلم واستكبر وافترسها وادعى الربوبية في الارض اي ارض مملكته يعني مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي

احزابا فاكرم القبط واهان الاسرائيل يستضعف طائفة منهم هم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم اي يترك
البنات احياء للخدمة وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل على حمق فرعون
فانه ان صدق الكاهن لم ينفعه القتل وان كذب فما معنى القتل ويستضعف حال من الضمير في وجعل او صفة لشيعا او كلام مستانف
ويذبح بدل من يستضعف انه كان من المفسدين اي ان القتل ظلما انما هو فعل المفسدين اذ لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب
ونريد ان نمن نتفضل وهو دليل لنا في مسالة الاصلح وهذه الجملة معطوفة على ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في
وقوعها تفسيرا لنبا موسى وفرعون واقتصاصا له او حال من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم وارادة
الله تعالى كائنة فجعلت كالمقارنة لاستضعافهم على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة قادة يقتدى بهم في الخير او قادة
الى الخير او ولاة وملوكا ونجعلهم الوارثين اي يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم ونمكن مكن له اذا جعل له مكانا يقعد
عليه او يرقد ومعنى التمكين لهم في الارض اي ارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا تنبو بهم ويسلطهم وينفذ امرهم ونري
فرعون وهامان وجنودهما بالنون ونصب فرعون وما بعده وبالياء ورفع فرعون وما بعده علي وحمزة اي يرون منهم
حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم ويرى نصب عطف على المنصوب قبله كقراءة النون او رفع على الاستئناف منهم
من بني اسرائيل ويتعلق بنري دون يحذرون لان الصلة لا تتقدم على الموصول ما كانوا يحذرون الحذر التوقي من الضرر
واوحينا الى ام موسى بالالهام او بالرؤيا او باخبار ملك كما كان لمريم وليس هذا وحي رسالة ولا تكون هي رسولا ان ارضعيه
ان بمعنى اي او مصدرية فاذا خفت عليه من القتل بان يسمع الجيران صوته فينموا عليه فالقيه في اليم البحر قيل هو نيل مصر
ولا تخافي من الغرق والضياع ولا تحزني بفراقه انا رادوه اليك بوجه لطيف لتربيه وجاعلوه من المرسلين وفي هذه الاية امران
ونهيان وخبران وبشارتان والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخبار به
عنها والبشارة برده اليها وجعله من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الفا وليدا ولما ضربها الطلق وكانت بعض القوابل
الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه ودخل حبه قلبها فقالت ما جئتك الا لاقتل
ولدك واخبر فرعون ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت القابلة جاءت عيون فرعون فلفته في خرقة و
وضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت
اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى اليها بالقائه في اليم فالقته في اليم بعد ان ارضعته ثلاثة اشهر
فالتقطه ال فرعون لما اخذوه قال الزجاج كان فرعون من اهل فارس من اصطخر ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليصير الامر الى ذلك لا انهم اخذوه
لهذا كقولهم للموت ما تلده الوالدة وهي لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام
العاقبة والصيرورة وقال صاحب الكشاف هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق
المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء وحزنا علي وحمزة ولغتان
كالعدم والعدم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين خاطين تخفيف خاطئين ابو جعفر اي كانوا مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن
هو سبب هلاكهم على ايديهم او كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم وقالت امرات فرعون قرة عين لي ولك روي انهم
حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبي
بين عينيه نور وكانت لفرعون بنت برصاء فنظرت الى وجهه فبرئت فقالت الغواة من قومه هو الذي نحذر منه فاذن لنا في قتله فهم
بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وفي الحديث لو قال كما قالت لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض اي لو كان
غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت وقرة خبر مبتدا محذوف اي هو قرة عين لي ولك ... لا تقتلوه
خاطبته خطاب الملوك او خاطبت الغواة عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما عاينت من النور وبرء البرصاء او نتخذه

ولدًا او نتبناه فانه اهل لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون حال وذو الحال آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا وقالت امرأت فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله
ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم وما احسن نظم هذا الكلام عند اصحاب المعاني
والبيان واصبح وصار فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون ان كادت
لتبدي به لتظهر به والضمير لموسى والمراد بامره وقصته وانه ولدها قيل لما رأت الامواج تلعب بالتابوت كادت تصيح وتقول وا ابنا
وقيل لما سمعت ان فرعون اخذ التابوت لم تشك انه يقتله فكادت تقول وا ابناه شفقة عليه وان مخففة من الثقيلة اي انها كادت
لولا ان ربطنا على قلبها لولا ربطنا على قلبها والربط على القلب تقويته بالهام الصبر لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعدنا وهو انا رادوه اليك
وجواب لولا محذوف اي لابدته او فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت
لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقها الذي حدث به من شدة الفرح لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون قال يوسف بن الحسين
امرت ام موسى بشيئين ونهيت عن شيئين وبشرت ببشارتين فلم ينفعها الكل حتى تولى الله حياطتها فربط على قلبها وقالت لاخته مريم
قصيه اتبعي اثره لتعلمي خبره فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد حال من الضمير في به او من الضمير في بصرت وهم لا يشعرون انها اخته
وحرمنا عليه المراضع تحريم منع لا تحريم شرع اي منعناه ان يرضع ثديا غير ثدي امه فكان لا يقبل ثدي مرضع حتى اهمهم ذلك والمراضع
جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع من قبل من قبل قصها اثره او من قبل ان نرده
على امه فقالت وقد دخلت بين المراضع ورأته لا يقبل ثديا هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي موسى وهم له ناصحون النصح اخلاص
العمل من شائبة الفساد روي ان هامان لما قالت وهم له ناصحون قال انها لتعرفه وتعرف اهله فخذوها حتى تخبر بقصة هذا الغلام فقالت انما اردت
وهم للملك ناصحون فانطلقت الى امها باسرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس و
التقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت
به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بالمقام معه ولا تحزن
بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق اي وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبرا وقوله ولا تحزن معطوف على تقر وانما حل لها ما تأخذه من الدينار كل يوم كما
قال السدي لانه مال حربي لا انها اجرة على رضاع ولدها ولكن اكثرهم لا يعلمون هو داخل تحت علمها اي لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت ولما بلغ اشده بلغ موسى نهاية القوة وتمام العقل وهو من ثلث وثلثين سنة الى
واستوى واعتدل وتم استحكامه وهو اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة آتيناه حكما نبوة وعلما فقها او علما بمصالح
الدارين وكذلك نجزي المحسنين اي كما فعلنا بموسى وامه نفعل بالمؤمنين قال الزجاج جعل الله ايتاء العلم والحكمة مجازاة على الاحسان لانهما يؤديان
الى الجنة التي هي جزاء المحسنين والعالم الحكيم من يعمل بعلمه لانه تعالى قال ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فجعلهم جهالا اذ لم يعملوا بالعلم
ودخل المدينة مصر على حين غفلة من اهلها حال من الفاعل اي مختفيا وهو ما بين العشائين او وقت القائلة يعني انتصاف النهار وقيل
لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل المدينة الا على تغفل فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ممن شايعه
على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري وهذا من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وقيل فيهما هذا وهذا وان كانا غائبين على جهة
الحكاية اي اذا نظر اليهما الناظر قال هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه فاستنصره الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى
ضربه بجمع كفه او باطراف اصابعه فقضى عليه فقتله قال هذا اشارة الى القتل الحاصل بغير قصد من عمل الشيطان وانما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان
وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه لانه كان فيهم ولا يحل له قتل الكافر الحربي لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر انه
عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بفعل صار قتلا فاغفر لي زلتي فغفر له انه هو الغفور بازالة الزلل الرحيم بازالة
الخجل قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا معينا للمجرمين لمن ادت مظاهرته الى الجرم والاثم بما انعمت قسم جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لا توبن فلن اكون

ع ٢ ربع

المجرمين او استعطاف كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة المجرمين صحبة
فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده فان من يركب بركوبه كالولد له فاصبح في المدينة خائفا على نفسه من قبل القبطي يترقب
حال اي يترقب المكروه وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه قال ابن عطاء خائفا يترقب نصرة ربه وفيه دليل على انه لا ينبغي ان يأمن
من دون الله عقلا وقد يقول بعض الناس كيف لا يسعه الخوف من دون الله تعالى فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه اي موسى بالامس يستغيثه
يستغيثه ويطلب النصرة على قبطي آخر قال له موسى اي للاسرائيلي انك لغوي مبين اي ضال عن الرشد [illegible]
قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك الرشد في التدبير لا يفعل فعلا يفضي الى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته فلما ان اراد موسى ان يبطش
بالقبطي الذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه ليس على دينهم ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال الاسرائيلي ظانا ان موسى [illegible] داخلا لا حد القبطي
اذ قال له انك لغوي مبين يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس يعني القبطي [illegible] ان تريد الا ان تكون جبارا [illegible]
في الارض [illegible] وما تريد ان تكون من المصلحين [illegible] وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولكن خفي قاتله فلما افشى على موسى
علم القبطي ان قاتله موسى فاخبر فرعون فهموا بقتله وجاء رجل من اقصى المدينة هو مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم فرعون [illegible] صفة
لرجل او صلة [illegible] لانه وصف [illegible] من اقصى المدينة قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك اي يأمر بعضهم بعضا بقتلك او
يتشاورون بسببك [illegible] الائتمار التشاور [illegible] الرجال [illegible] لان كل واحد منهما يأمر صاحبه [illegible] فاخرج
من المدينة اني لك من الناصحين لك بيان [illegible] الناصحين [illegible] فخرج منها [illegible]
ثم [illegible] فخرج منها من المدينة خائفا يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحقه من يقتله قال رب نجني من القوم الظالمين
اي قوم فرعون ولما توجه تلقاء مدين [illegible] والتوجه الاقبال على الشيء ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في
سلطان فرعون بينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق [illegible] قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
او معظمه [illegible] فانطلق [illegible] ولما ورد ماء مدين [illegible] ماءهم الذي يسقون منه وكان بئرا [illegible] وجد عليه امة من
الناس [illegible] ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان [illegible] لا [illegible] على الماء من هو اقوى منهما [illegible]
تمكنان من السقي [illegible] قال ما خطبكما اي ما شأنكما [illegible]
[illegible] قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء [illegible] وابونا شيخ كبير [illegible] لا يمكنه سقي الاغنام [illegible]
على [illegible] فسقى لهما [illegible]
[illegible]
لان الغرض هو الفعل [illegible]
فى القصص [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
لا [illegible] ذلك [illegible]
حاله [illegible] ثم تولى الى الظل [illegible]
الى [illegible] فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير [illegible]
سبعة ايام [illegible] من الطعام [illegible]
قال ذلك [illegible] قال ابن عطاء [illegible]
[illegible] فجاءته احداهما تمشي على استحياء [illegible]
[illegible]

بل الناس من اغنامهما حفل قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى عليه
السلام فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما جاءه وقص عليه القصص اي قصته واحواله مع
فرعون والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذ لا سلطان لفرعون بارضنا وفيه دليل جواز العمل بخبر الواحد
ولو عبدا وانثى والمشي مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع واما اخذ الاجر على البر والمعروف فقيل انه لا بأس به عند الحاجة كما كان لموسى عليه
السلام على ان روي انهما لما قالت ليجزيك كره ذلك انما اجابها لا ليأخذ الاجر بل ليتبرك برؤية الشيخ ولما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب الست جائعا
قال بلى ولكن اخاف ان يكون عوضا مما سقيت وانا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا ولا ناخذ على المعروف ثمنا فقال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل
بنا قالت احديهما يا ابت استأجره اتخذه اجيرا لرعي الغنم روي ان كبريهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيراء وصفراء هي التي ذهبت وطلبت
الى ابيها ان يستاجره وهي التي تزوجها ان خير من استأجرت القوي الامين فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت نزع الدلو وامرها بالمشي خلفه و
ورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف وقوله ان خير من استأجرت القوي الامين كلام جامع لانه اذا اجتمعت هاتان
الخصلتان الكفاية والامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقيل القوي في دينه الامين في جوارحه وقد استغنت بهذا الكلام الجاري مجرى
المثل عن ان تقول استأجره لقوته وامانته وعن ابن مسعود رضي الله عنه افرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين قوله هاتين يدل على انه كانت له غيرهما وهذه مواعدة منه ولم يكن ذلك عقد النكاح اذ لو كان
عقدا لقال قد انكحتك على ان تأجرني تكون اجيرا لي من اجرته اذا كنت له اجيرا ثماني حجج ظرفه وحجج السنة جمع حجة والتزوج على رعي الغنم جائز بالاجماع
لانه من باب القيام بامر الزوجية فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة فان اتممت عشرا اي عمل عشر حجج فمن عندك فذلك تفضل منك ليس بواجب
عليك او فاتمامه من عندك ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وحقيقة قولهم شققت
عليه وشق عليه الامر ان الامر اذا تعاظمك فكأنه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة اطيقه وطورا لا اطيقه ستجدني ان شاء الله من
الصالحين في حسن المعاملة والوفاء بالعهد ويجوز ان يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد
من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه لم يعزم على ذلك قال موسى ذلك مبتدأ وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب
والخبر بيني وبينك يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا نخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا
انت عما شرطت على نفسك ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اي اجل قضيت من الاجلين يعني العشر والثماني وما زائدة مؤكدة لابهام اي وهي شرطية
وجوابها فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه قال المبرد قد علم انه لا عدوان عليه في اتمهما ولكن جمعهما ليجعل الاول كالاتم في الوفاء
وكما ان طلب الزيادة على الاتم عدوان فكذا طلب الزيادة على الاقل والله على ما نقول وكيل هو من وكل اليه الامر وعدي بعلى لانه استعمل في موضع
الشاهد والمهيمن روي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا فاخذ عصا هبط بها ادم من الجنة ولم يزل
الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال خذ غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا ولما اصبح قال له
شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر
على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها
دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملاء البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال
اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعاء فاوحى اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فوضعت كلهن ادرع ودرعاء
فوفى له بشرطه فلما قضى موسى الاجل قال عليه السلام قضى اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي مرت وسار باهله بامرأته نحو مصر
قال ابن عطاء لما تم اجل المحنة ودنى ايام الزلفة وظهرت انوار النبوة سار باهله ليشتركوا معه في لطائف صنع ربه آنس من جانب الطور نارا قال
لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق لانه قد ضل الطريق او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد
الايمن بالنسبة الى موسى في البقعة المباركة بتكليم الله تعالى فيها من الشجرة العناب او العوسج ان يا موسى ان مفسرة او مخففة من الثقيلة

نسخ صفوراء

قل ان شاء

ع

من تلك العصي

انى انا الله رب العالمين قال جعفر الصادق انه لما نودى على الانوار لا مدبر الحق على هيئة النار فيما دنى منه شملته انوار العظمة ولطائف بعد احدية الانس فى حال الخطاب
خطابا استدعى منه احسن جواب مضاف بذلك مكلما شريفا اعطى ما سال وامن مما خاف و المجاز بالقاء السلام وترى لمن وفا هم بتعريف الجميع وحرمة وعلى بعضهم
غيرهم كبيرها العود الغليظ كانت فى راسه نارا ولم تكن وقد الاولى والثانية لابتداء الغاية اى اتاه النداء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة وكان الشجرة بعد من شاطئ
الوادى اشتمالا لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ اى الجانب وان الق عصاك ونودى ان الق عصاك فالقاها فقلبها الله ثعبانا فلما راها تهتز تتحرك كانها
جان حية فى سعيها وهى ثعبان فى جثتها ولى مدبرا ولم يعقب يرجع فقيل له يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اى امنت من ان ينالك مكروه من الحية
اسلك ادخل يدك فى جيبك جيب قميصك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس من غير سوء برص واضمم اليك جناحك من الرهب بجارى يفتحين
وبصرى الرهب بفتحتين وعن حفص الرهب بضم ثم سكون وعنى كالخوف فانه اى المحل كالحية قال ابن عباس رضى الله عنهما كل خائف اذا ضم يده اليه ذهب عنه
خوفه وقيل معنى ضم الجناح ان الله تعالى امره بالعصا عند ملاقاة فرعون ونقها على الحية فيما عند مصالحة اختلقه ابى حتى ينفل ان تعلق ببدنك نيز غضا عنه لاه
كان القلب اذا انقلب حية فادخل يده تحت عضده مكان اتقائه بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتنابا ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد
بالجناح اليد لان يدى الانسان بمنزلة جناحى الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه او اريد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه
عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومعنى من
الرهب من اجل الرهب اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان يصيبه سببا وعلة فيما امره من ضم جناحه اليه ومعنى
واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك فى جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين اذ الغرض فى احدهما خروج اليد بيضاء
وفى الثانى اخفاء الرهب ومعنى واضمم يدك الى جناحك وفى طه ادخل يمناك تحت يسراك فذانك مخففا مثنى ذاك ومشددا مكى وابو عمرو مثنى ذلك فجعل
التشديد عوض اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا وهما مؤنثتان برهانان حجتان نيرتان بينتان وسميت الحجة برهانا لانارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهرهة من ربك
الى فرعون وملئه اى ارسلناك الى فرعون وملئه بهاتين الآيتين انهم كانوا قوما فاسقين كافرين قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بغير
ياء وبالياء يعقوب واخى هارون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا حال اى معينا يقال ردأته اعنته وبلا همز مدنى يصدقنى عاصم وحمزة
صفة اى رداء مصدقا لى وغيرهما بالجزم جواب لارسله ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه بزيادة البيان فى مظان الجدال ان احتاج اليه ليثبت دعواه لا ان يقول
له صدقت الا ترى الى قوله هو افصح منى لسانا فارسله معى وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لا لقوله صدقت فسحبان وباقل فيه يستويان
انى اخاف ان يكذبون بالياء يعقوب فى الحالين يعقوب قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به اذ اليد تشتد بشدة العضد لانه قوام اليد والجملة تقوى
بشدة اليد على مزاولة الامور ونجعل لكما سلطانا غلبة وتسلطا وهيبة فى قلوب الاعداء فلا يصلون اليكما بآياتنا الباء تتعلق بيصلون اى لا يصلون
اليكما بسبب آياتنا وتم الكلام او بنجعل لكما سلطانا اى نسلطكما باياتنا او بمحذوف اى اذهبا باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة او قسم جوابه لا يصلون مقدما
عليه انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اى سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله او
موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله وما سمعنا بهذا الذى تدعونا اليه فى آبائنا الاولين حال منصوبة عن هذا اى كائنا فى
زمانهم يعنى ما حدثنا بكونه فيهم وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون اى ربى اعلم منكم
بحال من اهله الله تعالى للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعنى نفسه ولو كان كما تزعمون ساحرا مفتريا لما اهله لذلك لانه غنى
لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هى العاقبة المحمودة لقوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان
يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى والفوز بالجنان وقال موسى بغير واو مكى وهو حسن لانه جواب لمقالتهم ومن قبيل سؤال وجواب ما يلي قبله موسى عند تسميتهم
مثل تلك الآيات العظام سحرا مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والقول ويتبصر فساد احدهما وصحة الآخر وبه
يجاب تكون مكى وحمزة وعلى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى قصد بنفى علمه بالاله نفى وجوده اى ما لكم من اله غيرى او هو على ظاهره وان الهية غيره غير
معلوم عنده فاوقد لى يا هامان على الطين اى اطبخ لى الآجر واتخذه وانما لم يقل مكان الطين هذا لانه اول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة ولانه افصح
كلام واشبه بكلام الجبابرة اذ امر هامان وهو وزيره بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا فى وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر فاجعل لى صرحا قصرا عاليا لعلى اطلع اصعد
والاطلاع والطلوع الصعود الى اله موسى حسب انه تعالى فى مكان كما كان هو فى مكان وانى لاظنه اى موسى من الكاذبين فى دعواه ان له الها وانه ارسله

البناء بين لا يمكنه اتمامه قوله فانه قال ما علمت لكم من اله غيري ثم اطمع حاجته الى هامان وابتلاه بهي الهيا ولعله اتراه غير متيقن بكذبه كانه تحصن من عصا موسى
[illegible] وقال لعلي اطلع الى اله موسى وروى ان هامان جمع خمسين الف بناء وبنى صرحا لم يبلغه بناء احد من الخلق فضرب الصرح جبرئيل بجناحه فقطعه ثلث قطع
وقعت على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا هلك واستكبر هو وجنوده تعظموا في الارض
اي ارض مصر بغير الحق اي بالباطل فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المبالغ في كبرياء الشان كما حكى رسول الله عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وحشر وعلى حطف وتعق
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام الفخم الذي دل به على عظمة شانه شبههم استقلالا لعددهم وان كانوا الكثير الكثير بحصيات
اخذهن احد بكفه فطرحهن في البحر فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك فانك منصور عليهم وجعلناهم ائمة قادة يدعون الى
النار اي عمل اهل النار قال ابن عطية من ابهم التوفيق وانار التحقيق فهم في ظلمات نفوسهم لا يدلهم على سبيل الرشاد وفيه دلالة على خلق افعال
العباد ويوم القيامة لا ينصرون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة وقيل لعن الناس اياهم
ويوم القيامة هم من المقبوحين المطرودين المبعدين والمهلكين او المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون ولقد آتينا موسى الكتاب
التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس حال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذي يبصر
الرشد والسعادة كما ان البصر نور العين الذي تبصر به الاجساد يريد آتيناه التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من
باطل وهدى وارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال ورحمة لمن اتبعها لانهم اذا عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون يتعظون وما كنت
يا محمد بجانب الجبل الغربي وهو المكان الواقع في شق الغرب وهو الذي وقع فيه ميقات موسى اذ قضينا الى موسى الامر اي كلمناه وقربناه نجيا وما
كنت من الشاهدين من جملة الشاهدين للوحي اليه حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته ولكنا انشأنا بعد موسى قرونا
فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم وفترة النبوة وكادت الاخبار تخفى واندرست العلوم ووقع التحريف في كثير منها فارسلناك مجددا لتلك الاخبار مبينا
ما وقع فيه التحريف واعطيناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي
الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب اختصارا فاذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو
عليهم آياتنا تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومهم تتلو في موضع نصب خبر ثان او حال من الضمير في ثاويا ولكنا كنا مرسلين ولكنا ارسلناك واخبرناك
بها وعلمناكها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن علمناك وارسلناك رحمة للرحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم
من الكفر والظلم ولما كان اكثر الاعمال تزاول بالايدي نسبت الاعمال الى الايدي وان كانت من اعمال القلوب تغليبا للاكثر على الاقل فيقولوا عند العذاب ربنا لولا
هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية والفاء الاولى للعطف والثانية جواب لولا لكونها
في حكم الامر اذ الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي
هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ما ارسلنا اليهم انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت سببا للقول
وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال فادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا
اصابتهم مصيبة لما ارسلنا فلما جاءهم الحق من عندنا اي القرآن او الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا اي كفار مكة لولا هلا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب
المنزل جملة واحدة او لم يكفروا يعني ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى بما اوتي موسى من قبل القرآن قالوا اي موسى وهارون او موسى ومحمد
ساحران تظاهرا تعاونا وقرئ سحران اي ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر وقالوا انا بكل بكل واحد منهما كافرون وقيل ان اهل مكة لما كفروا بمحمد وبالقرآن فقد كفروا
بموسى والتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا او في التوراة والقرآن سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم
عن محمد فاخبروهم انه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
مما انزل على موسى وما انزل علي اتبعه جوابه فأت ان كنتم صادقين في انهما سحران فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم والسلم الجلي

الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل القرآن هم به بالقرآن يؤمنون نزلت في مؤمني أهل الكتاب وإذا يتلى عليهم أي القرآن قالوا آمنا به إنه الحق من
ربنا إنا كنا من قبله من قبل نزول القرآن مسلمين كائنين على دين الإسلام مؤمنين بمحمد عليه السلام وقوله إنه تعليل للإيمان به لأن كونه حقا من الله
حقيق بأن يؤمن به وقوله إنا بيان لقوله آمنا به لأنه يحتمل أن يكون إيمانا قريب العهد وبعيده فأخبروا أن إيمانهم به متقادم أولئك يؤتون أجرهم
مرتين بما صبروا بصبرهم على الإيمان بالتوراة والإيمان بالقرآن أو بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب
ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعون بالطاعة المعصية أو بالحلم الأذى ومما رزقناهم ينفقون يزكون وإذا سمعوا اللغو الباطل أو الشتم من المشركين أعرضوا عنه
وقالوا للاغين لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم أمان منا لكم بأنا لا نقابل لغوكم بمثله لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم إنك لا تهدي
من أحببت لا تقدر أن تدخل في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يهدي من يشاء يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء
وهو أعلم بالمهتدين بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظ بالدلائل والآيات قال الزجاج أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب وذلك أنه
قال عند موته يا معشر بني هاشم صدقوا محمدا تفلحوا فقال عليه السلام يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي قال أريد
منك أن تقول لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله قال يا ابن أخي قد علمت أنك صادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت والأكثر المعتزلة
ولا حجة للمعتزلة فيه لأنهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس أجمع ولكنهم لم يهتدوا بسوء اختيارهم فدل أن وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق
الاهتداء وإعطاء التوفيق والقدرة وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا قالت قريش نحن نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف إن
اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا أي يخرجونا من مكة فألقمهم الله الحجر بأنه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمة البيت وآمن قطانه بحرمته والثمرات تجبى إليهم وهم
كفرة فأنى يستقيم أن يعرضهم للتخوف والتخطف إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة الإسلام وإسناد الأمن إلى أهل الحرم حقيقة وإلى الحرم
مجاز يجبى إليه وبالتاء مدني ويعقوب وسهل أي تجلب وتجمع ثمرات كل شيء معنى الكلية الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء رزقا من لدنا هو مصدر لأن معنى
يجبى إليه يرزق أو مفعول له أو حال من الثمرات إن كان بمعنى مرزوق لتخصصها بالإضافة كما ينتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة ولكن أكثرهم لا يعلمون
متعلق بمن لدنا أي قليل منهم يقرون بأن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولو علموا أنه من عند الله لعلموا أن الخوف والأمن من عنده ولما
خافوا التخطف إذا آمنوا به وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بإنعام الله عليهم فلم يشكروا
النعمة وقابلوها بالبطر فأهلكوا أو نصبها هلكنا أو معيشتها الجار وإيصال الفعل أو على معيشتها والبطر سوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه
فتلك مساكنهم منازلهم باقية الآثار يشاهدونها في الأسفار كبلاد ثمود وقوم شعيب وغيرهم لم تسكن حال والعامل فيها الإشارة من بعدهم إلا قليلا من السكنى
أي لم يسكنها إلا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها أي لا يملك التصرف فيها غيرنا وما كان ربك مهلك القرى
في كل وقت حتى يبعث في أمها وبكسر الهمزة حمزة وعلي أي في القرية التي هي أمها أي أصلها ومعظمها رسولا لإلزام الحجة وقطع المعذرة أو وما كان في حكم الله
وسابق قضائه أن يهلك القرى في الأرض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة لأن الأرض دحيت من تحتها رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياتنا
أي القرآن وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون أي وما أهلكناهم للانتقام إلا وأهلها مستحقون العذاب بظلمهم وهو إصرارهم على كفرهم وعنادهم و
مكابرتهم بعد الإعذار إليهم وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وأي شيء أصبتموه من أسباب الدنيا فما هو إلا تمتع وزينة أياما قلائل وهي
مدة الحياة الفانية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك وأبقى لأنه دائم أفلا تعقلون أن الباقي خير من الفاني وخير أبو عمرو بين الياء والتاء
والباقون بالتاء لا غير وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع
ثم قرر هذه الآية بقوله أفمن وعدناه وعدا حسنا أي الجنة فلا شيء أحسن منها لأنها دائمة ولذا سميت الجنة بالحسنى فهو لاقيه أي رائيه ومدركه
ومصيبه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين من الذين أحضروا النار ونحوه فكذبوه فإنهم لمحضرون نزلت في رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبي جهل لعنه الله أو في علي وحمزة وأبي جهل أو في المؤمن والكافر ومعنى الفاء الأولى أنه لما ذكر التفاوت بين متاع الحياة الدنيا و
ما عند الله عقبه بقوله أفمن وعدناه أي بعد هذا التفاوت الجلي سوى بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة والفاء الثانية للتسبيب لأن لقاء الموعود مسبب عن الوعد وثم
لتراخي حال الإحضار عن حال التمتع ثم هو على كما قيل عضد في عضد شبه المنفصل بالمتصل ويوم يناديهم ينادي الله الكفار نداء توبيخ وهو عطف على يوم القيامة أو منصوب باذكر

ع

الذين كنتم تزعمون ومفعولا تزعمون محذوفان تقديره كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على
أحدهما قال الذين حق عليهم القول اي الشياطين او ائمة الكفر ومعنى حق عليهم وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين ربنا هؤلاء مبتدأ الذين اغوينا اي دعوناهم الى الشرك وسولناه لهم صفة والراجع الى الموصول محذوف والخبر اغويناهم والكاف في
كما غوينا صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعني انا لم نغو الا باختيارنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان
اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا فلا فرق اذن بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان
بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب وهو كقوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق
الى قوله ولوموا انفسكم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون بل يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء
الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وقيل للمشركين ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم فلم يجيبوهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف اي لما رأوا العذاب ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
الذين ارسلوا اليكم حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمة الكفر عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الآلهة
اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من
الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل فعميت عليهم الانباء يومئذ خفيت عليهم الحجج او الاخبار وقيل خفي عليهم الجواب فلم يدروا
بماذا يجيبون اذ لم يكن عندهم جواب فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر والحجة رجاء ان يكون عنده عذر وحجة لانهم
يتساوون في العجز عن الجواب فاما من تاب من المشركين وآمن بربه وبما جاء به من عنده وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين اي فعسى ان
يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق وفيه بشارة المسلمين على الاسلام وترغيب للكافرين على الايمان ونزل جوابا لقول الوليد بن المغيرة لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني نفسه او ابا مسعود وربك يخلق ما يشاء وفيه دلالة خلق الافعال ويوقف على ويختار اي وربك
يخلق ما يشاء وربك يختار ما يشاء ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا على الله شيئا ما وله الخيرة عليهم ولم يدخل العاطف في ما كان
لهم الخيرة لانه بيان لقوله ويختار اذ المعنى ان الخيرة لله وهو اعلم بوجوه الحكمة في افعاله فليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ومن
وصل على معنى ويختار الذي لهم فيه الخيرة فقد ابعد بل ما لنفي اختيار الخلق تقريرا لاختيار الحق ومن قال معناه ويختار للعباد ما هو خير
لهم واصلح فهو مائل الى الاعتزال والخيرة من التخير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه سبحان
الله وتعالى عما يشركون اي الله بريء من اشراكهم وهو منزه عن ان يكون لاحد عليه اختيار وربك يعلم ما تكن صدورهم تضمر من عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو الله وهو المستأثر بالالهية المختص بها لا اله الا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة
القبلة لا قبلة الا هي له الحمد في الاولى والآخرة هو كقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقوله وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد ثمة على وجه
اللذة لا الكلفة وله الحكم القضاء بين عباده واليه ترجعون بالبعث والنشور وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب قل ارأيتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قال بليل تسكنون
فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا
تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت
من السكون ونحوه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اي لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضل
الله في النهار فيكون من باب اللف والنشر ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقال الزجاج يجوز ان يكون معناه لتسكنوا فيهما و
لتبتغوا من فضل الله فيهما ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي
الذين كنتم تزعمون كرر التوبيخ لاتخاذ الشركاء ليؤذن بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده ونزعنا واخرجنا
من كل امة شهيدا يعني نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك

عليهم القول وجب

شركاء

حسنة او بالحق التوحيد فيه وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الوهية غير الله والشفاعة لهم ان قارون كان لا يعرف
العجيب والقبيح [illegible] كان من قوم موسى كان اسرائيليا ابن عم لموسى فهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
[illegible] وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرأ بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على
بني اسرائيل فظلمهم [illegible] بكثرة ماله وولده او زاد عليهم في الثياب شبرا وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه هي جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به
[illegible] الذي [illegible] وهو الخزائن جمع مفتح بالفتح وهو [illegible] لتنوء بالعصبة
لتثقل العصبة [illegible] يقال ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا
[illegible] على اصبع [illegible] اولي القوة اذ قال له قومه اي المؤمنون [illegible] وقيل القائل موسى عليه السلام [illegible] لا تفرح اي لا تبطر بكثرة المال
ولا تفرح [illegible] ولا تفتخر بالدنيا [illegible] وقبله [illegible] ان الله لا يحب الفرحين [illegible] بزخارف
المال وابتغ فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تتصدق على الفقراء وتصل الرحم وتصرف الى ابواب الخير ولا تنس نصيبك من
الدنيا [illegible] وقيل معناه اطلب بما آتاك الله الآخرة [illegible] واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك
[illegible] ولا تبغ الفساد في الارض بالظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته
اي المال على علم عندي اي على استحقاق [illegible] بعلم التوراة او علم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا
[illegible] التجارة والزراعة [illegible]
[illegible] اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
ثم قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى [illegible] في التوراة [illegible]
[illegible] ذلك العلم الذي ادعاه [illegible]
[illegible] ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون [illegible]
[illegible] فخرج على قومه في زينته في الحمرة والصفرة وقيل خرج يوم السبت على بغلة شهباء عليه الارجوان [illegible]
[illegible] قال الذين يريدون الحياة الدنيا قيل كانوا مسلمين [illegible] يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون [illegible] انه لذو حظ عظيم [illegible]
[illegible] ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] وقال الذين اوتوا العلم بالثواب والعقاب [illegible]
ويلكم [illegible] ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها اي لا يلقى هذه الكلمة [illegible] الا الصابرون على
الطاعة وعن الشهوات وزينة الدنيا [illegible] فخسفنا به وبداره الارض [illegible]
[illegible] فما كان له من فئة ينصرونه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قال ولئن كنت أنا قارون بني إسرائيل فيهمون أن يحبسوك بقذفه فاحضرت فناشدها بالذي فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فقالت جعل لي
قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب إن كنت رسولك فاغضب لي فأوحى إليه أن مر الأرض بما شئت فإنها
مطيعة لك فقال يا بني إسرائيل إن الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا
غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى الأوساط ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق وقارون
وأصحابه يتضرعون إلى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت إليهم لشدة غضبه فانطبقت عليهم فقال الله تعالى لموسى يا موسى
ما أفظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم فوعزتي لو استرحموني مرة لرحمتهم فقال بعض بني إسرائيل إنما أهلكه ليرث ماله فدعا الله حتى خسف
بداره وكنوزه فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان من المنتصرين من المنتقمين من موسى
أو من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر أي منعه منه فامتنع وأصبح وصار الذين تمنوا مكانه منزلته من الدنيا بالأمس
ظرف لتمنوا ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و
يقدر وي مفصولة عن كأن عند البصريين قال سيبويه وي كلمة تنبيه على الخطأ وتندم يستعملها النادم بإظهار ندامته يعني أن القوم
قد تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وتندموا لولا أن من الله علينا بصرف ما كنا تمنيناه بالأمس لخسف بنا
وبفتحتين حفص ويعقوب وسهيل وفيه ضمير الله تعالى ويكأنه لا يفلح الكافرون أي تندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار
الآخرة تلك تعظيم لها وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها وقوله نجعلها خبر تلك الدار للذين لا يريدون
علوا في الأرض بغيا ابن جبير أو تكبرا الضحاك أو كبرا ولا فسادا عملا بالمعاصي أو قتل النفس أو دعاء إلى عبادة غير الله ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن
بترك إرادتهما وميل القلوب إليهما كما قال ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضي الله عنه إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك
نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل أنه قرأها ثم قال ذهبت الأماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم
حقيقة التقوى عن متابعة فرعون وقارون ... على الأرض والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها
في النفل وعشرة بالسنة ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لأن في إسناد عمل السيئة إليهم
مكررا فضل تهجين بحالهم وزيادة تبغيض السيئة إلى قلوب السامعين إلا ما كانوا يعملون إلا مثل ما كانوا يعملون ومن فضله العظيم أن لا يجزي السيئة
إلا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها وبسبعمائة إن الذي فرض عليك القرآن أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك بعد الموت
إلى معاد أي معاد وإلى معاد ليس لغيرك من البشر أو المراد به مكة والمراد رده إليها يوم الفتح ونكره لأنها كانت في ذلك اليوم معادا له شأن
ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقهره لأهلها ولظهور عز الإسلام وأهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية ولكن
هذه الآية نزلت بالجحفة لا بمكة ولا بالمدينة حين اشتاق إلى مولده ومولد آبائه ولما وعد رسوله الرد إلى معاده قال قل ربي أعلم
من جاء بالهدى يعني نفسه وما له من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين وما يستحقونه من العقاب في معادهم ومن في محل
نصب بفعل مضمر أي يعلم وما كنت ترجو أن يلقى يوحى إليك الكتاب القرآن إلا رحمة من ربك هو محمول على المعنى أي وما ألقي عليك الكتاب إلا
رحمة من ربك أو إلا بمعنى لكن للاستدراك أي ولكن لرحمة من ربك ألقي إليك الكتاب فلا تكونن ظهيرا للكافرين معينا لهم على دينهم ولا يصدنك
عن آيات الله هو على الجمع أي لا يمنعك هؤلاء عن العمل بآيات الله أي القرآن بعد إذ أنزلت إليك إذ أنزلت أي بعد وقت إنزاله وإذ يضاف
إليه أسماء الزمان كقولك حينئذ ويومئذ وادع إلى ربك إلى توحيده وعبادته ولا تكونن من المشركين ولا تدع
مع الله إلها آخر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخطاب في الظاهر
للنبي عليه السلام والمراد به أهل دينه ولأن العصمة لا تمنع النهي والوقف على آخر لازم لأنه
لو وصل لصار لا إله إلا هو صفة لإلها وفيه من الفساد ما فيه كل شيء هالك إلا وجهه إلا إياه والوجه
يعبر به عن الذات ... قال مجاهد يعني علم العلماء إذا أريد به وجه الله له الحكم القضاء في خلقه وإليه ترجعون ... النار وكل جسم ...

ع
تمت
ع

## سورة العنكبوت مكية تسع وستون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الحسبان قوة احد النقيضين على الآخر كالظن يخالف الشك بترجيح احد النقيضين على الآخر ويقرب منهما والعلم ينفي النقيض على الجزم فلا يصح تعليقهما بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل فلو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام دال على مضمون فاذا اردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين ادخلت على شطري الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك والكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان هنا ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام ومعنى الآية انهم لم يتركوا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال ومصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين او في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله ولقد فتنا اي اختبرنا وهو موصول بأحسب او بلا يفتنون الذين من قبلهم بالانبياء والمؤمنين فمنهم من يوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من يمشط بامشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده انه يوجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب قال ابن عطاء يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر في ايام الرخاء وصبر في ايام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر في ايام الرخاء وجزع في ايام البلاء فهو من الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات اي الشرك والمعاصي ان يسبقونا ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة واشتمال صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه وقالوا الاول في المؤمنين وهذا في الكافرين ساء ما يحكمون ما في موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم او نصب على معنى ساء حكما يحكمون والمخصوص بالذم محذوف اي بئس حكما يحكمونه حكمهم من كان يرجو لقاء الله اي يأمل ثوابه او يخاف حسابه فالرجاء يحتملهما فان اجل الله المضروب للثواب والعقاب لآت لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق امله وهو السميع لما يقوله عباده العليم بما يفعلونه فلا يفوته شيء ما وقال الزجاج من للشرط ويرتفع بالابتداء وجواب الشرط فان اجل الله لآت كقولك ان كان زيد في الدار فقد صدق الوعد ومن جاهد نفسه بالصبر على طاعة الله او الشيطان بدفع وساوسه او الكفار فانما يجاهد لنفسه لان منفعة ذلك ترجع اليها ان الله لغني عن العالمين وعن طاعتهم ومجاهدتهم وانما امرهم ونهاهم رحمة لهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم اي الشرك والمعاصي بالايمان والتوبة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم في الاسلام ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته ان يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها وقلت وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا ووصيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا ويجوز ان تجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كأنه قال قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتدئ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول معناه وقلنا وان جاهداك ايها الانسان لتشرك بي ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالهيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهما على الشرك وحث على الثبات والاستقامة في الدين روي ان سعد بن ابي وقاص لما اسلم نذرت امه ان لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين

صنهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى الانبياء عليهم السلام فقال سليمان عم وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف
عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين او في مدخل الصالحين وهي الجنة ونزلت في المنافقين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله
اذا مسه اذى من الكفار جعل فتنة الناس كعذاب الله اي صرع من ذلك كما يجزع من عذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم
اي واذا نصر الله المؤمنين وغنموا اعترضوا وقالوا انا كنا معكم اي مشايعين لكم في دينكم فاعطونا نصيبا من الغنم اوليس
الله باعلم بما في صدور العالمين اي هو اعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم من الاخلاص والنفاق وما في صدور المؤمنين
من الاخلاص وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين بقوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين اي … ظاهرة … 
… عليهما وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في
دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ان يجتمع هذان الامران في الحصول اي ليجتمع ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم
والمعنى تعليق الحمل بالاتباع اي ان تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم
فان كان ذلك فانا نحمل عنكم الاثم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين
الذين يعدون … وفي قلوبهم نية الخلف وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم … اوزارهم بسبب كفرهم واثقالا مع اثقالهم اي اثقالا
اخر من الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم وهو كما قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون يختلقون من الاكاذيب والاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما كان عمره الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش
بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا اطول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان
دخلت من احدهما وخرجت من الآخر ولم يقل تسعمائة وخمسين سنة لانه لو قيل كذلك لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زائل هنا وكانه
تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملأ بالفائدة ولان القصة سيقت لذكر ما ابتلي به نوح
من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لنبينا عليه الصلاة والسلام فكان ذكر الالف افخم واوصل الى الغرض وجيء بالمميز اولا بالسنة ثم
بالعام لان تكرار اللفظ الواحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل او
نحوها وهم ظالمون انفسهم بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة وكانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد
نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها اي السفينة او الحادثة او القصة آية عبرة وعظة للعالمين يتعظون بها وابراهيم نصب
باضمار اذكر وبدل منه اذ قال لقومه بدل اشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها او معطوف على نوح اي وارسلنا ابراهيم واذ ظرف لارسلنا يعني ارسلناه
حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرئ ابراهيم بالرفع النخعي وابو حنيفة رضي الله عنه … على
معنى ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر
انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون … وقرأ ابو حنيفة والسلمي تخلقون من خلق بمعنى التكثير في خلق … وهو
… فانها مصنوعة … ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده … واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له على انعمه … وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين …
فلا تضرونني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ
المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته او وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة حسنة … وما عليه …
ولكن … هذه الآية والآيات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه … ابراهيم … قوم شيث وادريس ونوح …
تكون آيات وقعت معترضة في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وشان قريش بين اول قصة ابراهيم وآخرها فان قلت … الاعتراض …

من قبل

معترضة فيه قد تعول حكم وزيادة فان قلت ما تأثير الآيات في قصة ابراهيم ليس الا ارادة للتنفيس عن الرسول صلى الله عليه وسلم وان
تكون مسلاة له بان اباه ابراهيم عليه السلام كان ممنوا بنحو ما ابتلي به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر
قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل
ثم سائر الآيات بعدها من توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته
وبرهانه أَوَلَمْ يَرَوْا بالتاء كوفي غير ابي بكر كَيْفَ يُبْدِئُ اللّٰهُ الْخَلْقَ اي قد رأوا ذلك وعلموه وقوله ثُمَّ يُعِيدُهُ ليس بمعطوف على يبدئ وليس الرؤية
واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء
بل هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق إِنَّ ذٰلِكَ اي الاعادة عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ سهل قل سيروا ولما كان من كلام ابراهيم تقدير
واوحينا اليه ان قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ على كثرتهم واختلاف احوالهم لتعرفوا عجائب فطرة الله بالمشاهدة
وبداه وابداه بمعنى ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ اي البعث بالمد حيث كان مكي وابو عمرو وهذا دليل على ان ما انشأه ولا كل واحد منهما
انشاء اي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك والقياس ان يقال كيف بدأ
الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثله
فاذا لم يعجزه الابداء وجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذلك الذي انشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الاخرى فللتنبيه على هذا
ابرز اسمه واوقعه مبتدأ إِنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قادر يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بالخذلان وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ بالهداية او بالحرص والقناعة
او بسوء الخلق وحسنه او بالاعراض عن الله وبالاقبال عليه او بمتابعة البدع وبملازمة السنة وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ تردون وترجعون وَمَا
أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه فِي الْأَرْضِ الفسيحة وَلَا فِي السَّمَاءِ التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها وَمَا لَكُمْ
مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ يتولى اموركم وَلَا نَصِيرٍ ناصر يمنعكم من عذابه وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللّٰهِ بدلائله على وحدانيته وكتبه
ومعجزاته وَلِقَائِهِ أُولٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي جنتي وَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ قوم ابراهيم حين دعاهم الى الايمان
إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ قال بعضهم لبعض او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين فاتفقوا على
تحريقه فَأَنْجَاهُ اللّٰهُ مِنَ النَّارِ قذفوه فيها فلم تحرقه إِنَّ فِي ذٰلِكَ فيما فعلوا به وفعلنا لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ روي انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار
يعني يوم القي ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها وَقَالَ ابراهيم لقومه إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
حمزة وحفص مودة بينكم مكي وشامي وحماد ويحيى وخلف مودة بينكم بلا تنوين وعلي مودة بينكم الشمني وابن عن الباقين والنصب على وجهين على
التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وان
يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الهه هواه وما كافة اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم كقوله ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان وما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هي
مودة بينكم والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودودة او سبب مودة ومن اضاف المودة جعل بينكم اسما لا ظرفا كقوله شهادة بينكم ومن نون
مودة ونصب بينكم فعلى الظرف ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ يتبرأ الاصنام من عابديها وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اي يوم القيامة
يقوم بينكم التلاعن فيلعن الاتباع القادة وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ اي ومأوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ثم
فَآمَنَ لَهُ لِإِبْرَاهِيمَ لُوطٌ هو ابن اخت ابراهيم وهو اول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه وَقَالَ ابراهيم إِنِّي مُهَاجِرٌ من كوثى
وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين وهي من برية الشام ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته
لوط وسارة وقد تزوجها ابراهيم إِلَىٰ رَبِّي الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الذي يمنعني من اعدائي الْحَكِيمُ الذي
لا يأمرني الا بما هو مصلحتي وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ولدا وَيَعْقُوبَ ولد ولد ولم يذكر اسماعيل لشهرته وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ اي في
ذرية ابراهيم فانه شجرة الانبياء وَالْكِتَابَ والمراد به الجنس يعني التوراة والانجيل والزبور

ع

والعلماء وآتيناه اي ابراهيم اجره الثناء الحسن والصلوة عليه الى آخر الدهر محبة اهل الملل له وهو بمقام ضيافة عند قبره وغير
ذلك لتعينه في الدنيا فيه دليل على انه تعالى قد يعطي الاجر في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اي من اهل الجنة عن الحسن ولوطا
اي واذكر لوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح يعني اللواطة ما سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستأنفة
مقررة لفاحشة تلك الفعلة كانت فعلة فاحشة لفظيعة لان احدا قبلهم لم يقدم عليها قال لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط ائنكم
لتأتون الرجال وتقطعون السبيل بالقتل واخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعراضهم السابلة بالفاحشة وتأتون في ناديكم
ولا يقال للمجلس نادٍ الا ما دام فيه اهله المنكر اي المضارطة والمجامعة والسباب والفحش في المزاح والحذف بالحصى ومضغ العلك
والفرقعة ولبس المصبغات الناس فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب
انكم الكم شامي وحفص وهو المرجع في الامام وكل واحد منهما اي كل على مذهبه في تحقيق الهمزتين وتليينهما بالعكس ابن عمرو انكم ايكم
سهلها يا وكسر مكي ونافع غير انه يدخل ويفصل غيرهما قال رب انصرني على القوم المفسدين بانزال العذاب عليهم كانوا يفسدون على الناس بحملهم
على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة لابراهيم بالولد والنافلة يعني اسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل
هذه القرية اضافة مهلكوا لم تفد تعريفها لانها بمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم وهذه التي اي كثر اهلها
قريبة من موضع ابراهيم عليه السلام قالوا انها كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع ابراهيم عليه السلام ان اهلها كانوا ظالمين اي الظلم قد
استمر منهم في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم وانواع معاصيهم قال ابراهيم ان فيها لوطا اي اتهلكونهم وفيه من هو
بري من الظلم وهو لوط قالوا اي الملائكة نحن اعلم منك بمن فيها لننجينه لنجينه يعقوب وكوفي غير عاصم واهله الا امرأته كانت
من الغابرين الباقين في العذاب اخبر عن صيرة الملائكة الى لوط بعد مفارقتهم ابراهيم بقوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
ساءه مجيئهم وان صلة اكدت وجود الفعلين مرتبا احدهما على الآخر كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بمجيئهم فاجأه
المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالفجور سيء بهم مدني وشامي وعلي وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير
امرهم ذرعه اي طاقته وقد جعلوا ضيق الذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل
اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة وهو نصب على التمييز وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك
وبالتخفيف مكي وكوفي غير حفص واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين محل الكاف الجر ونصب اهلك بفعل محذوف اي وننجي اهلك كانت من
الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بفسقهم وخروجهم عن طاعة
الله ورسوله ولقد تركنا منها من القرية اية بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون يتعلق بتركنا او بينة
ويعقلون والى مدين ارسلنا اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به الثواب في العاقبة او
خافوا ولا تعثوا في الارض مفسدين العثي اشد الفساد فكذبوه فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة او صيحة جبريل لان القلوب
رجفت لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم وارضهم او ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا منصوب بانا
اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وثمودا وثمود حمزة وحفص وسهل ويعقوب وقد تبين لكم ذلك يعني ما وصف
من اهلاكهم من مساكنهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها وزين لهم الشيطان اعمالهم
من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل الذي امروا بسلوكه وهو الايمان بالله ورسله وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب
لاحقهم بفعلهم او يتبينون في ذلك وقارون وفرعون وهامان واهلكنا ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين امرنا بل ادركهم
امرنا فلم يفوتوه فكلا اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء لقوم لوط ومنهم
من اخذته الصيحة لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض لقارون ومنهم من اغرقنا لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم
ليعاقبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر والطغيان مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي آلهة

يعني مثل من اشرك بالله الاوثان في الضعف وسوء الاختيار كمثل العنكبوت اتخذت بيتا اي مثل العنكبوت فيما نسجته ... دون
لا يدفع عنها الحر والبرد ولا يقي ما يقي البيوت وكذلك الاوثان لا تنفعهم في الدنيا والآخرة ... وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لا بيت اوهن من بيتها ... لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم ...
من الوهن وقيل معنى الآية مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبني بيتا بآجر وجص
او ينحته من صخر فكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقال
في جامعه ... الآية مثل الذين ... الله اولياء ... كمثل العنكبوت ان الله يعلم ما يدعون بالياء بصري وعاصم غير الاعشى والباقون بالتاء
وما بمعنى الذي وهو منصوب بيعلم ومفعول يدعون مضمر اي يعلم الذي يدعونه من دونه من شيء من للتبيين وهو العزيز
الغالب الذي لا شريك له الحكيم في ترك المعاجلة بالعقوبة وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا جمادا لا علم له ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر
على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير وتلك الامثال نضربها للناس كان سفهاء قريش وجهلتهم يقولون ان رب
محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون به وباسمائه وصفاته اي لا يعقل صحتها وحسنها
ولا يفهم فائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة حتى تبرزها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك
وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الآية على فضل العلم على العقل خلق الله
السموات والارض بالحق اي محقا يعني لم يخلقهما باطلا بل لحكمة وهي ان تكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم



قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك لآية للمؤمنين وخصهم بالذكر لانتفاعهم بها **اتل ما اوحي اليك من الكتاب** تقربا
الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه ... واقم الصلاة اي دم على اقامة الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء المعصية القبيحة كالزنى
... والمنكر هو ما ينكره الشرع والعقل قيل من كان مراعيا للصلاة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا
يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه فقد روي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال
ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وقال ابن عوف ان الصلاة تنهى اي اذا كنت فيها فانت في معروف وطاعة وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر ومن
... فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه ولذكر الله اكبر اي والصلاة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله ... للتعليل كانه قال و
الصلاة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس ... ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وقال ابن عطاء ذكر الله لكم اكبر من ذكركم له لان ذكره
بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والاماني ولان ذكره لا يفنى وذكركم لا يبقى ولذكر الله اكبر من كل شيء وافضل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم
بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله وسئل اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله تعالى وذكر الله اكبر من ان تحويه افهامكم و
عقولكم او ذكر الله اكبر من ان تبقى معه معصية او ذكر الله اكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر ... والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم
احسن الثواب ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم كما قال ادفع
بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين
اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة او معناه ولا تجادلوا الداخلين
في الذمة المؤدين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فجادلوهم بالسيف والآية تدل على
جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذي به تتحقق المجادلة وقوله وقولوا آمنا بالذي انزل
الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون من جنس المجادلة بالاحسن قال عليه السلام ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله
ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر
الكتب السماوية تحقيقا لقوله آمنا بالذي انزل الينا ... او كما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام

آمن معه ومن هؤلاء اي من اهل مكة من يؤمن به او اراد بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن
هؤلاء الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وورود الادلة عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه
ككعب بن الاشرف وامثاله وما كنت تتلو اي تقرأ من قبله من قبل القرآن من كتاب ولا تخطه بيمينك خص اليمين لان الكتابة غالبا تكون باليمين اي ما كنت
قرأت كتابا من الكتب ولا كنت كاتبا اذا اي لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة ومن الخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجد
نعته في الكتب امي لا يقرأ ولا يكتب وليس به او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده وسماهم مبطلين لانكارهم نبوته وعن مجاهد والشعبي ما مات
النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ بل هو اي القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم اي يحفظه العلماء به ويحفظونه وهذا من خصائص
القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف وما يجحد
بآياتنا الواضحة الا الظالمون المتوغلون في الظلم وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه آية مثل ناقة صالح [illegible] هلا انزل عليه آية مثل
ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليه السلام ونحو ذلك قل انما الآيات عند الله ينزلها كيف يشاء ولست املكها فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار
بما اعطيت من الآيات وليس لي ان اقترح على الله آية كذا او آية كذا مع ان المرام من الآيات ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة
في ذلك اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي الم يكفهم آية معجزة من سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن
الذي يتلى عليهم في كل مكان وزمان [illegible] آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في ذلك
اي في هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر لرحمة نعمة عظيمة وذكرى وتذكرة لقوم يؤمنون دون المتعنتين قل كفى
بالله بيني وبينكم شهيدا اي شاهدا بصدقي ما ادعيته من الرسالة وانزال القرآن علي وتكذيبكم يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم
كما يحيط به العلم والذين آمنوا بالباطل منكم وهو ما تعبدون من دون الله وكفروا بالله وبآياته اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين روي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد
من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر حيث قال امطر علينا حجارة من السماء الآية ولولا اجل مسمى وهو يوم القيامة او يوم
بدر او وقت [illegible] ولولا اجل قد سماه الله تعالى وبينه في اللوح لعذابهم والحكمة تقتضي تأخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم
العذاب عاجلا وليأتينهم العذاب في الاجل المسمى بغتة فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من جهنم
مهاد ومن فوقهم غواش [illegible] ويقول بالياء [illegible] ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه
اعمالكم [illegible] يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة [illegible] اذا لم يتسهل له العبادة في بلد
ولم يتمكن له امر دينه [illegible] فاياي فاعبدون [illegible] كثيرا
[illegible] الشيطان [illegible] من مكة [illegible]
[illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض [illegible]
[illegible] كل نفس ذائقة الموت [illegible] ثم الينا ترجعون [illegible]
[illegible]
[illegible] والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا [illegible] تجري من تحتها الانهار [illegible]
خالدين فيها نعم اجر العاملين [illegible] الذين صبروا [illegible]
وعلى الطاعات وعن المعاصي [illegible] وعلى ربهم يتوكلون [illegible]

صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فنزلت وكأين من دابة اى وكم من دابة وكاين المالك والفقر ملى دابة ... لا تحمل
رزقها لا تطيق ان تحملة لضعفها عن حمله الله يرزقها وإياكم اى لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم
ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل
رزقها لا تدخر انما تصبح فيرزقها الله تعالى وقيل لا يدخر شيء من الحيوان قوتا الا ابن آدم والفارة والنملة وهو السميع لقولكم العليم بما في ضمائركم ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ولئن سألت هؤلاء المشركين من خالق السموات والارض على كبرهما وسعتهما ومن الذي
سخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله مع اقرارهم بهذا كله الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له اى لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله قدر الرزق وقتره ضيقه ان الله بكل
شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي من
لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله اى هم معترفون
بذلك قل الحمد لله على ان الله المالك لاحياء الارض او على انه ممن اقر بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الشركاء عنه ولم يكن
حاله كحال المشركين بل اكثرهم لا يعقلون لا يتدبرون بما فيهم من العقول فيما تريهم من الآيات ونقيم عليهم من الدلالات او لا يعقلون ما
تريد بقولك الحمد لله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اى الا كما يلهو ويلعب الصبيان ويجتمعون عليها ويبتهجون بها ساعة ثم
يتفرقون وفيه ازدراء بالدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة واللهو ما يتلذذ به الانسان فيلهيه
ساعة ثم ينقضي وان الدار الآخرة لهي الحيوان اى الحيوة اى ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة والحيوان
مصدر حي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا ولم يقل لهي الحيوة لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحيوة حركة
والموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ولذلك اختير على الحيوة لو كانوا يعلمون لم يؤثروا
الادنى الفاني على الحيوة الباقية ولو متعلق بما دل عليه صدر الكلام متعلقا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك فاذا ركبوا
في الفلك متصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من يخلص الدين من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه
الها آخر فلما نجاهم الى البر فاجئوا المعاودة الى الشرك اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم من النعمة قيل هي لام كى و
المعنى يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين
لها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فانهم يشكرون نعمة الله اذا انجاهم ويجعلون نعمة النجاة ذريعة الى
ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وعلى هذا لا وقف على يشركون ومن جعله لام الامر متمسكا بقراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وليتمتعوا
بالجزم على وجه التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والحكمة في وصل الفعل بفعل عليه فسوف يعلمون سوء تدبيرهم عند
تدميرهم او لم يروا اى اهل مكة انا جعلنا بلدهم حرما آمنا مصونا امنا اهله من القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يقتلون
ويسبيا افبالباطل يؤمنون اى بالشيطان والاصنام وبنعمة الله يكفرون اى محمد والاسلام ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان
جعل له شريكا او كذب بالحق بنبوة محمد عليه السلام والكتاب المجيد اى لم يتلعثم في تكذيبه حين سمعوه اليس في جهنم مثوى
للكافرين هذا تقرير لثوائهم في جهنم لان همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا يعني الا يثوون فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله
وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او للاستعلام عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا هذه الجرأة وذكر للتوبيخ في مقابلة ليتمتعوا
يريد قراءة الذين جاهدوا فينا المجاهدة ولم يقيدها ليعم كل ما يجاهد من النفس والشيطان واعداء الدين والذين احتملوا من اجلنا
ولو جهلنا الصالحة لنهدينهم سبلنا ابن عباس اى لنريدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا عن النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم وقيل من قبل الذى نرى من جهلنا بالعلم انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وقيل ... بالنصرة والتأييد ... من شهد الله في اوله الى نفسه

وعن عطاء جاهدوا في رضانا لنهدينهم الى الوصول الى محل الرضوان وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وعن الجنيد جاهدوا في التوبة لنهدينهم سبل الاخلاص او الذين جاهدوا في خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا او جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وان الله لمع المحسنين بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى

# سورة الروم مكية — بسم الله الرحمن الرحيم — وهي ستون آية

الم غلبت الروم اي غلبتها فارس في ادنى الارض اي اقرب ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم وهم اي الروم من بعد غلبهم اي غلبة فارس اياهم وقرئ بسكون اللام والغلب والغلب مصدران وقد اضيف المصدر الى المفعول سيغلبون فارس ولا وقف عليه لتعلق في بضع سنين وهو ما بين الثلاث الى العشرة قيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم والملك بفارس يومئذ كسرى ابرويز فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فقال ابو بكر والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زد في الخطر وابعد في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية او يوم بدر فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي فقال عليه السلام تصدق به وهذه آية بينة على صحة نبوته وان القرآن من عند الله لانها انباء علم الغيب وكان ذلك قبل تحريم القمار عن قتادة رحمه الله تعالى ومن مذهب ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ان العقود الفاسدة كعقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بهذه القصة لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء او حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس ويومئذ ويوم يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم والاتيان بفضل معجز فيه وقع على الله كان للمؤمنين ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب على اعدائه الرحيم العاطف على اوليائه وعد الله مصدر مؤكد لان قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وعد من الله للمؤمنين فقوله وعد الله وعد الله المؤمنين وعدا لا يخلف الله وعده بظهور الروم على فارس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك من لا يعلمون وفيه بيان انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة الظواهر وهم عن الآخرة هم غافلون هم الثانية مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وفيه بيان انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها اولم يتفكروا في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وان يكون صلة للتفكر نحو تفكر في الامر واجال فيه فكره ومعناه على هذا اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من الانتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت ما خلق الله السموات والارض وما بينهما متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بالبعث والجزاء لكافرون لجاحدون وقال الزجاج اي لكافرون بلقاء ربهم

ذلك تغلبون

سيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم هو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم إلى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الأمم
العاتية ثم وصف حالهم فقال كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وحرثوها وعمروها أكثر مما عمروها أكثر صفة مصدر محذوف
وما مصدرية في مما عمروها أي من عمارة أهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم فأهلكوا فما كان الله ليظلمهم
فما كان تدميره إياهم ظلماً لهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ولكن ظلموا أنفسهم حيث عملوا ما أوجب تدميرهم ثم كان عاقبة الذين أساءوا
السوأى هي تأنيث الأسوأ وهو الأقبح كما أن الحسنى تأنيث الأحسن ومحلها نصب على أنها خبر كان مقدم عند من رفع العاقبة والمعنى
أنهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى إلا أنه وضع المظهر وهو الذين أساءوا موضع المضمر أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة
وهي النار التي أعدت للكافرين أن كذبوا لأن كذبوا أو بأن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون يعني ثم كان عاقبة
النار لكذبهم بآيات الله واستهزائهم بها الله يبدأ الخلق ينشئهم ثم يعيده يحييهم بعد الموت ثم إليه ترجعون بالياء أبو عمرو وسهل ويوم
تقوم الساعة يبلس المجرمون ييأس ويتحير يقال أبلس إذا سكت وانقطعت حجته ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء من الذين
عبدوهم من دون الله وكتب شفعوا في المصحف بواو قبل الألف كما كتب علماء بني إسرائيل وكذلك كتب السوأى بالألف قبل الياء إثباتاً للهمزة
على صورة الحرف الذي منه حركتها وكانوا بشركائهم كافرين أي يكفرون بآلهتهم ويجحدونها أو كانوا في الدنيا كافرين بسببهم ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون الضمير للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه حيث قال فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
في روضة أي بستان وهي الجنة والتنكير لإبهام أمرها وتفخيمه يحبرون يسرون يقال حبره إذا سره سروراً تهلل له وجهه وظهر فيه أثره
ثم اختلف فيه لاحتمال وجوه جميع المسار فعن مجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وقيل السماع في الجنة وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي
البعث فأولئك في العذاب محضرون مقيمون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لما ذكر الوعد و
الوعيد أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد وينجي من الوعيد فقال فسبحان الله والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير
في هذه الأوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة أو الصلاة فقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن فقال نعم وتلا هذه الآية
وهو نصب على المصدر والمعنى نزهوه عما لا يليق به أو صلوا لله حين تمسون صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون صلاة الفجر وله الحمد
في السموات والأرض اعتراض ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السموات والأرض أن يحمدوه وعشياً صلاة العصر
وهو معطوف على حين تمسون وقوله عشياً متصل بقوله حين تمسون وحين تظهرون صلاة الظهر أظهر دخل في وقت الظهيرة
والقول الأكثر أن الصلاة الخمس فرضت بمكة يخرج الحي من الميت الطائر من البيضة أو الإنسان من النطفة أو المؤمن من الكافر
ويخرج الميت من الحي أي البيضة من الطائر أو النطفة من الإنسان أو الكافر من المؤمن والميت بالتخفيف مكي وشامي وأبو
وأبو بكر وحماد والمفضل بالتثقيل غيرهم ويحيي الأرض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك تخرجون وبفتح التاء حمزة وعلي وخلف أي ومثل ذلك الإخراج تخرجون
من قبوركم والكاف في محل النصب بتخرجون والمعنى أن الإبداء والإعادة متساويان في قدرة من هو قادر على إخراج الميت من الحي وعكسه روى
ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه السلام قال من قرأ فسبحان الله حين تمسون إلى الثلاث وآخر سورة والصافات دبر كل صلاة كتبت له من الحسنات عدد
نجوم السماء وقطر الأمطار وورق الأشجار وتراب الأرض فإذا مات أجرى الله له بكل حرف عشر حسنات في قبره وعنه عليه السلام من قال حين
يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته ومن آياته ومن
علامات ربوبيته وقدرته أن خلقكم أي أباكم من تراب ثم إذا أنتم بشر أي آدم وذريته تنتشرون تتفرقون فيما فيه معاشكم وإذا للمفاجأة وتقديره ثم فاجأ
وقت كونكم بشراً منتشرين في الأرض ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها أي حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء
بعدها خلقن من أصلاب الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الإلف والسكون وما
بين المختلفين من التنافر يقال سكن إليه إذا مال إليه وجعل بينكم مودة ورحمة أي جعل بينكم التوادد والتراحم بسبب الزواج وعن
الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل المودة للشابة والرحمة للعجوز وقيل إن المودة والرحمة من الله والفرك

من الشيطان أي بغض المرأة زوجها أو بغض الزوج المرأة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون أن قوام الدنيا بوجود التناسل
ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم أي اللغات أو أجناس نطقكم وأشكاله وألوانكم كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف
ذلك وقع التعارف وإلا فلو تشاكلت واتفقت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وهم
على الكثرة التي لا يعلمها إلا الله متفاوتون إن في ذلك لآيات للعالمين جمع عالم وبكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها إلا العالمون
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار
إلا أنه فصل بين القرينين الأولين بالقرينين الآخرين أو المراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والجمهور على الأول لتكرره في القرآن وأسد
المعاني ما دل عليه القرآن إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر بآذان واعية ومن آياته يريكم البرق في يريكم وجهان إضمار أن كما في
ابن مسعود [illegible] أي أن تسمع [illegible] خوفا من الصاعقة أو
الإخلاف وطمعا في الغيث [illegible] وهما منصوبان على المفعول له على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي إرادة
خوف وإرادة طمع أو على الحال أي خائفين وطامعين وينزل من السماء وبالتخفيف مكي وبصري ماء مطرا فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك
لآيات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم ومن آياته أن تقوم تثبت بلا عمد السماء والأرض بأمره أي بإقامته وتدبيره وحكمته ثم إذا دعاكم دعوة
من الأرض إذا أنتم تخرجون من قبوركم هذا كقوله يريكم في إيقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والأرض
واستمساكها بغير عمد ثم خروج الموتى من القبور إذا دعاهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وإنما عطف
هذا على قيام السموات والأرض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الأمر واقتداره على مثله وهو أن يقول يا أهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الأولين
والآخرين إلا قامت تنظر كما قال ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وإذا الأولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط
ومن الأرض متعلق بالفعل لا بالمصدر وقولك دعوته من مكان كذا يجوز أن يكون مكانك ويجوز أن يكون مكان صاحبك وله من في السموات
والأرض كل له قانتون منقادون لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه أو مقرون بالعبودية وهو الذي يبدأ الخلق أي ينشئهم ثم يعيده يبعثهم
للبعث وهو أهون عليه عندكم لأن الإعادة عندكم أسهل من الإنشاء فلم أنكرتم الإعادة وأخرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله
وهو علي هين لقصد الاختصاص هناك وأما هنا فلا معنى للاختصاص قال أبو عبيدة والزجاج وغيرهما الأهون بمعنى الهين فيوصف الله عز وجل
ذلك على الله يسير كما قالوا الله أكبر أي كبير والإعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس إلى الإنشاء أو هو أهون على الخلق من الإنشاء
لأن قيامهم بصيحة واحدة أسهل من كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا إلى تكميل خلقهم وله المثل الأعلى في السموات والأرض أي الوصف الأعلى
الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السموات والأرض على ألسنة الخلائق وألسنة الدلائل وهو أنه القادر الذي لا يعجز عن شيء من إنشاء وإعادة و
من القدرة وما يدل عليه قوله وهو العزيز أي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا الحكمة وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
المثل الأعلى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعن مجاهد هو قوله لا إله إلا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذي هو الوصف بالوحدانية
ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم فهذا مثل ضربه الله عز وجل لمن جعل له شريكا من خلقه ومن للابتداء كأنه قال أخذ مثلا وانتزعه من
أقرب شيء منكم وهو أنفسكم هل لكم معاشر الأحرار مما ملكت أيمانكم عبيدكم ومن للتبعيض من شركاء ومن مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه
هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد أن يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الأموال وغيرها تكونون أنتم معاشر الأحرار والعبيد
فيه في ذلك الرزق سواء من غير تفصلة بين حر وعبد يحكم مماليككم في أموالكم كحكمكم تخافونهم حال من ضمير الفاعل في سواء أي تخافون
معاشر السادة عبيدكم فيها فلا تمضون فيها حكما دون إذنهم خوفا من لائمة تلحقكم من جهتهم كخيفتكم أنفسكم يعني كما يخاف بعض الأحرار بعضا
فيما هو مشترك بينهم فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب ومالك الأحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها
لأن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يتدبرون في ضرب الأمثال بل اتبع الذين ظلموا أي أشركوا كما قال الله تعالى إن الشرك لظلم
عظيم أهواءهم بغير علم أي اتبعوا أهواءهم جاهلين فمن يهدي من أضل الله أي أضله الله وما لهم من ناصرين من العذاب فأقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير

وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه حنيفا
حال من المأمور او من الدين فطرت الله اى الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد
ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا اخر ومن غوى
منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان
يشركوا بى غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه وقال الزجاج معناه ان
الله فطر الخلق على الايمان به على ما جاء فى الحديث ان الله عز وجل اخرج من صلب آدم كالذر واشهدهم على انفسهم بانه خالقهم
فقال واذ اخذ ربك الى قوله قالوا بلى وكل مولود هو من تلك الذرية التى شهدت بان الله خالقها فمعنى فطرة الله دين الله التى فطر
الناس عليها اى خلق الناس عليها لا تبديل لخلق الله اى ما ينبغى ان تبدل تلك الفطرة او تغير وقال الزجاج معناه لا تبديل لدين الله ويدل عليه
ما بعده وهو قوله ذلك الدين القيم اى المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقة ذلك منيبين اليه راجعين اليه وهو حال
من الضمير فى الزموا وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر او من قوله فاقم وجهك لان الامر له عليه السلام
امر لامته فكأنه قال فاقيموا وجوهكم منيبين اليه او التقدير كونوا منيبين دليله قوله ولا تكونوا واتقوه واقيموا الصلوة اى ادوها فى اوقاتها
ولا تكونوا من المشركين ممن يشرك به غيره فى العبادة من الذين بدل من المشركين باعادة الجار فرقوا دينهم جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف
اهوائهم فارقوا حمزة وعلى وهو قراءة على رضى الله عنه اى تركوا دين الاسلام وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع امامها الذى اضلها كل حزب بما
لديهم فرحون فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا واذا مس الناس ضر شدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك دعوا ربهم منيبين اليه
ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فى العبادة ليكفروا هذه لام كى وقيل لام الامر للوعيد
بما آتيناهم من النعم فتمتعوا بكفركم قليلا امر وعيد فسوف تعلمون وبال تمتعكم ام انزلنا عليهم سلطانا حجة فهو يتكلم وتكلمه مجاز
كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم وبصحته بما كانوا به يشركون ما مصدرية اى بكونهم بالله يشركون
او موصولة ويرجع الضمير اليها اى فهو يتكلم بالامر الذى بسببه يشركون او معنى الآية ام انزلنا عليهم ذا سلطان اى ملكا معه برهان
فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اى نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها بطروا
بسببها وان تصبهم سيئة اى بلاء من جدب او ضيق او مرض بما قدمت ايديهم بسبب شؤم معاصيهم اذا هم يقنطون من الرحمة واذا
للمفاجاة جواب الشرط نائب عن الفاء لتأخيهما فى التعقيب اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون
انكر عليهم بانهم قد علموا بانه القابض الباسط فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصى التى عوقبوا بالشدة من اجلها حتى
يعيد اليهم رحمته ولما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فقال فآت ذا القربى اعط قريبك
حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وفيه دليل وجوب النفقة للمحارم كما هو مذهبنا ذلك
ايتاء حقوقهم خير للذين يريدون وجه الله اى ذاته اى يقصدون بمعروفهم اياه خالصا واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو
فى اموال الناس وما اعطيتم اكلة الربا ليربو فى اموالهم ليزيد ويزكو فى اموالهم فلا يربو فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه
وقيل هو من الربا الحلال اى وما تعطونه من الهدية لتأخذوا اكثر منها فلا يربوا عند الله لانكم لم تريدوا بذلك وجه الله وما آتيتم من زكوة صدقة
تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة ولا رياء ولا سمعة فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الحسنات ونظير
المضعف المقوى والموسر الذى القوة واليسار وما اتيتم من ربا بلا مد مكى اى وما غشيتموه من اعطاء ربا لتربوا بضم التاء مدنى اى لتزيدوا فى اموالهم وقوله فاولئك
هم المضعفون التفات حسن لانه يفيد التعميم كانه قيل من فعل هذا فسبيله سبيل المخاطبين والمعنى المضعفون به لانه لا بد له من ضمير يرجع الى ما الموصولة
وقال الزجاج فى قوله فاولئك هم المضعفون اى فاهلها هم المضعفون اى هم الذين يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر امثالها ثم اشار الى عجز الهتهم فقال
الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اى هو المختص بالخلق والرزق والاماتة والاحياء هل من شركائكم اى اصنامكم

التي نعم الهم شركاء الله من يفعل من ذلكم اي من الخلق والرزق والاماتة والاحياء من شيء اي شيء من ذلك لا فاعل لشيء من ذلك الا الله
استبعاد سبحانه وتعالى عما يشركون به ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم
ظهر الفساد في البر والبحر اي القفار بقلة الامطار والريع في المدن التي على الانهار في التجارات بتدد وقوع الموتان والغلاء والدول وكثرة الحرق والغرق و
محق البركات من كل شيء بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وشركهم كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ليذيقهم بعض الذي عملوا
اي ليذيقهم وبالنون بعض اعمالهم في الدنيا قيل انه يعاقبهم بجميعها في الاخرة بالمؤاخذة عن قبل لعلهم يرجعون عما هم عليه من المعاصي الى التوبة
العاصي لغضب الله وكالة بقوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين حيث امرهم ان يسيروا وينظروا
كيف اهلك الله الامم ولذا التمم سوء العاقبة بمعاصيهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة الذي لا اعوجاج فيه من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له مصدر بمعنى الرد من الله متعلق بياتي والمعنى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او يرجع
على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته يومئذ يصدعون اي يتصدعون اي يتفرقون ثم اشار الى غناه عنهم فقال من كفر فعليه
كفره اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم ما يسويه الذي يمهد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغصه
عليه من نتو ونحو ذلك والمعنى انه يمهد لهم الجنة بسبب اعمالهم فاثبت اليهم ولتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر
لا يعود الا على الكافر ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له الذين امنوا وعملوا
الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن من فضله اي عطائه وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد
والعكس ومن اياته ومن ايات قدرته ان يرسل الرياح وهي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه
السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الى الفوائد في ارسالها فقال مبشرات اي ارسلها للبشارة بالغيث وليذيقكم من رحمته والاذاقة
الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض وغير ذلك وليذيقكم معطوف على مبشرات على المعنى
كانه قيل ليبشركم وليذيقكم ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها بامره اي بتدبيره وتكوينه كقوله انما امره اذا اراد شيئا الاية ولتبتغوا من فضله يعني
تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي فامن بهم قوم وكفر
بهم قوم ويدل على هذا الاضمار قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اي كفروا بالاهلاك في الدنيا وكان حقا علينا نصر المؤمنين اي وكان نصر
المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع الرسل وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علينا نصر المؤمنين الله
الذي يرسل الرياح الريح مكي فتثير سحابا فيبسطه اي السحاب في السماء اي في سمت السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء كيف يشاء من
ناحية الشمال او الجنوب او الدبور او الصبا ويجعله كسفا قطعا جمع كسفة اي يجعله منبسطا يأخذ وجه السماء مرة ويجعله قطعا متفرقة غير
منبسطة مرة كسفا يزيد وابن ذكوان فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به بالودق من يشاء من عباده
يريد اصابة بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون يفرحون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله كرر للتاكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما
في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيها الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول فاستحكم ياسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك لمبلسين
ايسين فانظر الى اثر شامي وكوفي غير ابي بكر وغيرهم اثر رحمة الله اي المطر كيف يحيي الارض بالنبات وانواع الثمار بعد موتها ان ذلك اي الله
لمحيي الموتى يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم فهذا استدلال باحياء الموات على احياء الاموات وهو على كل شيء قدير
اي وهو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الاستثناء ولئن ارسلنا ريحا اي الدبور فراوه اي اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث واثرها
النبات ومن قرا بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى اثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت مصفرا بعد الخضرة فقال
مصفرا لان تلك صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر واللام في لئن موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وسد
مسد جواب القسم والشرط لظلوا وهو ماض بمعنى الاستقبال اي ليظلن من بعده يكفرون من بعد اصفراره او من بعد الاستبشار ذمهم الله تعالى بانه اذا
حبس عنهم المطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم

المعنى استبشروا لما جاءهم الوسمي ربما ضرب به عامهم الصفار ضجوا وكفروا نعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة وكان عليهم ان
يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففرحوا وان يصبروا على بلائه فكفروا فانك لا تسمع الموتى اي موتى القلوب
وهؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع ان يقبلوا منك ولا تسمع الصم الدعاء ولا يسمع الصم مكي اذا ولوا مدبرين فان قلت الاصم لا يسمع مقبلا
او مدبرا فما فائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة فاذا ولى لا يسمع ولا يفهم بالاشارة وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
وما انت تهدي العمي حمزة عن ضلالتهم اي لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى الطريق اذا ضل عنه باشارة منك له اليه ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن
بآياتنا فهم مسلمون منقادون لاوامر الله الله الذي خلقكم من ضعف من النطف لقوله من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني حال الشباب
وبلوغ الاشد ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني حال الشيخوخة والهرم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيبة وهو العليم باحوالهم
القدير على تغييرهم وهذا الترديد في الاحوال ابين دليل على الصانع العليم القدير فتح الضاد في الكل عاصم وحمزة فيهن وضمها غيرهم وهما
لغتان والضم اقوى في القراءة لما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف ويوم تقوم الساعة
القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا يقسم
المجرمون يحلف الكافرون ما لبثوا في القبور او في الدنيا غير ساعة جواب القسم استقلوا مدة لبثهم في القبور او في الدنيا لهول
القيامة وطول مقامهم في شدائدها او ينسون او يكذبون كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق الى الكذب في الدنيا ويقولون
ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقال الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة والانبياء والمؤمنون لقد لبثتم في كتاب الله في علم الله المثبت
في اللوح المحفوظ او في حكم الله وقضائه الى يوم البعث ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقوله
فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون انه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه والفاء لجواب شرط يدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكرين
البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه فيومئذ لا ينفع بالياء كوفي الذين ظلموا كفروا معذرتهم ولا هم يستعتبون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة
من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين
كفروا ان انتم الا مبطلون ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة
وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم اذا جئتهم بآية من آيات القرآن
قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله
منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة فاصبر على اذاهم او عداوتهم ان وعد الله بنصرتك
على اعدائك واظهار دين الاسلام على كل دين حق لا بد من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي لا يحملنك الذين لا
يوقنون بالآخرة على الخفة والعجلة بالدعاء عليهم بالعذاب او لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم ضلال شاكون
لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفنك بسكون النون عن يعقوب والله اعلم

## سورة لقمان مكية وهي ثلاثون وأربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي هدى
ورحمة حالان من الآيات والعامل معنى الاشارة في تلك حمزة بالرفع على ان تلك مبتدأ وآيات الكتاب خبره وهدى
خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هو او هي هدى ورحمة للمحسنين الذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
او للذين يعملون جميع ما يحسن ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث لفضلها اولئك على هدى مبتدأ وخبر من ربهم صفة لهدى
واولئك هم المفلحون عطف عليه ومن الناس من يشتري لهو الحديث نزلت في النضر بن
الحارث وكان يشتري اخبار الاكاسرة من فارس ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود
وانا احدثكم باحاديث الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن واللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعني ولهو الحديث نحو السمر

بالاباطيل التي لا اصل لها والغناء وكان ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يحلفان انه الغناء وقيل الغناء مفسدة للقلب منفدة
للمال مسخطة للرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه
بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت والاشتراء من الشراء كما روي عن النضر او من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه
عليه اي يختارون حديث الباطل على حديث الحق واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث
والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش او للتبعيض كأنه قيل ومن الناس
من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه ليضل اي ليصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ليضل مكي وابو عمرو اي ليثبت
على الضلالة التي كان عليها ويزيد فيها عن سبيل الله عن دين الاسلام او القرآن بغير علم اي جهلا منه بما عليه من الوزر به ويتخذها
اي السبيل بالنصب كوفي غير ابي بكر عطفا على ليضل ومن رفع عطفه على يشتري هزوا بالسكون والهمزة حمزة وبضمها بلا همز حفص
وبضمهما والهمزة غيرهما اولئك لهم عذاب مهين اي يهينهم ومن لابهامه يقع على الواحد والجمع اي النضر وامثاله واذا تتلى عليه
آياتنا ولى مستكبرا اي اعرض عن تدبرها متكبرا رافعا نفسه عن الاصغاء الى القرآن كأن لم يسمعها يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها
وهو حال من مستكبرا والاصل كأنه والضمير ضمير الشأن كأن في اذنيه وقرا ثقلا وهو حال من لم يسمعها اذنيه نافع فبشره
بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ولا وقف عليه لان خالدين فيها حال من الضمير في لهم وعد الله
حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره اذ قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى
الوعد بالوعد وحقا يدل على معنى الثبات فأكد به معنى الوعد ومؤكدهما لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيهين
اعداءه بالعذاب الاليم الحكيم فيما يفعل فيثيب اولياءه بالنعيم المقيم خلق السموات بغير عمد جمع عماد ترونها الضمير للسموات
وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح تراني ولا محل لها من الاعراب لانها
مستأنفة او في محل الجر صفة للعمد اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت
ان تميد بكم لئلا تضطرب بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج صنف كريم حسن هذا خلق
الله هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني آلهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه
الله فاروني ماذا خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة بل الظالمون في ضلال مبين اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط
في ضلال ليس بعده ضلال ولقد آتينا لقمان الحكمة وهو لقمان بن باعوراء ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر
وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت وقيل كان خياطا
وقيل كان نبيا وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل تتلمذ لالف
نبي وتتلمذ له الف نبي ان اشكر لله ان مفسرة والمعنى اي اشكر لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له
حيث فسر ايتاء الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكيما حتى يكون حكيما في قوله وفعله ومعاشرته وصحبته وقال السري السقطي الشكر ان لا تعصي الله بنعمه وقال
الجنيد ان لا ترى معه شريكا في نعمه وقيل هو الاقرار بالعجز عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الاركان الطاعة ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل
ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان منفعته تعود اليه وهي دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر النعمة فان الله غني عن شكره حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد واذ
قال لقمان لابنه انعم او اشكم وهو يعظه يا بني بالاسكان مكي لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه
ومن لا نعمة منه اصلا ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي حملته تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف
لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وفصاله في عامين اي فطامه عن الرضاع لتمام عامين ان اشكر لي ولوالديك هو تفسير لوصينا اي وصيناه بشكرنا
وبشكر والديه وقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر لانه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق في حملها وفصاله هذه المدة
المتطاولة تذكيرا بحقها العظيم مفردا وعن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكرهما الي المصير

الف نبي وتلمذه الف نبي

بني به الاصنام فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال
وبر وصلة واتبع سبيل من اناب الي اى سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن عطاء صاحب
من ترى عليه انوار خدمتي ثم الي مرجعكم اى مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما وقد اعترض بهاتين الآيتين
على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك يعني انا وصيناه بوالديه وامرناه ان لا يطيعهما في الشرك وان جهدا كل الجهد
لقبحه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل بالرفع مدني والضمير للقصة وانث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وكان
تامة والباقون بالنصب والضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اى ان كانت في الصغر كحبة خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض اى فكانت
مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي والسفلي وقيل هي الصخرة التي عليها الارض وهي السجين يكتب
فيها اعمال الكفار وليست من الارض يات بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه او لطيف
باستخراجها خبير بمستقرها يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك في ذات الله اذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر
او على ما اصابك من المحن فانها تورث المنح ان ذلك الذي اوصيتك به من عزم الامور اى مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام
اى امر به امرا حتما وهو من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اى من مقطوعاتها ومفروضاتها وهذا دليل على ان هذه
الطاعات كانت مامورا بها في سائر الامم ولا تصعر خدك للناس ولا تعرض عنهم تكبرا تصاعر ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي وهو بمعنى تصعر والصعر داء يصيب البعير
يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون ولا تمش في الارض مرحا اى تمرح مرحا
او اوقع المصدر موقع الحال اى مرحا او لا تمش لاجل المرح والاشر ان الله لا يحب كل مختال متكبر فخور من يعدد مناقبه تطاولا واقصد في مشيك
بين الدبيب والاسراع في مشيك اى اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثيب الشطار قال عليه السلام سرعة
المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة رضي الله عنها في عمر رضي الله عنه كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وعن ابن مسعود
كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصارى ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه وانظر موضع قدميك متواضعا واغضض من صوتك وانقص منه اى
اخفض صوتك ان انكر الاصوات اى اوحشها لصوت الحمير لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار وعن الثوري صياح كل شيء تسبيح الا الحمار
فانه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفي تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق تنبيه على ان رفع الصوت في غاية
الكراهة يؤيده ما روي انه عليه السلام كان يعجبه ان يكون الرجل خفيض الصوت ويكره ان يكون مجهور الصوت وانما وحد صوت الحمير ولم يجمع لانه لم
يرد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد ان كل جنس من الحيوان له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب
توحيده الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض يعني البحار والانهار والمعادن والدواب
وغير ذلك واسبغ واتم عليكم نعمه مدني وابو عمرو وسهل وحفص نعمة غيرهم فالنعمة كل نفع قصد به الاحسان ظاهرة بالمشاهدة
وباطنة ما لا يعلم الا بدليل ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك
ويروى في دعاء موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس وقيل تخفيف الشرائع وتضعيف
الذرائع والخلق والخلق ونيل العطايا وصرف البلايا وقبول الخلق ورضى الرب وقال ابن عباس رضي الله عنهما الظاهرة ما سوى من خلقك والباطنة
ما ستر من عيوبك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير نزلت في النضر بن الحارث وقد مر في سورة الحج
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير معناه ايتبعونهم
ولو كان الشيطان يدعوهم اى في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ومن يسلم وجهه الى الله عداه هنا بالى وفي بلى من اسلم وجهه لله
باللام فمعناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اى خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه
والمراد التوكل عليه والتفويض اليه وهو محسن فيما يعمل فقد استمسك بالعروة الوثقى من باب التمثيل مثلت حال
المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه والى الله عاقبة الامور

أي هو صائر إليه يجازي عليها ومن كفر ولم يسلم وجهه لله فلا يحزنك كفره من حزن يحزن من أحزن أي لا يهمك كفر من كفر إلينا مرجعهم
فننبئهم بما عملوا فنعاقبهم على أعمالهم إن الله عليم بذات الصدور إن الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم
ثم نضطرهم نلجئهم إلى عذاب غليظ شديد شبه إلزامهم التعذيب وإرهاقهم إياه باضطرار المضطر إلى الشيء والغلظ مستعار من الأجرام الغليظة
والمراد الشدة والثقل على المعذب ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله إلزام لهم على إقرارهم بأن الذي خلق السموات
والأرض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال بل أكثرهم لا يعلمون أن ذلك يلزمهم وإذا نبهوا عليه لم ينتبهوا
لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وإن لم يحمدوه قال المشركون إن هذا أي الوحي كلام سينفد
فأعلم الله تعالى أن كلامه لا ينفد بقوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله والبحر بالنصب أبو عمرو
ويعقوب عطفا على اسم إن وهو ما والرفع على محل إن ومعمولها أي ولو ثبت كون الأشجار أقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة أبحر أو على الابتداء والواو
للحال على معنى ولو أن الأشجار أقلام في حال كون البحر ممدودا وقرئ يمده وكان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد لكن أغنى عن ذكر المداد
قوله يمده لأنه من قولك مد الدواة وأمدها جعل البحر الأعظم بمنزلة الدواة وجعل الأبحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها أبدا صبا لا ينقطع
والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الأقلام والمداد
كقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي فإن قلت زعمت أن قوله والبحر يمده حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع
إلى ذي الحال قلت هو كقولك جئت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف وإنما ذكر شجرة على التوحيد لأنه أريد تفصيل
الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة إلا وقد بريت أقلاما وأوثر الكلمات وهي جمع قلة على الكلم وهي جمع كثرة لأن معناه أن
كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه إن الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفد كلماته وحكمه ما خلقكم ولا
بعثكم إلا كنفس واحدة أي إلا كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة فحذف للعلم به أي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شأن عن شأن
إن الله سميع لقول المشركين إنه لا بعث بصير بأعمالهم فيجازيهم ألم تر أن الله يولج الليل في النهار أي يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار إذا أقبل الليل
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر لمنافع العباد كل أي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه إلى أجل مسمى إلى يوم القيامة
أو إلى وقت معلوم الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر أيضا وأن الله بما تعملون خبير وبالياء عياش دل بتعاقب الليل والنهار وزيادتهما
ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما على تقدير وحساب وبإحاطته بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وكمال حكمته

ع ١١

ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون بالياء عراقي غير أبي بكر من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير أي ذلك الوصف الذي وصف
من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الأحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله إنما هو بسبب أنه هو الحق الثابت
إلهيته وأن من دونه باطل الإلهية وأن الله هو العلي الشأن الكبير السلطان ألم تر أن الفلك وقرئ الفلك وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز
في كل فعل فعل تجري في البحر بنعمة الله بإحسانه ورحمته أو بالريح لأن الريح من نعم الله تعالى ليريكم من آياته عجائب قدرته في البحر إذا ركبتموها إن في ذلك لآيات لكل
صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن فالإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبر فكأنه قال إن في ذلك لآيات لكل مؤمن وإذا غشيهم أي الكفار
موج كالظلل الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد
أي باق على الإيمان والإخلاص الذي كان منه ولم يعد إلى الكفر أو متوسط في الكفر والظلم انزجر بعض الانزجار فلا يغلو في كفره أو مقتصد في الإخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك
الإخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد والمقتصد قليل نادر وما يجحد بآياتنا أي بحقيقتها إلا كل ختار غدار والختر أقبح الغدر كفور لربه يا أيها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وارد على طريق من التوكيد
لم يرد عليه ما هو معطوف عليه لأن الجملة الاسمية آكد من الفعلية وقد انضم إلى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في ذلك أن الخطاب للمؤمنين وعليتهم
قبض آباؤهم على الكفر فأريد حسم أطماعهم أن ينفعوا آباءهم بالشفاعة في الآخرة ومعنى التأكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي ولد منه
لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لأجداده إذ الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن ولد منك كذا في الكشاف

انّ وعد الله حقّ بالبعث والحساب والجزاء فلا تغرّنّكم الحيوة الدنيا بزينتها فان نعمها دانية ولذاتها فانية ولا يغرّنّكم بالله الغرور الشيطان
او الدنيا او الامل انّ الله عنده علم الساعة اى وقت قيامها وينزّل بالتشديد شامى ومدنى وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف من الفعل
تقديره انّ الله يثبت عنده علم الساعة وينزّل الغيث فى ابّانه من غير تقديم ولا تأخير ويعلم ما فى الارحام اذكر ام انثى اتامّ ام ناقص وما تدرى
نفس برّة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شرّ وربما كانت عازمة على خير فعملت شرّا او عازمة على شرّ فعملت خيرا وما تدرى نفس
بأىّ ارض تموت اى اين تموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرح منها فترمى بها مرامى القدر حتى تموت فى مكان لم يخطر ببالها وروى
انّ ملك الموت مرّ على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت قال كأنّه يريدنى وسأل سليمان ان يحمله
على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان عليه السلام كان دوام نظرى اليه تعجبا منه لانى امرت ان اقبض روحه بالهند وهو
عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يلحقها ويختصّ بها ولا شئ اخصّ
بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن لها طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد واما المنجم الذى يخبر بوقت الغيث والموت فانه يقول
بالقياس والنظر فى الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبى صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية
وعن ابن عباس رضى الله عنهما من ادّعى علم هذه الخمسة فقد كذب ورأى المنصور فى منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدّة عمره فأشار باصابعه الخمس فعبّر
المعبّرون خمس سنين وخمسة اشهر وخمسة ايام فقال ابو حنيفة رحمه الله هو اشارة الى هذه الآية فانّ هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الّا الله انّ الله
عليم بالغيب خبير بما كان وبما يكون وعن الزهرى اكثروا قراءة سورة لقمان فانّ فيها اعاجيب

## سورة السجدة مكية وهى ثلثون آية حجازى وكوفى وتسع وعشرون بصرى

بسم الله الرحمن الرحيم الم على انها اسم السورة
مبتدأ وخبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل بانه خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ خبره من ربّ العالمين
ولا ريب فيه اعتراض لا محلّ له والضمير فى فيه راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لا ريب فى ذلك اى فى كونه منزلا من ربّ العالمين لانه معجز للبشر ومثله
ابعد شئ من الريب ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه اختلقه محمد لانّ ام هى المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة معناه بل ايقولون
افتراه انكارا لقولهم وتعجيبا منهم لظهور امره فى عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه بل هو الحقّ ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحقّ
من ربّك ولم يفتره محمد كما قالوا تعنتا وجهلا لتنذر قوما اى العرب ما اتاهم من نذير من قبلك ما النافية والجملة صفة لقوما لعلهم يهتدون على
الترجّى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعلّه يتذكر على الترجّى من موسى وهرون عليهما السلام الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى
ستة ايام ثم استوى على العرش اى استولى عليه باحداثه ما لكم من دونه من دون الله من ولىّ ولا شفيع اى اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم
ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم افلا تتذكرون اى تتعظون بمواعظ الله يدبّر الامر اى امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة
ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اى يصير اليه ليحكم فيه فى يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة مما تعدّون من ايام الدنيا لا ممكن الاستقرار
بقوله اليه فى اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه او امره كما لا تثبت لهم بقوله انى ذاهب الى ربى انى مهاجر الى ربى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ذلك عالم الغيب والشهادة اى الموصوف بما مرّ عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه العزيز الغالب على امره الرحيم
البالغ لطفه وتيسيره وقيل لا وقف عليه لان الذى صفته الذى احسن كل شئ خلقه اى حسّنه لان كل شئ مرتّب على ما اقتضته الحكمة خلقه
كوفى ونافع وسهل على الوصف اى كل شئ خلقه فقد احسنه خلقه غيرهم على البدل اى احسن خلق كل شئ وبدأ خلق الانسان آدم عليه
السلام من طين ثم جعل نسله اى ذريته من سلالة اى من نطفة من ماء اى منىّ وهو بدل من سلالة
مهين ضعيف حقير ثم سوّاه قوّمه كقوله فى احسن تقويم ونفخ فيه من روحه الاضافة للاختصاص
كأنه قال ونفخ فيه من الشئ الذى اختصّ هو به وبعلمه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا
وتعقلوا قليلا ما تشكرون اى تشكرون قليلا وقالوا اى القائل ابىّ بن خلف ولرضاهم بقوله اسند اليهم ءاذا ضللنا فى الارض
اى صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميّز منه كما يضلّ الماء فى اللبن او غبنا فى الارض

بالدفن فيها وقرأ علي ضللنا بكسر اللام يقال ضلّ يضِلّ وضلّ يضَلّ وانتصب الظرف في أإذا ضللنا بما يدل عليه أإنا لفي خلق جديد وهو نبعث
بل هم بلقاء ربهم كافرون جاحدون لما ذكر كفرهم بالبعث أضرب عنه إلى ما هو أبلغ وهو أنهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالبعث وحده
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون أي يتوفى ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم ثم ترجعون إلى ربكم بعد ذلك
مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح أي يقبض أرواحكم أجمعين من قولك توفيت حقي
من فلان إذا أخذته وافيا كاملا من غير نقصان وعن مجاهد حويت لملك الموت الأرض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث
يشاء وقيل ملك الموت يدعو الأرواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها والله تعالى هو الآمر بذلك كله وهو الخالق لأفعال المخلوقات وهذا وجه
الجمع بين هذه الآية وبين قوله توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الأنفس حين موتها ولو ترى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل
أحد ولو امتناعية والجواب محذوف أي لرأيت أمرا عظيما إذ المجرمون وهم الذين قالوا أإذا ضللنا في الأرض ولو وإذ للمضي وإنما
جاز ذلك لأن المترقب من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لترى ما يتناوله كأنه قيل ولو تكون منك الرؤية وإذ ظرف له ناكسوا
رؤوسهم من الذل والحياء والندم عند ربهم أي عند حساب ربهم ويوقف عليه لحق الحذف إذ التقدير يقولون ربنا أبصرنا صدق وعدك ووعيدك
وسمعنا منك تصديق رسلك أو كنا عميا وصما فأبصرنا وسمعنا فارجعنا إلى الدنيا نعمل صالحا أي الإيمان والطاعة إنا موقنون بالبعث
والحساب الآن ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها في الدنيا أي لو شئنا لأعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا
لكن لم نعطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وإيثاره وهو حجة على المعتزلة فإن عندهم شاء الله أن يعطي كل نفس ما به اهتدت وقد أعطاها
لكنها لم تهتد وهم أولوا الآية بمشيئة الجبر وهو تأويل فاسد لما عرف في تبصرة الأدلة ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس
أجمعين ولكن وجب القول مني بما علمت أنه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم أنهم يختارون الرد والتكذيب وفي تخصيص
الجن والإنس إشارة إلى أنه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا بما تركتم عمل لقاء يومكم هذا وهو الإيمان به إنا نسيناكم
تركناكم في العذاب كالمنسي وذوقوا عذاب الخلد أي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي إنما يؤمن
بآياتنا الذين إذا ذكروا بها أي وعظوا بها خروا سجدا سجدوا لله تواضعا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الإسلام وسبحوا بحمد
ربهم ونزهوا الله عما لا يليق به وأثنوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون عن الإيمان به والسجود له تتجافى ترتفع وتتنحى جنوبهم
عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم قال سهل وهب لقوم هبة وهو أن أذن لهم في مناجاته وجعلهم من أهل وسيلته ثم مدحهم عليه
فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا مفعول له أي لأجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته
وهم المتهجدون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن عطاء أبت جنوبهم أن تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القربة يعني صلاة
الليل وعن أنس كان أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الأخيرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون
عنها ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم ما بمعنى الذي أخفي على حكاية النفس حمزة ويعقوب من قرة أعين أي لا يعلم
أحد ما أعد لهم من الكرامة جزاء مصدر أي جوزوا جزاء بما كانوا يعملون عن الحسن أخفى القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه دليل على أن المراد الصلاة
في جوف الليل ليكون الجزاء وفاقا ثم بين أن من كان في نور الطاعة والإيمان لا يستوي مع من هو في ظلمة الكفر والعصيان بقوله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا أي
كافرا لا يستوون حمل على لفظ من وقوله لا يستوون على المعنى بدليل قوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى هي نوع من الجنان تأوي إليها أرواح الشهداء
وقيل هي عن يمين العرش نزلا عطاء بما كانوا يعملون والنزل عطاء النازل ثم صار عاما وأما الذين فسقوا فمأواهم النار أي ملجؤهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا
منها أعيدوا فيها وقيل لهم يقول لهم خزنة النار ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وهذا دليل على أن المراد بالفاسق الكافر إذ التكذيب يقابل الإيمان
ولنذيقنهم من العذاب الأدنى أي عذاب الدنيا من الأسر وما محنوا به من السنة سبع سنين دون العذاب الأكبر أي عذاب الآخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا
إلى الآخرة وعن الداراني العذاب الأدنى الخذلان والعذاب الأكبر الخلود في النيران وقيل العذاب الأدنى عذاب القبر لعلهم لعل المعذبين بالعذاب الأدنى يرجعون يتوبون عن الكفر ومن أظلم ممن ذكر
بآيات ربه أي بالقرآن ثم أعرض عنها أي فتولى عنها ولم يتدبرها وثم للاستبعاد أي أن الإعراض عن مثل هذه الآيات في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل

وتعذيبنا لسبب ذلك العظيم بعد التذكير بها مستبعد في العقل كما تقول لصاحبك جليت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز
انا من المجرمين منتقمون ولم يقل منه لانه اذا جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام
ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة فلا تكن في مرية شك من لقائه من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى ليلة المعراج
او يوم القيمة او من لقاء موسى به في الآخرة ... النبي عليه السلام وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه
وجعلنا منهم ائمة جمع امام اي يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التوراة من دين الله وشرائعه بامرنا اياهم بذلك لما صبروا
حين صبروا على الحق وعلى طاعة الله تعالى وعن المعاصي لما صبروا حمزة وعلي اي لصبرهم على البلاء وفيه دليل ان الصبر ثمرته امامة الناس وكانوا بآياتنا
التي في التوراة يوقنون يعلمون علما لا يخالجه شك ان ربك هو يفصل اي يقضي بينهم يوم القيمة بين الانبياء واممهم او بين المؤمنين والمشركين فيما
كانوا فيه يختلفون فيظهر المحق من المبطل أولم يهد لهم الواو للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف اي أولم يهد لهم والفاعل مدلول
... كم اهلكنا اي أولم يهد لهم كثرة اهلاكنا ولا يجوز ان يكون كم فاعلا ليهد لان كم للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحله نصب باهلكنا
من قبلهم من القرون كعاد وثمود وقوم لوط يمشون في مساكنهم اي اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم ان في ذلك
لآيات أفلا يسمعون المواعظ فيتعظون أولم يروا انا نسوق الماء اي نجري المطر والانهار الى الارض الجرز اي الارض التي جرز نباتها اي قطع
اما لعدم الماء او لانه رعي ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدليل قوله فنخرج به بالماء زرعا تأكل منه من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم
من حبه أفلا يبصرون فيستدلون به على قدرته على احياء الموتى ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا
وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون
ان كنتم صادقين انه كائن قل يوم الفتح اي يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم او يوم نصرهم عليهم او يوم بدر او
يوم فتح مكة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهذا الكلام لم ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهرا لكنه لما كان غرضهم في السؤال عن
وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء اجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزئوا فكأني بكم
وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلا ينفعكم الايمان واستنظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسره بيوم الفتح او يوم بدر فهو يريد
المقتولين منهم فانه لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند الغرق فاعرض عنهم وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم
انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وقال من قرأ الم تنزيل
السجدة وتبارك الذي بيده الملك في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام وعن ابن مسعود رضي الله عنهما قال [illegible]
سورة السجدة المانعة من عذاب القبر

## سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابي بن كعب رضي الله عنه لزر كم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به ابي ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول
منه ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن واما
ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فاكلتها الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض يا ايها النبي
اي يا ايها المخبر عنا المأمون على اسرارنا المبلغ خطابنا وانما لم يقل يا محمد كما قال يا آدم يا موسى يا داود تشريفا وتنويها بفضله
وتصريحه باسمه في قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم الناس بانه رسول الله اتق الله اثبت على تقوى الله ودم عليه وازدد منه
فهو باب لا يدرك مداه ولا تطع الكافرين والمنافقين لا تساعدهم ولا توافقهم على شيء واحترس منهم فانهم اعداء الله والمؤمنين
وروي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال احد فنزلوا على عبد الله بن ابي وقد اعطاهم الامان على
ان يكلموه فقالوا ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع ووازرهم المنافقون على ذلك فهم المسلمون بقتلهم فنزلت الآية اي اتق الله في
نقض العهد ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا ان الله كان عليما بخبث اعمالهم حكيما في تأخير الامر
بقتالهم واتبع ما يوحى اليك من ربك في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين ان الله الذي يوحي اليك كان بما تعملون

خبيراً اي لم يزل عالماً بما تعملون وقيل الجمع ليدل على ان المراد بقوله واتبع هو وصحابه وبالغيبة اي بما يعمل الكافرون والمنافقون من
كيدهم وتوكل على الله وأسند أمرك إليه وكله الى تدبيره وكفى بالله وكيلاً اي حافظاً موكولاً اليه كل الامور والاظهار وان كان لفظ الخبر
والمعنى الامر بالله وكذا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم أي ما جمع
الله تعالى قلبين في جوف ولا زوجية ولا أمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى أنه تعالى كما لم يجعل للإنسان قلبين لأنه لا يخلو إما أن
يفعل بأحدهما ما يفعل بالآخر من أفعال القلوب فأحدهما فضلة غير محتاج إليه وإما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه
مريداً كارهاً عالماً ظاناً موقناً شاكاً في حالة واحدة لم يحكم أيضاً أن تكون المرأة الواحدة أماً لرجل وزوجاً له لأن الأم مخدومة والمرأة خادمة
وبينهما منافاة وأن يكون الرجل الواحد دعياً لرجل وابناً له لأن البنوة أصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة إلصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد
أن يكون أصيلاً غير أصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من بني كلب سبي صغيراً فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله فأعتقه وتبناه وكانوا يقولون زيد بن محمد فلما تزوج النبي عليه السلام
زينب وكانت تحت زيد قالوا تزوج امرأة ابنه وهو ينهى عنه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه
وقيل كان أبو معمر أحفظ العرب فقيل له ذو القلبين فكذبه الله تعالى وقوله من ضرب الله مثلاً في الظهار والتبني والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية
على قلبين وذكر الجوف للتأكيد اللائي بياء بعد الهمزة حيث كان كوفي وشامي اللاء نافع ويعقوب وسهل وهي جمع التي تظاهرون عاصم من ظاهر إذا قال
لامرأته أنت علي كظهر أمي تظاهرون علي وحمزة تظاهرون شامي من اظاهر بمعنى تظاهر غيرهم تظهرون من اظهر بمعنى تظهر وتعدى
بمن لتضمنه معنى البعد لأنه كان طلاقاً في الجاهلية ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد عدي بمن وإلا فآلى في أصله الذي هو بمعنى حلف وأقسم ليس
هذا بحكمه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولداً وجمعه أدعياء شاذ لأن بابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي وأتقياء وشقي وأشقياء ولا يكون
ذلك في نحو رمي وسمي للتشبيه اللفظي ذلكم قولكم بأفواهكم أي قولكم للزوجة هي أم وللدعي هو ابن قول تقولونه بألسنتكم لا حقيقة له
إذ الابن يكون بالولادة وكذا الأم والله يقول الحق أي ما هو الحق ظاهره وباطنه وهو يهدي السبيل أي سبيل الحق ثم قال ما هو الحق
وهدى إلى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وبين أن دعاءهم لآبائهم هو أدخل الأمرين في القسط والعدل وقيل كان الرجل
في الجاهلية إذا أعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه وكان ينسب إليه فيقال فلان ابن فلان ثم
انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجمل الطلبية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينها ثم فصل الاسمية عنها ووصل بينها ثم فصل الطلبية فإن لم
تعلموا آباءهم فإن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم فإخوانكم في الدين ومواليكم أي فهم إخوانكم في الدين وأولياؤكم فقولوا هذا أخي وهذا مولاي ويا أخي ويا مولاي يريد الأخوة في الدين والولاية فيه
وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به أي لا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الإثم
فيما تعمدتموه بعد النهي أو لا إثم عليكم إذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن إذا قلتموه متعمدين وما في موضع الجر عطف
على ما أخطأتم ويجوز أن يراد العفو عن الخطأ دون العمد على سبيل العموم ثم تناول لعموم خطأ التبني وعمده وإذا وجد التبني فإن كان المتبنى مجهول النسب
وأصغر سناً منه ثبت نسبه منه وعتق إن كان عبداً له وإن كان أكبر سناً منه لم يثبت النسب وعتق عند أبي حنيفة رضي الله عنه وأما معروف النسب فلا يثبت نسبه منه
وعتق إن كان عبده وكان الله غفوراً رحيماً لا يؤاخذكم بالخطأ ويقبل التوبة من المتعمد النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم أحق بهم في كل شيء من أمور
الدين والدنيا وحكمه أنفذ عليهم من حكمها فعليهم أن يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه أو هو أولى بهم أي أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى
بالمؤمنين رؤوف رحيم وفي قراءة ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو أبو أمته ولذا صار المؤمنون إخوة لأن
النبي صلى الله عليه وسلم أبوهم في الدين وأزواجه أمهاتهم في تحريم نكاحهن ووجوب تعظيمهن وهن فيما وراء ذلك كالأجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم إلى بناتهن وأولو
الأرحام وذوو القرابات بعضهم أولى ببعض في التوارث وكان المسلمون في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث
بحق القرابة في كتاب الله في حكمه وقضائه أو في اللوح أو فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين يجوز أن يكون بياناً لأولو الأرحام أي الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث
بعضاً من الأجانب وأن يكون لابتداء الغاية أي أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم

معروفا الاستثناء من خلاف الجنس اى لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز وهو ان توصوا لمن احببتم من هؤلاء بشىء فيكون ذلك بالوصية لا بالميراث
وعدى تفعلوا بالى لانه فى معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية فى الدين كان ذلك فى الكتاب مسطورا اى التوارث
بالارحام كان مسطورا فى اللوح واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم واذكر حين اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعوة الى الدين
القيم ومنك خصوصا وقدم رسول الله على نوح عليه السلام ومن بعده لان هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لانهم اولو العزم واصحاب الشرائع
فلما كان محمد عليه السلام افضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقدم من قدم زمانه ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا وثيقا واعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وانما فعلنا ذلك ليسأل الله الصادقين اى الانبياء عن صدقهم عما قالوه لقومهم او ليسأل
المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا فى قوله او ليسأل الانبياء ما الذى اجابتهم به اممهم وهو كقوله
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم واعد للكافرين بالرسل عذابا اليما وهو عطف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة
الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسأل الصادقين كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اى ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وكان بعد حرب احد بسنة اذ جاءتكم جنود
اى الاحزاب وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا اى الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم
تروها وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب
واطفات النيران واكفات القدور وماجت الخيل بعضها فى بعض وقذف فى قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة فى جوانب عسكرهم فانهزموا من غير قتال
وحين سمع رسول الله باقبالهم ضرب الخندق على المدينة باشارة سلمان رضى الله عنه ثم خرج فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره
والخندق بينه وبين القوم وامر بالذرارى والنسوان فرفعوا فى الآطام واشتد الخوف وكانت قريش قد اقبلت فى عشرة آلاف من الاحابيش
وبنى كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان فى الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل فى هوازن وضامتهم
اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر وكان الله بما تعملون
اى بعملكم ايها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبى صلى الله عليه وسلم بصيرا يعملون ابو عمرو اى بما يعمل الكفار من البغى
والسعى فى اطفاء نور الله اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم اى من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل
المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة او عدلت عن كل شىء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع وبلغت القلوب
الحناجر الحنجرة رأس الغلصمة وهى منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع او الغضب ربت وارتفع
القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وقيل هو مثل فى اضطراب القلوب وان لم تبلغ الحناجر حقيقة روى ان المسلمين قالوا يا رسول الله هل من شىء نقوله
فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف
القلوب الذين هم على حرف والمنافقون فظن الاولون بالله انه يبتليهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله ما حكى عنهم
قرأ ابو عمرو وحمزة الظنون بغير الف فى الوصل والوقف وهو القياس وبالالف فيهما مدنى وشامى وابو بكر اجراء للوصل مجرى الوقف وبالالف فى
الوقف مكى وعلى وحفص مثل الرسولا والسبيلا زادوها فى الفاصلة كما زادها فى القافية من قال اقلى اللوم عاذل والعتابا وهن كلهن فى الامام بالالف
هنالك ابتلى المؤمنون امتحنوا بالصبر على الايمان وزلزلوا زلزالا شديدا وحركوا بالخوف تحريكا بليغا واذ يقول المنافقون عطف على الاول اذ
والذين فى قلوبهم مرض قيل هو وصف المنافقين بالواو كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم وقيل هم قوم لا بصيرة لهم فى الدين
كان المنافقون يستميلونهم بادخال الشبه عليهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا روى ان معتب بن قشير حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد
فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم من المنافقين وهم عبد الله بن ابى واصحابه يا اهل يثرب
هم اهل المدينة لا مقام لكم لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه فارجعوا الى المدينة ويستأذن فريق منهم النبى اى بنو حارثة يقولون ان بيوتنا
عورة اى ذات عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا العورة الخلل ... العدو

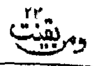
والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اي ان بيوتهم عورة للعدو والسارق لا بل هي حصينة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا
اليه فأكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار من القتال ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من قولك دخلت على فلان
داره من اقطارها من جوانبها اي ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم او بيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على
اهاليهم واولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لأتوها لأعطوها
بمكي لاتوها بلا مد لجاءوها وفعلوها وما تلبثوا بها باجابتها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف او ما لبثوا بالمدينة
بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله تعالى يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب
الذين ملأوهم هولا ورعبا وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا
اليه وما تعللوا بشيء وما ذلك الا لمقتهم الاسلام ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل اي من قبل الخندق او من قبل نظرهم الى
الاحزاب لا يولون الادبار منهزمين وكان عهد الله مسئولا مطلوبا مقتضى حتى يوفى به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
لا تمتعون الا قليلا اي ان كان حضر اجلكم لم ينفعكم الفرار وان لم يحضر فلم تمتعوا في الدنيا الا قليلا وهو مدة اعماركم
وذلك قليل وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي مما
اراد الله انزاله بكم ان اراد بكم سوءا في انفسكم من قتل وغيره او اراد بكم رحمة اي اطالة عمر في عافية وسلامة او من يمنع الله من ان يرحمكم
ان اراد بكم رحمة لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ناصرا قد يعلم الله المعوقين منكم
اي من يعوق عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يثبط وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم في الظاهر من المسلمين هلم الينا اي
قربوا انفسكم الينا ودعوا محمدا وهي لغة اهل الحجاز فانهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون هلم يا رجل و
هلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب ولا يأتون البأس الحرب الا قليلا الا اتيانا قليلا اي يحضرون ساعة
رياء ويقفون قليلا مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون اشحة عليكم جمع شحيح وهو البخيل نصب على الحال من الضمير في يأتون اي يأتون الحرب بخلاء
عليكم بالظفر والغنيمة فاذا جاء الخوف من قبل العدو او منه عليه السلام رأيتهم ينظرون اليك في تلك الحالة تدور اعينهم يمينا وشمالا
كالذي يغشى عليه من الموت كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف زال
ذلك الخوف وامنوا وحيزت الغنائم سلقوكم بألسنة حداد خاطبوكم مخاطبة شديدة واذوكم بالكلام خطيب مسلق فصيح ورجل مسلاق
مبالغ في الكلام يعني يقولون وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم اشحة على الخير اي خاطبوكم
اشحة على المال والغنيمة واشحة حال من فاعل سلقوكم اولئك لم يؤمنوا في الحقيقة بل بالالسنة فأحبط الله اعمالهم اي
ناصارهم الكفر ما اظهروه من الاعمال وكان ذلك احباطا عمالهم على الله يسيرا هينا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي يحسبهم
يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ولم ينصرفوا مع انهم قد انصرفوا وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب
البادون جمع البادي يتمنى المنافقون لجبنهم انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون بين الاعراب [illegible]
الخوف من القتال يسألون كل قادم منهم من جانب المدينة عن انبائكم عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم اي لم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة بالضم حيث كان عاصم اي قدوة وهو المؤتسى به اي المقتدى
به كما تقول في البيضة عشرون منا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد او فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها حيث قاتل بنفسه
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي يخاف الله ويخاف اليوم الآخر او يأمل ثواب الله ونعيم اليوم الآخر لمن بدل من لكم وفيه ضعف لانه لا يبدل
البدل من ضمير المخاطب وقيل لمن يتعلق بحسنة اي اسوة حسنة كائنة لمن كان وذكر الله كثيرا اي في الخوف والرجاء والشدة والرخاء ولما
رأى المؤمنون الاحزاب وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوا ويستنصروه بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
الى قوله قريب فلما جاء الاحزاب واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله واعلموا ان الجنة

قد وجبا لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم في تسع ليال او عشر فلما راوهم قد
اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب او البلاء وما زادهم ما راوا او من اجتماع الاحزاب عليهم ومجيئهم الا ايمانا
بالله وبمواعيده وتسليما لقضاياه واقداره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي فيما عاهدوه فحذف
الجار كما في المثل صدقني سن بكره اي في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب وغيرهم فمنهم من قضى نحبه
اي مات شهيدا كحمزة ومصعب وقضاء النحب صار عبارة عن الموت لان كل حي من المحدثات لا بد له من ان يموت فكأنه نذر لازم
في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره ومنهم من ينتظر الموت على الشهادة كعثمان وطلحة رضي الله عنهما وما بدلوا العهد
تبديلا ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب كما مر في قوله ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ليجزي الله الصادقين بصدقهم بوفائهم بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء
اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم ان تابوا ان الله كان غفورا بقبول التوبة رحيما بعفو الحوبة جعل المنافقين كأنهم قصدوا عاقبة
السوء وارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب
فكأنهما استويا في طلبهما والسعي لتحصيلهما ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم حال اي مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم
ينالوا خيرا ظفرا اي لم يظفروا بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم وهو حال اي غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح
والملائكة وكان الله قويا عزيزا قادرا غالبا وانزل الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب يعني بني قريظة
من صياصيهم من حصونهم والصيصة ما تحصن به روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة
التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى
السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان
الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة
فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت
فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم
وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير
وقذف في قلوبهم الرعب الخوف بضم العين شامي وعلي وبصري فريقا تقتلون وهم الرجال وتاسرون فريقا وهم النساء
والذراري واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم اي المواشي والنقود والامتعة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين
دون الانصار فقال انكم في منازلكم وارضا لم تطؤوها لقصد القتال وهي مكة او فارس او الروم او خيبر او كل ارض تفتح الى يوم القيامة
وكان الله على كل شيء قديرا قادرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها اي السعة في الدنيا وكثرة
الاموال فتعالين اصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطى ثم كثر حتى استوى في استعماله الامكنة ومعنى تعالين
اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كقولك قام يهددني امتعكن اعطكن متعة الطلاق ونزل
المتعة في وجوبها للمطلقة قبل الوطي واسرحكن واطلقكن سراحا جميلا لا ضرار فيه اردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة
وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها
القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها وروي انه قال لعائشة اني ذاكر
لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت افي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الآخرة وحكم التخيير في الطلاق انه اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي تقع تطليقة بائنة واذا اختارت زوجها لم يقع شيء

وعلى هو من لذا اختارت ذمها او اجلات جمعة وان اختارت نفسها واحدة بائنة فان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن للبيان لا للتبعيض اجرا عظيما . يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة اى سيئة بليغة فى القبح مبينة ظاهر قبحها من بين معنى تبين وبفتح الياء مكى وابو بكر قيل هى عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفى عذاب غيرهن من النساء لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن فزيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الذم للعاصى العالم اشد منه للعاصى الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذا فضل حد الاحرار على العبيد ولا يرجم الكافر وكان ذلك اى تضعيف العذاب عليهن على الله يسيرا هينا **ومن يقنت منكن لله ورسوله** القنوت الطاعة وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مثلى ثواب غيرها [illegible] واعتدنا لها رزقا كريما جليلا القدر وهو الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اى اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل واحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا اى لينا خنثا مثل كلام المريبات فيطمع الذى فى قلبه مرض ريبة وفجور [illegible] حسنا [illegible] وقرن فى بيوتكن [illegible] اقررن [illegible] من التكلم ونقلت كسرتها الى القاف [illegible] ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اى القديمة والتبرج التبختر فى المشى او اظهار الزينة والمحاسن [illegible] الجاهلية الاولى [illegible] ابراهيم او ما بين آدم ونوح او داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام او الجاهلية الاولى الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى الفسوق والفجور فى الاسلام واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله خص الصلوة والزكوة بالامر ثم عم بالامر بجميع الطاعات [illegible] انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت [illegible] ويطهركم تطهيرا من [illegible] لئلا يقارفن اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر [illegible] واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله القرآن والحكمة اى السنة او بيان معانى القرآن ان الله كان لطيفا خبيرا [illegible] ان المسلمين والمسلمات المسلم الداخل فى السلم بعد الحرب المنقاد الذى لا يعاند او المفوض امره الى الله [illegible] والمؤمنين والمؤمنات المصدقين لله ورسوله [illegible] والقانتين والقانتات القائمين بالطاعة والصادقين والصادقات فى النيات والاقوال والاعمال والصابرين والصابرات على الطاعات وعن السيئات والخاشعين والخاشعات [illegible] والمتصدقين والمتصدقات فرضا ونفلا والصائمين والصائمات [illegible] والحافظين فروجهم والحافظات عما لا يحل والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر والمعنى والحافظاتها والذاكراته [illegible] والفرق بين عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين ان الاول [illegible] فى الحكم [illegible] وصح العطف [illegible] الصفة على الصفة [illegible]

اى معدودين بالذات لهن والثناء عليهن اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما على طاعتهم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
بنت عمته اميمة على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اى وما صح لرجل مؤمن ولا امرأة
مؤمنة اذا قضى الله ورسوله اى رسول الله امرا من الامور ان يكون لهم الخيرة من امرهم اى ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم ان يجعلوا
رأيهم تبعا لرأيه واختيارهم تلوا لاختياره فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها وانما جمع الضمير فى لهم
وان كان من حقه ان يوحد لان المذكورين وقعا تحت النفى فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ ويكون بالياء كوفى
والخيرة ما يتخير ودل ذلك على ان الامر للوجوب ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فان كان العصيان عصيان
رد وامتناع عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطاء
وفسق واذ تقول للذى انعم الله عليه بالاسلام الذى هو اجل النعم وانعمت عليه بالاعتاق والتبنى فهو متقلب فى نعمة الله ونعمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعنى زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت فى نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها وسمعت
زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن والقى الله فى نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله
انى اريد ان افارق صاحبتى فقال ما لك ارابك منها شئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى فقال له
امسك عليك زوجك واتق الله فلا تطلقها وهو نهى تنزيه اذ الاولى ان لا يطلق او اتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى
الزوج وتخفى فى نفسك ما الله مبديه اى تخفى فى نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذى ابداه الله وقيل الذى اخفى فى نفسه تعلق قلبه بها ومودة
مفارقة زيد اياها والواو فى وتخفى فى نفسك وتخشى الناس اى قالة الناس انه نكح امرأة ابنه والله احق ان تخشاه للحال اى تقول لزيد
امسك عليك زوجك مخفيا فى نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفى خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا فى ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رضى
لو كتم رسول الله شيئا مما اوحى اليه لكتم هذه الآية فلما قضى زيد منها وطرا الوطر الحاجة فاذا بلغ البالغ حاجته من شئ له فيه همة قيل
قضى منه وطره فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت وانقضت عدتها زوجناكها روى انها لما اعتدت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لزيد ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت وقلت يا زينب ابشرى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطبك ففرحت وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها
ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
قيل قضاء الوطر اراد ذلك الحاجة وبلوغ المراد منه وكان امر الله الذى يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل
لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له احل له وامر وهو
نكاح زينب امرأة زيد او قدر له من عدد النساء سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولك تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على
النبى صلى الله عليه وسلم من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة فى الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم فى الاقدام على ما اباح
لهم ووسع عليهم فى باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسرارى وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة وثلثمائة
سرية ولسليمان ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية فى الذين خلوا مضوا من قبل فى الانبياء الذين مضوا من قبله وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا والوقف عليه ان جعلت الذين يبلغون رسالات الله بدل الذين ووقف ان جعلته فى محل الرفع والنصب على
المدح اى هم الذين يبلغون او اعنى الذين يبلغونه ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض
بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فكان
جديرا بان يخشى منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم اى لم يكن ابا رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من
حرمة الصهر والنكاح والمراد من رجالكم البالغون والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والطاهر والطيب والقاسم

ابرهيم



وابراهيم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه
لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم والتبني من باب الاختصاص
والتقريب لا غير وخاتم النبيين بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع اي آخرهم لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كانه بعض امته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولكن نبيا ختم النبيين
وكان الله بكل شيء عليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا اثنوا عليه بضروب الثناء واكثروا ذلك وسبحوه بكرة اول النهار واصيلا آخر النهار
وخصهما بالذكر لان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم والفعلان اي اذكروا الله وسبحوه موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر
وانما اختصه من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته تعالى عما لا يجوز عليه من
الصفات ويجوز ان يراد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والعبادات فانها من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وهي صلاة الفجر
واصيلا وهي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء او صلاة الفجر والعشاء هو الذي يصلي عليكم وملائكته لما كان من شان المصلي ان ينعطف
في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى
استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترأف والمراد بصلاة الملائكة قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم
مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويامركم باكثار الذكر والتوفر
على الصلاة والطاعة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما هو دليل على ان المراد بالصلاة
الرحمة وروي انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله تعالى يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت
تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم يلقونه سلام يقول الله تعالى السلام عليكم واعد لهم اجرا كريما يعني
الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل
في الحكم وهي حال مقدرة كمسألة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا ومبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار وداعيا الى الله الى توحيده
بامره وتيسيره والكل منصوب على الحال وسراجا منيرا جلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير
ويهتدى به او امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت
فتيلته او شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا وحجة ظاهرة لحضرتنا وبشر المؤمنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا اي ثوابا عظيما ولا تطع الكافرين والمنافقين المراد به التهييج او الدوام والثبات على ما كان عليه ودع اذاهم هو بمعنى الايذاء
فيحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل اي اجعل ايذاءهم اياك في جانب ولا تبال بهم ولا تخف من ايذائهم او الى المفعول اي دع ايذاءك اياهم مكافاة
لهم وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا وكفى به مفوضا اليه قيل ان الله تعالى وصفه بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب
مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر
بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير بدع اذاهم لانه اذا ترك
اذاهم في الحاضر والاذى لا بد له من عقاب عاجل او آجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر
عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه يا ايها الذين آمنوا اذا
نكحتم المؤمنات اي تزوجتم والنكاح هو الوطء في الاصل وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه كتسميتهم الخمر اثما لانها سبب
في اقتراف الاثم ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد
لان في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والقربان والتغشي والاتيان وفي تخصيص المؤمنات مع ان الكتابيات
تساوي المؤمنات في هذا الحكم اشارة الى ان الاولى بالمؤمن ان ينكح مؤمنة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن

من عدة تعتدونها فان فيه دليل على ان العدة تجب على النساء للرجال ومعنى تعتدونها تستوفون عددها تفتعلون من العد فمتعوهن
والمتعة تجب للتي طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهرا دون غيرها وسرحوهن سراحا جميلا اي لا تمسكوهن ضرارا واخرجوهن من
منازلكم اذ لا عدة لكم عليهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن اذ المهر اجر على البضع وقال
الكرخي ان الكلام بلفظ الاجارة جائز وقلنا التابيد من شرط النكاح والتاقيت من شرط الاجارة وبينهما منافاة وايتاؤها اعطاؤها عاجلا
او فرضها وتسميتها في العقد وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وهي صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ... واسم مع سليمان وعن ام هانئ بنت ابي طالب خطبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزلت هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه وامرأة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبي واحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرها قال ابن عباس
رضي الله عنه هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده احد منهن بالهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحارث او زينب بنت خزيمة او ام شريك
بنت جابر او خولة بنت حكيم وقرأ الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه بغير ان ان اراد النبي ان
يستنكحها استنكاحها يطلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط في احلالها هبتها
نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها فان ارادته
قبول الهبة وما به تتم وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل خالصة لك
حال من الضمير في وهبت او مصدر مؤكد اي خلص لك احلالها خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية
والكاذبة من دون المؤمنين بل يجب المهر لغيرك وان لم يسمه او نفاه عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله للنبي ان اراد النبي
ثم رجع الى الخطاب ليؤذن بان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
اي ما اوجبنا من المهر على الامة في ازواجهم او ما اوجبنا عليهم في ازواجهم من الحقوق وما ملكت ايمانهم بالشراء وغيره من وجوه
الملك وقوله لكيلا يكون عليك حرج ضيق متصل بخالصة لك من دون المؤمنين وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت
ايمانهم جملة اعتراضية وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة على عباده ترجي بلا همزة مدني وحمزة وعلي وخلف وحفص والهمزة غيرهم ترجي
من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وتضم يعني تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او
تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض
لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها
وروي انه ارجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام
سلمة وزينب ارجأ خمسا وآوى اربعا وروي انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها و
قالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اي ومن عزلت الى نوبتك وطلبت صحبتها
ممن عزلت عن نفسك بالارجاء فلا ضيق عليك في ذلك اي ليس اذا عزلتها لم يجز لك ردها الى نفسك ومن رفع بالابتداء
وخبره فلا جناح ذلك التفويض الى مشيتك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن اي اقرب الى قرة عيونهن وقلة
حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا علمن ان هذا التفويض من عند الله اطمأنت نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرضا
وقرت العيون كلهن بالرفع تاكيد لنون يرضين وقرئ ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرئ شاذا كلهن
بالنصب تاكيدا لهن في آتيتهن والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض
الى مشيئة رسوله وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ويحذر لا يحل لك النساء بالياء ابو عمرو
بصري ويعقوب وبعدها بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل جاز مع الفصل اولى من بعد اي من بعد التسع

نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته ولا ان تبدل بهن من ازواج بالطلاق والمعنى ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا
اخر بكلهن او بعضهن كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع اللاتي مات عنهن عائشة حفصة ام حبيبة
سودة ام سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش جويرية ومن في من ازواج لتاكيد النفي وفائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم ولو اعجبك حسنهن
في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل
هي اسماء بنت عميس امرأة جعفر بن ابي طالب فانها ممن اعجبه حسنهن وعن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له ان
يتزوج من النساء ما شاء يعني ان الاية قد نسخت ونسخها اما بالسنة او بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف الا ما ملكت يمينك
استثنى ممن حرم الاماء وحل له ما وقع في ملكه من النساء وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ان يؤذن لكم في موضع الحال اي لا تدخلوا الا ماذونا لكم او في معنى
الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت
الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا
تدخلوا يا هؤلاء المتحينون الطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه واني الطعام ادراكه يقال انى الطعام اني كقولك قلاه قلى وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام
وروي ان النبي عليه السلام اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا
رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى الحجرات فسلم
عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فنزلت ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا اي تفرقوا ولا مستأنسين لحديث هو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب اي ولا تدخلوها مستأنسين نهوا عن ان يطيلوا الجلوس
يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق
ينبغي ان لا يستحيى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق اي لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا
هذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا واذا
سألتموهن الضمير لنساء النبي لدلالة بيوت النبي لان فيها نساءه متاعا عارية او حاجة فاسألوهن المتاع من وراء حجاب ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهن من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الاية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب
عليهن ويود ان ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وذكر ان بعضهم قال انهى ان
نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي وما صح
لكم ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح ازواجه من بعد موته ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا من ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم
او من نكاحهن او تخفوه في انفسكم من ذلكم فان الله كان بكل شيء عليما فيعاقبكم به ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء
والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزل لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء
اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اي نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلاء
ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى واله ابائك ابراهيم
واسمعيل ثم يعقوب وعبيدهن عند الجمهور كالاجانب ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل
فضل تشديد كانه قيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واحفظن فيه ان الله كان على كل
شيء شهيدا عالما قال ابن عطاء الشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي قولوا اللهم صل على محمد او صلى الله على محمد وسلموا تسليما اي قولوا اللهم سلم على محمد
او انقادوا لاوامره وحكمه انقيادا وسئل عليه السلام عن هذه الاية فقال ان الله وكل بي

فيصلي علي اي قال ذلك المكان غفر الله لك قوله قال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين امين ثم هي واجبة عند الطحاوي كلما
ذكر واسمه عند الكرخي هو الاحتياط وعليه الجمهور وان صلى على غيره على سبيل التبع كقوله صلى الله على النبي وعلى آله فلا كلام فيها واما
اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلوة فمكروه وهو من شعائر الروافض ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون رسول الله وذكر اسم الله
للتشريف اعلموا انه الله ورسوله عن فعل ما لا يرضى به الله ورسوله كالكفر وانكار النبوة مجازا وانما جمع مجازا فيهما وحقيقة لانه لا يتصور
لئلا يجتمع المجاز والحقيقة تحت لفظ واحد لعنهم الله في الدنيا والآخرة طردهم عن رحمته في الدارين واعد لهم عذابا مهينا في الآخرة والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي بغير جناية واستحقاق اذى وقيل نزلت في المؤمنين والمؤمنات لانه اذا غيرهم حرا او اما اهل فمنه حوك الحد الشرعي نزلت
في ناس من المنافقين يؤذون عليا ويسمعونه وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي الكلب والخنزير بغير حق
فكيف ايذاء المؤمنين والمؤمنات فقد احتملوا بهتانا اي كذبا عظيما واثما مبينا ظاهرا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب ما يستر الكل مثل الملحفة عن المبرد رحمه الله تع ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها
وجوههن واعطافهن يقال اذا زال الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك ومن للتبعيض اي ترخي بعض جلبابها وفضله على وجهها
تتقنع حتى تتميز من الامة والمراد ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب اي لا تكون متبذلة في درع وخمار كالامة ولها جلبابان فصاعدا
في بيتها وذلك ان النساء في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان
يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بحسبان الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء
بلبس الملاحف وستر الرؤس والوجوه فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن
وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط رحيما بتعليمهن آداب المكارم لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض فجور وهم الزناة من
فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة هم ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون انهم هزموا او
قتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت
من الرجفة وهي الزلزلة لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم او لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها في المدينة وهو عطف على لنغرينك
لانه يجوز ان يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء عن الوطن اعظم من جميع ما اصيبوا به عطف بثم لبعد حاله
عن حال المعطوف عليه الا قليلا زمانا قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون
من اخبار السوء لنامرنك ان تفعل بهم الافعال التي تسوؤهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمانا
قليلا ريثما يرتحلون فسمي ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين فالا
دخل على الظرف والحال معا كما مر ولا ينتصب عن اخذوا لان ما بعد حرف الشرط لا يعمل فيما قبلها اينما ثقفوا اي وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
والتشديد يدل على التكثير سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما وجدوا في الذين خلوا
مضوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اي لا يبدل الله سنته بل يجريها مجرى واحدا في الامم يسألك الناس عن الساعة كان المشركون يسألون رسول
الله عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لان الله تع عمى وقتها في التورية وفي كل كتاب فامر رسوله بان يجيبهم بانه
علم قد استاثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله صلى الله عليه وسلم انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكاتا للممتحنين بقوله قل انما علمها عند الله
وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او لان الساعة في معنى الزمان ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد
خالدين فيها ابدا وهو رد لمذهب الجهمية لانهم يزعمون ان الجنة والنار تفنيان لا يجدون وليا ولا نصيرا ناصرا يمنعهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت وخصت الوجوه
لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده او يكون الوجه عبارة عن الجملة يقولون حال يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتخلص من هذا
العذاب فتمنوا حين لا ينفع التمني وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا جمع سيد سادتنا شامي وسهل ويعقوب جمع الجمع والمراد رؤساء الكفرة

هم الكفر وزينوه لهم وكبراءنا ذوي الأسنان منا أو علماءنا فأضلونا السبيل يقال ضل السبيل وأضله إياه وزيادة الألف
لإطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مستأنف ربنا آتهم ضعفين من العذاب
للضلال والإضلال والعنهم لعنا كبيرا بالباء عاصم ليدل على أشد اللعن وأعظمه وغيره بالثاء تكثيرا لأعداد اللاعنين [illegible]
رمي به وما سمع فيه من قالة بعض الناس يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ما مصدرية أو موصولة وأيهما كان
فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الأمر المعيب وأذاهم موسى هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذفه بنفسها أو اتهامهم إياه بقتل
هارون وإحياء الله تعالى فأخبرهم ببراءة موسى كما برأ نبينا عليه السلام بقوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة
مستجاب الدعوة وقرأ ابن مسعود والأعمش وكان عبدا لله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا صدقا وصوابا أو
قاصدا إلى الحق والسداد القصد إلى الحق والقول بالحق والعدل والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول
والبعث على أن يسدد قولهم في كل باب لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله ولا تقف على سديدا لأن جواب الأمر قوله يصلح لكم أعمالكم يقبل طاعاتكم
أو يوفقكم لصالح الأعمال ويغفر لكم ذنوبكم أي يمحها والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم فإنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم ما هو
غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والإثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الآية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الأمر باتقاء الله تعالى في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي والأمر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد
من قصة موسى واتباع الأمر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الأذى والداعي إلى تركه ولما علق بالطاعة الفوز العظيم بقوله ومن يطع
الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أتبعه قوله إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال وهو يريد بالأمانة الطاعة لله وبحمل الأمانة
الخيانة يقال فلان حامل للأمانة ومحتمل لها أي لا يؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته إذ الأمانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها
ولهذا يقال ركبته الديون ولي عليه حق فإذا أداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها يعني أن هذه الأجرام العظام من السموات والأرض و
الجبال قد انقادت لأمر الله انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات وأطاعت له الطاعة التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته
إيجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا
أتينا طائعين وأخبر أن الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدن لله وأن من الحجارة لما يهبط من خشية الله وأما الإنسان
فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لأوامر الله تعالى ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات
فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع وهذا معنى قوله فأبين أن يحملنها أي أبين الخيانة فيها وألا يؤدينها وأشفقن
منها وخفن من الخيانة فيها وحملها الإنسان أي خان فيها وأبى إلا أن لا يؤديها إنه كان ظلوما لكونه تاركا لأداء الأمانة جهولا لا
لخطئه ما يسعده مع تمكنه منه وهو أداؤها قال الزجاج الكافر والمنافق حملا الأمانة أي خانا ولم يطيعا ومن أطاع من الأنبياء و
المؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا وقيل معنى الأمانة ما كلفه الإنسان بلغ من عظمه أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه
فأبى حمله والاستقلال به وحمله الإنسان على ضعفه إنه كان ظلوما جهولا حيث حمل الأمانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه فيها ونحو هذا
من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن إلا على أساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوي العوج واللام في ليعذب الله
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات للتعليل لأن التعذيب هنا نظير التأديب في قولك ضربته للتأديب فلا تقف على جهولا ويتوب الله على
المؤمنين والمؤمنات وقرأ الأعمش ويتوب بالرفع ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدئ ويتوب الله ومعنى المستأنف ليعذب
الله حامل الأمانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لأنه إذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والخائنة [illegible]
ولذا قرن إلى التعذيب الأشقياء وقرن توبة السعداء وكان الله غفورا للتائبين رحيما بعباده المؤمنين

## سورة السبأ مكية وهي خمسون وأربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله إن أجري على المعنى فهو حمد نفسه محمود وإن أجري على الاستغراق فله كل المحامد
الاستحقاق لله بلام التمليك لأنه مالك [illegible] الحمد الذي له ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا وقهرا

فكان حقيقا بان يحمد سرا وجهرا وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ كما له في الدنيا اذا النعم في الدارين من المولى غير ان الحمد هنا واجب لان الدنيا دار تكليف
وثم لا لعدم التكليف فيحمد اهل الجنة لنعم تلذذا بما نالوا من الاجر العظيم بقولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
وَهُوَ الْحَكِيمُ تدبيرما في السماء والارض الْخَبِيرُ بعبيد من يحمده لسوء الجزاء والعوض ثم كلام مستانف يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ من الاموات
والدفائن وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا من النبات وجواهر المعادن وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ من الامطار وانواع البركات وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا يصعد اليها من الملائكة
والدعوات وَهُوَ الرَّحِيمُ بانزال ما يحتاجون اليه الْغَفُورُ للمجترئين عليه وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اى منكروا البعث لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ نفي للبعث
او انكار لمجئ الساعة قُلْ بَلَى اضرب لما بعد النفي بلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد
وهو التاكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التاكيد القسمي باتباع المقسم به من الوصف بقوله عَالِمِ الْغَيْبِ لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال
المقسم عليه وبشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وآكد و
للمستشهد عليه اثبت وارسخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم الغيب اولى واحق
عَالِمِ الْغَيْبِ مدني وشامي اى هو عالم الغيب علام الغيب حمزة وعلي على المبالغة لَا يَعْزُبُ بضمة وبكسر الزاء علي
عَنْهُ يغيب اذا غاب بعيد مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مقدار اصغر نملة فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ من مثقال ذرة وَلَا أَكْبَرُ من
مثقال ذرة إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ اى في اللوح المحفوظ ولا اصغر ولا اكبر بالرفع عطف على مثقال ذرة ويكون الا بمعنى لكن او رفعهما بالابتداء والخبر
في كتاب واللام في لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لما قصروا فيه من مدارج الايمان وَرِزْقٌ كَرِيمٌ لما صبروا عليه
من مناهي الاحسان متعلق بلتأتينكم تعليلا له وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا جاهدوا في رد القرآن مُعَاجِزِينَ مسابقين ظانين انهم يفوتوننا
معجزين مكي وابو عمرو اى مثبطين الناس عن اتباعها وتاملها او ناسبين الله تعالى الى العجز أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ برفع الميم
مكي وحفص ويعقوب صفة لعذاب اى عذاب اليم من شئ العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز قال قتادة الرجز سوء العذاب في موضع الرفع
بالاستيناف اى ويعلم الذين اوتوا العلم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن يطأ اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين
اسلموا كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار والمفعول الاول ليرى الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يعني القرآن هُوَ الْحَقَّ اى الصدق وهو
فصل والحق مفعول ثان وفي موضع النصب معطوف على ليجزي اى وليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في
الايقان وَيَهْدِي الله تعالى والذي انزل اليك إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ وهو دين الله وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قال قريش بعضهم
لبعض هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وانما نكروه مع انه كان مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم
تجاهلا به وبامره وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ اى يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب
انكم تبعثون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلى كل ممزق اى يفرقكم كل تفريق فالممزق مصدر بمعنى التمزيق
والعامل في اذا ما دل عليه انكم لفي خلق جديد اى تبعثون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين وهمزة الفصل حذفت استغناء
عنها بهمزة الاستفهام أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون
في شيء وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم اليه من الضلال سبيلهم في الضلال
كائنا في وقت ... الضلال كما كان الضلال من الوانه ... ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة
أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ بالادغام على انقلاب ... ومنعه البعض لزيادة صوت
الفاء على الباء الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ بالياء كوفي غير عاصم لقوله افترى على الله كذبا عَلَيْهِمْ كِسَفًا كسفا حفص مِنَ السَّمَاءِ اى اعموا فلم ينظروا
الى السماء والارض وانهما حيث ما كانوا وانهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارها وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم
يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون واصحاب الايكة إِنَّ فِي ذَلِكَ النظر الى السماء
والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله لَآيَةً لدلالة لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع بقلبه الى ربه مطيع له اذا المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله

نفتت ومن

قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال من فضلنا او من آتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال اوبي معه من التأويب اي رجعي معه التسبيح ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام والطير عطفا على محل الجبال والطير عطف على لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة التي لا تخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذا دعاهم اجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيئته وقال انقاد داود منا فضلا اوبي الجبال معه التسبيح بكرة الظلمة وألنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين يصرفه بيده كيف شاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة ان اعمل ان مفسرة بمعنى اي امرناه ان اعمل سابغات دروعا واسعة تامة من السبوغ وهو اول من اتخذها وكان يبيع الدرع باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه وهي انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر في السرد لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج الدروع واعملوا الضمير لداود واهله صالحا خالصا يصلح للقبول اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهي الصبا ورفع الريح ابو بكر وحماد والمفضل اي ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة شهر ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اي معدن النحاس القطر النحاس وهو الصفر ولكنه اساله وكان يسيل في الشهر ثلاثة ايام كما يسيل الماء وكان قبل سليمان لا يذوب وسماه عين القطر باسم ما آل اليه ومن الجن من يعمل من في موضع نصب اي وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة وقيل كان معه ملك بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي مساكن او مساجد وتماثيل اي صور السباع والطيور وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وكان التصوير مباحا حينئذ وجفان جمع جفنة كالجواب جمع جابية وهي الحياض الكبار قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل كالجوابي في الوصل والوقف مكي ويعقوب وسهل وافق ابو عمرو في الوصل الباقون بغير ياء اكتفاء بالكسرة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها وقيل الاثافي منها باليمن قلنا لهم اعملوا آل داود شكرا اي ارحموا اهل البلاء وسلوا ربكم العافية عن الفضيل وشكرا مفعول له او حال اي شاكرين او اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له او مفعول به يعني انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا وسئل الجنيد عن الشكر فقال بذل المجهود بين يدي المعبود وقليل من عبادي الشكور بسكون الياء حمزة وغيره بفتحها الشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا وعن ابن عباس رضي الله عنه من يشكر على احواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وقيل قسم داود ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم اي الجن وآل داود على موته الا دابة الارض اي الارضة وهي دويبة يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة تأكل منسأته اي العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ومنساته بغير همزة مدني وابو عمرو فلما خر سقط سليمان تبينت الجن علمت الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا بعد موت سليمان في العذاب المهين وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وروي ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعده ان يدنو منه لقد كان لسبأ بالصرف بتأويل الحي وبغيره ابو عمرو بتأويل القبيلة في مسكنهم حمزة وحفص مسكنهم علي وخلف وغيرهم مساكنهم وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التي كانوا

اشكروا

مقيمن

في باليمن ومسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم آية ثم كلا جنتان بدل من آية او خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان ومعنى
كونهما آية ان اهلهما لما اعرضوا عن شكر الله تعالى سلبهما الله النعمة ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم او جعلهما آية
علامة دالة على قدرة الله تعالى واحسانه ووجوب شكره عن يمين وشمال اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن
شمالها وكل واحد من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما تكون بساتين البلاد العامرة او اراد بستاني كل رجل منهم عن
يمين مسكنه وشماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال او هم احقاء
بان يقال لهم ذلك ولما امرهم بذلك اتبعه بقوله بلدة طيبة ورب غفور اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي
رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وقال ابن عباس كانت سبا على ثلث فراسخ من صنعاء وكانت اخصب البلاد تخرج
المراة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر طيبة ليس فيها بعوض ولا
ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغرباء يموت قمله لطيب هوائها فاعرضوا عن دعوة انبيائهم وكذبوهم وقالوا ما
نعرف لله علينا نعمة فارسلنا عليهم سيل العرم اي المطر الشديد او العرم اسم الوادي او هي الجرذ الذي نقب عليهم السكر وفاتهما
سلطه الله عليهم فنقب من اسفله فغرقهم وبدلناهم بجنتيهم المذكورتين جنتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة وازدواج
الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ذواتي اكل خمط الاكل الثمر يثقل ويخفف وهو قراءة نافع ومكي والخمط شجر الاراك وقيل كل شجر ذي
شوكة واثل وشيء من سدر قليل الاثل شجر يشبه الطرفاء واعظم منه واجود عودا ووجه من نون الاكل وهو غير ابي عمرو ان اصله ذواتي
اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ووجه ابي عمرو ان اكل الخمط في معنى البرير
ثمر الاراك اذا كان غضا فكانه قيل ذواتي برير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا به
لانه يكون في الجنان ذلك جزيناهم بما كفروا اي جزيناهم ذلك بكفرهم فهو مفعول ثان مقدم وهل نجازي الا الكفور وقرئ في غير ابي بكر
هل يجازى الا الكفور بغيرهم وهل يجازي بمثل هذا الجزاء الا من كفر النعم ولم يشكرها او كفر بالله او هل يعاقب لان الجزاء وان كان عاما
يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الاثابة لكن المراد الخاص وهو العقاب وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وجعلنا بينهم بين سبا وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها
من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي اربعة الاف وسبعمائة قرية متصلة
من سبا الى الشام وقدرنا فيها السير اي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقيل المسافر في قرية ويروح في اخرى الى ان يبلغ الشام
سيروا فيها على ارادة القول بلسان الحال او المقال ليالي وايام متى شئتم من ليل او نهار امنين اي سيروا فيها امنين
لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا
وان تطاولت مدة سفركم وامتدت اياما وليالي فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاتينا كانت بعيدة فنتسير على نجائبنا ونربح في التجارة
ونفاخر في الدواب والاسباب بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة فجعلناهم احاديث
يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان
حتى صاروا مثلا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا ان في ذلك لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور
للنعم او لكل مؤمن لان الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه بالتشديد كوفي اي حقق عليهم ظنه
او وجده صادقا وبالتخفيف غيرهم اي صدق في ظنه فاتبعوه الضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبا او لبني ادم عليه السلام وقلل المؤمنين
الا فريقا من المؤمنين لقلتهم بالاضافة الى الكفار ولا يخفى انه لم يقل اكثرهم شاكرين وما كان له عليهم لابليس على الذين صدق عليهم ظنه من
من سلطان من تسلط واستيلاء بالوسوسة الا لنعلم موجودا ما علمناه معدوما او التمييز على المعلوم لا على العلم من يؤمن بالاخرة
ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ اي محافظ عليه وفعيل ومفاعل متواخيان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دون

اى زعمتموهم آلهة من دون الله فالمفعول الاول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كما حذف فى قوله اهذا الذى بعث الله رسولا
استخفافا لطول الموصول بصلته والمفعول الثانى آلهة وحذف لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه
اذا كان مفهوما فاذا مفعولا زعم حذفا بسبب مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دونه من الاصنام والملائكة وسميتموهم
باسمه والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم كما تنتظرون استجابته ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من
خير او شر او نفع او ضر فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك اى ما لهم فى هذين الجنسين من شركة فى الخلق ولا فى الملك وما له تعالى
منهم من ظهير من عون يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجى
كما يرجى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اى اذن له الله يعنى الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهى اللام الثانية فى قولك اذن
لزيد لعمرو اى لاجله وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذن له كوفى غير عاصم والامر حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع
عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن وفزع شامى اى الله تعالى والتفزيع ازالة الفزع وحتى غاية لما فهم
من ان ثم انتظارا للاذن وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن كانه قيل يتربصون ويتوقفون
مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا اى سأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق اى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة
لمن ارتضى وهو العلى الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى قل من
يرزقكم من السموات والارض قل الله امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله
وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم
فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق وامره عليه السلام ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذى
ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ومعناه وان احد الفريقين من الموحدين
ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من كلام المنصف الذى كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك
صاحبك وفى درجة بعد تقدم ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى ضلال مبين ولكن التعريض
اوصل بالمجادل الى الغرض ونحوه قولك للكاذب ان احدنا لكاذب وخولف بين حرفى الجر الداخلين على الهدى والضلال لان صاحب الهدى
كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس فى ظلام لا يدرى اين يتوجه قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل
عما تعملون هذا ادخل فى الانصاف من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين وهو مزجور عنه محظور والعمل الى المخاطبين وهو مأمور به مشكور
قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح يحكم بيننا بالحق بلا جور وميل وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم قل ارونى الذين الحقتم به اى بالله شركاء
فى العبادة معه ومعنى قوله ارونى وكان يراهم ان يريهم الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله وان يطلعهم على حالة الاشراك به كلا ردع وتنبيه اى
عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم بل هو الله العزيز الحكيم الغالب فلا يشاركه احد وهو ضمير الشان وما ارسلناك الا كافة للناس
الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم قال الزجاج معنى الكافة فى اللغة الاحاطة والمعنى ارسلناك
جامعا للناس فى الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء على هذا للمبالغة كتاء الراوية والعلامة بشيرا بالفضل لمن اقر ونذيرا بالعدل
لمن اصر ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون متى هذا الوعد اى القيامة المشار اليها بقوله قل يجمع بيننا ربنا
ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فابدل منه اليوم واما الاضافة فاضافة
تبيين كما تقول بعير سانية لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اى لا يمكنكم التأخر عنه بالاستمهال ولا التقدم عليه بالاستعجال ووجه انطباق
هذا الجواب على سؤالهم انهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجىء السؤال على سبيل الانكار والتعنت
انهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا ابو جهل وذووه لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه
اى ما نزل قبل القرآن من كتب الله او القيامة والجنة والنار يعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله وان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول فى الجدال المبين عن عاقبة امرهم وما لهم فى الآخرة

اي للرؤساء والمتبوعين لولا انتم لكنا مؤمنين لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لكنا مؤمنين بالله ورسوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اولى الاسم ان يلى حرف [illegible] لان المراد انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه
انما [illegible] بعد اذ جاءكم [illegible] في الزمان ما لم [illegible]
الهدى بل كنتم مجرمين كافرين لاختياركم [illegible] على الهدى [illegible] وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل
في [illegible] الذين استكبروا [illegible] وقال الذين استضعفوا [illegible] الذين استضعفوا [illegible]
[illegible] المستضعفين [illegible] الاول بل مكر الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى
المفعول به واضافة المكر اليه [illegible] الاسناد المجازي اي الليل والنهار [illegible]
اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا [illegible] المعنى ان التكذيب [illegible]
[illegible] بل كنتم مجرمين [illegible] المستضعفين [illegible] بل مكر الليل والنهار [illegible]
ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك [illegible] واسروا الندامة اي اضمروا [illegible]
[illegible] الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون [illegible] المستكبرين [illegible] والمستضعفين [illegible]
اتباعهم المضلين لما رأوا العذاب اي [illegible] وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالصريح [illegible]
به [illegible] هل يجزون الا ما كانوا يعملون في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي الا قال مترفوها متنعموها ورؤساؤها
انا بما ارسلتم به كافرون هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] اهل مكة [illegible] وقالوا نحن اكثر
اموالا واولادا وما نحن بمعذبين اراد انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم
[illegible] المؤمنين [illegible] ثم ابطل الله [illegible] بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء [illegible]
[illegible] قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر [illegible]
تضييقه [illegible] ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي [illegible]
[illegible]
المصدر [illegible] الا من امن وعمل صالحا الاستثناء [illegible]
[illegible] في الدين [illegible]
[illegible] فاولئك لهم جزاء الضعف [illegible]
[illegible] جزاء الضعف [illegible] جزاء بما عملوا [illegible] وهم في
الغرفات اي غرف منازل الجنة [illegible] امنون [illegible] والذين يسعون في اياتنا [illegible]
[illegible] امنون من كل هائل وشاغل والذين يسعون في اياتنا [illegible] معاجزين اولئك في العذاب محضرون
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
[illegible]
[illegible] وهو خير الرازقين [illegible]
[illegible] ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
[illegible]
[illegible] قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم [illegible]
[illegible]

بعبادتهم لهم لأن من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله
أو كانوا يدخلون في أجواف الأصنام إذا عبدت فيعبدون بعبادتها أو صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة
فاعبدوها أكثرهم بهم مؤمنون الأكثر بمعنى الكل فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا لأن الأمر في ذلك اليوم لله وحده
لا يملك فيه أحد منفعة ولا مضرة لأحد لأن الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس
فيها مخلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد أنه لا ضار ولا نافع ثمة إلا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا بوضع العبادة في غير موضعها
معطوفا على لا يملك ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا وإذا تتلى عليهم آياتنا أي إذا قرئ عليهم القرآن بينات واضحات قالوا أي المشركون
ما هذا أي محمد إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا أي القرآن إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم والواو
عنه دليل على إنكار عظيم وغضب شديد للحق القرآن أو لأمر النبوة كله لما جاءهم وعجزوا عن الإتيان بمثله إن هذا أي الحق إلا سحر مبين وتوكيد
ثم نبه على أنه من تقليد كما قال بقوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها أي ما أعطينا مشركي مكة كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك
وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ولا أرسلنا إليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب إن لم يشركوا ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين من قبلهم
أي وكذب الذين تقدموهم من الأمم الماضية والقرون الخالية الرسل كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم أي وما بلغ أهل مكة عشر ما أوتي الأولون
من طول الأعمار وقوة الأجرام وكثرة الأموال فكذبوا رسلي فكيف كان نكير للمكذبين الأولين فليحذروا من مثله
أي فحين كذبوا رسلهم جاءهم إنكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم مستظهرون به فما بال هؤلاء
بقوله وكذب الذين من قبلهم فلما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب أقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا
وهو كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد ﷺ قل إنما أعظكم بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله أن تقوموا على أنه عطف بيان لها
وقيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر وقيل هو في محل الرفع على تقدير هي أن تقوموا أو النصب على تقدير أعني والمراد بقيامهم القيام
عن مجلس رسول الله ﷺ وتفرقهم عن مجتمعهم عنده أو قيام القصد إلى الشيء دون النهوض والانتصاب والمعنى إنما أعظكم بواحدة
إن فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي أن تقوموا لله أي لوجه الله خالصا لا لحمية وعصبية بل لطلب الحق مثنى اثنين اثنين وفرادى
فردا فردا ثم تتفكروا في أمر محمد ﷺ وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والإنصاف
حتى يؤديهما النظر الصحيح إلى الحق وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مثنى وفرادى أن
الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويقل فيه الإنصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع إلا نصرة المذهب
وتتفكروا معطوف على أن تقوموا ما بصاحبكم يعني محمدا من جنة جنون والمعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم
بين يدي عذاب شديد قدام عذاب شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقوله عليه السلام بعثت بين يدي الساعة ثم بين أنه لا يطلب أجرا على الإنذار بقوله
قل ما سألتكم من أجر على إنذاري وتبليغي الرسالة فهو لكم جزاء الشرط تقديره أي شيء سألتكم من أجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة ومعناه
سألتكم الأجر الثاني في هذا أي ليس فيه شيء إن أجري مدني شامي وأبو عمرو وحفص وبسكون الياء غيرهم إلا على الله وهو على كل شيء شهيد فيعلم أني
لا أطلب الأجر على نصيحتكم ودعائكم إليه إلا منه قل إن ربي يقذف بالحق بالوحي والقذف بالحق يلقيه وينزله إلى أنبيائه أو يرمي به الباطل فيدمغه علام الغيوب
مرفوع على البدل من الضمير في يقذف أو على أنه خبر مبتدأ محذوف قل جاء الحق أي الإسلام أو القرآن وما يبدئ الباطل وما يعيد أي زال الباطل وهلك لأن الإبداء
والإعادة من صفات الحي فعدمهما عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة
أصنام فجعل يطعنها بعود معه ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد والباطل الأصنام وقيل الباطل إبليس أي ما ينشئ خلقا ولا يعيده
كما قيل للشيطان من شاطه أو أهلكه لا يخلق الشيطان ولا الصنم أحدا ولا يبعثه فالمنشئ والباعث هو الله ولما قالوا لقد ضللت حين تركت دين آبائك قال الله تعالى قل
إن ضللت عن الحق فإنما أضل على نفسي أي إن ضللت فضلالي على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي فبتسديده بالوحي إلي وكان قياس التقابل أن يقال وإن اهتديت
فإنما أهتدي لها كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها لكن هما متقابلان معنى لأن النفس كل ما عليها فهو بها أعني أن كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بسببها لأنها الأمارة بالسوء وما لها

حاله اذ فزعوا عند البعث او عند الموت او يوم بدر فلا فوت فلا مهرب او فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وكلمة لو تطلق على
اى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذا فزعوا فلم يفوتوا واخذوا من مكان قريب من الموقف الى النار او
او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدر الى القليب او الى حيث يلحقهم العذاب وقالوا آمنا به بمحمد عليه السلام لمرور ذكره فى قوله ما
بصاحبكم من جنة او بالله وانى لهم التناوش ومن اين لهم التناوش التناول اى كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم يعنى ان التوبة
تقبل منهم فى الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت عن الآخرة وقيل هو تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم فى ذلك الوقت كما نفع المؤمنين
ايمانهم فى الدنيا مثلت حالهم بحال من يتناول الشئ من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع بالهمزة ابو عمرو والكوفى غير حفص
همزة الواو لانكسار ومضموم ضمتها لازمة ان شئت ابدلتها همزة وان شئت لم تبدل نحو ادؤر وقاوم وان شئت ثلث
وتقاوم وعن الفراء التناوش بالهمز التناول من بعد وبغير همزة التناول من قريب وقد كفروا به من قبل من قبل العذاب او فى الدنيا
ويقذفون بالغيب معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعنى وكانوا يتكلمون بالغيب اى بالشئ الغائب يقولون لا بعث ولا حساب
ولا جنة ولا نار من مكان بعيد من الصدق ومن الحق والصواب او هو قولهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب
والامر الخفى لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شئ مما جاء به السحر والشعر
وابعد شئ من عادته التى عرفت بينهم وجربت الكذب ويقذفون مجهول عن ابى عمرو على البناء للمفعول اى ياتيهم به شياطينهم ويلقنهم
اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به على انه مثلهم فى طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان فى الدنيا بقولهم آمنا فى الآخرة وذلك مطلب
مستبعد ممن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا ويجوز ان يكون الضمير فى آمنا
به للعذاب الشديد فى قوله بين يدى عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب
والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا قايسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب مقذوف به من جهة
بعيدة لان دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة
او من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم بقوله ارجعنا نعمل صالحا والافعال التى هى فزعوا واخذوا وحيل كلها للمضى والمراد بها الاستقبال
لتحقق وقوعه كما فعل باشياعهم باشباههم من الكفرة من قبل انهم كانوا فى شك فى امر الرسل والبعث مريب موقع فى الريبة من اراب اذا
اوقعه فى الريبة وادعى من زعم ان الله لا يعذب على الشك

## سورة فاطر مكية وهى اربعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمد نفسه تعليما وتعظيما فاطر السموات مبتدئها ومبتدعها قال ابن عباس رضى الله عنه ما كنت ادرى معنى
فاطر السموات والارض حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها فاطر الارض جاعل الملائكة رسلا الى عباده
اولى اجنحة اسم جمع لذو وهو بدل من رسلا او نعت له اجنحة جمع جناح مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة فانها لم تنصرف لتكرر العدل
فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر ومن تكرير الى غير تكرير وقيل للعدل والوصف والتعويل
عليهما والمعنى ان من الملائكة طائفة اجنحتهم اثنان اثنان اى لكل واحد منهم جناحان وطائفة اجنحتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون فى وسط
الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة وطائفة اجنحتهم اربعة اربعة يزيد فى الخلق اى يزيد فى خلق الاجنحة وفى غيره ما يشاء وقيل هو الوجه الحسن والصوت
الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملاحة فى العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الاعضاء
وقوة فى البطش وحصافة فى العقل وجزالة فى الرأى وذلاقة فى اللسان ومحبة فى قلوب المؤمنين وما اشبه ذلك ان الله على كل شئ قدير
ما يفتح الله للناس من رحمة نكر الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قال من اى رحمة كانت سماوية او ارضية فلا ممسك لها فلا احد يقدر على امساكها
وحبسها واستعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده مكان لا فاتح له وانث الضمير الراجع الى
المتضمن معنى الشرط ثم ذكر حملا على لفظ المرجع اليه اذ لا تانيث فيه ولانه لو قرئ بالتذكير لم يرجع الا الى الذكر وعن معاذ
وكانت رحمة الله مبسوطة على هذه الامة مالم يرفع خيارهم شرارهم ويعظم برهم فاجرهم وتعن قراؤهم امراءهم على معصية الله فاذا فعلوا ذلك

بعده عنهم وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه
يا ايها الناس اذكروا باللسان والقلب نعمت الله عليكم وهي التي تقدمت من بسط الارض كالمهاد ورفع السماء بلا عماد وارسال
الرسل لبيان السبيل دعوة اليه وزلفة لديه والزيادة في الخلق وفتح ابواب الرزق ثم نبه على راس النعم وهو اتحاد المنعم بقوله هل
من خالق غير الله برفع غير على الوصف لان خالق مبتدأ خبره محذوف اي لكم وبالجر يزيد وعلي على الوصف لفظا يرزقكم
يجوز ان يكون مستانفا ويجوز ان يكون صفة لخالق من السماء بالمطر والارض بانواع النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها
فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك نعى به على قريش سوء تلقيهم
لآيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة ولهذا نكر رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر واهل اعمار
طوال واصحاب صبر وعزم لانه اسلى له وتقدير الكلام وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتعقب الشرط ولو اجري
على الظاهر يكون سابقا عليه فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اي بالتكذيب عن التأسي
والى الله ترجع الامور كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازات المكذب والمكذب ترجع بفتح التاء شامي
وحمزة وعلي وخلف ويعقوب وسهل يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء حق كائن فلا تغرنكم الحياة الدنيا فلا تخدعنكم
الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان فانه
يمنيكم الاماني الكاذبة ويقول ان الله غني عن عبادتكم وعن تكذيبكم ان الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة فعل بابيكم ما فعل
وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته في سركم
وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته هو ان يوردهم مورد الهلاك بقوله انما
يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء فبنى الامر كله على الايمان وتركه فقال الذين كفروا لهم عذاب
شديد اي لمن اجابه حيث دعاه فله عذاب شديد لانه صار من حزبه اي اتباعه والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم
يجيبوه ولم يصيروا من حزبه بل عادوه لهم مغفرة واجر كبير لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لنبيه عليه السلام افمن زين
له سوء عمله فرآه حسنا بان زين له الشيطان كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله
ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف
لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه فلا تذهب نفسك عليهم اي لا تهلكها حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك
للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه
صلته ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي ارسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت بالتشديد مدني وحمزة وعلي وحفص وبالتخفيف غيرهم فاحيينا به بالمطر لتقدم ذكره معنى الارض
بعد موتها يبسها وانما قيل فتثير لتحكي الحالة التي فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون
بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة
قيل فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل عليه كذلك النشور الكاف في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات قيل يحيي الله الخلق بماء يرسله
من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اي العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة وكان الكافرون
يتعززون بالاصنام كما قال واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال
الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه فليطلبها عند الله فوضع فلله
العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها

عندهم اذلاء انت مذل عليه معاملة وفي الحديث ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف ما تنال به العزة

انه هو كلمة الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضاء وكل ما اتصف بالقبول

وصف بالرفعة والصعود او الى حيث لا يعبد فيه لاحكم سواه الكلم الطيب كلمات التوحيد اى لا اله الا الله وسبحان الله من الطيبة ولكن كلام يدخل به

وبين يديه لا الا التاويل كثيرة والعمل الصالح العبادة الخالصة يعني والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب فالمرفوع الكلم المرفوع العمل لانه

لا يقبل عمل الا من موحد وقيل ان الرافع الله تعالى والمرفوع العمل اى العمل الصالح يرفعه الله وقيل الكلم الطيب يتوقف على الرفع والعمل الصالح

وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه اى من اراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذي يرفع العبد والذين يمكرون السيئات هي صفة

لمصدر محذوف اى المكرات السيئات لان مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله والمراد مكر قريش به عليه السلام حين اجتمعوا في دار الندوة

الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك لهم عذاب شديد في الآخرة ومكر اولئك مبتدأ هو فصل يبور خبره ومكر اولئك

مكر بليغ هو يبور اى يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق

فيهم قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله والله خلقكم اى اباكم من تراب ثم من نطفة

ثم جعلكم ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه حال اى الا معلومة له وما يعمر من معمر اى وما

يمد في عمر احد وانما سماه معمرا باعتبار ما يؤول اليه ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني اللوح او صحيفة الانسان ولا ينقص بل يقال قد نقص

لما عمر ايطول بالمراد منقص من العمر اى قصير فالمراد ما يتعاقب عليه العمر وخلافه فان قيل فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره

قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول

والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الآية ان يكتب في الصحيفة عمره كذا سنة ثم يكتب في

اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على آخره فذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت

قبل ستين سنة ان ذلك اى احصاءه او زيادة العمر ونقصانه على الله يسير سهل وما يستوي البحران هذا اى احدهما عذب فرات شديد

العذوبة وقيل هو الذي يكسر العطش سائغ شرابه مريء سهل الانحدار لعذوبته وبه ينتفع شرابه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل

هو الذي يحرق بملوحته ومن كل اى من كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك

فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء اى شقته وهي جمع ماخرة لتبتغوا من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية

ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لانه المعني عليه ولعلكم تشكرون الله على ما آتاكم من فضله ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر

ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين

ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله

ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها

لما يهبط من خشية الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يدخل من ساعات احدهما في الآخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة

والناقص تسعا وسخر الشمس والقمر اى ذللهما كل يجري لاجل مسمى اى يوم القيامة ينقطع جريهما ذلكم مبتدأ الله ربكم

له الملك اخبار مترادفة او الله وربكم خبران له الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله والذين تدعون من دونه يعني الاصنام التي تعبدونها

من دون الله يدعون تثنية ما يملكون من قطمير هي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ان تدعوهم اى الاصنام لا يسمعوا دعاءكم لانهم

ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرءون منها ويوم القيامة يكفرون بشرككم باشراككم

لهم وعبادتكم اياهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك ايها المفتون باسباب الغرور كما يخبرك الله الخبير بخفايا

الحقيقة ولا ينبئك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي

اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم والتنكير اخبر سبحانه لهم الى الله كل نفس

جلت وعظمته، كيف كان وجودهم به وبقاؤهم به وانه هو الغني عن الاشياء واسم الحميد المحمود بكل لسان لما وصفهم بالفقر للتحقير والتعريض
على الاستغناء وعطفه وصفه بالغنى الذى هو مطعم الاغنياء وذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع بغناه خلقه الجواد اذ ليس كل غني نافعاً بغناه الا اذا
كان الغني جواداً واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم قال سهل لما خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر فمن ادعى الغنى حجب عن
الله تعالى ومن اظهر فقره اليه اوصل فقره اليه فينبغي للعبد ان يكون مفتقراً بالسر اليه ومنقطعاً عن الغير اليه حتى تكون عبوديته محضة
والعبودية هي الذل والخضوع وعلامته ان لا يسأل من احد وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال الحسين على
مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناه بالله وكلما ازداد افتقاراً ازداد غنى وقال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لان المذلة في الفقر والكبر في الغنى
والرجوع الى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بتكثير الاعمال وقيل صفة الاولياء ثلاثة الثقة بالله في كل شيء والفقر اليه في كل شيء
والرجوع اليه من كل شيء وقال الشبلي الفقر بحر البلاء وبلاؤه كله عز ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ الى العدم فان غناه لا يتوقف على وجودكم ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ
جَدِيدٍ﴾ وهو بدلكم ﴿وَمَا ذَٰلِكَ﴾ الانشاء والافناء ﴿عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ بممتنع عن ابن عباس رضي الله عنهما يخلق بعدكم من يعبده ولا يشرك به
شيئاً ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ولا تحمل نفس آثمة ثقل نفس اخرى والوزر والوقر اخوان ووزر الشيء اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس
يوم القيامة لا تحمل الا وزرها التي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار وقوله وليحملن اثقالهم
واثقالاً مع اثقالهم وارد في الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء
من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ ونفس مثقلة
الى حملها ثقلها اي ذنوبها ليتحمل عنها بعض ذلك ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ اي المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ ذا قرابة
قريبة كأب او ولد او اخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ان الاول دال على عدل
الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفساً بغير ذنبها والثاني في بيان انه لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفساً قد اثقلتها الاوزار لو دعت الى
ان يخفف بعض وقرها لم تجب وان كان المدعو بعض قرابتها ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ اي انما ينتفع بانذارك هؤلاء ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من
الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائباً عنهم وقيل بالغيب في السر حيث لا اطلاع للغير عليه ﴿وَ
أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ في مواقيتها ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾ وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم
الصلاة لانهما من جملة التزكي ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع وهو وعد للمتزكين بالثواب ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ مثل للكافر والمؤمن او للجاهل
والعالم ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾ مثل للكفر ﴿وَلَا النُّورُ﴾ الايمان ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ الحق والباطل او الجنة والنار والحرور الريح الحارة كالسموم الا ان
السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه ولا
مزيدة لتأكيد معنى النفي والفرق بين هذه الواوات ان بعضها ضمت شفعاً الى شفع وبعضها وتراً الى وتر ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا
أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي من يشاء هدايته واما
انت فخفي عليك امرهم فلذلك تحرص على اسلام قوم مخذولين شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسموعهم ﴿إِنْ
أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر بالنار فان كان المنذر ممن يسمع الانذار
نفع وان كان من المصرين فلا عليك ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ حال من احد الضميرين
يعني محقاً او محقين او صفة للمصدر اي ارسالاً مصحوباً بالحق ﴿بَشِيرًا﴾ بالوعد ﴿وَنَذِيرًا﴾
بالوعيد ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ﴾ وما من امة قبل امتك والامة الجماعة الكثيرة
وجد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة والمراد
هنا اهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد
عليهما السلام فلم تخل تلك الامم من نذير وحين اندرست آثار نذارة

عليهم عليه السلام بعث محمد عليه السلام الا نذيرا مصرحا بنذيرهم وخامة الطغيان وسوء عاقبة الكفران والقصر المذكور
عن النبي في الحكاية بعد ذكرهما لان النذارة مشفوعة بالبشارة فدل ذكر النذارة على ذكر البشارة وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ حال وقد مضمرة بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات وَبِالزُّبُرِ وبالصحف وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ اى التوراة والانجيل
والزبور ولما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها
في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا بانواع العقوبة فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ انكاري عليهم وتعذيبي لهم أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ بالماء ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا اجناسها من الرمان والتفاح والتين
والعنب وغيرها مما لا يحصر واصنافها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ اى طرق مختلفة الالوان جمع جدة
كمدة ومدد بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ جمع غربيب وهو تأكيد للاسود يقال اسود غربيب وهو الذي ابعد في السواد
واغرب ومنه الغراب وكان من حق التأكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع الا انه اضمر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر وانما
يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن
الجبال جدد اى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانها كما قال ثمرات مختلفا الوانها
وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ يعني ومنهم بعض مختلف الوانه كَذَلِكَ اى كاختلاف الثمرات والجبال ولما قال الم
تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس
وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ اى العلماء به الذين علموه بصفاته فعظموه ومن
ازداد علما به ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم له خشية وتقديم اسم الله تعالى وتأخير
العلماء يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من بين عباده العلماء دون غيرهم ولو عكس لكان المعنى انهم لا يخشون الا
الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وبينهما تغاير ففي الاول بيان ان الخاشين هم العلماء وفي الثاني بيان ان المخشي منه هو الله تعالى وقرأ
ابو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين رضي الله عنهم انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يعظم
من عباده العلماء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم
والمعاقب والمثيب حقه ان يخشى إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ يداومون على تلاوة القرآن وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً اى مسرين النفل ومعلنين الفرض يعني لا يقنعون بتلاوته عن حلاوة العمل يَرْجُونَ خبر ان تِجَارَةً هي طلب الثواب بالطاعة لَنْ تَبُورَ
لن تكسد يعني تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله لِيُوَفِّيَهُمْ متعلق بلن تبور اى ليوفيهم بنفاقها عنده أُجُورَهُمْ ثواب اعمالهم وَيَزِيدَهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ بتفسيح القبور او بتشفيعهم فيمن احسن اليهم او بتضعيف حسناتهم او بتحقيق وعد لقائه او يرجون في موضع الحال
واللام في ليوفيهم يتعلق بيتلون وما بعده اى فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة والانفاق لهذا الغرض وخبر ان إِنَّهُ
غَفُورٌ شَكُورٌ اى غفور لهم شكور لاعمالهم اى يعطي الجزيل على العمل القليل وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ اى القرآن ومن للتبيين
هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ لما تقدمه من الكتاب إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ
فعلمك وابصر احوالك فرآك اهلا لان يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ اى اوحينا اليك
القرآن ثم اورثناه من بعدك اى حكمنا بتوريثه الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم
الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل
رسله ثم رتبهم على مراتب فقال فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وهو المرجأ لامر الله وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ وهم الصحابة والتابعون وهذا التأويل يوافق التنزيل فانه تعالى قال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان وقال بعده وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وقال بعده وآخرون مرجون لامر الله الآية والحديث فعن عمر

على السابقة قراءة هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه عليه
السلام السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فيحبس حتى يظن انه لن ينجو ثم تناله
الرحمة فيدخل الجنة رواه ابو الدرداء وعن ابن عباس رضي الله عنهما السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر النعمة غير الجاحد لها
لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقول السلف فقد قال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبائر والمقتصد صاحب الصغائر والسابق المجتنب لهما وقال الحسن
الظالم من رجحت سيأته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيأته وسئل ابو يوسف رحمه الله عن هذه الآية
فقال كلهم مؤمنون واما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم واما الطبقات الثلث فهم من الذين اصطفى من عباده
لانه قال فمنهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم اهل الايمان وعليه الجمهور وانما قدم الظالم للايذان بكثرتهم
وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقال ابن عطاء انما قدم الظالم لئلا ييأس من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان
ذنبه لا يبعده من ربه وقيل لان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة وقال سهل السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال
ايضا السابق الذي اشتغل بمعاده والمقتصد الذي اشتغل بمعاشه ومعاده والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم الذي يعبده على الغفلة
والعادة والمقتصد الذي يعبده على الرغبة والرهبة والسابق الذي يعبده على الهيبة والاستحقاق وقيل الظالم من اخذ الدنيا حلالا كان او حراما و
المقتصد من يجتهد ان لا يأخذها الا حلالا والسابق من اعرض عنها جملة وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى
باذن الله بامره او بعلمه او بتوفيقه ذلك اي ايراث الكتاب هو الفضل الكبير جنات عدن خبر ثان او بدل او مبتدأ والخبر
يدخلونها اي الفرق الثلث يدخلونها ابو عمرو يحلون فيها من اساور جمع اسورة جمع سوار من ذهب ولؤلؤا اي من ذهب مرصع باللؤلؤ
بالنصب نافع وحفص عطفا على محل من اساور اي يحلون اساور ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير لما فيه من اللذة والزينة وقالوا الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن خوف النار او خوف الموت او هموم الدنيا ان ربنا لغفور يغفر الجنايات وان كثرت شكور يقبل الطاعات
وان قلت الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة لا نبرح منها ولا نفارقها يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه و
افضاله لا باستحقاقنا لا يمسنا فيها نصب تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب وفترة وقال ابو عبيد [illegible]
الدم وكل يلغب منه لا تكليف فيها ولا عناء يلغبنا والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان اي لا يقضى عليهم بموت
ثان فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور يجزى كل كفور ابو عمرو وهم يصطرخون
فيها يستغيثون وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة واستعمل في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اي اخرجنا من النار وردنا الى الدنيا نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية فيجابون بعد قدر عمر الدنيا اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر يجوز ان يكون ما نكرة موصوفة اي تعميرا يتذكر فيه من تذكر وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف
من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم ثم قيل هو ثماني عشرة سنة وقيل اربعون وقيل ستون سنة وجاءكم
النذير اي الرسول عليه السلام او الشيب وهو عطف على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم
النذير فذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير ناصر يعينهم ان الله عالم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عنكم انه عليم
بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور
مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله تعالى عنه ذو بطن خارجة جارية اي ما في بطنها من الحبل
لان الحبل يصحب البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وهي موضوع لمعنى الصحبة هو الذي جعلكم خلائف في الارض
يقال للمستخلف خليفة ويجمع خلائف والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما
فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فعليه كفره فوبال كفره راجع عليه
وهو مقت الله وخسار الآخرة كما قال ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا وهو اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا هلاكا

يعني آلهتكم التي أشركتموهم في العبادة الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض بدل من أرأيتم لأن معنى أرأيتم
أخبروني كأنه قيل أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله أم لهم شرك
في السموات أم لهم مع الله شركة في خلق السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه أم معهم كتاب من عند الله ينطق بأنهم شركاؤه
فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات علي وابن عامر ونافع وأبو بكر بل إن يعد الظالمون بعضهم بدل من الظالمون وهم
الرؤساء بعضاً أي الأتباع إلا غروراً وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا يمنعهما من أن تزولا
لأن الإمساك منع ولئن زالتا على سبيل الفرض إن أمسكهما ما أمسكهما من أحد من بعده من بعد إمساكه ومن الأولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية
للابتداء إنه كان حليماً غفوراً غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هداً لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه
الآية وأقسموا بالله جهد أيمانهم نصب على المصدر أي إقساماً بليغاً أو على الحال أي جاهدين في أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى
من إحدى الأمم بلغ قريشاً قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن
أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم أي من الأمة التي يقال فيها هي إحدى الأمم تفضيلاً لها على غيرها في الهدى والاستقامة
فلما جاءهم نذير فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زادهم إلا نفوراً أي ما زادهم مجيء الرسول إلا تباعداً عن الحق وهو إسناد مجازي
استكباراً في الأرض مفعول له وكذا ومكر السيئ والمعنى وما زادهم إلا نفوراً للاستكبار ومكر السيئ أو حال أي مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
وأصل قوله ومكر السيئ وأن مكروا السيئ ثم ومكراً السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله ولا يحيق يحيط وينزل المكر السيئ إلا بأهله ولقد حاق بهم يوم بدر
وفي المثل من حفر لأخيه جباً وقع فيه منكباً فهل ينظرون إلا سنت الأولين وهي إنزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الأمم قبلهم والمعنى فهل
ينتظرون بعد تكذيبك إلا أن ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل بمن قبلهم من مكذبي الرسل جعل استقبالهم لذلك انتظاراً له منهم فلن تجد لسنت الله
تبديلاً ولن تجد لسنت الله تحويلاً بين أن سنته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل سنة لا يبدلها في ذاتها ولا يحولها عن أوقاتها وإن ذلك
مفعول له لا محالة أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم إلى الشام والعراق واليمن
من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم وكانوا أشد منهم قوة فلم يتمكنوا من الفرار وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوته من
شيء أي شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً بهم قديراً قادراً عليهم ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم ما ترك على ظهرها
على ظهر الأرض لأنه جرى ذكر الأرض في قوله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض من دابة من نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى إلى يوم القيامة
فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً

## سورة يس مكية وهي ثمانون وثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يس عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا إنسان في لغة طي وعن ابن الحنفية يا محمد وفي الحديث إن الله سماني في القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر
وعبد الله قيل يسين بإمالة الياء علي وحمزة وخلف وحماد ويحيى والقرآن الحكيم ذي الحكمة أو لأنه دليل ناطق بالحكمة أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة
المتكلم به إنك لمن المرسلين جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا لست مرسلاً على صراط مستقيم خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين أي الذين
أرسلوا على صراط مستقيم أي طريقة مستقيمة وهو الإسلام تنزيل بنصب اللام شامي وكوفي غير أبي بكر أي نزل تنزيلاً أو على أنه مصدر أي نزل
تنزيلاً وغيرهم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزيل والمصدر بمعنى المفعول العزيز الغالب بفصاحة نظم كتابه أوهام ذوي العناد الرحيم
الجاذب بلطافة معنى خطابه أفهام أولي الرشاد واللام في لتنذر قوماً متصل بمعنى المرسلين أي أرسلت لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ما نافية عند
الجمهور أي قوماً غير منذر آباؤهم على الوصف بدليل قوله لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير أو موصولة منصوبة
على المفعول الثاني أي العذاب الذي أنذره آباؤهم كقوله إنا أنذرناكم عذاباً قريباً أو مصدرية أي لتنذر قوماً إنذار آبائهم فهم غافلون إن جعلت
ما نافية فهو متعلق بالنفي أي لم ينذروا فهم غافلون وإلا فهو متعلق بقوله إنك لمن المرسلين لتنذر كما تقول أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه
لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون يعني قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أي تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لأنهم ممن علم

بموتهم على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا
يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في انه لا تأمل لهم ولا تبصر
وانهم متعامون عن النظر في آيات الله بقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة
اليها فهم مقمحون مرفوعة رؤسهم يقال قمح البعير فهو قامح اذا رفع رأسه وهذا لان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه
تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطاطئ رأسه فلا يزال مقمحا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا بفتح السين حمزة وعلي وحفص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله كالجبل ونحوه فبالضم فاغشيناهم
فاغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون الحق والرشاد وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى
محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد
فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
اي سواء عليهم الانذار وتركه والمعنى من اضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الانذار وروي ان عمر بن عبد العزيز قرأ الآية على
غيلان القدري فقال كأني لم اقرأها اشهدك اني تائب عن قولي في القدر فقال عمر اللهم ان صدق فتب عليه وان كذب فسلط عليه من لا
يرحمه فأخذه هشام بن عبد الملك من عنده فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب دمشق انما تنذر من اتبع الذكر اي انما ينتفع بانذارك
من اتبع القرآن وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقاب الله ولم يره فبشره بمغفرة وهي العفو عن ذنوبه واجر كريم اي الجنة انا
نحن نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم او نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحات وغيرها وآثارهم
ما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس حبسوه او رباط او مسجد صنعوه او سيء كوظيفة وظفها بعض الظلمة وكذا
كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر اي قدم من اعماله واخر من آثاره وقيل هي خطاهم الى الجمعة
او الى الجماعة وكل شيء احصيناه عددناه وبيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب ومقتداها واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
ومثل لهم من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب
القرية اي انطاكية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول وانتصاب اذ بانه بدل من اصحاب القرية جاءها المرسلون
رسل عيسى عليه السلام بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان اذ بدل من اذ الاولى ارسلنا اليهم اي ارسل عيسى بامرنا اثنين صادقا وصدوقا فلما
قربا الى المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار فسأل عن حالهما فقالا نحن رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال
امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ابن مريض منذ سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما
خلق فدعاهما الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا
ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني انك
حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء ورزق كل حي وليس له شريك
فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام اكمه فدعوا الله
فابصر الغلام فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف فقال ليس لي عنك سر ان الهنا لا
يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام فقال اني
ادخلت في سبعة اودية من النار لما مت عليه من الشرك وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله تعالى وقال فتحت ابواب السماء
فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون
ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا فكذبوهما فكذب اصحاب القرية
الرسولين فعززنا اي فقويناهما فعززنا ابو بكر من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون وترك

ذكر المضروب به لأن المراد ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل وإذا كان الكلام
منصبا إلى غرض من الأغراض جعل سياقه له وتوجهه إليه كأن ما سواه مرفوض فقالوا إنا إليكم مرسلون أي قال الثلاثة
لأهل القرية قالوا أي أصحاب القرية ما أنتم إلا بشر مثلنا رفع بشر هنا ونصب في ما هذا بشرا لانتقاض النفي بإلا فلم يبق لما شبه بليس
معنى الموجب لعمله وما أنزل الرحمن من شيء أي وحيا إن أنتم إلا تكذبون ما أنتم إلا كذبة قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون
أكد الثاني باللام دون الأول لأن الأول ابتداء إخبار والثاني جواب عن إنكار فيحتاج إلى زيادة تأكيد وربنا يعلم جار مجرى القسم
في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وما علينا إلا البلاغ المبين أي التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته
قالوا إنا تطيرنا بكم أي تشاءمنا بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال أن يتيمنوا بكل شيء مالوا إليه وقبلته
طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فإن أصابهم بلاء أو نعمة قالوا بشؤم هذا أو بركة ذلك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك لئن لم
تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم لنقتلنكم أو لنطردنكم أو لنشتمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم وليصيبنكم منا عذاب
الحريق وهو أشد العذاب قالوا طائركم معكم أي سبب شؤمكم معكم وهو الكفر أئن همزة الاستفهام دخلت على حرف الشرط
ذكرتم وعظتم ودعيتم إلى الإسلام وجواب الشرط مضمر وتقديره تطيرتم أين بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة
أبو عمرو وبأن همزة مفتوحة بعدها ياء مكسورة مكي ونافع ذكرتم بالتخفيف يزيد بل أنتم قوم مسرفون مجاوزون الحد في العصيان
فمن ثم أتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم مسرفون في ضلالكم وغيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك
به من رسل الله وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل
أتاهم وأظهر دينه فقال يا قوم أتسألون على ما جئتم به أجرا قالوا لا قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا على تبليغ
الرسالة وهم مهتدون أي الرسل فقالوا أو أنت على دين هؤلاء فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني خلقني وإليه ترجعون
والله حكيم بمالي حمزة أأتخذ من دونه آلهة يعني الأصنام إن يردن الرحمن بضر شرط جوابه لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون من مكروه ولا ينقذوني فاسمعوني بالياء يعقوب إني إذا أي إذا اتخذت لفي ضلال مبين ظاهر
ولما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال لهم إني آمنت بربكم فاسمعون أي اسمعوا إيماني لتشهدوا لي
وما قتل قيل له ادخل الجنة وقبره في سوق انطاكية ولم يقل قيل له لأن الكلام سيق لبيان المقول لا لبيان المقول له مع كونه معلوما
وفيه دلالة أن الجنة مخلوقة وقال الحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله إليه وهو في الجنة ولا يموت إلا بفناء السموات والأرض فلما دخل
الجنة ورأى نعيمها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي أي بمغفرة ربي لي أو بالذي غفره لي وجعلني من المكرمين وما أنزلنا
على قومه من بعده من بعد قتله أو رفعه من جند من السماء لتعذيبهم وما كنا منزلين وما كان يصح في
حكمتنا أن ننزل في إهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لأن الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت
ذلك إن كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة واحدة فإذا هم خامدون ميتون
كما تخمد النار والمعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لإهلاكهم جندا من السماء كما فعل يوم بدر والخندق يا حسرة على العباد
ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون نداء للحسرة عليهم كأنما قيل لها تعالى يا حسرة فهذه
من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على
حالهم المتلهفون أو هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ألم يروا ألم يعلموا كم أهلكنا قبلهم من القرون
نصب بأهلكنا ويروا معلق عن العمل في كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للخبر
لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناه نافذ في الجملة وقوله أنهم إليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على
اللفظ تقديره ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم وإن كل لما جميع لدينا محضرون لما بالتشديد شامي

وعاصم وحمزة بمعنى الا وان نافيه وغيرهم بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة وهي ملغاة باللام الفارقة
والتنوين في كل عوض من المضاف اليه في المعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب او معذبون وانما اخبر عن كل
بجميع لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعني ان المحشر يجمعهم وآية لهم مبتدأ وخبر
اي وعلامة تدل على ان الله يبعث الموتى احياء الارض الميتة ويجوز ان يرتفع آية بالابتداء لتخصصها بصفتها وخبرها الارض الميتة
اليابسة وبالتشديد مدني احييناها بالمطر وهو استيناف لبيان كون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز ان توصف الارض و
الليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال ونحوه ولقد
امر على اللئيم يسبني واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الظرف ليدل على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق
به معظم العيش ويقوم بالارتزاق وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون من زائدة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما ينتفعون
به ليأكلوا من ثمره والضمير لله تعالى اي ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر من ثمره حمزة وعلي وما عملته ايديهم اي وما عملته ايديهم
الغرس والسقي والتلقيح وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من
من كد بني آدم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات ويجوز ان يرجع الضمير
الى النخيل وترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل مما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات
كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذلك وما عملت كوفي غير حفص
وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل ما نافية الازواج الاصناف كلها مما تنبت
الارض من النخيل والشجر والزرع والثمر ومن انفسهم الاولاد ذكورا واناثا ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصل
الى معرفتها في الاودية والبحار اشياء لا يعلمها الناس وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء
من ضوء النهار او ننزع عنه الضوء نزع القميص الابيض فيعري نفس الزمان كشخص زنجي اسود لان اصل ما بين السماء والارض
من الهواء الظلمة فاكتسى بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم اسرج فيه فاذا غاب السراج اظلم فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس
تجري واية لهم الشمس تجري لمستقر لها لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا
قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب لكل يوم في رأي عيننا وهو المغرب او لمنتهى مقدر لها عند انقضاء الدنيا ذلك الجري على ذلك
التقدير والحساب الدقيق تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بكل معلوم والقمر نصب بفعل يفسره قدرناه
وبالرفع مكي ونافع وابو عمرو وسهل على الابتداء والخبر قدرناه او على وآية لهم القمر منازل اي ذا منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا
ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين
ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل اي قدرنا
نوره فيزيد وينقص او قدرنا سيره منازل فيكون ظرفا فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون وهو عود
الشمراخ اذا يبس فاعوج وزنه فعلون من الانعراج وهو الانعطاف القديم العتيق المحول فاذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه
به من ثلاثة اوجه لا الشمس ينبغي اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم ان تدرك القمر فيجتمع معه في وقت واحد وتداخله
في سلطانه فتطمس نوره لان لكل واحد من النيرين سلطانا على حياله فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل ولا
الليل سابق النهار ولا يسبق الليل النهار اي آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان تقوم القيامة
فيجمع بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي وكلهم والضمير للشموس والاقمار في
فلك يسبحون يسيرون وآية لهم انا حملنا ذريتهم ذرياتهم مدني وشامي في الفلك المشحون اي المملوء والمراد بالذرية الاولاد ومن
يهمهم حمله وكانوا يبعثونهم الى التجارات في بر او بحر او الآباء لان الذرية من الاضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حمل الله ذرياتهم

انه حمل اباءهم الاقدمين وهم في اصلابهم ذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وخلقنا لهم من مثله من مثل
الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر وان نشأ نغرقهم في البحر فلا صريخ لهم اي فلا مغيث او فلا اغاثة ولا هم ينقذون اي لا ينجون
الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي لا ينقذون الا لرحمة منا ولتمتيع بالحياة الى انقضاء الاجل وهما منصوبان على المفعول له واذا قيل لهم اتقوا
ما بين ايديكم وما خلفكم اي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر مما تستقبلونه من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما
خلفكم من امر الساعة او فتنة الدنيا وعقوبة الاخرة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا مضمر اي اعرضوا بدلالة قوله
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يدل عليه ومن الاولى لتأكيد النفي والثانية للتبعيض اي دابهم الاعراض عن
كل آية وموعظة واذا قيل لهم لمشركي مكة انفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا على الفقراء قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو
يشاء الله اطعمه عن ابن عباس رضي كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن ان انتم الا في
ضلال مبين قول الله لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او من جملة جوابهم للمؤمنين ويقولون متى هذا الوعد اي وعد البعث والقيامة
ان كنتم صادقين فيما تقولون خطاب للنبي واصحابه ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي نفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون حمزة بسكون
الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه في الخصومة وشدد الباقون الصاد اي يختصمون بادغام التاء في الصاد لكنه مع فتح الخاء مكي بنقل
حركة التاء المدغمة اليها او بسكون الخاء مدني وبكسر الخاء والياء يحيى وباتباع الياء الخاء في الكسر وبفتح الياء وكسر الخاء غيرهم والمعنى تأخذهم
وبعضهم يخصم بعضا في معاملاتهم فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ان يوصوا في شيء من امورهم توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة ونفخ في الصور هي النفخة الثانية والصور القرن او جمع صورة فاذا
هم من الاجداث اي القبور الى ربهم ينسلون يعدون قالوا اي الكفار يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي مضجعنا وفيه تخفيف عذاب
وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كلام الملائكة او
المتقين او الكافر يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا وما مصدرية والمعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على
تسمية الموعود والمصدق فيه بالوعد والصدق او موصولة وتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدق فيه المرسلون اي والذي صدق فيه المرسلون
ان كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا
تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل بضمتين وشامي بضمة وسكون مكي ونافع وابو عمرو والمعنى في اي شغل واي
شغل لا يوصف وهو افتضاض الابكار على شط الانهار تحت الاشجار لضرب الاوتار او ضيافة الجبار فاكهون خبر ثان فكهون يزيد
والفكه المتلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذا الفكاهة هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه في ظلال جمع ظل وهو الموضع الذي
لا تقع عليه الشمس كذئب وذئاب او جمع ظلة كبرمة وبرام دليله قراءة حمزة وعلي ظلل جمع ظلة وهي ما سترك عن الشمس على الارائك جمع اريكة
وهي السرير في الحجلة او الفراش فيها متكئون خبر ثان في ظلال او خبر على الارائك مستأنف لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يفتعلون من
الدعاء اي كل ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت اي تمن علي عن الفراء هو من الدعوى ولا يدعون ما لا يستحقون سلام
بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك
متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس رضي والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن
المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا
يرى ابدا ويقال لهم يوم القيمة الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه
وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم
وان اعبدوني وحدي واطيعوني هذا اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن صراط مستقيم اي صراط بليغ في استقامته
لا صراط اقوم منه ولقد اضل منكم جبلا بكسر الجيم والباء والتشديد مدني وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والباء والتشديد يعقوب جبلا مخففا

سامي والى بحرمه وحيل بينهم لجهنم والياء ولخصها اللام عدهم وهذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
الانتقام بالعمل هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ادخلوها اليوم بكفركم واكانكم لها اليوم نختم على افواههم
اى نمنعهم من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يروى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم
ويحلفون ما كانوا مشركين فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفى الحديث يقول العبد يوم القيمة انى لا اجيز على نفسى الا
شاهدا منى فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم لاعميناهم وازلنا ضوء ابصارهم والطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط على حذف الجار وايصال الفعل اى
فسبقوا الى الصراط فانى يبصرون فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا اعينهم ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير او حجارة على مكانتهم على مكانهم
الذى هم فيه والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اى لمسخناهم فى منازلهم حيث يجترحون الاثام فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اى لم يقدروا
على ذهاب ولا مجئ اماما ولا خلفا ومن نعمره ننكسه فى الخلق نقلبه فى الخلق فنجعله على عكس ما كان عليه اولا من قوة وشباب
بعد ضعف وصغر فيصير بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما ونرده الى ارذل العمر حتى يعود كما كان وقد قال تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا افلا يعقلون ان من قدر على ان ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف قادر على الطمس والمسخ فان التنكيس قادر على ان
يطمس اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويبعثهم بعد الموت وما علمناه الشعر رد لقولهم انه شاعر وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر
اى ما علمنا النبى عليه السلام قول الشعر او وما علمناه بتعليم القرآن على معنى ان القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقفى يدل على
معنى وقيل الوزن والتقفية وليس بين السجع والشعر تماثل ولا يناسب حاله وما ينبغى له وما يصح له ولا يتأتى له لو طلبه اى جعلناه
بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يسهل كما جعلناه اميا لا يهتدى للخط لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض واما قوله انا النبى لا كذب
انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فما هو الا من جنس كلامه الذى كان يتكلم به على السليقة من غير صنعة فيه
ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه ان جاء موزونا كما يتفق فى خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة
لا يسميها احد شعرا لان صاحبه لم يقصد الوزن ولا بد منه على ان فيه السلام قال الهيت بالسكون وفتح الباء وكسر الطاء فى المطلب
على ان يكون القرآن من جنس الشعر ان هو الا ذكر وقرآن مبين اى ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن وما هو الا قرآن
كتاب سماوى يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذى هو من همزات الشياطين لينذر
القرآن او الرسول لتنذر بالتاء مدنى وشامى وسهل ويعقوب من كان حيا عاقلا متاملا لان الغافل كالميت او حيا القلب ويحق القول ويجب كلمة
العذاب على الكافرين الذين لا يتاملون فهم فى حكم الاموات اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما اى مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على
توليه غيرنا انعاما فهم لها مالكون اى خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها او فهم لها ضابطون قاهرون
وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فلا ترى حيوانا الا وهو يقل الصبى ويقوده الا لله تعالى وتسخيره ولهذا الوم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح
ويقول سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمنها ركوبهم وهو ما يركب ومنها ياكلون اى منها ما ياكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاوبار وغير ذلك
ومشارب من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب افلا يشكرون الله على نعمه واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لعلهم ينصرون من جهتهم اذا دهمهم امر لا يستطيعون
اى الآلهة نصرهم اى نصر عابديهم وهم لهم جند محضرون اى الكفار للاصنام حزب وجند يغضبون لها ويحامون عنها او اتباع الآلهة ودعاة الله وهم الاصنام محضرون
والمعنى ليس فى القيامة جند معد لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار فلا يحزنك قولهم وبالياء وكسر الزاى من احزن نافع ولا يحزنك تكذيبهم
واذاهم وجفاؤهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد وليستحضر فى نفسه صورة حال
كثير عظم عليه يعلم الله ولا يهمه الحزن ومن حزن انه بالاذى فاسكت وان استقبل معادا كهم تقلعه لا يرحمه لما عاد القليل

ابو حنيفة رح وقريصا الشافعي رح وكلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون

ففساده ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا

يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما انك تفصل

بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرتها كاسرا وفاتحا على ما عظم فيه الخطب فذلك القائل فما فيه الا نهي رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن الحزن على علم الله تعالى بسرهم وعلانيتهم والنهي عن حزنه ليس ابانا ان الحزن بذلك كما في قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين

ولا تكونن من المشركين فلا تدع مع الله الها آخر ونزلت في ابي بن خلف حين اخذ عظما باليا وجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي

هذا بعد ما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك جهنم أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ مذرة خارجة من الاحليل

الذي هو قناة النجاسة فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ بين الخصومة اي فهو على مهانة اصله ودناءة اوله متصد لمخاصمة ربه ينكر قدرته

على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصفه بالصفرية وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه

من موات وهو غاية المكابرة وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا نفيه العظيم وَنَسِيَ خَلْقَهُ من المني فهو اغرب من احياء العظم المصدر مضاف الى

المفعول اي خلقنا اياه قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ هو اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلهذا لم يؤنث وقد وقع

خبرا لمؤنث ومن يثبت الحيوة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها يتشبث بهذه

الاية وهي عندنا طاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الاية ردها الى ما

كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ اي ابتداء وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ يعلم

لا يخفى عليه اجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعها ويعيدها كما كانت الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ

تُوقِدُونَ تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد

التي توري بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل

السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى وعن ابن عباس رض

ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب لمصلحة الدق للثياب فمن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحيوة

في البشر واجراء احد الضدين على الاخر بالتعقيب اسهل في العقل من الجمع معا بلا ترتيب الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ثم

بين انه من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي اقدر بقوله أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ

عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم في الصغر بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدأ وليس به بَلَىٰ اي قل بلى هو قادر على ذلك

وَهُوَ الْخَلَّاقُ الكثير المخلوقات الْعَلِيمُ الكثير المعلومات إِنَّمَا أَمْرُهُ شأنه إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فيحدث اي فهو كائن موجود

لا محالة والمعنى ان المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن الايجاد بقوله كن من غير ان كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة

الايجاد كأنه تعالى يقول كما لا يثقل قول كن عليكم فكذا لا يثقل على الله ابداع الخلق واعادتهم فيكون شامي وعلي عطف على يقول

والرفع للباقين على هو فيكون للجملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن فيكون تنزيه مما وصفه به المشركون

وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ اي مالك كل شيء وزيادة الواو والتاء للمبالغة نحو الرحموت والرهبوت وَإِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ تردون بعد الموت بلا نكير ترجعون يعقوب قال عليه السلام ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله

له واعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وقال عليه السلام من قرأ يس بين يدي امام حاجته قضيت له وقال عليه السلام من قرأها

الا كان نجيا مشيعه لله وان كان ظمآن ارواه الله وان كان عريانا البسه الله وان كان خائفا امنه الله وان كان مترجيا اطعمه الله وان

فعل اعتاه الله وان كان ... احتبسه الله وان كان اسيرا خلصه الله وان كان ضالا هداه الله ... من مشاق

الدنيا والقيامة ... عنه كرب ... سورة والصافات مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة او بنفوسهم الصافات اقدامها في الصلوة فالزاجرات
السحاب سوقا او عن المعاصي بالالهام فالتاليات كلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود و
مجاهد رضي الله عنهم او بنفوس العلماء الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله
والدارسات شرائعه او بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك مع مقاساة العدو
وكذلك مجراها الفاء اما على ترتيب الصفات في الفضل وتفيد الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس وجواب القسم ان الهكم
لواحد قيل هو جواب لقولهم اجعل الالهة الها واحدا رب السموات والارض وما بينهما خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف اي هو رب
بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وكذا المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في
مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين واما رب المشرقين ورب المغربين فانه اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما واما رب
المشرق والمغرب فانه اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة انا زينا السماء الدنيا القربى منكم الدنيا تأنيث الادنى بزينة الكواكب
حمزة وحفص على البدل من الزينة والمعنى انا زينا السماء الدنيا بالكواكب بزينة الكواكب ابو بكر على اعمال المصدر في محل بزينة او على اضمار
اعني او على اعمال المصدر منونا بزينة الكواكب غيرهم باضافة المصدر الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب
او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصله بزينة الكواكب
كقراءة ابي بكر وحفظا محمول على المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين او الفعل المعلل مقدر كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب او معناه حفظناها
حفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة والضمير في لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الشياطين يسمعون
كوفي غير ابي بكر واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع فقال تسمع فسمع او فلم يسمع وتنتفي ان يكون كلاما منقطعا مبتدا
اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا وقيل اصله لئلا يسمعوا فحذفت
اللام كما حذفت في جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وفيه
تعسف يجب صون القران عن مثله فان كل واحد من الحذفين غير مردود على انفراده ولكن اجتماعهما منكر والفرق
بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى
بالى يفيد الاصغاء مع الادراك الى الملأ الاعلى اي الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملأ الاسفل
لانهم سكان الارض ويقذفون يرمون بالشهب من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق دحورا
مفعول له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل
يدحرون او يقذفون قذفا ولهم عذاب واصب دائم من الوصب اي انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم في الاخرة
نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في الا من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان
الذي خطف الخطفة اي سلب السلبة يعني اخذ شيئا من كلامهم بسرعة فاتبعه لحقه شهاب نجم مضيء ثاقب مضيء فاستفتهم فا
ستخبرهم كفار مكة اهم اشد خلقا اي اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة او اصعب خلقا واشقه على معنى الرد لان من هان
عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات
والارض وما بينهما وجيء بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم ويدل عليه قراءة من قرأ ام من عددنا بالتخفيف والتشديد انا خلقناهم من
طين لازب لاصق او لازم وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان
الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا منه ثانيا حيث قالوا ائذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر
انكارهم البعث بل عجبت من تكذيبهم اياك ويسخرون هم منك ومن تعجبك او عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث

بل عجبت حق وعلى اى القدرة حقيقة والعجب دهشة تعترى الانسان عند استعظام الشئ بحيث لمعنى لا يستطاع جحده ...
او عتيد او معناه قل يا محمد بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون ودابهم انهم اذا وعظوا بشئ لا يتعظون به واذا راوا آية اى معجزة كانشقاق القمر
يستسخرون يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها او يبالغون فى السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين ظاهر أئذا استفهام انكار
متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون اى انبعث اذا كنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون عطف على محل ان واسمها او على الضمير فى مبعوثون
والمعنى ايبعث ايضا اباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل او اباؤنا بسكون الواو ... اى يبعث
ولعل مبناها على المبالغة فى الانكار بالاو قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما هى جواب شرط
مقدر تقديره اذا كان ذلك فانما هى زجرة واحدة وهى لا ترجع الى شئ انما هى مبهمة موضحها خبرها ... فانما البعثة زجرة واحدة وهى
النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعى الابل او الغنم اذا صاح عليها فاذا هم احياء بصراء ينظرون الى سوء اعمالهم او ينتظرون
ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة هذا يوم الدين اى اليوم الذى ندان فيه اى نجازى باعمالنا هذا يوم الفصل
يوم القضاء والفرق بين فريقى الهدى والضلال الذى كنتم به تكذبون ثم يحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة
بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم
احشروا خطاب الله للملائكة الذين ظلموا كفروا وازواجهم واشباههم او قرناءهم من الشياطين او نساءهم الكافرات والواو بمعنى مع
وقيل للعطف وقرئ بالرفع عطفا على الضمير فى ظلموا وما كانوا يعبدون من دون الله اى الاصنام فاهدوهم دلوهم عن الاصمعى
هديته فى الدين هدى وفى الطريق هداية الى صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم انهم مسئولون عن اقوالهم وافعالهم ما لكم
لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا متناصرين فى الدنيا وقيل هو جواب ابى جهل حين
قال يوم بدر نحن جميع منتصر يعنى فى موضع النصب على الحال اى ما لكم غير متناصرين بل هم اليوم مستسلمون منقادون او متسالم
بعضهم بعضا ويخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر واقبل بعضهم على بعض اى التابع على المتبوع يتساءلون يتخاصمون ...
الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن القوة والقهر اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش اى انكم تحملوننا على الضلال
وتقسروننا عليه قالوا اى الرؤساء بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير
ملجئين وما كان لنا عليكم من سلطان تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما طاغين مختارين الطغيان فحق
علينا فلزمنا جميعا قول ربنا انا لذائقون يعنى وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون
ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قوله لقد علمت هوازن قل مالى ولو حكى قولها لقال قل مالك فاغويناكم
فدعوناكم الى الغى انا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيامة فى العذاب
مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية انا كذلك نفعل بالمجرمين اى بالمشركين اى مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم انهم كانوا اذا قيل
لهم لا اله الا الله يستكبرون انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا عنها وابوا الا الشرك ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون
... يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين ... انكم لذائقوا
العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين بفتح اللام ... لكن عباد الله ... الاستثناء المنقطع اولئك
لهم رزق معلوم ... المنعم بالفواكه وهى كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة
... محكمة مخلوقة للابد ... [illegible]
... وهم مكرمون ... فى جنات النعيم ويجوز ان يكون ظرفا وان يكون حالا ...
على سرر متقابلين ... يطاف عليهم بكاس ... [illegible]
... من معين ... [illegible]

يوصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله وانهار من خمر بيضاء صفة لكاس لذة وصفت باللذة كانها نفس اللذة و
عينها او ذات لذة للشاربين لا فيها غول لا تغتال عقولهم كخمر الدنيا والغول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ولا هم عنها ينزفون بكسر الزاي
من انزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف وبفتح الزاي على وحمزة اي لا يسكرون ولا ينفد شرابهم من انزف الشارب اذا ذهب عقله
او شرابه وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين حسان الاعين او واسعة الاعين كانهن بيض مكنون مصون شبههن
ببيض النعام المكنون في الصفاء فيها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور عطف فاقبل بعضهم يعني اهل الجنة على بعض يتساءلون
على بيان عليهم والمعنى يشربون ويتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض
يسأله عما جرى عليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة في اخباره قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن شامي ومكي لمن
المصدقين بيوم الدين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء قال ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار
لاريكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار او قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار فتعلمون اين منزلتكم
من منازل اهل النار فاطلع المسلم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال تالله ان كدت لتردين ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل
على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك بالياء في الحالين يعقوب ولولا نعمة ربي اي العصمة
والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام لكنت من المحضرين من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك افما نحن بميتين الا
موتتنا الاولى والفاء للعطف على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان
هذه حال المؤمنين وهو ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لحكيم ما شر من الموت قال
الذي يتمنى فيه الموت وهذا قول يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وزيادة تعذيب وموتتنا نصب على المصدر
والاستثناء منقطع وما نحن بمعذبين لا نموت كالكفرة او منقطع وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا ثم قال تقريرا لما هو فيه ان هذا الامر الذي نحن
فيه لهو الفوز العظيم ثم قال الله عز وجل لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل هو ايضا من كلامه اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم نعيم
الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلا ام شجرة الزقوم خير نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجر مر
بتهامة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الاخرة او ابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر
فكذبوا انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قيل منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها كانه رؤوس الشياطين الطلع للنخلة فاستعير
لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤوس الشياطين لانه لا يعلم دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس
لاعتقادهم انه شر محض وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا فانهم لآكلون منها من الشجر اي من طلعها فمالئون منها البطون
فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد ثم ان لهم عليها على اكلها لشوبا لخلطا ولمزاجا من حميم ماء حار يشوي
وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم
ومعنى ثم انهم يملؤن البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم
فلا يسقون الا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب
بالحميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم اي انهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم
في الجحيم وهي الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون
الى ان يمتلؤا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي
في ذلك ظاهر انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون علة
على استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد بتقليد الاباء في الدين واتباعهم
اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثا وقيل

ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش أكثر الأولين من الأمم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل ولقد أرسلنا فيهم
منذرين أنبياء حذروهم العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين أنذروا وحذروا أي أهلكوا جميعا إلا عباد الله
المخلصين أي إلا الذين آمنوا منهم وأخلصوا لله دينهم أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين ولما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية
وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه إياه حين أيس من قومه بقوله ولقد نادانا نوح دعانا لننجيه من الغرق وقيل
أراد به قوله أني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا
نوح فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى أنا أجبناه أحسن الإجابة ونصرناه على أعدائه وانتقمنا منهم بأبلغ
ما يكون ونجيناه وأهله ومن آمن به وأولاده من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين وقد فني غيرهم
قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو
السودان من المشرق إلى المغرب ويافث وهو أبو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الأمم هذه الكلمة وهي
سلام على نوح في العالمين يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها في العالمين أي ثبت هذه
التحية فيهم جميعا ولا يخلو أحد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم إنا
كذلك نجزي المحسنين علل مجازاته بتلك التكرمة السنية بأنه كان محسنا إنه من عبادنا المؤمنين ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا
مؤمنا ليريك جلالة محل الإيمان وأنه القصد من صفات المدح والتعظيم ثم أغرقنا الآخرين الكافرين وإن من شيعته لإبراهيم
أي من شيعة نوح أي ممن شايعه على أصول الدين أو شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وكان بين نوح وإبراهيم
ألفان وستمائة وأربعون سنة وما كان بينهما إلا نبيان هود وصالح إذ جاء ربه إذ تعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وإن ممن
شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم من الشرك أو من آفات القلوب أو مخلص لله ومعنى المجيء بقلبه
ربه أنه أخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك إذ قال بدل من الأولى قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة
دون الله تريدون أئفكا مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله إفكا فإنما قدم المفعول به على الفعل للعناية وقدم
المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون إفكا مفعولا به أي أتريدون
إفكا ثم فسر الإفك بقوله آلهة من دون الله على أنها إفك في نفسها أو حالا أي تريدون آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم أي شيء
ظنكم برب العالمين وأنتم تعبدون غيره وما ترون بالاستدلال والحذر ظنكم أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره
وعلمتم أنه المنعم على الحقيقة فكان حقيقا بالعبادة فنظر نظرة في النجوم أي نظر في النجوم ليلا نظر إلى السماء متفكرا في نفسه كيف يحتال
أو أراهم أنه ينظر في النجوم لاعتقادهم علم النجوم فأوهمهم أنه استدل بأمارة على أنه سقيم فقال إني سقيم أي مشارف للسقم وهو
الطاعون وكان أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد ففعل
بالأصنام ما فعل وقالوا علم النجوم كان حقا ثم نسخ الاشتغال بمعرفته والكذب حرام إلا إذا عرض والذي قاله إبراهيم معراض من الكلام أي
سأسقم أو من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء ومات رجل فجأة فقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أصحيح من الموت في عنقه
أو أراد إني سقيم النفس لكفركم كما يقال أنا مريض القلب من كذا فتولوا عنه مدبرين فأعرضوا عنه مدبرين إلى عيدهم فراغ إلى آلهتهم فمال
إليهم سرا فقال استهزاء ألا تأكلون وكان عندها طعام ما لكم لا تنطقون والجمع بالواو والنون لما أنه خاطبها خطاب من يعقل فراغ عليهم فأقبل
عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم يضربهم ضربا أي ضاربا باليمين أي ضربا شديدا قويا لأن اليمين أقوى الجارحتين
وأشدهما بالقوة والمتانة أو بسبب الحلف الذي سبق منه وهو قوله تالله لأكيدن أصنامكم فأقبلوا إليه إلى إبراهيم يزفون يسرعون من
الزفيف وهو الإسراع يزفون حمزة من أزف إذا دخل في الزفيف أو من أزفه إذا حمله على الزفيف أي يزف بعضهم بعضا وبعضهم لم يره فأقبل من رآه مسرعا
نحوه ثم جاء من لم يره فقالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين فأجابوا على سبيل التعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم

قال له ابراهيم ثم قال لهم باجمعهم نحن نعبدها وانت تكسرها فاجابهم بقوله قال أتعبدون ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون
اي وخلق ما تعملونه من الاصنام او ما مصدرية اي خلق اعمالكم وهي دليلنا في خلق الاعمال اي الله خلقكم وخلق اعمالكم فلم تعبدون غيره
قالوا ابنوا له اي لاجله بنيانا من حجر طوله ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا فألقوه في الجحيم في النار الشديدة وقيل كل
نار بعضها فوق بعض فهي جحيم فأرادوا به كيدا بالقائه في النار فجعلناهم الاسفلين المقهورين عند الالقاء فخرج من
النار وقال اني ذاهب الى ربي الى موضع امرني بالذهاب اليه سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او يعني
بنفوسه سيهدين فيما يعني رب هب لي من الصالحين لبعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد فبشرناه بغلام حليم
انطوت البشارة على ثلث على ان الولد ذكر وانه يبلغ اوان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما واي حلم اعظم من
حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك فلما بلغ معه السعي بلغ ان يسعى
مع ابيه في اشغاله وحوائجه ومعه متعلق ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي لا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي
ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة
قال يا بني حفص والباقون بكسرها الياء اني ارى في المنام اني اذبحك بفتح الياء وفيما اجازى ابو عمرو قيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا
الانبياء وحي كالوحي في اليقظة والمنام يقل رايت ابنك مذبوحا بعد فقيل باي ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك
هذا فلما اصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك
فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر فانظر ماذا ترى من الراي على وجه المشاورة
من وتر الميم ولم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ايجزع ام يصبر ترى على حمزة ماذا تبصر من رايك وتبسط قال يا
ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح روي ان الذبيح قال لابيه يا ابت اشدد رباطي واكفف
بكفي حتى لا اضطرب اذا اصابتني الشفرة ولا تدعني ان تنظر في وجهي عسى ان ترحمني واجعل وجهي الى الارض وروي اكفف
ثيابك انا ساجد ... ارايت ان ترد قميصي على امي فانه عسى ان يكون اسهل لها فلما اسلما اي انقادا لامر الله تعالى
وعن قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه
فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وجواب لما محذوف وتقديره فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا اي حققت ما امرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به
الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما لله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله
قبلنا منه وناديناه معطوف على اتاك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين
الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة وفديناه بذبح وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
هو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وبعثته ... تلك الذبيحة ... وذبح
ابناء ... عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي وروي انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه
فبقيت سنة في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله
اكبر ولله الحمد فبقي سنة وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الاية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والاظهر
ان الذبيح اسمعيل عليه السلام وهو قول ابي بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه السلام انا ابن
الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل عليه السلام والاخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح آخر
ولد له فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولان قرني الكبش كانا معلقين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق
البيت في زمن الحجاج وابن الزبير وعن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى

كان اسحق عليه السلام وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والنحر بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين
انهم قالوا هو اسحق ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وانما قال
فديناه وان كان الفادي ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المفتدى منه لانه الآمر بالذبح والمثبت وقبله الكبش ليفتدى به وههنا اشكال
وهو انه لا يخلو اما ان يكون ما امر به ابراهيم عليه السلام من ذبح ابنه على حقيقته ولوازم الشرع على حالته في حكم الشرائع لانه كان في حكم النسخ
فمعنى الفداء والفدا هو التخليص [illegible] وان لم يكن ذبحا على قوله قد صدقت الرؤيا وانما كان يعد مما لم يحصل منه النسخ اصلا لان
بلا [illegible] ولكن ابرهيم عليه السلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح ولكن الله تعالى حال بما منع الشفرة ان تمضي فيه وقد
[illegible] عليه السلام [illegible] الكبش [illegible] مقام [illegible] الحقيقة في [illegible] بلا امة [illegible]
منه الحكم كما قال البعض بل ان الحكم [illegible] الذي اضيف اليه الحكم لم يحله الحكم على طبق الفداء دون النسخ
وكان ذلك ابتلاء استقر حكم الامر عند المخاطب [illegible] على ان [illegible] منه في حق الولد ان يصير قربانا بنسبة الحكم اليه مكرما
بالفداء [illegible] الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة [illegible] واما النسخ بعد استقرار المراد بالامر [illegible]
في الكتاب [illegible] وتركنا عليه في الآخرين كذلك [illegible] سلام على ابراهيم [illegible] كذلك نجزي المحسنين ولم
يقل ههنا انا كما في غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستغنى بطرحه [illegible] انه من عبادنا المؤمنين
وبشرناه باسحق نبيا حال مقدرة من اسحاق [illegible] اي [illegible] اسحاق نبيا [illegible]
والعامل في الحال الوجود لا البشارة من الصالحين حال ثانية وردها على سبيل الثناء لان كل نبي لابد ان يكون من الصالحين
وباركنا عليه وعلى اسحاق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا [illegible] ابراهيم في اولاده وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه
[illegible] ومن ذريتهما محسن مؤمن وظالم لنفسه كافر [illegible] الى الناس وظالم على
نفسه [illegible] وفيه تنبيه على ان [illegible] لا يجري [illegible] والعنصر [illegible]
والفاجر [illegible] وهذا [illegible] الطبائع والعناصر وعلى ان الظلم في عقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان [illegible]
فعله [illegible] ولقد مننا على موسى وهارون بالنبوة و
نجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه [illegible] ونصرناهم اي موسى وهارون
وقومهما فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط
المستقيم [illegible] الاسلام [illegible] وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون
انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين [illegible]
[illegible] اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا [illegible]
[illegible] عشرين ذراعا وله اربعة اوجه [illegible] انبياء [illegible]
وهو من بلاد الشام [illegible] وتذرون احسن الخالقين [illegible]
ما يقول الناس [illegible] وتذرون احسن الخالقين [illegible] الله ربكم ورب آبائكم الاولين [illegible]
[illegible] فكذبوه فانهم لمحضرون في النار [illegible] الا عباد الله المخلصين [illegible] وتركنا عليه في الآخرين سلام على
آل ياسين [illegible] الياس [illegible] آل ياسين [illegible]
[illegible] كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين
وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم مصبحين داخلين في الصباح وبالليل [illegible] افلا تعقلون [illegible]
الى الشام [illegible] قصة لوط ويونس [illegible]

في آخر السورة وتكتبه ... وكل السلسلة منفرد وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الاباق الهرب الى حيث لا يهتدى اليه الطلب فسمى هربه من
قومه بغير اذن ربه اباقا مجازا الى الفلك المشحون المملوء وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمستتر منهم فقصد
البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا هاهنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة
على يونس فقال انا الآبق وزج بنفسه في الماء فذلك قوله فساهم فقارعهم مرة او ثلاثا بالسهام والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة فكان من
المدحضين المغلوبين بالقرعة فالتقمه الحوت فابتلعه وهو مليم داخل في الملامة فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح
او من القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين او من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ويقال ان
العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر للبث في بطنه الى يوم يبعثون الظاهر لبثه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا
الى يوم القيامة وقد لبث في بطنه ثلاثة ايام او سبعة او اربعين يوما وعن الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية فنبذناه بالعراء القيناه
بالمكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا نبات وهو سقيم عليل مما ناله من التقام الحوت وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد وانبتنا عليه
شجرة انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان من يقطين الجمهور على انه القرع وفائدته ان الذباب لا يجتمع عنده والمباسع
الاخبار ... وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وارسلناه الى مائة الف
المراد به القوم الذين بعث اليهم قبل الالتقام فيكون قد مضى او يزيدون في مرأى الناظر اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر
قال ... معناها بل يزيدون قال ذلك الفراء وابو عبيدة ونقل عن ابن عباس فآمنوا به وبما ارسل به فمتعناهم الى حين
الى منتهى آجالهم فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة اي على فاستفتهم اهم اشد خلقا وان
تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم
عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله تعالى الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات
لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون تخصيص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل
لانهم كما لم يعلموا ذلك بالمشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر او معناه انهم يقولون ذلك
من طمأنينة نفس لافراط جهلهم كانهم شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى
البنات على البنين بفتح الهمزة للاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام ما لكم
كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد أفلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص ام لكم سلطان مبين حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله
فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الملائكة لاستتارهم وهو زعمهم انهم بناته او
قولهم ان الله تزوج من الجن فولدت له الملائكة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار
سبحان الله عما يصفون نزه نفسه عن الولد والصاحبة الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان
الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من واو يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به
فانكم والملائكة وما تعبدون ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا عليه على الله بفاتنين بمضلين الا من هو صال الجحيم بكسر اللام اي لستم تضلون
احدا الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم لسوء اعمالهم يستحقون ان يصلوها يقال فتن فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه وقال الحسن فانكم
ايها القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الاصنام ما انتم على عبادة الاوثان بمضلين احدا الا من قدر عليه انه يصلى الجحيم اي يدخل
النار وقيل ما انتم بمضلين الا من اوجبت عليه الضلال في السابقة وما في ما انتم نافية ومن في من
النصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجهه ان يكون جمعا وسقطت النون للاضافة وسقطت الواو لالتقاء
الساكنين هي واللام في الجحيم وحمل على معنى من اللفظ بجمع المعنى في هو ... اللفظ والصالون على معناه وما منا احد الا له مقام معلوم
في العبادة لا يتجاوزه ... الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلاة او نصف حول العرش داعين للمؤمنين

وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ المنزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤوهم منه وقالوا للكفرة فإنكم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحداً من خلقه وتضلوه إلا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم أنه من أهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن إلا عبيد أذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفراً خشوعاً لعظمته ونحن الصافون أقدامنا لعبادته مسبحين ممجدين كما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ثم ذكر أعمالهم وأنهم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ أي مشركو قريش قبل مبعثه عليه السلام لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ أي كتاباً من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ لأخلصنا العبادة لله وما كذبنا كما كذبوا ولا خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الأذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وإن مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولون مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخرهم وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ الكلمة قوله إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ وإنما سماها كلمة وهي كلمات لأنها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في العقبى والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فأعرض عنهم حَتَّىٰ حِينٍ إلى مدة يسيرة وهي المدة التي أمهلوا فيها أو إلى يوم بدر أو إلى فتح مكة وَأَبْصِرْهُمْ أي أبصر ما ينالهم يومئذ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ نصرتك وسوف للوعيد لا للتبعيد ثم عليهم إذ ذاك أي فسوف يبصرون ما أنكروا أو عملهم فسوف يعلمون أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ قبل حينه فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ بفنائهم فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ صباحهم واللام في المنذرين يبين مبهم في جنس من أنذروا لأن ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم بعد ما أنذروه فأنكروه بجيش أنذرهم بهجومه قومهم بعض نصاحهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره حتى أناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وكانت عادة مغاويرهم أن يغيروا صباحاً فسميت الغارة صباحاً وإن وقعت في وقت آخر وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ وإنما ثنى ليكون تسلية على تسلية وتأكيداً لوقوع الميعاد إلى تأكيد فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين معاً عن التقييد بالمفعول وأنه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ أضيف الرب إلى العزة لاختصاصها به كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد إلا وهو ربها ومالكها لقوله تعز من تشاء عَمَّا يَصِفُونَ من الولد والصاحبة والشريك وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ عمم الرسل بالسلام بعدما خص البعض في السورة لأن في تخصيص كل بالذكر تطويلاً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ على هلاك الأعداء ونصرة الأنبياء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا إليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيهه عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب والمراد تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك إلى آخره

## سورة ص مكية ثمانون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كأنه

ص

قال والقرآن ذي الذكر اي الشرف انه لكلام معجز ويجوز ان يكون ص خبر مبتدأ محذوف على انها اسم السورة كأنه قال هذه ص
اي هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا
اقسم بها كأنه قال اقسمت بالصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة تكبر عن الاذعان لذلك و
الاعتراف بالحق وشقاق خلاف لله ولرسوله والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة اي
غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق كم اهلكنا وعيد لهم على العزة والشقاق من قبلهم من قبل قومك من قرن
من امة فنادوا دعوا استغاثة حين رأوا العذاب ولات حين مناص هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت في رب وثم للتوكيد
وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضييها اما الاسم او الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا
مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وحين مناص منصوب بها
كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعندهما ان النصب على تقدير ولات الحين حين مناص اي وليس الحين حين مناص ومنجى
ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم مثلهم يعني استبعدوا ان يكون النبي من البشر وقال الكافرون هذا
هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة ان هذا القول
لا يجترئ عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي اذ هم في الامر ابعد من ان يسمو منهم صادق
الله ساحرا كذابا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الابلج ولا يتعجبون من الشرك وهو باطل لجلج وروي ان عمر رضي الله تعالى عنه
لما اسلم فرح به المؤمنون وشق على قريش فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب فقالوا انت
كبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر
ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال عليه السلام
ماذا تسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الآلهة الها
واحدا ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فالعجيب ماله مثل والعجاب ما لا مثل له وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف
قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب الحسن قائلين بعضهم لبعض ان امشوا وان بمعنى اي لان المنطلقين عن
التفاوض لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مشعرا بمعنى القول واصبروا على عبادة آلهتكم ان هذا الامر
لشيء يراد اي يريد الله تعالى ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر او ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر اريد بنا فلا انفكاك لنا
ما سمعنا بهذا بالتوحيد في الملة الآخرة في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصارى مثلثة او في ملة قريش التي
ادركنا عليها آباءنا ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه محمد عليه السلام من تلقاء نفسه ءانزل عليه الذكر القرآن من بيننا
انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا بل هم في شك من ذكري من القرآن بل لما يذوقوا
عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوا زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ اي انهم لا يصدقون به الا ان يمسهم العذاب فيضطرهم
حينئذ ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا
فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب
الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون
لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى السماء
ويدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ثم وعد نبيه عليه السلام النصر عليهم بقوله جند ما

صلة مقوية للنكرة للتبادر اذ هنالك اشارة الى بدر ومصارعهم او الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول
من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك خبر المبتدا محذوف مهزوم مكسور من الاحزاب متعلق بجند او بمهزوم يريد هم
جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما يهذون كذبت قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح
وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتد من يعذب باربعة اوتاد في الارض
وثمود وهم قوم صالح وقوم لوط واصحاب الايكة الغيضة شعيب اولئك الاحزاب الاشارة للاعلام بان الاحزاب الذين
جعل الجند المهزوم منهم هم المتقدمون الذين جعلهم من المكذبين ان كل الا كذب الرسل ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام
حيث لم يبين المكذب ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحها ببيان المكذب فيها وهو الرسل وذكر ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع
الرسل لان في تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لاتحاد دعوتهم وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية
اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب والمعنى
فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابي وعقابي في الحال مترتب وما ينظر هؤلاء اي وما ينتظر اهل مكة ويجوز ان يكون
اشارة الى جميع الاحزاب الا صيحة واحدة اي النفخة الاولى وهي النفخ الاكبر ما لها من فواق وبالضم حمزة وعلي اي ما لها من توقف
مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب اي اذا جاء وقتها لم تستاخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من افاق
المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله ويستعجلونك
بالعذاب عامل القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس
قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون فيك وظن نفسك على احتمالهم فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر عبدنا داود وكرامته على الله
كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من عتاب الله ما لقي ذا الايد ذا القوة في الدين ومما يدل على ان الايد القوة في الدين قوله انه اواب
رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل لذي الايد روي انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه قيل
اختار معه على لنا ليدل على ان تسخيرها كان لاجله يسبحن حال ووضع الفعل موضع الحال ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد
شيء وحالا بعد حال بالعشي والاشراق اي في طرفي النهار والعشي وقت العصر الى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء
ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة وجمعناه
مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل له اواب كل واحد من
الجبال والطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح لان الاواب هو التواب الكثير الرجوع الى الله
تعالى وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح
رجاع للتسبيح وشددنا ملكه قويناه قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وآتيناه الحكمة النبوة وكمال العلم واتقان العمل وفصل
الخطاب وفصل الخطاب علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشيئين وقيل الكلام
البين الدال على المقصود بلا التباس فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه وجاز ان يكون الفصل بمعنى الفاصل
كالصوم والزور والمراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وهو كلامه في القضايا والحكومات
الملك والمشورات وعن علي هو الحكم بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن الشعبي رحمه
الله هو قوله اما بعد وهو اول من قال اما بعد فان من تكلم في الامر الذي له شان يفتتح بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق
له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وهل اتاك نبأ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة والخصم
الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل تقول خصمه خصما اي انتصبا للخصومة وتنازعا وهل اتاك نبأ الخصم العجيب

الفزع

العلي تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة او المسجد او صدر المسجد اذ دخلوا على داود
ففزع منهم روي ان الله بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه
المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم لانهم دخلوا عليه في غير يوم القضاء ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب
والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه قالوا لا تخف خصمان خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض تعدى وظلم فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق واهدنا الى سواء الصراط وارشدنا الى وسط الطريق وتجنبه
والمراد عين الحق ومحضه روي ان اهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكان لهم عادة
في المواساة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين رضي الله عنهم بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة اوريا فاحبها فسأله
النزول له عنها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل
رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول لك عنها بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها
داود فآثره اهلها فكانت زلته ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وما يحكى انه بعث مرة بعد مرة اوريا الى غزاة البلقاء واحب ان
يقتل ليتزوجها فلا يليق من المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال علي رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود على ما
يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل
الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف
الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله تعالى لقصته
عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها ابلغ في التوبيخ
من قبل ان التأمل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه مع مراعاة حشمة الادب بترك
المجاهرة ان هذا اخي هو بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا
من الخلطاء له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وهي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة ولما كان هذا تصويرا
للمسألة وفرضا لها لا يمتنع ان يفرض الملائكة في انفسهم كما تقول لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين الا ربعة
لا بعينها فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني وغلبني يقال عزه يعزه
في الخطاب في المخاصمة اي انه كان اقدر على الاحتجاج مني واراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبة المرأة وخطبها هو
فخطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني ووجه التمثيل ان مثلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة
ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص
على بلوغ مراده وانما كان ذلك على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به من قوله قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا
بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وقد ضمن معنى الاضافة
فعدي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وانما ظلمه الاخر بعدما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك
في القرآن لانه معلوم وروي انه قال انا اريد ان آخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك
هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت
وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء والاصحاب
ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات المستثنى منصوب وهو من
الجنس والمستثنى منه بعضهم وقليل ما هم ما للابهام وهم مبتدأ وخبره
وظن داود اي علم والظن مستعار له لان الظن الغالب يداني العلم انما فتناه ابتليناه

وَخَرَّ رَاكِعًا اى سقط على وجهه ساجدا لله تعالى وفيه دليل على ان الركوع يقوم مقام السجود فى الصلوة اذا نوى لان المراد مجرد ما يصلح تواضعا
عند هذه التلاوة والركوع فى الصلوة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع فى غير الصلوة وَأَنَابَ ورجع الى الله تعالى بالتوبة روى انه بقى ساجدا اربعين
ليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ
اى زلته وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى لقربة وَحُسْنَ مَآبٍ مرجع وهو الجنة يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ اى استخلفناك على الملك فى الارض
او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فَاحْكُمْ بَيْنَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ اى بحكم الله اذ كنت خليفته او بالعدل وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى اى هوى النفس فى قضائك فَيُضِلَّكَ الهوى عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دينه لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ اى بنسيانهم يوم العذاب وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا من
الخلق بَاطِلًا خلقا باطلا لا لحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وتقديره ذوى باطل
او عبثا فوضع باطلا موضعه اى ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل ومنحناها التمكين
وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم ذَلِكَ اشارة الى خلقها باطلا ظَنُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا الظن بمعنى المظنون اى خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة مع اقرارهم
بانه خالق السموت والارض وما بينهما لقوله ولئن سالتهم من خلق السموت والارض وما بينهما ليقولن الله لانه لما كان انكارهم للبعث والحساب
والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذى سيقت اليه الحكمة فى خلق
العالم فمن جحده فقد جحد الحكمة فى خلق العالم فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ
نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت احوال من اصلح
وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما كِتَابٌ اى هذا كتاب أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يعنى القرآن مُبَارَكٌ صفة اخرى لِيَدَّبَّرُوا
آيَاتِهِ واصله ليتدبروا وقرئ به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به وعن الحسن قد قرا هذا القرآن عبيد وصبيان لا
علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده لتدبروا ابو جعفر على الخطاب وتخفيف الدال اى انت وعلماء امتك وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ وليتعظ بالقرآن
اولو العقول وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ اى سليمان وقيل داود وليس بالوجه فالمخصوص بالمدح محذوف إِنَّهُ أَوَّابٌ وعلل كونه ممدوحا
بكونه اوابا اى كثير الرجوع الى الله تعالى إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ على سليمان بِالْعَشِيِّ بعد الظهر الصَّافِنَاتُ الخيل القائمة على ثلث قوائم وقد اقامت الاخرى
على طرف الحافر الْجِيَادُ السراع جمع جواد لانه يجود بالركض وصفها بالصفون والجودة لانها لا تكون فى الهجان وانما هى فى العراب وقيل وصفها
بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة فى مواقفها واذا جرت
كانت سراعا خفافا فى جريها وقيل الجياد الطوال الاعناق من الجيد روى ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها
من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعدما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض
عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا لله تعالى
فبقى مائة فما فى ايدى الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهى الريح تجرى
بامره فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي اى آثرت
حب الخير على ذكر ربى كذا عن الزجاج فاحببت بمعنى آثرت كقوله تعالى
فاستحبوا العمى على الهدى وعن بمعنى على وسمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير
بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال ابو على احببت بمعنى
جلست من احباب البعير وهو بروكه حب الخير مفعول له مضاف الى المفعول حَتَّى تَوَارَتْ الشمس بِالْحِجَابِ والذى دل على ان الضمير
للشمس مرور ذكر العشى ولا بد للمضمر من جرى ذكر او دليل ذكر او الضمير للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل يعنى الظلام رُدُّوهَا عَلَيَّ

اوثار

قال للملائكة ردوا الشمس علي لاصلي العصر فردت الشمس له وصلى العصر او ردوا الصافنات فطفق مسحا بالسوق والاعناق فجعل
يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها حتى يقطعها لانها شغلته عن الصلاة تقول مسح علاوته اذا ضرب
عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل انما فعل ذلك كفارة لها او شكرا لرد الشمس وكانت الخيل مأكولة في شريعته
فلم يكن اتلافا وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها ولقد فتنا سليمان ابتليناه والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب رجع
الى الله تعالى قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد له ابن فقالت الشياطين
ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك سليمان فكان يغذوه في السحابة حذرا من معرة الشياطين فالقي ولده
ميتا على كرسيه فتنبه على خطئه في ان لم يتوكل فيه على ربه وعن النبي عليه السلام قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امراة
كل واحدة منهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل
فجيء به على كرسيه فوضع في حجره فوالذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون واما ما يروى
من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهود قال رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم الاستغفار على استيهاب
الملك جريا على عادة الانبياء عليهم السلام والصالحين في تقديم الاستغفار على السؤال لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون لاحد من بعدي
بعدي وبفتح الياء مدني وابو عمرو وانما سال بهذه الصفة ليكون معجزة له لا لحسد وكان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين
فلما دعا بذلك سخرت له الريح والشياطين وان يكون معجزة حتى يخرق العادات انك انت الوهاب فسخرنا له الريح
فذللناها لطاعته تجري بامره حال من الريح بامره بامر سليمان عليه السلام رخاء لينة طيبة لا تزعزع وهو حال من ضمير تجري حيث
اصاب قصد واراد والعرب تقول اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح اي وسخرنا له الشياطين
كل بناء بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية وغواص ويغوصون له في البحر لاستخراج اللؤلؤ وهو اول من
استخرج له اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرنا له كل بناء وغواص من الشياطين وآخرين عطف على كل بناء داخل في حكم البدل
مقرنين في الاصفاد وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد والصفد
القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك هذا الذي
اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا فامنن فاعط منه ما شئت من المنة وهي العطاء او امسك عن العطاء وكان
اذا اعطى اجر وان منع لم ياثم بخلاف غيره بغير حساب متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال منه اي عطاؤنا جما كثيرا لا يكاد يقدر
على حصره او من الضمير في امنن او امسك او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق او امسك من شئت منهم في الوثاق
بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب لزلفى عطف على اسم ان والعامل في عند الخبر
واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص عطف بيان اذ نادى ربه بدل اشتمال منه دعاه اني مسني بانى مسني حكاية لكلامه
الذي ناداه بسببه ولو لم يحكه لقال بانه مسه لانه غائب الشيطان بنصب قراءة العامة بنصب بفتحتين ونصب بضمتين
بنصب بتثقيل على اصل المصدر والمعنى واحد وهو التعب والمشقة وعذاب الم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع
الوصب وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله في
كفايته ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده ثلاثة من المؤمنين
فارتد احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه ان ذبح
شاة فاكلها وجاره جائع او راى منكرا فسكت عنه او ابتلاه الله لرفع الدرجات بلا زلة سبقت منه اركض
برجلك حكاية لما اجيب به ايوب عليه السلام اي ارسلنا اليه جبرئيل عليه السلام فقال له اركض برجلك اي
اضرب برجلك الارض وهي ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا ما تغتسل به

منه فبرئ باطنه وظاهره وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من باطنه وظاهره باذن الله تعالى
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب مفعول لهما اي الهبة كانت
له ولمثله لتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض بيدك
ضغثا حزمة صغيرة من حشيش ونحوه او غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضة من الشجر فاضرب به ولا تحنث وكان حلف ان يضرب
امرأته مائة اذا برئ فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه وهذه الرخصة باقية ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من
المائة والسبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذوائبها برغيفين وكانتا متعلق المريض اذا قام انا
وجدناه صابرا على البلاء نعم قد شكى الى الله ما به واسترحمه لكن الشكوى الى الله تعالى لا تسمى
جزعا فقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله على انه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان
يوسوس اليهم انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان نعم
العبد ايوب انه اواب واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب فابراهيم ومن بعده عطف بيان لعبادنا
ومن قرأ عبدنا ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا ولما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل
هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذماء لا ايدي لهم وعلى هذا اقتداره اولي الايدي والابصار
اولي الاعمال الظاهرة والفكر الباطنة كان الذين لا يعملون عمل الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون افكار ذوي الديانات في حكم
الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله
ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما انا اخلصناهم جعلناهم
لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ذكرى الدار تذكرهم الدار في محل النصب باضمار اعني او هي الجر على البدل من
خالصة والمعنى انا اخلصناهم بذكر الدار او هنا الدار الآخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يذكرون الناس بالدار الآخرة
ويزهدونهم في الدنيا كما هو ديدن الانبياء عليهم السلام او معناه انهم يكثرون ذكر الآخرة والرجوع الى الله وينسون ذكر الدنيا
بخالصة ذكرى على الاضافة نافع وهشام وهي من اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى او مصدر
مضاف الى المفعول اي بان خلصت لهم ذكرى الدار او خالصة بمعنى خلوص فهي مضافة الى الفاعل اي بان خلصت لهم ذكرى الدار وانهم
ينسون ذكر الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس يذكر غيرهم في الدنيا بمثل ما يذكرون به
قوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار المختارين من ابناء جنسهم الاخيار جمع خير كشر واشرار او خير بالتخفيف كاموات في
جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع وهو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه وكل من الاخيار
هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب اي هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعني ثواب الآخرة وذكر الثناء الجميل او هي به
في الآخرة اي مرجع رجعت اليه لبيان كيفية حسن ذلك المرجع فقال جنات عدن بدل من حسن مآب مفتحة لهم حال من جنات لانها معرفة لاضافتها
الى عدن وهو علم او العامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل لهم الابواب ارتفاع الابواب بانها فاعل مفتحة والعائد محذوف اي مفتحة
لهم الابواب منها او فتحت كما مر في قوله فان الجحيم هي المأوى اي لهم او لانها الالف واللام بدل من الضمير ثم مفتحة وهو من بدل الاشتمال
مفتحة هي الابواب وهو من بدل الاشتمال متكئين فيها حال من المجرور في لهم والعامل مفتحة يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب اي و
شراب كثير فحذف لدلالة الاول عليه وعندهم قاصرات الطرف اي قصرت طرفهن على ازواجهن اتراب لذات اسنانهن كاسنانهم لان
التحاب بين الاقران اثبت كأن اللدات سمين بذلك لان التراب مسهن في وقت واحد هذا ما توعدون وبالياء مكي وابو عمرو ليوم الحساب
اي اليوم تجزى كل نفس ما عملت ان هذا لرزقنا ما له من نفاد من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الاشارة هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر وان للطاغين لشر مآب جهنم بدل منه يصلونها يدخلونها فبئس المهاد

مطهم

فيهم النار بالمهاد الذي يفترشه النائم هذا فليذوقوه حميم وغساق اي هذا حميم وغساق فليذوقوه وقوله فهذا مبتدأ وحميم
وغساق عطف على الخبر وفليذوقوه ثم ابتداء فقال هو حميم وغساق بالتشديد حمزة وعلي وحفص والغساق بالتشديد
والتخفيف ما يغسق من صديد اهل النار ويقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق
يحرق ببرده وآخر وعذاب آخر او مذوق آخر من شكله من مثل العذاب المذكور واخر بصري اي وانواع اخر من
شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة ازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او للثلاثة هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع
كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشيء بشدة والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين
بعضهم بعضا اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب لا مرحبا
بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا
ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء بهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار داخلوها وهو تعليل لاستيجابهم الدعاء
عليهم وقيل هذا فوج مقتحم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل
هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقوله انتم
قدمتموه لنا والضمير للعذاب او لصليهم اي انكم دعوتمونا اليه فكفرنا باتباعكم فبئس القرار اي النار قالوا اي الاتباع ربنا من قدم
لنا هذا فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا في النار ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان
يزيد على عذابه مثله وقالوا اي الصناديد وسادة الكفرة ما لنا لا نرى رجالا يعنون فقراء المسلمين كنا نعدهم في الدنيا
من الاشرار من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى اتخذناهم سخريا بلفظ الاخبار عراقي غير عاصم على انه صفة لرجالا
مثل كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام غيرهم على انه انكار على انفسهم في الاستسخار منهم سخريا مدني وحمزة وعلي
وخلف والمفضل ام زاغت عنهم الابصار وهو متصل بقوله ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا
فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم ان ذلك الذي
حكينا عنهم لحق اي لصدق كائن لا محالة لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل النار وما حكى عنهم تقاولهم وما يجري
بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين سماه تخاصما ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم
من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاشتماله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر ما انا الا رسول منذر انذركم
عذاب الله تعالى وما من اله الا الله واقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان تعتقدوا ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار لكل شيء
رب السموات والارض وما بينهما له الملك والربوبية في العالم كله العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار لذنوب من التجأ
اليه قل هو اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد
الغفلة ثم قال انتم عنه معرضون غافلون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ
به عن الملأ الاعلى واختصامهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو
الاخذ من اهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما انا نذير
مبين ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو
ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو
ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما القرآن وعن الحسن يوم القيمة والمراد
بالملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول

بينهم واذ يختصمون يتعلق بمحذوف اذ المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم اذ قال ربك بدل من اذ
في شأن آدم عليه السلام حين قال الله تعالى على لسان ملك للملائكة اني خالق بشرا من طين وقال الملائكة من في الارض خليفة قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها فاذا سويته اي اتممت خلقته وعدلته ونفخت فيه من روحي الذي خلقته واضافه اليه تخصيصا
كبيت الله وناقة الله والمعنى احييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا له ساجدين امر من وقع يقع اي اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا له سجدة
قيل كان انحناء يدل على التواضع وقيل كان سجدة لله او كان سجدة التحية فسجد الملائكة كلهم اجمعون كل للاحاطة واجمعون للاجتماع
فافادا انهم سجدوا عن آخرهم جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات الا ابليس استكبر تعظم عن السجود وكان من الكافرين وصار من
الكافرين باستكباره قال يا ابليس ما منعك ان تسجد اي ما منعك عن السجود لما خلقت بيدي اي بلا واسطة امتثالا لامري واعظاما لخطابي وقد مر
ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل
لمن لا يدين له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت
بيدي استكبرت استفهام انكار ام كنت من العالين ممن علوت وفقت وقيل استكبرت الآن ام لم تزل منذ كنت من المستكبرين
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني
لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان من
المعطوف عليه في البيان والايضاح قال فاخرج منها من الجنة او من السموات او من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير
الله خلقته فاسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا واظلم بعدما كان نورانيا فانك رجيم مرجوم اي مطرود تكبرت ان تسجد
لمن خلق من طين وروي عنه ان الله تعالى امره بملائكته واتبعوا امر الخطاه فطيبا لا تحرجا رجيما ملعونا بجريدة وان
عليك لعنتي وبفتح الياء مدني اي ابعادي عن كل خير الى يوم الدين اي الجزاء ولا يظن ان لعنته غايتها يوم الدين ثم تنقطع
لان معناه ان عليه اللعنة في الدنيا وبعدها فاذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب فينقطع الانتظار وان كان عليه اللعنة في
الرحمة فاولى ان يكون عليه في غير اوانها وكيف ينقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال رب فانظرني
فامهلني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الوقت المعلوم الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه
اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
اقسم بعزة الله وهي سلطانه وقهره الا عبادك منهم المخلصين بكسر اللام مكي وبصري وشامي قال فالحق والحق اقول كوفي غير علي على الابتداء
اي الحق مني او على الخبر اي انا الحق وبالنصب غيرهم على انه مقسم به كقولك الله لافعلن كذا يعني حذف عنه الباء فانتصب وجوابه لاملأن
والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب باقول ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذي
في قوله ان الله هو الحق او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به لاملأن جهنم منك من جنسك وهم الشياطين
وممن تبعك منهم من ذرية آدم اجمعين اي لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا قل ما اسألكم
عليه من اجر الضمير للقرآن او للوحي وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا
ولا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر من الله للعالمين للثقلين اوحي الى فانا ابلغه وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد
وذكر البعث والنشور بعد حين بعد الموت او يوم بدر او يوم القيمة ختم السورة بالذكر كما افتتحها بالذكر

## سورة الزمر مكية وهي سبعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب اي القرآن مبتدأ
خبره من الله اي نزل من عند الله او خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل او غير صلة بل هو خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف
تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله العزيز في سلطانه الحكيم في تدبيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق هذا ليس بتكرار لان الاول كالعنوان

الكتاب والباء لبيان متعلق بالكتاب فاعبد الله مخلصا حال له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر
فالدين منصوب بمخلصا ألا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة من كل شائبة
كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا
من دونه اولياء اي آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى مصدر اي تقريبا ان الله يحكم بينهم بين المسلمين والمشركين فيما هم فيه يختلفون قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق
السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله تعالى يحكم يوم
القيمة بين المتنازعين من الفريقين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار اي لا يهدي من هو في علمه انه يختار الكفر يعني لا يوفقه للهدى
ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذا عقبه
محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اي لو جاز اتخاذ الولد على ما تظنون لاختار مما يخلق ما يشاء
لا ما تختارون انتم وتضيفون اليه سبحانه نزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولياء والاولاد ودل على
ذلك بقوله هو الله الواحد القهار يعني انه واحد متبرئ عن انضمام الاعداد متعال عن التجزي والولاد قهار غلاب
لكل شيء ومن الاشياء آلهتهم فانى يكون له اولياء وشركاء ثم دل على ذلك بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على
الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد
لا يشارك قهار لا يغالب بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل والتكوير اللف
واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها والمعنى ان كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه
بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار او ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة
بعضها على اثر بعض وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اي يوم القيمة الا هو العزيز الغالب القادر على عقاب من لم يعتبر
بتسخير الشمس والقمر فلم يؤمن بمسخرهما الغفار لمن فكر واعتبر فآمن بمدبرهما خلقكم من نفس واحدة اي آدم عليه السلام
ثم جعل منها زوجها اي حواء من قصيراه قيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم من الانعام
اي جعل عن الحسن او خلقها في الجنة مع آدم عليه السلام ثم انزلها او لانها لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء
وقد انزل الماء فكأنه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز كما بين في سورة الانعام
والزوج اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام
الخلق في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او ظلمة الصلب والبطن والرحم ذلكم الذي هذه مفعولاته هو الله ربكم له الملك
لا اله الا هو فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ثم بين انه غني عنهم بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم
وانتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر وانتفاعكم بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر ليس برضى الله تعالى وان كان بارادته
وان تشكروا وتؤمنوا يرضه لكم اي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة يرضه بضم الهاء والاشباع مكي وعلي
بضم الهاء بدون الاشباع نافع وهشام وعاصم غير يحيى وحماد وغيرهم يرضه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد الذنب
الاجر الى ربكم مرجعكم الى جزاء ربكم رجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم باعمالكم ويجازيكم عليها انه عليم بذات الصدور بخفيات
القلوب واذا مس الانسان هو ابو جهل او كل كافر ضر بلاء وشدة والمس في الاعراض مجاز دعا ربه منيبا اليه راجعا الى الله
بالدعاء لا يدعو غيره ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه من الله تعالى نسي ما كان يدعوا اليه من قبل اي نسي ربه الذي كان يتضرع
اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى او نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا امثالا ليضل
ليضل مكي وابو عمرو ويعقوب عن سبيله اي الاسلام قل يا محمد عليك السلام تمتع امر تهديد بكفرك قليلا اي في الدنيا انك من

أي مخلصا لله الملك

أصحاب النار من أهلها أمن قرأ بالتخفيف مكي ونافع وحمزة على إدخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم على إدخال أم عليه
ومن مبتدأ وخبره محذوف تقديره أمن هو قانت كغيره أي أمن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله
وإنما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون آناء الليل ساعاته ساجدا وقائما
حالان من الضمير في قانت يحذر الآخرة أي عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه أي الجنة ودلت الآية على أن المؤمن يجب أن يكون بين الخوف
والرجاء يرجو رحمته لا عمله ويحذر عذابه لتقصيره في عمله ثم الرجاء إذا جاوز حده يكون أمنا والخوف إذا جاوز حده يكون إياسا وقد قال الله
تعالى فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وقال إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فيجب أن لا يجاوز أحدهما حده قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون أي يعلمون ويعملون به كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون
العلوم ثم لا يقتنون الأعمال ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء أو أريد به التشبيه أي كما
لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي إنما يتذكر أولو الألباب جمع لب أي إنما يتعظ بوعظ الله أولو العقول قل يا عبادي الذين
آمنوا بلا ياء عند الأكثر اتقوا ربكم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة أي أطاعوا الله في الدنيا وفي يتعلق
بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة لا توصف وقد علقه السدي بحسنة
ففسر الحسنة بالصحة والعافية ومعنى وأرض الله واسعة أن لا عذر للمفرطين في الإحسان البتة حتى إن اعتلوا بأنهم لا يتمكنون في أوطانهم
من التوفر على الإحسان قيل لهم فإن أرض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا إلى بلاد أخرى واقتدوا بالأنبياء والصالحين في مهاجرتهم إلى غير
بلادهم ليزدادوا إحسانا إلى إحسانهم وطاعة إلى طاعتهم إنما يوفى الصابرون على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع
الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير أجرهم بغير حساب عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال
من الأجر أي موفرا قل إني أمرت أن أعبد الله بأن أعبد الله مخلصا له الدين أي أمرت بإخلاص الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين
وأمرت بذلك لأجل أن أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الإخلاص له السبقة في الدين فمن
أخلص كان سابقا فالأول أمر بالعبادة مع الإخلاص والثاني بالسبق فلاختلاف جهتيهما نزلا منزلة المختلفين فصح عطف أحدهما
على الآخر قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم لمن دعاك إلى الرجوع إلى دين آبائك وذلك أن كفار قريش قالوا له عليه
السلام ألا تنظر إلى أبيك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فنزلت ردا عليهم قل الله أعبد مخلصا له ديني وهذه الآية
إخبار بأن يخص الله وحده بعبادته مخلصا له دينه دون غيره والأولى إخبار بأنه مأمور بالعبادة والإخلاص فالكلام أولا واقع في نفس الفعل
وإثباته وثانيا فيمن يفعل الفعل لأجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه وهذا أمر تهديد وقيل له عليه السلام لم
خالفت دين آبائك فقد خسرت فنزلت قل إن الخاسرين أي الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه الذين خسروا أنفسهم
في النار وأهليهم أي وخسروا أهليهم يوم القيامة لأنهم أضلوهم فصاروا إلى النار ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله
ألا ذلك هو الخسران المبين حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين
وذلك لأنهم استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات لهم من فوقهم ظلل أطباق من النار ومن تحتهم ظلل أطباق من النار
هي ظلل لآخرين يعني النار محيطة بهم ذلك الذي وصف من العذاب أو ذلك الظلل يخوف الله به عباده ليؤمنوا به ويجتنبوا مناهيه
يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي خوفهم بالنار ثم حذرهم نفسه والذين اجتنبوا الطاغوت الشيطان فعلوت من الطغيان
كالملكوت والرحموت إلا أن فيها قلبا بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان
طغيان وأن البناء بناء مبالغة فإن الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص إذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا
وقرئ الطواغيت أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت أي عبادتها وأنابوا إلى الله ورجعوا إليه لهم البشرى هي البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة عند
حضور الموت مبشرين وحين يحشرون فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه هم الذين اجتنبوا وأنابوا وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب

ع ٩

عبادی

على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم
امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذا المباح والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا او يستمعون القرآن وغيره
فيتبعون القرآن او يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو ونحو ذلك او يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن
ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب اي المنتفعون بعقولهم أفمن حق عليه
كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب اي وجب افانت تنقذه جملة شرطية دخل همزة الانكار والفاء
فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف تقديره أانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب افانت تنقذه والهمزة
الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير اي تنقذه فالآية على هذا جملة واحدة او معناه افمن
حق عليه كلمة العذاب ينجو منه افانت تنقذه اي لا يقدر احد ان ينقذ من اضله الله وسبق في علمه انه من اهل النار لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف اي لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها يعني للكفار ظلل من النار وللمتقين
غرف مبنية تجري من تحتها الانهار اي من تحت منازلها وعد الله لا يخلف الله الميعاد وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم
في معنى وعدهم الله ذلك ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء يعني المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى
الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد وينابيع نصب على الحال او
الظرف وفي الارض صفة لينابيع ثم يخرج به بالماء زرعا مختلفا ألوانه هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض واصنافه من بر وشعير
وسمسم وغير ذلك ثم يهيج يجف ثم يصير فتراه مصفرا من بعد نضارته وحسنه ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا والحطام ما تفتت وتكسر من النبت
وغيره إن في ذلك في انزال الماء واخراج الزرع لذكرى لأولي الالباب لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن
عن تقدير وتدبير لا عن اهمال وتعطيل أفمن شرح الله صدره للاسلام اي وسع صدره للاسلام فاهتدى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الشرح فقال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل هل له علامة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
قبل نزول الموت فهو على نور من ربه بيان وبصيرة والمعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فقسى قلبه فحذف لان دل
عليه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي من ترك ذكر الله او من اجل ذكر الله اي اذا ذكر الله عندهم او آياته ازدادوا قساوة
كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم أولئك في ضلال مبين غواية ظاهرة الله نزل احسن الحديث في ايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه
تفخيم لاحسن الحديث كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه متشابها يشبه بعضه بعضا في الصدق والبيان والوعظ والحكمة
والاعجاز وغير ذلك مثاني نعت كتابا جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ومواعظه فهو بيان لكونه متشابها لان القصص المكررة وغيرها لا تكون الا متشابهة وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل وانما
جاز وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا ترى انك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات
فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات او منصوب على التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة
مثانيه تقشعر تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن
وبآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله تحاتت ذنوبه كما يتحات
عن الشجرة اليابسة ورقها ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي اذا ذكرت آيات الرحمة لانت جلودهم وقلوبهم وزال
عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة وعدي بالى لتضمنه معنى فعل متعد بالى كأنه قيل اطمأنت الى ذكر
الله لينة غير متقبضة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فلاصالة رحمته اذا
ذكر الله لم يخطر بالبال الا كونه رؤوفا رحيما وذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب
ثانيا لان محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يهدي به من يشاء

من عباده وهو من علم منه اختيار الاهتداء ومن يضلل الله يخلق الضلالة فيه فما له من هاد الى الحق أفمن يتقي بوجهه
سوء العذاب يوم القيامة كمن أمن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب أشده ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من
المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه أعز أعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ
له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل للظالمين أي يقال لهم خزنة النار ذوقوا وبال
ما كنتم تكسبون كسبكم كذب الذين من قبلهم من قبل قريش فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا
يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بينا هم آمنون اذ فوجئوا من مأمنهم فأذاقهم الله الخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف
والقتل والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون لآمنوا ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ليتعظوا قرآنا عربيا حال مؤكدة كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا
عاقلا فتذكر رجلا وانسانا توكيدا او نصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف ولم يقل مستقيما
للاشعار بان لم يكن فيه عوج قط وقيل المراد بالعوج الشك لعلهم يتقون الكفر ضرب الله مثلا رجلا بدل فيه شركاء متشاكسون
متنازعون ومختلفون ورجلا سلما مصدر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل أي ذا خلوص له من الشركة سالما مكي وابو عمرو
أي خالصا له هل يستويان مثلا صفة وهو تمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد
لبيان الجنس وقرئ مثلين الحمد لله الذي لا اله الا هو بل أكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبوديه بعبد اشترك
فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف وكل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى وهو متحير لا يدري
أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه أوزاع والمؤمن بعبد له
سيد واحد فهمه واحد وقلبه مجتمع انك ميت أي ستموت وانهم ميتون وبالتخفيف من حل به الموت وقال الخليل انشد ابو عمرو
وتسألني تفسير ميت وميت فدونك قد فسرت ان كنت تعقل فمن كان ذا روح فذلك ميت وما الميت الا من الى القبر
يحمل فانهم كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني
وعن قتادة نعي الى نبيه نفسه ونعي اليكم انفسكم أي انك واياهم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكأن قد كان ثم انكم أي انك
واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت
في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته يقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا ويقول السادات أغوتنا الشياطين
وآباؤنا الاقدمون قالت الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه
خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة وذلك في الدماء والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول الا ترى الى قوله
فمن أظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هي الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة كذب
على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
اذ جاءه فاجأه بالتكذيب كما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون
أليس في جهنم مثوى للكافرين أي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق
وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله
تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذا قال أولئك هم المتقون وقال الزجاج روي عن علي رضي الله
تعالى عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وروي
ان الذي جاء بالصدق محمد عليه السلام والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا والوجه في العربية ان يكون
جاء وصدق لفاعل واحد لان التغاير يستدعي اضمار الذي وذا غير جائز او اضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا

لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
اضافة اسوأ واحسن من اضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقوله الاشج اعدل بني مروان اليس الله بكاف عبده ادخلت
همزة الانكار على كلمة النفي فافاد معنى اثبات الكفاية وتقريرها عبده اي محمدا صلى الله عليه وسلم عباده حمزة وعلي
اي الانبياء والمؤمنين وهو مثل انا كفيناك المستهزئين ويخوفونك بالذين من دونه اي بالاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه
وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ومن
يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه وفيه وعيد
لقريش ووعد للمؤمنين لانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم اعلم بانهم مع عبادتهم الاوثان مقرون
بان الله تعالى خالق السموات والارض بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل
افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر بفتح الياء حمزة هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته اي ان اراد بي ضرا من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او رحمة من صحة او غنى او نحوهما هل هن كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين
على الاصل بصري وغيره بالاضافة للتخفيف في نفسه ولهم لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم
هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر او برحمة هل يقدرون على خلاف
ذلك فلما الجمهم قال الله تعالى قل حسبي الله كافيا لمعرة اوثانهم عليه يتوكل المتوكلون يروى ان النبي عليه السلام سألهم فسكتوا
فنزل قل حسبي الله وانما قال كاشفات وممسكات على التأنيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه لانهن اناث وهن اللات والعزى
ومناة وفيه تهكم بهم وبمعبودهم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها
والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما استعير هنا وحيث للزمان وهما للمكان مكاناتكم ابو بكر اني عامل اي على مكانتي وحذف
للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حالته تزداد كل يوم قوة لان الله تعالى ناصره ومعينه الا ترى الى قوله فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخرة
لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذلك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه
ويخزيه صفة العذاب كمقيم اي عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار مكاناتكم ابو عمرو وحماد انا انزلنا
عليك الكتاب القرآن للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية بالحق
فمن اهتدى فلنفسه فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما
انت عليهم بوكيل بحفيظ ثم اخبر بانه الحفيظ القدير عليهم بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها الانفس الجمل
كما هي وتوفيها اماتتها وهو ان يسلب ما هي به حية حساسة دراكة والتي لم تمت في منامها ويتوفى الانفس التي
لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك ومنه قوله تعالى
وهو الذي يتوفاكم بالليل فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت قضي حمزة وعلي عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية
ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي
لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل انسان نفسان احدهما نفس
الحياة وهي التي تفارق عند الموت والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس فالنفس
هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وعن علي رضي الله عنه قال يخرج الروح
عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة وعنه ما رأت نفس
النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد الارسال فيلقنها الشيطان فهي كاذبة وعن سعيد بن جبير ان

ارواح الاحياء وارواح الاموات تلتقي في المنام فيتعارف منها ما شاء الله تعالى ان يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها وروي ان ارواح المؤمنين تعرج عند النوم في السماء فمن كان منهم طاهرا اذن له في السجود ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه ان في ذلك اي في الانفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها الى اجل لآيات على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون يجيلون فيه افكارهم ويعتبرون ام اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا قط ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا باذنه وانتصب جميعا على الحال له ملك السموات والارض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها ثم اليه ترجعون متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده مدار المعنى على قوله وحده اي اذا افرد الله بالذكر ولم تذكر معه آلهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني آلهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون لافتتانهم بها واذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ قلبه غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه والعامل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض اي يا فاطر السموات وليس بوصف كما يقوله المبرد والفراء عالم الغيب والشهادة السر والعلانية انت تحكم تقضي بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من الهدى والضلالة وقيل هذه محاكمة من النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين الى الله تعالى وعن ابن المسيب لا اعرف آية قرئت فدعي عندها الا اجيب سواها وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه او قد فعلوا وقرأ هذه الآية وروي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه الهاء يعود الى ما لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم او عقاب ذلك وحاق بهم ونزل بهم واحاط ما كانوا به يستهزؤن جزاء هزئهم فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه تفضلا يقال خولني اذا اعطاك على غير نعمة منا لا نقف عليه لان جواب اذا قال انما اوتيته على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وانما ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة نظرا الى المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من النعمة وقسما منها وقيل ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليها اي ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار له كانه قال ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر ولما كان الخبر مؤنثا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا لاجله وقرئ بل هو فتنة على وفق انما اوتيته ولكن اكثرهم لا يعلمون انها فتنة والسبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مس احدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض فان قلت كيف وقع

الحكم للمعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء الرسول عليه السلام ربه بامر من الله وقوله انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اسبابهم واستشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون
الهتهم كانه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترؤن عليك مثل هذه الجرأة الا انت وقوله ولو ان للذين
ظلموا متناول لهم اوكل ظالم ان جعل عاما او اياهم خاصة اي عينتهم كانه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب واما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطف
عليها بالواو ونحو قام زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة انك تقول زيد يؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فهذا تسبب
ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمة كان الكافر حين التجأ الى الله تعالى التجاء المؤمن
اليه مقيم كفره مقام الايمان في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الجاهل وهي قوله انما اوتيته على علم الذي قد قالها الذين من قبلهم اي قارون
وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات كسبهم او سمي جزاء السيئة
سيئة للازدواج كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم سيئات
ما كسبوا اي سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين وما هم بمعجزين
فائتين من عذاب الله ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق
وقيل يجعله على قدر القوة ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا
الملوم ... وعلى انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا لا تيأسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا بالعفو عنها الا الشرك وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي
ونظر نفي المبالاة نفي الخوف في قوله تعالى ولا يخاف عقباها قيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب
ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية انه هو الغفور الرحيم يستر عظائم الذنوب الرحيم بكشف فظائع الكروب وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا له
واخلصوا له العمل من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ان لم تتوبوا قبل نزول العذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي يفجاكم وانتم غافلون
كانكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم ان تقول لئلا تقول نفس انما نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد
نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير يا حسرتا الالف بدل من ياء المتكلم وقرئ
يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض منه على ما فرطت قصرت وما مصدرية مثلها في بما رحبت في جنب الله
في امر الله او في طاعة الله او في ذات الله وفي حرف عبد الله في ذكر الله والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان
لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل
وحيزه فقد اثبته فيه ومنه الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل اي
لاجله وقال الزجاج معناه فرطت في طريق الله وهو توحيده والاقرار بنبوة سيدنا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كنت لمن الساخرين المستهزئين
قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت النصب
على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي او تقول لو ان
الله هداني اعطاني الهداية لكنت من المتقين من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام ابو منصور رحمه الله هذا الكافر

لعرف الهداية الله تعالى من المعتزلة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم لو هدانا لهديناكم يقولون لو وفقنا الله ثم للاعتزال
الهدى لدعوناكم اليه ولكن الله علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون هداهم الله واعطاهم التوفيق
لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند الله لطفا من اعطي ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استيجابه الله
وتضييعه الحق بعدما مكنه من تحصيله لذلك او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين من المؤمنين
بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين بلى رد من الله عليه كانه يقول بلى قد جاءتك آياتي وبينت
لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل ومكنتك في اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل ولكن تركت
ذلك وضيعت واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما امرت فانما جاء التضييع من قبلك فلا عذر
لك وبلى جواب لنفي تقديري لان معنى لو ان الله هداني ما هديت وانما لم يقرن الجواب به لانه لا بد من حكاية اقوال النفس على
ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة الشريك
والولد اليه ونفي الصفات عنه وجوههم مسودة مبتدأ وخبر والجملة في محل النصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان
كان من رؤية القلب فمفعول ثان أليس في جهنم مثوى منزل للمتكبرين هو اشارة الى قوله واستكبرت وينجي الله الذين
اتقوا من الشرك بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم اي لا يمس ابدانهم اذى ولا قلوبهم حزن او بسبب منجاتهم
من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر
ابن عباس رضي الله عنهما المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه
مفازة لانه سببها ولا محل للا يمسهم على التفسير الاول لانه كلام مستأنف ومحله النصب على الحال على الثاني بمفازاتهم كوفي غير حفص
الله خالق كل شيء رد على المعتزلة والثنوية وهو على كل شيء وكيل حافظ له مقاليد السموات والارض اي هو مالك امرها وحافظها
وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي
المفاتيح واحدها مقليد وقيل لا واحد لها من لفظها والكلمة اصلها فارسية والذين كفروا بآيات الله اولئك هم
الخاسرون هو متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون
واعترض بينهما بانه خالق كل شيء وهو مهيمن عليه فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليها من الجزاء
وقيل على ان كل شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك
هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير و
تاويله على هذا ان لله تعالى هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه والذين
كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون قل لمن دعاك الى دين آبائك أفغير الله تأمروني اعبد
تأمروني مكي تأمرونني شامي تأمروني مدني والاصل تأمرونني وانتصب أفغير الله باعبد وتأمروني اعتراض ومعناه أفغير الله اعبد بامركم بعد
هذا البيان ايها الجاهلون بتوحيد الله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء عليهم السلام لئن اشركت ليحبطن
عملك الذي عملته قبل الشرك ولتكونن من الخاسرين وانما قال لئن اشركت على التوحيد والموحى اليهم جماعة لان معناه اوحي اليك
لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب
وهذا الجواب ساد مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بان رسله لا يشركون

الصالح

لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وكلا يصلي سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها وقيل ان طالت عين في امر
الشيطان بل الله فاعبد رد لما امروه به من عبادة الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان عبدت فاعبد
الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد ادم
وما قدروا الله حق قدره وما عظموه حق عظمته اذ دعوك الى عبادة غيره ولما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق
معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريق
التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموت مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته
ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز
والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك قوله جميعا وقوله والسموت ولان الموضع موضع تعظيم فهو مقتض للمبالغة والارض
مبتدا وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال اي والارض اذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيمة والقبضة المرة من القبض
والقبضة المقدار المقبوض بالكف ويقال اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر وكلا المعنيين محتمل والمعنى
والارضون جميعا قبضته اي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن الا قبضة
واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان اي لا تفي الا باكلة فذة من اكلاته واذا اريد
معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين تجمعها مقدارها بقبضة بكف واحدة والمطويات من الطي الذي هو ضد
النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وعادة طاوي السجل الكتاب ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع
وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه قدرته
وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور فصعق مات من في السموت ومن في الارض الا من شاء الله
اي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وقيل هم حملة العرش او رضوان والحور ومالك والزبانية ثم
نفخ فيه اخرى هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها
معلومة بذكرها في غير مكان فاذا هم قيام ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب او ينتظرون امر الله
فيهم ودلت الاية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلث الاولى للفزع كما قال ونفخ في الصور ففزع
والثانية للموت والثالثة للاعادة واشرقت الارض اضاءت بنور ربها اي بعدله بطريق الاستعارة يقال للملك العادل اشرقت الافاق
بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما يقال اظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها
حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه وقال الامام ابو
منصور رحمه الله يجوز ان يخلق الله نورا فينور به ارض الموقف واضافته اليه تعالى للتخصيص كبيت الله وناقة الله ووضع الكتاب
اي صحائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس او اللوح المحفوظ وجيء بالنبيين ليسالهم ربهم عن تبليغ الرسالة وما اجابهم قومهم والشهداء
الحفظة وقيل هم الابرار في كل زمان يشهدون على اهل ذلك الزمان وقضي بينهم بين العباد بالحق بالعدل وهم
لا يظلمون ختم الاية بنفي الظلم كما افتتحها باثبات العدل ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم
بما يفعلون من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الاية تفسير قوله وهم لا يظلمون اي ووفيت كل نفس ما عملت
من خير وشر لا يزاد في شيء ولا ينقص منه وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على
السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل زمرا حال اي افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض حتى اذا جاءوها فتحت بالتخفيف فيهما كوفي
ابوابها هي سبعة وقال لهم خزنتها اي حفظتها وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها الم ياتكم رسل منكم من بني ادم يتلون
عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة قالوا بلى اتونا وتلوا علينا

ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اى ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملأن جهنم بسوء اعمالنا كما قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها حال مقدرة
اى مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس
او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا المراد
سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك حتى
اذا جاؤها هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل
بحذفه على انه شئ لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين دخلوها فحذف لان في الكلام دليلا عليه وقال قوم حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فصادف مجيئهم فتح ابوابها والمعنى
حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها او قبل الوصول وجهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها فاما ابواب الجنة فتقدم فتحها لقوله
جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جئ بالواو كأنه قال حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من دنس
الخطايا وقال الزجاج اى كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين اى لم تكونوا اصحاب خبائث وقال ابن عباس رضى الله عنهما طاب لكم المقام
وجعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة لانها دار الطيبين ومثوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من
كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده انجزنا ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى
واورثنا الارض اى ارض الجنة وقد اورثوها اى ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه
واتساعه فيه نتبوأ حال من الجنة حيث نشاء اى يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ اى فيتخذ
مقرا ومبوأ من جنته حيث يشاء فنعم اجر العاملين في الدنيا الجنة وترى الملائكة حافين اى طائفين حال من الملائكة من حول العرش
اى محدقين من حوله ومن لابتداء الحفوف ومنتهاه الى حيث شاء الله يسبحون حال من الضمير في حافين بحمد ربهم اى يقولون
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او سبوح قدوس رب الملائكة والروح وذلك للتلذذ دون التعبد لزوال التكليف
وقضى بينهم بين الانبياء عليهم السلام والامم او بين اهل الجنة والنار بالحق بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين اى يقول اهل الجنة
شكرا حين دخولها وتم وعد الله لهم كما قال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني
اسرائيل والزمر الحواميم كلها مكيات عن ابن عباس رضي الله عنهما

## سورة المؤمن مكية وهي ثمانون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وبين الفتح والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم [illegible]
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه اسم الله الاعظم تنزيل الكتاب اى هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز المنيع سلطانه عن ان يتقول عليه
متقول العليم بمن صدق به وكذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين غافر الذنب
ساتر ذنب المذنبين وقابل التوب قابل توبة الراجعين شديد العقاب على المخالفين ذي الطول ذي الفضل
على العارفين او ذي الغنى عن الكل وعن ابن عباس رضى الله عنهما غافر الذنب وقابل التوب لمن قال
لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والمتاب والتوبة والاوب اخوات
في معنى الرجوع والطول الغنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات
تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد
بهما حدوث الفعلين حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك
ودوامه واما شديد العقاب فمشبهة في تقدير شديد عقابه فيكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت
النكرة بين هذه المعارف آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف وادخال الواو في وقابل التوب لنكتة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين

بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كأنه لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول وروي ان عمر رضي الله عنه
افتقد رجلا ذا بأس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب في الليل والنهار فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء
له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزع
وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم قد زل زلة فسددوه وادعوا الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا
للشياطين عليه لا اله الا هو صفة ايضا لذي الطول ويجوز ان يكون مستأنفا اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا اما
الجدال فيها بالتكذيب والانكار لها وقد دل على ذلك وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها و
استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها فاعظم جهاد في سبيل الله فلا يغررك تقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة سالمين غانمين
فان عاقبة امرهم الى العذاب ثم بين كيف ذلك فاعلم ان الامم الذين كذبت قبلهم اهلكت فقال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
اي الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من بعدهم اي من بعد قوم نوح وهمت كل امة من هذه الامم
التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا منه فيقتلوه والاخذ الاسير وجادلوا بالباطل والكفر ليدحضوا به الحق
ليبطلوا به الايمان فاخذتهم مظهرين كي يحصل لهم الغرض قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذ الرسل ان اخذتهم بعقابي فكيف
كان عقاب وبالياء يعقوب فانكم تمرون على بلادهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين
كفروا وقرئ كلمات ربك بالجمع وقوله انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعنا
كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين
كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار ويلزم الوقف على النار
لئلا يوهم الوصل ان الذين يحملون العرش ومن حوله يعني حاملي العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاصحاب النار وفساده
ظاهر روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى
امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون الف صف من
الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام يهللون ويكبرون ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا
الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر يسبحون خبر المبتدأ وهو الذين يحملون بحمد ربهم اي مع حمده او الباء
تدل على ان تسبيحهم بالحمد له ويؤمنون به وفائدته مع علمنا بان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون اظهار
شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك
فضل الايمان وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كأنه قيل يؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه
دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة والشفقة وان تباعدت الاجناس والاماكن ربنا اي يقولون
ربنا وهذا المحذوف حال وسعت كل شيء رحمة وعلما فالرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى اذ الاصل وسع كل شيء رحمتك
وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم فاغفر للذين تابوا
اي للذين علمت منهم التوبة ليناسب ذكر الرحمة والعلم واتبعوا سبيلك اي طريق الهدى الذي دعوت اليها وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم من في موضع نصب عطفا على هم في وادخلهم او في وعدتهم ووعدت من صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الا على الحكمة وموجب
حكمتك ان تفي بوعدك وقهم السيئات اي جزاء السيئات وهو عذاب النار ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
وذلك اي دفع العذاب هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون

اي يوم القيمة اذا دخلوا النار ومقتوا انفسهم فيناديهم خزنتها لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله انفسكم الامارة
مقتكم انفسكم باستعدادكم للمعرة والمقت اشد البغض وانتصابه اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اي لعنادكم الرشد والمعرفة الظلم
يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء عليهم السلام يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون
عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذ وقعتم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم
لبعض كقوله ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل وقالت جماعة العامل في المنصوب
مضمر دل عليه لمقت الله اي يمقتكم الله حين دعاكم الى الايمان فكفرتم ولا ينتصب بالمقت الاول لان قوله لمقت الله مبتدأ وهو مصدر
وخبره اكبر من مقتكم ولا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما
يتعلق به يؤذن بنقصانه ولا بالثاني لاختلاف الزمانين وهذا لانهم مقتوا انفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا فكفروا
فصبرهم على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي اماتتين واحياءتين او موتتين وحياتين والمراد بالاماتتين خلقهم امواتا
اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة كما صح ان يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل و
ليس ثمه نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر والسبب فيه ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد فاذا اختار الصانع احد الجائزين
فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه وبالاحياءتين الاحياء الاولى في الدنيا والاحياء الثانية البعث ويدل
عليه قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء
الاول احياءه في القبر للسؤال والثاني للبعث فاعترفنا بذنوبنا لما رأوا الاماتة والاحياء قد تكرر عليهم علموا ان الله قادر
على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج من النار
اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء لنتخلص من سبيل قط ام اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه
اليأس وانما يقولون ذلك تحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان
يشرك به تؤمنوا اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله تعالى وايمانكم بالاشراك به
فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي شأنه فلا يرد قضاؤه الكبير العظيم سلطانه فلا يحد جزاؤه وقيل كان الحرورية اخذوا
قولهم لا حكم الا لله من هذا وقال قتادة لما خرج اهل حروراء قال علي رضي الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون اي يقولون لا حكم الا لله فقال علي
كلمة حق اريد بها باطل هو الذي يريكم آياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها وينزل لكم من السماء رزقا والحقيقة على
دليله رزقا مطرا لانه سبب الرزق وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان
المعاند لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للمنيبين فادعوا الله فاعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون وان غاظ ذلك اعداءكم
ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلاثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدأ محذوف
ومعنى رفيع الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض او رافع درجات عباده في الدنيا بالمنزلة او رافع منازلهم في الجنة ذو العرش مالك
عرشه الذي فوق السموات مطافا للملائكة اظهارا للعظمة مع استغنائه في مملكته والروح جبريل او الوحي الذي يحيي به القلوب من امره
من اجل امره على من يشاء من عباده لينذر اي الله او الملقى عليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قراءة يعقوب لتنذر
يوم التلاق يوم القيمة لانه يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض او الاولون والاخرون او الملك ... يوم هم بارزون
ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لانها ... لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم لمن الملك اليوم اي يقول الله ثم حين
يجيبه احد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار اي الذي قهر الخلق بالموت ونصب اليوم بلمن ... وقيل ينادي مناد فيقول
لمن الملك اليوم فيجيب اهل المحشر لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب لما قرر ان الملك لله وحده
... اليوم ... ذلك وهو ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت في الدنيا من خير وشر وان الظلم مأمون منه لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب

لا يظلم لانه لا يشغله شأن عن شأن من حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وانذرهم يوم الآزفة اي القيامة سميت
لازفها اي لقربها ويوم الآزفة من يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن مقارها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا
ويموتوا فانها لا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا كاظمين ممسكين بحناجرهم من كظم القربة شد رأسها وهو حال من القلوب محمول على المعنى
والجمع كالجمع جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع
ومن محال ان كان الشفاعة حقيقة لا تكون الا لمن اذن والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما في قوله ولا ترى الضب بها ينجحر
والنجاة وان احتمل ان يمتط افادة الطاعة دون الشفاعة عن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة يعلم خائنة الاعين
مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وما تخفي الصدور من الضمائر
من انه ظاهر احدنة نشهة مسارقة ثم يتفكر قلبه في جمالها ولا يعلم سطوته وفكرته من بحضرته والله يعلم ذلك كله ويعلم حنيفة
الاعلان من الاعمار هو في قوله هو الذي يريكم آياته مثل يلقى الروح ولكن يلقي الروح دلالة بقوله لينذر يوم التلاق ثم
استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع تعدد للدلالة على ان والله يقضي بالحق اي والذي هذه صفاته لم يقض
الا بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء والمهيمن لا تقضي بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي
ولا يقضي ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما
يقولون ويبصر ما يعملون وانه يجازيهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله ولهذا لا يسمع ولا يبصر اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اي ما حال الذين كذبوا الرسل من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة هم فصل وحقه
ان يقع بين معرفتين الا ان اشد منهم ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام وآثارا في الارض
اي حصونا وقصورا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ولم يكن لهم من يقيهم من
عذاب الله ذلك بانهم اي الاخذ بسبب انهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريد غاية
القوة شديد العقاب اذ ما ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين وحجة ظاهرة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
هو ساحر كذاب يعني السلطان المبين فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه اي اعيدوا عليهم
القتل كالذي كان اولا واستحيوا نساءهم للخدمة وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع يعني ... اولا لهم عنهم
وهذا قضاء الله اظهار من ... هذا القتل ... وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه
السلام واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وما علم ان كيده ضائع
في الكرتين جميعا وقال فرعون ذروني اقتل موسى كان اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس
الذي تخافه وهو اقل من ذلك وما هو الا ساحر واذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته
بالحجة والظاهر ان فرعون قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن كان
فيه خب وكان قتالا وسفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس بانه هو الذي يهلكه
ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق على
فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه
وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع اني اخاف ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون
الاصنام او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ... او يعطل امادع ...
ولا يعملون ... والفساد في الارض ... ودعاؤه الملك ... فان له ثار الى جانب ان يصل عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او بعد

حكم دينكم بالظهر من الفتن بسببه وقرأهما اهل الكوفة وان معنا الى الحاك فساد دنياكم ودينا لكم معا وقال موسى اى لما سمع
بالجزاء وزعم انه من حديث قتله لقومه انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وفى قوله وربكم بعث لهم على
ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون وغيره
من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله على
دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع فى الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة
فقد استكمل اسباب القسوة والجراءة على الله تعالى وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت وعدت بالادغام ابو
عمرو وحمزة والكسائى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى عليه السلام سرا ومن آل
فرعون صفة لرجل وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صلة ليكتم اى يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان او
حبيب او خربيل او حزبيل والظاهر الاول أتقتلون رجلا ان يقول لان يقول ربى الله وهذا انكار منه عظيم كانه قيل اتركبون الفعلة الشنعاء
التى هى قتل نفس محرمة وما لكم علة فى ارتكابها الا كلمة الحق وهى قوله ربى الله وهو ربكم ايضا لا ربه وحده وقد جاءكم بالبينات
من ربكم يعنى الى المعجزات المتكثرة يعنى قوله بينة واحدة ولكن بينات من عند من نسبه الى الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وان
يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذى يعدكم مع انه وعد من نبى صادق القول
مداراة لهم وسلوكا لطريق الانصاف فجاء بما هو اقرب الى تسليمهم له وليس فيه نفى اصابة الكل فكانه قال لهم اقل ما يكون فى صدقه
ان يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفى ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والاخرة وتقديم الكاذب على الصادق
من هذا القبيل ايضا وتفسير البعض بالكل مزيف ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب فى ادعائه وهذا القسم من باب المجاملة و
المعنى انه لو كان مسرفا كذابا لما اخذ الله تعالى واهلكه فتخلصون منه او لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة واعضده بالبينات
او هو اى مع رجل عنى بالمسرف موسى وهو يعنى به فرعون يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين حال ضمير لكم فى الارض
فى ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اى لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم
ولا تتعرضوا لبأس الله اى عذابه فانه لا طاقة لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم فى القرابة و
ليعلمهم بان الذى ينصحهم به هو مساهم لهم فيه قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم الا بما ارى من قتله
يعنى لا استصوب الا قتله وهذا الذى تقولون غير صواب وما اهديكم بهذا الرأى الا سبيل الرشاد طريق الصواب والصلاح او ما اعلمكم
الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعنى ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد
كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على
الاستشارة وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اى مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوله مثل
دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأبهم كان
ديدنهم فى عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصى وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اى مثل جزاء
دأبهم وانتصاب مثل الثانى بانه عطف بيان لمثل الاول وما الله يريد ظلما للعباد اى وما يريد ان يظلم عباده فيعاقبهم بغير ذنب
او يزيد على قدر ما يستحقون من العذاب يعنى ان تدميرهم كان عدلا لانهم استحقوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
حيث جعل المنفى ارادة ظلم منكر ومن بعد عن ارادة ظلم ما لعباده كان عن الظلم ابعد وابعد وتفسير المعتزلة انه لا اريد لهم ان يظلموا
بعيد لان اهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لآخر لا اريد لك ظلما معناه لا اريد ان اظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا ثم خوفهم من عذاب الاخرة بقوله ويا قوم
انى اخاف عليكم يوم التناد اى يوم القيمة لانه التنادى يحكى ويتحقق فى الحالين واثبات الياء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل عليه

ينصر ٨

احتج عليهم بطريق التقسيم وهو انه لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم

وادا حق هذه على النار وهو ما حكى الله في سورة الاعراف ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ونادى
اصحاب الاعراف وقيل ينادي مناد الا ان فلانا اسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلانا شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا يوم
تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله من عذاب الله من عاصم مانع ودافع ومن يضلل الله فما له من
هاد مرشد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات هو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا
عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وبخهم بان يوسف اتاكم من
قبل موسى بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به فشككتم فيها ولم تؤمنوا به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
حكما من عند انفسكم من غير برهان اي اقمتم على كفركم وظننتم انه لا يجدد عليكم ايجاب الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب اي مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه الذين يجادلون بدل من من هو مسرف وجاز
ابداله منه وهو جمع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف في آيات الله في دفعها وابطالها بغير سلطان حجة اتاهم كبر مقتا اي
عظم بغضا والفاعل كبر ضمير من هو مسرف وهو جمع معنى موحد لفظا فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز
ان يرفع الذين على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا عند الله
وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قلب بالتنوين ابو عمرو وانما وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كما
تقول سمعت الاذن وهو كقوله فانه آثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة وقال فرعون موهما على قومه او متهكما بهامان يا هامان
ابن لي صرحا قصرا وقيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد ومنه يقال صرح الشيء اذا ظهر لعلي وبفتح الياء حجازي
وشامي وابو عمرو ابلغ الاسباب ثم ابدل منها تفخيما لشانها وابانة انه يقصد امرا عظيما اسباب السموات اي طرقها وابوابها وما
يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه فاطلع بالنصب حفص على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني والباقين
بالرفع عطفا على ابلغ الى اله موسى والمعنى فانظر اليه واني لاظنه اي موسى كاذبا في قوله له اله غيري وكذلك ومثل ذلك التزيين
وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل المستقيمة وبضم الصاد غير كوفي ويعقوب اي غيره صدا او هو بنفسه مثل
والمزين الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم وصدهم عن السبيل او الله تعالى ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون
وما كيد فرعون الا في تباب خسار وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اتبعوني في الحالين مكي ويعقوب وسهل اهدكم سبيل الرشاد
هو نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي اجمل اولا ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير
شانها بقوله يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها فالاخلاد اليها اصل الشر ومنبع الفتن ثم ثنى بتعظيم الآخرة وبين انها هي الوطن و
المستقر بقوله وان الآخرة هي دار القرار ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط عما يتلف وينشط لما ينفع بقوله من عمل
سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بضم
مكي وبصري وابو بكر ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار بقوله
ويا قوم ما لي وبغير الياء حجازي وابو عمرو ادعوكم الى النجاة اي الجنة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله بدل من تدعونني الاول
والدعاء الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له واشرك به ما ليس لي به علم اي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك
به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها وانا ادعوكم الى العزيز الغفار وهو الله سبحانه وتعالى وتكرير النداء لزيادة التنبيه
لهم والايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وانه من آل فرعون وجيء بالواو في النداء الثالثة دون الثانية لان الثاني داخل
على ما هو بيان للمجمل وتفسير له بخلاف الثالث لا جرم عند البصريين لا رد لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في
حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ومعناه انما تدعونني اليه ليس له دعوة

من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية او معناه ليس له
استجابة دعوة في الدنيا ولا في الآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم
الدعوة كما يسمى فعل المجازى عليه باسم الجزاء في قوله كما تدين تدان وان مردنا الى الله وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار
فستذكرون ما اقول لكم من النصيحة عند نزول العذاب وافوض امري واسلم امري بفتح الياء مدني وابو عمرو الى الله لانهم توعدوه ان الله
بصير بالعباد باعمالهم ومآلهم فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وقيل انه
خرج من عندهم هاربا الى الجبل فبعث قريبا من الف في طلبه فمنهم من اكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون وحاق
ونزل بآل فرعون سوء العذاب النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كانه قيل ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدا
خبره يعرضون عليها وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به غدوا وعشيا اي في هذين
الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اما ان يعذبوا بجنس آخر او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن
الدوام هذا في الدنيا ويوم تقوم الساعة يقال لخزنة جهنم ادخلوا آل فرعون من الادخال مدني وحمزة وعلي وحفص وخلف
ويعقوب غيرهم ادخلوا اي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب اي عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر واذ
يتحاجون واذكر وقت تخاصمهم في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كل فيها التنوين عوض عن المضاف اليه اي انا كلنا
فيها لا يغني احد عن احد ان الله قد حكم بين العباد قضى بينهم بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقال الذين
في النار لخزنة جهنم للقوام بتعذيب اهلها وانما لم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا وتفخيما ويحتمل ان جهنم هي ابعد النار
قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وفيها اعتى الكفار واطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب اولئك اجوب دعوة لزيادة
قربهم من الله فلهذا تعمدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب اي قدر يوم من ايام الدنيا
قالوا اي الخزنة توبيخا مع طول المدة اولم تك اي اولم تك القصة وقوله تأتيكم رسلكم تفسير للقصة بالبينات بالمعجزات
قالوا بلى قالوا اي الخزنة تهكما بهم فادعوا انتم ولا استجابة لدعائكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال بطلان وهو من قول الله عز وجل
ويحتمل ان يكون من كلام الخزنة انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدنيا والآخرة
يعني انه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم
ويتيح الله من يقتص من اعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب محل الجار والمجرور كما تقول جئتك في امس واليوم والاشهاد جمع
شاهد كصاحب واصحاب يريد الانبياء والحفظة والانبياء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على
بني آدم بما عملوا من الاعمال تقوم بالتاء الثاني عن هشام يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من يوم يقوم اي لا يقبل
عذرهم لا ينفع كوفي ونافع ولهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء دار الآخرة وهو عذابها ولقد آتينا
موسى الهدى يريد به جميع ما آتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع واورثنا
بني اسرائيل الكتاب اي التوراة والانجيل والزبور لان الكتاب جنس اي تركنا
الكتاب من بعده فيهم هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال لاولي
الالباب لذوي العقول فاصبر على ما يجرعك قومك من الغصص ان وعد الله حق يعني ان ما سبق به وعدي من نصرتك
واعلاء كلمتك حق واستغفر لذنبك اي لذنب امتك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار اي دم على عبادة ربك
والثناء عليه وقيل هما صلاتا العصر والفجر وقيل قل سبحان الله وبحمده ان الذين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم لا وقف عليه لان خبر ان ان في صدورهم الا كبر
تعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم فلذلك عادوك ودفعوا الآيات خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك

لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان يكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا
اليه او ارادة دفع الآيات بالجدل ما هم ببالغيه ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة و
النبوة او دفع الآيات فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك انه هو السميع لما تقول ويقولون
البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لما كانت مجادلتهم
في آيات الله مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها حجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقهما
فان من قدر على خلقهما مع عظمهما كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتأملون
لغلبة الغفلة عليهم وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء لا زائدة قليلا ما تتذكرون
بالتاء كوفي وبالياء غيرهم وقليلا صفة مصدر محذوف اي تذكرا قليلا يتذكرون وما صلة زائدة ان الساعة لآتية
لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة ولكن اكثر الناس لا
يؤمنون لا يصدقون بها وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله ان الذين
يستكبرون عن عبادتي وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد وقيل سلوني اعطكم سيدخلون جهنم سيدخلون مكي وابو
بكر داخرين صاغرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا هو من الاسناد المجازي اي مبصرا فيه لان الابصار
في الحقيقة لاهل النهار وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكونا حالين او مفعولا لهما رعاية لحق المقابلة لانهما
متقابلان معنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي
ولو قيل ساكنا لم يتميز الحقيقة من المجاز اذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح
فيه ان الله لذو فضل على الناس ولم يقل لمفضل او لمتفضل لان المراد تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل و
ذلك انما يكون بالاضافة ولكن اكثر الناس لا يشكرون ولم يقل ولكن اكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان في هذا التكرير
تخصيصا لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لظلوم كفار وقوله ان
الانسان لكفور ذلكم الذي خلق الليل والنهار الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه
الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة
الاوثان كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق افك كما افكوا الله
الذي جعل لكم الارض قرارا مستقرا والسماء بناء سقفا فوقكم وصوركم فاحسن صوركم قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة
من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم ورزقكم من الطيبات اللذيذات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
هو الحي لا اله الا هو فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين
وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان نزل قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي هي القرآن وقيل العقل والوحي وامرت ان اسلم استقيم وانقاد لرب العالمين هو
الذي خلقكم اي اصلكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اقتصر على الواحد لان المراد بيان الجنس ثم لتبلغوا اشدكم
متعلق بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا ثم لتكونوا شيوخا وبكسر الشين مكي وحمزة وعلي وحماد ويحيى والاعشى ومنكم من يتوفى
من قبل اي من قبل بلوغ الاشد او من قبل الشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى معناه ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيامة
ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي فانما يكونه سريعا من غير كلفة
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون ذكر الجدال في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز ان يكون في ثلاثة اقوام او ثلاثة
اصناف او للتأكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فسوف يعلمون اذ الاغلال في +

ع

إذ الأغلال في أعناقهم اذ ظرف زمان ماض ليعلمون والمراد به الاستقبال وهذا لان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله متيقنة مقطوعا
بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال والسلاسل عطف على الاغلال والخبر في اعناقهم والمعنى اذ الاغلال والسلاسل
في اعناقهم يسحبون في الحميم يجرون في الماء الحار ثم في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومعناه انهم في النار فهي محيطة
بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها اجوافهم ثم قيل لهم اي يقال لهم سؤال الخزية اين ما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام التي تعبدون
قالوا ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم
شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيئا فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال آلهتهم عنهم
يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا او كما اضل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم
منهم اختيار الضلالة على الدين ذلكم اي العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسبب ما كان
لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فيقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر يا محمد ان وعد الله حق بهلاك
الكفار حق كائن فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا ترى انك لا تقول ان تكرمني اكرمك
ولكن اما تكرمني اكرمك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون وهذا الجزاء متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فان نرينك بعض
الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد
الانتقام ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الى اممهم منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي
اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا اسود فهو ممن لم يذكر قصته في
القرآن وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله وهذا جواب اقتراحهم الآيات عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل
وما كان لواحد منهم ان يأتي بآية الا باذن الله فمن اين لي بان آتي بآية مما تقترحونه الا ان يشاء الله ويأذن في الاتيان بها
فاذا جاء امر الله اي القيمة وهو وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون المعاندون الذين
اقترحوا الآيات الله الذي جعل لكم الانعام الابل لتركبوا منها ومنها تأكلون اي لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها ولكم فيها
منافع اي الالبان والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم اي لتبلغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور وعليها اي على الابل
وعلى الفلك تحملون اي على الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون
الفاية من عند الله واي نصب بتنكرون وقد جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة
بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة بدنا وآثارا في الارض قصورا ومصانع وقيل
مشيهم بارجلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم يريد علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم
كما قال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها
على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤا بها واعتقدوا انه
لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به او علم الفلاسفة والدهريين فانهم كانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا
علم الانبياء عليهم السلام الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا
الى من يهذبنا او المراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضاحك منه واستهزاء به كانه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم
الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون او الفرح للرسل اي الرسل لما راوا جهلهم واستهزاءهم
بالحق علموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم

فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا أي فلم يصح ولم يستقم
أن ينفعهم إيمانهم سنة الله مثل وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة التي قد خلت في عباده أن الإيمان عند نزول العذاب لا ينفع
وأن العذاب نازل بمكذبي الرسل وخسر هنالك الكافرون هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل أوان
ولكنه تبين خسرانهم إذا عاينوا العذاب وفائدة ترادف الفاءات في هذه الآيات أن فما أغنى عنهم نتيجة قوله كانوا أكثر منهم فلما جاءتهم
رسلهم كالبيان والتفسير لقوله فما أغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء وفلما رأوا بأسنا تابع لقوله
فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم تابع لإيمانهم لما رأوا بأس الله

## سورة فصلت مكية ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم إن جعلته اسما للسورة كان مبتدأ وخبره تنزيل وإن جعلته تعديدا
للحروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أو تنزيل مبتدأ من الرحمن الرحيم
صفته كتاب فصلت آياته ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك قرآنا عربيا
نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت أو على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرآنا
عربيا لقوم يعلمون أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي ولقوم يتعلق بتنزيل أو بفصلت أي
تنزيل من الله لأجلهم أو فصلت آياته لهم والأظهر أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب بشيرا ونذيرا صفتان
لقرآنا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون أي لا يقبلون من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم
يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه وقالوا قلوبنا في أكنة أغطية جمع كنان وهو الغطاء مما تدعونا إليه من التوحيد وفي آذاننا وقر ثقل
يمنع من استماع قولك ومن بيننا وبينك حجاب ستر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلف وأغطية
تمنع من نفوذه فيها ومج أسماعهم له كأن بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كأن بينهم وبين ما هم عليه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل ونحوه فلا تلاقي ولا ترائي فاعمل على دينك إننا عاملون
على ديننا أو فاعمل في إبطال أمرنا إننا عاملون في إبطال أمرك وفائدة زيادة من أن الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة
لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى أن حجابا حاصل وسط الجهتين قل إنما أنا بشر
مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد هذا جواب لقولهم قلوبنا في أكنة ووجهه أنه قال لهم إني لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم
وقد أوحي إلي دونكم فصحت نبوتي بالوحي إلي وأنا بشر وإذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى إلي أن إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه
فاستووا إليه بالتوحيد وإخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين إلى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الأولياء والشفعاء
واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة لا يؤمنون بوجوب الزكاة ولا يعطونها أو لا يفعلون ما يكونون
به أزكياء وهو الإيمان وهم بالآخرة بالبعث والثواب والعقاب هم كافرون وإنما جعل منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة لأن
أحب شيء إلى الإنسان ماله وهو شقيق روحه فإذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على استقامته وصدق
نيته ونصوع طويته وما خدع المؤلفة قلوبهم إلا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وما
ارتدت بنو حنيفة إلا بمنع الزكاة وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون مقطوع قيل نزلت في المرضى والهرمى إذا عجزوا عن
الطاعة كتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين الأحد والاثنين
تعليما للأناة ولو أراد أن يخلقها في لحظة لفعل وتجعلون له أندادا شركاء وأشباها ذلك الذي خلق ما سبق رب العالمين خالق جميع
الموجودات وسيدها ومربيها وجعل فيها في الأرض رواسي جبالا ثوابت من فوقها إنما اختار إرساءها فوق الأرض لتكون منافع
الجبال ظاهرة لطالبيها وليبصر أن الأرض والجبال أثقال على أثقال كلها مفتقرة إلى ممسك وهو الله عز وجل وبارك بالمـ

والزرع والشجر والثمر فيها في الارض وكل وبارك فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم
بعد بيان مسعود رض تقسيم فيها اي اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين تقول سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى
الكوفة في خمسة عشر اي تتمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو اجرى على الظاهر كانت
ثمانية ايام لانه قال خلق الارض في يومين ثم قال وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم قال فقضيهن سبع سموات في يومين فيكون خلاف قوله
في ستة ايام من غير تفاوت وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء
والعمران والخراب فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم في آخر ساعة
من يوم الجمعة قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة سواء بعقوب صفة للايام اي في اربعة ايام مستويات تامات سواء بالرفع اي
هي سواء الحرمة غيرها على المصدر اي استوت سواء اي استواء او على الحال للسائلين متعلق بقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين
لها المحتاجين اليها لان كلا يطلب القوت ويسأله او بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين هو مجاز عن ايجاد الله تعالى السماء على ما اراد
يقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابتداء الثاني ويفهم منه ان خلق السماء كان
بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس رض وعنه انه قال اول ما خلق الله تعالى جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف سنة في مسيرة
عشرة الاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان بتسليط النار عليها فارتفع الجسم زبدا فقام فوق الماء
فجعل الزبد ارضا والدخان سماء ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد ان يكونهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما
وكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الآمر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين
لانه قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحيها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحيها فالمعنى ائتيا على ما ينبغي ان
ياتيا عليه من الشكل والوصف ائتي يا ارض مدحوة قرارا او مهادا لاهلك وائتي يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول و
الوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا وقوله طوعا او كرها لبيان تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تاثير قدرته محال من تحت بلاغة تعلم
هل شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طائعين او مكرهين وانما لم يقل طائعتين على اللفظ او طائعات
على المعنى لانهما سموات وارضون لانهن لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفهن بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعات كقوله ساجدين
فقضيهن فاحكم خلقهن قال وعليها [illegible] قضاهما والضمير يرجع الى السماء لانه اسم الجنس ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بقوله
سبع سموات والفرق بين النصبين ان الاول على الحال والثاني على التمييز في يومين في الخميس والجمعة واوحى في كل سماء امرها ما امر
فيها ودبر من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك وزينا السماء الدنيا القريبة من الارض بمصابيح بكواكب وحفظا وحفظناها من
المسترقة بالكواكب حفظا ذلك تقدير العزيز الغالب على الغالب العليم بمواقع الامور فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة هلاكا شديد الوقع كانه صاعقة واصلها رجعة نار مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة [illegible] الامر وعن الحسن انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب
الآخرة الا تعبدوا الا الله اي بان لا تعبدوا او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا الا الله قالوا اي القوم لو شاء ربنا ارسال الرسل فحذف المفعول لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون على زعمكم فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقوله ارسلتم به ليس
بافراد بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وقولهم
فانا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح وسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان
بهم روي ان قريشا بعثوا عتبة بن ربيعة وكان احسنهم حديثا ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينظر ما يريد فاتاه وهو في الحطيم فلم يسأل شيئا الا اجابه ثم قرأ عليه السلام السورة الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فناشده





بالرحم وامسك على فيه ووثب مخافة ان يصب عليهم العذاب فاخبرهم وقال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا بشاعر
فقالوا لقد صبأت اما فهمت منه كلمة فقال لا ولم اهتد الى جوابه فقال عثمان بن مظعون ذلك والله لتعلموا انه من رب العالمين
ما ذكر من صاعقة عاد وثمود وقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق اي تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به التعظيم
وهو القوة وعظم الاجرام واستولوا على الارض بغير استحقاق للولاية وقالوا من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال و
عظم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل بيده اولم يروا اولم يعلموا علما يقوم مقام العيان ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة اوسع منهم قدرة لانه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الاشياء باقداره وكانوا باياتنا يجحدون وهو عطف
على فاستكبروا اي كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفة تصرصر اي
تصوت في هبوبها من الصرير او باردة تحرق لشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد قيل انها الدبور في ايام نحسات
مشؤومات عليهم نحسات مكي وبصري ونافع ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او
صفة على فعل او وصف بمصدر وكانت من الاربعاء في اخر شوال الى الاربعاء وما عذب قوم الا في الاربعاء لنذيقهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل
السوء تريد الفعل السيء ويدل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ
من وصفهم به فشتان ما بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر وهم لا ينصرون من الاصنام التي عبدوها على رجاء
النصر لهم واما ثمود بالرفع على الابتداء وهو الفصيح لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر فهديناهم وبالنصب المفضل
باضمار فعل يفسره فهديناهم اي بينا لهم الرشد فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة
داهية العذاب الهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدل منه بما كانوا يكسبون بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم
وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله تعالى يحتمل ما ذكر من الهداية البيان كما بينا ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين
ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى المضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما
الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت اليس معنى قولك هديته حصلت
فيه الهدى الدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ
استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكنهم فازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل
ما يوجبها ويقتضيها وانما تمحل بهذا لانه لا يمكن من اصل مذهبه ان يجعل الاهتداء لانه يخالف مذهبه ما قاله فنجينا الذين امنوا
اختاروا الهدى على العمى من تلك الصاعقة وكانوا يتقون اختيار العمى على الهدى ويوم يحشر اعداء الله الى النار اي الكفار من
الاولين والاخرين نحشر اعداء نافع ويعقوب فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم اي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم
تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصله من وزعته اي كففته حتى اذا ما جاؤها صاروا بحضرتها وما مزيدة للتاكيد ومعنى
التاكيد ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون شهادة الجلود بالملامسة للحرام وقيل هي كناية عن الفروج وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها عليهم قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء من حيوان والمعنى ان نطقنا ليس
بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون اي وهو قادر على انشائكم
اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي انكم كنتم
تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم
لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكن ظننتم ان الله

لا يعلم كثيرا او لكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم
اى ذلكم وذلك الظن هو الذى اهلككم وذلكم مبتدأ وظنكم خبره والذى ظننتم بربكم صفته وارداكم خبر ثان او ظنكم بدل من ذلكم وارداكم
اهلككم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم اى فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء فى النار وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين وان يطلبوا الرضا فما هم من المرضيين او ان يسالوا العتبى وهى الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا
العتبى ولم يجابوا اليها وقيضنا لهم اى قدرنا لمشركى مكة يقال هذان ثوبان قيضان اى مثلان والمقايضة المعاوضة وقيل سلطنا عليهم قرناء
اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم
ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق
عليهم القول كلمة العذاب فى امم فى جملة امم ومحله النصب على الحال من الضمير فى عليهم اى حق عليهم القول كائنين فى جملة امم
قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن اى لا تطيعوه والغوا فيه لعلكم تغلبون وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته واللغو
الساقط من الكلام الذى لا طائل تحته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآخرين
هم بالتخويف خاصة ولكن يدل على الذين كفروا اما المطلق فيحتج ذكرهم ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون اى اعظم العقوبة على
اسوأ اعمالهم وهو الكفر ذلك جزاء اعداء الله ذلك اشارة الى الاسوأ ويجب ان يكون التقدير سوء جزاء الذين كانوا يعملون حتى
يستقيم هذا الاشارة النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف لهم فيها دار الخلد اى النار فى نفسها دار الخلد كما
تقول لك فى هذه الدار دار السرور وانت تعنى الدار بعينها جزاء اى جوزوا بذلك جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون
وقال الذين كفروا ربنا ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا فى فخذ فخذ مكى وشامى وابو بكر وبالاختلاس ابو عمرو الذين
اضلانا اى الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين
الانس والجن نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فى النار جزاء اضلالهم ايانا ان الذين قالوا ربنا الله نطقوا بالتوحيد ثم استقاموا
ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا
قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضى الله عنه لم يروغوا روغان الثعالب اى لم ينافقوا وعن عثمان رضى الله عنه
اخلصوا العمل لله تعالى وعن على رضى الله عنه ادوا الفرائض وعن الفضيل زهدوا فى الفانية ورغبوا فى الباقية وقيل حقيقة الا
ستقامة القرار بعد الاقرار لا الفرار بعد الاقرار تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ان بمعنى
اى او مخففة عن الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان اى لا تخافوا ما تقدمون
عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم فالخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق
لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل
غم فلن تذوقوه ابدا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فى الدنيا وقال محمد بن على
الترمذى تتنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الارواح عن
الابدان ان لا تخافوا سلب الايمان ولا تحزنوا على ما كان من العصيان
وابشروا بدخول الجنان التى كنتم توعدون فى سالف الازمان نحن اولياؤكم
فى الحياة الدنيا وفى الآخرة كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء
المتقين واحباؤهم فى الدارين ولكم فيها ما تشتهى انفسكم من النعيم ولكم فيها ما تدعون تتمنون نزلا هو
النزل وهو الضيف وانتصابه على الحال من الهاء المحذوفة او من ما من غفور رحيم

ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى التوحيد وعمل صالحا خالصا
وقال اننى من المسلمين تفاخرا بالاسلام ومعتقدا له او اصحابه عليه السلام او المؤذنون او جميع الهداة والدعاة الى الله
ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى
هى احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض اعدائك كما لو اساء رجل اليك اساءة فالحسنة
ان تعفو عنه والتى هى احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه او يقتل ولدك فتفتدى ولده من يد
عدوه فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولى الحميم مصافاة لك
ثم قال وما يلقاها وما يلقى هذه الخصلة التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا الا اهل الصبر وما يلقاها الا
ذو حظ عظيم الا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير وانما لم يقل فادفع بالتى هى احسن لانه على تقدير قائل قال فكيف اصنع
فقيل ادفع بالتى هى احسن وقيل لا مزيدة للتاكيد والمعنى لا تستوى الحسنة والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع
بالتى هى حسنة ولكن وضع التى هى احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ فى الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها
وعن ابن عباس رضى الله عنهما بالتى هى احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن
والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت فى ابى سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا للنبى صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا واما ينزغنك
من الشيطان نزغ النزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغى وجعل النزغ نازغا كما
قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
بالتى هى احسن فاستعذ بالله من شره وامض على حلمك ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنزغ الشيطان ومن
آياته الدالة على وحدانيته الليل والنهار فى تعاقبهما على حد معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم والشمس والقمر فى اختصاصهما
بسير مقدر ونور مقدر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فانهما مخلوقان وان كثرت منافعهما واسجدوا لله الذى خلقهن
الضمير فى خلقهن للآيات او الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم
الانثى او الاناث تقول الاقلام بريتها وبريتهن ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين فى عبادتهم الكواكب
ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان
كنتم اياه تعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله فان استكبروا فالذين عند ربك
اى الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون والمعنى فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا
الا الواسطة فدعهم وشأنهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا او ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار
عن الانداد وعند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وموضع السجدة عندنا عند لا يسأمون وعند الشافعى رحمه الله
عند تعبدون والاول احوط ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متغيرة والخشوع التذلل فاستعير
لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اى المطر اهتزت تحركت بالنبات
وربت انتفخت ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شىء قدير فيكون قادرا على البعث ضرورة ان الذين يلحدون
فى آياتنا يميلون عن الحق فى ادلتنا بالطعن يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر فى شق
فاستعير للانحراف فى تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة يلحدون حمزة لا يخفون علينا
وعيد لهم على التحريف افمن يلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا يوم القيامة هذا تمثيل للمؤمن والكافر
اعملوا ما شئتم هذا نهاية فى التهديد ومبالغة فى الوعيد انه بما تعملون بصير فيجازيكم
عليه ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله لما جاءهم

وخبر ان محذوف اي يعذبون او هالكون او اولئك ينادون من مكان بعيد وما بينهما اعتراض وانه لكتاب عزيز اي منيع
محمي بحماية الله لا يأتيه الباطل التبديل او التناقض من بين يديه ولا من خلفه اي بوجه من الوجوه تنزيل من حكيم حميد
مستحق للحمد ما يقال لك ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم
من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة ورحمة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم
ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو
جعلناه اي الذكر قرانا اعجميا اي بلغة العجم كان لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل في جوابهم لو كان كما يقترحون
لقالوا لولا فصلت اياته اي بينت بلسان العرب حتى نفقهها ءاعجمي وعربي بهمزتين كوفي غير حفص الهمزة الاولى
للانكار وقالوا اقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي الباقون بهمزة وبعدها مدة مستخرجة والاعجمي الذي لا يفصح
ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم او من العرب والعجمي منسوب الى امة العجم فصيحا كان او غير فصيح والمعنى ان
ايات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لانهم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم وفيه اشارة الى
انه لو انزله بلسان العجم كان قرانا فيكون دليلا لابي حنيفة رح في جواز الصلوة اذا قرء بالفارسية قل هو اي القرآن
للذين امنوا هدى ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك اذ الشك مرض والذين لا يؤمنون في اذانهم
موضع جر لكونه معطوفا على الذين امنوا اي هو للذين امنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في اذانهم وقر الا
ان فيه عطفا على عاملين وهو جائز عند الاخفش او الرفع والتقدير والذين لا يؤمنون هو في اذانهم وقر على حذف
المبتدأ او في اذانهم منه وقر وهو اي القرآن عليهم عمى ظلمة وشبهة اولئك ينادون من مكان بعيد يعني انهم لعدم قبولهم
وانتفاعهم كانهم ينادون الى الايمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعد المسافة وقيل ينادون في القيامة من مكان بعيد
بأقبح الاسماء ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك في
كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب لقضي بينهم لاهلكهم اهلاك استئصال وقيل الكلمة السابقة
هي العدة بان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا وانهم وان الكفار لفي شك منه مريب
موقع للريبة من عمل صالحا فلنفسه فلنفسه نفع ومن اساء فعليها فنفسه ضر وما ربك بظلام للعبيد فيعذب غير
المسيء اليه يرد علم الساعة اي علم قيامها يرد اليه اي يجب على المسئول ان يقول الله يعلم ذلك وما تخرج من ثمرات مدني
شامي وحفص وغيرهم بغير الالف من اكمامها اوعيتها قبل ان تنشق جمع كم وما تحمل من انثى حملها ولا تضع الا
بعلمه اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته و
احواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك ويوم يناديهم اين شركائي اضافهم اليه على
زعمهم وبيانه في قوله اين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم وتقريع قالوا اذناك اعلمناك وقيل اخبرناك وهو الاظهر اذ الله كان
عالما بذلك واعلام العالم محال اما الاخبار للعالم بالشيء فيتحقق بما علم به الا ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا الان انا
لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه ما منا من شهيد اي ما منا احد يشهد بان لك شريكا وما
منا الا من هو موحد لك او ما منا احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام
الشركاء اي ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا وايقنوا ما لهم من
محيص مهرب لا يسأم الانسان لا يمل الانسان الكافر بدليل قوله وما اظن الساعة قائمة من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من
دعائه الخير فحذف الفاعل واضيف الى المفعول وان مسه الشر الفقر فيؤس قنوط من الخير فيهما من الرحمة بولغ فيه من طريقين من
بنية فعول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله ورحمته



وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته ليقولن هذا لي واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي
من خير وفضل واعمال بر او هذا لي لا يزول عني وما اظن الساعة قائمة اي وما اظنها تكون ولئن رجعت الى ربي كما
يقول المسلمون ان لي عنده للحسنى اي الجنة او الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قاسيا امر الآخرة على امر الدنيا
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنذيقنهم من عذاب غليظ
شديد لا يفتر عنهم واذا انعمنا على الانسان اعرض هذا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته
النعمة فنسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه وتباعد عن ذكر الله ودعائه او ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وتحقيقه
ان يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت الى جهته والى جانبه
العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه واذا مسه الشر الضر والفقر فذو دعاء عريض كثير اي فهو
دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام كما استعير
الغلظ لشدة العذاب ولا منافاة بين قوله فيؤس قنوط وبين قوله فذو دعاء عريض لان الاول في قوم والثاني في قوم او قنوط با
القلب دعاء باللسان او قنوط من الصنم ودعاء الله تعالى قل أرأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به
ثم جحدتم انه من عند الله من اضل ممن هو في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم سنريهم
آياتنا في الآفاق من فتح البلاد شرقا وغربا وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق اي القرآن او الاسلام اولم يكف
بربك موضع بربك الرفع على انه فاعل والمفعول محذوف وقوله انه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان
ربك على كل شيء شهيد اي اولم يكفهم شهادة ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا
الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي
هو على كل شيء شهيد الا انهم في مرية في شك من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها
فلا يخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم

## سورة الشورى مكية وهي خمسون وثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كتابة مخالفا لكتابة كهيعص لتفصل الحواميم
ولانه آيات وكهيعص آية واحدة كذلك يوحي اليك اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحي اليك والى الذين من قبلك
والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه الى من
قبلك يعني الى رسله والمعنى ان الله كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم
لعباده وعن ابن عباس رضي الله عنه ليس من نبي صاحب كتاب الا اوحي اليه بحم عسق يوحى بفتح الحاء مكي ورافع اسم الله على
هذه القراءة ما دل عليه يوحى كأن قائلا قال من الموحي فقيل الله العزيز الغالب
بقهره الحكيم المصيب في فعله وقوله له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وهو العلي
شانه العظيم سلطانه تكاد السموات وبالياء نافع وعلي يتفطرن من فوقهن
ينشققن ينفطرن بصري وابو بكر ومعناه يكدن ينفطرن من علو شان الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد
قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن
منه ومعنى من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وكان القياس ان يقال
ينفطرن من تحتهن من الجهة التي منها جاءت الكلمة لان الكلمة جاءت من الذين تحت السموات
ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن

يتفطرن من فوقهن من فوق الارضين فالكناية راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن لكثرة ما على السموات
من الملائكة قال عليه السلام اطت السماء اطا وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم او راكع
او ساجد والملائكة يسبحون بحمد ربهم ينزهونه عما لا يليق به من عظمته ويستغفرون لمن في الارض اي للمؤمنين
كقوله ويستغفرون للذين امنوا خوفا عليهم من سطوته او يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين
له على ما اولاهم من الالطاف متعجبين مما راوا من تعرضهم لسخط الله تعالى ويستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين
تابوا من تلك الكلمة او يطلبون الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب الا ان الله هو الغفور الرحيم
والذين اتخذوا من دونه اولياء اي جعلوا له شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم
لا يفوته منها شيء فيجازيهم عليها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل عليهم ولا مفوض اليك امرهم انما انت منذر
فحسب وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك ذلك اشارة الى معنى الآية التي قبلها من ان الله رقيب عليهم لا انت بل انت
منذر لان على المعنى كرره الله تعالى في كتابه والكاف مفعول به لاوحينا قرآنا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه
اليك وهو قرآن عربي بين لتنذر ام القرى اي مكة لان الارض دحيت من تحتها ولانها اشرف البقاع والمراد اهل ام
القرى ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيامة لان الخلائق تجمع فيه لا ريب فيه اعتراض لا محل له وقال
ابن عطية كذا لتنذر ام القرى وقد عدي لتنذر ام القرى الى المفعول الاول وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني فريق في الجنة وفريق
في السعير اي منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة اي مؤمنين كلهم ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي يكرم من يشاء بالاسلام والظالمون اي الكافرون ما لهم من
ولي شافع ولا نصير دافع ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي الفاء لجواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي
سواه ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو الذي يجب ان يتولى وحده لا ولي سواه وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اي
ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكمه اي
فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم الله ربي
عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه انيب ارجع في كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم
التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح فاطر السموات والارض رفع على
انه خبر اخر لذلكم او خبر مبتدأ محذوف جعل لكم من انفسكم خلق لكم من جنسكم من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا
اي وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم فيه في هذا التدبير وهو
جعل الناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم على ... لانه جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن
للبث والتكثير والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل ليس كمثله شيء
قيل ان كلمة التشبيه كررت تاكيدا لنفي التماثل وتقديره ليس مثله شيء وقيل المثل زيادة وتقديره ليس كهو شيء كقوله تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به وهذا لان المراد نفي المثلية واذا لم يجعل الكاف والمثل زيادة كان اثباتا للمثل وقيل المراد ليس كذاته شيء
لانهم يقولون مثلك لا يبخل يريدون به نفي البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق
الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده فقد نفوه عنه قال اعلم انه من باب الكناية لم
يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها
وكانهما عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان فمعناه بل هو جواد من

من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود حتى استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن
له مثل ومن لا مثل له وهو السميع لجميع المسموعات بلا اذن البصير لجميع المرئيات بلا حدقة وكانه ذكرهما لئلا يتوهم انه لا صفة
له كما لا مثل له له مقاليد السموات والارض مر في الزمر يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق انه بكل شيء عليم شرع بين
واظهر لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد و
من بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين والمراد به اقامة
دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته مسلما ولم يرد الشرائع فانها مختلفة
قال الله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا النصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه او الرفع على الاستئناف كانه قيل وما ذلك المشروع
فقيل هو اقامة الدين ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في الدين قال علي رضي الله تعالى عنه لا تتفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب كبر
على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد الله يجتبي يجتلب ويجمع اليه الى الدين
بالتوفيق والتسديد من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل على طاعته وما تفرقوا اي اهل الكتاب بعد انبيائهم
عليهم السلام الا من بعد ما جاءهم العلم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وامر متوعد
عليه على السنة الانبياء عليهم السلام بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة والاستطالة بغير
حق ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى وهي كلمة بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لاهلكوا حين
افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لفي شك منه من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان مريب مدخل في
الريبة وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان
الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب
التوراة والانجيل فلذلك فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق
والائتلاف على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم
المختلفة الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي كتاب صح ان الله تعالى انزله يعني الايمان
بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى
قوله اولئك هم الكافرون حقا وامرت لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي الله ربنا وربكم اي كلنا عبيده
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم هو كقوله لكم دينكم ولي دين ويجوز ان يكون معناه انا لا نؤاخذ باعمالكم وانتم لا تؤاخذون
باعمالنا لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد
حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير المرجع لفصل القضاء
فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم والذين يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب
له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان
اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد
ما استجيب لمحمد عليه السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر حجتهم داحضة باطلة وسماها حجة وان كانت شبهة لزعمهم انها حجة عند
ربهم وعليهم غضب بكفرهم ولهم عذاب شديد في الآخرة الله الذي انزل الكتاب اي جنس الكتاب بالحق بالصدق او ملتبسا
به والميزان والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان [illegible]

زمن مع نبيه صلعم وما يدريك لعل الساعة اي حلول الساعة قريب وانت لا تدري والمراد مجيء الساعة او الساعة في تاويل البعث
ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع انزال الكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكانه قيل امركم الله
بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم يوم حسابكم ووزن اعمالكم يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء و
الذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها وجلون لهولها ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة المماراة
الملاجة لان كل احد منهما يمري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد
دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقل ثبتت انه لا بد من دار جزاء الله لطيف بعباده في ايصال المنافع ودفع البلاء
من وجه يلطف ادراكه او بليغ البر بهم وقد توصل بره الى جميعهم وقيل هو من لطف بالغوامض علمه وعظم عن الجرائم
حلمه او من ينشر المناقب ويستر المثالب او يعفو عمن يهفو او من يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة وعن
الجنيد لطف باوليائه فعرفوه ولو لطف باعدائه ما جحدوه يرزق من يشاء اي يوسع رزق من يشاء اذا علم مصلحته فيه في الحديث
ان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه
الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث
الاخرة سمى ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة حرثا مجازا نزد له في حرثه بالتوفيق في عمله او بالتضعيف في حسناته او بان ينال به
الدنيا والاخرة ومن كان يريد حرث الدنيا اي من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالاخرة نؤته منها اي شيئا منها لان من للتبعيض
وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريده ويبتغيه وما له في الاخرة من نصيب وما له نصيب قط في الاخرة ولم يذكر في عامل الاخرة ان له في
الدنيا نصيبا على ان رزقه المقسوم يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب ام لهم شركاء
قيل هي ام المنقطعة وتقديره بل الهم شركاء وقيل هي المعادلة لالف الاستفهام وفي الكلام اضمار تقديره ايقبلون ما شرع
الله من الدين ام لهم الهة شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله اي لم يامر به ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاخير
الجزاء او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او لعجلت لهم العقوبة وان
الظالمين لهم عذاب اليم وان المشركين لهم عذاب اليم في الاخرة وان اخر عنهم في دار الدنيا ترى الظالمين المشركين في
الاخرة مشفقين خائفين مما كسبوا من جزاء كفرهم وهو واقع بهم نازل بهم لا محالة اشفقوا او لم يشفقوا والذين امنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها لهم ما يشاءون عند ربهم
عند نصب بالظرف لا بيشاؤن ذلك هو الفضل الكبير على العمل القليل ذلك اي الفضل الكبير الذي يبشر الله يبشر
مكي وابو عمرو وحمزة وعلي عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات اي
يبشر به عباده الذين امنوا فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم
حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا ولما قال المشركون ايبتغي
محمد صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة اجرا نزل قل لا اسالكم عليه
اي على التبليغ اجرا الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسالكم اجرا الا هذا وهو
ان تودوا اهل قرابتي ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسالكم اجرا قط ولكني اسالكم ان تودوا
قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الا مودة القربى او المودة للقربى لانهم جعلوا مكانا للمودة
ومقرا لها كقولك لي في ال فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة
للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس
وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في

في اهل القربى وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وقيل
معناه الا ان تودوني لقرابتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي اذ لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبينهم قرابة وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح
ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها تتناول المودة تناولا اوليا لذكرها عقيب ذكر المودة في القربى
نزد له فيها حسنا اي نضاعفها كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهو مصدر كالبشرى
والضمير يعود الى الحسنة او الى الجنة ان الله غفور لمن اذنب بطوله شكور لمن اطاع بفضله او غفور بالتوبة حامد عليها وقيل الشكور
في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام يقولون افترى على الله كذبا ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيه التوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها فان يشا الله يختم على قلبك قال مجاهد
اي يربط على قلبك بالصبر على اذاهم وعلى قولهم افترى على الله كذبا لئلا يدخله مشقة بتكذيبهم ويمح الله الباطل اي الشرك وهو كلام مبتدا
غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحق وانما سقطت الواو
في الخط كما سقطت في ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة في مصحف نافع ويحق الحق ويظهر
الاسلام ويثبته بكلماته بما انزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم واظهر الاسلام انه عليم بذات
الصدور اي عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده يقال قبلت منه
الشيء اذا اخذته منه وجعلته مبدا قبولي ويقال قبلته عنه اي عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب
بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود وان كان لعبد فيه حق لم يكن بد من التقصي على طريقه وقال علي رضي الله عنه
هو اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس
في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك
ضحكته وعن السدي هو صدق العزيمة على ترك الذنوب والانابة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد
حلاوة الذنب في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال
المحمودة وعن الجنيد هو الاعراض عما دون الله تعالى ويعفو عن السيئات هي ما دون الشرك يعفو
لمن يشاء بلا توبة ويعلم ما تفعلون بالتاء كوفي غير ابي بكر اي من التوبة والمعصية ولا وقف عليه
للعطف والقائل المعنى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله اي اذا دعوه استجاب
دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم واستجاب واجاب بمعنى والسين في مثله لتوكيد
الفعل كقولك تعظم واستعظم والتقدير ويجيب الذين آمنوا وقيل معناه ويستجيب الذين
فعل مع اللام من عليهم بان يقبل توبتهم اذا تابوا ويعفو عن سيئاتهم ويستجيب لهم اذا دعوه
ويزيدهم على ما سالوا وعن ابن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعا
كم فلم تجيبوه والكافرون لهم عذاب شديد في الآخرة ولو بسط الله الرزق
لعباده اي لو اغناهم جميعا لبغوا في الارض من البغي وهو الظلم اي لبغى هذا على ذاك
وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال فرعون وقارون عبرة او من البغي
وهو الكبر اي لتكبروا في الارض ولكن ينزل بالتخفيف مكي وابو عمرو بقدر ما يشاء بتقدير يقال قدره قدرا
وقدرا انه بعباده خبير بصير يعلم احوالهم فيقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط ولو اغناهم جميعا

لبغوا ولبغى هذا على ذاك وما يرى من البسط على من لا يبغي ومن البغي دون البسط من قليل ولا شك ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط
اكثر واغلب وهو الذي ينزل الغيث بالتشديد مدني وشامي وعاصم من بعد ما قنطوا وقرئ قنطوا وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه
وما يحصل به من الخصب وقيل لعمر رضي الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذا اراد هذه الآية او اراد رحمته في كل شيء و
هو الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته ومن آياته ومن علامات قدرته خلق السموات

ربع ع

والارض مع عظمهما وما بث فرق وما يجوز ان يكون مرفوعا او مجرورا حملا على المضاف او المضاف اليه فيهما في السموات والارض
من دابة الدواب تكون في الارض وحدها لكن يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد
وانما هو في فخذ من افخاذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ولا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون
فيها مشي الاناسي على الارض او يكون للملائكة مشي مع الطيران فوصفوا بالدبيب كما وصف به الاناسي وهو على جمعهم يوم القيامة
اذا يشاء قدير اذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى وما اصابكم من مصيبة غم والم ومكروه فبما كسبت
ايديكم اي بجناية كسبتموها عقوبة عليها بما كسبت بغير الفاء مدني وشامي على ان ما مبتدأ و بما كسبت خبرها من غير تضمين معنى
الشرط وتعلق بهذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لو لم يكن للاطفال حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تألموا وقلنا الآية مخصوصة
بالمكلفين بالسباق والسياق وهو ويعفو عن كثير اي من الذنوب فلا يعاقب عليه او عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة وقال ابن
عطاء من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب باكتسابه وان ما عفي عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد
العبد ملازم للجنايات في كل اوان وجناياته في طاعته اكثر من جناياته في معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله
يطهر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في اول خطوة وعن علي رضي
الله تعالى عنه هذه ارجى آية للمؤمنين في القرآن لان الكريم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا واذا عفا لا يعود وما انتم بمعجزين في
الارض بفائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي من متول بالرحمة ولا نصير ناصر يدفع عنكم العذاب اذا حل بكم ومن
آياته الجوار جمع جارية وهي السفينة الجواري في الحالين مكي وسهل ويعقوب ووافقهم مدني وابو عمرو في الوصل في البحر كالاعلام كالجبال
ان يشأ يسكن الريح الرياح مدني فيظللن رواكد ثوابت لا تجري على ظهره على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار على بلاء الله شكور
لنعمائه اي لكل مؤمن مخلص فالايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر او صبار على طاعته شكور على نعمته او يوبقهن يهلكهن
وهو عطف على يسكن الريح بتركهن او بعصفها فيغرقن بعصفها بما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يجازي عليها وانما ادخل العفو
في حكم الايباق حيث جزم جزمه لان المعنى ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق
العفو عنهم ويعلم بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم
الذين يجادلون في آياتنا اي في ابطالها ودفعها ويعلم مدني وشامي على الاستئناف ما لهم من
محيص مهرب من عذابه فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله من الثواب
خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في
جوابها بخلاف الثانية نزلت في ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس والذين يجتنبون عطف
على الذين آمنوا وكذا ما بعده كبائر الاثم اي كبائر من هذا الجنس كبير الاثم علي وحمزة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كبير الاثم هو الشرك والفواحش قيل ما عظم
قبحه فهو فاحشة كالزنى واذا ما غضبوا من امور دنياهم هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران
في حال الغضب والمجيء بهم وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم

ينفقون والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا
له بان امنوا به واطاعوه واقاموا الصلوة واتموا الصلوة الخمس وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى لا ينفردون
براي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امورهم والشورى مصدر
كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون
ينتقمون ممن ظلمهم اي يقتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يعتدون وكانوا يكرهون ان يذلوا
انفسهم فيجترئ عليهم الفساق وانما حمدوا على الانتصار لان من انتصر واخذ حقه ولم يجاوز في ذلك حد الله فلم
يسرف في القتل ان كان ولي دم فهو مطيع لله تعالى وكل مطيع محمود ثم بين حد الانتصار فقال وجزاؤا سيئة
سيئة مثلها فالاولى سيئة حقيقة والثانية لا وانما سميت سيئة لانها مجازاة السوء او لانها تسوء من تنزل به او لانه لو
لم تكن الاولى لكانت الثانية سيئة لانها اضرار وانما صارت حسنة لغيرها او في تسمية الثانية سيئة اشارة الى ان العفو مندوب
اليه والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه بالعفو
والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم انه لا يحب الظالمين الذين يبدؤن بالظلم او الذين يجاوزون ال
حد في الانتصار في الحديث ينادي مناد يوم القيمة من كان له اجر على الله فليقم فلا يقوم الا من عفا ولمن انتصر بعد ظلمه اي
اخذ حقه بعد ما ظلم على اضافة المصدر الى المفعول فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا
للعاتب انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤنهم بالظلم ويبغون في الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون بغير الحق اولئك
لهم عذاب اليم ومن السبيل بالتبعة والحجة ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك اي الصبر والغفران
منه لمن عزم الامور اي من الامور التي ندب اليها او مما ينبغي ان يوجبه العاقل على نفسه ولا يترخص
في تركه في الانتقام وحذف الراجع اي منه لانه مفهوم كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم وقال ابو سعيد
القرشي الصبر على المكاره من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله تعالى حال الرضا
وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصائب وشكى وكله الله تعالى الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه ومن يضلل الله فما
له من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته من بعد اضلال الله تعالى اياه ويمنعه من عذابه وترى الظالمين
يوم القيمة لما راوا العذاب اي حين يرون العذاب ولفظ الماضي للتحقيق يقولون هل الى مرد من سبيل يسألون
ربهم الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به وتراهم يعرضون عليها على النار اذ العذاب يدل عليها خاشعين من الذل
متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون الى النار من طرف خفي ضعيف بمسارقة كما ترى المصبور ينظر
الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة يوم متعلق بخسروا وقول المؤمنين
واقع في الدنيا او يقال اي يقولون يوم القيمة اذا راوهم على تلك الصفة الا ان الظالمين في عذاب مقيم دائم وما
كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله من دون عذابه ومن يضلل الله فما له من سبيل
الى النجاة استجيبوا لربكم اجيبوه الى ما دعاكم اليه من قبل ان ياتي يوم اي يوم القيمة لا
مرد له من الله من يتصل بلا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او بياتي اي من قبل ان ياتي من الله
يوم لا يقدر احد على رده ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير اي ليس لكم مخلص من العذاب
ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحائفكم اعمالكم والنكير الانكار فان اعرضوا
عن الايمان فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا ان عليك الا البلاغ ما عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت
وانا اذا اذقنا الانسان المراد الجمع منا رحمة نعمة وسعة وامنا وصحة فرح بها بطر لاجلها وان تصبهم سيئة بلاء كالمرض

ع ۱۱

بالفقر ونحوه وتوحيد ... باعتبار اللفظ والجمع في وان تصبهم باعتبار المعنى بما قدمت ايديهم بسبب معاصيهم فان الانسان كفور ولم يقل فانه كفور تسجيلا على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار والكفور البليغ الكفران والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها قيل اريد به كفران النعمة وقيل اريد به الكفر بالله تعالى لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم اي يجمع لهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما يشاء فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويجعل البعض عقيما والعقيم التي لا تلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث اولا على الذكور لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء ولما اخر الذكور وهم احقاء بالتقديم تدارك تاخيرهم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض اخر فقال ذكرانا واناثا وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث وهب للوط وشعيب اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عليهما السلام عقيمين انه عليم بكل شيء قدير على كل شيء وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما كما روي نفث في روعي او رؤيا في المنام كقوله عليه السلام رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي وهو كامر ابراهيم عليه السلام بذبح الولد او من وراء حجاب اي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير ان يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا او يرسل رسولا اي يرسل ملكا فيوحي الملك اليه وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبياء عليهم السلام على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون المعنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي او يسمع من وراء حجاب او ان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل او يرسل رسولا فيوحي بالرفع نافع على تقدير او هو يرسل باذنه باذن الله ما يشاء من الوحي انه علي قاهر فلا يمانع حكيم مصيب في اقواله وافعاله فلا يعارض وكذلك اي كما اوحينا الى الرسل قبلك او كما وصفنا لك اوحينا اليك روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح ما كنت تدري الجملة حال من الكاف في اليك ما الكتاب القرآن ولا الايمان اي شرائعه او ولا الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب وقيل الايمان يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ولكن جعلناه اي الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي لتدعو وقرئ به الى صراط مستقيم الاسلام صراط الله بدل الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا الا الى الله تصير الامور هو وعيد بالجحيم ووعد بالنعيم

## سورة الزخرف مكية وهي ثمانون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم او الواضح للمتدبرين او الذي

ابان طرق الهدى من طرق الضلالة او ابان كل ما يحتاج اليه الامة في ابواب الديانة لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه في ام الكتاب لدينا ان القران مثبت عند الله في اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وسمي ام الكتاب لانه الاصل الذي اثبت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ ام الكتاب بكسر الالف علي وحمزة لعلي خبران اي اعلى طبقات البلاغة او رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة افنضرب عنكم الذكر افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وجعله قرانا عربيا ليعقلوه وليعملوا بموجبه صفحا مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القران والزام الحجة به اعراضا عنكم ويجوز ان يكون مصدرا على خلاف الصدر لانه يقال صفحت عنه اي اعرضت كذا قاله الفراء ان كنتم اي لان كنتم ان كنتم مدني وحمزة وعلي وهو من باب الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك قوما مسرفين مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي كثيرا من الرسل ارسلنا الى من تقدمك وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون هي حكاية حال ماضية مستمرة اي كانوا على ذلك وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا تمييز والضمير للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم ولئن سالتهم اي المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا كوفي وغيرهم مهادا اي موضع قرار وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون لكي تهتدوا في اسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بمقدار يسلم معه العباد ويحتاج اليه البلاد فانشرنا فاحيينا عدل من المغايبة الى الاخبار لعلم المخاطب بالمراد به بلدة ميتا يريد ميتا كذلك تخرجون من قبوركم احياء تخرجون حمزة وعلي ولا وقف على العليم لان الذي صفته وقد وقف عليه ابو حاتم على تقدير هو الذي لان هذه الاوصاف ليست مقول الكفار لانهم ينكرون الاخراج من القبور فكيف يقولون اي الكفار كذلك تخرجون بل الاية حجة عليهم في انكار البعث والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون اي تركبونه يقال ركبوا في الفلك وركبوا الانعام فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه لتستووا على ظهوره اي على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا بالسنتكم سبحان الذي سخر لنا هذا اذلل لنا هذا المركب وما كنا له مقرنين مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه وحقيقة اقرنه وجده قرينة لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف وانا الى ربنا لمنقلبون لراجعون في المعاد قيل يذكرون عند ركوبهم مراكب الدنيا اخر مركبهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقال اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وحكي ان قوما ركبوا وقالوا سبحان الذي سخر لنا الاية وفيهم رجل على ناقة لا تتحرك هزالا فقال اني مقرن لهذه

فنقطعنا قوتهما وانه تنت صفته وينبغي ان لا يكون ركوب العاقل للتنزه والتلذذ بل للاعتبار ويتأمل
عند ركوبه مالك لا محالة ومنقلب الى الله تعالى غير منفلت من قضائه وجعلوا له من عباده جزءاً متصل
بقوله ولئن سألتهم اي ولئن سألتهم من خلق السموت والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك
الاعتراف من عباده جزءاً اي قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءاً له وبعضاً منه كما يكون الولد جزءاً لوالده
جزء ابي بكر وحماد ان الانسان لكفور مبين لجحود النعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفرات
كله ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين اي بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شأنهم حيث ادعوا انه
اختار لنفسه المنزلة الادنى ولهم الاعلى واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله مثلاً اي
شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءاً لله وبعضاً منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد
ظل وجهه مسودا وهو كظيم يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت
لك بنت اغتم واربد وجهه غيظا وتأسفا وهو مملو من الكرب والظلول بمعنى الصيرورة او من ينشؤ في الحلية وهو في
الخصام غير مبين اي او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشؤ في الحلية اي يتربى في
الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان
وذلك لضعف عقولهن قال مقاتل لا تتكلم المرأة الا وتأتي بالحجة عليها وفيه انه جعل النشاء في الزينة من المعايب فعلى
الرجل ان يجتنب ذلك ويتزين بلباس التقوى ومن منصوب المحل اذ المعنى او جعلوا من ينشاء في الحلية يعني البنات
ينشّؤ حمزة وعلي وحفص اي يربى ثم جمعوا في كفرهم ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين
وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي سموهم وقالوا انهم
اناث عند الرحمن مكي ومدني وشامي اي عندية منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبد وهو الزم في الحجاج مع اهل
العناد لتضاد بين العبودية والولاد أشهدوا خلقهم وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم
فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا بخبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن
المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم ويسئلون عنها وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم اي الملائكة تعلقت المعتزلة بظاهر هذه الآية في ان الله تعالى لما يشاء
الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله تعالى شاء منهم الكفر
وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء منا ان
نترك عبادة الاصنام لمنعنا عن عبادتها ولكن شاء منا عبادة الاصنام والله تعالى رد عليهم
قولهم واعتقادهم بقوله ما لهم بذلك اي بالقول من علم ان هم الا يخرصون اي يكذبون
ومعنى الآية عندنا انهم ارادوا بالمشيئة الرضاء وقالوا لو لم يرض بذلك لعجل عقوبتنا او لمنعنا عن
عبادتها منع قهر واضطرار واذا لم يفعل ذلك فقد رضي بذلك فرد الله تعالى عليهم
بقوله ما لهم بذلك من علم الآية او قالوا هذا القول استهزاء لا جدا واعتقادا فاكذبهم
الله تعالى فيه وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال عنهم انطعم من لو يشاء الله
اطعمه وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء اكذبهم الله بقوله ان انتم الا في ضلال
مبين وكذا [illegible] الله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون لانهم لم يقولوا عن اعتقاد وجعلوا المشيئة حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم وظنوا ان الله لا يعاقبهم على

ع ١

تعلوا بمشيئته وجعلوا انفسهم محقين في ذلك فرد الله تعالى عليهم ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن
او من قبل قولهم هذا فهم به مستمسكون آخذون عاملون وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره اشهدوا خلقهم ام آتيناهم
كتابا فيه ان الملائكة اناث بل قالوا بل لا حجة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من
حيث السمع الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة على دين فقلدناهم وهي من الأم وهو القصد فالأمة الطريقة التي
تؤم اي تقصد وانا على آثارهم مهتدون الظرف صلة لمهتدون او هما خبران وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من
نذير الا قال مترفوها اي متنعموها وهم الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون
مشاق الدين وتكاليفه انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وبيان ان تقليد الآباء داء قديم قال شامي وحفص اي النذير قل غيرهما اي قيل للنذير قل أولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه آباءكم اي أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي
انا ثابتون على دين آبائنا وان جئتنا بما هو اهدى واهدى فانتقمنا منهم فعاقبناهم بما استحقوا على اصرارهم فانظر كيف كان
عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اي اذكر اذ قال انني براء اي برئ وهو مصدر يستوي
فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذوو
عدل مما تعبدون الا الذي فطرني استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين يثبتني على
الهداية وجعلها وجعل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما
تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو الى
توحيده لعلهم يرجعون لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم والترجي لابراهيم بل متعت هؤلاء
وآباءهم يعني اهل مكة وهم من عقب ابراهيم عليه السلام بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة
وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق اي القرآن ورسول محمد
صلى الله عليه وآله وسلم مبين واضح الرسالة بما معه من الآيات البينة ولما جاءهم الحق
اي القرآن قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا فيه متحكمين بالباطل لولا نزل هذا القرآن فيه استهانة به على
رجل من القريتين عظيم اي على رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ اي من احدهما والقريتان
مكة والطائف وعنوا بعظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم الطائف عروة بن مسعود الثقفي وارادوا بالعظيم
من كان ذا مال وجاه ولم يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيما اهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة
والهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من تحكمهم في اختيار من لم يصلح للنبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم ما يعيشون
به وهو ارزاقهم في الحياة الدنيا اي لم نجعل قسمة الادون اليهم وهي الرزق فكيف النبوة او كما فضلت
البعض على بعض في الرزق فكذا اخص بالنبوة من اشاء ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات اي جعلنا البعض اقوياء واغنياء وموالي والبعض ضعفاء وفقراء و
خدما ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم
ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويصلوا الى منافعهم هذا بماله وذا باعماله ورحمة
ربك اي النبوة او دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمعون مما يجمع هؤلاء
من حطام الدنيا ولما قلل امر الدنيا وصغره اردفه بما يقرر قلة الدنيا عنده فقال ولولا
ان يكون الناس امة واحدة ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة الدنيا عندنا

لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا اي لجعلنا
للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة
ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف اي بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة
لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر سقفا على الجنس مكي وابو عمرو ويزيد والمعارج جمع معرج وهي المصاعد الى العلالي
عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح اي يعلونها وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان نافية ولما بمعنى
الا وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا وقرئ به والاخرة وقد قرئ به لما غير عاصم وحمزة على ان اللام هي الفارقة بين ان
المخففة والنافية وما صلة اي وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا والاخرة اي ثواب الاخرة عند ربك للمتقين
لمن يتقي الشرك ومن يعش وقرئ يعش والفرق بينهما انه اذا حصلت الافة في بصره قيل عشي يعشى واذا
نظر نظر العشي ولا افة به قيل عشا يعشو ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القران كقوله صم بكم
عمي ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل كقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم نقيض له شيطانا فهو له قرين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نسلطه عليه فهو معه في الدنيا
والاخرة يحمله على المعاصي وفيه اشارة الى ان من داوم عليه لم يقربه الشيطان وانهم اي الشياطين
ليصدونهم ليمنعون العاشين عن السبيل عن سبيل الهدى ويحسبون اي العاشون انهم مهتدون وانما جمع
ضمير من وضمير الشيطان لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فجاز ان يرجع
الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا على الواحد عن ابي عمرو وابي بكر اي العاشي جاءانا غيرهم اي العاشي وقرينه قال الشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران والمراد بعد المشرق من المغرب و
المغرب من المشرق فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اذ صح ظلمكم اي كفركم وتبين لم يبق لكم ولا لاحد شبهة
في انكم كنتم ظالمين واذ بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون انكم في محل الرفع على الفاعلية اي ولن ينفعكم اشتراككم
في العذاب او كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا كقول الخنساء ولولا كثرة
الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي ولا يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي اما هؤلاء
فلا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه وقيل الفاعل مضمر اي ولن ينفعكم هذا التمني او الاعتذار لانكم
في العذاب مشتركون لاشتراككم في سببه وهو الكفر ويؤيده قراءة من قرأ انكم بالكسر افانت تسمع الصم اي من فقد
سمع القبول او تهدي العمي اي من فقد البصائر ومن كان في ضلال مبين ومن كان في علم الله تعالى انه يموت
على الضلالة فاما ادخلت ما على ان توكيدا للشرط وكذا النون الثقيلة في نذهبن بك اي نتوفينك قبل ان ننصرك عليهم
ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الاخرة او نرينك الذي وعدناهم قبل ان نتوفينك
يعني يوم بدر فانا عليهم مقتدرون قادرون وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال بقوله افانت تسمع الصم
الاية ثم اوعدهم بعذاب الدنيا والاخرة بقوله فاما نذهبن بك الايتين فاستمسك فتمسك بالذي اوحي اليك وهو
القران واعمل به انك على صراط مستقيم على الدين الذي لا عوج له وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لك لشرف لك
ولقومك ولامتك وسوف تسألون عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة
واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ليس المراد بسؤال الرسل
حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من
الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله تعالى فيه بانهم يعبدون من دون

الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها وقيل انه عليه السلام جمع له الانبياء
ليلة الاسراء فامّهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين وانما
يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكأنه سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل و
سل بلا همزة مكي وعلي رسلنا ابو عمرو رسلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون
وملئه فقال اني رسول رب العالمين ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما
جاءهم بآياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الآية اذا هم منها يضحكون يسخرون منها ويهزؤن
بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجاة وهو جواب فلما لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محل اذا كأنه
قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت
قبلها في نقض العادة وظاهر النظم يدل على ان اللاحقة اعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام انهن
موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس يقال هما اخوان كل واحد منهما اكرم من
الآخر واخذناهم بالعذاب وهو ما قال الله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وارسلنا عليهم
الطوفان الآية لعلهم يرجعون عن الكفر الى الايمان وقالوا يا ايه الساحر كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لتعظيمهم
علم السحر يا ايه الساحر بضم الهاء بلا الف شامي ووجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما
سقطت لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك
من ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى
اننا لمهتدون مؤمنون به فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون العهد بالايمان ولا يفون به
ونادى فرعون نادى بنفسه عظماء القبط او امر مناديا فنادى كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه
في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار
النيل ومعظمها اربعة تجري من تحتي من تحت قصري وقيل بين يدي في جناني والواو عاطفة للانهار على
ملك مصر وتجري نصب على الحال منها او الواو للحال واسم الاشارة مبتدأ والانهار صفة لاسم الاشارة
وتجري خبر للمبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان
خادمه على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها قال أهي القرية التي
افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه افلا تبصرون
قوتي وضعف موسى وغناي وفقره ام انا خير ام منقطعة بمعنى بل والهمزة كأنه قال أأثبت عندكم واستقر
اني انا خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام لما كان به من الرتة فلولا هلا
القي عليه اسورة حفص ويعقوب وسهل جمع سوار وغيرهم اساورة جمع اسوار وهو السوار وحذف الياء
من اساوير وعوض منها التاء من ذهب اراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا
ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين يمشون معه
يقترن بعضهم ببعض ليكونوا اعضاده وانصاره واعوانه فاستخف قومه استفزهم بالقول واستزلهم
وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وهي الاسراع فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن دين الله فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين آسف منقول من اسف اسفا اذا اشتد
غضبه ومعناه انهم افرطوا في المعاصي فاستوجبوا ان نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم فجعلناهم

سلفا جمع سالف كخادم وخدم سلفا حمزة وعلي جمع سليف اي فريق قد سلف ومثلا وحديثا عجيب الشأن سائرا مسير
المثل فضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون للآخرين اي لمن يجيء بعدهم ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم او مثلا يحدثون به ولما ضرب
ابن مريم مثلا لما قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم غضبوا
فقال ابن الزبعرى يا محمد اخاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال الست تزعم
ان عيسى ابن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان
كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى ابن مريم
مثلا لآلهتهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون
يرتفع له جلبة وضجيج فرحا وضحكا لما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله يصدون مدني
وشامي وعلي والاعشى من الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو
الجلبة وهما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا ءآلهتنا خير ام هو يعنون ان آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار
كان امر آلهتنا هينا ما ضربوه اي ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون
لد شداد الخصومة دأبهم اللجاج وذلك ان قوله تعالى انكم وما تعبدون لم يرد به الا الاصنام لان ما لغير العقلاء الا ان ابن الزبعرى
بخداعه لما رأى كلام الله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف اللفظ
الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه ان هو ما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلا منكم كذا قاله الزجاج وفي
جامع العلوم لجعلنا بدلكم ومن بمعنى البدل يخلفون يخلفونكم في الارض او يخلف الملائكة بعضهم بعضا وقيل ولو نشاء لقدرتنا
على عجائب الامور لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل
لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام والقديم متعال عن ذلك وانه لعلم للساعة وان
عيسى مما يعلم به مجيء الساعة وقرأ ابن عباس رضي الله عنه لعلم وهو العلامة اي وان نزوله علم للساعة فلا تمترن بها فلا
تشكن فيها من المرية وهي الشك واتبعون وبالياء فيهما سهل ويعقوب اي واتبعوا هداي وشرعي او رسولي او هو امر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يقول هذا صراط مستقيم اي هذا الذي ادعوكم اليه ولا يصدنكم الشيطان عن الايمان بالساعة او عن
الاتباع انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة اذ اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات
الانجيل والشرائع البينات الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة اي الانجيل والشرائع ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو امور
الدين لا امر الدنيا فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم هذا تمام كلام عيسى عليه السلام فاختلف
الاحزاب الفرق المتحزبة بعد موسى عليه السلام وهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية والشمعونية من بينهم من بين
النصارى فويل للذين ظلموا حيث قالوا في عيسى السلام ما كفروا به من عذاب يوم اليم وهو يوم القيامة هل ينظرون الا الساعة
لقوله عيسى او للكفار ان تأتيهم بدل من الساعة اي هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة
وهم لا يشعرون اي وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم
وهم يخصمون الاخلاء جمع الخليل يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اي المؤمنين ولمفا



اي يوم ...

يومئذ بعضهم لبعض عدو اى ينقطع فى ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين فى غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الا خلة
المتصادقين فى الله فانها الخلة الباقية يا عبادى بالياء فى الوصل والوقف مدنى وشامى وابو عمرو وبفتح الياء ابو بكر
والباقون بحذف الياء لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون هو حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله
يومئذ الذين منصوب المحل صفة لعبادى لانه منادى مضاف امنوا بآياتنا صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين لله منقادين
له ادخلوا الجنة انتم وازواجكم المؤمنات فى الدنيا تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على
على وجوهكم يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة من ذهب واكواب اى من ذهب ايضا
والكوب الكوز لا عروة له وفيها اى فى الجنة وما تشتهيه الانفس مدنى وشامى وحفص
باثبات الهاء العائدة الى الموصول وحذفها غيرهم لطول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول وتلذ
الاعين وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة فى القلوب او مستلذة
فى العيون وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون
تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهى مبتدأ والجنة خبر والتى اورثتموها صفة
الجنة او الجنة صفة للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة والتى اورثتموها خبر المبتدأ او التى اورثتموها
صفة الجنة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف اى حاصلة
او كائنة كما فى الظروف التى تقع اخبارا وفى الوجه الاول يتعلق باورثتموها وشبهت
فى بقائها على اهلها بالميراث الباقى على الورثة لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون
من للتبعيض اى لا تأكلون الا بعضها واعقابها باقية فى شجرها فهى مزينة بالثمار ابدا
وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين فى
عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص
وهم فيه فى العذاب مبلسون آيسون من الفرج متحيرون وما ظلمناهم بالعذاب
ولكن كانوا هم الظالمين هم فصل ونادوا يا مالك لما ايسوا من فتور العذاب نادوا
يا مالك وهو خازن النار وقيل لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابن
مسعود رضى الله عنه قرأ يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم ليقض علينا
ربك ليمتنا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك
ان يقضى علينا قال انكم ماكثون لابثون فى العذاب لا تتخلصون عنه بموت ولا فتور
لقد جئناكم بالحق كلام الله ويجب ان يكون فى قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله ان يقضى عليهم اجابهم الله
بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله لقد جئناكم الملائكة اذ هم رسل الله وهو منهم ولكن اكثركم للحق كارهون
لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا امرا ام احكم مشركو مكة امرا من كيدهم
ومكرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم وكما تواطؤا فى دار الندوة وكانوا يتناجون فى
امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى دار الندوة ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث انفسهم و
نجواهم ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا
اى الحفظة لديهم يكتبون عندهم يكتبون ذلك
وعن يحيى ابن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وابداها لمن لا يخفى

على خافية فقد جعلوا هوان الناظرين اليه وهو من امارات النفاق قل ان كان للرحمن ولد وصح ذلك ببرهان فانا اول العابدين فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها ونظيره قول سعيد ابن جبير للحجاج حين قال له والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين اي الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرئ عبدين وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروي ان النضر قال ان الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له ولد حمزة وعلي ثم نزه ذاته عن اتخاذ الولد فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي هو رب السموات والارض والعرش فلا يكون جسما اذ لو كان جسما لم يقدر على خلقها واذ لم يكن جسما لا يكون له ولد لان التوالد من صفة الاجسام فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ضمن اسمه معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود والراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا والتقدير وهو الذي هو في السماء اله واله يرتفع على انه خبر مبتدا مضمر ولا يرتفع اله بالابتداء وخبره في السماء لخلو الصلة حينئذ من عائد يعود الى الموصول وهو الحكيم في اقواله وافعاله العليم بما كان ويكون وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة اي علم قيامها واليه ترجعون يرجعون مكي وحمزة وعلي ولا يملك الذين يدعون اي يدعونهم من دونه من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق اي ولكن من شهد بالحق بكلمة التوحيد وهم يعلمون ان الله ربهم حقا ويعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع او متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة ولئن سألتهم اي المشركين من خلقهم ليقولن الله لا الاصنام والملائكة فانى يؤفكون فكيف او من اين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار وقيله بالجر عاصم وحمزة اي وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب الهاء يعود الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وبالنصب الباقون عطفا على محل الساعة اي يعلم الساعة اي ويعلم قيله اي قيل محمد صلى الله عليه وسلم يا رب والقيل والقول والقال والمقال واحد ويجوز ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه وجواب القسم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون كانه قيل واقسم بقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل لهم سلام اي تسلم منكم

و … فسوف تعلمون وعيد من الله لهم وتسلية لرسول الله عليه السلام وبالتاء مدني وشامي

# سورة الدخان مكية خمسون وسبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

في الخبر من قرأها في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له حم والكتاب المبين اي القرآن الواو في والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اي ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة والجمهور على الاول لقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان ثم قيل انزله جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام في وقت وقوع الحاجة الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امرهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تجيء في السنة المقبلة حكيم ذي حكمة اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وفخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين رحمة من ربك مفعول له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شاننا وعادتنا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم او تعليل ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين انه هو السميع لاقوال العباد العليم باحوالهم رب كوفي بدل من ربك وغيرهم بالرفع اي هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ومعنى الشرط انهم كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتاب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا الانعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه ان بلغك حديثه وسمعت قصته لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم اي هو ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون اي ليسوا على يقين … فارتقب فانتظر يوم تاتي السماء بدخان مبين … قبل يوم القيامة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وقيل ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى

بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان يغشى الناس
يحيط بهم وهو في محل الجر صفة لدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى سنؤمن ان تكشف عنا العذاب
منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال اى قائلين ذلك انى لهم الذكرى كيف يتذكرون ويتعظون ويفون
بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اى وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل
في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا
وتولوا عنه وبهتوه بان علمه غلام اعجمي لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون انا كاشفوا العذاب قليلا زمانا قليلا او كشفا قليلا
انكم عائدون الى الكفر الذي كنتم فيه او الى العذاب يوم نبطش البطشة الكبرى هي يوم القيامة او يوم بدر انا منتقمون اى ننتقم منهم في ذلك
اليوم وانتصاب يوم بنبطش باذكر او بما دل عليه انا منتقمون وهو ننتقم لا بمنتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولقد فتنا قبلهم
قبل هؤلاء المشركين اى فتناهم فعل المختبر ليظهر منهم ما كان باطنا قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله تعالى وعلى عباده المؤمنين
او كريم في نفسه حسيب نسيب لان الله لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ان ادوا الي هي ان المفسرة لان مجيء الرسول من بعث
اليهم متضمن معنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان او الحديث
ادوا الي وسلموا الي عباد الله هو مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم
ويجوز ان يكون نداء لهم على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بقوله اني لكم
رسول امين اى على رسالتي غير متهم وان لا تعلوا على الله ان مفسرة كالاولى في وجهيها اى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله
ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله اني آتيكم بسلطان مبين علة واضحة تدل على اني نبي واني عذت ادغم الذال في التاء ابو عمرو وحمزة والكسائي
بربي وربكم ان ترجمون ان تقتلوني رجما ومعناه انه عائذ به متوكل عليه فيعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه
من الرجم والقتل وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اى ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني او فخلوني كفافا لا لي ولا
علي ولا تتعرضوا الي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك تحسين واعتزلوني في الحالين فدعا
ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء قوم مجرمون بان هؤلاء اى دعاه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم
وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اى فدعا ربه فقال ان هؤلاء لان فيه
امرين ناس بالوصل مسري من سريا فاسر بعبادي من سرى القول المضمر بعد الفاء اى فقال اسر بعبادي اى بني اسرائيل ليلا انكم متبعون اى يتبعكم
ان تقدموا او يتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين واترك البحر رهوا ساكنا اذ موسى عليه السلام لما جاوز
البحر اراد ان يضربه بعصاه فينطبق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه
ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم وقيل الرهو الفجوة الواسعة اى اتركه مفتوحا
على حاله منفرجا انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح اى لانهم كم تركوا عبارة عن الكثرة منصوب بتركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة وقيل المنابر ونعمة تنعم كانوا فيها فاكهين
متنعمين كذلك اى الامر كذلك فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتدا محذوف واورثناها قوما آخرين ليسوا منهم في شيء من
قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض كناية عن عدم الاكتراث بهلاكهم والمؤمن مصلاه ومن السماء مصعد عمله وقيل
اهل السماء واهل الارض وما كانوا منظرين اى لم يمهلوا الى وقت آخر او الى الآخرة ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين اى الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في تعذيبهم او حال من
العذاب كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم او خبر مبتدا محذوف اى ذلك
من فرعون انه كان عاليا متكبرا من المسرفين خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا ولقد اخترناهم اى بني اسرائيل

ثلث

ع ١

على علم حال من ضمير الفاعل اى عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا على العالمين اى على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون ان هؤلاء يعني
كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى الاشكال ان الكلام وقع في الحيوة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حياتنا
الدنيا وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى والجواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حياة كما
تقدمتكم موتة قد تعقبتها حياة وذلك قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون بالموتة
التي من شأنها ان تتعقبها الحيوة الا موتة الاولى فلا فرق اذن بين هذا وبين قوله الا حياتنا الدنيا في المعنى ويحتمل ان يكون هذا انكارا لما في قوله
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وما نحن بمنشرين بمبعوثين يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم فأتوا بآبائنا خطاب للذين كانوا
يعدونهم النشور من رسول الله عليه السلام والمؤمنين ان كنتم صادقين اى ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من
آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع
هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وقيل كان نبيا وفي الحديث ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي والذين من قبلهم مرفوع بالعطف
على قوم تبع اهلكناهم انهم كانوا مجرمين كافرين منكرين للبعث وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اى وما بين الجنسين لاعبين
حال ولو لم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خلق الخلق للفناء خاصة فيكون لعبا ما خلقناهما الا بالحق اى بالجد ضد اللعب ولكن اكثرهم
لا يعلمون انه خلق لذلك ان يوم الفصل بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة ميقاتهم اجمعين وقت موعدهم كلهم يوم لا يغني مولى
عن مولى شيئا اى ولي كان عن اى ولي كان شيئا من اغناء اى قليلا منه ولا هم ينصرون الضمير للمولى لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على
الابهام والشياع كل مولى الا من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اى لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله انه هو العزيز
الغالب على اعدائه الرحيم لاوليائه ان شجرت الزقوم هي على صورة شجر الدنيا لكنها في النار والزقوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل طعام
الاثيم هو الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل
على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها ومنه اجاز ابو حنيفة رح القراءة بالفارسية بشرط ان يؤدي
المعاني كلها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن
الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والدقائق ما لا يستقل باداءه لسان من فارسية وغيرها وروي
رجوعه الى قولهما وعليه الاعتماد كالمهل هو دردي الزيت وكان رفع خبر بعد خبر يغلي في البطون وبالياء مكي
وحفص فالتاء للشجرة والياء للطعام كغلي الحميم اى الماء الحار الذي انتهى غليانه ومعناه غليا كغلي
الحميم فالكاف منصوب المحل ثم يقال للزبانية خذوه اى الاثيم فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة
فاعتلوه مكي ونافع وشامي وسهل ويعقوب الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها ثم صبوا
فوق رأسه من عذاب الحميم المصبوب هو الحميم لا عذابه الا انه اذا صب عليه الحميم
فقد صب عليه عذابه وشدته وصب العذاب استعارة ويقال له ذق انك انت العزيز
الكريم على سبيل الهزء والتهكم انك اى لانك علي ان هذا العذاب او هذا الامر هو ما كنتم
به تمترون تشكون ان المتقين في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من
الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم مدني وشامي وهو موضع الاقامة امين من امن الرجل
امانة فهو امين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كأنما يخون صاحبه بما
يلقى فيه من المكاره في جنات وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس ما رق من الديباج واستبرق
ما غلظ منه وهو تعريب استبره اذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه

ع٢

من نسجهما وابن على احدهما الا حرف ساغ الذي يقع في القرآن الحريصة متقابلين في مجالسهم وهو ابلغ للانس كذلك
الكائن موضعه اى الامر كذلك وزوجناهم وقرناهم وجعلنا عليه الماء الحق بحور جمع حوراء وهي الشديدة سواد العين
والشديدة بياضها عين جمع عيناء وهي الواسعة العين يدعون فيها يطلبون في الجنة كل فاكهة آمنين من الزوال والانقطاع
وتولد الضرر من الاكثار لا يذوقون فيها اى في الجنة الموت البتة الا الموتة الاولى اى سوى الموتة الاولى التي ذاقوها
في الدنيا وكلمة الا بمعنى سوى لا بحيث فضلا من ربك اى للفضل وهو مفعول له او هو مصدر مؤكد لما قبله لان قوله ووقاهم
عذاب الجحيم تفضل منه ذلك هو الفوز العظيم اى من العذاب ودخول الجنة ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه
اى الكتاب وتقدم ذكره في اول السورة بلسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم
مرتقبون ما يحل بك من الدوائر

# سورة الجاثية مكية وهي ثلث وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلتها اسم السورة فهي مرفوعة بالابتداء والخبر تنزيل الكتاب من الله صلة التنزيل
وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا العزيز في انتقامه الحكيم في تدبيره ان في السموات والارض
لآيات لدلالات على وحدانيته ووجود الديكورة المعتان في خلق السموات والارض لآيات للمؤمنين دليله قوله وفي
خلقكم ويعطف وما يبث من دابة على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل يقبح العطف عليه آيات حمزة
وعلي بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في السوق لقوم يوقنون
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق اى من مطر وسمي به لانه سبب
الرزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح الريح حمزة وعلي آيات لقوم يعقلون بالنصب علي وحمزة
وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت ان وفي اقيمت الواو
مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء

وحرف في عملت الواو الرفع في آيات الجر في واختلاف هذا مذهب الاخفش
لانه يجوز العطف على عاملين واما سيبويه فانه لا يجيزه
وتخريج الآية عنده ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم
ذكره في الآيتين قبل هذه الآية ويؤيده قراءة
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وفي اختلاف الليل والنهار
ويجوزان ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله
او على التكرير تأكيدا للآيات الاولى كانه قيل آيات آيات ورفعها
باضمار هي والمعنى في تقديم الايمان وتوسيطه وتاخيره الاخرات المنصفين من
العباد اذا نظروا الى السموات والارض نظرا صحيحا علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع
فآمنوا بالله فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما ظهر على الارض من
صنوف الحيوانات ازدادوا ايمانا وايقنوا فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تجدد في كل وقت كاختلاف
الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا ودبورا وقبولا عقلوا
واستحكم علمهم وخلص يقينهم تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اى تلك الآيات آيات الله نتلوها في
محل الحال اى متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة فباي حديث بعد الله وآياته
اى بعد آيات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد يؤمنون حجازي وابو عمرو

وسهل وحفص وبالتاء غيرهم على تقدير قل يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويل لكل افاك كذاب اثيم مبالغ
في اقتراف الآثام يسمع آيات الله في موضع جر صفة تتلى عليه حال من آيات الله ثم يصر يقبل على كفره
ويقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالآيات والاذعان لما ينطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده وقيل نزلت
في النضر بن الحارث وما كان يشتري من احاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة
في كل من كان مضارا لدين الله ثم ومعنى ثم ان الاصرار على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند سماع
آيات القرآن مستبعد في العقول كأن لم يسمعها كأن مخففة والاصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن
ومحل الجملة النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب أليم فاخبره خبرا يظهر اثره
على البشرة واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها اي الآيات هزوا ولم يقل اتخذه
للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء
بما بلغه ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الآية كقول ابي العتاهية نفسي بشيء من الدنيا معلقة
الله والقائم المهدي يكفيها حيث اراد عتبة اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين لهم عذاب
مهين من ورائهم جهنم من قدامهم الوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف او قدام ولا يغني
عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا وما فيهما مصدرية او موصولة من دون الله من
الاوثان اولياء ولهم عذاب عظيم في جهنم هذا هدى اشارة الى القرآن يدل عليه والذين كفروا بآيات
لان آيات ربهم هي القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل اي كامل في الرجولية لهم عذاب
من رجز هو اشد العذاب أليم بالرفع مكي ويعقوب وحفص صفة لعذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز الله الذي
سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره باذنه ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان
واستخراج اللحم الطري ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا هو تاكيد لما في السموات وهي مفعول
سخر وقيل جميعا نصب على الحال اي سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده او خبر مبتدا محذوف اي هذه النعم
كلها منه او صفة للمصدر اي تسخيرا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا
يغفروا فحذف المقول لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا وقيل هو مجزوم بلام مضمرة تقديره ليغفروا
فهو امر مستأنف وجاز حذف اللام لدلالة قل على الامر للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم
لوقائع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل
نزلت في عمر رضي الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم ان يبطش به ليجزي تعليل
للامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا ليوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والتنكير في قوما
على المدح لهم كأنه قيل ليجزي ايما قوم وقوما مخصوصين بصبرهم على اذى اعدائهم لنجزي شامي
وحمزة وعلي ليجزي قوما يزيد اي ليجزي الخير قوما فاضمر الخير لدلالة الكلام عليه كما اضمر الشمس
في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي دليل على تواري
الشمس وليس التقدير ليجزي الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول
صحيح اما اقامة المفعول الثاني مقام الفاعل فجائزة وانت تقول جزاك الله خيرا بما كانوا يكسبون
من الاحسان من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اي لها الثواب وعليها العقاب
ثم الى ربكم ترجعون الى جزائه ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة او الفقه

او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة خصها بالذكر لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم ورزقناهم من
الطيبات مما احل الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم بينات آيات ومعجزات من
الامر من امر الدين فما اختلفوا فما وقع الخلاف بينهم في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي الا من بعد ما جاءهم ما هو
موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا للبغي حدث بينهم اي لعداوة وحسد ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون قيل المراد اختلافهم في اوامر الله ونواهيه في التورية حسدا وطلبا للرياسة لا عن جهل يكون الانسان به معذورا ثم جعلناك يا محمد
بعد اختلاف اهل الكتاب على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة
بالحجج والدلائل ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبني على هوى
وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك انهم ان هؤلاء الكافرين لن يغنوا عنك
من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين وهو موالي وما ابين الفصل بين
الولايتين هذا اي القرآن بصائر للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما
جعل روحا وحيوة وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون لمن آمن وايقن بالبعث ام حسب
الذين ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة
اهله اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاولهما الضمير
والثاني الكاف كالذين آمنوا وعملوا الصالحات والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف
لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد سواء على وحمزة وحفص بالنصب على الحال من الضمير في
نجعلهم ويرتفع محياهم ومماتهم بسواء وقرأ الاعمش ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين
كمقدم الحاج اي سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم
احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات واولئك على اقتراف السيئات ومماتا حيث مات هؤلاء على
البشرى بالرحمة والكرامة واولئك على اليأس من الرحمة والندامة وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما
في الحيوة في الرزق والصحة وعن تميم الداري انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل
يبكي ويردد الى الصباح وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويقول يا فضيل ليت شعري من
اي الفريقين انت ساء ما يحكمون بئس ما يقضون اذ حسبوا انهم كالمؤمنين فليس من اقعد على بساط الموافقة كمن
اقعد في مقام المخالفة بل نفرق بينهم فنعلي المؤمنين ونخزي الكافرين وخلق الله السموات والارض بالحق
ليدل على قدرته ولتجزى معطوف على هذا المعلل المحذوف كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه
هواه اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الهه واضله الله على علم منه باختيار
الضلال او انشأ فيه فعل الضلال على علم منه بذلك وختم على سمعه فلا يقبل وعظا وقلبه فلا يعتقد حقا وجعل على
بصره غشاوة فلا يبصر عبرة غشوة حمزة وعلى فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وحفص وعلي
وغيرهم بالتشديد قال الشيخ ابو منصور رحمه الله اصل الشر متابعة الهوى والخير كله في مخالفته فنعم ما قال اذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان
اليها للخلاف طريق فدعها وخالف ما هويت فانما هواك عدو والخلاف صديق وقالوا ما هي اي ما الحيوة لانهم
وعدوا حيوة ثانية الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا نموت نحن ونحيا اي يموت
بعض ويحيى بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيى بعد ذلك او يصيبنا الامران الموت والحيوة
يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ اي يموت

ع ٣

الرجل ثم يجعل روحه في موات فيحيى به وما يهلكنا الا الدهر كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس
وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله تعالى وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم
ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر وما لهم بذلك
من علم ان هم الا يظنون وما يقولون ذلك من علم ويقين ولكن قالوه عن ظن وتخمين واذا تتلى عليهم آياتنا اى القرآن يعني ما فيه
ذكر البعث بينات ما كان حجتهم وسمى قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه في زعمهم حجة الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اى احيوهم ان
كنتم صادقين في دعوى البعث وحجتهم خبر كان واسمها ان قالوا والمعنى ما كان حجتهم الا مقالتهم ائتوا بآبائنا و
قرئ حجتهم بالرفع على انها اسم كان وان قالوا الخبر قل الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم فيها عند انتهاء اعماركم ثم يجمعكم
الى يوم القيمة اى يبعثكم يوم القيمة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائكم ضرورة لا ريب فيه اى
في الجمع ولكن اكثر الناس لا يعلمون قدرة الله تعالى على البعث لاعراضهم عن التفكر في الدلائل ولله ملك السموات والارض
ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون العامل في يوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم وترى كل امة جاثية ع
باركة مستوفزة على الركب يقال جثا فلان يجثو اذا جلس على ركبتيه وقيل جاثية مجتمعة كل امة بالرفع على الابتداء كل بالفتح يعقوب على الابدال
من كل امة تدعى الى كتابها الى صحائف اعمالها فاكتفى باسم الجنس فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا هذا كتابنا اضيف الكتاب
اليهم في قوله تدعى الى كتابها لملابسته اياهم لان اعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مالكه والآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده ينطق
عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون نستكتب الملائكة اعمالكم وقيل نستنسخ
نستكتب ومعنى ولا بد في النسخ من اصل ينسخ منه كتاب والمعناه نثبت فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
في رحمته جنته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم والمعنى الم يأتكم رسلي
فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل ان وعد
الله بالجزاء حق والساعة بالرفع عطف على محل ان واسمها والساعة حمزة عطف
على وعد الله لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة اى شيء الساعة ان
نظن الا ظنا اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرف
النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى
الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم وظهر لهؤلاء الكفار
سيئات ما عملوا قبائح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات كقوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ونزل
بهم جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة
لقاء يومكم وهي الطاعة واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار اى نسيتم لقاء
الله تعالى في يومكم هذا ولقاء جزائه ومأواكم النار اى منزلكم وما لكم من ناصرين ذلكم العذاب بانكم
بسبب انكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها لا يخرجون
حمزة وعلي ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه فلله الحمد
رب السموات ورب الارض رب العالمين فاحمدوا الله الذي هو
ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة
توجب الحمد والثناء على كل مربوب وله الكبرياء في السموات والارض وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه

الجزء السادس والعشرون

وعظمته في السموات والارض وهو العزيز في انتقامه الحكيم

## سورة الاحقاف مكية وهي ثلثون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق ملتبسا بالحكمة وباجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين
كفروا عما انذروا من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون به ولا
يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان يكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم قل أرأيتم أخبروني وفي ما تدعون من
دون الله تعبدونه من الاصنام أروني ماذا خلقوا من الارض اي شيء خلقوا مما في الارض ان كانوا آلهة أم لهم
شرك في السموات شركة مع الله في خلق السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا
ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله
شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او أثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين ان كنتم
صادقين ان الله امركم بعبادة الاوثان ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم
عن دعائهم غافلون اي ابدا واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء اي الاصنام لعبدتها وكانوا اي الاصنام بعبادتهم
بعبادة عبدتهم كافرين يقولون ما دعوناهم الى عبادتنا ومعنى الاستفهام في من اضل انكار ان يكون في الضلال كلهم
ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على كل شيء ويدعون
من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان تقوم القيمة واذا
قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهم
في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم ولما اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من
الاستجابة والغفلة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقة طريق التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله
تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات قال الذين كفروا للحق المراد بالحق
الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق
لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر هذا سحر مبين
ظاهر امره في البطلان لا شبهة فيه أم يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم
ان محمدا عليه السلام افتراه اي اختلقه واضافه الى الله كذبا والضمير للحق والمراد به الآيات قل ان افتريته
فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه
فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه فكيف افتريه واتعرض
لعقابه هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرا
تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم
بالجحود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران
والرحمة ان تابوا عن الكفر وآمنوا قل ما كنت بدعا من الرسل اي بديعا كالخف بمعنى الخفيف
والمعنى اني لست باول مرسل فتنكروا نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي
ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكلبي قال له اصحابه
وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك بمكة

امادر بالخروج الى الارض قد نعت لي ورأيتها يعني في منام ذات نخيل وشجر وما في ما يفعل يجوز ان يكون
موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لا في قوله ولا بكم مع ان يفعل مثبت غير منفي لتناول
النفي في ما ادري ما وما في حيزه ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارأيتم ان كان اي القرآن من عند
الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الآية مدنية
لان اسلام ابن سلام بالمدينة روي انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس
بوجه كذاب وقال له اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل
الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من
المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكل اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه
وان سبقت ماء المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا على مثله الضمير للقرآن اي مثله في المعنى
هو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون المعنى
ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فآمن الشاهد واستكبرتم
عن الايمان به وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل
على هذا المحذوف ان الله لا يهدي القوم الظالمين والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة
عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد اما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بني
اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان
اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به
مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اي لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء
مثل عمار وصهيب وابن مسعود رضي الله عنهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه لو كان ما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء واذ لم يهتدوا به والعامل في اذ
محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله فسيقولون
هذا افك قديم مسبب عنه وقولهم افك قديم اي كذب متقادم كقولهم اساطير الاولين
ومن قبله اي القرآن كتاب موسى اي التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما
عليه وهو ناصب اماما على الحال نحو في الدار زيد قائما ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله
وشرائعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب
موسى عم او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في
مصدق والعامل فيه مصدق او من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز ان
يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول لينذر اي الكتاب لتنذر حجازي
وشامي الذين ظلموا وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له للمحسنين للمؤمنين
المطيعين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على توحيد الله وشريعة نبيه عليه السلام فلا خوف
عليهم في القيمة ولا هم يحزنون عند الموت اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال من اصحاب الجنة
والعامل فيه معنى الاشارة الذي دل عليه اولئك جزاء بما كانوا يعملون جزاء مصدر لفعل دل عليه

الكلام اي جيد واجاد وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا كوفي اي وصيناه بان يحسن بوالديه احسانا حسنا
غيرهم اي وصيناه بوالديه امرًا ذا حسن اي بامر ذي حسن فهو في موضع البدل من قوله بوالديه وهو من
بدل الاشتمال حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وبفتح الكاف حجازي وابو عمرو وهما لغتان في معنى المشقة وانتصابه
على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ومدة حمله وفطامه ثَلَاثُونَ شَهْرًا وفيه
دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت للحمل ستة
اشهر وبه قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى وقال ابو حنيفة رحمه الله المراد به الحمل بالاكف وفصله يعقوب
والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ هو جمع لا واحد له لفظه وكان سيبويه
يقول واحده شدة وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي يستحكم فيها قوته وعقله وذلك اذا اناف
على الثلاثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته
الاربعين وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي الهمني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ المراد نعمة
التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ قيل هي الصلوة الخمس وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي اي اجعل ذريتي موقعا للصلاح ومظنة له إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ من كل ذنب
وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ من المخلصين أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ حمزة وعلي و
حفص يتقبل ويتجاوز واحسن غيرهم فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ هو كقولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة
من اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين
فيهم وَعْدَ الصِّدْقِ مصدر مؤكد لان قوله نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل نزلت في ابي بكر رضي الله
عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم فانه آمن بالنبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم وهو ابن ثمان وثلثين سنة ودعا لهما وهو ابن اربعين سنة ولم يكن احد من
الصحابة من المهاجرين والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر الَّذِي كَانُوا
يُوعَدُونَ في الدنيا وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ مبتدأ وخبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس
القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث و
قيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه ويشهد لبطلانه كتاب معاوية الى مروان
ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن ابي بكر لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس
هذا الذي قال الله تعالى فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت
والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله تعالى لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض
من لعنة الله أُفٍّ لَكُمَا مدني وحفص اف مكي وشامي اف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه
متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان اي هذا التأفيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما
أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ اي ابعث واخرج من الارض وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ولم يبعث منهم احد وَهُمَا اي ابواه يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ
يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له وَيْلَكَ دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث
والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك آمِنْ بالله وبالبعث إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالبعث حَقٌّ صدق فَيَقُولُ لهما مَا هَذَا
القول إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ اي لاملأن جهنم فِي أُمَمٍ اي في جملة امم قَدْ خَلَتْ
مضت مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ من الجنسين المذكورين من الابرار والفجار دَرَجَاتٌ مِمَّا

عملوا اى منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا منهما وانما قال درجات
وقد جاءت الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب وليوفيهم اعمالهم بالياء مكي وبصري وعاصم
وهم لا يظلمون اى ليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم اى حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب
درجات والعقاب دركات فاللام متعلق بمحذوف ويوم يعرض الذين كفروا على النار عرضهم على النار تعذيبهم
بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على
الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا اذهبتم اى يقال لهم اذهبتم وهو ناصب الظرف طيباتكم فى حياتكم الدنيا
اى ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه فى دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم
شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكن استبقي طيباتي و
استمتعتم بها بالطيبات فاليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان وقرئ به بما كنتم تستكبرون تتكبرون
فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون اى باستكباركم وفسقكم واذكر اخا عاد اى هودا اذ انذر قومه بالاحقاف
جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج عن ابن عباس رضي الله عنه هو
واد بين عمان ومهرة وقد خلت النذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود
ومن خلف هود وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا الا
الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم والمعنى اذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر
من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا فالافك الصرف يقال افكه
عن رأيه عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من معاجلة العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين فى وعدك
قال انما العلم بوقت مجيء العذاب عند الله ولا علم لى بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم وابلغكم ما ارسلت به وبالتخفيف
ابو عمرو اى الذى هو شأنى ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف ولكنى اريكم قوما تجهلون اى ولكنكم جاهلون
لا تعلمون ان الرسل بعثوا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه فلما رأوه الضمير يرجع الى ما تعدنا
او هو مبهم وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا او حالا والعارض السحاب الذى يعرض فى افق من السماء مستقبل
اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا روى ان المطر قد احتبس عنهم فرأوا سحابة استقبلت اوديتهم فقالوا سحاب
يأتينا بالمطر واظهروا من ذلك فرحا واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان
الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو اى قال هود عليه السلام بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو ما استعجلتم
به من العذاب ثم فسر فقال ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد واموالهم الجم الكثير فعبر عن
الكثرة بالكلية بامر ربها رب الريح فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم عاصم وحمزة وخلف اى لا يرى شيء الا مساكنهم
غيرهم لا ترى الا مساكنهم والخطاب للرائي من كان كذلك نجزي القوم المجرمين اى مثل ذلك نجزي
من اجرم مثل جرمهم وهو تحذير لمشركي العرب عن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود عليه السلام ومن
معه فى حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلين على الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم
بالحجارة ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية اى فى ما ما مكناكم فيه الا ان ان احسن فى اللفظ لما فى مجامعة
ما مثلها من التكرير المستبشع الا ترى ان الاصل فى مهما ما ما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء
وقد جعلت ان صلة وتؤول بانا مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول لقوله تعالى
هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وما بمعنى الذي او نكرة موصوفة وجعلنا لهم سمعا وابصارا

وافئدة آلات الدرك والفهم فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء أي من شيء من
الاغناء وهو القليل منه إذ كانوا يجحدون بآيات الله إذ نصب بقوله فما أغنى وجرى مجرى التعليل
لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته إذ أساء لانك اذا ضربته في وقت
اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك
وحاق بهم ونزل بهم ما كانوا به يستهزءون جزاء استهزائهم وهذا تهديد لكفار مكة ثم زادهم تهديدا
بقوله ولقد أهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى نحو حجر ثمود وقرى قوم لوط والمراد اهل القرى ولذلك
قال وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون اي كررنا عليهم الحجج وانواع العبر لعلهم يرجعون عن الطغيان الى
الايمان فلم يرجعوا فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة القربان ما تقرب به الى الله
تع اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي
اتخذ الراجع الى الذين المحذوف اي اتخذوهم والثاني آلهة وقربانا حال بل ضلوا عنهم غابوا
عن نصرتهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون وذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم وضلالهم عنهم اي وذلك
اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب وإذ صرفنا إليك نفرا أملناهم
اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة من الجن جن نصيبين يستمعون القرآن منه عليه السلام
فلما حضروه اي الرسول صلى الله عليه وسلم او القرآن اي كانوا منه بحيث يستمعون قالوا اي قال
بعضهم لبعض أنصتوا اسكتوا مستمعين روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست
السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبإ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف
جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلاة الفجر فاستمعوا
لقراءته وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على الجن ولا رآهم
وانما كان يتلو في صلاته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبأه الله تع باستماعهم وقيل بل امر الله
رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم فقال اني امرت ان اقرأ على الجن
الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال لم يحضره ليلة الجن
احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود
اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا
قلت نعم رجالا سودا فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثنا عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم
ربك فلما قضي اي فرغ النبي عليه السلام من القراءة ولوا إلى قومهم منذرين اياهم قالوا يا قومنا إنا
سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى وانما قالوا من بعد موسى عليه السلام لانهم كانوا على اليهودية وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه من
الكتب يهدي إلى الحق الى الله تعالى وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله اي محمدا صلى الله
عليه وآله وسلم وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم قال ابو حنيفة رح لا ثواب لهم
الا النجاة من النار لهذه الآية وقال مالك وابن ابي ليلى وابو يوسف ومحمد رحمهم الله لهم
الثواب والعقاب وعن الضحاك انهم يدخلون الجنة ياكلون ويشربون لقوله تع لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان

ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن هو كقوله وما مسنا من لغوب
ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت
الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كأنه
قيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم على ان يحيي
الموتى بلى هو جواب للنفي انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم اليس هذا بالحق
ناصب الظرف القول المضمر وهذا اشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون بكفركم في الدنيا فاصبر كما صبر اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر من الرسل من للتبعيض
والمراد باولي العزم ما ذكر في الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم ويونس ليس منهم لقوله كصاحب الحوت وكذا ادم عليه السلام لقوله فنسي ولم نجد له
عزما وللبيان فيكون اولو العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع
لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا الا ساعة من نهار
اي انهم يستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ اي
هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسل فهل يهلك هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك
بعذاب الله الا القوم الفاسقون اي المشركون الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه قال عليه السلام
من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

## سورة محمد صلعم مكية او مدنية ثلثون وثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اي اعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم عنه قال الجوهري صد عنه
يصد صدا وصدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه وهم المطعمون يوم بدر او اهل الكتاب او
عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من
يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل واعمالهم ما عملوه في كفرهم من صلة الارحام واطعام الطعام
وعمارة المسجد الحرام وما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والصد عن سبيل
الله والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم ناس من قريش او من الانصار او من اهل الكتاب او عام وآمنوا
بما نزل على محمد وهو القرآن وتخصيص الايمان بالمنزل على رسوله من بين ما يجب الايمان به لتعظيم شأنه
وتأكيد ذلك بالجملة الاعتراضية وهي قوله وهو الحق من ربهم اي القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه
النسخ وهو ناسخ لغيره كفر عنهم سيئاتهم سترها بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي
لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم وشأنهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسلط على الدنيا بما اعطاهم
من النصرة والتأييد ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم
ذلك مبتدأ وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني
والاصلاح كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن كذلك اي مثل
ذلك الضرب يضرب الله اي يبين الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين
على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل

الكافرين واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز
الابرار فاذا لقيتم الذين كفروا من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا
فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى
التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التى فيه وضرب الرقاب عبارة عن
القتل لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء ولان قتل الانسان
اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته حتى اذا اثخنتموهم
اكثرتم فيهم القتل فشدوا الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمعنى فشدوا وثاق
الاسارى حتى لا يفلتوا منكم فاما منا بعد ان تاسروهم واما فداء فمنا وفداء منصوبان
بفعليهما مضمرين اى فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر
بين ان تمنوا عليهم فتطلقوهم وبين ان تفادوهم وحكم اسارى المشركين عندنا
القتل او الاسترقاق والمن والفداء المذكوران فى الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين لان سورة
براءة من اخر ما نزل وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق او المراد
بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وبالفداء ان يفادى
باساراهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوى مذهبا عن ابى حنيفة رح وهو قولهما
والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره لئلا يعودوا حربا علينا وعند الشافعى رح
للامام ان يختار احد الامور الاربعة القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن
حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها والآتها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وقيل اوزارها
اثامها حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم بان يسلموا وحتى لا يخلو من
ان يتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعى
رح انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم
يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام وعند ابى حنيفة
رح اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويوسرون حتى يضع جنس الحرب
الاوزار وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن
عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتاول المن والفداء بما ذكرنا من التاويل
ذلك اى الامر ذلك فهو مبتدأ وخبر او افعلوا بهم ذلك فهو فى محل النصب ولو
يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بغير قتال ببعض اسباب الهلاك كالخسف او
الرجفة او غير ذلك ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض اى المؤمنين
بالكافرين تمحيصا للمؤمنين وتمحيقا للكافرين والذين قتلوا بصرى وحفص قاتلوا غيرهم
فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم الى طريق الجنة او الى الصواب فى
جواب منكر ونكير ويصلح بالهم يرضى خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم عن مجاهد عرفهم مساكنهم فيها حتى لا يحتاجون ان يسالوا او
طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اى

دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت أقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام
والذين كفروا في موضع رفع بالابتداء والخبر فتعسا لهم وعطف قوله وأضل أعمالهم على الفعل الذي
نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم والتعس العثور وعن ابن عباس رضي الله عنه يريد
في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في النار ذلك التعس والضلال بأنهم كرهوا ما أنزل الله اي القرآن
فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الأرض يعني كفار امتك فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر
الله عليهم اهلكهم هلاك استئصال وللكافرين ولمشركي قريش أمثالها امثال تلك الهلكة لان التدمير
يدل عليها ذلك اي نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين بأن الله مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم
وأن الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم فالله مولى العبيد من جهة الاختراع وملك التصرف
فيه والنصرة فهو مولى المؤمنين والكافرين من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى المؤمنين
خاصة من حيث النصرة ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا اياما قلائل ويأكلون غافلين غير
متفكرين في العاقبة كما تأكل الأنعام في معالفها ومسارحها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح
والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية وكم من قرية فهي للتكثير واراد بالقرية اهلها ولذلك
قال اهلكناهم هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك اي وكم من قوم هم اشد قوة من قومك
الذين اخرجوك اي كانوا سبب خروجك أهلكناهم فلا ناصر لهم اي فلم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب
عنهم أفمن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن زين له سوء عمله هم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان
شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله واتبعوا أهواءهم للحمل على لفظ من ومعناه مثل الجنة صفة الجنة
العجيبة الشأن التي وعد المتقون عن الشرك فيها أنهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك
التي فيها انهار او حال اي مستقرة فيها انهار من ماء غير آسن غير متغير اللون والريح والطعم يقال أسن الماء اذا
تغير طعمه وريحه أسن مكي وأنهار من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير ألبان الدنيا الى الحموضة وغيرها وأنهار
من خمر لذة تأنيث لذ وهو اللذيذ للشاربين اي ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار
ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ولهم
فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم مثل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار
وسقوا ماء حميما حارا في النهاية فقطع أمعاءهم والتقدير أمثل
الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو كلام في صورة الاثبات
ومعناه النفي لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه
وهو قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله وفائدة
حذف حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري
فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ومنهم من يستمع
اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا هم

المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون
له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولي العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا بالايمان واستماع القرآن زادهم
الله تع هدى علما وبصيرة او شرح صدورهم واتاهم تقواهم اعانهم عليها او اتاهم جزاء تقواهم او بين لهم
ما يتقون فهل ينظرون الا الساعة اي ينتظرون ان تاتيهم اي اتيانها فهو بدل اشتمال من الساعة بغتة
فجاءة فقد جاء اشراطها علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وانشقاق القمر والدخان
وقيل قطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم قال الاخفش التقدير فانى لهم
ذكراهم اذا جاءتهم فاعلم انه ان الشان لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والمعنى
فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله تع وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب
من على دينك وفي شرح التاويلات جاز ان يكون له ذنب فامره بالاستغفار له ولكنا لا نعلم غير ان ذنب
الانبياء ترك الافضل دون مباشرة القبيح وذنبنا مباشرة القبائح من الصغائر والكبائر وقيل الفاءات
في هذه الايات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال والله يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم ومثواكم
ويعلم حيث تستقرون منازلكم او متقلبكم في حيوتكم ومثواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم
من الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر وسئل سفيان بن عيينة عن
فضل العلم فقال الم تسمع قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامره بالعمل بعد العلم ويقول الذين
امنوا لولا نزلت سورة فيها ذكر الجهاد فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها
الا وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال نسخ
ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيمة وذكر فيها القتال اي امر فيها بالجهاد رايت الذين
في قلوبهم مرض نفاق اي رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
اي تشخص ابصارهم جبنا وجزعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى
فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول معروف كلام
مستانف اي طاعة وقول معروف خير لهم فاذا عزم الامر فاذا جد الامر ولزمهم فرض القتال فلو صدقوا الله في
الايمان والطاعة لكان الصدق خيرا لهم من كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب لضرب من التوبيخ
والارهاب فقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلعلكم ان اعرضتم عن دين رسول
الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور
والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وخبر عسى ان تفسدوا والشرط اعتراض
بين الاسم والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ان توليتم اولئك اشارة
الى المذكورين الذين لعنهم الله ابعدهم عن رحمته فاصمهم عن استماع الموعظة واعمى ابصارهم عن ابصار
طريق الهدى افلا يتدبرون القران فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا
يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل
اليها ذكر ونكرت القلوب لان المراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او المراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين
واضيفت الاقفال الى القلوب لان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح نحو

الدين وهجروا القتال إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى أي المنافقون رجعوا إلى الكفر
سرا بعد وضوح الحق لهم الشيطان سول لهم جملة من مبتدإ وخبر وقعت خبرا لان نحو ان زيدا
عمرو مر به وأملى لهم ومد لهم في الآمال والأماني وأملي أبو عمرو أي أمهلوا ومد في عمرهم ذلك بأنهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله أي المنافقون قالوا لليهود سنطيعكم في بعض الأمر أي عداوة محمد صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم والقعود عن نصرته والله يعلم إسرارهم على المصدر من أسر حمزة وعلي وحفص أسرارهم
غيرهم جمع سر فكيف إذا توفتهم الملائكة أي فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ يضربون وجوههم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يتوفى أحد على معصيته إلا يضرب من الملائكة في
وجهه ودبره ذلك إشارة إلى التوفي الموصوف بأنهم بسبب أنهم اتبعوا ما أسخط الله من
معاونة الكافرين وكرهوا رضوانه من نصرة المؤمنين فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض
أن لن يخرج الله أضغانهم أحقادهم والمعنى أظن المنافقون أن الله تعالى لا يبرز بغضهم وعداوتهم
للمؤمنين ولو نشاء لأريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم وهو أن يسمهم الله
تعالى بعلامة يعلمون بها وعن أنس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية أحد من
المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في نحوه وأسلوبه الحسن في فحوى
كلامهم لأنهم لا يقدرون على كتمان ما في أنفسهم واللام في فلعرفتهم داخلة في جواب لو كالتي في
لأريناكهم كررت في المعطوف وأما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف
والله يعلم أعمالكم فيميز خيرها من شرها ولنبلونكم بالقتال إعلاما لا استعلاما أو نعاملكم معاملة
المختبر ليكون أبلغ في إظهار العدل حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على الجهاد أي نعلم كائنا ما
علمناه أنه سيكون ونبلو أخباركم أسراركم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو أبو بكر وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها
بكى وقال اللهم لا تبلنا فإنك إن بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا إن الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول وعادوه يعني المطعمين يوم بدر وقد مر من بعد ما تبين لهم
الهدى من بعد ما ظهر لهم أنه الحق وعرفوا الرسول لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم التي عملوها
في مشاقة الرسول أي سيبطلها فلا يصلون منها إلى أغراضهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول ولا تبطلوا أعمالكم بالنفاق أو بالرياء إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم قيل هم أصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو و
تدعوا إلى السلم وبالكسر حمزة وأبو بكر وهما المسالمة أي لا تدعوا الكفار إلى الصلح وأنتم الأعلون أي
الأغلبون وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي والله معكم بالنصر أي ناصركم ولن يتركم أعمالكم ولن
ينقصكم أجر أعمالكم إنما الحياة الدنيا لعب ولهو تنقطع في أسرع مدة وإن تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا
الشرك يؤتكم أجوركم ثواب إيمانكم وتقواكم ولا يسألكم أموالكم أي لا يسألكم جميعها بل ربع العشر و
الفاعل الله أو الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضا من فيض إن يسألكموها فيحفكم أي يجهدكم ويطلبه
كله والإحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئا من الإلحاح وأحفى
شاربه إذا استأصله تبخلوا ويخرج أي الله أو البخل أضغانكم عند الامتناع أو عند سؤال الجميع لأن
عند مسألة المال يظهر العداوة والحقد ها أنتم هؤلاء [illegible] الذي بصلته تدعون أي أنتم

انتم الذين تدعون لتنفقوا في سبيل الله هي النفقة في الغزو او الزكاة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم
لبخلتم وكرهتم العطاء انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم من يبخل بالزكاة هذه ليست للشرط
اي فمنهم ناس يبخلون به ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فانما يبخل عن نفسه اي يبخل عن داعي
نفسه لا من داعي ربه وقيل يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه والله الغني وانتم الفقراء اي لم يامر
بذلك لحاجته اليه لانه غني عن الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب وان تتولوا او ان تعرضوا
ايها العرب عن طاعته وطاعة رسوله والانفاق في سبيله وهو معطوف على ان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم
يجعل قوما خيرا منكم واطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القوم وكان سلمان
الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا
لتناوله رجال من فارس ثم لا يكونوا امثالكم اي لم يكونوا في الطاعة امثالكم بل اطوع منكم سورة الفتح

## مدنية وهي عشرون وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا الفتح الظفر بالبلدة عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر
فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عدة له بالفتح
وجيء به على لفظ الماضي لانها في تحققها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان
المخبر ما لا يخفى وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة ثم
المشركين حتى ادخلهم ديارهم وسالوا الصلح فكان فتحا مبينا وقال الزجاج كان في فتح الحديبية
اية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها ولم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه
في البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على
اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة ليغفر لك الله
قيل الفتح ليس بسبب للمغفرة والتقدير انا فتحنا لك فتحا مبينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله اذا جاء نصر الله
والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا
للغفران وقيل الفتح لم يكن ليغفر له بل لاتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما عد
عليه هذه النعم وصلها بما هو اعظم النعم كانه قيل يسرنا لك فتح مكة او كنا لنجمع لك بين عز الدارين واغراض
العاجل والآجل ما تقدم من ذنبك وما تاخر يريد جميع ما فرط منك او ما تقدم من حديث مارية وما تاخر من امراة زيد
ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد عليك ويهديك صراطا مستقيما ويثبتك على الدين المرضي وينصرك
الله نصرا عزيزا قويا منيعا لا ذل بعده ابدا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
السكينة السكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح ليزدادوا يقينا
الى يقينهم وقيل السكينة الصبر على ما امر الله والثقة بوعد الله والتعظيم لامر الله ولله جنود السموات والارض
وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات اي ولله جنود السموات
والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية
ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين
لما غاظهم من ذلك وكرهوه الظانين بالله ظن السوء وظن السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده يقال فعل سوء اي مسترذل فاسد

والمراد ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم دائرة
السوء مكي وابو عمرو اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وغيرهما
دائرة السوء بالفتح اي دائرة الذي يذمونها ويسخطونها والسوء والسوء كالكره والكره والضعف والضعف الا
ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء واما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير
وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض فيدبر
كيد من عادى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاء منها وكان الله عزيزا غالبا فلا يرد باسه حكيما فيما دبر انا
ارسلناك شاهدا تشهد على امتك يوم القيمة وهذه حال مقدرة ومبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين من
النار لتؤمنوا بالله ورسوله والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولامته وتعزروه وتقووه بالنصرة
وتوقروه وتعظموه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه و
رسوله ومن فرق الضمائر فجعل الاولين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد ابعد ليؤمنوا الى آخرها مكي
وابو عمرو والضمير للناس وكذا الثلاثة الاخيرة بالياء عندهما بكرة صلوة الفجر واصيلا الصلوة
الاربع ان الذين يبايعونك اي بيعة الرضوان انما يبايعون الله اكده تأكيدا على
طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي
تعلو ايدي المبايعين هي يد الله تعالى والله منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما
المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وانما يبايعون الله خبر ان فمن نكث نقض العهد و
لم يف بالبيعة فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله رضه
بايعنا رسول الله تعالى صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر
فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع
القوم ومن اوفى بما عاهد يقال وفيت بالعهد واوفيت به ومنه قوله اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم
عليه الله حفص فسيؤتيه وبالنون حجازي وشامي اجرا عظيما الجنة سيقول لك اذا رجعت من
الحديبية المخلفون من الاعراب هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واسلم
واشجع والديل وذلك انه عليه السلام حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول
المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم
هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم غزوه في عقر داره بالمدينة
وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة شغلتنا اموالنا واهلونا هي جمع اهل اعتذروا بالشغل باهاليهم
واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم فاستغفر لنا ليغفر الله لنا تخلفنا عنك يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله
والنفاق وطلبهم الاستغفار ليس بصادر عن حقيقة قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئة الله
وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم من قتل او هزيمة ضرا حمزة وعلي او اراد بكم نفعا من غنيمة وظفر
بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا
وزين ذلك في قلوبكم زينه الشيطان وظننتم ظن السوء من علو الكفر وظهور الفساد

وكنتم قوما بورا جمع بائر كعائذ وعوذ من بار الشيء هلك وفسد اي كنتم قوما فاسدين في انفسكم
وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستحقين لسخطه وعقابه ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين اي لهم فاقيم الظاهر مقام الضمير للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان
بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى ولله ملك السموات والارض
يدبره تدبير قادر حكيم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يغفر ويعذب بمشيته وحكمته وحكمته المغفرة
للمؤمنين والتعذيب للكافرين وكان الله غفورا رحيما سبقت رحمته غضبه سيقول المخلفون الذين
تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى غنائم خيبر لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان
يبدلوا كلام الله كلم الله حمزة وعلي اي يريدون ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان
يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا قل لن تتبعونا الى خيبر وهو اخبار
من الله تع بعدم اتباعهم ولا يبدل القول لديه كذلكم قال الله من قبل من قبل انصرافهم الى المدينة ان
غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا اي لم يامركم الله به بل تحسدوننا
ان نشارككم في الغنيمة بل كانوا لا يفقهون من كلام الله الا قليلا الا شيئا قليلا يعني مجرد القول والفرق بين
الاضرابين ان الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم
باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين من الاعراب هم
الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون الى قوم اولي باس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة
واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا
الاسلام او السيف وقيل هم فارس وقد دعاهم عمر رضي الله تعالى عنه تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين
اما المقاتلة او الاسلام ومعنى يسلمون على هذا التاويل ينقادون لان فارس مجوس يقبل منهم الجزية وفي الاية
دلالة صحة خلافة الشيخين حيث وعدهم الثواب على طاعة الداعي عند دعوته فان تطيعوا من دعاكم الى
قتاله يؤتكم الله اجرا حسنا فوجب ان يكون الداعي مفترض الطاعة وان تتولوا كما توليتم من قبل اي عن الحديبية
يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفى الحرج عن ذوي
العاهات في التخلف عن الغزو ومن يطع الله ورسوله في الجهاد وغير ذلك يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار ومن يتول يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما ندخله ونعذبه مدني وشامي لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة هي بيعة الرضوان سميت بهذه الاية وقصتها ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حين نزل بالحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه
الاحابيش فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم فبعث عثمان بن
عفان فخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا للبيت فوقروه واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول
الله صلى الله تع عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا
تحت الشجرة وكانت سمرة وكان عدد المبايعين الفا واربعمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا
عليه فانزل السكينة عليهم اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم وجازاهم فتحا قريبا هو فتح
خيبر عقيب انصرافهم من مكة ومغانم كثيرة ياخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم
وكان الله عزيزا منيعا فلا يغالب حكيما فيما يحكم به عليكم فلا يعارض وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها

هي ما اصابوه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف
ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب
فانصرفوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله تع بمكان وانه ضامن
نصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله وأخرى معطوفة
على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى وهي مغانم هوازن في غزوة حنين لم تقدروا عليها لما كان فيها من
الجولة قد احاط الله بها قدر عليها واستولى واظهركم عليها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط
الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط الله بها واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها
موصوفة بلم تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتدا وكان الله على كل شيء قديرا قادرا ولو قاتلكم الذين كفروا
من اهل مكة ولم يصالحوا او من حلفاء اهل خيبر لولوا الادبار لغلبوا وانهزموا ثم لا يجدون وليا يلي امرهم
ولا نصيرا ينصرهم سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن
انا ورسلي التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم
اي ايدي اهل مكة وايديكم عنهم عن اهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما خولكم
الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رح على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا
وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اظهر الله
المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت ببطن مكة اي بمكة او بالحديبية لان بعضها منسوب الى
الحرم من بعد ان اظفركم عليهم اي اقدركم وسلطكم وكان الله بما تعملون بصيرا وبالياء ابو عمرو هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي هو ما يهدى الى الكعبة ونصبه عطفا على كم في صدوكم اي
صدوكم وصدوا الهدي معكوفا ان يبلغ محبوسا عن ان يبلغ ومعكوفا حال وكان عليه السلام ساق
سبعين بدنة محله مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل على ان المحصر محل هديه الحرم والمراد
المحل المعهود وهو منى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا
ان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة اثر شدة و
هي مفعلة من عره اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وهو الكفارة اذا قتله خطأ وسوء قالة المشركين
انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والاثم اذا قصر بغير علم متعلق بان تطؤهم يعني ان
تطؤهم غير عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون
بالمشركين غير متميزين منهم فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم غير
عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لما
دلت عليه الاية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع عن قتلهم صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانه قال
كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب
فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز المسلمون من الكافرين وجواب لولا محذوف اغنى عنه جواب لو
ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا الذين كفروا هو الجواب
تقديره ولو كان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لو كانوا متميزين لعذبناهم بالسيف منهم من اهل مكة

عذابا أليما والعامل في إذ جعل الذين كفروا أي قريش لعذبنا أي لعذبناهم في ذلك الوقت أو اذكر
في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والمراد بحمية الذين كفروا
وهي الأنفة وسكينة المؤمنين وهي الوقار ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية
بعث قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن العزى ومكرز بن حفص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم
أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم
كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله
عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولكن
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فأنا أشهد أني
رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون أن يأبوا ذلك ويشمئزوا منه فأنزل الله على رسوله السكينة
فتوقروا وحلموا وألزمهم كلمة التقوى الجمهور على أنها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم
والإضافة إلى التقوى باعتبار أنها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى وكانوا أي المؤمنين أحق
بها من غيرهم وأهلها بتأهيل الله إياهم وكان الله بكل شيء عليما فيجري الأمور على مصالحها لقد صدق
الله رسوله الرؤيا أي صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله
صدقوا ما عاهدوا الله عليه روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه إلى الحديبية كأنه
وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوها
في عامهم وقالوا إن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وغيره والله ما حلقنا
ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت بالحق متعلق بصدق أي صدقه فيما رأى في كونه وحصوله صدقا ملتبسا
بالحق أي بالحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز أن يكون
بالحق قسما إما بالحق الذي هو نقيض الباطل أو بالحق الذي هو من أسمائه وجوابه لتدخلن المسجد الحرام وعلى الأول هو جواب
قسم محذوف إن شاء الله حكاية من الله قول رسوله لأصحابه وقصه عليهم أو تعليم لعباده أن يقولوا في
عداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته آمنين حال والشرط معترض محلقين حال من الضمير
في آمنين رؤوسكم أي جميع شعورها ومقصرين بعض شعورها لا تخافون حال مؤكدة فعلم ما لم تعلموا من الحكمة
في تأخير فتح مكة إلى العام القابل فجعل من دون ذلك أي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح
إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود هو الذي أرسل رسوله بالهدى بالتوحيد ودين الحق أي
الإسلام ليظهره ليعليه على الدين كله على جنس الدين يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين وأهل
الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فإنك لا ترى دينا قط إلا وللإسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند
نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الأرض كافر وقيل هو إظهاره بالحجج والآيات وكفى بالله شهيدا
على أن ما وعده كائن عن الحسن شهد على نفسه أنه سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا
وشهيدا تمييز أو حال محمد خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله أو مبتدأ وخبره رسول
الله وقف عليه نصير والذين معه أي أصحابه مبتدأ والخبر أشداء على الكفار أو محمد مبتدأ ورسول
الله عطف بيان والذين معه عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ رحماء بينهم متعاطفون وهو

خبران وهما جمعا شديد ورحيم ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وبلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه تريهم ركعا بالعين سجدا ساجدين يبتغون حال كما ان ركعا وسجدا كذلك فضلا من الله ورضوانا سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود اي من التاثير الذي يؤثره السجود وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله عليه السلام من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك المذكور مثلهم صفتهم في التورية وعليه وقف ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ فآزره قواه فأزره شامي فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق يعجب الزراع يتعجبون من قوته وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضوان الله عليهم وهذا مثل ضربه الله تع لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تع بمن آمن معه كما يقوي الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومن في منهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقولك انفق من الدراهم اي اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الروافض انهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون ان لو ثبتوا على ما كان عليه في حياته

## سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله يقدم قومه وحذف المفعول ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم من القول او الفعل وجاز ان لا يقصد مفعول والنهي متوجه الى نفس التقدمة كقوله هو الذي يحيي ويميت او هو من قدم بمعنى تقدم كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة الجيش وهي الجماعة المتقدمة منه ويدل عليه قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائي تتقدموا بين يدي الله ورسوله حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين بيمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وفي هذه العبارة ضرب من المجاز الذي يسمى تمثيلا وفيه فائدة جليلة وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة ويجوز ان يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله اي سرني حسن حال زيد فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك وفي هذا تمهيد لما نقم منهم من رفع اصواتهم فوق صوته عليه السلام

لان من فضله الله تعالى بهذه الاثرة واختصه هذا الاختصاص كان ادنى ما يجب له من التهيب والاجلال ان
يخفض بين يديه الصوت وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلاة فنزلت وامرهم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم ان يعيدوا ذبحا آخر وعن عائشة رضي الله عنها انها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك
واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدم المنهي عنه ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون
وحق مثله ان يتقى يا ايها الذين آمنوا اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب
وارد وتطرية منهم لئلا يغفلوا عن تأملهم لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا
باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم
حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي اذا كلمتموه وهو
صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تتعمدوا
في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة
والسكينة والتعظيم ولما نزلت هذه الآية ما كلم النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر الا كاخي السرار وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت
وكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيتأذى بصوته وكاف التشبيه
في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ
لهم الا ان يكلموه بالمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منهما
بينهم وهو الخلو عن مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له متعلق
بمعنى النهي والمعنى انتهوا عما نهيتم لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف وانتم لا تشعرون
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله مراعاة عند قوله رسول الله والمعنى يخفضون اصواتهم في مجلسه
تعظيما له اولئك مبتدأ خبره الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والجملة صلة الذين عند قوله للتقوى واولئك
مع خبره خبران والمعنى اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه و
نقاه وحقيقته عاملها معاملة المختبر فوجدها مخلصة وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان
افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد لهم مغفرة واجر عظيم جملة اخرى قيل نزلت في الشيخين رضي
الله تعالى عنهما لما كان منهما من غض الصوت وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم
اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الاشارة واستيناف الجملة
المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره دالة على غاية الاعتداد والارتضاء لفعل الخافضين
اصواتهم وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات نزلت في وفد بني تميم
اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن
ونادوا النبي عليه السلام من وراء حجراته وقالوا اخرج الينا يا محمد عليك السلام فان مدحنا زين وذمنا شين
فاستيقظ وخرج والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظله من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان
المناداة نشأت من ذلك المكان والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة
كالقبضة وجمعها حجرات بضمتين وحجرات بفتح الجيم وهي قراءة يزيد والمراد حجرات نساء رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها ولعلهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادوه

من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و
اسناد النداء الى جميعهم وانه جيء الشيء لان بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم نادوا
جميعا اكثرهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد استثناؤه ويحتمل ان يكون المراد النفي العام
اذ القلة تقع موقع النفي وفي هذه الآية على النمط الذي وردت عليه ما لا يخفى من اجلال محل رسول الله منها
التسجيل على الصائحين به بالسفه والجهل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه
ومنها التعريف باللام دون الاضافة ولو تأمل متأمل من اول السورة الى آخر هذه الآية لوجدها كذلك فتأمل
كيف ابتدأ بايجاب ان يكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تقييد
ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كأن الاول بساط للثاني
ثم اثنى على الغاضين اصواتهم ليدل على عظم موقعه عند الله تعالى ثم عقبه بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح
برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حال خلوته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا
لينبه على فظاعة ما جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي
بلغ في التفاحش مبلغا ولو انهم صبروا اي ولو ثبت صبرهم ومحل انهم صبروا ارتفع على الفاعلية والصبر
حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا
محذوف منه المفعول وهو النفس وقيل الصبر كالمر لا يتجرعه الانسان الا على كره حتى تخرج اليهم يفيد انه لو خرج ولم يكن
خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم
والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق ساحتهما ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وانابوا
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اجمعوا على انها نزلت في الوليد بن عقبة وقد بعثه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية فلما شارف
ديارهم ركبوا مستقبلين اليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي
تنكير الفاسق والنبأ شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتبينوا فتوقفوا فيه وتطلبوا
بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب
الذي هو نوع منه وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لانا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين
الفاسق ولخلا التخصيص به عن الفائدة والفسوق الخروج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها
ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته
من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد بركوب الكبائر حمزة وعلي فتثبتوا والتثبت
والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ان تصيبوا قوما لئلا تصيبوا قوما بجهالة يعني
جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين الندم ضرب من الغم وهو ان
تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام واعلموا ان فيكم رسول الله
فلا تكذبوا فان الله يخبره فيهتك ستر الكاذب او فارجعوا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستأنفا لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم لوقعتم في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه و
آله وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى

عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وقيل هم الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى ولما كانت صفة الذين حبب اليهم الايمان غايرت صفة المتقدم ذكرهم
وقعت لكن فى حاق موقعها من الاستدراك وهى مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وزينه فى قلوبكم وكره
اليكم الكفر وهو تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود والفسوق وهو الخروج عن محجة الايمان بركوب الكبائر والعصيان
وهو ترك الانقياد لما امر به الشارع اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون هم الراشدون يعنى اصابوا
طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهى الصخرة
فضلا من الله ونعمة الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والانتصاب على المفعول له اى حبب وكره للفضل
والنعمة والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على الافاضل
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مجلس
بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك ابن ابى بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه
فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصى وقيل
بالايدى والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاصلح بينهم ونزلت و
جمع اقتتلوا حملا على المعنى لان الطائفتين فى معنى القوم والناس وثنى فى فاصلحوا بينهما نظرا الى
اللفظ فان بغت احداهما على الاخرى البغى الاستطالة والظلم واباء الصلح فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء اى
ترجع والفىء الرجوع وقد سمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من
اموال الكفار الى المسلمين وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كانت الصلح وزوال الشبهة فان
فاءت عن البغى الى امر الله فاصلحوا بينهما بالعدل بالانصاف واقسطوا واعدلوا وهو امر باستعمال القسط
على طريق العموم بعد ما امر به فى اصلاح ذات البين ان الله يحب المقسطين العادلين والقسط الجور و
القسط العدل والفعل منه اقسط وهمزته للسلب اى ازال القسط وهو الجور انما المؤمنون اخوة فاصلحوا
بين اخويكم هذا تقرير لما الزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان
قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة
على انه اذا نشب مثل ذلك بين الاخوين وقبضت عن الحرب ابدا بينهما نزلت الى امر الله المذكور فى كتابه من ولادا
لزم السائر ان يتناهضوا فى دفعه وازاحته بالصلح بينهما فالاخوة بالدين احق بذلك اخويكم يعقوب واتقوا الله لعلكم
ترحمون اى اتقوا الله فالتقوى تحملكم على التواصل والائتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم مرجوا و
الاية تدل على ان البغى لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البغى يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن القوم الرجال لانهم القوام بامور
النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو فى الاصل جمع قائم كصوم وزور فى جمع صائم وزائر و
اختصاص القوم بالرجال صريح فى الاية اذ لو كانت النساء داخلة فى قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير
فى قوله وما ادرى ولست اخال ادرى اقوم آل حصن ام نساء واما قولهم قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور
والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع
لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان

بقصد افادة الشياع وان تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة
من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية
واستفظاعا للشأن الذي كانوا عليه وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف ورد مورد جواب
المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل واحد ان
المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر
والذي يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا
رآه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضده فيظلم
نفسه بتحقير من وقره الله ثم وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت
ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم لا تطعنوا اهل دينكم واللمز الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا بضم الميم يعقوب و
سهل والمؤمنون كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن مؤمنا فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به
لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة ولا تنابزوا بالالقاب التنابز بالالقاب التداعي بها
والنبز لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له فاما ما يحبه
فلا بأس به وروي ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب فنزلت وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن انس
رضي الله تعالى عنه عيرت نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ام سلمة بالقصر وروي انها نزلت
في ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فاتى يوما وهو
يقول تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال
الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت
لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الاسم ههنا بمعنى الذكر من
قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللؤم وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كانه
قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسق وقوله
بعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يحظره الايمان كما تقول
بئس الشأن بعد الكبرة الصبوة وقيل كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق
فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه ومن لم يتب عما نهي
عنه فاولئك هم الظالمون وحد وجمع للفظ من ومعناه يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يطاوع اجتنب الشر فينقص مفعولا والمأمور باجتنابه بعض
الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم قال الزجاج هو
ظنك باهل الخير سوءا فاما اهل الفسق فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم او معناه اجتنابا
كثيرا واحترزوا من الكثير ليقع التحرز عن البعض والاثم الذنب الذي
يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال منه كالنكال والعذاب
ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه

تفعل من الجس وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله تعالى وقال سهل لا تبحثوا عن طلب معايب
ما ستره الله على عباده ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة الذكر بالعيب في ظهر الغيب وهي من الاغتياب
كالغيلة من الاغتيال وفي الحديث هو ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فهو غيبة والا فهو بهتان وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما الغيبة ادام كلاب الناس أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا تمثيل وتصوير
لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام الذي معناه التقرير
ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهية موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا
من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها
ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تأكل منها كذلك
فاكره لحم اخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم او من اخيه ولما قررهم بان احدا منهم لا يحب اكل
جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اي فتحقق كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره
من الغيبة باستقامة الدين واتقوا الله ان الله تواب رحيم المراد البليغ في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك
ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين
التائبين وروي ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما
فبعثاه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها
فلما راحا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا
لحما فقال انكما قد اغتبتما ومن اغتاب مسلما فقد اكل لحمه ثم قرأ الآية وقيل حسنة الحلول بعد نكوص
الغيبة عن حق يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء عليهما السلام او كل واحد منكم من
اب وام فما منكم من احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب
وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة
والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون
والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ
والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تتشعب منها لتعارفوا اي انما رتبكم على شعوب وقبائل ليعرف
بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير آبائه لا لان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاضل في الانساب
تبيين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وفي الحديث من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وروي انه عليه السلام طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه
ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم
على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط ان لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاشتراه بعضهم فمرض فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
توفي فحضر دفنه فقالوا في ذلك شيئا فنزلت ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم

قال

قالت الاعراب اى بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم اعراب بني اسد قدموا المدينة
في سنة جدبة فاظهروا الشهادة يريدون الصدقة ويمنون عليه آمنا اى ظاهرا وباطنا قل لهم يا محمد عليه
السلام لم تؤمنوا لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا اسلمنا فالايمان هو التصديق والاسلام الدخول في السلم
والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان ما يكون
من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطا فيه القلب اللسان فهو ايمان وهذا من
حيث اللغة واما في الشرع فالايمان والاسلام واحد لما عرف وفي لما معنى التوقع وهو دال على ان بعض هؤلاء
قد آمنوا فيما بعد والآية تنقض على الكرامية مذهبهم ان الايمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم
الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم قلت افاد هذا النظم تكذيب
دعواهم اولا فقيل قل لم تؤمنوا مع ادب حسن فلم يقل كذبتم تصريحا ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا
اثباته موضعه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول
بالايمان ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم
لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم تكريرا لمعنى قوله لم تؤمنوا
فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل
لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وان تطيعوا الله
ورسوله في السر بترك النفاق لا يلتكم لا يالتكم بصري من اعمالكم شيئا اى لا ينقصكم من ثواب حسناتكم
شيئا الت يالت والات يليت ولات يليت بمعنى وهو النقص ان الله غفور بستر الذنوب رحيم
بهداية المتقين للتوبة عن العيوب ثم وصف المؤمنين المخلصين فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و
رسوله ثم لم يرتابوا اى ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم
يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه ولما كان الايقان وزوال الريب ملاك الايمان
افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره
في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يجوز ان يكون المجاهد منويا
وهو العدو المحارب والشيطان او الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو
وان يتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو صنيع عثمان في جيش العسرة وان يتناول الزكوة وكل ما يتعلق
بالمال من اعمال البر وخبر المبتدأ الذي هو المؤمنون اولئك هم الصادقون اى الذين صدقوا في قولهم
آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق وقوله الذين آمنوا صفة
لهم ولما نزلت هذه الآية جاؤوا وحلفوا انهم مخلصون فنزل قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه بتصديق قلوبكم
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم من النفاق والاخلاص وغير ذلك يمنون
عليك ان اسلموا اى بان اسلموا يعني باسلامهم والمن ذكر الايادي تعريضا للشكر ونهاهم عنه فقال لا تمنوا علي اسلامكم
بل الله يمن عليكم اى المنة لله عليكم ان هداكم بان هداكم او لان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان صح زعمكم
وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه
تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم ان الله يعلم غيب السموات
والارض والله بصير بما تعملون وبالياء مكي وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني ان الله تعالى يعلم كل مستتر

نفصله في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى ما في ضمائركم سورة ق مكية

وهي اربعون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كالكلام في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما
في اسلوب والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند
الله وعند الناس وقوله بل عجبوا اي كفار مكة ان جاءهم منذر منهم اي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا عدالته وامانته ومن كان
كذلك لم يكن الا ناصحا لقومه خائفا ان ينالهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم به فكيف بما
هو غاية المخاوف وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق
السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من
الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا دلالة على
ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة
عليهم في قولهم هذا متقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين
نموت ونبلى نرجع متنا نافع وحمزة وعلي وحفص ذلك رجع بعيد مستبعد منكر كقولك هذا قول
بعيد اي بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب و
يكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف على ترابا على
هذا احسن وناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع ما دل عليه المنذر به وهو البعث
قد علمنا ما تنقص الارض منهم رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى علم ما تنقص
الارض من اجساد الموتى وتاكل من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا و
عندنا كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه و
كتب فيه بل كذبوا بالحق لما جاءهم اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع
من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم في
امر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه اي اضطرب من سعته فيقولون تارة شاعر وطورا ساحر
ومرة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث ثم دلهم على قدرته على
البعث فقال افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم
كيف بنيناها رفعناها بغير عمد وزيناها بالنيرات وما لها من فروج من فتوق وشقوق اي انها
سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل والارض مددناها دحوناها والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت لولا هي لمالت وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى ليبصر
به ويتذكر لكل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير
المنافع فانبتنا به جنات وحب الحصيد اي وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالحنطة
والشعير وغيرهما والنخل باسقات طوالا في السماء لها طلع هو كل ما يطلع من ثمر النخيل نضيد منضود
بعضه فوق بعض لكثرة الطلع وتراكمه او لكثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد اي انبتناها رزقا لان الانبات
في معنى الرزق فيكون رزقا مصدرا من غير لفظه او مفعولا له اي انبتناها لرزقهم واحيينا به بذلك الماء

بلدة ميتا قد جف نباتها كذلك الخروج اى كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد
موتكم لان احياء الموات كاحياء الاموات والكاف فى محل الرفع على الابتداء كذبت قبلهم قبل قريش
قوم نوح واصحب الرس هو بئر لم تطو وهم قوم باليمامة وقيل اصحب الاخدود وثمود وعاد وفرعون
اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملائهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات
جماعة واخوان لوط واصحب الايكة سماهم اخوانه لان بينهم وبينه نسبا قريبا وقوم تبع هو
ملك باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وسمى به لكثرة تبعه كل اى كل واحد منهم كذب
الرسل لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم فحق وعيد فوجب وحل وعيدى وفيه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتهديد لهم افعيينا عيى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله
والهمزة للانكار بالخلق الاول اى لم نعجز عن الخلق الاول فكيف نعجز عن الثانى والاعتراف بذلك اعتراف
بالاعادة بل هم فى لبس فى خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم وذلك تسويله اليهم ان
احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشاء كان
على الاعادة اقدر من خلق جديد بعد الموت وانما نكر الخلق الجديد ليدل على عظمة شانه وان حق
من سمع به ان يخاف ويهتم به ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الوسوسة الصوت
الخفى ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس فى ضميره من حديث النفس والباء مثلها فى قوله صوت
بكذا ونحن اقرب اليه المراد قرب علمه منه من حبل الوريد هو مثل فى فرط القرب والوريد عرق فى باطن العنق و
الحبل العرق والاضافة للبيان كقولهم بعير سانية اذ يتلقى المتلقيان يعنى الملكين الحافظين عن اليمين وعن
الشمال قعيد التلقى التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن
اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين فترك احدهما لدلالة الثانى عليه كقوله رمانى بامر كنت منه ووالدى
بريا ومن اجل الطوى رمانى اى رمانى بامر كنت منه بريا وكان والدى منه بريا واذ منصوب باقرب لما
فيه من معنى يقرب والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس ولا شئ اخفى منه وهو اقرب من
الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى
عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة وهى ما فى كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم القيمة
لطف له فى الانتهاء عن السيئات والرغبة فى الحسنات ما يلفظ من قول ما يتكلم به وما يرمى به من فيه الا لديه رقيب
حافظ عتيد حاضر ثم قيل يكتبان كل شئ حتى انينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا ما فيه اجر ووزر وقيل ان الملكين
لا يجتنبان الا عند الغائط والجماع لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بقدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه لاقوه
عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضى وهو قوله وجاءت سكرة
الموت اى شدته الذاهبة بالعقل ملتبسة بالحق اى بحقيقة الامر او بالحكمة ذلك ما كنت منه والاشارة الى الموت
والخطاب للانسان فى قوله ولقد خلقنا الانسان على طريقة الالتفات تحيد تنفر وتهرب ونفخ فى الصور يعنى نفخة
البعث ذلك يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والاشارة الى مصدر نفخ و
جاءت كل نفس معها سائق وشهيد اى ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه
بعمله ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو فى حكم المعرفة لقد كنت اى يقال لها لقد
كنت فى غفلة من هذا النازل بك اليوم فكشفنا عنك غطاءك فازلنا غفلتك بما تشاهده .

فبصرك اليوم حديد جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله او غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئاً فاذا
كان يوم القيمة تيقظ وزالت الغفلة عنه وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار
لغفلته حديداً لتيقظه وقال قرينه هو الملك الكاتب الشهيد عليه هذا اي ديوان عمله ما لدي عتيد او قال قرينه هو الشيطان
الذي قيض له في قوله نقيض له شيطاناً فهو له قرين هذا اي الذي وكلت به ما لدي عتيد هذا مبتدأ وما نكرة بمعنى
شيء والظرف بعدها وصف لها وكذلك عتيد وما وصفتها خبر هذا والتقدير هذا شيء ثابت لدي عتيد ثم يقول الله
تع ألقيا والخطاب للسائق والشهيد او لمالك وكأن الاصل الق الق فناب ألقيا عن الق الق لان الفاعل كالجزء
من الفعل فكانت تثنية الفاعل نائبة عن تكرار الفعل وقيل اصله القين والالف بدل من النون اجراء للوصل مجرى
الوقف دليله قراءة الحسن القين في جهنم كل كفار بالنعم والمنعم عنيد معاند مجانب للحق معاد لاهله
مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله معتد ظالم متخط للحق مريب شاك
في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الهاً آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره فالقياه في العذاب الشديد
او بدل من كل كفار فالقياه تكرير للتوكيد ولا يجوز ان يكون صفة للكفار لان النكرة لا توصف بالموصول قال
قرينه اي شيطانه الذي قرن به وهي جملة مستأنفة وانما اخليت هذه الجملة عن الواو دون الاولى لان الاولى
واجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين
وقول قرينه ما قال له واما هذه فهي مستأنفة كما تستأنف الجمل في حكاية التقاول كما في
مقاولة موسى وفرعون فكأن الكافر قال رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد
اي ما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد اي لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابي
على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي والباء في بالوعيد مزيدة كما في ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ما يبدل القول لدي اي لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي
بادخال الكفار في النار وما انا بظلام للعبيد فلا اعذب عبداً بغير ذنب وقال بظلام على لفظ المبالغة لانه من
قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده يوم نصب بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر يقول نافع وابو بكر اي يقول الله تعالى
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وهو مصدر كالمحيد اي انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد اي هل بقي في موضع
لم يمتلئ يعني قد امتلأت او انها تستزيد وفيها موضع للمزيد وهذا على تحقيق القول من جهنم وهو غير مستنكر
كانطاق الجوارح والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه تع بانها امتلأت ام لا وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد
نصب على الظرف اي مكاناً غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالصليل والمصادر يستوي
في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئاً غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو
قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل هذا مبتدأ وهو اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت ما توعدون
صفته وبالياء مكي لكل أواب رجاع الى ذكر الله خبره حفيظ حافظ لحدوده وفي الحديث من حافظ على
اربع ركعات في اول النهار كان اواباً حفيظاً من مجرور المحل بدل من اواب او رفع
بالابتداء وخبره ادخلوها على تقدير يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في
معنى الجمع خشي الرحمن الخشية انزعاج القلب عند ذكر الخطيئة وقرن بالخشية
اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه

بانه خاشع مع ان المخشي عنه غائب بالغيب حال من المفعول اي خشيته وهو غائب او صفة لمصدر
خشي اي خشية خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب الحسن اذا اغلق
الباب وارخى الستر وجاء بقلب منيب راجع الى الله تع وقيل بسريرة مرضية وعقيدة صحيحة ادخلوها
بسلام اي سالمين من زوال النعم وحلول النقم ذلك يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها
خالدين اي مقدرين الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد على ما يشتهون والجمهور على انه رؤية الله تع بلا كيف
وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن من القرون الذين كذبوا رسلهم هم اشد منهم من قومك بطشا قوة و
سطوة فنقبوا خرقوا في البلاد وطافوا والتنقيب التنقير في الامر والبحث والطلب ودخلت الفاء للتسبيب عن
قوله اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد نقب اهل مكة
في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يأملوا مثله لانفسهم ويدل عليه قراءة من قرأ فنقبوا
على الامر هل من محيص مهرب من الله تع او من الموت ان في ذلك المذكور لذكرى تذكيرا وموعظة لمن كان له قلب واع
لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له او القى السمع اصغى الى المواعظ وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه
فكانه غائب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اعياء قيل نزلت في اليهود لعنهم
الله عليهم تكذيبا لقولهم خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد اخرها الجمعة واستراح يوم السبت
واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ وانكر اليهود التربع
في جلوس وزعموا انه جلس تلك الجلسة يوم السبت فاصبر على ما يقولون اي ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه
وعلى ما يقول المشركون في امر البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وسبح بحمد ربك حامدا
ربك والتسبيح محمول على ظاهره او على الصلاة فالصلاة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه
العشاءان او التهجد وادبار السجود التسبيح في اثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد
المكتوبات والوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وادبار حجازي وحمزة وخلف من ادبرت الصلاة اذا انقضت وتمت
معناه وقت انقضاء السجود كقولهم اتيك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم
لشان المخبر به وقد وقف يعقوب عليه وانتصب يوم ينادي المناد بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي
المنادي يخرجون من القبور وقيل تقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي بالياء في الحالين مكي وسهل و
يعقوب وفي الوصل مدني وابو عمرو وغيرهم بغير ياء فيهما والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها
العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل
القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب من
الارض الى السماء باثنى عشر ميلا وهي وسط الارض يوم يسمعون بدل من يوم ينادي الصيحة النفخة
الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت
اي نميتهم في الدنيا والينا المصير اي مصيرهم يوم تشقق بالتخفيف كوفي وابو عمرو وغيرهم بالتشديد الارض
عنهم اي تتصدع الارض فتخرج الموتى من صدعها سراعا حال من المجرور اي مسرعين ذلك حشر علينا
يسير هين وتقديم الظرف يدل على الاختصاص اي لا يتيسر مثل ذلك الا على العظيم الاعلى القادر الذي لا يشغله شان عن شان نحن
اعلم بما يقولون فيك وفينا وهو تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما انت عليهم بجبار كقوله بمصيطر
اي ما انت بمسلط عليهم انما انت داع وباعث وقيل هو من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم

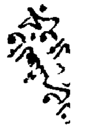
على الايمان فذكر بالقرآن من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشيها لانه لا ينفع الا فيه سورة

## والذاريات مكية ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا الرياح لانها تذرو التراب وغيره وبادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو وذروا مصدر والعامل فيه اسم الفاعل فالحاملات السحاب لانها تحمل المطر وقرا مفعول للحاملات فالجاريات الفلك يسرا جريا ذا يسر اي ذا سهولة فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك او تتولى تقسيم امور العباد فجبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب ومعنى الفاء على الاول انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله تعالى من الامطار وتجارات البحار ومنافعها وعلى الثاني انها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق وعد صادق كعيشة راضية اي ذات رضا وان الدين الجزاء على الاعمال لواقع لكائن والسماء وهذا قسم آخر ذات الحبك الطرق الحسنة مثل ما يظهر على الماء من هبوب الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره جمع حبيكة كطريقة وطرق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها جمع حباك انكم لفي قول مختلف اي قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر واساطير الاولين يؤفك عنه من افك الضمير للقرآن او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم او يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيامة حق ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو المأفوك قتل لعن واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن الخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وتقديره ايان وقوع يوم الدين لانه انما يقع الاحيان ظروفا للحدثان وانتصب اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهي الجملة ومحله نصب بالمضمر الذي هو يقع او رفع على هو يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون ذوقوا فتنتكم اي يقول لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم واحراقكم بالنار هذا مبتدأ خبره الذي اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا بقولكم فأتنا بما تعدنا ثم ذكر حال المؤمنين فقال ان المتقين في جنات وعيون اي تكون العيون وهي الانهار جارية بحيث يرونها وتقع عليها ابصارهم لا انهم فيها آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم من الثواب راضين به وآخذين حال من الضمير في الظرف وهو خبر ان انهم كانوا قبل ذلك قبل دخول الجنة في الدنيا محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون وما مزيدة للتوكيد ويهجعون خبر كانوا والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل او مصدرية والتقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم فيرتفع هجوعهم بكونه بدلا من الواو في كانوا لا بقليلا

لانه لما صار موصوفا بقوله من الليل خرج من شبه الفعل وعمل باعتبار المشابهة اي كانوا يهجعون
قليلا من الليل ولا يجوز ان يكون ما نافية على معنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله لان
ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا تقول زيدا ما ضربت وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وصفهم بانهم
يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم والسحر السدس
الاخير من الليل وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ لمن يسأل لحاجته وَالْمَحْرُومِ اي الذي يتعرض ولا يسأل
حياء وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما
فوقها وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها وهي مجزأة فمن سهل وجبل وصلبة ورخوة وعذاة
وسبخة وفيها عيون منفجرة ومعادن مفتنة ودواب منبثة مختلفة الصور والاشكال متباينة
الهيئات والافعال لِلْمُوقِنِينَ للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة
فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايقانا الى ايقانهم
وَفِي أَنْفُسِكُمْ في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع
الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وبالالسن والنطق و
مخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة
مدبرها وصانعها دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوى
في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز واذا
استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين وما قيل ان التقدير افلا تبصرون في انفسكم
ضعيف لانه يقتضي تقديم ما في حيز الاستفهام على حرف الاستفهام أَفَلَا تُبْصِرُونَ
تنظرون نظر من يعتبر وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ اي المطر لانه سبب الاقوات وعن
الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم
تحرمونه بخطاياكم وَمَا تُوعَدُونَ الجنة فهي على ظهر السماء السابعة تحت
العرش واراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر
مكتوب في السماء فورب السماء والارض انه لحق الضمير يعود الى الرزق
او الى ما توعدون مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ بالرفع كوفي غير حفص صفة للحق اي حق مثل
نطقكم وغيرهم بالنصب اي انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن
وما مزيدة وعن الاصمعي انه قال اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل
قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت و
الذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبكم فقام الى ناقته فنحرها ووضعها على من
اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا
انا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة
فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض
انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى حلف قالها
ثلاثا وخرجت معها نفسه هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله وانما عرفه بالوحي حديث ضيف ابراهيم

الضيف للواحد والجماعة كالصوم والزور لأنه في الأصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة
عاشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم عليه السلام أو لأنهم كانوا في
حسبانه كذلك المكرمين عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لأنه خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل
لهم القرى إذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين إذا فسر بإكرام إبراهيم لهم وإلا فبإضمار اذكر فقالوا سلاما مصدر
ساد مسد الفعل مستغنى به عنه وأصله نسلم عليكم سلاما قال سلام أي عليكم سلام فهو مرفوع على الابتداء
وخبره محذوف والعدول إلى الرفع للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به أخذا
بأدب الله تعالى وهذا أيضا من إكرامه لهم حمزة وعلي سلم والسلم السلام قوم منكرون أي أنتم قوم منكرون فعرفوني
من أنتم فراغ إلى أهله فذهب إليهم في خفية من ضيفه ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يبادره بالقرى من
غير أن يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه وكان عامة مال إبراهيم البقر فجاء بعجل سمين فقربه إليهم ليأكلوا
منه فلم يأكلوا قال ألا تأكلون أنكر عليهم ترك الأكل أو حثهم عليه فأوجس فأضمر منهم خيفة خوفا لأن من لم يأكل
طعامك لم يحفظ ذمامك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب قالوا لا تخف إنا رسل
الله وقيل مسح جبريل العجل فقام ولحق بأمه وبشروه بغلام عليم أي يبلغ ويعلم والمبشر به إسحاق عند الجمهور
فأقبلت امرأته في صرة في صيحة من صر القلم والباب قال الزجاج الصرة شدة الصياح ههنا ومحل النصب
على الحال أي فجاءت صارة وقيل فأخذت في صياح وصرتها قولها يا ويلتى فصكت وجهها فلطمت ببسط يديها
وقيل فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز عقيم أي أنا عجوز فكيف ألد كما قال في
موضع آخر أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا قالوا كذلك مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به قال ربك أي إنما
نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين إنه هو الحكيم في فعله العليم فلا يخفى عليه شيء وروي أن جبريل
عليه السلام قال لها حين استبعدت انظري إلى سقف بيتك فنظرت فإذا جذوعه مورقة مثمرة ولما علم
أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون إلا بإذن الله تعالى رسلا في بعض الأمور قال فما خطبكم أي فما شأنكم



وما طلبتكم وفيم أرسلتم أيها المرسلون أرسلتم بالبشارة خاصة أو لأمر آخر أو لهما قالوا إنا أرسلنا
إلى قوم مجرمين إلى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار
في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به عند ربك في ملكه
وسلطانه للمسرفين سماهم مسرفين كما سماهم عادين لإسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما أبيح
فأخرجنا من كان فيها في القرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة من المؤمنين يعني لوطا ومن آمن به فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين أي غير أهل بيت وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد لأن الملائكة سماهم مؤمنين ومسلمين
هنا وتركنا فيها في قراهم آية للذين يخافون العذاب الأليم علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم
وقيل هي ماء أسود منتن وفي موسى معطوف على وفي الأرض آيات أو على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا
في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة وهي اليد
والعصا فتولى فأعرض عن الإيمان به بركنه بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن إليه الإنسان
من مال وجند وقال ساحر أي هو ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم آت بما يلام
عليه من كفره وعناده وإنما وصف يونس عليه السلام به في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم لأن موجبات اللوم
تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكفر ملوم على مقداره وراكب الكبيرة والصغيرة

دالا له لك والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم هي التي لا خير فيها من
انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها والاظهر انها الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم هو كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك
والمعنى ما تترك من شيء هبت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا اهلكته وفي ثمود اية ايضا اذ قيل لهم تمتعوا
حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة
العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة الصعقة علي وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون لانها كانت نهارا
يعاينونها فما استطاعوا من قيام اي هربوا وهو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين من
من العذاب ولم يمكنهم مقابلته بالعذاب لان معنى الانتصار المقابلة وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه
واذكر قوم نوح وبالجر ابو عمرو وعلي وحمزة اي وفي قوم نوح اية ويؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح من قبل ومن قبل هؤلاء المذكورين
انهم كانوا قوما فاسقين كافرين والسماء نصب بفعل يفسره بنيناها بايد بقوة والايد القوة وانا لموسعون لقادرون
من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق او لموسعون ما بين السماء والارض والارض فرشناها بسطناها
ومهدناها وهي منصوبة بفعل مضمر اي فرشنا الارض فرشناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين
ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد اشياء وقال
كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج
لتتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله اي من الشرك الى الايمان بالله او من طاعة الشيطان الى طاعة الرحمن
او مما سواه اليه اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين والتكرير للتاكيد
والاطالة في الوعيد ابلغ كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا
ثم فسره اجمل بقوله ما اتى الذين من قبلهم من قبل قوم مكة من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون ذمهم بالسحر
او الجنون لجهلهم اتواصوا به الضمير للقول اي اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه
بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان
هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادا فما انت بملوم فلا لوم عليك في
اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة وذكر وعظ بالقرآن فان الذكرى تنفع
المؤمنين بان تزيد في علمهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون العبادات ان حملت على حقيقتها فلا تكون الاية
عامة بل المراد بها المؤمنون من الفريقين دليله السياق اعني وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وهذه الاية لا يجوز ان يحمل الذين علم منهم انهم لا يؤمنون على العبادة
لانه اذا خلقهم للعبادة واراد منهم العبادة فلا بد ان توجد منهم فاذا لم يؤمنوا علم انه خلقهم لجهنم كما قال ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل الا لامرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضي الله تعالى عنه وقيل الا ليكونوا عبادا
لي والوجه ان تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القران فهي توحيد والكل
يوحدونه في الاخرة لما عرف ان الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الاخرة دليله قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين نعم قد اشرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالاضافة الى الابد اقل من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما
اشتريته الا للكتابة كان صادقا في قوله ما اشتريته الا للكتابة وان استعمله في يوم من عمره لعمل اخر ما اريد منهم من رزق اي ما خلقتهم
ليرزقوا انفسهم او واحدا من عبادي وما اريد ان يطعمون قال ثعلب ان يطعموا عبادي وهي اضافة تخصيص كقوله عليه السلام

خبر عن الله تع من الكرم مثل ما نقل اكرمني ومن آذى مؤمنا فقد آذاني ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
الشديد القوة والمتين بالرفع صفة لذو وقرأ الاعمش بالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار فان للذين ظلموا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من اهل مكة ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم نصيبا من عذاب الله مثل نصيب
اصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة قال الزجاج الذنوب في اللغة النصيب فلا يستعجلون بنزول العذاب
وهذا جواب النضر واصحابه حين استعجلوا العذاب فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اي
من يوم بدر ليعبدون ان يطعمون فلا يستعجلون بالياء في الحالين يعقوب وافقه سهل في الوصل الباقون بغير ياء

## سورة والطور مكية اربعون وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

والطور هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين وكتاب مسطور هو القرآن ونكره لانه كتاب
مخصوص من بين سائر الكتب او اللوح المحفوظ او التورية في رق هو الصحيفة او الجلد الذي يكتب فيه منشور
مفتوح لا ختم عليه او لائح والبيت المعمور اي الضراح وهو بيت في السماء حيال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره
من الملائكة وروي انه يدخله كل يوم سبعون الف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه وقيل الكعبة لكونها معمورة
بالحجاج والعمار والسقف المرفوع اي السماء او العرش والبحر المسجور المملوء او الموقد والواو الاولى للقسم
والباقي للعطف وجواب القسم ان عذاب ربك اي الذي اوعد الكفار به لواقع لنازل قال جبير بن مطعم
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فلقيته في صلوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان
عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب ما له من دافع لا يمنعه مانع والجملة صفة لواقع اي واقع غير
مدفوع والعامل في يوم لواقع اي يقع في ذلك اليوم او اذكر يوم تمور تدور كالرحى مضطربة السماء مورا وتسير الجبال سيرا
في الهواء كالسحاب لانها تصير هباء منثورا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون غلب الخوض في الاندفاع في
الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين يوم يدعون الى نار جهنم دعا بدل من يوم تمور الدع الدفع
العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا
الى وجوههم وزخا في اقفيتهم فيقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا اهذا مبتدأ وسحر خبره
يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا يريد اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون
كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم خبر سواء محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه وقيل على العكس
وعلل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في
العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا
مزية له على الجزع ان المتقين في جنات ونعيم اي في اية جنات واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات
ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة فاكهين حال من الضمير في الظرف والظرف خبر اي متلذذين بما آتاهم
ربهم وعطف قوله ووقاهم ربهم على في جنات او وقاهم ربهم او عطف على آتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية
والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم او الحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه متكئين حال من الضمير في كلوا واشربوا على سرر
جمع سرير مصفوفة موصول بعضها ببعض وزوجناهم وقرناهم بحور جمع حوراء عين عظام الاعين حسانها والذين
آمنوا مبتدأ والحقنا بهم خبره واتبعتهم واتبعناهم ابو عمرو ذريتهم اولادهم بايمان حال من الفاعل الحقنا بهم ذريتهم

أي بلحوق الأولاد إيمانهم وأعمالهم درجات الآباء وإن قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء وقيل إن الذرية
وإن لم يبلغوا مبلغا يكون منهم الإيمان استدلالا وإنما تلقنوا منهم تقليدا فهم يلحقون بالآباء ذريتهم ذرياتهم
مدني وأتبعناهم ذرياتهم أبو عمرو وذرياتهم شامي وما ألتناهم من عملهم من شيء وما نقصناهم من ثواب عملهم
من شيء ألتناهم مكي من ألت يألت وألات يليت لغتان ومن الأولى متعلقة بألتناهم والثانية زائدة كل امرئ بما كسب رهين
أي مرهون فنفس المؤمن مرهونة بعمله وتجازى به وأمددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون
وإن لم يقترحوا يتنازعون فيها كأسا خمرا أي يتعاطون ويتناول ولي هم وجلساؤهم من أقربائهم يتناول هذا
الكأس من يد هذا وهذا من يد هذا لا لغو فيها في شربها ولا تأثيم أي لا يجري بينهم ما يلغى يعني لا يجري بينهم باطل
ولا ما فيه إثم لو فعله فاعل في دار التكليف من الكذب والشتم ونحوهما كشاربي خمر الدنيا لأن عقولهم ثابتة
فيتكلمون بالحكم والكلام الحسن لا لغو فيها ولا تأثيم مكي وبصري ويطوف عليهم غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم كأنهم
من بياضهم وصفائهم لؤلؤ مكنون في الصدف لأنه رطبا أحسن وأصفى أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة وفي
الحديث إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما استحق به نيل ما عند الله تعالى قالوا إنا كنا قبل أي في الدنيا في أهلنا
مشفقين أرقاء القلوب من خشية الله تعالى أو خائفين من نزع الإيمان وفوت الأمان أو من رد الحسنات والأخذ
بالسيئات فمن الله علينا بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم هي الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم
لأنها بهذه الصفة إنا كنا من قبل من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه يعنون في الدنيا ندعوه نعبده ولا نعبد غيره و
نسأله الوقاية إنه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذي إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب أنه بالفتح مدني وعلي
أي بأنه أو لأنه فذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم فما أنت بنعمة ربك برحمة ربك وإنعامه عليك من النبوة ورجاحة
العقل بكاهن ولا مجنون كما زعموا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك أم يقولون هو شاعر نتربص
به ريب المنون حوادث الدهر أي ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة وأم في أوائل
هذه الآي منقطعة بمعنى بل والهمزة قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي أم تأمرهم
أحلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنهى
أم هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم وإسناد الأمر إلى الأحلام مجاز أم يقولون تقوله
اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه بل رد عليهم أي ليس الأمر كما زعموا لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون
بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وأنه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد إلا واحد من العرب فليأتوا بحديث
مختلق مثله مثل القرآن إن كانوا صادقين في أن محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه لأنه بلسانهم وهم فصحاء
أم خلقوا أم أحدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر أم هم الخالقون أم هم الذين
خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق وقيل أخلقوا من أجل لا شيء ولا حساب أم هم الخالقون فلا يأتمرون أم خلقوا
السموات والأرض فلا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون أي لا يتدبرون في الآيات فيعلموا
خالقهم وخالق السموات أم عندهم خزائن ربك من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا
من شاؤوا بما شاؤوا أم هم المصيطرون الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية
ويبنوا الأمور على مشيئتهم وبالسين مكي وشامي أم لهم سلم منصوب يرتقون به
إلى السماء يستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا

ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم والظفر في العاقبة دونه كما يزعمون قال الزجاج يستمعون فيه اي عليه فليأت
مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم أم له البنات ولكم البنون تسفيه لاحلامهم حيث
اختاروا لله ما يكرهون وهم حكماء عند انفسهم أم تسألهم أجرا على التبليغ والانذار فهم من مغرم مثقلون المغرم ان يلتزم
الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فزهدهم ذلك في اتباعك أم عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون
ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب أم يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وبالمؤمنين فالذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال
كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته أم لهم إله غير الله
يمنعهم من عذاب الله سبحان الله عما يشركون وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب الكسف القطعة وهو
جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا
هذا سحاب مركوم قد ركم اي جمع بعضه على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون بضم الياء عاصم وشامي الباقون بفتح الياء يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيمة
وهو قتل بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك ثم امره بالصبر الى ان يقع بهم العذاب
فقال واصبر لحكم ربك بامهالهم وبما يلحقك فيه من المشقة فانك باعيننا اي بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لان
الضمير بلفظ الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وسبح بحمد ربك حين تقوم للصلوة وهو ما يقال بعد
التكبير سبحانك اللهم وبحمدك او من اي مكان قمت او من منامك ومن الليل فسبحه وادبار النجوم واذا ادبرت
النجوم من آخر الليل ادبار بالفتح زيد اي في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده
في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه ومن الليل صلوة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر

## سورة والنجم مكية ستون واثنتان آية بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اقسم بالثريا او بجنس النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة وجواب القسم ما ضل عن قصد
الحق صاحبكم اي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والخطاب لقريش وما غوى في اتباع الباطل وقيل الضلال نقيض
الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما يأتيكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه انما هو وحي من
عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد و
قررهم عليه كان كالوحي لا نطقا عن الهوى علمه علم محمدا صلى الله عليه وسلم شديد القوى ملك شديد قواه والاضافة
غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبرئيل عليه السلام عند الجمهور ومن قوته انه اقتلع قرى
قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو
مرة ذو منظر حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة
التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه
في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه احد من الانبياء عليهم
السلام في صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء وهو اي جبرئيل عليه السلام
بالافق الاعلى مطلع الشمس ثم دنا جبرئيل عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتدلى فزاد في القرب

فتدلى هو النزول بقرب الشيء فكان قاب قوسين عن بلتين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط
والذراع والباع ومنه لا صلاة ولا كلام الا ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم
من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وتقديره وكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين
فحذفت هذه المضافات او ادنى اي على تقديركم كقوله او يزيدون وهذا لانهم خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم
وهم يقولون هذا قدر رمحين او انقص وقيل او ادنى فاوحى جبرئيل عليه السلام الى عبده الى عبد الله وان
لم يجر لاسمه ذكر لانه لا يلتبس كقوله تع ما ترك على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحى اليه قيل اوحى اليه
ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد فؤاد محمد صلى الله عليه واله وسلم
ما رأى ما راه ببصره من صورة جبرئيل عليه السلام اي ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك
لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما راه حق وقيل المرئي هو الله سبحانه
وتع راه بعين راسه وقيل بقلبه افتمارونه افتجادلونه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة
كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه افتمرونه حمزة وعلي وخلف ويعقوب افتغلبونه في المراء من ماريته
فمريته فلما كان فيه معنى الغلبة قال على ما يرى فعدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه
يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا يصح الا على مذهب التضمين ولقد راه محمد جبرئيل عليه السلام نزلة اخرى
مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل
عليه جبرئيل عليه السلام نزلة اخرى في صورة نفسه فراه عليها وذلك ليلة المعراج عند سدرة المنتهى الجمهور على انها
شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم
يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل تنتهي اليها ارواح الشهداء عندها جنة
المأوى اي الجنة التي يصير اليها المتقون وقيل ياوي اليها ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى اي راه اذ يغشى السدر
ما يغشى وهو تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله
اشياء لا يحيط بها الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تع عندها وقيل يغشاها فراش من
ذهب ما زاغ البصر بصر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها و
مكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته لقد رأى والله لقد راى من آيات ربه الكبرى الايات التي هي كبراها وعظماها
يعني حين رقي به الى السماء فارى عجائب الملكوت افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة اي اخبرونا عن هذه الاصنام
التي تعبدونها من دون الله عز وجل هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة اللات والعزى ومناة اصنام
لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا
يلوون عليها ويعكفون للعبادة والعزى كانت لغطفان وهي سمرة واصلها تانيث الاعز وقطعها خالد بن الوليد ومناة صخرة
كانت لهذيل وخزاعة وقيل لثقيف وكانها سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق ومناءة مكي مفعلة
من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها الاخرى هي صفة ذم اي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت
اخراهم لاولاهم اي ضعفاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى كانوا
يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله تع مع وادهم
البنات وكراهتهم لهن فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى اي جعلكم لله البنات ولكم البنين قسمة ضيزى اي جائرة
من ضازه يضيزه اذا ضامه وضيزى فعلى اذ لا فعلى في النعوت فكسرت الضاد للياء كما قيل بيض هو بوض مثل حمر وسود

ضيزى بالهمزة مكي من ضأزه ان هي ما الاصنام الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون لها الالهية
لما هو ابعد شيء منها واشد منافاة لها سميتموها اي سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان حجة ان يتبعون الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وما تهوى الانفس وما تشتهيه
انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي الرسول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به ام للانسان ما تمنى ام المنقطعة ومعنى
الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان يعني الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام او من قوله ولئن رجعت الى ربي ان لي
عنده للحسنى وقيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبي فلله الآخرة والاولى اي هو مالكهما فله الحكم فيهما يعطي النبوة
والشفاعة من يشاء ويرتضي لا من تمنى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله
لمن يشاء ويرضى يعني ان امر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع قربتهم وكثرتهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن
شفاعتهم شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه
اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد
منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى وما لهم
به من علم بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وهو تقليد الآباء وان الظن لا يغني
من الحق شيئا اي انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا فاعرض عن دعوة من رأيته معرضا عن ذكر الله اي القرآن ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك اي
اختيارهم الدنيا والرضى بها مبلغهم من العلم منتهى علمهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
اي هو اعلم بالضال والمهتدي وهو مجازيهما ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساءوا بما عملوا
بعقاب ما عملوا من السوء او بسبب ما عملوا من السوء ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى
وهي الجنة او بسبب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله تعالى خلق العالم وسوى هذه الملكوت ليجزي المحسن
من المكلفين والمسيء منهم اذ الملك لنصرة الاولياء وقهر الاعداء الذين بدل او في موضع رفع على المدح اي هم الذين
يجتنبون كبائر الاثم اي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي يكبر عقابها
كبير حمزة وعلي اي النوع الكبير منه والفواحش ما فحش من الكبائر كأنه قال والفواحش منها خاصة قيل الكبائر ما
اوعد الله عليه النار والفواحش ما شرع فيها الحد الا اللمم اي الصغائر والاستثناء منقطع لانه ليس من الكبائر
والفواحش وهو كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة ان ربك واسع المغفرة فيغفر ما شاء من الذنوب من غير
توبة هو اعلم بكم اذ انشأكم اي اباكم من الارض واذ انتم اجنة جمع جنين في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم
فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها و
اهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا وآخرا قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام وقبل ان تخرجوا
من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت و
هذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة فانه جائز لان المسرة بالطاعة
طاعة وذكرها شكر هو اعلم بمن اتقى فاكتفوا بعلمه عن علم الناس وبجزائه عن ثناء الناس افرأيت الذي تولى
اعرض عن الايمان واعطى قليلا واكدى قطع عطيته وامسك واصله اكداء الحافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة
كالصخرة فيمسك عن الحفر عن ابن عباس رضي الله عنهما فيمن كفر بعد الاسلام وقيل في الوليد بن المغيرة وكان قد
اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض الكفرة وقال له تركت دين الاشياخ وزعمت انهم في النار قال اني خشيت عذاب

لله نفسه له بأن هو أعطاه شيئا من ماله ورجع إلى الشرك أن يحمل عنه عذاب الله ففعل وأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له
ثم بخل ومنعه أعنده علم الغيب فهو يرى يعلم أن ما ضمنه من عذاب الله تعالى حق أم لم ينبأ يخبر بما في صحف موسى أي التوراة و
صحف إبراهيم الذي وفى أي وفر وأتم ما التزمه فأتمهن وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية وقرئ مخففا والتشديد يدل
مبالغة في الوفاء عن الحسن ما أمر الله تعالى بشيء إلا وفى به وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقا فلما قذف
في النار قال له جبريل عليه السلام ألك حاجة فقال أما إليك فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم بأربع
ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى وروي ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون وقيل وفى سهام الإسلام
وهي ثلثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الأحزاب إن المسلمين وعشرة في المؤمنين ثم أعلم ما في صحف موسى
وإبراهيم فقال ألا تزر وازرة وزر أخرى تزر من وزر يزر إذا اكتسب وزرا وهو الإثم وأن مخففة من الثقيلة والمعنى
أنه لا تزر والضمير ضمير الشأن ومحل أن وما بعدها الجر بدلا مما في صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر وكان
قائلا قال وما في صحف موسى وإبراهيم فقيل ألا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل نفس ذنب نفس وأن
ليس للإنسان إلا ما سعى إلا سعيه وهذا أيضا مما في صحف إبراهيم وموسى وأما ما صح في الأخبار من الصدقة
عن الميت والحج عنه فقد قيل إن سعي غيره لما لم ينفعه إلا مبنيا على سعي نفسه وهو أن يكون مؤمنا كان سعي
غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه ولأن سعي غيره لا ينفعه إذا عمله لنفسه ولكن إذا نواه به فهو بحكم
الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه وأن سعيه سوف يرى أي يرى هو سعيه يوم القيامة في ميزانه ثم
يجزاه أي العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وإيصال الفعل ويجوز أن يكون الضمير للجزاء ثم
فسره بقوله الجزاء الأوفى أو أبدل منه وأن إلى ربك المنتهى هذا كله في الصحف الأولى والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء
أي ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه كقوله وإلى الله المصير وأنه هو أضحك وأبكى خلق الضحك والبكاء وقيل
خالق الفرح والحزن وقيل أضحك المؤمن في العقبى وأبكاه في الدنيا بالنوائب وأنه هو أمات وأحيا قيل أمات
الآباء وأحيا الأبناء أو أمات بالكفر وأحيا بالإيمان أي أمات هنا وأحيا ثمة وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا
تمنى تدفق في الرحم يقال مني وأمنى وأن عليه النشأة الأخرى أي الإحياء بعد الموت وأنه هو أغنى وأقنى وأعطى القنية وهي المال
الذي تأثلته وعزمت أن لا تخرجه من يدك وأنه هو رب الشعرى هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وكانت خزاعة تعبدها
فأعلم الله تعالى أنه رب معبودهم وأنه أهلك عادا الأولى هم قوم هود وعاد الأخرى إرم وقيل الأولى القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكا بعد قوم نوح وقرئ عادا لولى بإدغام التنوين
في اللام وطرح همزة أولى ونقل ضمتها إلى لام التعريف وثمود فما أبقى حمزة وعاصم الباقون وثمودا وهو معطوف على عادا ولا ينتصب بفما أبقى لأن
ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبله لا تقول زيدا فضربت وكذا ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله والمعنى وأهلك ثمود فما أبقاهم وقوم نوح أي وأهلك قوم نوح من
قبل عاد وثمود إنهم كانوا هم أظلم وأطغى من عاد وثمود لأنهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يبقى به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه
والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكه فأتفك أهوى رفعها إلى السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم أهواها إلى الأرض أي
أسقطها والمؤتفكة منصوب بأهوى فغشاها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب أمطر عليها من الحجارة المنضود فبأي
آلاء ربك أيها المخاطب تتمارى تتشكك بما أولاك من النعم أو بما كفاك من النقم أو بأي نعم ربك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشكك هذا نذير
أي محمد نذير من النذر الأولى أي من المنذرين الأولين وقال الأولى على تأويل الجماعة أو هذا القرآن نذير من النذر الأولى أي إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي
أنذر بها من قبلكم أزفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس كاشفة أي مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها
إلا هو أو ليس لها نفس كاشفة أي قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله غير أنه لا يكشفها أفمن هذا الحديث أي القرآن تعجبون إنكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون

ولا تتبعوا الالهة **سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة قربت القيامة وانشق القمر نصفين وقرئ وقد انشق اي اقتربت الساعة
وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه رأيت حراء
بين فلقتي القمر وقيل معناه ينشق يوم القيمة والجمهور على الاول وهو المروي في الصحيحين ولا يقال لو انشق لما خفي على اهل
الاقطار ولو ظهر عندهم لنقلوه متواترا لان الطباع جبلت على نشر العجائب لانه يجوز ان يحجبه الله عنهم بغيم وان يروا
يعني اهل مكة آية تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم يعرضوا عن الايمان به ويقولوا سحر مستمر محكم قوي من المرة القوة
او دائم مطرد او مار ذاهب يزول ولا يبقى وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان
من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر وعدهم الله مستقر كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل امر من امرهم وامره
مستقر اي يثبت ويستقر عند ظهور العقاب والثواب ولقد جاءهم اهل مكة من الانباء من القرآن المودع انباء القرون
الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب النار ما فيه مزدجر ازدجار عن الكفر تقول زجرته وازدجرته اي منعته
واصله ازتجر ولكن التاء اذا وقعت بعد زاي ساكنة ابدلت دالا لان التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهور فابدل من التاء
حرف مجهور وهو الدال ليتناسبا وهذا في آخر كتاب سيبويه حكمة بدل من ما او على هي حكمة بالغة نهاية الصواب
او بالغة من الله اليهم فما تغن النذر ما نفي والنذر جمع نذير بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم
نصب يوم يدع الداع بيخرجون او باضمار اذكر الداعي الى الداعي سهل ويعقوب ومكي فيهما وافق مدني وابو عمرو في الوصل
ومن اسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو من يدع في الكتابة لمتابعة اللفظ والداعي اسرافيل او جبريل عليهما
السلام الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة نكر بالتخفيف مكي خشعا ابصارهم
عراقي غير عاصم وهو حال من الخارجين وهو فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم غيرهم خاشعة على تخشع ابصارهم
وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا عنه خشوع الابصار كناية من
الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر في كثرتهم وتفرقهم
في كل جهة والجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضهم في بعض جاؤا كالجراد مهطعين الى الداع
مسرعين مادي اعناقهم اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد كذبت قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا
عبدنا نوحا عليه السلام ومعنى تكرار التكذيب انهم كذبوا تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن
مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه
من جملة الرسل وقالوا مجنون اي هو مجنون وازدجر زجر عن اداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل او هو من جملة قيلهم اي
قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه فدعا ربه اني اي باني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني
واستحكم الياس من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم ففتحنا ابواب السماء ففتحنا شامي ويزيد
ويعقوب بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها عيونا
كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون الارض فالتقى الماء اي مياه السماء والارض وقرئ الماءان اي النوعان
من الماء السماوي والارضي على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء او على امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك
قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب
منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ❊ ولكن قميصي مسرودة من حديد ❊ اراد ولكن قميصي درع الا ترى
انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال

اذا دفعه لانه يدسر به منفذه تجري باعيننا بمرأى منا او محفوظنا او باعيننا حال من الضمير في تجري اي محفوظة
جزاء مفعول له لما تقدم من فتح ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام وجعله
مكفورا لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعمة من الله تعالى ورحمته قال الله تع وما ارسلناك الا رحمة للعلمين
فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة اي جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة
ابقاها الله تع بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر متعظ يتعظ
ويعتبر واصله مذتكر بالذال والتاء ولكن ابدلت منها الدال والذال دالا من مخرج وادغمت
الذال في الدال فكيف كان عذابي ونذر هو جمع نذير وهو الانذار ونذري بالياء يعقوب فيهما وافقه سهل في الوصل وغيرهما
بغير ياء وعلى هذا الاختلاف ما بعده الى آخر السورة ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للادكار والاتعاظ
بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من مدكر متعظ يتعظ وقيل ولقد
سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويروى ان كتب اهل الاديان
نحو التوراة والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر
اي وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او انذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة
او شديدة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر دائم الشر فقد استمر عليهم حتى اهلكهم فكان في اربعاء في آخر
الشهر تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون آخذا بعضهم بايدي بعض ويدخلون
في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم كأنهم حال اعجاز نخل منقعر اصول
نخل منقطع عن مغارسه وشبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فيبقى اجسادا بلا رؤس فيتساقطون
على الارض امواتا وهم جثث طوال وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية فكيف
كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا انتصب
بشرا بفعل يفسره نتبعه تقديره انتبع بشرا منا واحدا انا اذا لفي ضلال وسعر كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال
عن الحق وسعر نيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول وقيل الضلال الخطاء والبعد
عن الصواب والسعر الجنون وقد لهم ابشرا انكار لان يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من الملائكة فقالوا
منا انكار لان يكون منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا من
افنائهم ليس من اشرفهم وافضلهم ويدل عليه قوله اءلقي الذكر عليه من بيننا اي انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه
بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر بطر متكبر حمله بطره وطلبه التعظيم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب
بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه ستعلمون شامي وحمزة على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو
كلام الله تع على سبيل الالتفات انا مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سالوا فتنة لهم امتحانا لهم وهو
ابتلاء وهو مفعول له او حال فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امري ونبئهم
ان الماء قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليب العقلاء كل شرب محتضر
محضور يحضر القوم الشرب يوما وتحضر الناقة يوما فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على
تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فعقر الناقة او فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف وانما قال فعقر الناقة في آية
اخرى لرضائهم به او لانه عقر بمعونتهم فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم في يوم الرابع من عقرها صيحة واحدة
صاح جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر

يبس بطول الزمان وتوطئه البهائم فتحطم وتهشم وقرئ بالفتح الطاء وهو موضع الاحتظار اى الحظيرة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم الا آل لوط ابنتيه ومن آمن معه نجيناهم بسحر من الاسحار ولذا صرف نعمة اى لسحر اذا القيته فى سحر يومه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه نعمة مفعول له اى انعاما من عندنا كذلك نجزى من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط عليه السلام بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه طلب الفاحشة من اضيافه فطمسنا اعينهم اعميناهم وقيل مسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روى انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط عليه السلام فذوقوا عذابى ونذر فقلت لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة اول النهار عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضى بهم الى عذاب الآخرة فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك فى كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبه والاستيقاظ اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وهذا حكم التكرير فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها وكذلك تكرير الانباء والقصص فى انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية فى كل اوان ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهارون وغيرهما من الانبياء عليهم السلام او هو جمع نذير وهو الانذار كذبوا بآياتنا كلها يعنى الآيات التسع فأخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شئ أكفاركم يا اهل مكة خير من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اى انهم خير قوة وعدة ومكانة فى الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعنى ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم ام لكم براءة فى الزبر ام نزلت عليكم يا اهل مكة براءة فى الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام سيهزم الجمع جمع اهل مكة ويولون الدبر اى الادبار كما قال الله كلوا فى بعض بطنكم اى تصرفوا وقد هزموا يوم بدر وهذا من علامات النبوة بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلى وما يحيق بهم فى الدنيا فمن طلائعه والساعة ادهى اشد من موتهم والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا او اشد من المراة ان المجرمين فى ضلال عن الحق فى الدنيا وسعر ونيران فى الآخرة او فى هلاك ونيران يوم يسحبون فى النار على وجوههم يجرون عليها ويقال لهم ذوقوا مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها فكأنها تمسهم مسا بذلك وسقر غير منصرف للتأنيث والتعريف لانها علم لجهنم من سقرته النار اذا لوحته انا كل شئ خلقناه بقدر اى انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا فى اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع شاذا والنصب اولى لانه لو رفع لامكن ان يكون خلقناه فى موضع الجر صفة للشئ ويكون الخبر بقدر وتقديره انا كل شئ مخلوق لنا كائن بقدر ويحتمل ان يكون خلقناه خبرا وتقديره انا كل شئ خلقناه بقدر فيكون نصا على ان كل شئ مخلوق بقدر والمراد بالآية الرد على القدرية ونفى كون خلقناه صفة لشئ لانه تفسير لناصب والصفة لا تعمل فى الموصوف والقدر التقدير اى بتقدير سابق او خلقناه كل شئ مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا فى اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه قال ابو هريرة جاء مشركوا قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم يخاصمونه فى القدر فنزلت الآية وكان عمر يحلف انها نزلت فى القدرية وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة اى وما امرنا

لشيء نريد تكوينه الا ان نقول له كن فيكون كلمح بالبصر على قدر ما يلمح احدكم ببصره وقيل المراد بامرنا القيمة كقوله وما امر الساعة الا
كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه اولئك الكفار في الزبر مكتوب
ثابت في الزبر في دواوين الحفظة فعلوه في موضع جر نعت لشيء وفي الزبر خبر لكل وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن مستطر
مسطر في اللوح ان المتقين في جنات ونهر وانهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء ومنه النهار في مقعد
صدق في مكان مرضي عند مليك عندية منزلة وكرامة لا مسافة ولا مماسة مقتدر قادر وفائدة التنكير فيهما ان
يعلم ان لا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته

## سورة الرحمن تعالى مكية سبعون وست ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القران خلق الانسان اي الجنس او آدم او محمدا عليهما السلام علمه البيان عدد الله عز وجل
الآلاء فاراد ان يقدم من اول شيء ما هو اسبق قدما من ضروب الآلاء وصنوف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين
ما هو سنام في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة
واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن
ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من اجله عليه ثم ذكر ما تميز به
من سائر الحيوانات من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها
اخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة
فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما
ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له
كالبقول والشجر الذي له ساق وقيل النجم نجوم السماء يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقا له تشبيها بالساجد من
المكلفين في انقياده واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره
كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد لان الاول
وردت على سبيل التعديد تبكيتا لمن انكر الآلاء كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في
المثال المذكور ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف وبيان التناسب
ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان
تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله تعالى فهو مناسب لسجود النجم والشجر والسماء
رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي
على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه ووضع الميزان اي كل ما توزن به الاشياء ويعرف مقاديرها من ميزان
وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا على الارض حيث علق به احكام عباده من التسوية والتعادل في اخذهم واعطائهم
ألا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا وهي ان المفسرة وأقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا
تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان
تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام
للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الجن والانس فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة
ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام هي اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف او كل ما يكم اي يغطي من ليفه
وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه والحب ذو العصف

هو ورق الزرع او التبن وَالرَّيْحَانُ الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو
ثمرة النخل وما يتغذى به وهو الحب والريحان بالجر حمزة وعلي اي والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي
هو مطعم الانام والرفع على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم
والحبَّ ذا العصف والريحانَ شامي اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان فَبِأَيِّ آلَاءِ اي النعم مما عدد من اول
السورة جمع الى رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ الخطاب للثقلين بدلالة الانام عليهما خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ طين يابس له
صلصلة كَالْفَخَّارِ اي الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف ولا اختلاف في هذا وفي قوله من حمإ مسنون من طين
لازب من تراب لاتفاقها معنى لانه يفيد انه خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا وَخَلَقَ الْجَانَّ
ابا الجن قيل هو ابليس مِنْ مَارِجٍ هو اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا
اضطرب واختلط مِنْ نَارٍ هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله تع
فانذرتكم نارا تلظى فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ اي ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين
في مراي العين بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ حاجز من قدرة الله تع لَا يَبْغِيَانِ لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما على الاخر
بالممازجة فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا يخرج مدني وبصري اللُّؤْلُؤُ وبلا همزة ابو بكر ويزيد وهو كبار الدر
وَالْمَرْجَانُ صغاره وانما قال منهما وهما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرج
منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله
وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ السفن جمع جارية قال الزجاج الوقف عليها
بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها واقف بغير ياء فذا جائز على بعد ولكن يروم الكسر في الراء ليدل على حذف
الياء الْمُنْشَآتُ المرفوعات الشرع المنشئات بكسر الشين حمزة ويحيى هي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن
الامواج بجريهن فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ جمع علم وهو الجبل الطويل فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا على الارض فَانٍ
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذاته ذُو الْجَلَالِ ذو العظمة والسلطان وهو صفة الوجه وَالْإِكْرَامِ بالتجاوز والاحسان وهذه
الصفة من عظيم صفات الله تع وفي الحديث الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وروي انه عليه السلام مر برجل وهو يصلي و
يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ والنعمة في الفناء باعتبار ان المؤمنين
يصلون الى النعيم السرمد وقال يحيى بن معاذ حبذا الموت فهو الذي يقرب الحبيب الى الحبيب يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضِ وقف عليها نافع كل من في السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق
بدينهم ودنياهم وينتصب كُلَّ يَوْمٍ ظرفا لما دل عليه هُوَ فِي شَأْنٍ اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي انه
صلى الله عليه وسلم تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وعن ابن
عيينة الدهر عند الله تع يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء و
المنع والاخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شانا وسال بعض
الملوك وزيره عن هذه الاية فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله تع
يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله تع انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل
عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الامير احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله تع

وقيل هي سوق المقادير الى المواقيت وقيل ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلث آيات دعوتك
لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله تعالى كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كائن
الى يوم القيمة وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك
الامة ويكون توبة في هذه الامة وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وكذا قيل وان ليس للانسان الا ما
سعى مخصوص بقوم ابراهيم وموسى عليهما السلام واما قوله كل يوم هو في شان فانها شئون يبديها لا شئون يبتديها
فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده
سافرغ لك يريد ساتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز ان يراد
ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شئون الخلق الذي اراده بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان
واحد وهو جزاؤكم فيجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل سيفرغ حمزة وعلي اي الله تعالى ايه الثقلان الانس والجن سميا بذلك
لانهما ثقلا الارض فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس هو كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا اي ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربا من قضائي فاخرجوا ثم
قال لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان بقوة وقهر وغلبة واني لكم ذلك وقيل دلهم على العجز عن تمام الحساب
عن ابا العجز عن نفوذ الاقطار اليوم ويقال لهم هذا يوم القيمة حين تحدق بهم الملائكة فاذا رآهم الجن والانس هربوا
فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت بهم فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار وبكسر الشين مكي
وكلاهما اللهب الخالص ونحاس اي دخان ونحاس مكي وابو عمرو فالرفع عطف على شواظ والجر على نار والمعنى اذا خرجتم
من قبوركم يرسل عليكما لهب خالص من النار ودخان يسوقكم الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان منهما فبأي آلاء
ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفك بعضها من بعض لقيام الساعة فكانت وردة فصارت كلون الورد الاحمر
وقيل اصل لون السماء الحمرة ولكن لبعدها ترى زرقاء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع
دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ اي فيوم تنشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
اي ولا جن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده والتقدير لا يسئل انس
ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسئولون
ان ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسئلون في موطن ولا يسئلون في آخر وقال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه
القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسئل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسئل للتوبيخ فبأي
آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام اي يؤخذ
تارة بالنواصي وتارة بالاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ماء
حار قد انتهى حره اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان والنعمة في هذه نجاة الناجي
منه برحمته وفضله وما في الانذار به من التنبيه ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة
فيترك المعاصي ويؤدي الفرائض وقيل هو مقحم كقوله ونفيت عنه مقام الذئب جنتان جنة الانس وجنة الجن
لان الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني فبأي آلاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان اغصان جمع فنن وخص الافنان لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار
او الوان جمع فن اي له فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقال الشاعر ومن كل افنان اللذاذة والصبي لهوت به
والعيش اخضر ناضر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما في الجنتين عينان تجريان حيث شاءوا في الاعالي والاسافل

وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان
صنفان صنف معروف وصنف غريب فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في
معنى الجمع على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة من استبرق ديباج ثخين وهو معرب قيل ظهائرها من سندس وقيل
لا يعلمها الا الله تع وجنى الجنتين دان وثمرهما قريب يناله القائم والقاعد والمتكئ فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين لاشتمالهما
على اماكن وقصور ومجالس او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى قاصرات الطرف
نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن وعلى بضم الميم الطمث الجماع بالتدمية انس قبلهم
ولا جان وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت صفاء والمرجان بياضا فهو
ابيض من اللؤلؤ فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب قيل ما جزاء من قال لا اله الا الله الا
الجنة وعن ابراهيم الخواص فيه هل جزاء الاسلام الا دار السلام فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين
الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من شدة الخضرة قال
الخليل الدهمة السواد فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وليستا بجاريتين لا ينقطعان فباي آلاء
ربكما تكذبان فيهما فاكهة الوان الفاكهة ونخل ورمان والنخل والرمان ليسا من الفواكه عند ابي حنيفة رح للعطف ولان التمر
فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه وهما قالا انما عطفا على الفاكهة لفضلهما كانهما جنسان آخران
لما لهما من المزية كقوله وجبريل وميكائيل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات فخففت وقرئ خيرات على الاصل و
المعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام اي مخدرات يقال امرأة قصيرة ومقصورة
اي مخدرة وقيل الخيام من الدر المجوف فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم قبل اصحاب الجنتين ودل عليهم ذكر الجنتين
ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف نصب على الاختصاص هو كل ثوب عريض وقيل الوسائد خضر وعبقري
حسان ديباج او طنافس فباي آلاء ربكما تكذبان وانما تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن
دونهما لان مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور و
والمتكئ تبارك اسم ربك ذي الجلال ذي العظمة ذو الجلال شامي صفة للاسم والاكرام لاوليائه بالانعام روي جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما اتيت على قول الله تع فباي
آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد والشكر وكررت هذه الآية في هذه السورة احدى
وثلثين مرة ذكرت ثمانية منها عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله تع وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم
سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين و
اهلهما على عدد ابواب الجنة وثمانية اخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها فتحت له ابواب
الجنة وغلقت عنه ابواب جهنم

## سورة الواقعة مكية وهي تسعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها و
وقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله وانتصاب اذا باضمار اذكر ليس لوقعتها كاذبة اي نفس
كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله تع وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس ح مؤمنة صادقة مصدقة واكثر
النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تع يا ليتني قدمت لحياتي خافضة رافعة اي هي خافضة
رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وهو
بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبست الجبال بسا

وفتت حتى تعود كالسويق او سقيت من بس الغنم اذا ساقها كقوله تعالى وسيرت الجبال فكانت هباء غبارا منبثا
منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض ازواج ثلثة صنفان في الجنة وصنف في النار
ثم فسر الازواج فقال فاصحب الميمنة مبتدا وهم الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم ما اصحب الميمنة مبتدا
وخبرها خبر المبتدا الاول وهو تعجيب من حالهم في السعادة وتعظيم لشانهم كانه قال ما هم واي شيء هم واصحب
المشئمة اي الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم او اصحب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية الخسيسة من
قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل
وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما اصحب المشئمة اي شيء هم وهو تعجيب من
حالهم في الشقاء والسابقون مبتدا والسابقون خبره تقديره السابقون الى الخيرات السابقون الى الجنات وقيل
الثاني تاكيد للاول والخبر اولئك المقربون والاول اوجه في جنت النعيم اي هم في جنات النعيم ثلة من
الاولين وقليل من الاخرين اي هم ثلة والثلة الامة من الناس الكثيرة والمعنى ان السابقين
كثير من الاولين وهم الامم من لدن ادم عليه السلام الى محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم وقليل
من الاخرين وهم امة محمد صلى الله تعالى عليه واله واصحابه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي هذه
الامة ومن الاخرين من متاخريها وعن النبي صلى الله عليه واله واصحابه وسلم الثلتان جميعا من امتي
على سرر جمع سرير ككثيب وكثب موضونة موصولة ومنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت متكئين حال
من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين عليها متقابلين ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر
بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق وصفاء المودة ومتقابلين حال ايضا يطوف
عليهم للخدمة ولدان غلمان جمع وليد مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون
والخلدة القرط قيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفي الحديث
اولاد الكفار خدام اهل الجنة باكواب جمع كوب وهي انية لا عروة لها ولا خرطوم واباريق جمع ابريق وهو ما له خرطوم وعروة
وكاس وقدح فيه شراب وان لم يكن فيه شراب فليس بكاس من معين من خمر تجري من العيون لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته
لا يصدر صداعهم عنها ولا يفرقون عنها ولا ينزفون ولا يسكرون نزف الرجل ذهب عقله بالسكر ولا ينزفون بكسر الزاي كوفي
اي لا ينفد شرابهم يقال انزف القوم اذا فني شرابهم وفاكهة مما يتخيرون ياخذون خيره وافضله ولحم
طير مما يشتهون يتمنون وحور جمع حوراء عين جمع عيناء اي وفيها حور عين او ولهم حور عين ويجوز
ان يكون عطفا على ولدان وحور يزيد وحمزة وعلي عطف على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور
كامثال اللؤلؤ في الصفاء والنقاء المكنون المصون وقال الزجاج كامثال الدر حين يخرج من صدفه ولم يغيره
الزمان واختلاف احوال الاستعمال جزاء بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله لجزاء
اعمالهم او مصدر اي يجزون جزاء لا يسمعون فيها في الجنات لغوا باطلا ولا تاثيما هذيانا الا قيلا سلما
سلما الا قولا ذا سلامة والاستثناء منقطع وسلما بدل من قيلا او مفعول به لقيلا اي لا يسمعون فيها الا
ان يقولوا سلما سلما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام واصحب اليمين
ما اصحب اليمين في سدر مخضود السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه اي قطع وطلح منضود
الطلح شجر الموز والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود
ممتد منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب جار بلا حد ولا خد اي يجري على الارض في غير

انحود وفاكهة كثيرة اي كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا بل هي دائمة ولا ممنوعة لا تمنع
متناولها بوجه وقيل لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان وفرش مرفوعة القدر او نضدت حتى ارتفعت
او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم
في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى انا انشأناهن انشاء اي ابتدأنا خلقهن ابتداء من غير ولادة
فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعلى غير هذا التاويل اضمر لهن لان ذكر الفرش
وهي المضاجع دل عليهن فجعلناهن ابكارا عذارى كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا عربا عربا حمزة وخلف
ويحيى وحماد جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين وازواجهن
كذلك واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشأنا ثلة اي اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فان قلت كيف
قال قبل هذا وقليل من الآخرين ثم قال هنا وثلة من الآخرين قلت ذلك في السابقين وهذا في اصحاب اليمين وانهم
يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي
هذه الامة واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال والشمال والمشأمة واحد في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء
حار متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال
سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من ياوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في
مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار ضار انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين منعمين فمنعهم ذلك من الانزجار
وشغلهم عن الاعتبار وكانوا يصرون يداومون على الحنث العظيم على الذنب العظيم او على الشرك لانه نقض عهد الميثاق
والحنث نقض العهد المؤكد باليمين او الكفر بالبعث بدليل قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت و
كانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون تقديره انبعث اذا متنا وهو العامل في الظرف وجاز حذفه اذ
مبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان ان والاستفهام يمنعان ان يعمل ما بعدهما فيما قبلهما أوآباؤنا الاولون
دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تاكيد بنحن للفاصل الذي هو الهمزة
كما حسن في قوله ما اشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي او آباؤنا مدني وشامي قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى
ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد
ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون
بالبعث وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر فمالئون منها البطون فشاربون
عليه من الحميم انث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في منها وعليه فشاربون شرب الهيم بضم الشين مدني وعاصم
وحمزة وسهل وبفتحها غيرهم وهما مصدران الهيم الابل العطاش الواحد اهيم وهيماء والمعنى انه يسلط عليهم
ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملؤا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم
الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم وانما صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتين
متفقتين لان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما
يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين هذا نزلهم هو الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له يوم الدين
يوم الجزاء نحن خلقناكم فلولا فهلا تصدقون تحضيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انه لما
كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا أفرأيتم ما
تمنون ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام من النطف أأنتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشرا سويا

الشمال

ءانتم

نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا
فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرأ ابن كثير بالتخفيف مكي سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه
قوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وأمثالكم جمع مثل اي على أن نبدل منكم
ومكانكم أشباهكم من الخلق وننشئكم فيما لا تعلمون وعلى أن ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر
على الأمرين جميعا على خلق ما يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل اي على أن نبدل ونغير
صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الأولى النشاءة مكي وأبو
عمرو فلولا تذكرون أن من قدر على شيء مرة لم يمتنع عليه ثانيا وفيه دليل صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة
الأخرى على الأولى أفرأيتم ما تحرثون ما تحرثونه من الطعام اي تثيرون الأرض وتلقون فيها البذر أأنتم تزرعونه تنبتونه
وتردونه نباتا أم نحن الزارعون المنبتون وفي الحديث لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه حطاما
هشيما متكسرا قبل ادراكه فظلتم تفكهون تعجبون وتندمون على تعبكم فيه او انفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي
أصبتم بذلك من أجلها انا اي تقولون انا ائنا ابو بكر لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من
الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا مجدودون لا حظ لنا ولا بخت لنا ولو كنا
مجدودين لما جرى علينا هذا أفرأيتم الماء الذي تشربون اي الماء العذب الصالح للشرب أأنتم أنزلتموه من المزن السحاب
الأبيض وهو أعذب ماء أم نحن المنزلون بقدرتنا لو نشاء جعلناه أجاجا ملحا او مرا لا يقدر على شربه فلولا تشكرون
فهلا تشكرون وحذفت اللام عن جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه هنا لان لو لما كانت داخلة على
جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط ولم يكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها
معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا
التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك ولما شهر موقعه لم يبال باسقاطه عن اللفظ لعلم كل احد به وتساوي
حالي حذفه واثباته على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ولأن هذه اللام تفيد معنى التأكيد
لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن الوعيد
بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية
المشروب أفرأيتم النار التي تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على
الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة أأنتم أنشأتم شجرتها التي منها الزناد أم
نحن المنشئون الخالقون لها ابتداء نحن جعلناها اي النار تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعاش
وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما أوعدوا به ومتاعا ومنفعة للمقوين
للمسافرين النازلين في القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من قولهم أقوت الدار اذا
خلت من ساكنيها بدأ بذكر خلق الانسان فقال أفرأيتم ما تمنون لأن النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم بما به
قوامه وهو الحب فقال أفرأيتم ما تحرثون ثم بما يعجن به ويشرب عليه وهو الماء ثم بما يخبز به وهو النار فحصول الطعام بمجموع
الثلاثة ولا يستغني عنه الجسد ما دام حيا فسبح باسم ربك فنزه ربك عما لا يليق به أيها المستمع المستدل
وأراد بالاسم الذكر اي فسبح بذكر ربك العظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه وقيل قل سبحان ربي العظيم وجاء مرفوعا
انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم فلا أقسم اي فأقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب
وقرئ فلأقسم ومعناه فلأنا أقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر هو أنا أقسم ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن يكون اللام لام القسم

لان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها بموقع حمزة وعلي ولعل لله تع في آخر الليل
اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المتهجدين ونزول
الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهو اعتراض في اعتراض
لانه اعتراض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن كريم حسن مرضي او نفاع جم المنافع او كريم على الله واعترض بلو تعلمون
بين الموصوف وصفته في كتاب اي اللوح المحفوظ مكنون مصون عن ان يأتيه الباطل او من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم
لا يمسه الا المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وغيرها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي
ان يمسه الا من هو على طهارة من الناس والمراد مس المكتوب منه تنزيل صفة رابعة للقرآن اي منزل من رب العالمين او وصف
بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله تع فكأنه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا
ونطق به التنزيل وهو نزل على حذف المبتدأ افبهذا الحديث اي القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه
ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر وفي
قراءة علي رضي الله عنه وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون شكركم انكم تكذبون اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون
به وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر اي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله
حيث تنسبونه الى النجوم فلولا اذا بلغت النفس اي الروح عند الموت الحلقوم ممر الطعام والشراب وانتم حينئذ تنظرون
الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة ونحن اقرب اليه اي المحتضر منكم ولكن لا تبصرون لا تعقلون ولا تعلمون فلولا ان كنتم غير
مدينين مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ترجعونها تردون النفس وهي الروح الى الجسد بعد بلوغ
الحلقوم ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين مقهورين فلولا في الايتين للتحضيض يستدعي فعلا وذا ترجعونها واكتفى بذكره مرة و
ترتيب الاية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتأكيد ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا
وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم آيات الله في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا
صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون
الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي والمميت المبدئ
فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة في اول السورة فروح فله استراحة
وريحان رزق وجنت نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا
صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله تع الا قيلا سلاما سلاما واما ان كان
من المكذبين الضالين هم الصنف الثالث من الازواج الثلاثة وهم الذين قيل لهم في هذه السورة ثم انكم ايها الضالون
المكذبون فنزل من حميم وتصلية جحيم اي ادخال فيها وفي هذه الآيات اشارة الى ان الكفر كله ملة واحدة
وان اصحاب الكبائر من اصحاب اليمين لانهم غير مكذبين ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي
الحق الثابت من اليقين فسبح باسم ربك العظيم روي ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود رضي الله عنهما في مرض موته
فقال له ما تشتكي فقال ذنوبي فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب فقال الطبيب امرضني فقال الا نأمر
بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وليس في هذه السور الثلث ذكر الله اقتربت الرحمن الواقعة

## سورة الحديد مدنية عشرون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله جاء في بعض الفواتح سبح بلفظ الماضي وفي
بعضها بلفظ المضارع وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي الاعلى بلفظ الامر استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهي اربع

والماضي والمضارع والامر من الفعل قد عدي باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله وتسبحوه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحته بعدته من السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام اما ان يكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح لله احدث التسبيح لله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض ما يتأتى منه التسبيح ويصح وهو العزيز الحكيم المنتقم من مكلف لم يسبح له عنادا الحكيم في مجازاة من سبح له انقيادا له ملك السموات والارض لغيره وموضع يحيي رفع اي هو يحيي الموتى ويميت الاحياء او نصب اي له ملك السموات والارض محييا ومميتا وهو على كل شيء قدير هو الاول هو القديم الذي كان قبل كل شيء والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه غير مدرك بالحواس ان كان مرئيا والواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاوليين والاخرى والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام عن الحسن من ايام الدنيا ولو اراد ان يجعلها في طرفة عين لفعل ولكن جعل الستة اصلا ليكون عليه المدار ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض ما يدخل في الارض من البذر والقطر والكنوز والموتى وما يخرج منها من النبات وغيره وما ينزل من السماء من الملائكة والامطار وما يعرج فيها من الاعمال والدعوات وهو معكم اينما كنتم بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا والله بما تعملون بصير فيجازيكم بحسب اعمالكم له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار يدخل الليل في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وانفقوا يحتمل الزكوة والانفاق في سبيل الله تع مما جعلكم مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها للاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله تع وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل الانفاق من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم وسينقله منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم ولا تبخلوا به فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله هو حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما تصنعون كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وقد اخذ ميثاقكم وقيل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بقوله الست بربكم او بما ركب فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الادلة فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرأ اخذ ميثاقكم ابو عمرو هو الذي ينزل على عبده محمد عليه الصلوة والسلام آيات بينات يعني القرآن ليخرجكم الله او محمد عليه الصلوة والسلام بدعوته من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرءوف رحيم وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص لرؤف بالمد وقرأ الباقون لرؤف بالقصر حجازي وشامي وحفص الرحيم الرأفة اشد الرحمة وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيها ولا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث اموالكم وهي من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا ومن انفق بعد الفتح فحذف لان قوله من الذين انفقوا من بعد يدل عليه اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وكل احد من الفريقين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى

للجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول اول لوعد والحسنى مفعول ثان وكل شامي اي وكل وعده الله الحسنى قيل نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله تع وفيه دليل فضله وتقدمه والله بما تعملون
خبير فيجازيكم على قدر اعمالكم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا بطيب نفسه والمراد الانفاق في سبيله واستعير لفظ
القرض ليدل على التزام الجزاء فيضاعفه له اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم
اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه فيضعفه مكي فيضعفه شامي فيضاعفه عاصم وسهل
فيضاعفه غيرهم والنصب على جواب الاستفهام والرفع على فهو يضاعفه او عطف على يقرض يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم يسعى يمضي نورهم نور التوحيد والطاعات انما
قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم
فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض فلحوا فاذا ذهب بهم
الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعى بسعيهم ذلك النور وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات اي دخول جنات لان
البشارة تقع بالاحداث دون الجثث تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول هو بدل من يوم ترى
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا انتظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف انظرونا حمزة من النظرة وهي
الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا
به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا طرد لهم وتهكم بهم اي تقول لهم الملائكة او المؤمنون ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا
هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان فضرب
بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار وقيل هو الاعراف له لذلك السور
باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة اي النور او الجنة
وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب اي الظلمة او النار ينادونهم اي ينادي المنافقون
المؤمنين الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا اي المؤمنون بلى ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق و
اهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في التوحيد وغرتكم الاماني طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار
حتى جاء امر الله اي الموت وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم او بانه لا بعث ولا
حساب فاليوم لا يؤخذ وبالتاء شامي منكم ايها المنافقون فدية ما تفتدون به ولا من الذين كفروا مأواكم
مرجعكم النار هي مولاكم هي اولى بكم وحقيقته مولاكم محل بكم اي مكانكم الذي يقال فيه اولى بكم كما يقال هو مئنة
للكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم وبئس المصير النار الم يأن من انى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته
قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين عتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابي بكر رضي الله عنه
ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى
قست القلوب للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق بالتخفيف نافع وحفص الباقون نزل وما
بمعنى الذي والمراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل القراءة بالياء عطف على تخشع وبالتاء رويس على الالتفات ويجوز ان
يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم
واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا

ما احدثوا من التحريف وغيره فطال عليهم الامد الاجل او الزمان فقست قلوبهم باتباع الشهوات وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين اي وقليل منهم مؤمنون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا
لكم الآيات لعلكم تعقلون قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض ان المصدقين و
المصدقات بتشديد الدال وحده مكي وابو بكر وهو اسم فاعل من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله اعني المؤمنين
الباقون بتشديد الصاد والدال وهو اسم فاعل من تصدق وادغمت التاء في الصاد وقرئ على الاصل واقرضوا الله قرضا
حسنا هو عطف على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين وهو اسم الفاعل بمعنى الفعل وهو اصدقوا
كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق
يضاعف لهم يضعف مكي وشامي ولهم اجر كريم اي الجنة والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم يريد ان المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا
الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ويجوز
ان يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر بينكم كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر
الدهقان في الاموال والاولاد اي مباهاة بهما والتكاثر ادعاء الاستكثار كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته
الغيث فاستوى وقوي واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث الله عليه
العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وقيل الكفار الزراع وفي الآخرة
عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين يعني ان الدنيا وما فيها الا محقرات من الامور وهي اللعب
واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الآخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة والرضوان
من الله الحميد والكاف في كمثل غيث في محل الرفع على انه خبر بعد خبر اي الحيوة الدنيا مثل غيث وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور لمن ركن اليها واعتمد عليها قال ذو النون يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها
فان الزاد منها والمقيل في غيرها ولما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد
من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله سابقوا اي بالاعمال الصالحة الى مغفرة
من ربكم وقيل سارعوا مسارعة المتسابقين لاقرانهم في المضمار وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال السدي كعرض
سبع سموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه
بالبسطة عرف ان طوله ابسط او اريد بالعرض البسطة وهذا ينفي قول من يقول ان الجنة في السماء الرابعة لان التي في احدى
السموات لا تكون في عرض السموات والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله وهذا دليل على انها مخلوقة ذلك الموعود من
المغفرة والجنة فضل الله يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون وفيه دليل على انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله والله ذو
الفضل العظيم ثم بين ان كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض من جدب وآفات في الزرع والثمار
وقوله في الارض في موضع جر اي ما اصاب من مصيبة ثابتة في الارض ولا في انفسكم من الامراض والاوصاب
وموت الاولاد الا في كتاب في اللوح وهو في موضع الحال اي الا مكتوبا في اللوح من قبل ان نبرأها من قبل ان نخلق
الانفس ان ذلك ان تقدير ذلك واثباته في كتابه على الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه
بقوله لكيلا تأسوا تحزنوا حزنا يطغيكم على ما فاتكم من الدنيا وسعتها او من العافية وصحتها ولا تفرحوا فرح المختال الفخور

بما آتاكم أعطاكم من الآلاء، أتاكم أبو عمرو بما أتاكم أي جاءكم من الإتيان يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل أساكم
على الفائت وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم
أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله وليس أحد إلا وهو يفرح عند منفعة تصيبه و
يحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي أن يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وإنما يذم من الحزن الجزع المنافي للصبر و
من الفرح الأشر المطغي الملهي عن الشكر والله لا يحب كل مختال فخور لأن من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال
وافتخر وتكبر على الناس الذين يبخلون خبر مبتدأ محذوف أو بدل من كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبخلون
يريد الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم يزوونه عن حقوق الله تعالى
ويبخلون به ويأمرون الناس بالبخل ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم في الإمساك ومن يتول يعرض عن الإنفاق
وعن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي فإن الله هو الغني عن
جميع المخلوقات فكيف عنه الحميد في أفعاله فإن الله الغني بترك هو مدني وشامي لقد أرسلنا رسلنا
يعني الملائكة إلى الأنبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وأنزلنا معهم الكتاب أي الوحي وقيل الرسل الأنبياء
والأول أولى لقوله معهم لأن الأنبياء ينزل عليهم الكتاب والميزان روي أن جبرئيل عليه السلام
نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال مر قومك يزنوا به ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا بينهم إيفاء واستيفاء
بالقسط بالعدل ولا يظلم أحد أحدا وأنزلنا الحديد قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة
أشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والإبرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن الحسن وأنزلنا
الحديد خلقناه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم ومنافعهم فما من
صناعة إلا والحديد آلة فيها أو ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح و
سائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين بالغيب وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسله في سبيله بالغيب غائبا
عنهم إن الله قوي يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته عزيز يربط بعزته جأش من يتعرض لنصرته والمناسبة بين
هذه الأشياء الثلاثة أن الكتاب قانون الشريعة ودستور الأحكام الدينية يبين سبيل المراشد والعهود
ويتضمن جوامع الأحكام والحدود ويأمر بالعدل والإحسان وينهى عن البغي والطغيان واستعمال العدل
والاجتناب عن الظلم إنما يقع بآلة يقع بها التعامل ويحصل بها التساوي والتعادل وهي الميزان ومن المعلوم
أن الكتاب الجامع للأوامر الإلهية والآلة الموضوعة للتعامل بالتسوية إنما يحفظ العام على اتباعهما
بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند ونزع عن صفقة الجماعة اليد وهو الحديد الذي وصف
بالبأس الشديد ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم خصا بالذكر لأنهما أبوان للأنبياء عليهم السلام وجعلنا
في ذريتهما أولادهما النبوة والكتاب الوحي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا و
كتابة فمنهم من الذرية أو من المرسل إليهم وقد دل عليهم ذكر الإرسال والمرسلين مهتد وكثير منهم فاسقون هذا
تفصيل لحالهم أي فمنهم مهتد باتباع الرسل ومنهم فاسق أي خارج عن الطاعة والغلبة للفساق ثم قفينا على
آثارهم أي نوح وإبراهيم ومن مضى من الأنبياء برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه رأفة مودة ولينا ورحمة تعطفا على إخوانهم كما قال في صفة أصحاب النبي عليه السلام رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها
هي ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وهي الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخائف فعلان
من رهب كخشيان من خشي وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها أي أخرجوها من عند أنفسهم ونذروها ما كتبنا

ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم اي اهل الرأفة
والرحمة الذين اتبعوا عيسى عليه السلام او الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم فاسقون الكافرون يا ايها الذين
آمنوا خطاب لاهل الكتاب اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وايمانكم بمن قبله ويجعل لكم نورا في القيمة تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم
لئلا يعلم ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة ان لا يقدرون ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان
لا يقدرون على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله من الكفلين والنور والمغفرة
لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان الفضل عطف على
ان لا يقدرون بيد الله اي في ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم

## سورة المجادلة مدنية وهي عشرون وآيتان

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك تحاورك
في زوجها وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس ابن الصامت اخي عبادة راها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما
سلمت راودها فابت فغضب فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب
في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه
ضاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي
واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه
هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها في شانه ومعناه وتشتكي الى الله تظهر ما بها من المكروه والله يسمع تحاوركما مراجعتكما
الكلام من حار اذا رجع ان الله سميع يسمع شكوى المضطر بصير بحاله الذين يظهرون عاصم يظهرون حجازي وبصري
غيرهم يظاهرون منكم توبيخ للعرب لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم
من نسائهم زوجاتهم ما هن امهاتهم امهاتهم المفضل فالاول حجازي والثاني تميمي ان امهاتهم
الا اللائي ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة الوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات
بواسطة الرضاع وكذا ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة حرمتهن واما الزوجات
فابعد شيء من الامومة فلذا قال وانهم ليقولون منكرا من القول اي تنكره الحقيقة والاحكام الشرعية
وزورا وكذبا وباطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه والذين يظاهرون من نسائهم
بين في الاية الاولى ان ذلك من قائله منكر وزور وبين في الثانية حكم الظهار ثم يعودون لما قالوا العود
الصيرورة ابتداء وبناء فمن الاول قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن الثاني وان عدتم عدنا
ويعدى بنفسه كقولك عدته اذا اتيته وصرت اليه وبحرف الجر بالى وعلى وفي واللام كقوله
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومنه ثم يعودون لما قالوا اي يعودون لنقض ما قالوا او
لتداركه على حذف المضاف وعن ثعلب يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف ايضا غير انه
اراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كقوله ونرثه
ما يقول اراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان النقض بماذا يحصل فعندنا
بالعزم على الوطي وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة وعند الشافعي
بمجرد الامساك وهو ان لا يطلقها عقيب الظهار فتحرير رقبة فعليه اعتاق رقبة مؤمنة او كافرة ولم

يعني المدبرة وام الولد والمكاتب الذي ادى شيئا من قبل ان يتماسا الضمير يرجع الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر
منها والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة
دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه والله بما تعملون
خبير والظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي واذا وضع موضع انت عضوا منها يعبر به عن الجملة او مكان
الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه بنسب او رضاع او صهر او
جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابي او ام امرأتي او ابنتها فهو
مظاهر واذا امتنع المظاهر من الكفارة للمرأة ان ترافعه وعلى القاضي ان يجبره ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من
الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فان مس قبل
ان يكفر استغفر ولا يعود حتى يكفر وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه ان يستأنف عند ابي حنيفة رح فمن
لم يجد الرقبة فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع الصيام فاطعام
فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره ويجب ان تقدم على المسيس
ولكن لا يستأنف ان جامع في خلال الاطعام ذلك البيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله في العمل
بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك الاحكام التي وصفنا في الكفارة حدود
الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها عذاب اليم مولم ان الذين يحادون الله ورسوله يعادون ويشاقون
كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من اعداء الرسل وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول
وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بمهين او
باضمار اذكر تعظيما لليوم الله جميعا كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة فينبئهم بما عملوا
تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا بحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الاشهاد احصاه
الله احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه وانما تحفظ معظمات الامور والله على
كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من كان التامة اي ما يقع
من نجوى ثلثة النجوى التناجي وقد اضيفت الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر الا هو رابعهم اي الله تع رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المكان
علوا كبيرا وتخصيص الثلثة والخمسة لانها نزلت في المنافقين وكانوا يتحلقون للتناجي مغايظة للمؤمنين
على هذين العددين فقيل ما يتناجى منهم ثلثة ولا خمسة ولا ادنى من عدديهم ولا اكثر الا والله معهم يسمع
ما يقولون ولان اهل التناجي في العادة طائفة من اهل الرأي والتجارب واقل عددهم الاثنان فصاعدا الى الخمسة
الى ستة الى ما اقتضيه الحال فذكر عز وجل الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة
وقال ولا اكثر فدل على ما يقارب هذا العدد ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة فيجازيهم عليه ان الله بكل شيء عليم
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كانت اليهود و
المنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون ان يغيظوهم ويوهموهم في نجواهم وتغامزهم
ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم و
عدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ وينتجون وهو بمعنى الاول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله يعني انهم يقولون
في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تع يقول والسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي ويقولون في انفسهم

لولا يعذبنا الله بما نقول اى يقولون فيما بينهم لو كان نبيا لعاقبنا الله بما نقول فقال الله تع حسبهم جهنم عذابا يصلونها
حال اي يدخلونها فبئس المصير المرجع جهنم يا ايها الذين امنوا بالسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر انه خطاب
للمؤمنين اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اى اذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين
في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر باداء الفرائض والتقوى وترك المعاصي واتقوا الله الذي اليه تحشرون للحساب فيجازيكم
بما تتناجون به من خير او شر انما النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان من تزيينه ليحزن اي الشيطان وبضم الياء
نافع الذين امنوا وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله بعلمه وقضائه وقدره وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى
يكلون امرهم الى الله تع ويستعيذون به من الشيطان يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه
في المجالس عاصم ونافع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على
استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال مقاتل في صلوة الجمعة فافسحوا
يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك واذا قيل
انشزوا اى انهضوا للتوسعة على المقبلين او انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتم بالنهوض عنه
او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال الخير فانشزوا بالضم فيهما مدني وعاصم وشامي غير حماد يرفع الله الذين امنوا
منكم بامتثال اوامره واوامر رسوله والذين اوتوا العلم والعالمين منهم خاصة درجات والله بما تعملون خبير وفي الدرجات
قولان احدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والاخر في الاخرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه اذا كان قرأها قال يا ايها الناس
افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب وعنه عليه السلام عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد اربعين سنة وعنه صلى الله
عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة
بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خير سليمان صلوات الله عليه بين العلم
والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال عليه السلام اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا
ابراهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادركه
العلم وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال والعلوم انواع فاشرفها اشرفها معلوما يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول اي اذا اردتم مناجاته فقدموا بين يدي نجويكم صدقة اى قبل نجويكم وهي استعارة ممن له
يدان كقول عمر رضي الله عنه افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به
اللئيم يريد قبل حاجته ذلك التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة فان لم تجدوا ما تصدقون به فان
الله غفور رحيم في ترخيص المناجاة من غير صدقة قيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار ثم نسخ و
قال علي رضي الله عنه هذه اية من كتاب الله تعالى ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت
اذا ناجيته تصدقت بدرهم وسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فاجابني عنها قلت يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الوفاء قال التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله قلت ما الفساد قال الكفر و
الشرك بالله تع قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذا انتهت اليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة
قلت وما علي قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف ادعو الله تع قال بالصدق واليقين قلت وماذا اسأل الله تع
قال العافية قلت وما اصنع لنجاة نفسي قال كل حلالا وقل صدقا قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة
قال لقاء الله تع فلما فرغت منها نزل نسخها ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات اخفتم تقديم الصدقات

لما فيه من الانفاق لله وكرمه فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم اي خفف عنكم وازال عنكم المؤاخذة بترك تقديم
الصدقة على المناجاة كما ازال المؤاخذة بالذنب عن التائب عنه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله فلا تفرطوا في
الصلوة والزكوة وساير الطاعات والله خبير بما تعملون هذا وعد ووعيد الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم
المنافقين تولوا اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه ينقلون اليهم اسرار المؤمنين
ما هم منكم يا مسلمين ولا منهم ولا من اليهود كما قال مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب اي يقولوا
نحن والله مسلمين لا منافقين وهم يعلمون انهم كاذبين منافقين اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم
ساء ما كانوا يعملون اي انهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الاخرة اتخذوا ايمانهم
جنة وقاية دون دماءهم واموالهم فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله عن الطاعة والايمان به فلهم عذاب
مهين وعد لهم العذاب المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي
في الاخرة انهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون انهم في الدنيا على شيء من النفع او
يحسبون انهم على شيء من النفع لترويجهم الكاذبة كما نفعهم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون حيث استوى حالهم في الدنيا والاخرة
استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم فانسيهم ذكر الله قال شاه الكرماني علامة استحواذ الشيطان على العبد ان يشغله بعمارة ظاهره
من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر في آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل قلبه
عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها اولئك حزب الشيطان جنده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله
ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله تع لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف
او باحدهما ان الله قوي لا يمتنع عليه ما يريد عزيز غالب غير مغلوب لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون هو مفعول ثان
لتجد او حال او صفة لقوما وتجد بمعنى تصادف على صفة من حاد الله خالفه وعاداه ورسوله اي من الممتنع ان تجد قوما
مؤمنين يوادون المشركين والمراد انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في الزجر عن مجانبة اعداء الله
ومباعدتهم والاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او
عشيرتهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي اثبته فيها وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله وايدهم
بروح منه اي كتاب انزله فيه حياة لهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة القلوب
وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور فلما عرفه
هرب منه وتلاها وقال سهل من صح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يانس بمبتدع ولا يجالسه ويظهر له من نفسه العداوة ومن داهن
مبتدعا سلبه الله تع حلاوة السنن ومن اجاب مبتدعا لطلب عز الدنيا او عرضها اذله الله تع بذلك العز وافقره بذلك الغنى ومن
ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم
بتوحيدهم الخالص وطاعتهم ورضوا عنه بما اعطاهم في الاخرة او بما قضى عليهم في الدنيا اولئك حزب الله انصار حقه
ودعاة خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب الامنون من كل مرهوب

## سورة الحشر مدنية وهي عشرون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي ان هذه السورة نزلت باسرها في
بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يكونوا
عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التورية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج

كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالف ابا سفيان عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة
الانصاري فقتل كعبا غيلة ثم خرج عليه السلام مع الجيش اليهم فحاصرهم احدى وعشرين ليلة و
[illegible] ثم قذف الله الرعب في قلوبهم فطلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على
بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
يعني يهود بني النضير من ديارهم بالمدينة واللام في لاول الحشر يتعلق باخراج وهي اللام في قوله تعالى
يا ليتني قدمت لحياتي وقوله جئته لوقت كذا اي اخرج الذين كفروا عند اول الحشر و
معنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط و
هم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم واخر حشرهم
اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام او اخر حشرهم حشر يوم القيامة قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الاية فهم الحشر الاول وسائر الناس الحشر
الثاني قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خرجوا امضوا فانكم اول الحشر ونحن
على الاثر قتادة اذا كان اخر الزمان جاءت نار من قبل المشرق فحشرت الناس الى ارض
الشام وبها تقوم عليهم القيمة وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول الحشر ما حشر لقتالهم
لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم ما ظننتم ان
يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم من الله اى ظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله والفرق بين هذا التركيب وبين النظم
الذي جاء عليه ان في تقديم الخبر على المبتدا دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها
اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليلا على اعتقادهم
في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك
في قولك فظنوا ان حصونهم تمنعهم فاتيهم الله اى امر الله وعقابه وفي الشواذ فاتاهم
الله اي فاتاهم الهلاك من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب
بن الاشرف غرة على يد اخيه رضاعا وقذف في قلوبهم الرعب اي الخوف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
يخربون ابو عمرو والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد وكانوا يخربون بواطنها
والمسلمون ظواهرها لما اراد الله تعالى من استيصال شافتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا
منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا
بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج اما المؤمنون
فداعيهم الى التخريب ازالة متحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى بايديهم وايدي المؤمنين انهم لما عرضوهم بنكث العهد
لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوهم اياه فاعتبروا يا اولي الابصار اي تاملوا فيما نزل بهم لاجل السبب الذي استحقوا
به ذلك فاحذروا ان تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا بمثل عقوبتهم وهو دليل على جواز القياس ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن
مع الاهل والولد لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم سواء اجلوا او قتلوا في الاخرة عذاب النار الذي
لا اشد منه ذلك بانهم اي انما اصابهم ذلك بسبب انهم شاقوا الله خالفوا ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
ما قطعتم من لينة هو بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قيل اي شئ قطعتم

الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة فعلة من اللون ويايها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها
وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قائمة على اصولها فباذن الله فقطعها وتركها باذن الله وليخزي
الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وما افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة منهم من بني النضير
فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فلم يكن ذلك بايجاف خيل وركاب منكم على ذلك والركاب الابل والمعنى فما اوجفتم على
تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم لانه على ميلين من المدينة وكان عليه
السلام على حمار فحسب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء يعني ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم
تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه
مفوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا فقسمها بين المهاجرين ولم يعط
الانصار الا ثلاثة منهم لفقرهم والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى و
واليتامى والمساكين وابن السبيل وانما لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها
بين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع خمس الغنائم مقسوما على
الاقسام الخمسة وزيف هذا القول بعض المفسرين وقال الاية الاولى نزلت في اموال بني النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة
وهذه الاية في غنائم كل قرية تؤخذ بقوة الغزاة وفي الاية بيان مصرف خمسها فهي مبتدأة كي لا يكون دولة تكون دولة وقرئ دولة
على كان التامة والدولة والدولة ما يدول للانسان اي يدور من الجد ومعنى قوله كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم لئلا
يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها يأخذه الاغنياء ويتكاثرون به وما آتاكم الرسول اي
اعطاكم من قسمة غنيمة او فيء فخذوه فاقبلوه وما نهاكم عنه عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تطلبوه واتقوا الله ان تخالفوه و
تتهاونوا باوامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله صلى الله عليه وسلم والاجود ان يكون عاما في
كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه للفقراء بدل من قوله ولذي القربى
والمعطوف عليه والذي منع الابدال من لله وللرسول وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اخرج رسوله من الفقراء
في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف
الواجب في تعظيم الله تعالى المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بمكة وفيه دليل على ان الكفار يملكون بالاستيلاء
اموال المسلمين لان الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار واموال يبتغون حال فضلا من الله ورضوانا اي
يطلبون جنة ورضاء الله تعالى وينصرون الله ورسوله اي ينصرون دين الله ويعينون رسوله اولئك هم الصادقون
في ايمانهم وجهادهم والذين معطوف على المهاجرين وهم الانصار تبوءوا الدار توطنوا المدينة والايمان
واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه و
استقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف
اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء
دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم يحبون من هاجر اليهم حتى شاطروهم اموالهم وانزلوهم منازلهم ونزل من كانت
له امرأتان عن احداهما حتى تزوج بها رجل من المهاجرين ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ولا يعلمون في انفسهم طلب
محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقول نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه
تحتاج اليه وقيل حاجة حسدا مما اعطي المهاجرون من الفيء حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل لا يجدون في
صدورهم مس حاجة من فقد ما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقر واصلها خصاص البيت وهي

فرجه والجملة في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم وروي أنه نزل برجل منهم ضيف فنوّم الصبية وقرّب الطعام
وأطفأ السراج ليشبع ضيفه ولا يأكل هو وعن النبي أهدي لبعضهم رأس مشوي وهو مجهود فوجهه إلى جاره فتداولته
تسعة أنفس حتى عاد إلى الأول أبو يزيد قال لي شاب من أهل بلخ ما الزهد عندكم قلت إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا
صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ بل إذا فقدنا صبرنا وإذا وجدنا آثرنا ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
الظافرون بما أرادوا والشح اللؤم وأن تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع وأما البخل فهو المنع نفسه وقيل الشح
أكل مال أخيك ظلماً والبخل منع مالك وعن كسرى الشح أضر من الفقر لأن الفقير يتسع إذا وجد بخلاف الشحيح و
الذين جاؤوا من بعدهم عطف أيضاً على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون بإحسان وقيل من بعدهم
إلى يوم القيامة قال عمر رضي دخل في هذا الفيء كل من هو مولود إلى يوم القيامة في الإسلام فجعل الواو للعطف فيهما
وقرئ للذين فيهما يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان قيل هم المهاجرون والأنصار عائشة
رضي الله عنها أمروا بأن يستغفروا لهم فسبوهم ولا تجعل في قلوبنا غلاً حقداً للذين آمنوا يعني الصحابة
ربنا إنك رؤوف رحيم وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وعلي وطلحة والزبير قال أقول ما قولنيه
الله وتلا هذه الآية ثم عجّب نبيه فقال ألم تر إلى الذين نافقوا أي ألم تر يا محمد إلى عبد الله بن أبي وأتباعه يقولون
لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير والمراد أخوة الكفر لئن أخرجتم من دياركم لنخرجن معكم روي
أن ابن أبي وأصحابه دسّوا إلى بني النضير حين حاصرهم النبي عليه السلام لا تخرجوا من الحصن وإن قاتلوكم
فنحن معكم لا نخذلكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم أحداً أبداً يعني رسول الله والمسلمين إن حملنا
عليه أو في خذلانكم وإخلاف ما وعدناكم من النصرة وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون
في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لأنه إخبار بالغيب لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون وإنما قال ولئن نصروهم بعد الإخبار بأنهم لا ينصرونهم
على الفرض والتقدير كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون
والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم
لظهور كفرهم أو ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لأنتم أشد رهبة أي أشد مرهوبية مصدر رهب
المبني للمفعول وقوله في صدورهم دال على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في
صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على
مقاتلتكم جميعاً مجتمعين يعني اليهود والمنافقين إلا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب أو من وراء جدر
جمع جدار مكي وأبو عمرو جدار بأسهم بينهم شديد يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا
ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لأن الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله تحسبهم أي اليهود
والمنافقين جميعاً مجتمعين ذوي ألفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا ألفة بينها يعني أن بينهم إحناً وعداوة
فلا يتعاضدون حق التعاضد وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون أن
تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على إرواعهم كمثل الذين من قبلهم أي مثلهم كمثل أهل بدر فحذف المبتدأ
قريباً أي استقروا من قبلهم زمناً قريباً ذاقوا وبال أمرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم
كلأ وبيل وخيم سيئ العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم عذاب أليم أي ولهم مع ذلك في الآخرة عذاب أليم
كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين أي مثل المنافقين في إغرائهم

اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصرة ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذ استغوى الانسان
بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة وقيل المراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم الى قوله اني بريء منكم فكان عاقبتهما عاقبة الانسان الكافر والشيطان انهما في النار خالدين فيها
عاقبتهما منصوب خبرا لكان مقدم وان مع اسمها وخبرها اي في النار في موضع الرفع على الاسم وخالدين حال وذلك
جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوها ولتنظر نفس نكر النفس تقليلا للانفس النواظر
فيما قدمت للآخرة ما قدمت لغد يعني يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا او عبر عن الآخرة بالغد كأن
الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد وتنكيره لتعظيم امره اي لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة
وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا واتقوا الله كرر الامر بالتقوى تأكيدا واتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو
عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد وهو ان الله خبير بما تعملون وفيه تحريض على المراقبة لان من علم ان الله
مطلع على ما يرتكبه من الذنوب يمتنع عنه ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا ذكر الله عز وجل وما امرهم به فانساهم انفسهم
فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق اولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة
هم الفائزون هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة
واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز العظيم مع
اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينتبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه
هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدلت الشافعية
بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد اجبنا عن مثل هذا في اصول
الفقه والكافي لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اي من شأن القرآن وعظمته
انه لو جعل في جبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع اي لخضع وتطأطأ وتصدع اي تشقق من خشية الله وجاز ان يكون هذا
تمثيلا كما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات ويدل عليه وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهي اشارة
الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل والمراد توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن
وتدبر قوارعه وزواجره ثم رد على من اشرك وشبهه بخلقه فقال هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
اي السر والعلانية او الدنيا والآخرة او المعدوم والموجود هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك الذي لا يزول
ملكه القدوس المنزه عن القبائح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السلام الذي
سلم الخلق عن ظلمه عن الزجاج المؤمن واهب الامن وعن الزجاج الذي امن الخلق من ظلمه او المؤمن من
عذابه من اطاعه المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء العزيز الغالب
غير المغلوب الجبار العالي العظيم الذي يذل له من دونه او العظيم الشأن في القدرة والسلطان او
القاهر ذو الجبروت المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة سبحان الله عما يشركون نزه ذاته عما يصفه به المشركون
هو الله الخالق المقدر لما يوجده المصور في الارحام له الاسماء الحسنى الدالة على الصفات العلى يسبح له ما
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ختم السورة بما بدأ به عن ابي هريرة رضي الله عنه
سألت حبيبي صلى الله عليه وآله وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته
فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي

## سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال أفمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت احتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أمن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضي دعني يا رسول الله عليك السلام اضرب عنق هذا المنافق فقال عليه السلام وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ عدوي اتخذ والى مفعولية وهما عدوي واولياء والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكنه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد وفيه دليل على ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان ﴿تُلْقُونَ﴾ حال من الضمير في لا تتخذوا والتقدير لا تتخذوا هم اولياء ملقين ﴿إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ او مستأنف بعد وقف على اولياء على التوبيخ والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة زائدة مؤكدة للتعدي كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾ حال من لا تتخذوا او من تلقون اي لا تتولوهم او توادونهم وهذه حالهم ﴿بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ دين الاسلام والقرآن ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من الذين كفروا ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا﴾ التعليل ليخرجون اي يخرجونكم من مكة لايمانكم ﴿بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ متعلق بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه ﴿جِهَادًا فِي سَبِيلِي﴾ مصدر في موضع الحال اي ان كنتم خرجتم

مجاهدين في سبيلي وابتغاء مرضاتي ومبتغين مرضاتي تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بالمودة سرا او د
تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة هو استيناف وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم
والمعنى اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن
يفعله اي هذا الاسرار منكم فقد ضل سواء السبيل فقد اخطا طريق الحق والصواب ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا
منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل
والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن موادة امثالهم خطاء عظيم منكم والماضي وان
كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع ففيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون
ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا اسبق المضار عندهم واولها
لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز
شيء عند صاحبه لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم
محاماة عليهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون
حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حمزة وعلي والفاعل هو الله عز وجل يفصل ابن ذكوان غيرهم
يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم قد كانت لكم اسوة قدوة في التبري من الاهل حسنة في ابرهيم
اي في اقواله ولهذا استثنى منه الا قول ابرهيم والذين معه من المؤمنين وقيل كانوا انبياء اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم بدا بيننا وبينكم العداوة بالافعال و
البغضاء بالقلوب ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فحينئذ نترك عداوتكم الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وذلك لموعدة
وعدها اياه اي اقتدوا بابرهيم في اقواله ولا تتاسوا به في الاستغفار لابيه الكافر وما املك لك من الله من شيء اي من
هدايته ومغفرته وتوفيقه وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا ولكن المراد
استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده تابع له كانه قال استغفر لك وما
في طاقتي الا الاستغفار ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة
وقيل معناه قولوا ربنا فهو ابتداء امر من الله للمؤمنين بان يقولوه واليك انبنا اقبلنا واليك المصير المرجع
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم
اي الغالب الحاكم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ثم كرر الحث على الائتساء
بابرهيم عليه السلام وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ولذا جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل عن
قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله اي ثوابه او يخشى الله وعقابه وعقبه بقوله ومن يتول عن امرنا ويوال الكفار فان الله هو الغني
عن خلقه الحميد المستحق للحمد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الايات وتشدد المؤمنون
في عداوة ابائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين اطمعهم في تحول الحال الى خلافه فقال عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم من اهل مكة من اقربائكم مودة بان يوفقهم للايمان فلما يسر فتح مكة اظفرهم
الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم التحاب وعسى وعد من الله تعالى على عادة الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج
عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او اريد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب و
تحويل الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم تكرموهم وتحسنوا اليهم قولا وفعلا ومحل ان تبروهم جر على البدل من

يقاتلوكم وهو بدل اشتمال من الذين تبروهم وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم واذا نهى عن الظلم
في حق المشرك فكيف في حق المسلم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من
دياركم وظاهروا وعاونوا على اخراجكم ان تولوهم هو بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء
ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون حيث وضعوا التولي غير موضعه يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات سماهن
مؤمنات لنطقهن بكلمة الشهادة او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان مهاجرات نصب على الحال
فامتحنوهن فابتلوهن بالنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وعن ابن عباس رضي الله عنهما
امتحانها ان تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الله اعلم بايمانهن منكم فانكم وان رزتم احوالهن لا تعلمون
ذلك حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بظهور الامارات وتسميته
الظن علما يؤذن بان الظن الغالب وما يفضي اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك
به علم فلا ترجعوهن الى الكفار فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن اي لا حل بين المؤمنة
والمشرك لوقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وآتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور و
نزلت الآية بعد صلح الحديبية فكان الصلح قد وقع على ان يرد على اهل مكة من جاء مؤمنا منهم فانزل الله تعالى الله
هذه الآية بيانا ان ذلك في الرجال لا في النساء لان المسلمة لا تحل للكافر وقيل نسخت هذه الآية الحكم الاول ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن لان المهر
اجر البضع وبه احتج ابو حنيفة رضي الله عنه على ان لا عدة على المهاجرة ولا تمسكوا ولا تمسكوا بصري بعصم الكوافر
العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب والكوافر جمع كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب او لحقت بدار الحرب مرتدة
اي لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من
نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه واسألوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار ممن تزوجها
وليسألوا ما انفقوا من مهور النساء المهاجرات ممن تزوجها منا ذلكم حكم الله اي جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم
بينكم كلام مستأنف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وهو منسوخ فلم
يبق سؤال المهر لا منا ولا منهم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار وان انفلتت احد منهن الى الكفار
وهو في قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم عن الزجاج فآتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا فاعطوا المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم ولحقن بدار الحرب مهور زوجاتهم من هذه الغنيمة واتقوا الله
الذي انتم به مؤمنون وقيل هذا الحكم منسوخ ايضا يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك هو حال على ان لا يشركن
بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها
عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمل فيه بين اليدين وفرجها الذي تلد به بين الرجلين
ولا يعصينك في معروف طاعة الله ورسوله فبايعهن واستغفر لهن الله عما مضى ان الله غفور يمحو ما
سلف رحيم بتوفيق ما ائتنف روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال
اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد اسفل منه يبايعهن عنه بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة
ابي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة فقال عليه السلام
ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على ان لا يشركن بالله شيئا فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت هند ان

ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فقال ابو سفيان ما اصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله
عنك فقال ولا يزنين فقالت اوتزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم
وهم اعلم وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق
فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وفيه
يشعر الى ان طاعة الولاة لا تجب في المنكر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ختم السورة بما بدأت
بها قيل هم المشركون قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ من ثوابها لانهم ينكرون البعث كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ اي كما يئس الا
انه وضع الظاهر موضع الضمير مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ان يرجعوا اليهم او كما يئس اسلافهم الذين هم في القبور
من الاخرة اي هؤلاء كسلفهم وقيل هم اليهود اي لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ
في الاخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يعلمون انه الرسول المبعوث في التوراة كما يئس الكفار من
موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان الكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير
الاخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم

## سورة الصف مدنية واربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ روي انهم قالوا لو نعلم اي الاعمال
احب الى الله لعملناه فنزلت اية الجهاد فتباطأ بعضهم فنزلت يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
تَفْعَلُونَ لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم و
مم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف لان ما واللام او غيرها كشيء واحد وهو كثير الاستعمال في كلام
المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا قال على ما قام يشتمني جرير والوقف على زيادة هاء السكت او
الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ قصد في كبر
التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان
التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز وفيه
دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا عند
الله واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فقال اتامرونني ان اقول
ما لا افعل فاستعجل مقت الله ثم اعلم الله تعالى ما يحبه فقال إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
صَفًّا اي صافين انفسهم مصدر وقع موقع الحال كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ لاصق بعضهم ببعض وقيل اريد به
استواء نياتهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه
الى بعض وهو حال ايضا وَإِذْ منصوب باذكر قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي بجحود الايات والقذف
بما ليس في وَقَدْ تَعْلَمُونَ في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وقضيته علمكم
بذلك توقيري وتعظيمي لا ان تؤذوني فَلَمَّا زَاغُوا مالوا عن الحق أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ من الهداية او لما تركوا
اوامره نزع نور الايمان عن قلوبهم او فلما اختاروا الزيغ ازاغ الله قلوبهم واي خذلهم وحرمهم توفيق
اتباع الحق وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ اي لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ولم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم فيكونون قومه إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد أي أرسلت إليكم في حال
تصديقي ما تقدمني من التوراة وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله و
أنبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر بعدي حجازي وأبو عمرو وأبو بكر وهو اختيار الخليل وسيبويه وانتصب مصدقا ومبشرا
بما في الرسول من معنى الإرسال فلما جاءهم عيسى أو محمد عليهما السلام بالبينات بالمعجزات قالوا هذا سحر مبين ساحر حمزة و
علي ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين وأي الناس أشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان
نبيه إلى الإسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده
إلى الحق هذا سحر والسحر كذب وتمويه يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم هذا تهكم بهم يعني إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن هذا سحر
مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطفئوا
نور الله بأفواههم أي بكلامهم والله متم نوره مكي وحمزة وعلي وحفص متم نوره غيرهم أي متم الحق ومبلغه غايته ولو كره الكافرون
هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق أي الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله على جميع الأديان المخالفة له ولعمري
لقد فعل فما بقي دين من الأديان إلا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام وعن مجاهد إذا نزل عيسى لم يكن في الأرض
إلا دين الإسلام ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم تنجيكم شامي تؤمنون استئناف كأنهم
قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو بمعنى آمنوا عند سيبويه ولهذا أجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود
رضي الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وإنما جيء به على لفظ الخبر للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر
عن إيمان وجهاد موجودين بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم أي ما ذكر من
الإيمان والجهاد خير لكم من أموالكم وأنفسكم إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لأنكم إذا
علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفلحون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن
أي إقامة وخلود يقال عدن بالمكان إذا أقام به كذا قيل ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها
ولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة
إليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب أي عاجل وهو فتح والنصر على قريش أو فتح فارس و
الروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وقال صاحب الكشف معناه هل أدلكم على
تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى تحبونها ثم قال نصر أي هي نصر وبشر المؤمنين عطف على
تؤمنون لأنه في معنى الأمر كأنه قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله
المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على قل مرادا قبل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم
يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله أي أنصار دينه أنصارا لله حجازي وأبو عمرو
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ظاهره تشبيه كونهم
أنصارا بقول عيسى من أنصاري إلى الله ولكنه محمول على المعنى أي كونوا أنصار
الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله ومعناه من جندي
متوجها إلى نصرة الله ليطابق جواب الحواريين وهو قوله قال الحواريون
نحن أنصار الله أي نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار الذين يختصون
بي ويكونون معي في نصرة الله والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض

للقالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة فأيدنا
الذين آمنوا على عدوهم فقويناهم على كفارهم فاصبحوا ظاهرين فغلبوا عليهم **سورة الجمعة مدنية**
**وهي احدى عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز
الحكيم التسبيح اما ان يكون تسبيح خلقة يعني اذا نظرت الى كل شيء دلتك خلقته على وحدانية الله تعالى وتنزيهه
عن الاشباه او تسبيح معرفة بان يجعل الله بلطفه في كل شيء ما يعرف به الله تعالى وينزهه ألا ترى الى قوله وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم او تسبيح ضرورة بان يجري الله تعالى التسبيح على كل جوهر من غير معرفة له بذلك هو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم اي بعث رجلا اميا في قوم اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه
واحواله والامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون من بين الامم وقيل بدأت الكتابة بالطائف
وهم اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار يتلوا عليهم آياته القرآن ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وخبائث
الجاهلية ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة او الفقه في الدين وان كانوا من قبل من قبل محمد صلى الله عليه
وسلم لفي ضلال مبين كفر وجهالة ان مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه
وآخرين منهم مجرور معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من الاميين لما يلحقوا بهم
اي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم او هم الذين يأتون من بعدهم
الى يوم الدين وقيل هم العجم او منصوب معطوف على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا
تناسق الى آخر الزمان كان كله مسندا الى اوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم
في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتأييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر ذلك الفضل الذي
اعطاه محمدا وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر هو فضل الله يؤتيه من يشاء اعطاءه
وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم
يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب
على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني شبه اليهود في انهم حملة التوراة وقراؤها
وحفاظ ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به فلم يؤمنوا به بالحمار
حمل كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله
بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله او بئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين
كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد عليه السلام والله لا يهدي القوم الظالمين اي وقت اختيارهم الظلم او لا يهدي من
سبق في علمه انه يكون ظالما قل يا ايها الذين هادوا هاد يهود اذا تهود ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم
سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم اي بسبب ما قدموا من الكفر
لا فرق بين لا ولن في ان كل واحد منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد
ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه والله عليم بالظالمين وعيد لهم قل ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون
ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم فانه ملاقيكم لا محالة والجملة خبر ان ودخلت الفاء لتضمن الذي معنى الشرط ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب يا ايها الذين آمنوا
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة النداء الاذان ومن بيان لاذا وتفسير له ويوم الجمعة سيد الايام وفي الحديث من مات

يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر فاسعوا فامضوا وقرئ بها وقال الفراء السعي والمضي والذه
ولعد وليس المراد بالسرعة في المشي الى ذكر الله اي الخطبة عند الجمهور وبه استدل ابو حنيفة رح على ان الخطيب
اذا اقتصر على الحمد لله جاز وذروا البيع اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها
لان يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء عند الزوال فقيل لهم بادروا تجارة الاخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي
لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه يسير ذلكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من البيع والشراء ان كنتم تعلمون فاذا
قضيت الصلوة اي اديت فانتشروا في الارض امر اباحة وابتغوا من فضل الله الرزق او طلب العلم او عيادة المرضى او زيارة اخ في
الله واذكروا الله كثيرا واشكروه على ما وفقكم لاداء فرضه لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها تفرقوا عنك
اليها او نفروا واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وانما خص التجارة
لانها كانت اهم عندهم روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي
صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه فما بقي معه الا ثمانية او اثنا عشر فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده
لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو و
تركوك على المنبر قائما تخطب وفيه دليل على ان الخطيب ينبغي ان يخطب قائما قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو
ومن التجارة والله خير الرازقين اي لا يفوتهم رزق الله بترك البيع فهو خير الرازقين سورة المنفقين مدنية
احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ارادوا شهادة
واطأت فيها قلوبهم السنتهم والله يعلم انك لرسوله اي والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول
الله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في ادعاء المواطاة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن
شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة في الحقيقة او انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون
ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا ايمانهم جنة وقاية من السبي
والقتل وفيه دليل على ان اشهد يمين فصدوا الناس عن سبيل الله عن الاسلام بالتنفير والقاء الشبه انهم ساء
ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين
ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بانهم بسبب
امنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم امنوا
اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم ان كان ما
يقوله محمد حقا فنحن حمير ونحو ذلك او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام
كقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية فطبع على قلوبهم فختم عليها حتى لا يدخلها الايمان جزاء على نفاقهم فهم
لا يفقهون لا يتدبرون او لا يعرفون صحة الايمان والخطاب في واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لكل من يخاطب وان يقولوا تسمع لقولهم كان ابن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته وكانوا
يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله
عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم وموضع كانهم خشب رفع على هم كانهم خشب او هو كلام
مستانف لا محل له مسندة الى الحائط شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة
الى الحائط لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا غير منتفع به اسند
الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع او لانهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام خشب ابو عمرو وغير عباس وعلي جمع خشبة

كمنابذة بدن وخشب كثيرة وثمر يحسبون كل صيحة عليهم كل صيحة مفعول اول والمفعول الثاني عليهم وتقر
الكلام اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم ورعبهم يعني اذا نادى مناد في العسكر او نفلتت
دابة او انشدت ضالة ظنوا ايقاعا بهم ثم قال هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدو المداجي
الذي يكاسرك وتحت ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم او تعليم للمؤمنين ان
يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالهم واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا ولووا بالتخفيف نافع ورأيتهم يصدون
يعرضون وهم مستكبرون عن الاعتذار والاستغفار روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين لقي بني المصطلق
على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر وسنان الجهني حليف
لابن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا
فقال عبد الله لجعال انت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك
يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول
محمد عليه السلام فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من
الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر
رضي الله عنه دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري
فأمر به انصاريا فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا عليه السلام يقتل اصحابه فقال عليه السلام لعبد الله انت صاحب
الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم
جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي
شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لك فلوى رأسه فنزل واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث
الا اياما حتى اشتكى ومات سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اي ما داموا على النفاق
والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت
على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض اي له الارزاق والقسم فهو رازقهم
منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن المنافقين لا يفقهون ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون
ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان يقولون لئن رجعنا من غزوة بني المصطلق الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة الغلبة والقوة ولرسوله وللمؤمنين ولمن اعزه الله وايده من رسول الله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك
كما ان الذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة
الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان
الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا
لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم هي التصرف فيها او السعي في تدبير امرها بالنماء وطلب النتاج ولا اولادكم وسروركم بهم
وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم عن ذكر الله اي عن الصلاة الخمس او عن القرآن ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا

عن الدين وقيل من يشتغل بتثمير أمواله عن تدبير أحواله وبمرضاة أولاده عن إصلاح معاده فأولئك هم الخاسرون في تجارتهم
حيث باعوا الباقي بالفاني وأنفقوا مما رزقناكم من للتبعيض والمراد الانفاق الواجب من قبل أن يأتي أحدكم الموت من قبل
أن يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الإمهال ويتعذر عليه الإنفاق فيقول رب لولا أخرتني هلا أخرت موتي إلى أجل
قريب إلى زمان قليل فأصدق فأتصدق وهو جواب لولا وأكن من الصالحين المؤمنين والآية في المؤمنين وقيل في
المنافقين وأكون أبو عمرو بالنصب عطفا على اللفظ والجزم على موضع فأصدق كأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن ولن يؤخر الله
نفسا عن الموت إذا جاء أجلها المكتوب في اللوح المحفوظ والله خبير بما تعملون يعملون حماد ويحيى والمعنى أنكم إذا علمتم أن
تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه وأنه هاجم لا محالة وأن الله عليم بأعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره
لم يبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى **سورة التغابن مكية**
**وهي ثماني عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لأن الملك على الحقيقة له
لأنه مبدئ كل شيء والقائم به وكذا الحمد لأن أصول النعم وفروعها منه وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء و
حمد غيره اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي فمنكم آت بالكفر وفاعل له و
يدل عليه قوله والله بما تعملون بصير أي عالم بكفركم وبصير بكفركم وإيمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم
بأصل النعم الذي هو الخلق والإيجاد عن العدم وكان يجب أن تكونوا بأجمعكم شاكرين فما بالكم تفرقتم أمما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم
الكفر لأنه الأغلب عليهم والأكثر فيهم وهو رد لقول من يقول بالمنزلة بين المنزلتين وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية
ومنكم مؤمن به خلق السموات والأرض بالحق بالحكمة البالغة وهو أن جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فأحسن صوركم
أي جعلكم أحسن الحيوان كله وأبهاه بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق
منتصبا غير منكب ومن كان دميما مشوه الصورة سمج الخلقة فلا سماجة ثم ولكن الحسن على طبقات فلانحطاطها عما فوقها
لا تستملح ولكنها غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان وإليه المصير فأحسنوا
حسن صوركم يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور نبه بعلمه
ما في السموات والأرض ثم بعلمه بما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه بذات الصدور أن شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه فحقه
أن يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء بما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن في
معنى الوعيد على الكفر وإنكار أن يعصى الخالق ولا تشكر نعمته ألم يأتكم الخطاب لكفار مكة نبأ الذين كفروا من قبل يعني قوم نوح وهود
وصالح ولوط فذاقوا وبال أمرهم أي ذاقوا وبال كفرهم في الدنيا ولهم عذاب أليم في العقبى ذلك إشارة إلى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا
وما أعد لهم من العذاب في الآخرة بأنه بأن الشأن والحديث كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا أبشر يهدوننا أنكروا الرسالة
للبشر ولم ينكروا العبادة للحجر فكفروا بالرسل وتولوا عن الإيمان واستغنى الله أطلق ليتناول كل شيء ومن جملته إيمانهم وطاعتهم و
الله غني عن خلقه حميد على صنعه زعم الذين كفروا أي أهل مكة والزعم ادعاء العلم ويتعدى تعدي العلم أن لن يبعثوا أن مع ما في حيزه
قائم مقام المفعولين وتقديره أنهم لن يبعثوا قل بلى هو إثبات لما بعد لن وهو البعث وربي لتبعثن أكد الإخبار باليمين فإن قلت ما معنى
اليمين على شيء أنكروه قلت هو جائز لأن التهدد به أعظم موقعا في القلب فكأنه قيل لهم ما تنكرونه كائن لا محالة ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك البعث على الله يسير هين فآمنوا بالله
ورسوله محمد عليه السلام والنور الذي أنزلنا يعني القرآن لأنه يبين حقيقة كل شيء فيهتدى به كما بالنور والله بما تعملون خبير فراقبوا أمره يوم يجمعكم انتصب الظرف بقوله
لتنبؤن أو بإضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون ذلك يوم التغابن هو مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء
منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما ورد في الحديث ومعنى ذلك

لا التغابن في امور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله نكفر وندخله بالنون
مدني وشامي جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة شدة ومرض وموت اهل او شيء يقتضي هما الا باذن الله بعلمه وتقديره
ومشيئته كأنه اذن للمصيبة ان تصيبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول انا لله وانا
اليه راجعون او لشرحه للازدياد من الطاعة والخير او يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه و
عن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم عن
طاعة الله وطاعة رسوله فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فعليه التبليغ وقد فعل الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ومن الاولاد اولادا يعادون
آباءهم ويعقونهم فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو
فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها
وتصفحوا تعرضوا عن التوبيخ وتغفروا تستروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم قيل ان ناسا ارادوا
الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين
سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء ومحنة
لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما والله عنده اجر عظيم اي في الآخرة وذلك اعظم من منفعتكم باموالكم واولادكم
ولم يدخل فيه من كما في العداوة لان الكل لا يخلو عن الفتنة وشغل القلب وقد يخلو بعضهم عن العداوة فاتقوا الله ما
استطعتم جهدكم ووسعكم قيل هو تفسير لقوله حق تقاته واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون
عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم اي انفاقا خيرا لانفسكم وقال الكسائي يكن
الانفاق خيرا لانفسكم والاصح ان تقديره ائتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال
هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف
الدنيا ومن يوق شح نفسه اي البخل بالزكاة والصدقة الواجبة فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا بنية
واخلاص وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا او سبعمائة الى ما شاء من الزيادة
ويغفر لكم والله شكور يقبل القليل ويعطي الجزيل حليم يقيل الجليل من ذنب البخيل او يضعف الصدقة لدافعها ولا
يعجل العقوبة لمانعها عالم الغيب اي يعلم ما استتر من سرائر القلوب والشهادة اي ما انتشر من ظواهر الخطوب
العزيز المعز باظهار السيوب الحكيم في الاخبار عن الغيوب

## سورة الطلاق مدنية اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النبي صلى الله عليه وسلم
بالنداء وعم بالخطاب لان النبي صلى الله عليه وسلم امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه
واعتبارا لترؤسه وانه مدرة قومه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم وقيل التقدير يا ايها النبي والمؤمنون ومعنى
اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله
سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفي
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت
مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلق المدخول بهن من المعتدات بالحيض في طهر لم يجامعهن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا

احسن الطلاق وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن وخطاب
الازواج لغفلة النساء وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ حتى تنقضي عدتهن مِنْ بُيُوتِهِنَّ من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة
وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وفيه دليل على ان السكنى واجبة وان الحنث يلزم بان يدخل دارا يسكنها فلان
بغير ملك ثابت فيما اذا حلف لا يدخل داره ومعنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن
وان لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر وَلَا يَخْرُجْنَ بانفسهن ان اردن ذلك إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ
بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ قيل هي الزنا اي الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه
وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ الاحكام المذكورة وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي ايها المخاطب لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ
أَمْرًا بان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة ولا تخرجوهن من بيوتهن لعلكم تندمون فتراجعون فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ قاربن آخر العدة فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اي فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة
والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها وَأَشْهِدُوا يعني عند
الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه لئلا يقع بينهما التجاحد ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ من المسلمين وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ
لوجهه خالصا وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم ذَلِكُمْ الحث على اقامة الشهادة
لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اي انما ينتفع به هؤلاء وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة
ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه
ويعطه الخلاص وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم
يوعظ به اي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات
الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها
ويعيدها وروي ان عوف بن مالك اسر المشركون ابنا له فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال ما امسى عند
آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرني واياك ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان ذلك فبينا هو في بيته اذ
قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يكل امره اليه عن طمع غيره
وتدبير نفسه فَهُوَ حَسْبُهُ كافيه في الدارين إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ حفص اي منفذ امره غيره بالغ امره اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد
ولا يعجزه مطلوب قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا تقديرا او مقدارا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا
علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ
مِنْ نِسَائِكُمْ روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت إِنِ ارْتَبْتُمْ ان اشكل عليكم
حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ اي فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه
بستين سنة او بخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب
بها اولى بذلك وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ من الصغائر وتقديره واللائي لم يحضن فعدتهن ثلثة اشهر فحذفت الجملة لدلالة المذكور عليها وَأُولَاتُ
الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ عدتهن أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن وعن علي وابن عباس رضي الله
عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ييسر له من امره ويحلل من عقده بسبب

التقوى ذلك امر الله اي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات انزله اليكم من اللوح المحفوظ ومن يتق الله في العمل بما انزله من هذه
الاحكام وحافظ على حقوقه الواجبة عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا الى قوله في التقوى في قوله ومن يتق الله كانه
قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل اسكنوهن وكذا وكذا من حيث سكنتم من للتبعيض مبعضها
محذوف اي اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم من وجدكم هو عطف بيان لقوله
من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات
الثلث والمشهور الضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي رح لا نفقة للمبتوتة لحديث بنت
فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع
كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة
ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن
او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وان كن اي مطلقات اولات حمل ذوات الاحمال فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
فائدة اشتراط الحمل ان مدة الحمل ربما طالت فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم
فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن
فحكمهن في ذلك حكم الاظآر ولا يجوز الاستئجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن خلافا للشافعي وأتمروا بينكم اي تشاوروا على التراضي
في الاجرة اولياء بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بما يليق بالسنة ويحسن في المروءة فلا يماكس الاب
ولا تعاسر الام لانه ولدهما وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم تضايقتم فلم ترض الام بما ترضى
الاجنبية ولم يزد الاب على ذلك فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من
معاتبة الام على المعاسرة وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق ذو سعة من سعته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات
ومعنى قدر عليه رزقه ضيق اي رزقه الله على قدر قوته لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اعطاها من الرزق سيجعل الله بعد عسر يسرا
بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد لذي العسر باليسر وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه على وجه
العتو والعناد فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا وقرئ نكرا عظيما فذاقت
وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسارا وهلاكا والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون
من الخسر وجيء به على لفظ الماضي لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكأن قد كان اعد الله لهم عذابا
شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا فليكن لكم ذلك يا اولي
الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحف
الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكأين قد انزل الله اليكم
ذكرا اي القرآن وانتصب رسولا بفعل مضمر تقديره ارسل رسولا او هو بدل من ذكرا كأنه في نفسه ذكرا وعلى تقدير حذف المضاف اي قد انزل الله اليكم
ذا ذكر رسولا او اراد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك اي ذا شرف ومجد عند الله وبالرسول جبريل او محمد عليهما السلام
يتلو اي الرسول او الله تعالى عليكم آيات الله مبينات ليخرج الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من
الايمان والعمل الصالح او ليخرج الذين علم فيهم انهم يؤمنون من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان والعلم
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله وبالنون مدني وشامي جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ۝
وحد وجمع حملا على اللفظ والمعنى قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب

اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ مبتدأ وخبر سَبْعَ سَمٰوٰتٍ اجمع المفسرون على ان السموات سبع وَمِنَ الْاَرْضِ مِثْلَهُنَّ بالنصب عطفا
على سبع سموات قيل ما في القرآن اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء
كذلك والارضون مثل السموات وقيل الارض واحدة الا ان الاقاليم سبعة يَتَنَزَّلُ الْاَمْرُ بَيْنَهُنَّ اي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه
ينفذ فيهن لِتَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ اللام يتعلق بخلق وَّاَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا هو تمييز او مصدر من غير
لفظ الاول اي قد علم كل شيء علما

## سورة التحريم مدنية اثنا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

يٰاَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا اَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي
وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة رض وكانتا متصادقتين وقيل خلا
بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فنزل
جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت
عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما
احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تَبْتَغِيْ مَرْضَاتَ اَزْوَاجِكَ تفسير لتحرم او حال او استئناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد
ان يحرم ما احل الله وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ قد غفر لك ما زللت فيه رَحِيْمٌ قد رحمك فلم يؤاخذك به قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ اَيْمَانِكُمْ قد قدر الله لكم
ما تحللون به ايمانكم وهي الكفارة او قد شرع لكم تحليلها بالكفارة وشرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا
استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث وتحريم الحلال يمين عندنا وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية وعن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمؤمنين وَاللّٰهُ
مَوْلٰىكُمْ سيدكم ومتولي اموركم وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وَهُوَ الْعَلِيْمُ بما
يصلحكم فيشرعه لكم الْحَكِيْمُ فيما احل وحرم وَاِذْ اَسَرَّ النَّبِيُّ اِلٰى بَعْضِ اَزْوَاجِهٖ يعني حفصة حَدِيْثًا حديث مارية وامامة الشيخين فَلَمَّا
نَبَّاَتْ بِهٖ افشته الى عائشة رض وَاَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ واطلع النبي عليه السلام على افشائها الحديث على لسان جبريل عليه السلام عَرَّفَ
بَعْضَهٗ اعلم ببعض الحديث وَاَعْرَضَ عَنْۢ بَعْضٍ فلم يخبرها به تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام عرف بالتخفيف علي اي جازى
عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي
علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اباها فَلَمَّا نَبَّاَهَا بِهٖ نبأ النبي صلى الله عليه
وآله وسلم حفصة بما افشت من السر الى عائشة قَالَتْ حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم مَنْ اَنْۢبَاَكَ هٰذَا قَالَ نَبَّاَنِيَ الْعَلِيْمُ
الْخَبِيْرُ اِنْ تَتُوْبَآ اِلَى اللّٰهِ خطاب لحفصة وعائشة رض على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وجواب
الشرط محذوف والتقدير ان تتوبا الى الله فهو الواجب دل على المحذوف فَقَدْ صَغَتْ مالت قُلُوْبُكُمَا عن الواجب في مخالصة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وَاِنْ تَظٰهَرَا عَلَيْهِ بالتخفيف كوفي وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط
في الغيرة وافشاء سره فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلٰىهُ وليه وناصره وزيادة هو ايذان بانه يتولى ذلك بذاته وَجِبْرِيْلُ رئيس الملائكة
وليه وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ ومن صلح من المؤمنين اي كل من آمن وعمل صالحا وقيل من برئ من
النفاق وقيل الصحابة وهو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس
وقيل اصله صالحو المؤمنين فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ وَالْمَلٰٓئِكَةُ على
تكاثر عددهم بَعْدَ ذٰلِكَ اي بعد نصرة الله وجبريل وصالحي المؤمنين ظَهِيْرٌ فوج
مظاهر له فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه ولما كانت مظاهرة الملائكة من جملة
نصرة الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم ومظاهرتهم عَسٰى رَبُّهٗۤ اِنْ طَلَّقَكُنَّ اَنْ يُّبْدِلَهٗ بالتخفيف مدني وابو عمرو

بالتشديد للكثرة أزواجا خيرا منكن فإن قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خير من أمهات المؤمنين قلت إذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعصيانهن له وإيذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الأوصاف خيرا منهن مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات قانتات مطيعات والقنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة رسوله تائبات من الذنوب أو راجعات إلى الله وإلى أمر رسوله عابدات لله سائحات مهاجرات أو صائمات وقيل للصائم سائح لأن السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعم فشبه به الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره ثيبات وأبكارا إنما وسط العاطف بين الثيبات والأبكار دون سائر الصفات لأنهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا تتقد إلا بالناس والحجارة كما تتقد غيرها من النيران بالحطب عليها يلي أمرها وتعذيب أهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم غلاظ شداد في أجرامهم غلظة وشدة أو غلاظ الأقوال شداد الأفعال لا يعصون الله في موضع الرفع على النعت ما أمرهم في محل النصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله أفعصيت أمري أو لا يعصونه فيما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وليست الجملتان في معنى واحد إذ معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لأنه لا عذر لكم أو لأنه لا ينفعكم الاعتذار يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا صادقة عن الأخفش وقيل خالصة يقال عسل ناصح إذا خلص من الشمع وقيل نصوحا من نصاحة الثوب أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها نصوحا أبو بكر وحماد ويحيى وهو مصدر أي ذات نصوح أو تنصح نصوحا وجاء مرفوعا أن التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب إلى أن يعود اللبن في الضرع وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود وعن ابن عباس هي الاستغفار باللسان والندم بالجنان والإقلاع بالأركان عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم هذا على ما جرت به عادة الملوك من الإجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ونصب يوم بيدخلكم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه فيه تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر نورهم مبتدأ يسعى بين أيديهم وبأيمانهم في موضع الخبر يقولون ربنا أتمم لنا نورنا يقولون ذلك إذا طفئ نور المنافقين واغفر لنا إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الغليظ والوعد البليغ وقيل بإقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم المؤمنين بلا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب المتصل أو كان من الذي يتصل به الكافر نبيا بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين بإفشاء أسرارهما فلم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من الزواج إغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون واسمها آسية بنت مزاحم آمنت بموسى فعذبها فرعون بالأوتاد الأربعة إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة [illegible] الدرجة العالية [illegible] ونجني من فرعون وعمله أي من عمل فرعون [illegible] ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم [illegible] دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه من روحنا [illegible] وصدقت بكلمات ربها [illegible] وكتبه [illegible] وكانت من القانتين [illegible] غلب ذكورهم على إناثهم [illegible] ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله [illegible] ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع [illegible]

سورة الملك مكية وهي ثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعالى وتعاظم عن صفات
المخلوقين الذي بيده الملك اي بتصرفه الملك والاستيلاء على كل موجود او هو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن
يشاء وهو على كل شيء من المقدورات او من الانعام والانتقام قدير تام القدرة على الكمال الذي خلق الموت خبر مبتدأ محذوف
او بدل من الذي قبله والحيوة اي ما يصح بوجوده الاحساس والموت عدمه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح
واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المخلوقون ليبلوكم ليمتحنكم بامره ونهيه فيما بين الموت الذي يعم الامير والاسير والحيوة
التي لا تفي بعليل ولا طبيب فيظهر منكم ما علم الله انه يكون منكم فيجازيكم على عملكم لا على علمه بكم أيكم مبتدأ وخبره احسن عملا اي اخلص
واصوب فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم
الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح فما وراءه الا البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس
داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى المسوق له الاية اهم لما تقدم الموت الذي هو صفة القهر على الحيوة التي هي صفة اللطف قدم
صفة القهر على صفة اللطف بقوله وهو العزيز اي الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور الستار الذي لا ييأس منه اهل الاساءة والزلل الذي
خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت
طباقا وقيل جمع طبق كجمل وجمال وصفة اخرى ما ترى في خلق الرحمن للرسول او لكل مخاطب من تفاوت وقرأ حمزة وعلي تفوت ومعنى البناءين
كالتعاهد والتعهد اي من خلل واضطراب وعن السدي من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء يفوت بعضا ولا
يلائمه وهذه الجملة صفة لطباقا واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع خلق الرحمن موضع الضمير تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب
سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب فارجع البصر رده الى السماء
حتى يصح عندك ما اخبرتك بالمعاينة فلا يبقى معه شبهة فيه هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر
كرتين كرر النظر مرتين اي كرتين مع الاولى وقيل سوى الاولى فيكون ثلث مرات وقيل لم يرد به الاقتصار على مرتين بل اراد به التكرير بكثرة
اي كرر نظرك ودققه هل ترى خللا او عيبا وجواب الامر ينقلب يرجع اليك البصر خاسئا ذليلا او بعيدا مما تريده وهو حال من
البصر وهو حسير كليل معي ولم ير فيها خللا ولقد زينا السماء الدنيا القربى اي السماء الدنيا منكم بمصابيح بكواكب مضيئة
كاضاءة الصبح والمصابيح السرج فسميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم باثقاب المصابيح فقيل ولقد
زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وجعلناها رجوما للشياطين اي لاعدائكم الذين يخرجونكم
من النور الى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها
غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها رجوما للشياطين ان ينفصل
عنها شهاب كقبس يؤخذ من نار فيقتل الجني او يخبله لا ان الكواكب تزول عن مكانها لانها قارة في الفلك على حالها واعتدنا لهم للشياطين
عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس
الشياطين المرجومين مخصوصين بذلك وبئس المصير اي جهنم اذا القوا فيها طرحوا في جهنم كما يطرح الحطب في النار العظيمة
سمعوا لها لجهنم شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه
تكاد تميز اي تتميز بمعنى تنقطع وتتفرق من الغيظ على الكفار فجعلت كالمغتاظة عليهم استعارة لشدة غليانها بهم كلما القي فيها
فوج جماعة من الكفار سألهم خزنتها مالك واعوانه من الزبانية توبيخا لهم ألم يأتكم نذير رسول يخوفكم من هذا اليوم قالوا بلى قد
جاءنا نذير اعتراف منهم بعدل الله واقرار بانه تعالى ازاح عللهم ببعث الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه فكذبنا اي فكذبناهم
وقلنا ما نزل الله من شيء مما تقولون من وعد ووعيد وغير ذلك ان انتم الا في ضلال كبير اي قال الكفار للمنذرين ما انتم الا
في خطاء عظيم والنذير بمعنى الانذار ثم وصف منذروهم لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وجاز ان يكون هذا كلام الخزنة

نكفا على انفسهم بقوله مرادهم بالضلال الهلاك او سموا جزاء الضلال باسمه كما سمي جزاء السيئة والاعتداء
سيئة واعتداء ويسمى المشاكلة في علم البيان او هو من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله وقالوا لو كنا نسمع الانذار
سماع طالب للحق او نعقل اي نعقله عقل متامل ما كنا في اصحب السعير في جملة اهل النار وفيه دليل على ان مدار
التكليف على ادلة السمع والعقل وانهما حجتان ملزمتان فاعترفوا بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا لاصحب السعير
وبضم الحاء يزيد وعلي اي فبعدا لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم وانتصابه على انه مصدر وقع موقع الدعاء ان
الذين يخشون ربهم بالغيب قبل معاينة العذاب لهم مغفرة للذنوب واجر كبير اي الجنة واسروا قولكم او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين
الاسرار والاجهار ومعناه ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما روي ان مشركي مكة كانوا ينالون من رسول الله فيخبره
جبريل بما قالوا فيه ونالوا منه فقالوا فيما بينهم اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنزلت ثم علله بقوله انه عليم بذات الصدور بضمائرها
قبل ان يترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم من خلق من في موضع رفع بانه فاعل يعلم وهو اللطيف الخبير انكر ان لا يحيط
علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلقها وصفته انه اللطيف اي العالم بدقائق الاشيا الخبير العالم بحقائق الاشيا وفيه اثبات
خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال العباد وقال ابو بكر بن الاصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مضمر وهو الله تع فاحتالا
بهذا للتوصل الى نفي خلق الافعال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة سهلة مذللة لا تمنع المشي فيها فامشوا في مناكبها جوانبها استدلالا
واسترزاقا او جبالها او طرقها وكلوا من رزقه اي من رزق الله واليه النشور اي واليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما انعم
عليكم ءامنتم من في السماء اي من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه فكانه
قال ءامنتم خالق السماء وملكه او لانهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه فقيل لهم على
حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يخسف بكم الارض كما خسف بقارون فاذا هي تمور
تضطرب وتتحرك ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا حجارة ان يرسل بدل من من بدل الاشتمال وكذا ان يخسف فستعلمون
كيف نذير اي انذاري اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم من قبل قومك فكيف كان نكير اي
انكاري عليهم اذ اهلكتهم ثم نبه على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله اولم يروا الى الطير جمع طائر فوقهم في الهوا صافات
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى
يصففن ويقبضن او صافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار ان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهوا
كالسباحة في الماء والهوا للطاير كالماء للسابح والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطاري على البسط
للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طاري بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح
ما يمسكهن عن الوقوع عند القبض والبسط الا الرحمن بقدرته والا فالثقيل يتسفل طبعا ولا يعلو وكذا لو امسك حفظه وتدبيره
عن العالم لتهافتت الافلاك وما يمسكهن مستانف او حال من الضمير في يقبضن انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر
العجائب امن مبتدا وخبره هذا والذي بدل من هذا الذي هو جند لكم ومحل ينصركم من دون الرحمن رفع نعت لجند محمول على اللفظ
والمعنى من المشار اليه بالنصر غير الله تع ان الكافرون الا في غرور اي ما هم الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم
انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة الهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق فلما لم يتعظوا اضرب عنهم فقال بل لجوا
تمادوا في عتو استكبار عن الحق ونفور وشراد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا
على وجهه اي ساقطا على وجهه يعثر كل ساعة ويمشي معتسفا وخبر من اهدى اي ارشد واكب مطاوع كبه يقال كببته فاكب
امن يمشي سويا مستويا منتصبا سالما من العثور والخرور على صراط مستقيم على طريق مستو وخبر من محذوف لدلالة اهدى

عليه وعن الكلبي عنى بالمكب أبو جهل وبالسوي النبي عليه السلام قل هو الذي أنشأكم خلقكم ابتداء وجعل لكم السمع والأبصار
والأفئدة خصها لأنها آلات العلم قليلا ما تشكرون هذه النعم لأنكم تشركون بالله ولا تخلصون له العبادة والمعنى تشكرون
شكرا قليلا وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم قل هو الذي ذرأكم خلقكم في الأرض وإليه تحشرون للحساب والجزاء ويقولون أي الكافرون
للمؤمنين استهزاء متى هذا الوعد الذي تعدوننا به يعني العذاب الموعود إن كنتم صادقين في كونه فأعلمونا زمانه
قل إنما العلم أي علم وقت العذاب عند الله وإنما أنا نذير مخوف مبين أبين لكم الشرائع فلما رأوه أي الوعد يعني العذاب زلفة
قريبا منهم وانتصابها على الحال سيئت وجوه الذين كفروا أي ساءت رؤية الوعد وجوههم بأن علتها الكآبة والمساءة وغشيتها
القترة والسواد وقيل هذا الذي القائلون الزبانية كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء أي تسألون تعجيله وتقولون ائتنا بما تعدنا
أو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وقرأ يعقوب تدعون قل أرأيتم إن أهلكني الله أي أماتني الله كقوله
إن امرؤ هلك ومن معي من أصحابي أو رحمنا أو أخر في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم مؤلم كان كفار مكة
يدعون على رسول الله وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لأحد الحسنيين إما أن نهلك كما تتمنون
فننقلب إلى الجنة أو نرحم بالنصرة عليكم كما نرجو فأنتم ما تصنعون من يجيركم وأنتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه قل هو
الرحمن أي الذي أدعوكم إليه الرحمن آمنا به صدقناه ولم نكفر به كما كفرتم وعليه توكلنا فوضنا إليه أمورنا فستعلمون إذا نزل بكم العذاب
وبالياء علي من هو في ضلال مبين نحن أم أنتم قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا ذاهبا في الأرض لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر
كعدل بمعنى عادل فمن يأتيكم بماء معين جار يصل إليه من أراده وتليت عند ملحد فقال يأتي بالمعول والمعين فذهب ماء عينيه
في تلك الليلة وعمي قيل إنه محمد بن زكريا المتطبب زادنا الله بصيرة

## سورة ن مكية وهي خمسون واثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم ن الظاهر أن المراد به هذا الحرف من حروف المعجم وأما قول الحسن إنه الدواة وقول ابن عباس رضي الله عنهما إنه الحوت
الذي عليه الأرض واسمه يهموت فمشكل لأنه لا بد له من الإعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم فالسكون دليل على أنه من حروف التهجي والقلم أي ما
كتب به اللوح أو قلم الملائكة أو الذي يكتب به الناس أقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون أي ما
يسطره الحفظة أو ما يكتب به من الخير من كتب وما موصولة أو مصدرية وجواب القسم ما أنت بنعمة ربك أي بإنعامه عليك بالنبوة وغيرها
وأنت اسم ما وخبرها بمجنون وبنعمة ربك اعتراض بين الاسم والخبر والباء في بنعمة ربك تتعلق بمجنون ومحله النصب على
الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما أنت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله لأنها زائدة لتأكيد النفي وهو
جواب قولهم وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون وإن لك على احتمال ذلك والصبر عليه لأجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع أو غير
ممنون عليك وإنك لعلى خلق عظيم قيل هو ما أمره الله به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقالت عائشة رضي
الله عنها كان خلقه القرآن أي ما فيه من مكارم الأخلاق وإنما استعظم خلقه لأنه جاد بالكونين وتوكل على خالقهما فستبصر ويبصرون أي
عن قريب ترى ويرون وهذا وعد له ووعيد لهم بأيكم المفتون المجنون لأنه فتن أي محن بالجنون والباء مزيدة أو المفتون مصدر
كالمعقول أي بأيكم الجنون وقال الزجاج الباء بمعنى في تقول كنت ببلد كذا أي في بلد كذا وتقديره في أيكم المفتون أي في أي الفريقين
منكم المجنون فريق الإسلام أو فريق الكفر إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله أي هو أعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن
سبيله وهو أعلم بالمهتدين أي هو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم وقد أرادوه
على أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم ودوا لو تدهن لو تلين لهم فيدهنون حينئذ يلينون لك ولم ينصب بإضمار أن وهو
جواب التمني لأنه عدل به إلى طريق آخر وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون يعني فهم الآن يدهنون لطمعهم في إدهانك ولا
تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف مهين حقير في الرأي والتمييز من المهانة وهي القلة والحقارة أو
كذاب لأنه حقير عند الناس هماز عياب طعان مغتاب مشاء بنميم نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد

بينهم والنميمة السعاية مناع للخير بخيل بالخير المال او مناع اهله من الخير وهو الاسلام والمراد الوليد بن المغيرة كان
يقول لبنيه العشرة من اسلم منكم منعته رفدي معتد مجاوز في الظلم حده اثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف
بعد ذلك بعدما عد له من المثالب زنيم دعي وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من
مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية والنطفة اذا خبثت خبث الناشي منها روي انه دخل على امه وقال ان محمدا
وصفني بعشرة صفات وجدت تسعا فيّ فاما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقته والا ضربت عنقك فقالت ان اباك عنين وخفت
ان يموت فيصل ماله الى غيره فدعوت راعيا الى نفسي فانت من ذلك الراعي ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع اي ولا تطع مع
هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده اي لان كان ذا مال وبنين كذب بآياتنا ويدل عليه
اذا تتلى عليه آياتنا اي القرآن قال اساطير الاولين ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ءان حمزة وابو بكر اي الان كان
ذا مال كذب ءان شامي ويزيد ويعقوب وسهل قال الوليد للنبي صلى الله عليه وسلم كاذبا باسم واحد وهو المجنون فسماه
الله بعشرة اسماء صادقا فان كان من عدله ان يجزي المسيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله ان من صلى عليه
واحدة صلى الله عليه عشرا سنسمه سنكويه على الخرطوم على انفه اهانة له وعلما يعرف به وتخصيص الانف بالذكر لان الوسم
عليه اشنع وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه انا بلوناهم امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع حتى اكلوا الجيف
والرمم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف كما بلونا اصحاب
الجنة هم قوم من اهل الصلاة كانت لابيهم هذه الجنة بقرية يقال لها ضروان وكانت على فرسخين من صنعاء وكان ياخذ منها قوت
سنة ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها
مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفارا والجمهور على الاول
اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها ليقطعن ثمرها مصبحين داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء حال من فاعل ليصرمنها ولا يستثنون
ولا يقولون ان شاء الله وسمي استثناء وان كان شرطا صورة لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء
الله تعالى ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها طائف من ربك نزل عليها بلاء قيل انزل الله تعالى نارا فاحترقت وهم نائمون حال
من هم فاصبحت فصارت الجنة كالصريم كالليل المظلم اي احترقت فاسودت او كالصبح اي صارت ارضا بيضاء بلا شجر وقيل كا
المصرومة اي كانها صرمت لهلاك ثمرها فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا عند الصباح ان اغدوا باكروا على حرثكم ولم يقل الى حرثكم
لان الغدو اليه ليصرموه كان غدوا عليه او ضمن الغدو معنى الاقبال اي فاقبلوا على حرثكم باكرين ان كنتم صارمين مريدين صرامه فانطلقوا
ذهبوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين ان لا يدخلنها اي الجنة وان مفسرة وقرئ بطرحها باضمار القول
اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين والنهي عن دخول المسكين نهي عن التمكين اي لا تمكنوه من الدخول وغدوا على
حرد على جد في المنع قادرين عند انفسهم على المنع كلا اعر تنكيدا او هو الحرد القصد والسرعة اي وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة
قادرين عند انفسهم على صرام ثمارها وزي منفعتها عن المساكين او هو علم للجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم
فلما رأوها جنتهم محترقة قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا انها
هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم الم اقل لكم لولا تسبحون اي هلا تستثنون
اذ الاستثناء تسبيح لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه
تعظيم او لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا
عن هذه العزيمة الخبيثة فعصوه فعيرهم ولهذا قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به
واقروا على انفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء ونزهوا الله عن ان يكون ظالما فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا

بما فعلوا من الهرب من المساكين ويحيل كل واحد منهم اللائمة على آخر ثم اعترفوا جميعا بأنهم تجاوزوا الحد بقوله قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين
بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء عسى ربنا أن يبدلنا وبالتشديد مدني وأبو عمرو خيرا منها من هذه الجنة إنا إلى ربنا راغبون طالبون منه الخير
راجون لعفوه عن مجاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني أنهم أخلصوا فأبدلهم بها جنة تسمى
الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا كذلك العذاب أي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم ولعذاب الآخرة
أكبر أعظم منه لو كانوا يعلمون لما فعلوا ما يفضي إلى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال إن للمتقين عند ربهم
أي في الآخرة جنات النعيم جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص بخلاف جنات الدنيا أفنجعل المسلمين كالمجرمين استفهام إنكار على قولهم
لو كان ما يقول محمد حقا فنحن نعطى في الآخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كما في الدنيا فقيل لهم أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكفار ثم
قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الأعوج وهو التسوية بين المطيع والعاصي كأن أمر الجزاء مفوض إليكم حتى
تحكموا فيه ما شئتم أم لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون في ذلك الكتاب إن لكم فيه لما تخيرون أي إن ما تختارونه وتشتهونه
لكم والأصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح أن لأنه مدروس لوقوع الدرس عليه وإنما كسرت لمجيء اللام ويجوز أن يكون حكاية
للمدروس كما هو كقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره أخذ خيره أم لكم أيمان علينا عهود مؤكدة بالأيمان
بالغة نعت أيمان ويتعلق إلى يوم القيامة ببالغة أي أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وافرة لم تبطل منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من
التحكيم أو بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها إلا يومئذ إذا حكمناكم وأعطيناكم ما تحكمون إن لكم
لما تحكمون جواب القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم بأيمان مغلظة متناهية في التوكيد سلهم أي المشركين
أيهم بذلك الحكم زعيم كفيل بأنه يكون ذلك أم لهم شركاء أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم
إن كانوا صادقين في دعواهم يعني أن أحدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه لا كتاب لهم ينطقون به ولا عهد لهم به عند الله ولا
زعيم لهم يضمن لهم من الله بهذا يوم يكشف عن ساق ناصب الظرف فليأتوا أو اذكر مضمرا والجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة
عن شدة الأمر وصعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كني به عن الشدة لأنهم
إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق وهذا كما تقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وإنما هو كناية عن البخل وأما من شبه فلضيق
عطنه وقلة نظره في علم البيان ولو كان الأمر كما زعم المشبه لكان من حق الساق أن تعرف لأنها ساق معهودة عنده ويدعون أي الكفار
إلى السجود لا تكليفا ولكن توبيخا على تركهم السجود في الدنيا فلا يستطيعون ذلك لأن ظهورهم تصير كصياصي البقر لا تنثني عند الخفض والرفع
وتخفض خاشعة ذليلة حال من الضمير في يدعون أبصارهم أي يدعون في حال خشوع أبصارهم ترهقهم ذلة تغشاهم صغار وقد
كانوا يدعون على ألسن الرسل إلى السجود في الدنيا وهم سالمون أي وهم أصحاء فلا يسجدون فلذلك منعوا عن السجود ثم فذرني أي
دعني وإياه أي كله إلي فإني أكفيكه ومن يكذب معطوف على المفعول أو مفعول معه بهذا الحديث بالقرآن والمراد كل أمره إلي وخل بيني وبينه
فإني عالم بما ينبغي أن يفعل به مطيق له فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد
للمكذبين سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة يقال استدرجه إلى كذا إذا استنزله إليه درجة فدرجة حتى يورطه
فيه واستدراج الله تعالى العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة إلى ازدياد المعاصي من حيث لا يعلمون من الجهة
التي لا يشعرون أنه استدراج قيل كلما أحدثوا معصية جددنا لهم نعمة وأنسيناهم شكرها قال عليه السلام إذا رأيت الله تعالى ينعم
على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج وتلا الآية وأملي لهم وأمهلهم إن كيدي متين قوي شديد فسمى إحسانه وتمكينه
كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للهلاك والأصل أن معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الأخذ من
جهة الأمن ولا يجوز أن يسمى الله تعالى كائدا وماكرا ومستدرجا أم تسألهم على تبليغ الرسالة أجرا فهم من مغرم غرامة مثقلون فلا يؤمنون
استفهام بمعنى النفي أي لست تطلب أجرا على تبليغ الوحي فيثقل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك أم عندهم الغيب أي اللوح المحفوظ عند الجمهور

فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك فيهم بامهالهم وتأخير نصرتك عليهم لانهم ... ولا تكن كصاحب الحوت
كيونس عليه السلام في العجلة والغضب على القوم حتى لا تبتلى ببلائه والوقف على الحوت لان اذ ليس بظرف لما تقدم اذ المنهي
عنه ليس منهيا عنه بل مفعول محذوف اي اذكر اذ نادى دعا ربه في بطن الحوت بلا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو
مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه لولا ان تداركه نعمة رحمة من ربه اي لولا ان الله انعم عليه باجابة دعائه وقبول عذره
لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالفضاء وهو مذموم معاتب بزلته لكنه رحم فنبذ غير مذموم فاجتباه ربه اصطفاه بالرسالة ورده
فجعله من الصالحين من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من الانبياء وقيل من المرسلين والوجه هو الاول لانه كان رسولا
قبل ذلك لقوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون الاية وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم بفتح الياء مدني
ان المخففة من الثقيلة واللام فارقة ليزلقونك ازلقه وزلقه ازاله عن مكانه اي قارب الكفار من شدة نظرهم اليك شزرا بعيون العداوة
ان يزلوك بابصارهم عن مكانك او يهلكوك لشدة حنقهم عليك وكانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة
ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا هلك فاريد بعض العائنين على ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا
فعصمه الله من ذلك وفي الحديث العين حق وان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وعن الحسن رقية العين هذه الاية لما سمعوا
الذكر القرآن ويقولون انه لمجنون حسدا على ما اوتيت من النبوة اي يحيرون ان محمدا لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو اي القرآن الا ذكر
وعظ للعالمين للجن والانس يعني انهم جننوه لاجل القرآن وما القرآن الا موعظة للعالمين فكيف يجن من جاء بمثله وقيل لما
سمعوا الذكر اي ذكره عليه السلام وما هو اي محمد صلى الله عليه وسلم الا ذكر شرف للعالمين فكيف ينسب اليه الجنون

## سورة الحاقة مكية وهي ثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء
الاتية لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اي وجب ما الحاقة مبتدأ وخبر وهما خبر الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شيء
هي تفخيما لشأنها وتعظيما لما يهول لها اي حقها ان يستفهم عنها للعظم فوضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التهويل وما ادراك
واي شيء اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها لانها من العظم والشدة من حيث لا يبلغه دراية الخلق وما في
رفع بالابتداء وادراك الخبر والجملة بعده في موضع نصب لانه مفعول ثان لادرى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالحاقة فوضعت موضعها
لانها من اسماء القيامة وسميت بها لانها تقرع الناس بالافزاع والاهوال ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم
بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة كما اختلف
فيها فقيل الرجفة وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح
لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور صرصر شديدة الصوت من الصرة الصيحة او باردة من الصر كأنها التي كرر
فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية شديدة العصف او عتت على خزانها فلم يضبطوها باذن الله تعالى غضبا على اعداء
الله تعالى سخرها سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وكان ابتداء العذاب يوم الاربعاء اخر الشهر الى الاربعاء الاخرى حسوما
متتابعة لا تنقطع جمع حاسم كشهود تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم او
ان يكون مصدرا اي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا فترى ايها المخاطب القوم فيها في مهابها او في الليالي والايام
صرعى حال جمع صريع كأنهم حال اخرى اعجاز اصول نخل جمع نخلة خاوية ساقطة او بالية فهل ترى لهم من باقية من نفس باقية او
بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه من الامم ومن قبله بصري وعلي اي ومن عنده من اتباعه والمؤتفكات
قرى قوم لوط التي ائتفكت اي انقلبت بهم بالخاطئة او بالفعلة او بالافعال ذات الخطأ العظيم فعصوا اي قوم لوط رسول ربهم لوطا
فاخذهم اخذة رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح انا لما طغى الماء ارتفع وقت الطوفان على اعلى جبل في الدنيا
خمسة عشر ذراعا حملناكم اي اباءكم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها اي الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين

لكم تذكرة عبرة وعظة وتعيها وتحفظها أذن لعم الدال عليه بالنعم واعية حافظة لما تسمع تلك مادة هي أذن عقلت عن الله
ثم انتفعت بما سمعت فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة هي النفخة الأولى ويموت عندها الناس والثانية يبعثون عندها وحملت الأرض
والجبال رفعتا من أماكنهما فدكتا دكة واحدة دقتا وكسرتا أو ضرب بعضها ببعض حتى تندقا وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا
فيومئذ وقعت الواقعة قامت النازلة وهي القيامة جواب إذا وقعت وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ
واهية مسترخية ساقطة القوة بعد ما كانت محكمة والملك الجنس بمعنى الجميع وهم الملائكة على أرجائها جوانبها واحدها
رجا مقصور لأنها إذا انشقت وهي مسكن الملائكة فيلجؤون إلى أطرافها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين على أرجائها يومئذ ثمانية
واليوم يحمله أربعة وزيدت أربعة أخرى يوم القيامة وعن الضحاك ثمانية صفوف وقيل ثمانية أصناف يومئذ تعرضون للحساب والسؤال شبه
ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا وبالياء كوفي غير عاصم وفي الحديث
يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطاير الصحف فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك
كتابه بشماله فأما تفصيل للعرض من أوتي كتابه بيمينه فيقول سرورا به لما يرى فيه من الخيرات خطابا لجماعة هاؤم
اسم للفعل أي خذوا اقرءوا كتابيه تنازع فيه هاؤم واقرءوا كتابيه فعمل الأول للأول لأن الثاني على العامل في كتابه فروا
عند البصريين لأنهم يعملون الأقرب والهاء في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها أن تثبت في الوقف
وتسقط في الوصل وقد استحسن إيثارها فيه لاتباع الإمام في المصحف إني ظننت علمت إنما أجري الظن مجرى العلم لأن الظن الغالب
يقوم مقام العلم في العادات والأحكام ولأن النفس لا يخلو ما يدرك بالاجتهاد قلما يخلو عن الوساوس والخواطر وهي تفضي إلى الظنون فجاز
إطلاق لفظ الظن عليها لما لا يخلو عنه أني ملاق حسابيه معاين حسابي فهو في عيشة راضية ذات رضا يرضى بها
صاحبها كلابن في جنة عالية رفيعة المكان أو رفيعة الدرجات أو رفيعة المباني والقصور والأشجار قطوفها دانية ثمارها
قريبة من مريدها يتناولها القاعد كلوا يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا أكلا وشربا هنيئا لا مكروه فيها ولا أذى أو هنئتم هنيئا على المصدر
بما أسلفتم بما قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية الماضية من أيام الدنيا وعن ابن عباس هي في الصائمين أي كلوا واشربوا
بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله تعالى وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه لما يرى فيها من القبائح ولم
أدر ما حسابيه يا ليتني لم أعلم ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية أي القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها أو لم ألق
ما لقيت ما أغنى عني ماليه أي لم يغن عني ما جمعته في الدنيا فما نفي والمفعول محذوف أو أي شيء أغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على
الناس فبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ضلت عني حجتي أي بطلت حجتي التي كنت أحتج بها في الدنيا فيقول الله تعالى لخزنة
جهنم خذوه فغلوه أي اجمعوا يده إلى عنقه ثم الجحيم صلوه أي أدخلوه ثم لا تصلوه إلا الجحيم وهي النار العظمى إذ نصب الجحيم بفعل
يفسره صلوه ثم في سلسلة ذرعها طولها سبعون ذراعا بذراع الملك عن ابن جريج وقيل لا يعرف قدرها إلا الله فاسلكوه فأدخلوه وأن
في تقديم السلسلة على السلك مثل في تقديم الجحيم على التصلية إنه تعليل كأنه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بأنه كان
لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين على بذل طعام المسكين وفيه إشارة إلى أنه كان لا يؤمن بالبعث لأن الناس لا يطلبون من
المساكين جزاء فيما يطعمونهم وإنما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فإذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على إطعامهم
أي مع كفره لا يحرض غيره على إطعام المحتاجين وفيه دليل قوي على عظم جرم حرمان المسكين لأنه عطفه على الكفر وجعله دليلا عليه
وقرينا له ولأنه ذكر الحض دون الفعل ليعلم أن تارك الحض إذا كان بهذه المنزلة فتارك الفعل أحق وعن أبي الدرداء أنه كان
يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع نصفها الآخر وهذه الآيات ناطقة
على أن المؤمنين يرحمون جميعا والكافرون لا يرحمون لأنه قسم الخلق صنفين فجعل صنفا منهم أهل اليمين ووصفهم بالإيمان فحسب بقوله
إني ظننت أني ملاق حسابيه وصنفا منهم أهل الشمال ووصفهم بالكفر بقوله إنه كان لا يؤمن بالله العظيم وجاز أن الذي يعاقب من

للمؤمنين انما يعاقب قبل ان يؤتى كتابه بيمينه فليس له اليوم ههنا حميم قريب يدفع عنه ويحترق له قلبه ولا طعام الا من
غسلين غسالة اهل النار فعلين من الغسل والنون زائدة واريد به هنا ما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم لا يأكله الا الخاطئون الكافرون
اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب فلا اقسم بما تبصرون من الاجسام والارض والسماء وما لا تبصرون من الملائكة
والارواح فالحاصل انه اقسم بجميع الاشياء انه ان القرآن لقول رسول كريم اي محمد او جبرئيل عليهما السلام اي يقوله ويتكلم به على وجه
الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر كما تدعون قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن كما تقولون قليلا ما تذكرون وبالياء فيهما مكي
شامي يعقوب وسهل وبتخفيف الذال كوفي غير ابي بكر والقلة في معنى العدم يقال هذه ارض قلما تنبت اي لا تنبت اصلا والمعنى
لا تؤمنون ولا تذكرون البتة تنزيل اي هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل ولو ادعى علينا
شيئا لم نقله لاخذنا منه باليمين لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته
ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد
ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذه بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا
بيمينه وكذا ثم لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهو نياط القلب اذا قطع مات صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين الخطاب للناس او للمسلمين
ومن زائدة وعنه عن قتل محمد وجمع حاجزين وان كان وصف احد لانه في معنى الجماعة ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وانه
وان القرآن لتذكرة لعظة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه وان القرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا رأوا ثواب
المصدقين به وانه وان القرآن لحق اليقين لعين اليقين ومحض اليقين فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه
العظيم وهو قوله سبحان الله

## سورة المعارج مكية اربعون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل
هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او هو النبي صلى الله عليه وسلم
دعا بنزول العذاب عليهم ولما ضمن سأل معنى دعا عدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه
ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وسال بغير همزة مدني وشامي وهو من السيلان اي سال واد بعذاب او من السؤال بالتخفيف بالتليين لسائل بمعنى
جاءنا للكافرين صفة لعذاب اي بعذاب واقع كائن للكافرين ليس له لذلك العذاب دافع راد من الله متصل بواقع اي واقع من عنده او بدافع اي ليس له
دافع من جهته تعالى اذا جاء وقته ذي المعارج اي مصاعد السماء للملائكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم وصف المصاعد وبعد مداها
في العلو والارتفاع فقال تعرج تصعد وبالياء علي الملائكة والروح اي جبرئيل عليه السلام خصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه او
خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة علينا او ارواح المؤمنين عند الموت اليه الى عرشه ومهبط امره في يوم من صلة
تعرج كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة او من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسين الف
سنة من سنيكم وهو يوم القيامة فاما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار او لانه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون موطنا
كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر فاصبر متعلق بسأل سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان
على وجه الاستهزاء برسول الله والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله فامر بالصبر عليه صبرا جميلا بلا جزع ولا شكوى
انهم ان الكفار يرونه اي العذاب او يوم القيامة بعيدا مستحيلا ونراه قريبا كائنا لا محالة فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب
القريب منه نصب يوم تكون السماء بقريبا اي يمكن في ذلك اليوم او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدردي الزيت او
كالفضة المذابة في تلونها وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود
فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما لا يسأل قريب عن قريب لاشتغاله بنفسه وعن
البزي والبرجمي بضم الياء اي لا يطالب ولا يؤخذ بذنبه يبصرونهم صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم
او مستأنف كانه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم والواو ضمير

الضمير الاول وجمع ضمير الضمير الثاني اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم وانما جمع الضميران وهما للحميمين لان فعيلا
يقع موقع الجمع يود المجرم يتمنى المشرك وهو مستانف او حال من الضمير المرفوع او المنصوب من يبصرونهم لو يفتدي من عذاب يومئذ
وبالفتح مدني وعلي على البناء للاضافة الى غير متمكن ببنيه وصاحبته وزوجته واخيه وفصيلته وعشيرته الادنين التي
تؤويه تضمه انتماء اليها او لياذا بها ومن في الارض جميعا من الناس ثم ينجيه الافتداء عطف على يفتدي كلا ردع للمجرم عن الود
وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب انها ان الضمير للنار ودل ذكر العذاب عليها او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير
القصة لظى علم للنار نزاعة حفص والمفضل على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لان او على
هي نزاعة للشوى لاطراف الانسان كاليدين والرجلين او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها نزعا فتفرقها ثم تعود الى ما كانت تدعو
باسمائهم يا كافر يا منافق الي الي او تهلك من قولهم دعاك الله اي اهلكك او لما كان مصيره اليها جعلت كانها دعته من
ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع المال فاوعى فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله تعالى منه ان الانسان خلق هلوعا
عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره ما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والهلع
سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسال محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الهلع فقال قد فسره
الله تعالى ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه
وهو مامور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى او المرض والصحة الا المصلين الذين هم على
صلاتهم اي صلواتهم الخمس دائمون اي يحافظون عليها في مواقيتها عن ابن مسعود رض والذين في اموالهم حق معلوم يعني
الزكاة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة للسائل الذي يسأل والمحروم الذي
يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين اي بالجزاء والحساب وهو يوم القيمة والذين
هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون بالهمز سوى ابي عمرو اي لا ينبغي لاحد وان بالغ
في الطاعة والاجتهاد ان يامنه وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
نسائهم او ما ملكت ايمانهم امائهم فانهم غير ملومين على ترك الحفظ فمن ابتغى طلب منكحا وراء ذلك اي غير الزوجات
والمملوكات فاولئك هم العادون المجاوزون عن الحلال الى الحرام وهذه الاية تدل على حرمة المتعة ووطء الذكران والبهائم
والاستمناء بالكف والذين هم لاماناتهم لامانتهم مكي وهي تتناول امانات الشرع وامانات العباد وعهدهم اي عهودهم
ويدخل فيها عهود الخلق والنذور والايمان راعون حافظون غير خائنين ولا ناقضين وقيل الامانات ما تدل عليه العقول والعهد
ما اتى به الرسول والذين هم بشهاداتهم حفص وسهل ويعقوب قائمون يقيمونها عند الحكام بلا ميل الى قريب وشريف وترجيح للقوي
على الضعيف اظهارا للصلابة في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين والذين هم على صلاتهم يحافظون كرر ذكر الصلاة
لبيان انها اهم او لان احديهما للفرائض والاخرى للنوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها والمحافظة عليها ان لا تضيع عن
مواقيتها او الدوام عليها اداؤها في اوقاتها والمحافظة عليها حفظ اركانها وواجباتها وسننها وآدابها اولئك اصحاب هذه
الصفات في جنات مكرمون هما خبران فمال الذين كفروا كتب مفصولا اتباعا لمصحف عثمان رض قبلك نحوك مهطعين
مسرعين حال من الذين كفروا عن اليمين وعن الشمال عن يمين النبي عليه السلام وشماله عزين حال اي فرقا شتى جمع عزة
واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون كان المشركون
يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون
ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد عليه السلام فلندخلنها قبلهم فنزلت ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل بضم الياء وفتح الخاء سوى المفضل جنة نعيم كالمؤمنين كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول

عنه إنا خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة المذرة ولذلك أبهم إشعاراً بأنه منصب يستحيي عن ذكره فمن أين يتشرفون ويدعون التقدم
ويقولون لندخلن الجنة قبلهم أو معناه إنا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد الجنة إلا بالإيمان
فلم يطمع أن يدخلها من لا إيمان له فلا أقسم برب المشارق مطالع الشمس والمغارب ومغاربها إنا لقادرون على أن نبدل خيراً
منهم على أن نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم وأطوع لله وما نحن بمسبوقين بعاجزين فذرهم فدعهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب يوم يخرجون بدل من يومهم يخرجون بفتح الياء وضم الراء سوى الأعشى من الأجداث القبور
سراعاً جمع سريع حال أي إلى الداعي كأنهم حال إلى نصب شامي وحفص وسهل نصب المفضل نصب غيرهم وهو كل ما نصب وعبد من
دون الله يوفضون يسرعون خاشعة حال من ضمير يخرجون أي ذليلة أبصارهم يعني لا يرفعونها لذلتهم ترهقهم ذلة يغشاهم هوان ذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا وهم يكذبون به

## سورة نوح مكية عشرون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أرسلنا نوحاً قيل معناه بالسريانية الساكن إلى قومه أن أنذر أي بأن أنذر فحذف الجار وأوصل الفعل ومحله عند
الخليل جر وعند غيره نصب وأن مفسرة بمعنى أي لأن في الإرسال معنى القول قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم عذاب الآخرة أو الطوفان
قال يا قوم أضافهم إلى نفسه إظهاراً للشفقة إني لكم نذير مخوف مبين أبين لكم رسالة الله بلغة تعرفونها أن اعبدوا الله
ووحدوه واتقوه واحذروا عصيانه وأطيعون فيما أمركم به وأنهاكم عنه وإنما أضافه
إلى نفسه لأن الطاعة قد تكون لغير الله بخلاف العبادة يغفر لكم جواب الأمر من ذنوبكم للبيان كقوله فاجتنبوا الرجس من
الأوثان أو للتبعيض لأن ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الإسلام كالقصاص وغيره كذا في شرح التأويلات
ويؤخركم إلى أجل مسمى وهو وقت موتكم إن أجل الله أي الموت إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون أي لو كنتم تعلمون ما يحل
من الندامة عند انقضاء أجلكم لآمنتم قيل إن الله تعالى قضى مثلاً أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة وإن لم يؤمنوا أهلكهم على
رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي تبلغوا ألف سنة ثم أخبر أن الألف إذا جاء لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت وقد
قيل إنهم كانوا يخافون على أنفسهم الإهلاك من قومهم بإيمانهم وإجابتهم لنوح عليه السلام فكأنه عليه السلام أمنهم من ذلك ووعدهم
أنهم بإيمانهم يبقون إلى الأجل الذي ضرب لهم لو لم يؤمنوا أي أنكم إن أسلمتم بقيتم إلى الأجل المسمى آمنين من عدوكم قال رب إني
دعوت قومي ليلاً ونهاراً دائماً بلا فتور فلم يزدهم دعائي إلا فراراً من طاعتك ونسب ذلك إلى الدعاء لحصوله عنده وإن لم يكن الدعاء
سبباً للفرار في الحقيقة وهو كقوله وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم والقرآن لا يكون سبباً لزيادة الرجس
كان الرجل يذهب بابنه إلى نوح عليه السلام فيقول احذر هذا فلا يغرنك فإن أبي قد وصاني به وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان بك لتغفر لهم
أي ليؤمنوا فتغفر لهم فاكتفى بذكر المسبب جعلوا أصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم لئلا يسمعوا كلامي واستغشوا ثيابهم
وتغطوا بثيابهم لئلا يبصروني كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله وأصروا وأقاموا على كفرهم واستكبروا استكباراً وتعظموا
عن إجابتي وذكر المصدر دليل على فرط استكبارهم ثم إني دعوتهم جهاراً مصدر في موضع الحال أي مجاهراً أو مصدر دعوتهم كقعد القرفصاء
لأن الجهار أحد نوعي الدعاء يعني أظهرت لهم الدعوة في المحافل ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً أي خلطت دعاءهم بالعلانية بدعاء
السر فالحاصل أنه دعاهم ليلاً ونهاراً في السر ثم دعاهم جهاراً ثم دعاهم في السر والعلن وهكذا يفعل الآمر بالمعروف يبتدئ بالأهون ثم بالأشد
فالأشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان وثم تدل على تباعد الأحوال لأن الجهار
أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من إفراد أحدهما فقلت استغفروا ربكم من الشرك لأن الاستغفار طلب المغفرة فإن كان المستغفر
كافراً فهو من الكفر وإن كان عاصياً مؤمناً فهو من الذنوب إنه كان غفاراً لم يزل غفاراً لذنوب من ينيب إليه يرسل السماء المطر عليكم مدراراً
كثيرة الدرور ومفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث ويمددكم بأموال وبنين يزدكم أموالاً وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم
أنهاراً جارية لمزارعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الأموال والأولاد فحركوا بهذا على الإيمان وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس

عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او سبعين فوعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن
عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل
بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وقرأ الايات وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه
آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع اتاك رجال يشكون ابوابا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا
هذه الايات ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون لله عظمة عن الاخفش قال والرجاء هنا الخوف لان مع الرجاء طرفا من الخوف ومن الياس والوقار
العظمة او لا تأملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب وقد خلقكم اطوارا اي تارات
حالا ثم حالا او ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات وكرات خلقكم اولا نطفا ثم خلقكم
علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما نبههم اولا على النظر في انفسهم لانها اقرب ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب
الدالة على الصانع بقوله الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها على بعض وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في
السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو
في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السموات وظهورهما مما يلي الارض فيكون
نور القمر محيطا بجميع السموات لانها لطيفة لا تحجب نوره وجعل الشمس سراجا مصباحا يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في
ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس اقوى من نور القمر واجمعوا على ان الشمس في السماء الرابعة والله انبتكم من الارض نباتا
انشأكم استعير الانبات للانشاء نباتا فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم يوم القيامة اخراجا اكده بالمصدر اي اخراجا والله
جعل لكم الارض بساطا مبسوطة لتسلكوا منها لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه سبلا طرقا فجاجا واسعة او مختلفة قال
نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به من الايمان والاستغفار واتبعوا اي السفلة والفقراء من لم يزده ماله وولده اي الرؤساء اصحاب
الاموال والاولاد وولده مكي وبصري وحمزة وعلي وهو جمع ولد كاسد واسد الا خسارا في الاخرة ومكروا معطوف على لم يزده وجمع
الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش
الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه مكرا كبارا عظيما وهو اكبر من الكبار وقرئ به وهو اكبر من الكبير وقالوا اي الرؤساء لسفلتهم
لا تذرن آلهتكم على العموم اي عبادتها ولا تذرن ودا بفتح الواو وضمها وهو قراءة نافع لغتان صنم على صورة رجل ولا سواعا هو على
صورة امرأة ولا يغوث هو على صورة اسد ويعوق هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان للتعريف ووزن الفعل ان كانا عربيين وللتعريف
والعجمة ان كانا اعجميين ونسرا هو على صورة نسر اي هذه الاصنام خصوصا وكأنها كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم
فخصوها بعد العموم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر
لحمير وقيل هي اسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروهم ليكون ذلك ادعى لهم الى العبادة
فلما طال الزمان قال ابليس انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقد اضلوا اي الاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس او
الرؤساء كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين عطف على رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو
النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال
الا ضلالا هلاكا كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا مما خطيئاتهم خطاياهم ابو عمرو اي ذنوبهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا
عظيمة وتقديم مما خطاياهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم في النيران الا من اجل خطيئاتهم واكد هذا المعنى بزيادة
ما وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن والفاء في فادخلوا للايذان بانهم عذبوا بالاحراق
عقيب الاغراق فيكون دليلا على اثبات عذاب القبر فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله
وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يدور في الارض وهو فيعال من الدور وهو من الاسماء المستعملة

في النبي العام إنك إن تذرهم ولا تهلكهم يضلوا عبادك يدعوهم الى الضلال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي الا من اذا بلغ
وكفر وانما قال ذلك لان الله تع اخبره انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن رب اغفر لي ولوالدي وكانا مسلمين واسمه
لمك واسم امه شمخا وقيل هما آدم وحوا وقرئ ولولدي يريد ساما وحاما ولمن دخل بيتي منزلي ومسجدي او سفينتي مؤمنا
لانه علم ان من دخل بيته مؤمنا لا يعود الى الكفر وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة خصهم اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعائه ثم
عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا واهلكوا قال ابن عباس رض دعا نوح عليه السلام بدعوتين
احديهما للمؤمنين بالمغفرة ولاخرى للكافرين بالتبار وقد اجيبت دعوته في حق الكفار بالتبار فاستحال ان لا يستجاب دعوته
في حق المؤمنين واختلف في صبيانهم حين اغرقوا فقيل اعقم الله ارحام نسائهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين
اغرقوا وقيل علم الله برائتهم فاهلكوا بغير عذاب

## سورة الجن مكية وهي عشرون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا محمد عليك الصلوة والسلام لامتك اوحي الي انه ان الامر والشأن استمع على فتح الهمزة لانه فاعل اوحي الى الاستماع
وان المساجد للعطف على انه استمع فان مخففة من الثقيلة وان لو استقاموا ليعلم ان قد ابلغوا وعلى كسرها لاحد العاملين او بعد القول نفر
من الجن وقالوا انا سمعنا لانه مبتدأ محكي بعد القول واختلفوا في فتح الهمزة وكسرها من انه تعالى جد ربنا الى وانا منا المسلمون ففتحها
شامي وكوفي غير ابي بكر عطفا على انه استمع او على محل الجار والمجرور في آمنا به تقديره صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول
سفيهنا الى آخرها وكسرها غيرهم عطفا على انا سمعنا وهم يقفون على آخر الآيات انه استمع نفر جماعة من الثلثة الى العشرة من
الجن جن نصيبين فقالوا لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبي عليه السلام في صلوة الفجر انا سمعنا قرآنا عجبا عجيبا بديعا
مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه والعجب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب يهدي الى الرشد يدعو
الى الصواب او الى التوحيد والايمان فآمنا به بالقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا
احدا من خلقه وجاز ان يكون الضمير في به لله تع لان قوله بربنا يفسره وانه تعالى جد ربنا عظمته يقال جد فلان في عيني اي عظم ومنه
قول عمر او انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم في عيوننا ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا كما يقول كفار
الجن والانس وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا او ابليس اذ ليس فوقه سفيه على الله شططا كفرا لبعده عن الصواب من شطت الدار اي بعدت
او قولا يجوز فيه عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد اليه والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن
على الله كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب على المصدر اذ الكذب نوع من القول اي كان في ظننا ان احدا لن يكذب على الله
بنسبة الصاحبة والولد اليه فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كان الرجل من العرب اذا نزل بمخوف
من الارض قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ف
زادوهم اي زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم رهقا طغيانا وسفها وكبرا بان قالوا سدنا الجن والانس او فزاد الجن الانس
رهقا اثما لاستعاذتهم بهم واصل الرهق غشيان المحظور وانهم وان الجن ظنوا كما ظننتم يا اهل مكة ان لن يبعث الله احدا
بعد الموت اي ان الجن كانوا ينكرون البعث كانكاركم ثم بسماع القرآن اهتدوا واقروا بالبعث فهلا اقررتم كما اقروا وانا
لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها واللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف فوجدناها ملئت حرسا
شديدا جمعا اقوياء من الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام
ولذا وصف بشديد ولو نظر الى معناه لقيل شدادا وشهبا جمع شهاب اي كواكب مضيئة وانا كنا نقعد منها من السماء قبل
هذا مقاعد للسمع لاستماع اخبار السماء يعني كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث فمن يستمع يرد الاستماع الآن
بعد المبعث يجد له شهابا رصدا صفة لشهابا بمعنى الراصد اي يجد شهابا راصدا له ولاجله او هو اسم جمع للراصد على معنى ذوي
شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع والجمهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد عليه السلام

وقيل كان الرجم في الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق السمع في بعض الاوقات فمنعوا من الاستراق اصلا بعد بعث
النبي عليه السلام وانا لا ندري اشر عذاب اريد بمن في الارض بعدم استراق السمع ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا ورحمة وانا منا الصالحون
الابرار المتقون ومنا دون ذلك اي ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او اراد وغير الصالحين كنا طرائق قددا
بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب متفرقة او اديان مختلفة والقدد جمع قدة وهي القطعة من قددت السير اي قطعته
وانا ظننا ايقنا ان لن نعجز الله اي لن نفوته في الارض حال اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا مصدر في موضع
الحال اي ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وهذه صفة الجن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم وانا لما سمعنا الهدى القرآن آمنا به
بالقرآن او بالله فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف مبتدأ وخبر بخسا نقصا من ثوابه ولا رهقا اي ولا ترهقه ذلة من قوله وترهقهم
ذلة وقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفيه دليل على ان العمل ليس من الايمان وانا منا المسلمون المؤمنون ومنا القاسطون
الكافرون الجائرون عن طريق الحق قسط جار واقسط عدل فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا طلبوا هدى والتحري طلب الاحرى اي الاولى
واما القاسطون فكانوا في علم الله تع لجهنم حطبا وقودا وفيه دليل على ان الجني الكافر يعذب بالنار ويتوقف في كيفية ثوابهم وان مخففة
من الثقيلة يعني وانه وهي من جملة الموحى اي اوحي الي ان الشان لو استقاموا اي القاسطون على الطريقة طريقة الاسلام لاسقيناهم
ماء غدقا كثيرا والمعنى لوسعنا عليهم الرزق وذكر الماء الغدق لانه سبب سعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون
ما خولوا منه ومن يعرض عن ذكر ربه القرآن او التوحيد او العبادة يسلكه بالياء عراقي غير ابي عمرو يدخله عذابا صعدا شاقا مصدر
صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني
شيء ما تصعدتني خطبة النكاح اي ما شق علي وان المساجد لله من جملة الموحى اي اوحي الي ان المساجد اي البيوت المبنية
للصلاة فيها لله وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد
لانها لله خاصة لعبادته وقيل المساجد اعضاء السجود وهي الجبهة والكفان والركبتان والقدمان وانه لما قام عبد الله محمد عليه السلام
الى الصلاة وتقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله يدعوه يعبده ويقرأ القرآن ولم يقل نبي الله او رسول الله لانه من احب الاسماء الى النبي عليه
السلام ولانه لما كان واقعا في كلامه عليه السلام عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع او لان عبادة عبد الله ليست بمستبعد حتى يكونوا
عليه لبدا كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا جماعات جمع لبدة تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء اصحابه به اعجابا بما تلا من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا
مثله قل انما ادعو ربي وحده قال غير عاصم وحمزة ولا اشرك به احدا في العبادة فلم تتعجبون وتزدحمون علي قل اني لا املك لكم ضرا مضرة ولا
رشدا نفعا او اراد بالضر الغي بدليل قراءة ابي غيا ولا رشدا يعني لا استطيع ان اضركم وان انفعكم لان الضار والنافع هو الله
قل اني لن يجيرني من الله احد لن يدفع عني عذابه ان عصيته كقول صالح عليه السلام فمن ينصرني من الله ان عصيته ولن اجد من
دونه ملتحدا ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من لا املك اي لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني اعتراض
لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به يعني
لا ينجيني الا ان ابلغ عن الله ما ارسلت به فان ذلك ينجيني وقال الفراء هذا شرط وجزاء وليس باستثناء وان منفصلة من لا وتقديره ان
لا ابلغ بلاغا اي ان لم ابلغ لم اجد من دونه ملتجا ولا مجيرا لي كقولك ان لا قياما فقعودا والبلاغ في هذه الوجوه بمعنى التبليغ
ورسالاته عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات اي الا ان ابلغ عن الله تع فاقول قال الله تع ناسبا القول
اليه وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها بلا زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لانه يقال بلغ عنه انما هي بمنزلة من في براءة
من الله بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله ورسوله في ترك القبول لما انزل على الرسول لانه ذكر على اثر تبليغ الرسالة فان له نار
جهنم خالدين فيها ابدا وحد في قوله له وجمع في خالدين للفظ من ومعناه حتى يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه قيل لا يزالون
على ما هم عليه حتى اذا رأوا ما يوعدون من العذاب فسيعلمون عند حلول العذاب بهم من اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام المؤمنين

اي لا ناصر لهم يومئذ والمؤمن ينصره الله تع وملائكته وانبياؤه قل إن أدري ما أدري أقريب ما توعدون من العذاب أم يجعل له ربي و
بفتح الياء حجازي وابو عمرو أمدا غاية بعيدة يعني انكم تعذبون قطعا ولكن لا ادري أهو حال ام مؤجل عالم الغيب خبر مبتدأ محذوف اي
هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه أحدا من خلقه إلا من ارتضى من رسول إلا رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون إخباره
عن الغيب معجزة له فانه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن ارتضى والولي اذا اخبر بشيء فظهر فهو غير جازم عليه ولكنه اخبر
بناء على رؤياه او بالفراسة على ان كل كرامة للولي فهي معجزة للرسول وذكر في التاويلات قال بعضهم في هذه الآية دلالة تكذيب المنجمة
وليس كذلك فان فيهم من يصدق خبره وكذلك المتطببة فانهم يعرفون طبائع النبات وذا لا يعرف بالتامل فعلم بانهم وقفوا على علمه من جهة
رسول انقطع اثره وبقي علمه في الخلق فانه يسلك يدخل من بين يديه بين يدي الرسول ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين
ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ الوحي ليعلم الله أن قد أبلغوا اي الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ونقصان الى
المرسل اليهم اي ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد ووحد الضمير في من بين يديه للفظ من
وجمع في ابلغوا للمعنى وأحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من العلم وأحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار
وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال اي علم كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى

## سورة المزمل مكية وهي عشرون او تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل اي المتزمل وهو
الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاي وكان عليه السلام نائما بالليل متزملا في ثيابه فامر بالقيام للصلاة بقوله قم الليل
إلا قليلا نصفه بدل من الليل وإلا قليلا استثناء من النصف تقديره قم نصف الليل إلا قليلا من نصف الليل أو انقص منه من
النصف بضم الواو غير عاصم وحمزة قليلا الى الثلث أو زد عليه على النصف الى الثلثين والمراد التخيير بين امرين بين ان تقوم اقل
من نصف الليل على البت وبين ان تختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من قليلا كان
تخييرا بين ثلاثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى
الكل والاناطة ولفظ القليل يطلق على ما دون النصف ولهذا قلنا اذا اقر ان لفلان عليه الف درهم الا قليلا انه يلزمه اكثر من نصف الالف
ورتل القرآن بين وفصل من الثغر المرتل اي المفلج او اقرأه ما تقدر من الاسنان وكلام رتل بالتحريك اي مرتل وثغر رتل ايضا اذا كان مستوى
البنا الحسن التنضيد تبيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات ترتيلا هو تاكيد في ايجاب الامر به وانه لابد منه للقارئ إنا سنلقي
سنلقي عليك قولا ثقيلا اي القرآن لما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين او ثقيلا على المنافقين او كلام له وزن ور
رجحان ليس بالسفساف والخفيف إن ناشئة الليل بالهمزة سوى ورش قيام الليل عن ابن مسعود رض فهي مصدر من نشأ اذا قام ونهض
فاعلة كالعافية والعبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تنشأ ساعة فساعة وكان زين العابدين رضي الله عنه يصلي بين
العشاءين ويقول هذه ناشئة الليل هي أشد وطئا وطاء شامي وابو عمرو اي يواطئ فيها قلب القائم لسانه وعن الحسن رض اشد موافقة بين السر
والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق غيرهما وطأ اي اثقل على المصلي من صلاة النهار لطرد النوم في وقته من قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك
على مضر وأقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وانقطاع الحركات إن لك في النهار سبحا طويلا تصرفا وتقلبا في مهماتك
شغلا عنك ففرغ نفسك بالليل لعبادة ربك او فراغا طويلا لنومك وراحتك واذكر اسم ربك ودم على ذكره في الليل والنهار وذكر الله
يتناول التسبيح والتهليل والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن ودراسة العلم وتبتل إليه انقطع الى عبادته عن كل شيء والتبتل الانقطاع
الى الله بتامل الخير منه دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله تع تبتيلا في اختلاف المصدر زيادة تاكيد اي
بتلك نفسك تبتيلا او جيء به مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب بالرفع اي هو رب او مبتدأ خبره لا إله إلا هو وبالجر شامي وكوفي
غير حفص بدل من ربك وعن ابن عباس رض على القسم باضمار حرف القسم نحو الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كقولك والله لا احد
في الدار الا زيد فاتخذه وكيلا وليا وكفيلا بما وعدك من النصر اذا علمت انه ملك المشرق والمغرب وان لا اله الا هو فاتخذه كفيلا

لا هو ذلك وفيه دلالة انه لا تلبث بعد ان عرفت في تفويض الامور الى الواحد القهار اذ لا عذر لك في الانتظار بعد الاقرار واصبر على ما يقولون في
من الصاحبة والولد وفيك من الساحر والشاعر واهجرهم هجرا جميلا جانبهم بقلبك وخالفهم مع حسن المخالقة وترك المكافاة و
قيل هو منسوخ باية القتال وذرني والمكذبين اي كلهم الي فانا كافيهم والمكذبين رؤساء قريش مفعول معه او عطف على ذرني اي دعني واياهم اولي النعمة
التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة ومهلهم قليلا الى يوم بدر او الى يوم القيمة ان لدينا للكافرين في الاخرة انكالا قيودا
ثقالا جمع نكل وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا غصة اي الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع والزقوم وعذابا اليما يخلص وجعه
الى القلب وروي انه عليه السلام قرأ هذه الاية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فاتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه
ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني وغيره فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة
من سويق يوم منصوب بما في لدينا من معنى الفعل اي استقر للكفار لدينا كذا وكذا يوم ترجف الارض والجبال اي تتحرك حركة شديدة
وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول مهيلا سائلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة
رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني
موسى عليه السلام فعصى فرعون الرسول اي ذلك الرسول اذ النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول فاخذناه اخذا
وبيلا شديدا غليظا وانما خص موسى وفرعون لان خبرهما كان منتشرا بين اهل مكة لانهم كانوا جيران اليهود فكيف تتقون ان كفرتم
يوما هو مفعول تتقون اي كيف تتقون عذاب يوم كذا ان كفرتم هنا او ظرف اي فكيف لكم التقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او منصوب
بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه يجعل الولدان صفة
ليوما والعائد محذوف اي فيه شيبا من هوله وشدته وذلك حين يقال لآدم عليه السلام قم فابعث بعث النار من ذريتك
وهو جمع اشيب وقيل هو على التمثيل للتهويل يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال السماء منفطر به وصف اليوم
بالشدة ايضا اي السماء على عظمها واحكامها تنفطر به اي تنشق فما ظنك بغيرها من الخلائق والتذكير على تاويل السماء بالسقف
او السماء شيء منفطر وقوله به اي بيوم القيمة يعني انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما ينفطر به كان وعده
المصدر مضافا الى المفعول وهو اليوم او الى الفاعل وهو الله عز وجل مفعولا كائنا ان هذه الايات الناطقة بالوعيد تذكرة موعظة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
اقل فاستعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك من
ثلثي الليل بضم اللام سوى هشام ونصفه وثلثه منصوبان عطفا على ادنى مكي وكوفي ومن جرهما عطف على ثلثي وطائفة عطف على
الضمير في تقوم وجاز بلا توكيد لوجود الفاصل من الذين معك اي ويقوم ذلك المقدار جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اي
ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتهما الا الله تعالى وحده وتقديم اسمه تعالى مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدليل
على انه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير الا بشدة ومشقة
وفي ذلك حرج فتاب عليكم فخفف عليكم واسقط عنكم فرض قيام الليل فاقرؤا اي فصلوا والامر للوجوب او فاقرؤا في غيرها و
الامر للندب ما تيسر عليكم من القرآن روى ابو حنيفة رح عن ابي هريرة رضي الله عنهما انه قال من قرأ مائة
اية في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائتي اية كتب من القانتين وقيل اراد بالقرآن الصلوة لانها بعض اركانها
اي فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس ثم بين الحكمة في
النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال علم ان سيكون منكم ان مخففة من الثقيلة والسين
بدل من تخفيفها وحذف اسمها مرضى فيشق عليهم قيام الليل واخرون يضربون في الارض يسافرون يبتغون
حال من ضمير يضربون من فضل الله رزقه بالتجارة او طلب العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله سوى

بين الي اهله والمكتسب لا يكتسب حلالا جيادا قال ابن مسعود رض ايما رجل جلب شيئا الي مدينة من مدائن المسلمين صابرا
محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن ابن عمر رض ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب
الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله فاقرءوا ما تيسر منه كرر الامر بالتيسير لشدة احتياطهم
واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله بالنوافل والقرض لغة القطع فالمقرض يقطع ذلك القدر من ماله
فيدفعه الي غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعله لله تع وانما اضافه الي نفسه لئلا يمن علي الفقير فيما يتصدق
عليه وهذا لان الفقير معاون له في تلك القربة فلا يكون له عليه منة بل المنة للفقير عليه قرضا حسنا من الحلال بالاخلاص وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله اي تجدوا ثوابه وهو جواب الشرط عند الله هو خيرا مما خلفتم وتركتم فالمفعول الثاني لتجدوه خيرا وهو فصل
وجاز وان لم يقع بين المعرفتين لان افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من حرف التعريف واعظم اجرا واجزل ثوابا واستغفروا الله
من السيئات والتقصير في الحسنات ان الله غفور يستر علي اهل الذنب والتقصير رحيم يخفف علي اهل الجهد والتوفير سورة
المدثر مكية ست وخمسون ايات بسم الله الرحمن الرحيم روي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت
علي جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا به قاعد علي عرش
بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الي خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبرئيل
عليه السلام وقرا يا ايها المدثر اي المتلفف بثيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار والشعار الثوب الذي
يلي الجسد واصله المتدثر فادغم قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا
او فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطي بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فقيل له يا ايها
الصائر اذي الكفار عن نفسك بالدثار قم فاشتغل بالانذار وان اذاك الفجار وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم
اي لا يكبر في عينك غيره وقل عندما يعروك من غيره الله اكبر وروي انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة
وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل علي تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعني الشرط كانه قيل ومهما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر
بالماء عن النجاسة او طهر نفسك مما يستقذر وهي الاولي في غير الصلوة او فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول
ذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة او طهر نفسك مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب اذا وصفوه بالنقاء من المعائب
وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان من طهر باطنه يطهر ظاهره ظاهرا والرجز بضم الراء يعقوب وسهل وحفص وغيرهم بالكسر العذاب والمراد ما
يؤدي اليه فاهجر اي اثبت علي هجره لانه كان بريئا منه ولا تمنن تستكثر بالرفع وهو منصوب المحل علي الحال اي لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه
كثيرا او طالبا اكثر مما اعطيت فلك مامور باجل الاخلاق واشرف الاداب وهو مذهب علماءنا وقرا الحسن تستكثر بالسكون جوابا
للنهي ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر على اوامره ونواهيه وكل مصيبة عليه ومعتبة عنه فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور وهي
النفخة الاولى وقيل الثانية فذلك اشارة الي وقت النقر وهو مبتدا يومئذ مرفوع المحل بدل من ذلك يوم عسير خبر كانه قيل فيوم
النقر يوم عسير والفاء في فاذا للتسبيب وفي فذلك للجزاء كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم
وتلقي عاقبة صبرك عليه والعامل او عسير لا يرجي ان يرجع يسيرا كما يرجي تيسير العسير من امور الدنيا ذرني ومن خلقت اي كلني اليه يعني الوليد
بن المغيرة وكان يلقب في قومه بالوحيد ومن خلقت معطوف او مفعول معه وحيدا حال من الياء في ذرني اي ذرني
وحدي معه فاني اكفيك امره او من التاء في خلقت اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من الهاء
المحذوفة او من اي خلقته منفردا بلا اهل ولا مال ثم انعمت عليه وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا
كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وعن مجاهد له مائة الف دينار وعنه ان له ارضا بالطائف
لا ينقطع ثمارها وبنين شهودا حضورا معه بمكة لغناهم عن السفر وكانوا عشرة اسلم منهم خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا

وبسطت له الجاه والرياسة فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ثم يطمع ان ازيد استبعاد وانكار لطمعه وحرصه
يرجو ان ازيد في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن ان ازيد اي ادخله جنة فلاعطينه مالا وولدا كما قال لاوتين مالا وولدا كلا ردع
له وقطع لرجائه اي لا يجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك انه كان لآياتنا
للقرآن عنيدا معاندا جاحدا وهو تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقال انه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته و
الكافر لا يستحق المزيد سأرهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وفي الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
فيه كذلك ابدا انه فكر تعليل للوعيد كأنه تعالى عاجله بالفقر والذل بعد الغنى والعز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الآخرة باشد العذاب
لتوغله بالعناد غايته وتسميته القرآن سحرا يعني انه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل لعن كيف قدر تعجيب
من تقديره ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الدعاء الثاني ابلغ من الاول ثم نظر في وجوه الناس او فيما قدر ثم عبس قطب وجهه
وبسر اتبع العبوس والكلوح ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه او عن مقامه وفي مقاله ثم لعطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما
وايراد ثم في المعطوفات لبيان ان بين الافعال المتعاطفة تراخيا فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى عن السحرة روي ان الوليد قال
لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد فقال ابو جهل وهو ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام
فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه
يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه
يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة واهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا متعجبين منه وذكر
الفاء دليل على ان هذه الكلمة لما خطرت بباله نطق بها من غير تلبث ان هذا الا قول البشر ولم يذكر العاطف بين هاتين الجملتين لان الثانية
كالتفسير او التأكيد للاولى سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعودا سقر علم لجهنم ولم يصرف للعلمية والتأنيث وما ادراك
ما سقر تهويل لشأنها لا تبقي اي هي لا تبقي لحما ولا تذر عظما او لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذره هالكا بل يعود كما كان
لواحة خبر مبتدأ محذوف اي هي لواحة للبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد اي مسودة للجلود او محرقة لها عليها تسعة عشر اي
يلي امرها تسعة عشر ملكا عند الجمهور وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا
جنس المعذبين فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة ولانهم اشد الخلق بأسا [illegible] منهم قوة الثقلين وما جعلنا عدتهم تسعة عشر الا فتنة
ابتلاء وامتحانا للذين كفروا حتى قال ابو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر ما يستطيع كل عشرة منكم ان يبطش بواحد منهم [illegible] فقال
ابو الاشد كان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزلت وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي وما جعلناهم رجالا
من جنسكم يطاقون وقالوا في تخصيص عددهم بهذا العدد مع انه لا يطلع على اعداد الملائكة الا الله ان ستة منهم يقودون الكفرة الى النار وستة يسوقونهم
وستة يضربونهم بمقامع من حديد والاحجار [illegible] وهو مالك وهو الاكبر وقيل في سقر تسعة عشر دركا وقد سلط على كل درك ملك وقيل
يعذب فيها بتسعة عشر لونا من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحيط بالارض من جميع الجوانب وهي تسعة عشر [illegible] ان
كان اصلها [illegible] ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا مثلها في
القرآن ايقنوا انه منزل من الله تعالى ويزداد الذين آمنوا بمحمد عليه السلام وهو عطف على ليستيقن ايمانا بالتصديق بهم بذلك كما صدقوا
سائر ما انزل او يزدادون يقينا لموافقة كتابهم كتاب اوليائه ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون هذا عطف ايضا وفيه تأكيد للاستيقان
وزيادة الايمان اذ الاستيقان وازدياد الايمان دلا على انتفاء الارتياب ثم عطف على ليستيقن ايضا وليقول الذين في قلوبهم مرض نفاق
والكافرون والمشركون والقلب المعاطرها بالمدينة والسورة مكية وليقولن المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة
بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيب وذا لا يخالف كون السورة

مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين ومثلا تمييز لهذا او حال منه لقوله هذه ناقة الله لكم آية
ولما كان ذكر هذا العدد في غاية الغرابة وان مثله حقيق بان تسير به الركبان سيرها بالامثال سمي مثلا والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد
العجيب واي معنى اراد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وغرضهم انكاره اصلا وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما
جاء بهذا العدد الناقص كذلك يضل الله من يشاء الكاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور
من الاضلال والهدى يعني اضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا وهدى المؤمنين لتصديقه ورؤية الحكمة في ذلك يضل الله من يشاء
من عباده وهو الذي علم منه اختيار الضلال ويهدي من يشاء وهو الذي علم منه اختيار الاهتداء وفيه دليل خلق الافعال ووصف الله بالاضلال
والهداية ولما قال ابو جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر نزل وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين
ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وما هي متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا ذكرى للبشر اي تذكرة
للبشر او ضمير للآيات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون والقمر اقسم به لعظم
منافعه والليل اذ ادبر نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف وغيرهم اذا دبر ودبر بمعنى ادبر ومعناهما ولى وذهب وقيل ادبر
ولى ومعنى دبر جاء بعد النهار والصبح اذا اسفر اضاء وجواب القسم انها ان سقر لاحدى الكبر هي جمع الكبرى اي لاحدى البلايا
او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء نذيرا
تمييز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا كقولك هي احدى النساء عفافا وتذكر من للبشر لمن شاء منكم باعادة الجار ان يتقدم الى
الخير او يتأخر عنه وعن الزجاج الى ما امر او عما نهي كل نفس بما كسبت رهينة هي ليست بتانيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب
رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كا
الشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين والمعنى كل نفس رهن بما كسب عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين اي
اطفال المسلمين لانه لا اعمال لهم يرتهنون بها او المسلمين فانهم فكوا رقابهم بالطاعة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق في جنات
اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسأل بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون غيرهم عنهم ما سلككم في سقر
ادخلكم فيها ولا يقال لا يطابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما يطابق ذلك لو قيل
يتساءلون المجرمين ما سلككم لان ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين
ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه اختصر كما هو نهج القرآن وقيل عن زيادة
قالوا لم نك من المصلين اي لم نعتقد فرضيتها ولم نك نطعم المسكين كما يطعم المسلمون وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في
الباطل اي نقول الباطل والزور في آيات الله وكنا نكذب بيوم الدين الحساب والجزاء حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين من
الملائكة والنبيين والصالحين لانها للمؤمنين دون الكافرين وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين في الحديث ان من امتي من يدخل الجنة
بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو العظة اي القرآن معرضين مولين حال من الضمير نحو ما لك قائما
كأنهم حمر اي حمر الوحش حال من الضمير في معرضين مستنفرة شديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها وبفتح الفاء مدني وشامي اي
استنفرها غيرها فرت من قسورة حال وقد معها مقدرة والقسورة الرماة والاسد فعولة من القسر وهو القهر والغلبة شبههم في
اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر بحمر جدت في نفارها بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك
ونحوه ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار
كلا ردع لهم عن تلك الارادة وزجر عن اقتراح الآيات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا انه
تذكرة ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القرآن تذكرة بليغة كافية فمن شاء ذكره اي فمن شاء ان يذكره ولا ينساه فعل فان نفع

ذلك مالك اليه وما يذكرون بالياء والتاء نافع ويعقوب الا ان يشاء الله الا وقت مشيئة الله او الا بمشيئة الله هو اهل التقوى واهل المغفرة
في نسخة هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه سورة القيمة مكية اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم
بيوم القيمة اي اقسم عن ابن عباس لا زائدة كقوله لئلا يعلم وقوله في بئر لا حور سرى وما شعر وكقوله تذكرت ليلى فاعترتني صبابة وكاد ضمير القلب
لا ينقطع وعليه الجمهور وعن الفراء لا رد لانكار المشركين البعث كانه قيل ليس الامر كما تزعمون ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقيل اصله لاقسم
كقراءة ابن كثير على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف اي لانا اقسم ويقويه انه في الامام بغير الف ثم اشبع فظهر من
الاشباع الف وهذا اللام يصحبه نون التاكيد في الاغلب وقد يفارقه ولا اقسم بالنفس اللوامة الجمهور على انه قسم اخر وعن الحسن اقسم
بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس اللوامة فهي صفة ذم وعلى القسم صفة مدح اي النفس المتقية التي تلوم على التقصير في التقوى وقيل هي
نفس ادم لم تزل تلوم على فعلها الذي اخرجت به من الجنة وجواب القسم محذوف اي لتبعثن دل عليه ايحسب الانسان اي الكافر المنكر
للبعث ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى اوجبت ما بعد النفي اي بلى نجمعها قادرين حال من الضمير في
نجمع اي نجمعها قادرين على جمعها واعادتها كما كانت على ان نسوي بنانه اي اصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها
فكيف بكبار العظام بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان
يسأل ايان متى يوم القيمة سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة فاذا برق البصر تحير فزعا وبفتح الراء مدني شخص وخسف القمر ذهب
ضوءه او غاب من قوله فخسفنا به وقرأ ابو حيوة بضم الخاء وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في الطلوع من المغرب او جمع في ذهاب
الضوء او يجمعان فيقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى يقول الانسان يومئذ اين المفر هو المصدر اي الفرار من النار والمؤمن
اي من الهول وقرأ الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ الى ربك خاصة يومئذ المستقر
مستقر العباد اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى مشيته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبؤا الانسان
يومئذ يخبر بما قدم من عمل عمله واخر ما لم يعمله بل الانسان على نفسه بصيرة شاهد والهاء للمبالغة كعلامة او انه لا بد
بجوارحه تشهد عليه او هو حجة على نفسه والبصيرة الحجة قال الله تع قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول لغيرك انت حجة على نفسك و
بصيرة رفع بالابتداء وخبره على نفسه تقدم عليه والجملة خبر الانسان كقولك زيد على راسه عمامة والبصيرة على هذا يجوز ان يكون الملك الموكل
عليه ولو القى معاذيره ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور وقيل ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه فعليه من يكذب عذره والمعاذير ليس
بجمع معذرة لان جمعها معاذر بل هي اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا تحرك به بالقران لسانك لتعجل به بالقران وكان عليه السلام ياخذ في القراءة
قبل فراغ جبريل عليه السلام كراهة ان ينفلت منه فقيل له لا تحرك لسانك بقراءة الوحي مادام جبريل يقرأ لتعجل به لتاخذه على عجلة
ولئلا ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك وقرانه واثبات قراءته في لسانك والقران القراءة ونحوه ولا
تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه فاذا قراناه اي قرأه عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قراءته تعالى فاتبع قرانه اي قراءته
عليك ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كلا ردع عن انكار البعث او ردع لرسول الله عن العجلة وانكار لها عليه واكده
بقوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني ادم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها
وتذرون الاخرة الدار الاخرة اي نعيمها فلا تعملون لها والقراءة بالتاء فيهما مدني وكوفي وجوه هي وجوه المؤمنين يومئذ ناضرة حسنة
ناعمة الى ربها ناظرة بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وحمل النظر على الانتظار لامر ربها او لثوابه لا يصح لانه يقال نظرت فيه اي
تفكرت ونظرته انتظرته ولا يعدى بالى الا بمعنى الرؤية مع انه لا يليق الانتظار في دار القرار ووجوه يومئذ باسرة كالحة شديدة العبوس
وهي وجوه الكفار تظن تتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة كانه قيل
ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الاجلة التي تبقون فيها مخلدين اذا بلغت
اي الروح وجاز وان لم يجر لها ذكر لان الاية تدل عليها التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة وقيل من

راق يشفيه من رقية اي قال حاضروه بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به من الرقية من حاضر به او هو من كلام الملائكة
ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب من الرقي وظن ايقن المحتضر انه الفراق ان الذي نزل به فراق
الدنيا الحبيبة والتفت الساق بالساق التوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في الكفانة وقيل
شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هما هم الاهل والولد
وهم نقله الى الله تعالى الى ربك يومئذ المساق هو مصدر ساقه اي مساق العباد الى حيث امر الله اما الى الجنة
او الى النار فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى اي الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ولكن كذب وتولى عن الايمان
او فلا صدق ماله فلا زكاه ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه فابدلت الطاء ياء
ثم اولى لك فاولى بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره ثم اولى لك فاولى كرر للتأكيد كانه قيل ويل لك فويل لك ثم
ويل لك فويل لك وقيل ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك في النار ايحسب الانسان ان يترك سدى
ايحسب الكافر ان يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يبعث ولا يجازى الم يك نطفة من مني يمنى بالياء ابن عامر وحفص اي يراق
المني في الرحم او بالتاء على ان الضمير للنطفة ثم كان علقة اي صار المني قطعة دم بعد اربعين يوما فخلق فسوى وخلق الله منه
بشرا سويا فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اي من المني الصنفين اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اليس الفعال لهذه الاشياء
بقادر على الاعادة وكان عليه السلام اذا قرأها يقول سبحانك بلى **سورة الدهر او الانسان مكية احدى وثلثون**
**آية** بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى قد مضى على الانسان آدم عليه السلام حين من الدهر اربعون سنة مصورا قبل نفخ
الروح فيه لم يكن شيئا مذكورا لم يذكر اسمه ولم يدر ما يراد به لانه كان طينا ملقى زمانا ولو كان غير موجود لم يوصف بانه قد اتى
عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئا مذكورا النصب على الحال من الانسان اي اتى عليه حين من الدهر غير مذكور انا خلقنا الانسان
اي ولد آدم وقيل الاول ولد آدم ايضا وحين من الدهر على هذا مدة لبثه في بطن امه الى ان صار شيئا مذكورا بين الناس من نطفة
امشاج اخلاط ... اي من نطفة قد امتزج فيها الماءان ومشجه ومزجه بمعنى ونطفة امشاج كبرمة اعشار فهو لفظ
مفرد غير جمع ولذا وقع صفة لمفرد نبتليه حال اي خلقناه مبتلين له اي مريدين اختباره بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن
سميعا وبصيرا انا هديناه السبيل بينا له طريق الهدى بادلة العقل والسمع اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء في هديناه
اي مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة السمع والعقل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا ووصف السبيل
بالشكر والكفر مجاز ولما ذكر الفريقين اتبعهما ما اعد لهما فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل جمع سلسلة وقرئ بالتنوين حفص ومكي
ابو عمرو وهشام ... ليناسب ... واغلالا وسعيرا ان الابرار جمع بر او بار كارباب واشهاد يشربون من كاس خمر فنفس الخمر تسمى
كاسا وقيل الكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر كان مزاجها ما يمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور
ورائحته وبرده عينا بدل منه يشرب بها عباد الله اي منها او الباء زائدة وهو محمول على المعنى اي يلتذون بها او يروون بها
قال ... ولا يجري ... فيها الابرار لان الكاس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم فكانه قيل يشرب عباد الله
بها الخمر يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر بيان لما اوجبوا على انفسهم
جواب من عسى ان يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما
اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان ابدا وفاء بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا منتشرا من
استطار الفجر ويطعمون الطعام على حبه حب الطعام مع الاشتهاء والحاجة اليه او على حب الله مسكينا فقيرا عاجزا عن
الاكتساب ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا اما سيق مملوكا وغيره انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب ثوابه او هو بيان من الله
عن ضمير حالهم لان الله تعالى علمه منهم فاثنى عليهم وان لم يقولوا شيئا لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا وهو مصدر كالشكور ...

اي لا نريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة بالصدقة او انا نخاف من ربنا فنتصدق لوجهه حتى نأمن من
ذلك الخوف يوما عبوسا قمطريرا وصف اليوم بصفة اهله من الاشقياء نحو نهارك صائم والقمطرير الشديد العبوس الذي
يجمع ما بين عينيه فوقاهم الله شر ذلك اليوم صانهم من شدائده ولقاهم اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة حسنا في الوجوه وسرورا
فرحا في القلوب وجزاهم بما صبروا بصبرهم على الايثار نزلت في علي وفاطمة وفضة جارية لهما لما مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما
نذروا صوم ثلاثة ايام فاستقرض علي من يهودي ثلاثة اصوع من الشعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها كل يوم صاعا وخبزت فآثروا بذلك
مسكينا ويتيما واسيرا ولم يذوقوا الا الماء في وقت الافطار جنة بستانا فيه مأكل هني وحريرا فيه ملبس بهي متكئين حال من هم في جزاهم فيها
في الجنة على الارائك الاسرة جمع اريكة لا يرون فيها حال من الضمير المرفوع في متكئين اي غير رائين فيها اي في الجنة شمسا ولا زمهريرا
لا شمس فيها لانه ليس فيها الا ضوء دائم وهواؤها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد يؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير البرد
الشديد وقيل القمر اي الجنة مضيئة لا يحتاج فيها الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها قريبة منهم ظلال اشجارها عطفت على جنة اي وجنة
اخرى دانية عليهم ظلالها كانهم وعدوا جنتين لانهم وصفوا بالخوف بقوله انا نخاف من ربنا ولمن خاف مقام ربه جنتان وذلك لانها
للنائم والقاعد والمتكي وهي حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال ان ظليل قطوفها عليهم او معطوفة عليها اي ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها ثمارها جمع قطف تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة اي يدير عليهم خدمهم كؤوس الشراب والآنية جمع اناء وهو
وعاء الماء واكواب اي من فضة جمع كوب وهو ابريق لا عروة له كانت قواريرا كان تامة اي كونت فكانت قوارير بتكوين الله تعالى نصب
على الحال قواريرا من فضة اي مخلوقة من فضة فهي جامعة لبياض الفضة وحسنها وصفاء القوارير وشفيفها حتى يرى ما فيها من الشراب
من خارجها قال ابن عباس رضي الله عنهما قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة فضة قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بالتنوين
فيهما وحمزة وابن عامر وابو عمرو وحفص بغير تنوين فيهما وابن كثير بتنوين الاول فالتنوين في الاول لتناسب الآي المتقدمة
والمتأخرة وفي الثاني لاتباعه الاول والوقف على الاول قد قيل ولا يوقف على الثاني لان الثاني بدل الاول قدروها تقديرا صفة القوارير
من فضة اي اهل الجنة قدروها على اشكال مخصوصة فجاءت كما قدروها تكرمة لهم او السقاة جعلوها على قدر ري شاربيها
وهي الذ لهم واخف عليهم وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض ويسقون اي الابرار فيها في الجنة كأسا خمرا كان مزاجها زنجبيلا عينا بدل من
زنجبيلا فيها في الجنة تسمى تلك العين سلسبيلا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلسبيلا
لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها قال ابو عبيدة ماء سلسبيل اي عذب طيب ويطوف عليهم ولدان مخلدون ينشئهم الله
لخدمة المؤمنين او ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خدم اهل الجنة مخلدون لا يموتون اذا رأيتهم حسبتهم لحسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم
بالمنازل في مجالسهم لؤلؤا منثورا وتخصيص المنثور لانه ازين في النظر من المنظوم واذا رأيت ثم ظرف اي في الجنة وليس له
مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع في كل مرئي تقديره واذا اكتسبت الرؤية في الجنة رأيت نعيما كثيرا وملكا كبيرا واسعا روي ان ادنى
اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل ملك لا يعقبه هلاك ولهم فيها ما يشاؤون او تسلم عليهم
الملائكة ويستأذنون في الدخول عليهم عاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم
ثياب وبالسكون مدني وحمزة على انه مبتدأ وخبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس من رقيق الديباج خضر
جمع اخضر واستبرق غليظ برفعهما حملا على الثياب نافع وحفص بجرهما حمزة وعلي حملا على سندس وبرفع الاول وجر الثاني
او عكسه غيرهم وحلوا عطف على ويطوف اساور من فضة وفي سورة الملائكة يحلون فيها من اساور من ذهب قال ابن المسيب
لا احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاث اسورة واحدة من فضة واخرى من ذهب واخرى من لؤلؤ وسقاهم ربهم اضيف اليه تعالى للتشريف
والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبوله منهم ويقولون لقد طال اخذنا من الوسائط فاذا هم بكاسات
تلاقي افواههم بغير اكف من غيب الى عبد شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل ولا تكليف ثم او لانه

او يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة يقال لاهل الجنة ان هذا كان لكم جزاء لاعمالكم وكان سعيكم مشكورا
محمودا مقبولا مرضيا عندنا حيث قلتم للمسكين واليتيم والاسير لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا تكرير الضمير
بعد ايقاعه اسما لان تاكيد على تاكيد بمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس النبي عليه السلام انه اذا كان هو المنزل لم يكن
تنزيله مفرقا الا لحكمة مقتضية له فاصبر لحكم ربك على تبليغ الرسالة واحتمال الاذية وتاخير نصرتك على
اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم من الكفار للتضجر من تاخر الظفر آثما راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او كفورا فاعلا لما هو كفر داعيا
لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهى ان يساعدهم على الاولين دون الثالث وقيل الآثم
عتبة لانه كان ركابا للمآثم والفسوق والكفور الوليد لانه كان غاليا في الكفر والجحود والظاهر ان المراد كل آثم وكافر اي لا تطع احدهما واذا
نهى عن طاعة احدهما لا بعينه فقد نهى عن طاعتهما معا ومتفرقا ولو كان بالواو لجاز ان يطيع احدهما لان الواو للجمع فيكون منهيا
عن طاعتهما لا عن طاعة احدهما وقيل او بمعنى ولا اي ولا تطع آثما ولا كفورا واذكر اسم ربك بكرة صلوة الفجر واصيلا صلوة
الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل صلوة العشائين وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلا من الليل ثلثيه او
نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الآخرة ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا
يعبؤن به وهو يوم القيمة لا يشغله الآية تعليل على الكفار عن حبهم وشددنا احكمنا اسرهم ربط مفاصلهم بالاعصاب والعروق واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا اي اذا شئنا اهلاكهم اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة ممن يطيع ان هذه السورة تذكرة عظة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا بالتقرب اليه بالطاعة واتباع رسوله وما تشاؤن اتخاذ السبيل الى الله وبالياء مكي وشامي وابو عمرو
الا ان يشاء الله النصب على الظرف اي الا وقت مشيئة الله وانما يشاء الله ذلك ممن علم منه اختيار ذلك وقيل هو لعموم
المشيئة في الطاعة والعصيان والكفر والايمان فيكون حجة لنا على المعتزلة ان الله كان عليما بما يكون منهم من الاحوال حكيما مصيبا
في الاقوال والافعال يدخل من يشاء في رحمته وهم المؤمنون في رحمته جنته لانها برحمته تنال وهو حجة على المعتزلة لانهم يقولون قد شاء ان يدخل كلا في رحمته
لانه شاء ايمان الكل والله تعالى اخبر انه يدخل من يشاء في رحمته وهو الذي علم منه اختيار الهدى والظالمين الكافرين لانهم وضعوا
العبادة في غير موضعها ونصب بفعل مضمر يفسره اعد لهم عذابا اليما نحو اوعد وكافأ وسلسلة

## والمرسلات مكية

وهي خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا عذرا او نذرا اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن وبطوائف منهم نشرن اجنحتهن في
الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل
فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن برياح رحمة نشرن السحاب في الجو
ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله تعالى بتوبتهم واستغفارهم اذا رأوا نعمة الله في الغيث
ويشكرونها واما انذارا للذين لا يشكرون وينسبون ذلك الى الانواء وجعلهن ملقيات للذكر باعتبار السببية عرفا حال اي متتابعة
كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا او مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف عصفا ونشرا مصدران عذرا او نذرا ابو عمرو وكوفي غير ابي بكر
وحماد والعذر والنذر مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر وانتصابهما على البدل من ذكرا او على
المفعول له انما توعدون ان الذي توعدونه من مجيء القيمة لواقع لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم ولا وقف لي هنا لوصل الجواب با
فاذا النجوم طمست محيت او ذهب بنورها وجواب فاذا محذوف والعامل فيها جوابها وهو وقع الفصل ونحوه والنجوم فاعل فعل يفسره
طمست واذا السماء فرجت كانت ابوابا واذا الجبال نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت اي وقتت كقراءة ابي عمرو
ابدلت الهمزة من الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم لاي يوم اجلت اخرت او
امهلت فيه تعظيم لليوم وتعجيب من هوله والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي

فيفصل بينه من الخلايق وما ادريك ما يوم الفصل تهويل له وتعظيم لامره ويل يومئذ مبتدا وان كان نكرة لانه في اصله مصدر منصوب
ساد مسد فعله لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه نحو سلام عليكم يومئذ ظرفه للمكذبين
بذلك اليوم ... الم نهلك الاولين الامم الخالية المكذبة ثم نتبعهم الآخرين مستانف حيث وقف وهو وعيد لاهل مكة اي نفعل بهم
من الاهلاك مثل ما فعلنا بالاولين لانهم كذبوا مثل تكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين
بما اوعدنا الم نخلقكم من ماء مهين حقير وهو النطفة فجعلناه اي الماء في قرار مكين مقر متمكن فيه وهو الرحم محل الى قدر معلوم
حال اي مؤخرا الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة اشهر او ما فوقها او ما دونها فقدرنا على ذلك فنعم
القادرون نحن فنعم المقدرون وقرئ بالتشديد او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون على ذلك والاول اولى لقراءة نافع والكسائي بالتشديد ولقوله
من نطفة خلقه فقدره ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك الم نجعل الارض كفاتا هو من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت
كالضمام والجماع لما يضم ويجمع انتصب احياء وامواتا بفعل دل عليه كفاتا او بنفسه مصدر يدل عليه كفاتا وهي تكفت اي تكفت
احياء على ظهرها وامواتا في بطنها او المنكر فيهما للتفخيم اي تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون وجعلنا فيها رواسي اي
جبالا ثوابت شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي يقال
للكافرين يوم القيمة سيروا الى النار التي كنتم تكذبون بها انطلقوا تكرير للتاكيد الى ظل دخان جهنم ذي ثلث شعب يتشعب
لعظمه ثلث شعب ومثل الدخان العظيم يتفرق ذوايب لا ظليل نعت ظل اي لا يظل من حر ذلك اليوم ومن حر النار ولا يغني في محل الجر اي
وغير مغن عنهم من اللهب من حر اللهب شيئا انها اي النار ترمي بشرر هو ما تطاير من النار كالقصر في العظم وقيل هو الغليظ من
الشجر الواحدة قصرة كانه جمالة كوفي غير ابي بكر جمع جمل جمالات غيرهم جمع الجمع صفر جمع اصفر اي سود تضرب الى الصفرة
شبه الشرر بالقصر لعظمه وارتفاعه وبالجمال للعظم والطول واللون ويل يومئذ للمكذبين بها هذا يوم لا ينطقون وقرئ
بنصب اليوم اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ وسئل ابن عباس رضي الله عنه عن هذه الآية وعن قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فقال في ذلك اليوم مواقف في بعضها يختصمون وفي بعضها لا ينطقون او لا ينطقون بما ينفعهم فجعل نطقهم كلا نطق ولا يؤذن لهم في
الاعتذار فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي اي لا يكون لهم اذن واعتذار ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل لانه
الفصل بين المحق والمبطل والمحسن والمسيء بالجزاء جمعناكم يا مكذبي محمد عليه السلام والاولين والمكذبين قبلكم فان كان لكم كيد
حيلة في دفع العذاب فكيدون فاحتالوا على تخليص انفسكم من العذاب والكيد مجاز عن ... ولا يا اذا حلت عليه ويل يومئذ
للمكذبين بالبعث ان المتقين من عذاب الله في ظلال جمع ظل وعيون جارية في الجنة وفواكه مما يشتهون اي لذيذة مشتهاة
كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك هنيئا بما كنتم
تعملون في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين فاحسنوا عملكم ويل يومئذ للمكذبين بالجنة كلوا وتمتعوا كلام مستانف خطاب
للمكذبين في الدنيا على وجه التهديد كقوله اعملوا ما شئتم قليلا لان متاع الدنيا قليل انكم مجرمون كافرون اي ان كل مجرم ياكل
ويتمتع اياما قليلا ثم يبقى في الهلاك الدائم ويل يومئذ للمكذبين بالنعم واذا قيل لهم اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول
وحيه واتباع دينه ودعوا هذا الاستكبار لا يركعون لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم او اذا قيل لهم صلوا لا
يصلون ويل يومئذ للمكذبين بالامر والنهي فباي حديث بعده اي بعد القران يؤمنون اي ان لم يؤمنوا بالقران مع انه معجز ومحتو على
ما بين الكتب السماوية فباي كتاب بعده يؤمنون

سورة النبأ مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عن ما وقرئ بها ادغمت النون في الميم فصار عما وقرئ بها ثم حذف الالف تخفيفا لكثرة
الاستعمال في الاستفهام وعليه الاستعمال الكثير وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه لانه لا يخفى عليه جلاله
يتساءلون يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من المؤمنين والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم

البعث ويسائلون المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء عن النبإ العظيم اي البعث وهو بيان للشأن المفخم وتقديره عم
يتساءلون يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون فمنهم من يقطع بانكاره ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين
والكافرين وكانوا جميعا يتساءلون عنه فالمسلم يسأل ليزداد خشية والكافر يسأل ليزداد استهزاء كلا ردع عن الاختلاف والتساؤل
هزؤا سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون عيانا ان ما يتساءلون عنه حق ثم كلا سيعلمون كرر الردع للتشديد وثم يشعر
بان الثاني ابلغ من الاول واشد الم نجعل الارض مهادا لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من تضيفون اليه البعث هذه الخلائق العجيبة
فلم تنكرون قدرته على البعث وما هي الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم لم فعل هذه الاشياء والحكيم لا يفعل عبثا وانكار البعث
يؤدي الى انه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا فرشناها لكم حتى سكنتموها والجبال اوتادا للارض لئلا تميد بكم وخلقناكم ازواجا
ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا لاعمالكم وراحة لابدانكم والسبت القطع وجعلنا الليل لباسا سترا يستركم عن العيون اذا
اردتم اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وبنينا فوقكم سبعا
سبع سموات شدادا جمع شديدة اي محكمة قوية لا يؤثر فيها مرور الزمان او غلاظا غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة سنة و
جعلنا سراجا وهاجا مضيئا وقادا اي جامعا للنور والحرارة والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحائب اذا اعصرت اي شارفت
ان تعصرها الرياح فتمطر ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه فيصح ان تجعل مبدأ للانزال
وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب ماء ثجاجا منصبا بكثرة لنخرج به بالماء حبا كالبر والشعير ونباتا
كلأ وجنات بساتين الفافا ملتفة الاشجار واحدها لف كجذع واجذاع او لفيف كشريف واشراف او لا واحد له كاوزاع او هي جمع
الجمع فهي جمع لف والف جمع لفاء وهي شجرة مجتمعة ولا وقف من الم نجعل الارض الى الفافا والوقف الضروري على اوتادا ومعاشا ان
يوم الفصل بين المحسن والمسيء والحق والمبطل كان ميقاتا وقتا محدودا ومنتهى معلوما لوقوع الجزاء او ميعادا للثواب والعقاب يوم ينفخ بدل
من يوم الفصل او عطف بيان في الصور فتأتون افواجا حال اي جماعات مختلفة او امما كل امة مع رسولها وفتحت السماء
خفيف كوفي اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا فصارت ذات ابواب وطرق وفروج وما لها اليوم من فروج وسيرت الجبال
عن وجه الارض فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا طريقا عليه ممر الخلق فالمؤمن يمر عليها والكافر يدخلها وقيل المرصاد الحد الذي يكون
فيه الرصد اي هي حد الطاغين الذين يرصدون فيه العذاب وهي مآبهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين
يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها للطاغين مآبا للكافرين مرجعا لابثين ماكثين حال مقدرة من الضمير في الطاغين حمزة
لبثين واللبث اقوى اذ اللابث من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شأنه اللبث والمقام في المكان فيها في جهنم احقابا ظرف
جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل الابد كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير النهاية ولا يستعمل الحقب والحقبة الا اذا اريد تتابع
الازمنة وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الآية فلم يجب بعد عشرين سنة لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا اي غير ذائقين حال من ضمير لابثين فاذا انقضت هذه الاحقاب التي عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا باحقاب اخر فيها
عذاب آخر وهي احقاب بعد احقاب لا انقطاع لها وقيل هو من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو
حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم اي لابثين فيها حقبين جحدين ولا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له وقوله الا
حميما وغساقا استثناء منقطع اي لا يذوقون في جهنم او في الاحقاب بردا روحا ينفس عنهم حر النار او نوما ومنه منع البرد البرد ولا شرابا
يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما ماء حارا يحرق ما يأتي عليه وغساقا ماء يسيل من صديدهم وبالتشديد كوفي غير ابي بكر جزاء
جوزوا جزاء وفاقا موافقا لاعمالهم مصدر بمعنى الصفة او ذا وفاق ثم استأنف معللا فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون
محاسبة الله اياهم او لم يؤمنوا بالبعث فيرجوا حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش وكل شيء نصب بمضمر
يفسره احصيناه كتابا مكتوبا في اللوح حال او مصدر في موضع احصاء او احصينا في معنى كتبنا لالتقاء الاحصاء والكتبة غالبا وهذه الآية

استراحوا ولا يرجون ليدل ذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات اي ذوقوا جزاءكم والالتفات للدلالة على شدة الغضب
فلن نزيدكم الا عذاباً في الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار إن للمتقين مفازاً مفعل من الفوز يصلح مصدراً ام
عاماً من كل مكروه وظفراً بكل محبوب ويصلح للمكان وهو الجنة ثم ابدل عنهم بدل البعض عن الكل فقال حدائق بساتين فيها
انواع الشجر المثمر جمع حديقة واعناباً كروماً عطف على حدائق وكواعب نواهد اتراباً لدات مستويات في السن وكأساً دهاقاً
مملوءة لا يسمعون فيها في الجنة حال من ضمير خبران لغواً باطلاً ولا كذاباً الكسائي بخفيف بمعنى مكاذبة اي لا يكذب بعضهم بعضاً او لا يكاذبه
جزاءً مصدر اي جزاهم جزاء من ربك عطاءً مصدر او بدل من جزاء حساباً صفة يعني كافياً او على حسب اعمالهم رب السموات
والارض وما بينهما الرحمن بجرهما ابن عامر وعاصم بدل من ربك ومن رفعهما فعلى انه مبتدأ او محذوف او مبتدأ خبره الرحمن او الرحمن
صفة ولا يملكون خبر او هما خبران والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض منه خطاباً لله تعالى اي لا يملكون الشفاعة من عذابه
الا باذنه او لا يقدر احد ان يخاطبه تعالى من هيبته يوم يقوم وجعلته ظرفاً للا يملكون لا يقف على خطاباً وان جعلته ظرفاً للا يتكلمون يقف الروح
جبرئيل عليه السلام عند الجمهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقاً اعظم منه والملائكة صفاً حال مصطفين لا
يتكلمون اي الخلائق من خوفه الا من اذن له الرحمن في الكلام او في الشفاعة وقال صواباً حقاً بان قال المستفيع لا اله الا الله في الدنيا
ولا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في امر الشفاعة ذلك اليوم الحق الثابت وقوعه فمن شاء اتخذ الى ربه مآباً مرجعاً بالعمل الصالح
انا انذرناكم ايها الكفار عذاباً قريباً في الآخرة لان ما هو آت قريب يوم ينظر المرء اي الكافر لقوله انا انذرناكم على ما قدمت يداه من الشر
كقوله ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وتخصيص الايدي لان اكثر الاعمال تقع بها وان احتمل ان لا يكون للايدي مدخل فيما
ارتكب من الآثام ويقول الكافر وضع الظاهر موضع الضمير لزيادة الذم او المراد عام وخص منه الكافر ما قدمت يداه ما عمل من خير
وشر او هي المؤمن لله الكافر بعد وما قدم من خير وما استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه او موصولة منصوب
بينظر بمعنى ينظر الذي الراجع من الصلة محذوف واي بمعنى يا ليتني كنت تراباً في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت تراباً في
هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله تعالى غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده تراباً فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس
يتمنى ان يكون كآدم مخلوقاً من التراب ليثاب ثواب اولاده المؤمنين

## سورة النازعات مكية وهي اربعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً
فالمدبرات امراً لا وقف الى هنا ولزمها لانه لو وصل لصار يفيد ظرف المدبرات وقيل المعنى تدبير الملائكة في ذلك اليوم ثم
هذه صفات طوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد غرقاً اي اغراقاً في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها
ومواضع اظفارها وبالطوائف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها
لتسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امراً من امر العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم او بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها
تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتنشط والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد
والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر فاسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او بالنجوم التي تنزع من المشرق
الى المغرب واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من
السيارة فتسبق فتدبر امراً من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة يوم ترجف الراجفة تتحرك حركة
شديدة والرجف سيق لحركة الراجفة النفخة الاولى وصفت بما يحدث بها لانها تضطرب بها الارض حتى يموت كل من عليها تتبعها
من الرجفة الرادفة التابعة النفخة الثانية لانها تردف الاولى وبينهما اربعون سنة والاولى تميت الخلق والثانية تحييهم قلوب يومئذ
قلوب منكري البعث واجفة مضطربة من الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي
ترجف وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتداء وواجفة صفتها ابصارها اي ابصار اصحابها خاشعة ذليلة لهول ما ترى خبرها

يقولون اي منكروا البعث في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث ءانا لمردودون في الحافرة استفهام بمعنى الانكار اي انرد بعد موتنا
الى اول الامر فنعود احياء كما كنا والحافرة الحالة الاولى يقال لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى حالته الاولى و
يقال النقد عند الحافرة اي عند الحالة الاولى وهي الصفقة انكروا البعث ثم زادوه استبعادا فقالوا ءاذا كنا عظاما نخرة بالية ناخرة
كوفي غير حفص فعل ابلغ من فاعل يقال نخر العظم فهو نخر وناخر المعنى انرد الى الحياة بعد ان صرنا عظاما بالية واذا منصوب بمحذوف و
وهو نبعث قالوا اي منكروا البعث تلك اي رجعتنا اذا كرة خاسرة رجعة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان
صحت وبعثنا فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله
فانها سهلة هينة في قدرته فما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء
على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها وقيل الساهرة ارض بعينها بالشام الى جنب بيت المقدس او بيت المقدس او ارض مكة او
جهنم هل اتاك حديث موسى استفهام يتضمن التنبيه على ان هذا مما يجب ان يشيع والتشويق للمخاطب به اذ ناداه ربه حين ناداه
بالواد المقدس المبارك المطهر طوى اسم اذهب اي قائلا اذهب الى فرعون على ارادة القول انه طغى تجاوز الحد في الكفر والفساد فقل هل لك الى
ان تزكى هل لك الى ان تتطهر من الشرك والعصيان بالطاعة والايمان وبتشديد الزاي حجازي واهديك الى ربك وارشدك الى معرفة
الله بذكر صفاته فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وعن بعض الحكماء
اعرفوا الله فمن عرف الله لم يقدر ان يعصيه طرفة عين فالخشية ملاك الامر من خشي الله تعالى اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شيء ومن
خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك الى ان تنزل بنا
واردفه الرفق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى
اي فذهب فاراه موسى فرعون العصا او العصا واليد البيضاء لانهما في حكم اية واحدة فكذب فرعون بموسى والاية الكبرى وسماها
ساحرا وسحرا وعصى الله تعالى ثم ادبر تولى عن موسى يسعى يجتهد في مكايدته او لما راى الثعبان ادبر مرعوبا يسرع في مشيته وكان
طياشا خفيفا فحشر فجمع السحرة وجنده فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي وكانت لهم اصنام
يعبدونها فاخذه الله نكال الاخرة عاقبه الله عقوبة الاخرة والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم ونصبه على المصدر لان اخذ
بمعنى نكل كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة اي الاحراق والاولى اي الاغراق او نكال كلمته الاخيرة وهي انا ربكم الاعلى والاولى وهي
ما علمت لكم من اله غيري وبينهما اربعون سنة او ثلاثون او عشرون ان في ذلك المذكور لعبرة لمن يخشى الله تعالى ءانتم يا منكري البعث اشد
خلقا اصعب خلقا وانشاء ام السماء مبتدأ ومحذوف الخبر اي ام السماء اشد خلقا ثم بين كيف خلقها فقال بناها اي الله تعالى ثم
بين البناء فقال تعالى رفع سمكها اعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذهابها في سمت العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية
بلا تفاوت ولا فطور واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس
سراجها والارض بعد ذلك دحاها بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة ثم دحيت من مكة بعد خلق السماء بالفي عام ثم فسر البسط فقال اخرج
منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها كلاها ولذا لم يدخل العاطف على اخرج او اخرج حال باضمار قد والجبال ارساها اثبتها وانتصاب الارض
والجبال باضمار دحى وارسى على شريطة التفسير متاعا لكم ولانعامكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى
الداهية العظمى التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وهي النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار
الى النار يوم يتذكر الانسان بدل من اذا جاءت اي اذا راى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها ما سعى ما مصدرية اي سعيه
او موصولة وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء لظهورها ظهورا بينا فاما جواب فاذا اي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك
من طغى جاوز الحد فكفر واثر الحياة الدنيا على الاخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هي الماوى ماواه واللام بدل الاضافة وهذا عند
الكوفيين وعند سيبويه والبصريين هي الماوى له واما من خاف مقام ربه اي علم ان له مقاما يوم القيامة لحساب ربه ونهى النفس

الامارة بالسوء عن الهوى المردي اي زجرها عن اتباع الشهوات وقيل الهوى الرجل الهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل
النفس الى شهواتها فان الجنة هي المأوى اي المرجع يسألونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها يعني متى يقيمها الله
ويثبتها فيم انت من ذكراها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء كقولك
ليس فلان من العلم في شيء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من
كثرة ذكره لها اي انهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها الى ربك منتهاها منتهى علمها متى تكون لا
يعلمها غيره او فيم انكار لسؤالهم عنها اي فيم هذا السؤال ثم قال انت من ذكراها اي ارسالك وانت اخر الانبياء علامة من علاماتها
فلا معنى لسؤالهم عنها ولا يبعد ان يوقف على هذا على فيم وقيل فيم انت من ذكراها متصل بالسؤال اي يسألونك عن الساعة
ايان مرساها ويقولون اين انت من ذكرها ثم استانف فقال الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها اي انما بعثت لتعلمهم
وقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يخاف شدتها وعن يزيد عن عباس كانهم يوم يرونها اي الساعة
لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحاها اي ضحى العشية استقلوا مدة لبثهم في الدنيا لما عاينوا من الهول كقوله لم يلبثوا الا
ساعة من نهار وقوله تع قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وانما صحت اضافة الضحى الى العشية للملابسة بينهما لاجتماعهما في نهار واحد
والمراد ان مدة لبثهم لم تبلغ يوما كاملا ولكن احد طرفي النهار عشيته او ضحاه سورة عبس مكية وهي اثنان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى اي النبي عليه السلام ان جاءه الاعمى لان جاءه ومحل النصب لانه مفعول له و
العامل فيه عبس او تولى على اختلاف المذهبين الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه وابوه شريح بن مالك
اتى النبي عليه السلام وهو يدعو اشراف قريش الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله يكرمه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي
واستخلفه على المدينة مرتين وما يدريك واي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى لعل الاعمى يتطهر بما يسمع منك
من دنس الجهل واصله يتزكى فادغمت التاء في الزاء او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى نصبه عاصم غير الاعشى جوابا للعل وغيره رفعه عطفا
على يذكر الذكرى ذكرك اي موعظتك اي انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك او تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك اما من استغنى اي
كان غنيا بالمال فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه حرصا على ايمانه تصدى بادغام التاء في الصاد حجازي وما عليك الا يزكى وليس عليك
باس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او الكفار اي اذاهم
في اتيانك او الكبوة كعادة العميان فانت عنه تلهى تتشاغل واصله تتلهى وروي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى
لغني وروي ان الفقراء في مجلس الثوري كانوا امراء كلا ردع اي لا تعد الى مثله انها ان السورة او الايات تذكرة موعظة يجب الاتعاظ
بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره فمن شاء الله ان يذكره ذكره وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ والمعنى فمن شاء
الذكر الهمه الله تع في صحف صفة لتذكرة اي انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح او خبر مبتدا محذوف اي هي في صحف
مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة القدر والمنزلة مطهرة عن مس غير الملائكة او عما ليس من كلام الله تع بايدي سفرة
كتبة جمع سافر اي الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على الله او عن المعاصي بررة اتقياء جمع بار قتل الانسان لعن الكافر
او هو مبتدأ او عتبة ما اكفره استفهام توبيخ اي اي شيء حمله على الكفر او هو تعجب اي ما اشد كفره من اي شيء خلقه من اي شيء حقير
خلقه وهو استفهام ومعناه التقرير ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره على ما شاء من خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل باضمار
اي ثم سهل سبيل خروجه من بطن امه او بين له سبيل الخير والشر ثم اماته فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه لا كالبهائم كرامة له قبر الميت
دفنه واقبره امر بان يقبره ومكنه منه ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا ردع للانسان عن الكفر لما يقض ما امره لم يقض بعد
الكافر ما امر الله به من الايمان والطاعة ولما عدد النعم في نفسه من ابتداء حدوثه الى انتهائه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان

إلى طعامه الذي يأكله ويحيى به كيف دبرنا أمره أنا بالفتح على أنه بدل اشتمال من الطعام وبالكسر على الاستئناف وعلى هم
صببنا الماء صبا يعني المطر من السحاب ثم شققنا الأرض شقا بالنبات فأنبتنا فيها حبا كالبر والشعير وعنبا مما يعتلف ويتنازع
الكرم أي الطعام والفاكهة وقضبا رطبة سمي بمصدر قضبه أي قطعه لأنه يقضب مرة بعد أخرى وزيتونا ونخلا وحدائق بساتين
غلبا غلاظ الأشجار جمع غلباء وفاكهة لكم وأبا مرعى لدوابكم متاعا مصدر أي متعة لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الصاخة صيحة
يصم صوتها الآذان أي يصمها وهي النفخة الثانية يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه لتبعات بينه وبينهم أو لاستغاله بنفسه وصاحبته
وزوجته وبنيه بدأ بالأخ ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أحب قيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه
إبراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه من الاهتمام ويشغله عن غيره وجوه
يومئذ مسفرة مضيئة من أسفر الصبح إذا أضاء من قيام الليل ومن آثار الوضوء ضاحكة مستبشرة أي فرحة وهم المؤمنون ووجوه
يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها قترة تعلوها سواد كالدخان ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه أولئك
أهل هذه الحال هم الكفرة الفجرة [illegible] ولما جمعوا إلى الكفر الفجور جمع إلى سواد وجوههم الغبرة سورة التكوير
مكية وهي تسع وعشرون آيات بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت أي ذهب ضوءها من كورت العمامة إذا لففتها
أي لف ضوءها فذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وارتفاع الشمس بالفاعلية وإنما ارتفعت [illegible]
بفعل يفسره ما بعدها لأن إذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط وإذا النجوم انكدرت تساقطت وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض أو
[illegible] بتسيير السحاب وإذا العشار جمع عشراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر [illegible] إلى أن تضع
عطلت أهملت تركها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم وكان [illegible] إذا بلغت هذه الحال [illegible]
عطلت بالتغييب عن الري وإذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب وقال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص [illegible]
ثم ترد ترابا [illegible] وعن ابن عباس رضي الله عنه [illegible] وإذا البحار سجرت
[illegible] وإذا البحار سجرت [illegible] إذا ملأه بالحطب أي ملئت
[illegible] وإذا النفوس زوجت قرنت كل نفس بشكلها [illegible]
الصالح في الجنة والطالح مع الطالح في النار أو قرنت الأرواح بالأجساد [illegible]
[illegible] وإذا الموءودة [illegible] وكانت العرب تئد البنات [illegible] سئلت
[illegible] بأي ذنب قتلت [illegible]
[illegible] وإذا الصحف نشرت [illegible]
[illegible] وإذا السماء كشطت قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وإذا الجحيم سعرت [illegible]
[illegible] وإذا الجنة أزلفت [illegible]
[illegible] علمت نفس [illegible] ما أحضرت من خير وشر فلا أقسم
[illegible] بالخنس [illegible] الجوار الكنس [illegible]
[illegible] زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد [illegible] مع الشمس والقمر [illegible]
[illegible] والليل إذا عسعس [illegible]
[illegible] والصبح إذا تنفس [illegible] القسم [illegible]

اى القرآن لقول رسول كريم اى جبرئيل عليه السلام وانما اضيف القرآن اليه لانه هو الذي نزل به كريم عند ربه ذي قوة قدرة على
ما يكلف لا يعجز عنه ولا يضعف عند ذي العرش عند الله مكين ذي جاه ومنزلة ولما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي
العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته مطاع ثم اى في السموات يطيعه من فيها او عند ذي العرش اى عند الله يطيعه الملائكة المقربون يصدرون
عن امره ويرجعون الى رأيه امين على الوحي وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون كما تزعم الكفرة وهو عطف على جواب القسم
ولقد رآه اى محمد جبرئيل عليه السلام على صورته بالافق المبين بمطلع الشمس وما هو على الغيب وما محمد على الوحي بضنين ببخيل من
الضن وهو البخل اى لا يبخل بالوحي كما يبخل الكهان رغبة في الحلوان بل يعلمه كما علم ولا يكتم شيئا مما اوحي اليه ويزيد فيه من الظنة وهي التهمة
وما هو وما القرآن بقول شيطان رجيم طريد وهو كقوله وما تنزلت به الشياطين اى ليس هو بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى
اوليائهم من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله
في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل وقال الزجاج معناه فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي بينت لكم وقال الجنيد فاين تذهبون
عنا وان من شيء الا عندنا ان هو الا ذكر للعالمين ما القرآن الا عظة للخلق لمن شاء منكم بدل من العالمين ان يستقيم اى القرآن ذكر لمن شاء
الاستقامة يعني ان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانهم المختصون به وان كان موعظا به الجميع
وما تشاؤن الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين مالك الخلق اجمعين **سورة الانفطار مكية تسع عشرة**
**آية** بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فتح بعضها الى
بعض فصارت البحار بحرا واحدا واذا القبور بعثرت بحث واخرج موتاها وجواب اذا علمت نفس اى كل نفس برة وفاجرة ما قدمت
ما عملت من طاعة واخرت وتركت فلم تعمل او ما قدمت من الصدقات وما اخرت من الميراث يا ايها الانسان قيل الخطاب
لمنكر البعث ما غرك بربك الكريم الذي خلقك اى شيء خدعك حتى ضيعت ما وجب عليك مع كرم ربك حيث انعم عليك
بالخلق والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها قال غره جهله وعن عمر رضي الله عنه غره حمقه وعن الحسن غره شيطانه وعن الفضيل لو
خوطبت اقول غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرني برك سالفا وآنفا فسواك جعلك مستوي الخلق سالم الاعضاء
فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء
ابيض وبعضها اسود او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وبالتخفيف كوفي وهو بمعنى المشدد اى عدل بعض اعضائك ببعض
حتى اعتدلت فكنت معتدل الخلقة متناسبا في اى صورة ما شاء ركبك ما مزيدة للتوكيد اى ركبك في اى صورة اقتضتها مشيئته
من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها لانها بيان لعدلك وفي اى يتعلق بركبك
على معنى وضعك في بعض الصور ومكنك فيه او بمحذوف اى ركبك حاصلا في بعض الصور كلا ردع عن الغفلة عن الله بل تكذبون بالدين
اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وان عليكم لحافظين اعمالكم اى الملائكة كراما كاتبين يعني
انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها يعلمون ما تفعلون لا يخفى عليهم شيء من اعمالكم وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم
تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور وفيه انذار وتهويل للمجرمين ولطف للمتقين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما
اشدها من آية على الغافلين ان الابرار لفي نعيم ان المؤمنين لفي نعيم جنة وان الفجار لفي جحيم دار الكفار يصلونها يوم الدين يدخلونها
يوم الجزاء وما هم عنها بغائبين اى لا يخرجون منها كقوله وما هم بخارجين منها ثم عظم شأن يوم القيامة فقال وما ادراك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين كرر للتاكيد والتهويل وبينه بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا
لها بوجه وانما تملك الشفاعة بالاذن يوم بالرفع مكي وبصري اي هو يوم او بدل من يوم الدين ومن نصب فباضمار اذكروا ويجوز ان يفتح
لان الدليل عليه والامر يومئذ لله اي لا امر الا لله وحده فهو القاضي فيه دون غيره **سورة المطففين مدنية وهي**
**ثلاثون وست آيات** بسم الله الرحمن الرحيم ويل مبتدأ وخبره للمطففين للذين يبخسون حقوق الناس في الكيل والوزن

الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اخذوا بالكيل من الناس ياخذونه حقوقهم وافية تامة ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا
يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الاختصاص
اي يستوفون على الناس خاصة وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت
ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك والضمير المنصوب في واذا كالوهم او وزنوهم راجع الى الناس اي كالوا لهم
او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل وانما لم يقل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم لعله يحتمل ان المطففين كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن
الا بالمكاييل لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين
يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيامة ادخل همزة الاستفهام على لا النافية توبيخا و
ليست الا هذه للتنبيه وفيه انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون
ومحاسبون على مقدار الذرة ولو ظنوا انهم مبعوثون لما نقصوا في الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت
ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال
المسلمين بلا كيل ولا وزن ونصب يوم يقوم الناس لرب العالمين بمبعوثون وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ هذه الاية بكى نحيبا و
امتنع من قراءة ما بعده كلا ردع وتنبيه اي ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب
عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم فقال ان كتاب الفجار صحائف اعمالهم لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم فان قلت قد اخبر
عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان
الشر دون الله فيه اعمال الشياطين والكفرة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه من رقم الثياب
علامتها والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس
والتضييق في جهنم او لانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته وهو اسم علم منقول من وصف
كحاتم منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو العلمية ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزاء والحساب
وما يكذب به الا كل معتد مجاوز للحد اثيم مكتسب للاثم اذا تتلى عليه آياتنا اي القرآن قال اساطير الاولين احاديث
المتقدمين وقال الزجاج اساطير اباطيل واحدها اسطورة مثل احدوثة واحاديث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون غطاها كسبهم اي غلب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصي وعن الحسن
الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب وعن الضحاك الرين موت القلب وعن ابي سليمان الرين والقسوة زماما الغفلة ودواؤهما ادمان الصوم فان
وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لممنوعون والحجب
المنع قال الزجاج في الاية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا لا يكون التخصيص مفيدا وقال حسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا
عن توحيده حجبهم في العقبى عن رؤيته وقال مالك بن انس لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقيل عن كرامة ربهم لانهم
في الدنيا لم يشكروا نعمه فيئسوا في الآخرة من كرامته مجازاة والاول اصح لان الرؤية اقوى الكرامات فالحجب عنها دليل الحجب عن غيرها ثم انهم
لصالوا الجحيم ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون اي هذا العذاب هو الذي كنتم تكذبون به
في الدنيا وتنكرون وقوعه كلا ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار ما كتب من اعمالهم والابرار المطيعون الذين لا يطففون ويؤمنون بالبعث لانه
ذكر في مقابلة الفجار وبين الفجار بانهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر لفي عليين هو علم لديوان الخير الذي دون فيه
كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع علي فعيل من العلو سمي به لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة او لانه
مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وما ادراك ما الذي اعلمك يا محمد عليك السلام ما عليون
اي شيء هو كتاب مرقوم يشهده المقربون تحضره الملائكة قيل يشهد عمل الابرار مقربو كل سماء اذا رفع ان الابرار لفي نعيم

تنعمهم حسان على الارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى كرامة الله ونعمه والى اعدائهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم
بهجة النعيم وطراوته يسقون من رحيق شراب خالص ختوم ختامه مسك مختوم اوانيه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في
الدنيا امر الله تعالى بالختم عليه اكراما لاصحابه او ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اي توجد رائحة المسك عند خاتمة شربه وفي
ذلك الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون وذلك بالمسارعة الى الخيرات والانتهاء عن السيئات ومزاجه من تسنيم
من تسنيم هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب في الجنة او لانها تأتيهم من فوق وتنصب في
اوانيهم عينا حال او نصب على المدح يشرب بها اي منها المقربون عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يشربها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب
اليمين ان الذين اجرموا كفروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون في الدنيا استهزاء بهم واذا مروا بهم يتغامزون يشير بعضهم الى بعض بالعين
طعنا فيهم وعيبا لهم قيل جاء علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم قالوا رأينا اليوم الاصلع فنزلت قبل
ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا انقلبوا الى اهلهم اي اذا رجع الكفار الى منازلهم انقلبوا فكهين متلذذين بذكرهم والسخرية
منهم وقرأ غير حفص فاكهين اي فرحين واذا رأوهم واذا رأى الكافرون المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون اي خدع محمد هؤلاء فضلوا وتركوا
اللذات لما يرجونه في الآخرة من الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال وما ارسلوا اي الكفار عليهم على المؤمنين حافظين
يحفظون عليهم احوالهم ويرقبون اعمالهم بل امروا باصلاح انفسهم فاشتغالهم بذلك اولى بهم من تتبع غيرهم وتسفيه احلامهم
فاليوم اي يوم القيامة الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم كما ضحكوا منهم هنا مجازاة على الارائك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين
اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والاستكبار وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم هلموا
الى الجنة فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون هل جوزوا بسخريتهم بالمؤمنين في الدنيا اذا فعل
بهم ما ذكر سورة الانشقاق مكية وهي عشرون وخمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت
تصدعت وتشققت واذنت لربها سمعت واطاعت واجابت ربها الى الانشقاق ولم تأب ولم تمتنع وحقت وحق لها ان تسمع وتطيع
لامر الله تعالى اذ هي مصنوعة مربوبة لله تعالى واذا الارض مدت بسطت وسويت باندكاك جبالها وكل امت فيها والقت ما فيها ورمت ما في
جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت اقصى جهدها في الخلو يقال تكرم الكريم اذا بلغ جهده
في الكرم وتكلف فوق ما في طبعه واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها وحقت وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع وحذف جواب اذا ليذهب
المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار او جوابه ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه
يا ايها الانسان خطاب للجنس انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثل باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه والكدح
جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها والمراد جزاء الكدح ان خيرا فخير وان شرا فشر وقيل لقاء الكدح لقاء كتاب
ذلك الكدح يدل عليه قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه اي كتاب عمله فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا هينا وهو ان يجازى على
الحسنات ويتجاوز عن السيئات وفي الحديث من يحاسب يعذب فقيل فاين قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب
عذب وينقلب الى اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور العين مسرورا فرحا واما من اوتي
كتابه وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور
الهلاك ويصلى سعيرا اي ويدخل جهنم انه كان في الدنيا في اهله مسرورا بالكفر يضحك ممن آمن بالبعث قيل كان لنفسه
متابعا وفي مراتع هواه راتعا انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى ربه تكذيبا بالبعث قال ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت تفسيره حتى سمعت اعرابية
تقول لبنتها حوري اي ارجعي بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن ان ربه كان به بصيرا لا يخفى عليه فلا بد ان
يرجعه ويجازيه عليه فلا اقسم بالشفق فاقسم بالبياض بعد الحمرة او الحمرة والليل وما وسق جمع وضم والمراد ما جمعه من الظلمة
والنجم او ما عمل فيه من التهجد وغيره والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا من الوسق لتركبن الا الانسان طبقا عن طبق حالا بعد حال كل واحدة مطابقة

لاختها في الشدة والهول والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ويجوز ان يكون جمع
طبقة وهي المرتبة من قولهم هي على طبقات اي لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما
بعده من مواطن القيمة واهوالها ومحل عن طبق نصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي لتركبن
طبقا مجاوزين لطبق وقال مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه وبفتح الباء ولتركبن مكي وعلي وحمزة خطابا له عليه السلام
اي طبقا من اطباق السماء بعد طبق اي في المعراج فما لهم لا يؤمنون فما لهم في ان لا يؤمنوا واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
لا يخضعون بل الذين كفروا يكذبون بالبعث والقرآن والله اعلم بما يوعون بما يجمعون في صدورهم وقلوبهم من الكفر وتكذيب النبي صلى
الله عليه وسلم او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب فبشرهم بعذاب اليم اخبرهم خبرا يظهر اثره
على بشرتهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او غير منقوص **سورة البروج مكية**
**وهي عشرون واثنتان آية** بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج هي البروج الاثنا عشر وقيل النجوم او عظام الكواكب واليوم
الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود اي وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبا
المشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما اما ما في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود واما للابهام
في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد كثرت اقاويل المفسرين فيهما فقيل يوم القيمة وعيسى وامته لقوله وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم وامة محمد وسائر الامم او الحجر الاسود والحجيج او الايام والليالي وبنو ادم للحديث ما من يوم الا وينادي اني
جديد وعلى ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة او الحفظة وبنو ادم او الله تعالى والخلق لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا
او الانبياء ومحمد عليه السلام وجواب القسم محذوف يدل عليه قتل اصحاب الاخدود اي لعنوا كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون
يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وهو جمع خد اي شق عظيم في الارض وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان لبعض الملوك ساحر
فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ
حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص وعمي جليس للملك
فابرأه فابصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقتل
بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجي فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت
بهم السفينة فغرقوا ونجي فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله
رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذره
فخد اخدودا وملأها نارا فمن لم يرجع عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه
اصبري فانك على الحق فالقي الصبي وامه فيها النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها
من الحطب الكثير وابدان الناس اذ هم عليها قعود ظرف لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها عليها اي على ما يدنو منها من حافات
الاخدود جالسين على الكراسي وهم اي الكفار على ما يفعلون بالمؤمنين من الاحراق شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم
لم يفرط فيما امره وفوض اليه من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل اذى اهل مكة وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا وما علوا
منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول وما نقموا امرني امية الا انهم يحلمون وقرئ نقموا بالكسر والفصيح هو
بالله العزيز الحميد ذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يحمد على نعمته ويرجى ثوابه الذي له ملك
السموات والارض فكل من فيهما يحق عليه عبادته والخشوع تقرير لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا المبطلون وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب
اليم والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى فتن اصحاب الاخدود و
بالذين امنوا المطلق حرقوا بالنار [illegible] ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق

في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد بالذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم وبالمؤمنين المفتونين
وان للفاسقين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي الذين
صبروا على تعذيب الاخدود دار وهم ان بطش ربك لشديد البطش الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم والمراد اخذه
الظلمة والجبابرة بالعذاب والانتقام انه هو يبدئ ويعيد اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد ان صيرهم ترابا دل باقتداره على الابداء والاعادة
على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وهو الغفور الساتر
للعيوب العافي عن الذنوب الودود المحب لاوليائه وقيل الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا ذو العرش خالقه ومالكه
المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه فعال لما يريد خبر مبتدأ محذوف لما يريد يكون منه فهو
فيه دلالة على خلق افعال العباد هل اتيك حديث الجنود اي قد اتاك خبر الجموع الطاغية في الامم فرعون وثمود بدل من الجنود
واراد بفرعون اياه وآله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم فتسل بل الذين كفروا من قومك في تكذيب واستحقاقا
للعذاب ولا يعتبرون بالجنود لا حال الجنود عليهم لكن تكذيبهم اشد والله من ورائهم محيط عالم باحوالهم قادر عليهم
لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به قرآن شريف عالي
الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه ليس كما يزعمون انه مفترى وانه اساطير الاولين في لوح محفوظ من وصول الشياطين محفوظ نافع
صفة للقرآن اي من التغيير والتبديل واللوح عند الحسن شيء يلوح للملائكة فيقرؤنه وعند ابن عباس رضي الله عنهما هو من درة
بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وقلمه نور وكل شيء فيه مسطور مقاتل هو على يمين العرش وقيل اعلاه معقود
بالعرش واسفله في حجر ملك كريم

## سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء
والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب عظم قدر السماء في اعين الخلق لكونها معدن رزقهم ومسكن ملائكته وفيها
خلق جنته فاقسم بها وبالطارق والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها لعظم منفعتها ثم فسره بالنجم الثاقب اي المضيء كانه
يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ووصفه بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه وجواب القسم ان كل نفس
لما عليها حافظ لان لما ان كانت مشددة بمعنى الا كقراءة عاصم وحمزة وابن عامر فتكون ان نافية اي كل نفس الا عليها حافظ وان كانت
مخففة كقراءة غيرهم فتكون ان مخففة من الثقيلة اي انه كل نفس لعليها حافظ يحفظها من الآفات او يحفظ عملها ورزقها واجلها فاذا استوفى
ذلك مات قيل هو كاتب الاعمال فما زائدة واللام فارقة بين النافية والمخففة وحافظ مبتدأ وعليها الخبر والجملة خبر كل واينما
كانت فهي مما يتلقى به القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان على كل نفس حافظا امره بالنظر في اول امره ليعلم ان من انشاه
قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق استفهام اي من اي شيء خلق جوابه خلق
من ماء دافق والدفق صب فيه دفع والدفق في الحقيقة لصاحبه والاسناد الى الماء مجاز وعن بعض اهل اللغة دفقت الماء دفقا صببته
ودفق الماء بنفسه اي انصب لم يقل من مائين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب
الرجل وترائب المراة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المراة انه اي ان الخالق له
لدلالة خلق عليه ومعناه ان الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خاصة لقادر لبين القدرة لا يعجز عنه كقوله اني لبين الفقر
ونصب يوم تبلى اي تكشف برجعه او بمضمر دل عليه لا برجعه يوم تبلى السرائر ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفي من
الاعمال فما له فما للانسان من قوة في نفسه على دفع ما حل به ولا ناصر يمنعه ويدفع عنه والسماء ذات الرجع المطر سمي به لعوده كل حين
والارض ذات الصدع هو ما يتصدع عنه الارض من النبات انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما
هو بالهزل باللعب والباطل يعني انه جد كله ومن حقه وقد وصفه الله تعالى بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع
قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح انهم يعني مشركي مكة يكيدون كيدا يعملون المكائد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق كيدا

واجزيهم جزاء كيدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون فسمي جزاء الكيد كيدا كما سمي جزاء الاعتداء اعتداء وجزاء السيئة سيئة
وان لم يكن اعتداء وسيئة ولا يجوز اطلاق هذا الوصف على الله تعالى الا على سبيل الجزاء وهو كقوله نسوا الله فنسيهم يخادعون الله وهو خادعهم
الله يستهزئ بهم فمهل الكافرين اي لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به امهلهم انظرهم فكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين
والتصبير رويدا امهالا يسيرا ولا يتكلم بها الا مصغرة وهي من رادت الريح ترود رودا اذا تحركت حركة ضعيفة سورة
الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه ذاته عما لا يليق به والاسم صلة
وذلك بان تفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان وقيل قل سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت
قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم الذي خلق فسوى اي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام و
اتساق ودلالة على انه صادر عن عالم حكيم او سوى على ما فيه منفعة ومصلحة والذي قدر فهدى اي قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه
اليه وعرفه وجه الانتفاع به او فهدى واضل ولكن حذف واضل اكتفاء كقوله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والذي اخرج المرعى انبت ما
ترعاه الدواب فجعله غثاء يابسا هشيما احوى اسود فاحوى صفة لغثاء سنقرئك فلا تنسى سنعلمك القرآن حتى لا تنساه الا ما
شاء الله ان ينسخه وهذا بشارة من الله لنبيه ان يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت منه شيء الا ما شاء الله ان ينسخه فيذهب به عن حفظه برفع
حكمه وتلاوته وسال ابن كيسان النحوي جنيدا عنه فقال فلا تنسى العمل به فقال مثلك يصلح وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة
للفاصلة كقوله السبيلا اي فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته انه يعلم الجهر وما يخفى اي انك تجهر بالقراءة
مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر وما تقرأ في نفسك مخافة النسيان او يعلم ما اسررتم وما
اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه
ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع او نوفقك لعمل الجنة فذكر عظ
بالقرآن ان نفعت الذكرى جواب ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط ومعناه استبعاد لتأثير الذكرى فيهم وقيل هو امر بالتذكير
على الاطلاق كقوله فذكر انما انت مذكر غير مشروط بالنفع سيذكر سيتعظ ويقبل التذكرة من يخشى الله وسوء العاقبة ويتجنبها و
يتباعد عن الذكرى فلا يقبلها الاشقى الكافر او الذي هو اشقى من الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل نزلت في الوليد بن
المغيرة وعتبة بن ربيعة الذي يصلى النار الكبرى يدخل جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيا حياة ينتفع بها ثم
قيل ثم لان الترجح بين الحياة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة قد افلح نال الفوز من تزكى من الشرك او تطهر للصلاة او ادى
الزكاة تفعل من الزكاة كتصدق من الصدقة وذكر اسم ربه وكبر للافتتاح فصلى الخمس وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست
من الصلاة لان الصلاة عطفت عليها وهو يقتضي المغايرة وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلاة العيد بل تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة فلا تفعلون
ما به تفلحون والمخاطب به الكافرون دليله قراءة ابي عمرو يؤثرون بالياء والآخرة خير وابقى افضل في نفسها وادوم ان هذا لفي الصحف الاولى هذا
اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى اي ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف او الى ما في السورة كلها وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية
في الصلاة لانه جعله مذكورا في تلك الصحف مع انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى وفي الاثر
وفي صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه سورة الغاشية مكية عشرون
وست آية بسم الله الرحمن الرحيم هل بمعنى قد اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم
اهوالها يعني القيامة وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ اي وجوه الكفار وانما خص الوجه لان الحزن والسرور اذا
استحكما في المرء اثرا في الوجه يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة لما اعترى اصحابها من الخزي والهوان عاملة ناصبة تعمل في
النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها

وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله
وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب تصلى نارا حامية تدخل نارا قد احميت مدة طويلة فلا حر يعدل حرها
تصلى ابو بكر وابو عمرو تسقى من عين آنية من عين ماء قد انتهى حرها والتأنيث في هذه الصفات والافعال راجعة الى الوجوه والمراد اصحابها
بدليل قوله ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نبت يقال لرطبه الشبرق فاذا يبس فهو ضريع وهو سم قال والطعام الوان والعذاب طبقات
فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع فلا تناقض بين هذه الآية وبين قوله ولا طعام الا من غسلين لا يسمن مجرور المحل لانه
وصف ضريع ولا يغني من جوع اي منفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة السمن في البدن وجوه يومئذ ثم وصف
وجوه المؤمنين ولم يقل ووجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع ناعمة متنعمة في لين العيش لسعيها راضية رضيت بعملها وطاعتها لما رأت
ما اداهم اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه فيها لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو
او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم لا يسمع فيها لاغية مكي وابو عمرو لا تسمع فيها لاغية نافع
فيها عين جارية اي عيون كثيرة كقوله علمت نفس فيها سرر جمع سرير مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله
ربه من الملك والنعيم واكواب جمع كوب وهو القدح وقيل آنية لا عروة لها موضوعة بين ايديهم ليتلذذوا بالنظر اليها او موضوعة على حافات
العيون معدة للشرب ونمارق وسائد مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند
الى اخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس ولما انزل الله تعالى هذه الآيات في صفة الجنة وفسر
النبي عليه السلام بان ارتفاع السرير يكون مائة فرسخ والاكواب الموضوعة لا تدخل في حساب الخلق لكثرتها وطول النمارق كذا وعرض الزرابي كذا
انكر الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرير وكيف تكثر الاكواب هذه الكثرة وتطول النمارق هذا الطول وتنبسط الزرابي هذا الانبساط
ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم فكذا
السرير يطأطئ للمؤمن كما يطأطئ الابل والى السماء كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وعمد ثم نجومها تكثر هذه الكثرة فلا تدخل
في حساب الخلق فكذا الاكواب والى الجبال كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل مع طولها فكذا النمارق والى الارض كيف سطحت
سطحا بتمهيد وتوطئة فهي كلها بساط واحد تنبسط من الافق الى الافق فكذا الزرابي ويجوز ان يكون المعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات
الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول عليه السلام ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه وتخصيص
هذه الاربعة باعتبار ان هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون في البوادي
ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل فهي اعز اموالهم وهم لها اكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات ولانها تجمع جميع المآرب
المطلوبة من الحيوان وهي النسل والدر والحمل والركوب والاكل بخلاف غيرها ولان خلقها اعجب فانها مع عظمها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع
صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وتجرها الى البلاد الشاحطة و
صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نابت في البراري مما لا يرعاه سائر البهائم فذكر
هم بالادلة ليتفكروا فيها انما انت مذكر ليس عليك الا التبليغ لست عليهم بمصيطر بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار بمسيطر مدني و
بصيطر وشامي وعلي الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر الاستثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم وكفر فان
لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه
وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ان الينا ايابهم رجوعهم وفائدة تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا
الى الجبار المقتدر على الانتقام ثم ان علينا حسابهم فنحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم باجزية امثالهم وعلى للتأكيد في الوعيد لا للوجوب
اذ لا يجب على الله شيء

## سورة الفجر مكية وهي ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح اذا اسفر او بصلاة الفجر وليال عشر عشر ذي الحجة او العشر الاول من المحرم او الاخير من رمضان

وانما نكرت لزيادة تفصيلها والشفع والوتر شفع كل الاشياء ووترها او شفع هذه الليالي ووترها او شفع الصلوة ووترها او يوم النحر لانه
لعاشرهم وعرفة لانه التاسع او الخلق والخالق والرحمة وغير ذلك وغيرها وهما لغتان فالفتح حجازية والكسر تميمية وبهما
قرئ والليالي المخصوصة اقسم بالليالي العشر ثم عمّ فقال والليل وقيل اريد به ليلة القدر اذا يسر اذا يمضي وياء يسر حذفت في الدرج
اكتفاء عنها بالكسرة اما في الوقف فحذفت مع الكسرة وسال مؤرج الاخفش عن سقوط الياء فقال لا اجيبك حتى تخدمني سنة فسأل بعد
فقال الليل لا يسري وانما يسرى فيه فلما عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقة وقيل معنى يسري يسرى فيه كما يقال ليل نائم اي ينام فيه هل في
ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر عقل سمي به لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية
لانه يعقل وينهى يريد هل يحق عنده ان تعظم هذه الاشياء بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم
يؤكد به المقسم عليه او هل في القسم بهذه الاشياء قسم مقنع لذي عقل ولب والمقسم عليه محذوف وهو قوله ليعذبن يدل عليه قوله الم
الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ثم ذكر تلك الامم التي كذبت الرسل فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد اي الم تعلم يا محمد
علما يوازي العيان في الايقان وهو استفهام تقرير قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم
قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم
عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد
اهل ارم كقوله واسال القرية ولم ينصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث ذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا
بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي
انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر
الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب
والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على
مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره
معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه
خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها في البلاد اي مثل عاد في عظم
الاجسام والقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وثمود الذين جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا
قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة بالواد بوادي القرى وفرعون ذي الاوتاد ذي الجنود الكثيرة
وكانت لهم مضارب كثيرة يضربونها اذا نزلوا وقيل كانت له اوتاد يعذب الناس بها كما فعل باسية الذين في محل النصب على الذم او الرفع
على هم الذين او الجر على صفة المذكورين عاد وثمود وفرعون طغوا في البلاد تجاوزوا الحد فاكثروا فيها الفساد بالكفر والقتل والظلم
فصب عليهم ربك سوط عذاب مجاز عن ايقاع العذاب بهم على ابلغ الوجوه اذ الصب يشعر بالدوام والسوط بزيادة الايلام اي
عذبوا عذابا مولما دائما ان ربك لبالمرصاد وهو المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب لهم
لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم وحافظ فيجازيهم عليه بالنفير للخير والشر فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه و
نعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه وجعله بقدر بلغته فيقول ربي اهانن
اي تعجب لمن يبالي بمراد ان يسعى للعاقبة ولا يهمه العاجلة وهو على عكس ذلك فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة والسعة ليشكر فقال ربي
اكرمن اي فضلني بما اعطاني فيرى الاكرام في كثرة الحظ من الدنيا واذا امتحنه بالفقر فقدر عليه رزقه ليصبر قال ربي
اهانن فيرى الهوان في قلة الحظ من الدنيا لانه لا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعم فيها فرد عليه بقوله كلا اي ليس الاكرام والاهانة في كثرة المال
وقلته بل الاكرام في توفيق الطاعة والاهانة في خذلانه وقوله ثم فيقول خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من

معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كأنه قيل فأما الإنسان فقائل ربي أكرمن وقت الابتلاء
وكذا فيقول الثاني خبر المبتدأ تقديره وأما هو إذا ما ابتلاه ربه وسمى كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لأن كل
واحد منهما اختبار للعبد فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع ونحوه قوله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وإنما أنكر قوله ربي أكرمن مع أنه أثبته بقوله فأكرمه لأنه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبته وهو قصده
أن الله أعطاه ما أعطاه إكراما له لاستحقاقه كقوله إنما أوتيته على علم عندي وإنما أعطاه الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق ومنه
كلا ردع للإنسان عن قوله بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين أي بل هناك شر من القول وهو أن الله يكرمهم بالغنى فلا يؤدون ما يلزمهم فيه
من إكرام اليتيم بالمبرة وحض أهله على طعام المسكين وتأكلون التراث الميراث أكلا لما ذا لم أي جمع بين الحلال والحرام وكانوا لا يورثون
النساء والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وتحبون المال حبا جما كثيرا شديدا مع الحرص ومنع الحقوق وبالياء
في الكل أبو عمرو يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون بصري كلا ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا
فيه حين لا تنفع الحسرة فقال إذا دكت الأرض إذا زلزلت دكا دكا دكا بعد دك أي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا وجاء ربك تمثيل لظهور
آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه فإن واحدا من الملوك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره
وخواصه وعن ابن عباس أمره وقضاؤه والملك صفا صفا أي ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والإنس وجيء
يومئذ بجهنم قيل النهايات لا أهلها كقوله وبرزت الجحيم للغاوين وقيل هو مجرى على حقيقته ففي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها يومئذ يتذكر الإنسان أي يتعظ وأنى له الذكرى ومن أين له منفعة الذكرى يقول يا ليتني
قدمت لحياتي هذه وهي حياة الآخرة أي يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة في حياتي الفانية لحياتي الباقية فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق
عذاب الله أحد لأن الأمر لله وحده في ذلك اليوم ولا يوثق بالسلاسل والأغلال وثاقه أحد قال صاحب الكشاف لا يعذب أحد أحدا مثل عذاب
الله تعالى ولا يوثق أحد أحدا كوثاق الله لا يعذب ولا يوثق علي وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع إليها أبو عمرو في آخر عمره والضمير يرجع
إلى الإنسان الموصوف وهو الكافر وقيل هو أبي بن خلف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل مثل وثاقه لتناهيه في كفره و
عناده ثم يقول الله تعالى للمؤمن يا أيتها النفس إكراما له كما كلم موسى عليه السلام أو يكون على لسان ملك المطمئنة الآمنة التي لا
يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الأول قراءة أبي يا أيتها
النفس الآمنة المطمئنة وإنما قال لها عند الموت أو عند البعث أو عند دخول الجنة ارجعي إلى موعد ربك أو إلى أمر ربك راضية بما
أوتيت مرضية عند الله تعالى بما عملت فادخلي في جملة عبادي الصالحين قيل النفس الروح ومعناه فادخلي في أجساد عبادي
لقراءة عبد الله بن مسعود في جسد عبدي ولما مات ابن عباس بالطائف جاء طائر لم ير على خلقته فدخل في نعشه فلما دفن تليت هذه الآية على
شفير القبر ولم يدر من تلاها قيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب الذي صلبه أهل مكة وقيل هي عامة في المؤمنين إذ العبرة لعموم
اللفظ لا لخصوص السبب

## سورة البلد مكية عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بهذا
البلد أقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وبما بعده على أن الإنسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين
القسم والمقسم عليه بقوله وأنت حل بهذا البلد أي ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد يعني مكة كما
يستحل الصيد في غير الحرم وعن شرحبيل يحرمون أن يقتلوا بها صيدا ويستحلون إخراجك وقتلك وفيه تثبيت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته أو سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على
أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بأن وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وأنت حل بهذا البلد أي
وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر وذلك أن الله
تعالى فتح عليه مكة وأحلها له وما فتحت على أحد قبله ولا

احلت له ساعة واحل ما شاء من قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان
ونظير قوله وانت حل في الاستقبال قوله انك ميت وانهم ميتون وكفيك دليلا على انه للاستقبال ان السورة مكية بالاتفاق وان
الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح ووالد هو آدم عليه السلام وما ولد ذريته او ابراهيم عليه السلام وما ولد ومحمد صلى
الله عليه وسلم ومعنى ما الذي لقد خلقنا الانسان جواب القسم في كبد مشقة كابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعن ذي النون لم يزل مربوطا
بحبل القضاء مدعوا الى الائتمار والانتهاء والضمير في أيحسب ان لن يقدر عليه احد لبعض صناديد قريش الذي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكابد منهم ثم قيل هو ابو الاشد وقيل الوليد بن مغيرة والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن تقوم
قيامة ولن يقدر على الانتقام منه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا جمع لبدة وهي ما تلبد اي كثر يريد
كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ومعالي أيحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء وافتخارا يعني ان الله
كان يراه وكان عليه رقيبا ثم ذكر نعمه عليه فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستر بهما فاه
ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وهديناه النجدين طريقي الخير والشر المفضيين الى الجنة والنار وقيل الثديين فلا اقتحم
العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا يعني
فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط
النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو المرضي النافع عند الله لا ان يهلك ماله لبدا في الرياء والفخار وقلما تستعمل لا في الماضي الا مكررة
وانما لم تكرر في الكلام الافصح لانه لما فسر اقتحام العقبة بثلاثة اشياء صار كانه اعادة ثلاث مرات وتقديره فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا و
لا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام لما فيهما من معاناة المشقة
ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان والمراد بقوله ما العقبة ما اقتحام العقبة
معناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله وفك الرقبة تخليصها من الرق والاعانة في مال الكتابة فك رقبة او اطعم
مكي وابو عمرو وعلي على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض وغيرهم فك رقبة او اطعام على فك رقبة او
اطعام والمسغبة المجاعة والمقربة القرابة والمتربة الفقر مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر و
معناه التصق بالتراب وفيه حكته ما في المدينة الا وصف اليوم بذي مسغبة كقولهم هم ناصب ذو نصب ومعنى ثم كان من الذين آمنوا اي داوم
على الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وقيل انما جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت اذ الايمان هو السابق
على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وتواصوا بالمرحمة بالتراحم فيما بينهم اولئك
اصحاب الميمنة اي الموصوفون بهذه الصفات من اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا اي بالقرآن او بدلائلنا هم اصحاب المشأمة اي الشمال
والميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمين والشؤم اي الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن عليهم نار مؤصدة بالهمزة ابو عمرو وحمزة
وحفص مطبقة من اوصدت الباب وآصدته اذا اطبقته واغلقته

## سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوئها اذا اشرقت وقام سلطانها والقمر اذا تلاها تبعها في الضياء والنور
وذلك في النصف الاول من الشهر يخلف القمر الشمس في النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس واظهرها للرائين وذلك عند انتفاخ
النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم ما عليها
اعلم بها من دابة والليل اذا يغشاها يستر الشمس فتظلم الآفاق والواو الاولى في نحو هذا للقسم بالاتفاق وكذا الثانية عند البعض
وعند الخليل الثانية للعطف لان ادخال القسم على القسم قبل تمام الاول لا يجوز الا ترى انك لو جعلت موضعها كلمة الفاء وثم لكان المعنى
على حاله وهما حرفا عطف فكذا الواو ومن قال انها للقسم احتج بانها لو كانت للعطف لكان عطفا على عاملين لان قوله والليل مجرور بواو
القسم واذا يغشى منصوب بالفعل المقدر الذي هو اقسم فلو جعلت الواو في والنهار اذا جلاها للعطف لكان النهار معطوفا على

الليل والنهار إذا تجلى معطوفاً على إذا يغشى نصباً فصار كقولك إن في الدار زيداً والحجرة عمراً أو أجيب بأن واو القسم تنزلت منزلة الباء
والفعل حتى لم يجز إبراز الفعل معها فصار كأنها العامل نصباً وجراً وصارت كعامل واحد له عملان وكل عامل له عملان يجوز أن يعطف على
معموليه بعاطف واحد بالاتفاق نحو ضرب زيد عمراً وبكر خالداً فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام الأول الذي هو عاملهما لكن أحسنا وما مصدرية
في السماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها أي وبنائها وطحوها أي بسطها وتسويتها خلقها في أحسن صورة عند البعض وليس
بالوجه لقوله فألهمها لما فيه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وإنما أوثرت على من لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر
العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر حكمته الذي سواها وإنما نكرت النفس لأنه أراد نفساً خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم عليه السلام
كأنه قال وواحدة من النفوس أو أراد كل نفس والتنكير للتكثير كما في علمت نفس فألهمها فجورها وتقواها أفهمها طاعتها ومعصيتها أي
أفهمها أن أحدهما حسن والآخر قبيح قد أفلح جواب القسم والتقدير لقد أفلح قال الزجاج صار طول الكلام عوضاً عن اللام وقيل الجواب
محذوف وهو الظاهر تقديره ليدمدمن الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحاً وأما قد
أفلح فكلام تابع لقوله فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء من زكاها أظهرها الله وأصلحها وجعلها
زاكية وقد خاب من دساها أغواها الله تعالى قال عكرمة أفلحت نفس زكاها الله وخابت نفس أغواها وعنى أن التدسية والتطهير
فعل العبد والتدسية النقص والإخفاء بالفجور وأصل دسى دسس والياء بدل من السين المكررة كذبت ثمود بطغواها بطغيانها إذ طغاها
لهم على التكذيب طغيانهم إذ انبعث حين قام أشقاها أشقى ثمود قدار بن سالف وكان أشقر أزرق قصيراً وإذ منصوب
بكذبت أو بالطغوى فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله نصب على التحذير أي احذروا عقرها وسقياها كقولك الأسد الأسد فكذبوه
فيما أنذرهم منه من حلول العذاب إن فعلوا فعقروها أي الناقة أسند الفعل إليهم وإن كان العاقر واحداً لقوله فنادوا صاحبهم فتعاطى
فعقر لرضاهم به فدمدم عليهم ربهم أهلكهم هلاك استئصال بذنبهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسواها
فسوى الدمدمة عليهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقباها ولا يخاف الله تعالى عاقبة هذه الفعلة أي فعل ذلك غير خائف
أن تلحقه تبعة من أحد كما يخاف من يعاقب من الملوك لأنه فعل في ملكه وملكه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولا يخاف مدني وشامي

## سورة والليل مكية إحدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى المغشي إما الشمس
من قوله والليل إذا يغشاها أو النهار من قوله يغشي الليل النهار أو كل شيء يواريه بظلامه من قوله إذا وقب والنهار إذا تجلى ظهر
بزوال ظلمة الليل وما خلق الذكر والأنثى والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والأنثى من ماء واحد وجواب القسم
إن سعيكم لشتى إن عملكم لمختلف وبيان الاختلاف فيما فصل على أثره فأما من أعطى حقوق ماله واتقى ربه فاجتنب محارمه وصدق
بالحسنى بالملة الحسنى وهي ملة الإسلام أو بالمثوبة الحسنى وهي الجنة أو بالكلمة الحسنى وهي لا إله إلا الله فسنيسره لليسرى فسنهيئه
للخلة التي تؤدي إلى يسر وراحة كدخول الجنة وأما من بخل بماله واستغنى عن ربه فلم يتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بالإسلام
أو الجنة فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية إلى النار فتكون الطاعة أعسر شيء عليه وأشده أو سمى طريقة الخير باليسرى لأن عاقبتها اليسر وطريقة الشر
بالعسرى لأن عاقبتها العسر أو أراد بهما طريقي الجنة والنار وما يغني عنه ماله إذا تردى ولم ينفعه ماله إذا هلك وتردى تفعل من الردى وهو
الهلاك أو تردى في القبر أو في قعر جهنم أي سقط إن علينا للهدى إن علينا الإرشاد إلى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع وإن لنا للآخرة
والأولى فلا يضرنا ضلال من ضل ولا ينفعنا اهتداء من اهتدى أو إنهما لنا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ الطريق فأنذرتكم ناراً تلظى
تتلظى تتلهب لا يصلاها لا يدخلها للخلود فيها إلا الأشقى الذي كذب وتولى إلا الكافر الذي كذب الرسل وأعرض عن الإيمان وسيجنبها
وسيبعد منها الأتقى المؤمن الذي يؤتي ماله للفقراء يتزكى من الزكاء أي يطلب أن يكون عند الله زاكياً لا يريد به رياء ولا سمعة أو
يتفعل من الزكاة ويتزكى إن جعلته بدلاً من يؤتي فلا محل له لأنه داخل في حكم الصلة والصلة لا محل لها وإن جعلته حالاً من الضمير
في يؤتي فمحله النصب قال أبو عبيدة الأشقى بمعنى الشقي وهو الكافر والأتقى بمعنى التقي وهو المؤمن لأنه لا يختص بالصلي الأشقى

ولا بالنجاة الا الاتقى وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى لان التقى
يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة وقيل الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين واريدت
المبالغة في صفتيهما فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كأن النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق
الا له وقيل هما ابو جهل وابو بكر وفيه بطلان زعم المرجئة لانهم يقولون لا يدخل النار الا الكافر وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء
وجه ربه وما لاحد عند الله نعمة يجازيه بها الا ان يفعل فعلا يبتغي به وجه ربه فيجازيه عليه الاعلى هو الرفيع بسلطانه المنيع
في شانه وبرهانه ولم يرد به العلو من حيث المكان فذا آية التشبيه ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه وهو كقوله
تعالى لسيدنا عليه السلام ولسوف يعطيك ربك فترضى سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى المراد وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وانما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه
السلام والقي فيها السحرة سجدا او النهار كله لمقابلته بالليل بقوله والليل اذا سجى سكن والمراد سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم
ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك منذ اختارك وما ابغضك منذ احبك والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا
فقد بالغ في تركك روي ان الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا عليه السلام ودعه ربه وقلاه فنزلت
وحذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي
لظهور المحذوف وللآخرة خير لك من الاولى اي ما اعد لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما اعجبك في
الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلي ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى
كرامة اعظم من ذلك اخبره ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك لتقدمه على الانبياء عليهم السلام وشهادة امته على الامم
وغير ذلك ولسوف يعطيك ربك في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك فترضى ولما نزلت قال عليه السلام اذا لا
ارضى قط وواحد من امتي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت
سوف يعطيك كما ذكرنا في لا اقسم وذلك لان المعنى لانا اقسم وهذا لانها اذا كانت لام قسم فلامه لا تدخل على المضارع الا
مع نون التأكيد فتعين ان تكون لام الابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكره
صاحب الكشاف وذكر صاحب الكشف هي لام القسم واستغنى عن نون التاكيد لان النون انما تدخل ليؤذن ان اللام لام القسم لا
لام الابتداء وقد علم انه ليس للابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذكر ان الجمع بين حرفي التاكيد والتاخير
يؤذن بان العطاء كائن لا محالة وان تأخر ثم عدد عليه نعمه من اول حاله ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع
الا الحسنى وزيادة الخير ولا يضيق صدره ولا يقل صبره فقال الم يجدك يتيما وهو من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى
الم تكن يتيما حين مات ابواك فآوى اي فآواك الى عمك ابي طالب وضمك اليه حتى كفلك ورباك ووجدك ضالا اي غير واقف على
معالم النبوة واحكام الشريعة وما طريقه السمع فهدى فعرفك الشرائع والقرآن وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب
الى الشام ولا يجوز ان يفهم به عدول عن حق ووقوع في غي فقد كان عليه السلام من اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوما عن عبادة الاوثان
وقاذورات اهل الفسق والعصيان ووجدك عائلا فقيرا فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم فاما اليتيم
فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره فابذل قليلا او رد جميلا وعن السدي المراد طالب العلم اذا
جاءك فلا تنهره واما بنعمة ربك فحدث اي حدث بالنبوة التي آتاك الله وهي اجل النعم والصحيح انها تعم جميع نعم الله وتدخل تحته تعليم
القرآن والشرائع سورة الم نشرح مكية وهي ثماني آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك
استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى
اي فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين او ازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى بل وعن حسن

ملئ حكمة وعلما ووضعنا عنك وزرك وخففنا عنك اعباء النبوة والقيام بامرها وقيل هو زلة لا تعرف بعينها وهي ترك الافضل
مع ايتان الفاضل والانبياء يعاتبون بمثلها ووضعه عنه ان غفر له والوزر الحمل الثقيل الذي انقض ظهرك اثقله حتى سمع نقيضه
وهو صوت الانتقاض ورفعنا لك ذكرك ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والخطب والتشهد وفي غير
موضع من القران اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله والله ورسوله احق ان يرضوه وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره
في كتب الاولين وفائدة لك ما عرف في طريقة الابهام والايضاح لانه يفهم بقوله الم نشرح لك ان ثم مشروحا ثم اوضح بقوله صدرك
ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اي ان مع الشدة التي انت فيها من مقاساة بلاء
المشركين يسرا باظهاري اياك عليهم حتى تغلبهم وقيل كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا
عن الاسلام لافتقار اهله فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله
فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا وجيء بلفظ مع لغاية مقاربة اليسر العسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب وانما قال عليه السلام
عند نزولها لن يغلب عسر يسرين لان العسر اعيد معرفا فكان واحدا لان المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى
واليسر اعيد نكرة والنكرة اذا اعيدت نكرة كانت الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع العسر يسرين قال ابو معاذ يقال ان
مع الامير غلاما ان مع الامير غلاما فالامير واحد ومعه غلامان واذا قيل ان مع الامير الغلام وان مع الامير الغلام فالامير
واحد والغلام واحد واذا قيل ان مع الامير غلاما وان مع امير غلاما فهما اميران وغلامان كذا في شرح التاويلات فاذا فرغت
فانصب اي فاذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة الرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء و
اختلف انه قبل السلام او بعده ووجه الاتصال بما قبله انه لما عدد عليه نعمه السابقة ومواعيده الاتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة و
النصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ولا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى والى ربك فارغب
واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه سورة والتين مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون اقسم بهما لانهما عجيبان من بين الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل
منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير
وتنفع من النقرس وقال نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وقال هي سواكي وسواك الانبياء
قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو تينكم هذا وقيل هما جبلان بالشام منبتاهما وطور سينين اضيف الطور وهو الجبل الى سينين
وهي البقعة ونحو سينون بيرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب وهذا البلد يعني مكة
الامين من امن الرجل امانة فهو امين وامانته ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة
عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والاولياء فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم عليه السلام
ومولد عيسى عليه السلام ومنشأه والطور المكان الذي نودي منه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد نبينا
ومبعثه صلوات الله عليهم اجمعين او الاولان قسم بمهبط الوحي على عيسى عليه السلام والثالث على موسى عليه السلام والرابع على محمد
صلى الله عليه وسلم وجواب القسم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه ثم رددناه
اسفل سافلين اي ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا
وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل الدركات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم و
اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده
وكل سمعه وبصره وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
ودخل النار مدار الاشتقاق والجمع بين اللفظين والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع اي ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى

لهم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة وتحاملهم في
فما يكذبك بعد بالدين للانسان على طريقة الالتفات اي فما سبب تكذيبك بعد هذا البيان القاطع والبرهان الساطع بالجزاء
سوى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ
ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان وعلى هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب
تكذيبك بالجزاء او لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فمن ينسبك الى الكذب بعد هذا الدليل فما بمعنى من أليس الله بأحكم الحاكمين
وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله وهو من الحكم والقضاء

## سورة العلق مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما هي اول سورة نزلت وجمهورهم على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم
اقرأ باسم ربك الذي خلق محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك كانه قيل قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق
لم يذكر لخلق مفعولا لان المعنى الذي يحصل من الخلق واستأثر به لا خالق سواه او تقديره خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه
مطلق فليس بعض المخلوقات بتقديره اولى من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق
فيه ولان التنزيل اليه ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان الا انه ذكر مبهما ثم مفسرا تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من
علق وانما جمع ولم يقل من علقة لان الانسان في معنى الجمع اقرأ وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم
ينعم على عباده النعم ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وكانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية
تكرم حيث قال الذي علم الكتابة بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل
الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين
ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاها لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله دليل الا امر القلم والخط لكفى به
كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى نزلت في ابي جهل الى آخر السورة ان رآه
الا نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني وعلمتني ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين
استغنى المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى تهديد للانسان من عاقبة الطغيان على طريقة الالتفات والرجعى مصدر بمعنى الرجوع اي ان رجوعك الى
ربك فيجازيك على طغيانك أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى اي أرأيت ابا جهل ينهى محمدا عليه السلام عن الصلاة أرأيت ان كان على الهدى
اي ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه عن عبادة الله او امر بالتقوى او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة
الاوثان كما يعتقد أرأيت ان كذب وتولى أرأيت ان كان ذلك الناهي مكذبا بالحق متوليا عنه كما نقول نحن ألم يعلم بان الله يرى ويطلع
على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب حاله وهذا وعيد وقوله الذي ينهى مع الجملة الشرطية مفعولا أرأيت وجواب الشرط محذوف تقديره
ان كان على الهدى او امر بالتقوى ألم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني وهكذا كقولك ان اكرمتك أتكرمني وأرأيت
الثانية مكررة زائدة للتوكيد كلا ردع لابي جهل عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه
لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتبتها في المصحف بالالف
على حكم الوقف واكتفى بلام العهد عن الاضافة للعلم بانها ناصية المذكور ناصية بدل من الناصية لانها وصفت بالكذب والخطأ بقوله
كاذبة خاطئة على الاسناد المجازي وهما لصاحبها حقيقة وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ فليدع ناديه
سندع الزبانية النادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم والمراد اهل النادي روي ان ابا جهل مر بالنبي عليه السلام وهو يصلي فقال الم
انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت والزبانية لغة الشرط الواحد زبنية من
الزبن وهو الدفع والمراد ملائكة العذاب وعنه عليه السلام ولو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت
على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين واسجد ودم على سجودك يريد الصلاة واقترب وتقرب الى ربك بالسجود فان اقرب ما يكون العبد الى ربه

سجد لله تعالى • **سورة القدر مكية وقيل مدنية خمس آيات** بسم الله الرحمن الرحيم إنا
أنزلناه في ليلة القدر عظم القرآن حيث أسند إنزاله إليه دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر للاستغناء
عن التنبيه عليه ورفع مقدار الوقت الذي أنزل فيه روي أنه أنزل جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم كان ينزل به جبريل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الأمور وقضائها والقدر بمعنى التقدير أو سميت بذلك
لشرفها على سائر الليالي وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كذا روى أبو حنيفة رحمه الله عن عاصم عن زر أن أبي بن كعب كان يحلف على ليلة القدر
أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان وعليه الجمهور ولعل الداعي إلى إخفائها أن يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها وهذا كإخفاء
الصلاة الوسطى واسم الله الأعظم وساعة الإجابة في الجمعة ورضاه في الطاعات وغضبه في المعاصي وفي الحديث من أدركها يقول اللهم إنك عفو
تحب العفو فاعف عني وما أدراك ما ليلة القدر أي لم تبلغ درايتك غاية فضلها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها
ليلة القدر وسبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت إليهم أعمالهم
فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة إلى السماء الدنيا أو إلى الأرض والروح جبريل عليه السلام أو خلق من الملائكة
لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة أو الرحمة فيها بإذن ربهم من كل أمر أي تنزل من أجل كل أمر قضاه الله لتلك السنة إلى قابل وعلى وقف
سلام هي ما هي إلا سلامة خبر ومبتدأ أي لا يقدر الله فيها إلا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة أو ما هي إلا سلام لكثرة
ما يسلمون على المؤمنين قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلموا عليه في تلك الليلة حتى مطلع الفجر إلى وقت طلوع وبكسر اللام علي وحمزة وخلف
تقديره من السلام الذين كفروا • **سورة البينة مكية أو مدنية وهي تسع آيات** بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن
الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أي اليهود والنصارى وأهل الكتاب أخص الناس به وأهل الإسلام من يدين
به والمشركين عبدة الأصنام منفكين منفصلين عن الكفر وحذف لأن صلة الذين تدل عليه حتى تأتيهم البينة الحجة الواضحة والمراد
محمد صلى الله عليه وسلم يقول لم يتركوا كفرهم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث أسلم بعض وثبت على الكفر بعض رسول من الله
أي محمد صلى الله عليه وسلم وهو بدل من البينة يتلو يقرأ عليهم صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها في الصحف كتب مكتوبات قيمة
مستقيمة ناطقة بالحق والعدل وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة فمنهم من أنكر نبوته بغيا وحسدا ومنهم
من آمن وإنما أفرد أهل الكتاب بعد ما جمع أولا بينهم وبين المشركين لأنهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فإذا وصفوا بالتفرق عنه
كان من لا كتاب له أدخل في هذا الوصف وما أمروا في التوراة والإنجيل إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين من شرك حنفاء
مؤمنين بجميع الرسل مائلين عن الأديان الباطلة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة أي دين الملة القيمة إن الذين كفروا
من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية نافع بهما
والقراء على التخفيف في البرية والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل جزاؤهم عند ربهم جنات عدن إقامة تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم بقبول أعمالهم ورضوا عنه بثوابها ذلك لمن خشي ربه وقوله خير البرية يدل على فضل المؤمنين من
البشر على الملائكة لأن البرية الخلق واشتقاقها من برأ الله الخلق وقيل اشتقاقها من البرى وهو التراب ولو كان كذلك لما قرئ
البريئة بالهمزة كذا قاله الزجاج **سورة الزلزلة مكية أو مدنية ثماني آيات** بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت
الأرض زلزالها أي حركت زلزالها الشديد الذي ليس بعده زلزال وقرئ بفتح الزاي فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وأخرجت الأرض
أثقالها كنوزها وموتاها جمع ثقل وهو متاع البيت جعل ما في جوفها من الدفائن أثقالا لها وقال الإنسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة
الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الأمر
الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث فأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث اي تخبر الارض اخبارها تحدث اول المفعولين لان المقصود تحديثها الاخبار لا ذكر
فمن يطيع الله وتخبر بما عمل عليها من خير وشر في حديث تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها بان ربك اوحى لها اي عن
اخبارها بسبب ايحاء ربك لها اي اليها وامره اياها بالتحديث يومئذ يصدر الناس ينصرفون من مخابسهم من القبور الى
الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا
اعمالهم اي جزاء اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة زنة نملة صغيرة خيرا يره اي يرى جزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قيل في الكافر
والاول في المؤمنين وحكي ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال خذا بطن هرشى او قفاها فان كلا جانبي هرشى لهن
طريق ضربه مثلا ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام ليستقرئه فقرا عليه هذه الاية فقال حسبي حسبي فهي احكم اية وسميت الجامعة

## سورة العاديات مكية او مدنية احدى عشرة ايات بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو وتضبح صوت انفاسها اذا عدت وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح وانتصاب ضبحا على المصدر
فالموريات قدحا تورى النار بالحوافر وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج
النار يقال قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب ضبحا فالمغيرات صبحا تغير على العدو وقت الصبح فاثرن
به هيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة او للعدو
الذي دل عليه والعاديات وعطف فاثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاغرن فاثرن
جواب القسم ان الانسان لربه لكنود لكفور اي انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران وانه وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد
يشهد على نفسه او ان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وانه لحب الخير لشديد اي وانه لاجل حب المال لبخيل ممسك او
انه لحب المال لقوي وهو لحب عبادة الله لضعيف افلا يعلم الانسان اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وما يعني من كل
ما في الصدور ميز ما فيها من الخير والشر ان ربهم بهم يومئذ لخبير لعالم فيجازيهم على اعمالهم من الخير والشر وجمع مثل ما الذي
وهو عالم بهم في جميع الازمان لان الخبر ارتفع يومئذ

## سورة القارعة مكية وهي احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة مبتدأ ما مبتدأ ثان القارعة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وكان حقه ما هي ما للتفخيم لشانها وما ادراك ما القارعة
اي شيء اعلمك ما هي من اين علمك ذلك يوم نصب يخمر دل عليه القارعة اي تقرع فيه يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش
في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره
وتكون الجبال كالعهن المنفوش شبهها بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها فاما من ثقلت موازينه باتباعهم الحق وهي جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع
ميزان وثقلها رجحانها فهو في عيشة راضية ذات رضى او مرضية واما من خفت موازينه باتباعهم الباطل فامه ومسكنه
وماواه النار وقيل للهاوية ام عن ... الاسلم مكوى الولد ومفزعه وما ادراك ما هيه الضمير يعود الى هاوية والهاء للسكت
نار حامية بلغت النهاية في الحرارة

## سورة التكاثر مكية وهي ثماني ايات بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم التكاثر شغلكم التباري في الكثرة والتباهي بها في الاموال والاولاد طلبة السمعة حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت
على ذلك ... ثم ... المقابر موتا كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان تكون الدنيا جميع همه
ولا يهتم بدينه سوف تعلمون عند النزع سوء عاقبة ما كنتم عليه ثم كلا سوف تعلمون في القبر ثم للتكرار والردع للانذار والتخويف لو تعلمون جواب
لو محذوف اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم اليقين علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لما الهاكم التكاثر او لفعلتم ما لا
يوصف لكم ضلال جهله لترون الجحيم جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد لترون لما اشار على ... بان ...
ثم لترونها ... عين اليقين ... الرؤية التي هي نفس اليقين ...

عن النعيم عن الامن والصحة فيما افنيتموهما عن ابن مسعود رض وقيل عن التنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه
وعن انس ما سوى كن بيت يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه وقد روي مرفوعا سورة العصر مكية وهي ثلث آيات
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله تع والصلوة الوسطى صلوة العصر
في مصحف حفصة ولان التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم
بمعايشهم او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيهما من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب وجواب
القسم ان الانسان لفي خسر اي جنس الانسان لفي خسر في تجاراتهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا
فربحوا وسعدوا وتواصوا بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله وتواصوا بالصبر
عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به عباده وتواصى في الموضعين فعل ماض معطوف على ماض قبله سورة الهمزة مكية
وهي تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم ويل مبتدأ خبره لكل همزة اي الذي يعيب الناس من خلفهم لمزة اي من يعيبهم
من حوله وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن
خلف وقيل في الوليد ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح الذي بدل من كل او نصب على الذم جمع
مالا جمع شامي وحمزة وعلي مبالغة جمع وهو مطابق لقوله وعدده اي جعله عدة لحوادث الدهر يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا
لا يموت او هو تعريض بالعمل الصالح لانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه كلا ردع له عن حسبانه لينبذن اي
الذي جمع وخلده في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها وما ادراك ما الحطمة تعجب وتعظيم نار الله خبر مبتدأ محذوف
اي هي نار الله الموقدة نعتها التي تطلع على الافئدة يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي
اوساط القلوب ولا شئ في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم
واستولت عليه وقيل خص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة ومعنى اطلاع النار عليها انها تشتمل عليها انها اي النار او الحطمة
عليهم مؤصدة مطبقة في عمد بضمتين كوفي غير حفص الباقون بفتحتين وهما لغتان في جمع عماد كاهب واهب وحمار وحمر ممددة اي تؤصد عليهم
الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق في الحديث المؤمن كيس فطن وقاف متثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب الليل
لا يبالي من اين اكتسب وفيما انفق سورة الفيل مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل
ربك كيف في موضع نصب بفعل لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام والجملة سدت مسد مفعولي تر وفي الم تر تعجيب اي عجب الله
نبيه من كفر العرب وقد شاهدوا هذه العظمة من آيات الله والمعنى انك رأيت آثار صنع الله بالحبش وسمعت الاخبار به متواترة فقامت
لك مقام المشاهدة باصحاب الفيل روي ان ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها
فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب
وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن هرول
فارسل الله طيرا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من
دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا وما مات ابرهة حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر
يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وروي ان ابرهة اخذ لعبد المطلب
مائتي بعير فخرج اليه فيها فعظم في عينه وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش صاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وشرفك في قديم الدهر
فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه الم يجعل كيدهم في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا

جعلهم ضلالا ضائعا وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس ليصرفوا وجه
الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم وارسل عليهم طيرا ابابيل حزائق الواحد ابالة
بالة قال الزجاج جماعات من هاهنا وجماعات من هاهنا ترميهم وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه يرميهم اي الله تعالى او الطير لانه جمع مذكر و
انما يؤنث على المعنى بحجارة من سجيل هو معرب من سنك كل وعليه اسمى دا او الآجر فجعلهم كعصف ماكول زرع اكله الدود
سورة قريش مكية وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوه لا
ايلافهم الرحلتين ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اي ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة
التي هي نعمة ظاهرة او بما قبله اي فجعلهم كعصف لايلاف قريش يعني ان ذلك الاتلاف لهذا الايلاف وهذا كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت
بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل وروي عن الكسائي ترك التسمية بينهما والمعنى انه اهلك الحبشة
الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وقيل المعنى اعجبوا
لايلاف قريش لالف شامي اي لالف قريش ويقال الفته الفا والافا وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة
في البحر تعبث بالسفن فلا تطاق الا بالنار والتصغير للتعظيم فسموا بذلك لشدتهم ومنعتهم تشبيها بها او من القرش وهو الجمع و
الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين
تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس وكانت لقريش
رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم امنين لانهم اهل حرم الله
فلا يتعرض لهم وغيرهم يغار عليهم فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين
من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا
الجيف والعظام المحرقة وامنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام سورة الماعون مكية او مدنية
وهي سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين اي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب
بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض على طعام المسكين ولا يبعث اهله
على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف اي لو امن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله و
عقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب بالجزاء ثم وصل به قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون و
يمنعون الماعون يعني بهذا المنافقين اي لا يصلونها سرا لانهم لا يعتقدونها ويصلونها علانية رياء وقيل فويل للمنافقين الذين يدخلون
انفسهم في جملة المصلين صورة وهم غافلون عن صلاتهم لانهم لا يريدون بها قربة الى ربهم ولا تادية لفرض فهم ينخفضون ويرتفعون ولا يدرون
ماذا يفعلون ويظهرون للناس انهم يؤدون الفرائض ويمنعون الزكاة وما فيه منفعة وعن انس والحسن قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم
ولم يقل في صلاتهم لان معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين ومعنى في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة
شيطان او حديث نفس وذلك لا يخلو عنه مسلم وكان رسول الله عليه السلام يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره والمراءاة مفاعلة من الاراءة
لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار الفرائض فمن حقها الاعلان بها لقوله صلى الله عليه وسلم
لا غمة في فرائض الله تعالى والاخفاء في التطوع اولى فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا والماعون الزكاة وعن ابن مسعود ما يتعاور
في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضي الله عنها الماء والنار والملح سورة الكوثر مكية وهي ثلث


ايات بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر هو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وقيل هو نهر في الجنة احلى من العسل واشد
بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه من الزبرجد واوانيه من فضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخير الكثير فقيل له
فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير فصل لربك فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما

لقوم مكة الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لعبدة الاوثان في النحر لها إِنَّ شَانِئَكَ اي مبغضك
من قوم مكة العاص لهم هُوَ الْأَبْتَرُ المنقطع من كل خير لانت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك و
ذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى اخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف
فمثلك لا يقال له ابتر وانما الابتر هو شانئك المنسى في الدنيا والاخرة قيل نزلت في عاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب
وهو خبر ان وهو فصل **سورة الكافرون مكية وهي ست ايات** بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك
تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان نشرك بالله غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك
ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقرأها عليهم فايسوا لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ اي
لست في حال هذه عابدا ما تعبدون وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ في الساعة مَا أَعْبُدُ يعني الله تعالى وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ولا اعبد
فيما استقبل ما عبدتم وَلَا أَنْتُمْ فيما تستقبلون عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ذكر بلفظ ما لان المراد به الصفة اي لا اعبد الباطل
ولا تعبدون الحق او ذكر بلفظ ما ليتقابل اللفظان ولم يصح الاول من وصفي الثاني ما بمعنى الذي لَكُمْ دِينُكُمْ قيل دينكم
لكم شرككم ولي توحيدي وفتح الياء نافع وحفص وروي ان ابن مسعود رض دخل في المسجد والنبي عليه السلام جالس
فقال له نادني يا ابن مسعود فقرأ قل يا ايها الكافرون ثم قال في ركعة الثانية اخلص فقرأ قل هو الله احد
فلما سلم قال يا ابن مسعود سل تجب **سورة النصر مدنية ثلث ايات** بسم الله الرحمن الرحيم
إِذَا جَاءَ اي سيجيء وهي لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروي انها نزلت في ايام التشريق بمنى في
حجة الوداع نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ النصر الاعانة والاظهار على العدو والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة او جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ حال من الناس على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا حال من فاعل
يدخلون وجواب اذا فسبح اي اذا جاء نصر الله اياك على من ناواك وفتح البلاد ورأيت اهل اليمن يدخلون في ملة الاسلام
جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فقل سبحان الله حامدا له او فصل له
وَاسْتَغْفِرْهُ تواضعا وهضما للنفس ودم على الاستغفار إِنَّهُ كَانَ لم يزل تَوَّابًا وروي ان عمر رض لما سمعها بكى وقال الكمال دليل
الزوال وعاش عليه السلام بعدها سنتين **سورة تبت مكية وهي خمس ايات** بسم الله الرحمن الرحيم تَبَّتْ
يَدَا أَبِي لَهَبٍ التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وَتَبَّ وهلك كله او جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل
كقوله شعر جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وقد دل عليه قراءة ابن مسعود رض وقد تب روي انه لما نزل
وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال عليه السلام يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال عليه السلام يا بني عبد المطلب
يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت
وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بها دون الاسم ولكراهة اسمه فاسمه عبد العزى او لان ماله الى نار ذات لهب فوافقت كنيته حاله
مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ ما للنفي وَمَا كَسَبَ مرفوع وما موصولة او مصدرية او مستفهمة اي ولن ينفع ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه
بنفسه او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس رض ما كسب ولده وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه
نفسي بمالي وولدي سَيَصْلَى سيدخل وسيصلى البرجمي عن ابي بكر والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته نَارًا
ذَاتَ لَهَبٍ توقد وَامْرَأَتُهُ هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حَمَّالَةَ الْحَطَبِ كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنثرها بالليل

في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة فتشعل نار العداوة بين الناس ونصب عاصم حمالة على الشتم
وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله بجميل من احب شتم ام جميل وعلى هذه القراءة يسوغ الوقف على امرأته لانها
عطف على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته والمعنى ان حمالة الحطب وغيره رفع حمالة على انها خبر وامرأته او هي حمالة
الحطب في جيدها حبل من مسد في محل الرفع خبر لمبتدأ المسد الذي يفتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما والمعنى في جيدها
حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض
الحطابات لتجزع من ذلك ويجزع بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة سورة الاخلاص مكية وهي

اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد هو ضمير الشأن والله احد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق
كانه قيل الشأن هذا وهو ان الله احد لا ثاني له ومحل هو الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة ولا يحتاج الى الراجع لانها في حكم
المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدأ في المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس
كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قريش
يا محمد عليه السلام صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله وعلى هذا احد خبر مبتدأ محذوف
اي هو احد وهو بمعنى احد واصله وحد فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا والدليل على انه واحد من جهة العقل ان الواحد اما ان يكون
في تدبير العالم وتخليقه كافيا او لا فان كان كافيا كان الآخر ضائعا غير محتاج اليه وذلك نقص والناقص لا يكون الها وان لم يكن كافيا فهو
ناقص ولان العقل يقتضي احتياج المفعول الى الفاعل والفاعل الواحد كاف وما وراء الواحد فليس عدد اولى من عدد فيفضي ذلك
الى وجود اعداد لا نهاية لها وذا محال فالقول بوجود الالهين محال ولان احدهما اما ان يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الآخر
او لا يقدر فان قدر لزم كون المستور عنه جاهلا وان لم يقدر لزم كونه عاجزا ولانا لو فرضنا معدوما ممكن الوجود فان لم يقدر واحد منهما
على ايجاده كان كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها وان قدر احدهما دون الآخر فالآخر لا يكون الها وان قدرا جميعا فاما ان يوجداه مكان
بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجا الى الآخر فيكون كل واحد منهما عاجزا وان قدر كل واحد منهما على ايجاده بالاستقلال
فاذا اوجده احدهما فاما ان يبقى الآخر قادرا عليه فهو محال لان ايجاد الموجود محال وان لم يبق فحينئذ يكون الاول مزيلا قدرة الثاني
فيكون عاجزا ومقهورا تحت تصرفه فلا يكون الها فان قلت الواحد اذا اوجد مقدوره بنفسه فقد زالت قدرته فيلزم ان يكون
هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزا قلنا الواحد اذا اوجد مقدوره بنفسه فقد نفذت قدرته ومن نفذت قدرته لا يكون عاجزا واما الشريك فانه ما نفذت
قدرته بل زالت قدرته بسبب قدرة الآخر فكان ذلك تعجيزا الله الصمد هو فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه
في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو احد لا شريك له وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق
ولا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة
بينهما ولو كان حادثا لافتقر الى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدي الى التسلسل وهو باطل وليس بجسم لانه اسم للمتركب ولا يخلو من ان يتصف
كل جزء منه بصفات الكمال فيكون كل جزء الها فيفسد القول به كما فسد بالهين او غير متصف بها بل باضدادها من سمات الحدوث وهو محال
ولم يكن له كفوا احد ولم يكافئه احد اي لم يماثله سألوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته تعالى فقوله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء
وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك
وصفه بانه حي لان المتصف بالقدرة والعلم لا بد ان يكون حيا وفي ذلك وصفه بانه سميع بصير مريد متكلم الى غير ذلك من صفات
الكمال اذ لو لم يكن موصوفا بها لكان موصوفا باضدادها وهي نقائص وذا من امارات الحدث فيستحيل اتصاف القديم بها وقوله احد وصف بالوحدانية
ونفي الشريك وبانه المتفرد بايجاد المعدومات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه

وهو الذي لا يحتاج إلى احد ويحتاج اليه كل احد لم يلد نفي للشبه والمجانسة ولم يولد نفي للحدوث ووصف بالقدم
والاولية ولم يكن له كفوا احد نفي ان يماثله شيء ومن زعم ان نفي الكفء وهو المثل في الماضي لا يدل على نفيه في الحال والكفار يدعونه
في الحال فقد تاه في غيه لانه اذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة اذ الحادث لا يكون كفوا للقديم وحاصل كلام الكفرة يؤول الى الاشراك والتشبيه
والتعطيل والسورة تدفع الكل كما قررنا واستحسن سيبويه تقديم الظرف اذا كان مستقرا اي خبرا لانه لما كان محتاجا اليه قدم
ليعلم من اول الامر انه خبر لا فضلة وتأخيره اذا كان لغوا اي فضلة لان التأخير مستحق للفضلات وانما قدم في الكلام الافصح لان
الكلام سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان الاهم تقديمه وكان ابو عمرو يستحب
الوقف على احد ولا يستحب الوصل قال عبد الوارث على هذا ادركنا القراءة واذا وصل نون وكسر او حذف التنوين كقراءة من قرأ عزير ابن الله كفوا
بسكون الفاء والهمزة حمزة وخلف كفوا مثقل غير مهموز حفص والباقون مثقل مهموز وفي الحديث من قرأ سورة الاخلاص
فقد قرأ ثلث القرآن لان القرآن يشتمل على توحيد الله وذكر صفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تجردت للتوحيد
والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ويتضع بضعته ومعلوم
هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين
لك الراجين لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلقائك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله احد
فقال وجبت فقيل يا رسول الله وما وجبت فقال وجبت له الجنة

## سورة الفلق مكية او مدنية وهي خمس

آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق اي الصبح او الخلق او هو واد في جهنم او جب فيها من شر ما خلق اي
النار والشيطان وما موصولة والعائد محذوف او مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق وقرأ ابو حنيفة رضي الله عنه من شرٍ
بالتنوين وما على هذا مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر بدل من شر اي من شر خلقه اي من خلق شر او زائدة ومن شر غاسق
اذا وقب الغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء وعن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ومن
شر النفاثات في العقد النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين
والنفث النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور اثره ومن شر حاسد اذا حسد اذا ظهر
حسده وعمل بمقتضاه لانه اذا لم يظهره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وهو الاسف على الخير
عند الغير والاستعاذة من شر هذه الاشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق اشعار بان شر هؤلاء اشد وختم بالحسد ليعلم انه شرها
وهو اول ذنب عصي الله به في السماء من ابليس وفي الارض من قابيل وانما عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه لان كل نفاثة شريرة فلذا عرف
النفاثات ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد يكون محمودا كالحسد في الخيرات

## سورة الناس مكية ومدنية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ
برب الناس اي مربيهم ومصلحهم ملك الناس مالكهم ومدبر امورهم اله الناس معبودهم ولم يكتف باظهار المضاف اليه
مرة واحدة لان قوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لرب الناس لانه يقال لغيره رب الناس وملك الناس واما اله الناس
فخاص لا شركة فيه وعطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار وانما اضيف الرب الى الناس خاصة وان كان رب
مخلوقاته تشريفا لهم ولان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس
بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم وقيل المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشباب ولفظ
الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العبادة يدل عليه وبالرابع الصالحين اذ الاولع
بإغوائهم وبالخامس المفسدين لعطفه على المعوذ منه من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال والمراد به

الشيطان سمي بالمصدر كانه الوسوسة بنفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذا الوسواس والوسوسة الصوت الخفي
الخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان
ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل رجع ووسوس اليه الذي يوسوس في صدور الناس في محل الجر على الصفة او الرفع
او النصب على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان
ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس روي انه عليه السلام
سحر فمرض فجاءه ملكان وهو نائم فقال احدهما لصاحبه ما باله فقال طب قال ومن طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبما طبه
قال بمشط ومشاطة في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذي اروان فانتبه صلى الله عليه وسلم فبعث زبيرا وعليا وعمارا فنزحوا ماء
البئر واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه واذا فيه وتر معقود فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت
هاتان السورتان فكلما قرأ جبرئيل عليه السلام آية انحلت عقدة حتى قام عليه السلام عند انحلال العقدة الاخيرة
كانما انشط من عقال وجعل جبرئيل عليه السلام يقول باسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك ولهذا جوز الاسترقاء
بما كان من كتاب الله وكلام رسوله عليه السلام لا بما كان بالسريانية والعبرانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده
والاعتماد عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا واقوالنا ومن شر ما عملنا وما لم نعمل و
نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ونبيه وصفيه ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الانام واصحابه مفاتيح دار السلام

قد وقع الفراغ من طبع هذه الشريفة الموسومة بمدارك التنزيل وحقائق التاويل بحمد رب جليل وتوفيقه
للفاضل الكامل الاورع البارع المولى ابي عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين ابي البركات النسفي افضل
المتاخرين المهرة صاحب التصانيف الكثيرة بتصحيح العالم العامل والفاضل الكامل اوحدي العصر المولوي
محمد احسان الكريم البنارسي في وقت قراءته كتب الحديث على المحدث الاجل العلماء والفقيه الاكمل الفقهاء
المحدث المشهور في الآفاق في الدهر سيدنا ومولانا ... عن شيخ المولوي سيد
محمد نذير حسين زادهما الله شرفا ومنزلة لالتماس عبد الغفور عن
النسخة المطبوعة في المطبع الحنفي الواقع في الدهلي في
سنه ثلاث وسبعين ومائتين بعد
الالف من هجرة النبي المصطفى صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه
اجمعين آمين يا رب
العالمين

من [illegible] ... ومحمد ... لعبده علي احمد ابن احمد [illegible]

[illegible] رمضان سنه ١٣٩١ [illegible]